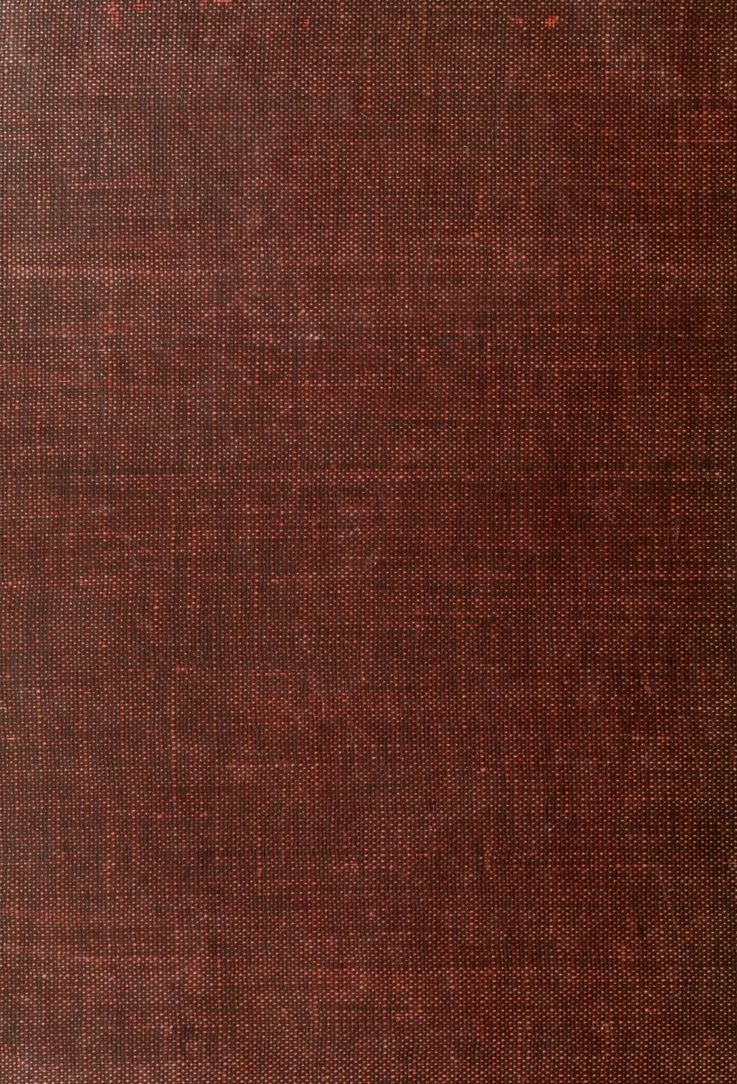
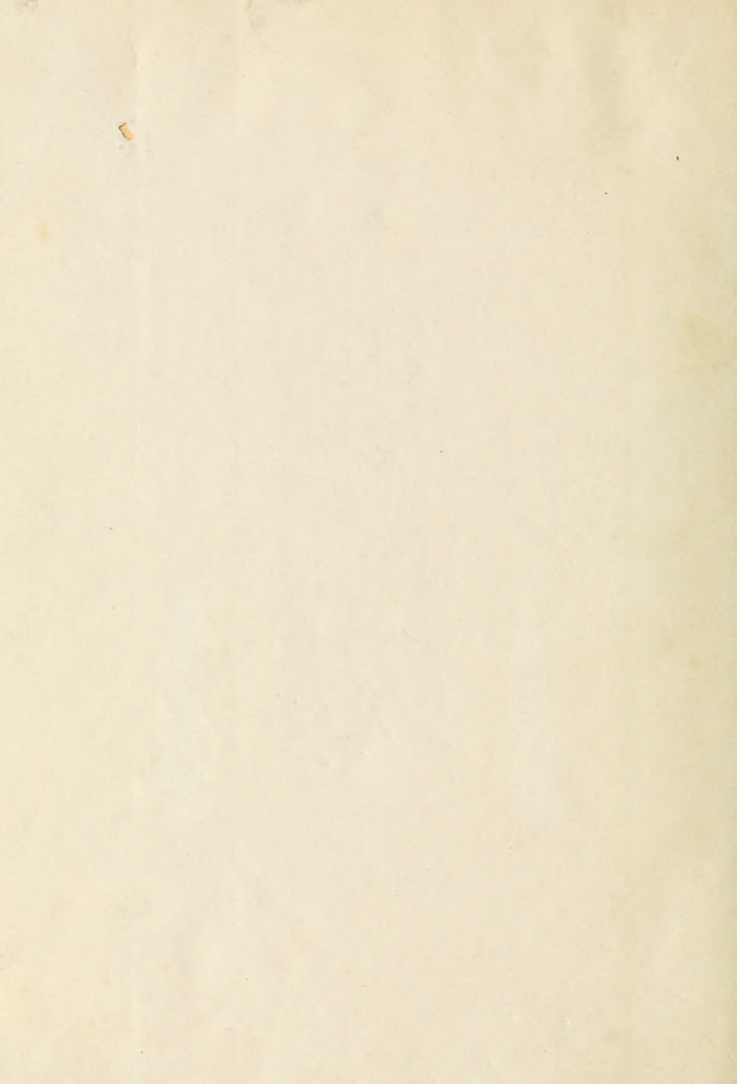










﴿ فهرسة كتاب خزانة الادب ﴾

• (تمت) •

﴿ترجمة الاديب تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي منقولة من الضوء اللامع للحافظ السخاوي ومن كشف الظنون للاجلبي﴾

كان تقي الدين بن حجة اماما عارفا بفنون الادب متقدما فيها طويل النفس في النثر والنظم ومن تصانيفه بروق الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام وقهوة الانشا في مجلدين ضخمين والثمرات الشهيه من الفواكه الحمويه وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين وثمرات الاوراق في المحاضرات وله ديوان شعر بديع وكتابه هذا خزانة الادب الذي جمع فيه من اللطائف ما يستلذ به كل أديب ولعل مقتنيه يستغني عن غيره من الكتب الادبية ولو لم يكن فيه الا جودة الشواهد لكل نوع من الانواع مع ما امتاز به من الاستكثار من ايراد نوادر العصريين فان مصنفه مرتفع عن كافة العاريه وهذا وحده مقصود لكل حاذق كما نقل من خط العلامة ابن حجر وسات رحمه الله سنة ٨٣٧ ودفن بحماة سقى الله ضريحه صيب الرضوان

﴿ترجمة أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني﴾

منقولة من يتيمة الدهر لابي منصور الثعالبي باختصار قال بديع الزمان هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني مفخر همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر لم ير أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فارق همذان سنة ٣٨٠ وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وورد حضرة الصاحب بن عباد فتزود من ثمارها وولى نيسابور سنة ٣٨٢ فنشر بها بزه وأظهر طرزه ثم ألقى عصاه بهراة فعاش فيها عيشة راضية الى أن ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ٣٩٣ والله عز وجل يتولاه بعفوه وغفرانه

﴿ترجمة الاديبة التقية والشيخة الصالحة عائشة الباعونية﴾

بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني الشافعي قد أثنى عليها كثير من الادباء ووصفها سيدي عبد الغني النابلسي بأنها فاضلة الزمان ومن تآليفها هذه البديعية الفريدة المسماة بالفتح المبين في مدح الامين نظمتها على منوال بديعية تقي الدين بن حجة مع عدم تسمية النوع تمسكا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرحتها بهذا الشرح المختصر أسفرت فيه عن لسان البيان بقدر الطاقة والامكان ولها ديوان شعر بديع في المدائح النبوية كله لطائف ومن تآليفها مولد جليل للنبي صلى الله عليه وسلم اشتمل على فرائد النظم والنثر ولها بيتان في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق هدما كثيرا مما شيده فحول الشعراء من البيوت واذا تأملت في سحر بلاغتهما فكأنما رأيت هاروت وماروت وهما

بنى سلطاننا برقوق جسرا * بأمر والانام له مطيعه

مجازا في الحقيقة للبرايا * وأمرا بالمرور على الشريعه

ومن مشايخها جمال الحق والدين قطب الوجود اسمعيل الحوراني والعلامة محيي الدين يحيي الارموي رضي الله عنهما وبالجملة فهي في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس بمكان عال رحمها الله برحمته الواسعة

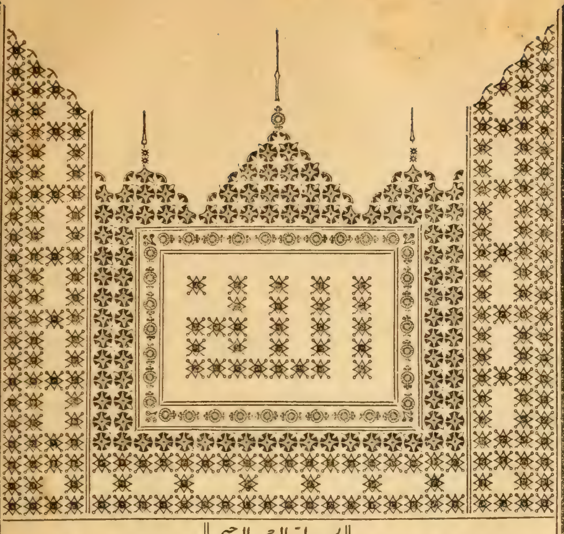
# خزانة الادب وغاية الارب للعالم الاديب واللوذعى الاريب الشيخ تقى الدين أبى بكر على المعروف بابن حجة الحموى رحمه الله

٢

وبهامشها رسائل أبى الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ابن سعيد الهمذانى المعروف ببديع الزمان رحمه الله

(ويليها) شرح البديعية الفريدة المسماة بالفتح المبين فى مدح الامين تأليف العالمة العاملة التقية الصالحة المصونه والجوهرة النقية المكنونه نادرة أهل زمانها وكاملة أهل عصرها وأوانها الست عائشة الباعونية بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى الشافعى رحمها الله تعالى ورحم سلفها عنه وكرمه آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الخيريه المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المعزيه
سنة ١٣٠٤ هجريه



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله البديع الرفيع الذى أحسن ابتداء خلقنا بصنعته وأولانا جميل الصنيع فاستهلت الاصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع أدب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فاحسن تأديبه حتى أرشدنا جزاه الله عنا خيرا الى سلوك الادب وأوضح لنا بديعه وغريبه * نحمده حمدا يحسن به التخلص من غزل الشهوة الى حسن الختام ونشكره شكر من شعر ببديع صفاته فأحسن النظم وأعوذ بالله من قوم لا يشعرون بهذا النظام ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شاعر بأنه الواحد * وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من بيت عربى فصاحته على الأعراب والاعراب أعظم شاهد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم نظام هذا البيت الشريف وواردو بحره وأنواع بديعه وديباج صدره وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذه البديعية التى نسجتها امدحه صلى الله عليه وسلم على منوال طرز البردة كان مولانا المقر الاشرف العالى المولوى القاضوى المخدومى الناصرى سيدى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة جمل الله الوجود بوجوده هو الذى ثقف لى هذه الصعدة وحلب لى ضرعها الحافل لحصول هذه الزبدة وما ذاك الا أنه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديعية للشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى التزم فيها بتسمية النوع البديعى وورى بها من جنس الغزل ليتميز بذلك على الشيخ صفى الدين الحلى تغمده الله تعالى برحمته لانه ما التزم فى بديعيته بحمل هذا العبء الثقيل غير أن الشيخ عز الدين ما أعرب عن بناء بيوت أذن الله أن ترفع ولا طالت يده لابهام العقادة الى شئ من اشارات ابن أبى الاصبع * وربما رضى فى الغالب بتسمية النوع ولم يعرب عن المسمى ونثر شمل الالفاظ والمعانى لشدة ما عقده نظما

*(بسم الله الرحمن الرحيم)* الحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبى وآله سالت أدام الله توفيقك وسهل الى نفائس الخيرات طريقك أن أجمع لك آثار أبى الفضل أحمد بن الحسين البديع نظمها ونثرها وأؤلف شواردها قلها وكثرها ليكون متفكها لخاطرك أوان فراغك من دواعى أشغالك ومتنزها لناظرك وقت انتفاضك من عوارض أحوالك وكان أبو الفضل وضى الطلعة رضى العشرة فتان المشاهدة سحار المفاتحة غاية فى الظرف آية فى اللطف معشوق الشيمة مرزوق افضل القيمة طلق البديهة سمح القريحة شديد العارضة سديد السيرة زلال الكلام عذبه فصيح اللسان عضبه ان دعا الكتابة أجابته عفوا أعطته قيادها صفوا أو القوافى أتته ملء الصدور على التوافى ثم كانت له طرق فى الفروع هو افترعها وسنن فى المعانى هو اخترعها ومصداق ما أدعيناه له

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فاستخار الله مولانا الناصرى المشار اليه و رسم لى بنظم قصيدة أطرز حلتها ببديع هذا الالتزام وأجارى الحلى برقة السحر الحلال الذى ينفث فى عقد الاقلام فصرت أشيد البيت فيرسم لى بهدمه وخراب البيوت فى هذا البناء صعب على الناس و يقول بيت الصفى أصفى موردا وأنور اقتباس فاسن كل ما حده الفكر وأراجعه ببيت له على المناظرة طاقه فيحكم لى بالسبق و ينقلنى الى غيره وقد صار لى فكرة الى الغايات سباقه فجاءت بديعية هدمت بها ما نحته الموصلى فى بيوته من الجبال وجاريت الصفى مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك محلول العقال وسميتها تقديم أبى بكر عالما انه لا يسمع من الحلى والموصلى فى هذا التقديم مقال وكان المشار اليه عظم الله شأنه هو الذى مشى أمامى وأشار الى هذا السلوك وأرشد فاقتديت برأيه وهل يقتدى أبو بكر بغير محمد فقلت

* (لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم * براعة تستهل الدمع فى العلم) *

اعلم انه اتفق علماء البديع على أن براعة المطلع عبارة عن طلوع أهلة المعانى واضحة فى استهلالها وأن لا يتجافى بجنوب الالفاظ عن مضاجع الرقة وأن يكون التشبيب بنسيبها مرقصا عند السماع وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن ومطامعها مع اجتناب الحشو وليس له تعلق بما بعده وشرطوا أن يجتهد الناظم فى تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الاول أجنبيا من شطره الثانى وقد سمى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن الابتداء وفى هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع وان أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشئ من حسن الابتداء وأورد فى هذا الباب قول النابغة كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطئ الكواكب

قال زكى الدين بن أبى الاصبع لعمرى لقد أحسن ابن المعتز الاختيار فانى أطنه نظر بين هذا الابتداء و بين ابتداء امرئ القيس حيث قال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فرأى ابتداء امرئ القيس على تقدمه وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدا لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ وسهولة السبك وكثرة المعانى وليس فى الشطر الثانى شئ من ذلك وعلى هذا التقدير مطلع النابغة أفضل من جهة ملاءمة ألفاظه وتناسب قسميه وان كان مطلع امرئ القيس أكثر معانى وما عظم ابتداء امرئ القيس فى النفوس الا الاقتصار على سماع صدر البيت فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى شطر بيت واذا تأمل الناقد البيت بكماله ظهر له تفاوت القسمين وقال أعنى ابن أبى الاصبع اذا وصلت الى قول البحترى من هذا الباب وصلت الى غاية لا تدرك وهو قوله بودى لو يهوى العذول و يعشق * ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

انتهى كلام زكى الدين بن أبى الاصبع ولقد أحسن أبو الطيب المتنبى حيث قال

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

ومثله قوله (أى قول حبيب)

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أى الظاعنين أشيع

ومما ألطف قول أبى تمام فى هذا الباب

لا أنت أنت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار

ومثله قول أبى العلاء المعرى

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقد خاب انقلوب ابن المعتز فى تناسب القسمين بقوله

أخذت من شبابى الايام * وتولى الصبا عليه السلام

تشهد فى أثناء شعره ونثره وكان فى صفاء العقيدة بين الكفاة قدوة وفى حسن النظر لكافة نظرائه اسوة وقد أونى حفظا لا يسمع كلمة الا اعتلقها فاعتقلها ثم اذا شاء أعادها ونقلها وقد أجبت الى مسؤلك وجعلت بعض أوقاتى مصروفة لتحصيل مأمولك وجمعت لك ما وجدته من الرسائل والرقاع لتنظر فيها وتستفيد ويقرب اليك منها ما تريد والله الموفق للصواب أولها * (كتب) * الاستاذ أبو الفضل الهمذانى بديع الزمان الى الشيخ أبى العباس الفضل بن أحمد الاسفراينى وهو أول ما استوزر لابى القاسم محمود ابن سبكتكين الناصر لدين الله فاتح السند والهند * كتابت أطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد وأدام علاه وعمكينه عن سلامة والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد وآله وسلم لسواء ولسواء فئة بالباب تسعد بالحضرة وأخرى بالمغيب تكمد بالحسرة والله ما للساعة

وما أحلى ما ناسب ابن هانئ قسمى مطلعه بالاستعارات الفائقة حيث قال

بسم الصباح لأعين الندماء * وانشق جيب غلالة الظلماء

وقال الشريف أبو جعفر البياضى يشير الى الرفق بالابل عند السرى وتلطف ما شاء فى تناسب القسمين حيث قال رفقا بهن فما خلقن حديدا * أو ما تراها أعظما وجلودا

وهذه القصيدة طريقها الغريب لم يسلكها غيره فانه نسجها جميعها على هذا المنوال ومنها

يقلين ناصية الفلا بمناسم * وسم الوجا بدمائهن البيدا

فكأنهن نثرن درا بالخطا * ونظمن منه بسيرهن عقودا

ومما يعذب فى الذوق من هذا الباب قول ابن قاضى ميلة

يزيد الهوى دمعى وقلبى المعنف * ويحيى جفونى الوجد وهو المكلف

وقد نبه مشايخ البديع على يقظة الناظم فى حسن الابتداء فانه أول شئ يقرع الاسماع ويتعين على ناظمه النظر فى أحوال المخاطبين والممدوحين ويتفقد ما يكرهون سماعه ويتطيرون منه ليتجنب ذكره ويختار لاوقات المدح ما يناسبها وخطاب الملوك فى حسن الابتداء هو العمدة فى حسن الادب فقد حكى ان أبا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك فى مجلسه فأنشده من نظمه

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها فى الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك أحول فأخرجه وأمر بحبسه وكذلك اتفق لجرير مع أبيه عبد الملك فانه دخل عليه وقد مدحه بقصيدة حائية أولها * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبى الطيب المتنبى خطابه لممدوحه فى مطلع قصيدة حيث قال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن أمانيا

ومن مستقبحات الابتداء قول البحترى وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التى أولها

* لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال بل لك الويل والخزى وأما قصة اسحق بن ابراهيم الموصلى فى هذا الباب فانى انفعل وأخجل عند سماعها وماذاك الا انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع فى انشاء قصيدة نزل بمطلعها الى الحضيض وكان هو وحكاية الحال فى طرفى نقيض وهو يا دار غيرك البلا ومحاك * ياليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا المطلع وأمر بهدم القصر على الفور فنعوذ بالله من آفة الغفلة هذا مع يقظة اسحق وسير الركبان بحسن محاضرته ومنادمته للخلفاء ولكنه قد يخبو الزناد وقد يكبو الجواد مع انه قيل ان أحسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلى حيث قال

هل الى أن تنام عينى سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل

فانظر الى هذا الاديب الحاذق المتيقظ كيف استطردت به خيول السهو الى ان خاطب المعتصم فى قصر رياحين تشييده غضة بخطاب الاطلال البالية وانظر الى حشمة أبى نواس كيف خاطب الدمن بخطاب تود القصور العالية ان تحلى بشعاره مع بلوغه فى تناسب القسمين الطرف الاقصى حيث قال لمن دمن تزداد حسن رسوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم

وقصة ذى الرمة مع عبد الملك تقارب قصة اسحق مع المعتصم فانه دخل عليه يوما فأمره بانشاد شئ من شعره فأنشد قوله * ما بال عينك منها الماء ينسكب * وكان بعين عبد الملك رمش فهى تدمع أبدا فتوهم أنه خاطبه وعرض به فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة فمقته وأمر باخراجه انتهى ما أوردته فى حسن الابتداء للعرب والمولدين وفحول الشعراء ونبهت على حسنه وقبحه ولكن جذبتنى يا أخا العرب نسبة المتأخرين الى ان أثبت فى هذا المحل تشبيبها ونسيبها وأظهر فى شرح هذه البديعية الآهلة بديعها وغريبها لعلم من تنزه فى هذه الحدائق الزاهرة ان ماربيع الآخر

من ولى النعمة غنى ولا كالاعتياض من لقائه غبن وغبن قلبت كاب الاذن شئ مما نجد وليت هذا أنجز تنا ما تعد معاذ الله ان اشتاق الى حضرته لكنى افتقر اليها فقر الجسد الى الحياة والحوت الى الفرات وانما مثل العبد مع الاصحاب مثل الارض مع السحاب أفيسمى القحط شوقا أم يكون الموت وجدا انى عبد الشيخ واسمى أحمد وهمذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد وعبد بهذه الصفة غريب نادر وللصدور والملوك بغريب الاعلاق ولوع والمولى أحق بعبده له ولاؤه وعليه بلاؤه واليه انتسابه وله وعليه كسبه واكتسابه ولا أزيده بحالى وباستقرائها علما وقد تطول عام أول وخولنى من العناية ما خول ووافقت القوم على نصف المال فى العاجل وانظارهم فى الباقى الى القابل ورأيت ارجاء الامر مظلمة فاغتنمت وانتهزت صفو المال ولم آخذ من القوم صفراء ولا بيضاء

من ربيع الاول ببعيد واذا تحقق أن لكل زمان بديعا تمتع بلذة الجديد وهنا بحث لطيف وهو ان الاستشهاد بكلام المولدين وغيرهم من المتأخرين ليس فيه نقص لان البديع أحد علوم الادب الستة وذلك أنك اذا نظرت فى الكلام العربى اما أن تبحث عن المعنى الذى وضع له اللفظ وهو علم اللغة واما ان تبحث عن ذات اللفظ بحسب ما يعتريه وهو علم التصريف واما ان تبحث عن المعنى الذى يفهم من الكلام المركب بحسب اختلاف أواخر الكلم وهو علم العربية واما أن تبحث عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوى وهو علم المعانى واما ان تبحث عن طرق دلالة الكلام ايضاحا وخفاء بحسب الدلالة العقلية وهو علم البيان واما ان تبحث عن وجوه تحسين الكلام وهو علم البديع فالعلوم الثلاثة الاول يستشهد عليها بكلام العرب نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط الفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم لانها راجعة الى المعانى ولا فرق فى ذلك بين العرب وغيرهم اذا كان الرجوع الى العقل وقال أبو الفتح عثمان بن جنى المولدون يستشهد بهم فى المعانى كما يستشهد بالقدماء فى الالفاظ قال ابن رشيق فى العمدة الذى ذكره أبو الفتح صحيح بين لان المعانى اتسعت باتساع الناس فى الدنيا وانتشار العرب بالاسلام فى أقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا فى المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم من فضل التشبيه ونحوه ومن هنا يحكى عن ابن الرومى ان لائما لامه وقال له لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال له أنشدنى شيأ من قوله أعجز عن مثله فانشده فى صفة الهلال

فانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له ابن الرومى زدنى فانشده

كان اذريونها * والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب * فيها بقايا غاليه

فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن الخلفاء وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة واهجو هذا كرة وأعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى كلام ابن رشيق * ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصائغ رحمه الله تعالى قد استشهد فى شرح البردة الذى سماه بالرقم بغالب أهل عصره فيما عرض له من أنواع البديع حتى أورد لهم شيأ من محاسن الزجل * رجع الى ما كان فيه من حسن الابتداء وتناسب القسمين وايراد ما وعد بابه من كلام المتأخرين قال قاضى هذه الصناعة وفاضلها والمتأخر الذى لم يتقدم عليه بغير الزمان أوائلها

زار الصباح فكيف حالك يادجى * قم فاستتر بفرعه أو فالنجا

انظر الى حسن هذا الابتداء كيف جمع مع اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب وتناسب القسمين وغرابة المعنى ومثله قوله يخاطب العاذل

اخرج حديثك من سمعى فادخلا * لا ترم بالقول سهما ربما قتلا

وما ألطف ما قال بعده

وما يخف على قلبى حديثك لى * لا والذى خلق الانسان والجبلا

ومثله قوله

سمعتك والقلب لم يسمع * فكم ذا تقول وكم لا أعى

وما ألطف ما قال بعده

يقول وما عنده أننى * بغير فؤاد ولا أضلع
امامع هذا الفتى قلبه * فقلت نعم يافتى مامعى

واما مطلع قصيدة ابن النبيه فان الاذواق السليمة تنتبه به الى فتح هذا الباب وهو

ياساكنى السفح كم عين بكم سفحت * نزحتم فهى بعد البعد ما نزحت

والقصيدة كلها تحف وطرف عارضها ابن نباته فما حلا معها مكرر نباته وأجرى الصفى معها ينابيع فكره فما صفا له معها مورد وجاراها الصفدى فتصفدت سوابق قوافيه عن لحاقها ومنها

وروضة وجنات الورد قد خجلت * فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت

انما أخذت منهم الجمار والجمارة والتبن والغرارة والطست والمنارة والكوز والغضارة والازار والغفارة والجبة والفارة ثم لطف الله فى تلك العقود فحلها وأحياها كلها وذلك بكريم عناية الشيخ الجليل السيد أدام الله تأييده فالله يحسن جزاءه وجعلنى وأهلى من كل مكروه فداءه وارتهن الباقى بعون الله تعالى ثم بعالى رأيه فان تدارك فقد أينعت الحقوق وحان قطافها وهناك النوائب واختلافها والايدى واجترافها والافواه واعتلافها والعمالة واعتسافها والزعامة والتقافها والاكرة وانتصافها والاعوان واسرافها هذه التى أعلمها ثم التى أخافها الجراد واجتحافها والقمل واتلافها والعساكر واجترافها والريح وانتسافها فاذا امتلأت اجوافها فالعطاش واغترافها والبطان واستفافها والشفاه وارتشافها والصوفة وانترافها والقطنة

تشاجر الطير فى أفنانها سحرا * ومالت القضب للتعنيق فاصطلحت

والقطر قد رش ثوب الدوح حين رأى * مجامر الزهر فى أذياله نفحت

ومما يحسن نظامه فى هذا السلك قوله

رناوا نثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى

ومما اختاره الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله من ديوان أبى الفتوح نصر الله بن قلاقس وهو حسن فى هذا الباب قوله كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح فى بحر انداء

وقوله قفا واسألا منى زفيرا وادمعا * اكانا الهم الا مصيفا ومربعا

وهو من الغايات التى اختارها الشيخ جمال الدين بن نباتة من شعر ابن قلاقس فانه قال طالعت ديوان الاديب البارع أبى الفتوح نصر الله بن قلاقس فطالعت الفن الغريب وفتح على بتأمل ألفاظه فتلوت نصر من الله وفتح قريب بيد أنى وجدت له حسنات تبهر العقول فضلا وسيا آت يكاد ينبذ كرها ابن قلاقس يقلى انتهى كلام الشيخ جمال الدين بن نباتة ومما وقع فى تناسب القسمين الى الغاية قول الشيخ ظهير الدين بن البارزى رحمه الله وهو

يذكرنى وجدى الحمام اذا غنى * لانا كلانا فى الهوى يعشق الغصنا

ذكر الصلاح الصكتبى فى كتابه فوات الوفيات ان الشيخ أثير الدين أبا حيان قال رأيت الشيخ المذكور صوفيا بحماة المحروسة وأنشدنى لنفسه هذه القصيدة وعدة مقاطيع منها

أراك فاستحى فأطرق هيبة * وأخفى الذى بى من هواك وأكتم

وهيهات أن يخفى وأنت جعلتنى * جميعى لسانا فى الهوى يتكلم

وتوفى بعد الثمانين والستمائة وأما مطلع الشيخ شمس الدين بن العفيف فى هذا الباب فظرافته لا تنكر لانه كان ينعت بالشاب الظريف قال فى شطره الاول

* أعز الله أنصار العيون * وفى الثانى * وخلد ملك هاتيك الجفون * وما أظرف ما قال بعده وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وجدد نعمة الحسن المصون

وما أحسن ابتدا آت الشيخ عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة فجميعها نسجت على هذا المنوال منها قوله حروف غرامى كلها احرف اغراء * على أن سقمى بعض أفعال أسماء

وقوله ويلاه من نومى المشرد * أواه من شملى المبدد

وقوله أهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء أهلا

وما أحلى ما قال بعده لكنه وافى وقد * حاف السهاد على ان لا

وقد توارد هو وابن عنين فى هذا المعنى وكل كساه ديباجة تأخذ بمجامع القلوب ومطلع ابن عنين قوله

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

وقول مهيار الديلمى فى هذا الباب مشهور والذى أقوله ان الشيخ جمال الدين بن نباتة نبات هذا البستان وقلادة هذا العقيان ومن مطالعه التى هى أبهج من مطالع الشمس قوله فى هذا الباب

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذا المدام وهاتيك العناقيد

وقوله بدا ورنت لواحظه دلالا * فما أبهى الغزالة والغزالا

وقوله سلبت عقلى باحداق وأقداح * يا ساجى الطرف بل يا ساقى الراح

وما ألطف ما قال بعده

سكران من مقلة الساقى وقهوته * فاترك ملامك فى السكرين يا صاح

وقوله انسان عينى بتجيل السهاد بلى * عمرى لقد خلق الانسان من عجل

وقوله قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

واستنطاقها والشمس واشرافها أوايس عما قريب حفافها هى أيد الله الشيخ الجليل اليد لا تسعها الرخصة انه لا ينبض للناحية بعد شهرين عرق ولا يوجد بأهلها طرق من ورد حوضها الآن ورده ملآن فان احتسب الشيخ الجليل ونشط القاصد بنهضه عنشور يبذله عن عناية يؤكدها بكتاب يصحبه الى الشيخ الرئيس أبى عامر رجوت أن يرتفع المراد والا فلاوان استسقى عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب فسقى الناس وكشف الجدب فقد استسقيت بشيخى الجماعة والسنة وابنى سيدى شباب أهل الجنة وتخيرت كلاهما (وليس امرؤ فى الروع كانا سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا) وللشيخ الجليل السيد ولى النعمة ولا نافى تشريف عبده وخادمه وتصريفه على أمره ونهيه على رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله اليه صدر كتاب)* كتابى أطال الله بقاء الشيخ

وقوله نفس عن الحب ماحادت وماغفلت * باى ذنب وقاك الله قد قتلت
وقد تقدم شروط لا بد من اجتنابها فى حسن الابتداء منها الحشو ولكن وقاك الله حشو اللوزينج
وقوله لام العذار أطالت فيك تسهيدى * كانها الغرامى لام توكيد
ولولا الاطالة لافعمت الاذواق من هذا السكر النباتى ورأيت للشيخ صفى الدين الحلى فى الارتقيات قصيدة قافية مطلعها فى هذا الباب غاية وهو قوله
قفى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين نلتقى
وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلى قصيدة نونية نظمها بحماة ومطلعها فى حسن الابتداء حسن سمعنا حمام الدوح فى روضة غنا * فاذكرنا ربع الحبائب والمغنى
ولقد سهوت عن مطلع الشيخ علاء الدين على بن المظفر الكندى الشهير بالوداعى فانه ليس له فى تناسب القسمين قسيم وهو بدراذا مابدا محياه * أقول ربى وربك الله
وعارضه الشيخ جمال الدين ابن نباته فى هذه القصيدة بعينها وترقى الى مطلع بدره وزاحمه فى حسنه فطلع الشيخ جمال الدين له اذا غازلتك عيناه * سهام لحظ أجارك الله
ومن مطالعى التى حصل لى فيها الفتوح فى هذا الباب قولى
طلعتم بدورا فى أعز المطالع * فبشرنى قلبى بسعد طوالعى
وقولى اغراء لحظك مالى منه تحذير * ولا لتعريف وجدى فيك تنكير
وقولى فى عروض الجفا بحور دموعى * ما أفادت قلبى سوى التقطيع
وقولى لله قوم لنظم الوصل قد نثروا * شعرت فى حبهم باليتهم شعروا
وقولى جردت سيف اللحظ عند تهددى * ياقاتلى فسلبتنى بمجرد
وقولى هواى بسفح القاسمية والجسر * اذا هب ذاك الريح فهو الهوى العذرى
وكانى بمنتقد تألم قلبه على المتقدمين بكثرة النقد ومالت نفسه الى مع المتأخرين ليستوفى الشروط الادبية فى مباشرة هذا العقد وقولى
قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * ياليته بنسيم العتب لو عطفا
فاقول وبالله المستعان ان جماعة من المخاديم بدمشق رسموا ان أعارض شيأ من نظم الشيخ جمال الدين بن نباته وتخير والى خمس قصائد منها قصيدته الكافية التى مطلعها
تصرمت الايام دون وصالك * فمن شافعى فى الحب يا ابنة مالك
فلما انهيت الى معارضتها وجدت بين الشطر الثانى من المطلع وبين الشطر الاول مباينة كما تقدم فى مطلع امرئ القيس من الكلام على أن فى شطره الاول ما ليس فى الثانى * وقد اتفق علماء البديع على أن عدم تناسب القسمين نقص فى حسن الابتداء * وقد تقدم قول زكى الدين بن أبى الاصبع ان مطلع النابغة أفضل من مطلع امرئ القيس لتناسب القسمين وان كان مطلع امرئ القيس أكثر معانى انتهى ولو قال الشيخ جمال الدين فى مطلعه
تمذهبت فى هجرى بطول مطالك * فمن شافعى فى الحب يا ابنة مالك
لجمع بين تناسب القسمين ومطلعى الذى عارضت به الشيخ جمال الدين
رضيع الهوى يشكو افطام وصالك * فداوى بنى الحب يا ابنة مالك
وكذلك من مطلع الشيخ صفى الدين الحلى فى قصيدته الجيمية التى هى من جملة القصائد الارتقيات التى امتدح بها الملك المنصور صاحب ماردين
جاءت لتنظر ما أبقت من المهج * فعطرت سائر الارجاء بالارج
فالشطر الثانى ليس من جنس الشطر الاول فان الشطر الاول فى الطريق الغرامية ليس له مثل

عن سلامة يخبر فى وجهها الحرب والحصار وعافية معها الخوف والحذار وصنع الله حارس أثناء الخطوب والشيخ الجليل بحمد الله ملى القلب ثابت القدم وافر الاعوان والخدم مخيل بالظفر والسلاح يعض ويكلم ويهد ويهدم والحرب على ساق والفتيان على تلاق ونحن الى هذه الغاية متفعلون ومستفعلون والله ولى الكفاية

*(وله اليه عتاب)*
كتابى والثمرة أدام الله عز الشيخ تخرج من أكمامها فتكون مرة قبل تمامها ثم تصير مزة كثيرا من أيامها ثم تكون نجة عفصة ثم لا يزال الليل والنهار ينضجانها حتى تصبح رطبا جنيا وتؤكل حلوا هنيا وقد تصورنى الشيخ الجليل حجرا لا يؤثر فى الماء والنار لا ينضجنى الليل والنهار وللشباب نزقة طيش ثم يربعون اذا جاء الاربعون و ينزعون وان كانوا لا يوزعون

ومن أنكر هذا النقد ينظر فى مطلع الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله سره فانه فى هذا الباب طرفه وهو ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

وهنا نكتة لطيفة تؤيد هذا النقد اتفق أن الشيخ نور الدين على ابن سعيد الاندلسى الاديب المشهور الذى من نظمه قوله

واطول شوقى الى ثغور * ملأى من الشهد والرحيق
عنها أخذت الذى تراه * يعذب من شعرى الرقيق

لما ورد الى هذه البلاد اجتمع بالصاحب بهاء الدين زهير وتطفل على موائد طريقته الغرامية وسأله الارشاد الى سلوكها فقال له طالع ديوان الحاجرى والتلعفرى وأكثر المطالعة فيهما وراجعنى بعد ذلك فغاب عنه مدة وأكثر من مطالعة الديوانين الى ان حفظ غالبهما ثم اجتمع به بعد ذلك وتذاكرفى الغراميات فانشده الصاحب بهاء الدين زهير فى غضون المحاضرة * يابان وادى الاجرع * وقال أشتهى أن يكمل لى هذا المطلع فأفكر قليلا وقال * سقيت غيث الادمع * فقال والله حسن لكن الاقرب الى الطريق الغرامى أن تقول * هل ملت من طرب معى * وما ألطف مطلع الحاجرى فى هذا الطريق لك أن تشوقنى الى الاوطان * وعلىّ أن أبكى بدمع قانى

والآراء على هذا النوع تستحسن هنا مطلع ناصر الدين بن النقيب فانه أعدل شاهد مقبول والتشبيب بنفسه الطيب يغنى فى هذه الحضرة عن الموصول وهو

قلدت يوم البين جيد مودعى * دررا نظمت عقودها من أدمعى

وبالنسبة الى حسن الابتداآت مطلع الشيخ برهان الدين القيراطى مع حسنه وبهجته فيه نقص وهو قسما بروضة خدها ونباتها * وبآسها المخضل فى جنباتها

فانه لم يأت بجواب القسم ولا مايحسن السكوت على مطلعه ولا تتم الفائدة الا به ومشايخ البديع قرروا ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده فى حسن الابتداء وقد آن ان أحبس عنان القلم فان الشرح قد طال ولم أطله الا ليزداد الطالب ايضاحا ويداوى علل فهمه بحكم المتقدمين ويتنزه فى رياض الادب على النبات الغض من نظم المتأخرين انتهى ما أوردته فى حسن الابتداء وقد فرع المتأخرون منه براعة الاستهلال فى النظم والنثر وفيها زيادة على حسن الابتداء فانهم شرطوا فى براعة الاستهلال ان يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح بل باشارة لطيفة تعذب حلاوتها فى الذوق السليم ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة أو مدح أو هجو وكذلك فى النثر فاذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان وان لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد فى سلوك ما يقوله فى حسن الابتداء وما سمى هذا النوع براعة الاستهلال الا لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند ابتداء رفع صوته به ورفع الصوت فى اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولادة وأهل الحج اذا رفعوا أصواتهم بالتلبية وسمى الهلال هلالا لان الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته * ومما وقع من براعات الاستهلال التى تشعر بغرض الناظم وقصده فى قصيده براعة قصيدة الفقيه نجم الدين عمارة اليمنى حيث قال

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

فاشارات العتب والشكوى لا تخفى على أهل الذوق فى هذه البراعة ويفهم منها أن بقية القصيدة تعرب عن ذلك فان زكى الدين بن أبى الاصبع قال براعة الاستهلال هى ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وهذه القصيدة فى حكمها وتحشمها وتسيير أمثالها نهاية والموجب لنظمها على هذا النمط أنه كان بينه وبين الكامل بن شاور صحبة أكيدة قبل وزارة أبيه فلما وزر استحال عليه فكتب

اليه

ولقد نظرت فى المرآة فوجدت الشيب يتلهب وينهب والشباب يتأهب ويذهب وما أمرج هذا الاشهب الالسير وأسأل الله خاتمة خير وأنا أرجو أن يكون ما نبنى اليه ولى النعمة أدام الله علوه من الظلم والعدوان مطالبة ومن اجافان كان اعتقادا فلأمى الويل وسال بى السيل فأما الخراج وتوابعه فوالله ما أحوج عاملا الى اقتضائه انما الحديث فى جزاف يطلب ومحال يكتب فاما حقوق الديوان أصلا وفرعا فلا يدعى العمال على باقيها الاغرمت للدرهم دينارا أمجنون أنا وأما الشركاء فهم يفدوننى بالامهات والآباء وقد سمع الشيخ الجليل كلامهم والذكرى تنفع المؤمنين * ومما أطرف به المجالس العالى زاده الله شرفا انه كان فى جيرتنا رجل يكنى أبا الهول كانسميه اسطوانة المسجد لكثرة صلاته وكان له عم موسر لا عقب له فرزق ولدا على كبر السن

اليه هذه القصيدة التي من جملتها

ولا تحتقر كيدا صغيرا فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب

ومنها اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينا جيشه بالعجائب

ومنها وماراعني غدر الشباب لانني * ألفت لهذا الخلق من كل صاحب

ومنها اذا كان هذا الدمع يجري فانه * فصونوه عن تقبيل راحة واهب

رأيت رجالا حالهم في مآدب * لديكم وحالي عندكم في نوادب

تأخرت لما قدمتكم علاكم * علي وتأبى الاسد سبق الثعالب

ترى اين كانوا في مواطني التي * غدوت لكم فيهن أكرم خاطب

ليالي اتلو ذكركم في مجالس * حديث الورى فيها بغمز الحواجب

ومن الطف البراعات واحشمها براعة مهيار الديلمي فانه بلغه انه وشي به الى ممدوحه فتنصل من ذلك بالطف عذر وابرزه في معرض التغزل والنسيب فقال

اماوهواها حلفة وتنصلا * لقد نقل الواشي اليك فامحلا

وما أحلى ماقال بعده

سعى جهده لكن تجاوز حده * وكثر فارتابت ولو شاء قللا

واذ كرني مهيار بحسن براعته ما كتبت به الى سيدنا ومولانا قاضي القضاة صدرالدين ملك المتأدبين أبي الحسن علي بن الآدمي الحنفي الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية والممالك الاسلامية جمل الله الوجود بوجوده من حماة المحروسة الى أبوابه العالية بدمشق المحروسة ورياحين الشبيبة غضة وكانت مطالعاتي قد تأخرت عن أبوابه العالية لعارض حجب الفكر عن هذا الفن وهي رسالة مشتملة على نظم ونثر فصدرت الجواب بقصيدة ترفل في حلل النسيب على طريق مهيار وكلها براعة استهلال أولها

وصلت ولكن بعد طول تشوقي * ودنت وقد رقت لقلبي الشيق

وما أحلى ماقلت بعده فثملت من طرب برجع حديثها * فكأنما قد نادمت بمعتق

وجميعها على هذا الطريق البديعي ومثله ان المقر المخدومي الاميني الحمصي لما انتقل من توقيع حمص المحروسة الى صحابة ديوان الانشاء بدمشق قصد نقلتي من حماة المحروسة الى أبوابه العالية وحب حماة يفتر العزم عن ذلك وهذا يفهم من قولي في بعض قصائدي فيها

يلذ عناق القمري بفنائها * وفي غيرها الارض بالملك والرهط

ولكنه قطع اسئلته العالية بعد أن كانت كؤس الانشاء دائرة بيننا فكتبت اليه بقصيدة تشعر بعتب لطيف وبلابل الغزل تغرد في أفنانها على طريقة مهيار الديلمي وطريق مولانا قاضي القضاة صدر الدين عظم الله تعالى شأنه وبراعة استهلالها

من باسياف هجرهم كلمونا * ماعليهم لوانهم كلمونا

ولم أعرب في نحو هذه القصيدة عن غير هذه الاشارات اللطيفة

ومنها غلقوا باب وصلهم فتح الله لهم بالهناء فتحا مبينا

وصلوا هجرنا وعيش هواهم * لم نحل عنهم ولو قطعونا

مالكوا رقنا فصرنا عبيدا * ليتهم بعد رقنا كاتبونا

ولم ازل أغازل عيون هذه المعاني الى المخلص فقلت

حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا في بعادنا مسنونا

أباالهول فرط غمه ان زوى الله عنه ميراث عمه على ترك الصلاة أصلا فكان لايؤدي فرضا ولا نفلا ولا يرد سلاما ولا يعمل في الخير عملا ولا يغسل استه مثلا وقد وجدت لابي الهول عدلا وهو أبو فلان وكان فيما مضى يعتق في كل شهر عبدا ويصلي بالليل وردا ويتخذ مصانع وربطا فرجع من الحضرة وقد سلخه الله من كل خير وضربه في قالب غير فهو الآن لايشهد جامعا ولا جمعه ولا يصلي في الظاهر ركعة ولا يعطي فقيرا حبه ولا يرزق طفل منه محبه وقد اتخذ نقباء واعوانا وارتبط رجالة وفرسانا وقد ملأ الرستاق والبلد اجعالا ومامحل أحد قبلي على سعايته ولولا أمر خصني لرأيت حقالله ان انهض الى المجلس العالي لتصوير حاله وقد طويت هذا الكتاب على ماعاملني به واذا كانت هذه حالي وأنا أمشي بالنهار على الماء وأعرج بالليل الى السماء علم الشيخ الجليل حال العامة واذا أنعم بالنظر في الرقعة التي طويت كتابي

والحشا لم يخن عهود وفا كم * فاسئلوا من غدا عليها أمينا

ومما يشعر بالتهنئة والنصر على الاعداء براعة العلامة لسان الدين بن الخطيب وهى

الحق يعلو والاباطل تسفل * والحق عن أحكامه لا يسئل

فانه قال نظمت للسلطان أسعده الله وأنا بمدينة سلا لما انفصل طالبا حقه بالاندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلالها وجهتها الى رندة قبل الفتح ثم لما قدمت أنشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذرى وسميتها الفتح الغريب فى الفتح القريب منها

فاذا استحالت حالة وتبدلت * فالله عز وجل لا يتبدل

واليسر بعد العسر موعود به * والصبر بالفرج القريب موكل

والمستعد بما يؤمل ظافر * وكفاك شاهد قيدوا وتوكلوا

ومنها

محمد والحمد منك سجية * بحليها بين الورى يتجمل

أما سعودك فهو دون منازع * عقد باحكام القضاء يسجل

ولك السجايا الغر والشيم التى * بغريبها يتمثل المتمثل

ولك الوقار اذا نزلت على الربا * وهفت من الروع الهضاب المثل

ومنها

عوذ كمالك ما استطعت فانه * قد تنقص الاشياء مما تكمل

تاب الزمان اليك مما قد جنى * والله يأمر بالمتاب ويقبل

ان كان ماض من زمانك قد مضى * باساءة قد سرك المستقبل

هذا بذاك فشفع الثانى الذى * ارضاك فيما قد جناه الاول

والله قد ولاك أمر عباده * لما ارتضاك ولاية لا تعزل

واذا تغمدك الاله بنصره * وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل

ومنها

وظعنت عن أوطان ملكك راكبا * متن العباب فاى صبر يجمل

والبحر قد خفقت عليك ضلوعه * والريح تبلغ الزفير وترسل

ولك الجوارى المنشآت قد اغتدت * تختال فى برد الشباب وترفل

خرقاء يحملها ومن حملت به * من يعلم الانثى وماذا تحمل

صحبتهم غرر الجياد كأنما * سد الثنية عارض متهلل

من كل منجرد أغر محجل * يرمى الجياد به اغر محجل

زجل الجناح اذا اجد لغاية * واذا تغنى للصهيل فبلبل

جيد كما التفت الظليم وفوقه * اذن ممشقة وطرف أكحل

ومنها

وخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد به يقوم الصيقل

غرقت بصفحته النمال وأوشكت * تبغى النجاة فاوثقتها الارجل

فالصرح منه ممرد والصفح منه مورد والشط منه مهدل

وبكل أزرق ان شكت ألحاظه * مره العيون فبالعجاجة يكحل

متأود أعطافه فى نشوة * مما يعل من الدماء وينهل

عجبا له ان النجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل

لله موقفك الذى وثباته * وثباته مثل به يتمثل

والخيل خط والمجال صحيفة * والسمر تنقط والصوارم تشكل

والبيض قد كسرت حروف جفونها * وعوامل الاسل المثقف تعمل

وهى طويلة وجميعها افرائد ولم أكثر منها الا لعلمى ان نظم الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

هذا عليها وفى جواب القاضى فى آخرها وعلى ظهرها علم صدق ما يقوله العبد وللشيخ الجليل فى تأهيل العبد للجواب وزجر هذا الطويل عما يتعاطاه رأيه العالى ان شاء الله تعالى

(وله اليه فى شأن أبى البحترى) جزى الله الشيخ الجليل السيد النبيل أفضل ما جازى مولى عن عبده ثم أضعف الله له من عنده ومن قال جزاك الله خيرا فقد أولى جميلا وأعطى جزيلا وما قصر من اتخذ الله وكيلا وما بى أدام الله تمكين الشيخ الجليل مال حصل أو حق وصل انى لأعدم فى كنفه المال وابلغ فى دولته الآمال ولكن أبو البحترى جمانى لذيذ النوم ومنعنى بياض اليوم أنى يكون مثلى وأنا معتب ضرب يعبث به صفعان كأنه دب وكنت أسمع بطرار كأنه النبل ولم أسمع بمحتال كأنه الطبل ويقولون لص كالحية فى الظلم وطرار كالزلم فاما طرار كالسلم ولص فى طول المنارة وعرض الغرارة فلا الا هذا الحرو عنوان الاحمق كنيته ثم بنيته ثم

تعالى غريب فى هذه البلاد ومن البراعات التى يفهم من اشاراتها انها تهنئة بمولود قول أبى بكر بن الخازن رحمه الله تعالى  بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا * وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

ومما يشعر بقرينة الذوق أن الناظم يريد الرثاء قول التهامى

حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار

وهذه القصيدة يرثى بها ولده وهى نسيج وحدها وواسطة عقدها

ومنها  ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار

جبلت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاقذار

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

وما أعلم ان أحدا استهل للمراثى بأحسن من هذه البراعات ومنها يشير الى ولده وهو من المعانى المستغربة  جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى

وأما قصيدة الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى فى تهنئة السلطان الملك الافضل بسلطنة حماة وتعزيته بوفاة والده الملك المؤيد سقى الله ثراه فانها من عجائب الدهر فانه جمع فيها بين نقيضى المدح والرثا فى كل بيت وبراعتها  هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

يرد مجارى الدمع والبشر واضح * كوابل غيث فى ضحى الشمس قد همى

سبحان المانح والله من لا يتعلم الادب من هنا فهو من المحجوبين عن ادراكه (وكتب اليه) الشيخ صلاح الدين الصفدى قصيدة ضمن فيها أعجاز معلقة امرئ القيس وصرح فى براعتها بغليظ العتب ولم يأت فى البراعة باشارة لطيفة يفهم منها القصد بل صرح وقال

أفى كل يوم منك عتب يسوءنى * كجلمود صخر حطه السيل من عل

فاجابه الشيخ جمال الدين بقصيدة ضمن فيها الاعجاز المذكورة وبراعة استهلالها

فطمت ولائى ثم أقبلت عاتبا * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

والاشارة بقوله أفاطم مهلا بعض هذا التدلل لا يخفى على حذاق الادب ما مراده منها وفى هذا القدر كفاية وما أحلى ما قال بعده وهو مما قصده فى تلك الاشارة

فدونك عتب اللفظ ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل

(وهنا بحث) وهو انى وقفت على بديعية الشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن جابر الاندلسى الشهيرة ببديعية العميان فوجدته قد صرح فى براعتها بمدح النبى صلى الله عليه وسلم وهى

بطيبة انزل ويمم سيد الامم * وانثر له المدح وانشر طيب الكلم

فهذه البراعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل أطلق التصريح ونثر المدح ونشر طيب الكلم فان قال قائل انها براعة استهلال قلت ان البديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فاذا كان مطلع القصيدة مبنيا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع ونظم هذه القصيدة سافل بالنسبة الى طريق الجماعة غير أن الشيخ الامام العلامة شهاب الدين أبا جعفر الاندلسى شرحها شرحا مفيدا (وهنا فائدة) وهو ان الغزل الذى يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما أشبه ذلك وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الادب وبراعة الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا الباب من أحسن البراعات وأحشمها وهى

حليته ثم مشيئه والله ما أعرف معنى أبى البخترى فهلا أبو حامد وأبو خالد وان امرأة تقعد مدة تعصر بطنها وظهرها وتعد يومها وشهرها ثم تسميه أبا البخترى لرعناء لا تستحق مهرها وخليقة ان تطم نهرها فلا تمادده رها ثم الوجه اللعيم لا يحمله كريم والانف السمين لا ينقله الامين والقطف سير الحير والهر ولد مشيئة الخنازير وله اليه فى هزيمة السامانية بباب سرخس

ما أظن اطال الله بقاء الشيخ السيد آل ساسان الامدعين على الله مقاطعة أرضه ومساقاة ثمارها يا هؤلاء لا تكابروا الله فى بلاده ولا تراودوا الله تعالى غير مراده ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وما أرى آل سعود الامعتقدين انهم يأخذون خراسان قهرا كانما كانت لامهم مهرا فلهم من حولها محيط والله من ورائهم محيط وبلغنى ان صاحبهم أسر فان كان ما بلغنى صحيحا فرحبا بالامر ولا لعا للعاثر حتام كفر الكافر وغدر الغادر وأبو الحسين بن كثير خذله الله لا يكادرى

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقرا السلام على عرب بذي سلم
فقد شاب بذكر سلع والسؤال عن جيرة العلم والسلام على عرب بذى سلم ولا يشكل على من عنده أدنى ذوق ان هذه البراعة صدرت لمديح نبوى ومطلع البردة أيضا فى هذا الباب من أحسن البراعات أيضا وهو أمن تذكر جيران بذى سلم * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
فزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذى سلم من ألطف الاشارات الى أن القصيدة نبوية وما أحلى ما قال بعده أم هبت الريح من تلقاء كاظمة * وأومض البرق فى الظلماء من اضم
وحشمة الشيخ جمال الدين بن نباتة فى براعة قصيدته الرائية النبوية يتعلم الاديب منها سلوك الادب وهى صحا القلب لولا نسمة تتخطر * ولمعة برق بالغضا تتسعر
وما أحشم قوله بعده
وذكر جبين المالكية ان بدا * هلال الدجى والشئ بالشئ يذكر
سقى الله كاف الغضا سائل الحيا * وان كنت أسقى أدمعا تتحدر
وأما قصيدتى النبوية الموسومة بأمان الخائف فانها عزيب هذا البارق وحابة مجرى هذه السوابق لانى لم أخرج فى تغزلها عن التبارى والتشبيب بذكر المنازل المعهودة وبراعتها
شدت بكم العشاق لما ترنموا * فغنوا وقد طاب المقام وزمزم
وقلت بعده وضاع شذاكم بين سلع وحاجر * فكان دليل الظاعنين اليكم
وحزتم بوادى الجزع فاخضر والتوى * على خده بالنبت صدغ منمنم
ولما روى أخبار نشر ثغوركم * أراك الحمى جاء الهوى يتبسم
وما أليقه أن يكون صدرا للمدائح النبوية ومنها
فيا عرب الوادى المنيع حجابه * وأعنى به قلبى الذى فيه خيموا
رفعتم قبابا بانصب عينى وشوها * تجر ذيول الشوق والقلب يجزم
ويامن اماتونا اشتيا قاوصيروا * مدامعنا غسلا لنا وتيمموا
منعتم تحيات السلام لموتنا * غراما وقد متنا فصلوا وسلموا
يقولون لى فى الحى أين قبابهم * ومن هم من السادات قلت هم هم
عريب لهم طر فى خباء مطنب * بدمعى وقلبى نارهم حين تضرم
ومن ألطف الاشارات الى ان هذا التغزل صدر قصيدة نبوية قولى منها
أورى بذكر البان والرند والنقا * وسفح اللوى والجزع والقصد أنتم
ولم أزل فى براعة الاستهلال استهل أهلة هذه المعانى الى ان وصلت الى حسن التخلص فقلت
تقنعت فى حى لهم فتعصبوا * على وهم سادات من قد تلثموا
لهم حسب عالى ببطحاء مكة * لان رسول الله فى الاصل منهم
ومن الاغزال التى لا تليق أن يكون غزلها المديح قصيد نبوى قصيد السرى الرفاء فانه مدح بها الفاطميين وجدهم صلى الله عليه وسلم وجرح القلوب بندبه الحسين عليه السلام فانه قال منها
مهلا فانقلوا آثار والده * وانما نقضوا فى قتله الدينا
وهذه القصيدة مشتملة على مدح النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته وندبه الحسين بن على عليهما السلام فما ينبغى أن تكون براعتها
نطوى الليالى علما ان ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا
ما أحق هذه البراعة لبعدها من المديح بقول القائل
تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادى الغضى يا بعد ما أتمناه

الخبر من ابن واحد افتروه من ابن كثير وهو الترياق المجرب للملك المقرب يقذف من كل جانب دحورا هذا المؤيد من السماء بيمن تدبيره يلتمس فى بيره وهذا سنان الدولة بركة ضميره وقد فى تحبيره ولا يزال هذا البائس حتى يسأل الله العافية عن بدنه وحديث ما حديث هذا الجمال كان ابا يس يقسم كل صبيحة اللعى الفاقصار يقسم الوفا سلطان آتاه الله واسطة البر وحاشية البحر وأمكنه من طاغية الهند وسخر له ملوك الارض يريد جمال مراغمته * باللرجال لنازل الحدثان * انى لاعجب من رأس يودع تلك الفصول فلا ينشق ومن عنق يحمل ذلك الرأس فلا يندق وما أجد لابن محمود مثلا الا ابن الراوندى اذ ذهب الى ابن الاعرابى يسأله عن قول الله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف أتقول العرب ذقت اللباس فقال لا بأس ولا باس واذا حيا الله الناس فلا حيا ذلك الراس هبك تتهم محمدا لم يكن نبيا أتتهمه بأن لم يكن فصيحا عربيا وجئت تسأل ابن الاعراب أليس

وما كفاه حتى قال بعد ذلك

وتوجي بكؤس الراح راحتنا * فانما خلقت للراح أيدينا

قامت تهز قواما ناعما سرقت * شمائل البان من أعطافه اللينا

تديرخمرا تلقاها المزاج لها * ألقيت فوق جنى الورد نسرينا

فلست أدرى أسقيناوقد نفحت * روائح المسك منها أم تحيينا

وقد ملكا زمان العيش صافية * لوفاتنا الملك راحت عنه تسلينا

أقول غفر الله له هذا الغزل فيه اساءة أدب على ممادحه فانه شبب بوصف القيان وبذكر الخمر وبينه وبين المديح مباينة عظيمة (رجع) الى البراعات البارعة التى تشعر انها صدر المديح النبوى بالاشارات اللطيفة منها براعة الشيخ برهان الدين القيراطى وهى قوله

ذكر الملتقى على الصفراء * فبكاه بدمعة حمراء

وأما براعة بديعيتى فانها ببركة ممدوحها صلى الله عليه وسلم نورهذه المطالع وقبلة هذا الكلام الجامع فانى جمعت فيها بين براعة الاستهلال وحسن الابتداء بالشرط المقرر لكل منهما وابرزت تسمية نوعها البديعى فى أحسن قوالب التورية وشنفت باقراط غزلها الاسماع مع حشمة الالفاظ وعذوبتها وعدم تجافى جنوبها عن مضاجع الرقة وبديعية صفى الدين غزلها لاينكر غير أنه لم يلتزم فيها تسمية النوع البديعى مورى به من جنس الغزل ولو التزمه لتجافت عليه تلك الرقة وأما الشيخ عز الدين الموصلى فانه لما التزم ذلك نحت من الجبال بيوتا وقد أشرت الى ذلك فى الخطبة بقولى وهى البديعية التى هدمت بها مانحته الموصلى فى بيوته من الجبال وجاريت الصفى مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك محلول العقال وسميتها تقديم أبى بكر عالما أنه لا يسمع من الحلى والموصلى فى هذا التقديم مقال ومن أحسن اشارات براعتى التى تشعر انها صدر مديح نبوى تشبيبى بعرب ذى سلم وخطابى لهم بان لى فى مدائحهم براعة تستهل الدمع وكأنى وعدتهم بشئ لابد من القيام به وهذا حسبما أراده ابن ابى الاصبع بقوله براعة الاستهلال هى ابتداء الناظم بمعنى مايريد تكميله انتهى ما أوردته هنا من البراعات البارعة نظما وأما براعات النثر فانها مثلها ان لم تكن براعة الخطبة أو الرسالة أو صدر الكتاب المصنف دالة على غرض المنشئ والا فليست ببراعة استهلال وقد رأيت غالب البديعيين قد اكتفوا عند استشهادهم على براعة الاستهلال فى النثر بقول الصاحب عمرو بن مسعدة كاتب المأمون فانه امتحن أن يكتب للخليفة يخبره أن بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذى خلق الانام فى بطون الانعام ورأيت الشيخ صفى الدين الحلى فى شرح بديعيته قد ألقى عند الاستشهاد بها عصى التسيار واحتجبت عنه فى هذا الافق الشموس والاقمار أين هو من علو مقام القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر وقد كتب عن السلطان الملك الظاهر الى الامير سنقر الفارقانى جوابا عن مطالعته بفتح سوس من بلاد السودان واستهل بقوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الله أكبران من البلاغة لسحرا والله ما أظن هذا الاتفاق الغريب اتفق لناثر ولاهلال كاتب المأمون فى هذا الاستهلال بزاهر وهذا المثال الشريف ليس له مثال منه صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامى تثنى على عزائمه التى دلت على كل أمر رشيد وأنت على كل جبار عنيد وحكمت بعدل السيف فى كل عبد سوء وما ربك بظلام للعبيد وبراعة الشيخ جمال الدين بن عبد الرزاق الاصفهانى فى رسالة القوس تجارى براعة القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى هذه الحلبة وتساويها فى علو هذه الرتبة فانه أتى فيها بالعجائب وأصاب غرض البلاغة بسهم صائب واستهلها بعد البسملة بقوله تعالى ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكناله فى الارض

الاعرابى نفسه جاء بهذا الكلام كذلك ابن محمود ينفض استه ويضرب مذرويه لينال الملك لالوافر عدة ولالكثرة عدة انما طمع فى الملك لانه ابن محمود أفليس محمود نفسه بالملك أحق فالحمد لله الذى نصركم وأخزاهم وثبتكم ونفاهم واركب اخراهم أولاهم فلا رحم الله قتلاهم ولا جبر الله جرحاهم ولا فك اسراهم ولا أراكم الاقفاهم وان أقبلوا ففض الله فاهم ورحم الله عبدا قال آمينا

(وله اليه فى هزيمة السامانية بباب مرو)

وردت رقعة الشيخ الجليل أدام الله بسطته منى على صدر انتظرها وقلب استشعرها وانى لا أغلط فى قوم أميرهم صبى ولا فى دولة عميدها خصى وسنانها حلقى ونصيرها شقى وعدوها قوى انى اذا لغوى يا قوم بماذا ينصرون أبمال عليهم اعتمادهم أم بجمع هو مدادهم أم بعدل به اعتضادهم أم لرأى هو عمادهم هل هم الاسطور فى قطوران الله تعالى علم انهم ان ملكوا لم يصلحوا وأنهم أن

وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا *(منها)* شيطان تطلع شمس النصرة من بين قرنيه مارد لا يصلح الا بتعريك أذنيه صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ماجمات ظهورها أو الحوايا أوما اختلط بعظم وأما براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة فى خطبة كتابه المسمى بخبز الشعير فانها خاص الخاص ولا بد من مقدمة تكون هى النتيجة الموجبة لتسمية هذا الكتاب بخبز الشعير فانه مأكول مذموم وما ذاك الا انه كان يخترع المعنى الذى لم يسبق اليه ويسكنه بيتا من أبياته العامرة بالمحاسن فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى بلفظه ولا يغير فيه غير البحر وربما عام به فى بحر طويل يفتقر الى كثرة الحشو واستعمال مالا يلائم فلم يسع الشيخ جمال الدين الا انه جمعه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين واستهل خطبته بقوله تعالى رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا ورتب كتابه المذكور على قوله (قلت أنا) فأخذه الشيخ صلاح الدين (وقال) فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين قلت

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك
قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال

اغار على سرح الكرى عند مارمى الـ كراكى غزال للبدور يحاكى
فقلت ارجعى يا عين عن ورد حسنه * الم تنظريه كيف صاد كراكى

ومن ذلك قال الشيخ جمال الدين قلت

اسعد بها يافرى برزة * سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا * فما تعديت عن الواجب

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال من البحر

قلت له والطير من فوقه * يصرعه بالبندق الصائب
سكنت فى قلبى فحركته * فقال لم أخرج عن الواجب

قال الشيخ جمال الدين قلت

وبمهجتى رشأ يميس قوامه * فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد * نعست لواحظه فدب عليه

فأخذه الصلاح وقال

وأهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى * تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا فدب عليه

وأحسن ماوقع فى هذا الباب للشيخ جمال الدين أنه قال

بروحى عاطرا لانفاس ألمى * ملئ الحسن خالى الوجنتين
له خالان فى دينار خد * تباع له القلوب بحبتين

فاخذه الصلاح وقال بروحى خده المحمر اضحت * عليه شامة شرط المحبة
كأن الحسن يعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله الشيخ صلاح الدين سرق كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

ياغادرا بى ولم أغدر بصحبته * وكان منى محل السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسى أخاف جفا * فجا ماخلته نقشا على حجر

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

مازلت أشكو حين وفى لى الضنا * قسما وأسلمنى الى البلوى وفر

لا يفلحوا فسمعوا وأطاعوا طائفة من المدابير وقوفهم بين النار والنيران أقاموا فالسيوف الهندوانية وان أمنوا فالاتراك والخانيه وان أيسروا فجرجان والجرجانيه وان استأخروا فالعطش والبريه هو الموت ان شاء الله آخذا بالحلاقيم محيطا بالظاعن منهم والمقيم جرجان يامدابير جرجان ان بها أكلة من التين وموتة فى الحين ونظرة الى الثمار والاخرى الى التابوت والحفار وتجارا اذا رأى الخراسانى نجر التابوت على قده وأسلف الحفار على لحده وعطارا يعد الحنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات للكيس أولها لكراء البيوت والثانية لابتياع القوت والثالثة لثمن التابوت أعلى الله بهم أسواق النجارين والحفارين والمكارين آمين يارب العالمين

(وله اليه فى فتح بهاضية)

ان الله وهو العلى العظيم المعطى ماشاء من على الانسان بهذا اللسان خلق ابن آدم وأودع فكيه مضغة لحم يصرفها فى القرون الماضيه ويخبر بها عن الامم الآتيه بخبر

حتى

حتى توفر من شكايه لوعتي * لى قلبه فرأيت نقشافى حجر

قال الشيخ جمال الدين قلت

ياعاذلى شمس النهار جميلة * وجمال قاتلتى الذ وأزين

فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتى هى أحسن

فاخذه صلاح الدين مع البحر بل أخذ الكل مع القافية وقال

بأبى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين

كم قد دفعت عواذلى عن وجهها * لما تبدت بالتى هى أحسن

ومن ذلك قال الشيخ جمال الدين واجاد الى الغاية

فديتك أيها الرامى بقوس * ولحظ ياضنى قلبى عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال

تشرط من أحب فذبت وجدا * فقال وقد رأى جزعى عليه

عقيق دمى جرى فاصاب خدى * وشبه الشئ منجذب اليه

ومااظن الشيخ صلاح الدين غفر الله له لما سمع ماقاله الشيخ جمال الدين ونظم بعده هذين البيتين كان فى حيز الاعتدال وأين انجذاب القوس الى الحاجب من انجذاب الدم الى الخد ولينه فى براعة استهلاله بقول الله تعالى رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا قال بعدها اللهم ومن دخل بيتى كافرا بفوائدى المنعمة وبيت شعرى سارقا من ألفاظه ومعانيه المحكمة فاخجله فى سره وعلانيته وعاقبه على قوله ونيته * ومنها بلغنى ان بعض أدباء عصرنا ممن منحته ودى وانفقت على ذهنه الطالب ماعندى وافته وهو لايدرى الوزن مقام من زكاه نقدى واودعته ذخائر فكرى فانفقها وأعرته أوراقى العتيقة فلا والله ماردها ولا أعتقها بل انه غير الثناء بالهجاء والولاء بالجفاء ونسبنى الى سرقة بيوت الاشعار مع الغناء عنها والغنى فتغاضيت وقلت هاز مشاء بنميم وغصة صديق أتجرعها ولو كانت من جيم واخليت من حديثه باب فمى ومجلس صدرى وصرفت ذكره عن فكرى * ولكن وقفت له على تصانيف وضعها فى علم الادب والعلم عند الله تعالى ووشحها بشعره وشعرى المغصوب المنهوب يقول ياصاحبى الالا * ومايترشح من جيد تلك الاشعار لمنة الاومن لفظى مشكاتها ولا تضوع زهرة الاومنى فى الحقيقة نباتها فضحكت والله من ذهنه الذاهل وذكرت على زعمه قول القائل

وفتى يقول الشعر الا أنه * فيما علمنا يسرق المسروقا

وعجبت له كيف رضى لنفسه هذا الامر منكرا وكيف حلا لذوقه اللطيف هذا الحرام مكررا وقد أوردت الآن فى هذا الكتاب قدرا كافيا وزنا من الشعر وافيا وسميته خبز الشعير المأكول المذموم وعرضته على معدلة مولانا بالعلم أينا مع خليله مظلوم ولولا الاطالة لأوردت جميع أبيات الشيخ جمال الدين التى دخلها الشيخ صلاح الدين بغير طريق ليرتدع القاصر عن التطاول الى معانى الغير * ومن البراعات التى يستهل بها فى هذا الافق الذى مرآة سمائه صقيلة براعة المقر المخدومى القضائى الفخرى عبد الرحمن بن مكانس مالك أزمة البلاغة وملك المتأخرين نظما ونثرا فى رسالة كتبها الى المقر المرحومى القضائى الزينى أبى بكر بن العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بالابواب الشريفة وبقية الفضلاء الذين فضلوا بالطريق الفاضلية بسبب عبد الله القير وانى الضرير فانى نقلت من خط المشار اليه ماصورته * وردعلينا شخص من القير وان ضرير يتعاطى نظم الشعر المقفى الموزون الخالى من المعانى فتردد الى فى مجالس متفرقة ثم بلغنى بعد ذلك أنه وشى الى صاحبى

بها عما كان بعد ماخلق وعما يكون قبل أن يخلق ينطق بالتواريخ عما وقع من خطاب وجرى من حرب وكان من يابس ورطب وينطق بالوحى عما سيكون بعد وصدق عن الله بالوعد ولم ينطق التاريخ عما كان ولا الوحى عما يكون بأن الله تعالى خص أحدا من عباده ليس النبيين بما خص به الامير السيد عين الدولة وأمين الملة ودون الجاحدان جد أخبار الدولة العباسية والمدة المروانية والسنين الحربيا والبيعة الهاشمية والايام الاموية والامارة العدوية والخلافة التيمية وعهد الرسالة وزمان الفترة ولولا الاطالة لعددنا الى عاد وغود بطنا بطنا والى نوح وآدم قرنا قرنا ثم لم يجد قائل مقالا أن ملكا وان علا أمره وعظم قدره وكبر سلطانه وهبت ريحه طرق الهند فأسر طاغيتها بسطة ملك ثم خلاه وعرض الارض قرة قلب وصحح سجستان وهى المدينة العذراء والخطة العوراء والطية الغراء فأخذ ملكها أخذة عزوعنف ثم خلاه تخلية فضل ولطف ثم لم يلبث ان خاض البحر الى

الشيخ زين الدين بن العجمي بأني اهتضمت من جانبه وانتقصته وغضضت منه بالنسبة الى الادب وانه يستعين بكلام الغير كثيرا فتأذى بسبب ذلك وتأذيت من كذب الناقل فكتبت اليه رقعة براعة استهلالها * ليس على الاعمى حرج * (أقول) انه يستغنى بهذه البراعة عن الرسالة * منها وبلغ المملوك أنه رماه بعض الاصحاب برمية مثل هذه فاصمى وتردد اليه مرة أخرى فعبس وتولى ان جاءه الاعمى * ولقد خسرت صفقته اذ المملوك ما برح مخلصا لمولانا في ولائه ومبايعا له على سلطنة البلاغة وأجل من تشرف بحمل لوائه ومولانا بحمد الله أولى من استفتى قلبه واستدل على صفاء صدق محبته بشواهد المحبة والمسؤل من صدقاته أمران أحدهما الجواب فانه يقوم عند المملوك مقام الفرج من هذه الشدة والآخر رد كل فاسق عن هذا الباب العالي فان أبا بكر أولى من يصلب في الردة انتهى كلام القاضي فخر الدين * ولقد كشف الشيخ جمال الدين بن نباته عن هذا الوجه القناع وأظهر من بهجته في رسالة السيف والقلم ما ليس لمطالع البدور عليه اطلاع فان الرسالة مبنية على المفاخرة بينهما ولما انتصب القلم لمفاخرة السيف كانت براعته ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون واستهل بعدها بقوله الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم * وبراعة استهلال السيف قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز واستهل بعده بقوله الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها في ذوي العصيان فاغصتهم بماء الحتوف وما أظن ان أحدا من المتقدمين نسج على هذا المنوال ولا نفث في عقد أقلامهم مثل هذا السحر الحلال * وممن طلع من العصريين في هذا الافق الساطع فابدر ورقي ببلاغته أعواد هذا المنبر القاضي ناصر الدين بن البارزي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية فانه اتفق له بحماة محنة كان لطف الله تعالى متكفلا له بالسلامة منها ولم يضرم نارها الا من غذى بلبان نعمته قديما وحديثا فالحمد لله الذي أسعف الاسلام والمسلمين بنجاته وامتع العلم الشريف والرياسة بطول حياته ولما هاجر من حماة المحروسة الى دمشق المحروسة كان اذ ذاك مولانا السلطان الملك المؤيد كافلها ففوض اليه خطابة الجامع الاموي فلم يبق أحد من أعيان دمشق حتى حضر في تلك الجمعة لاجل سماع الخطبة فكانت براعة خطبته الحمد لله الذي أيد محمدا بهجرته ونقله من أحب البقاع اليه لما اختاره من تأييده ورفعته فعلا بالجامع الاموي أصوات ترنم حركت أعواد المنبر طربا وكاد النسر أن يصفق لها بجناحيه عجبا * وما ألطف براعة الشيخ العلامة نور الدين أبي الثناء محمود الشافعي الناظر في الحكم العزيز بحماة المحروسة والشهير بخطيب الدهشة بحماة المحروسة في كتاب أدعيته المسمى بدواء المصاب في الدعاء المجاب وهي الحمد لله سامع الدعاء ودافع البلاء وفيها البناء والتأسيس فانه أشار بسامع الدعاء الى الدعاء المجاب وبدافع البلاء الى دواء المصاب * وأما براعة خطيب الخطباء أبي يحيى عبد الرحيم بن نباتة الفارقي فانها شغلت أفكاري مدة ولم يسعني غير السكوت والاحجام عنها فانه استهلها في خطبة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله المنتقم ممن خالفه المهلك من آسفه ولقد اعتذر عنها جماعة من أكابر العلماء وأورد الشيخ سري الدين بن هانئ في شرحه الذي كتبه على ديوان الخطب على هذه البراعة عذرا لابي البقاء أرجو ان تهب عليه نسمات القبول * وما أحشم ما استهل الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في خطبة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله الذي استأثر بالبقاء وحق له أن يستأثر وحكم بالفناء على سكان هذا الفناء فأذعنوا لحكمه القاهر * وأما خطبة الشيخ صفي الدين في صدر شرح بديعيته فان استهلالها نير ولكن فيه نظر وبعض مباينة عما نحن فيه فانه قال الحمد لله الذي حال لنا سحر البيان وكتابه مبني على البديع ولهذا استهليت خطبة شرح بديعيتي بقولي الحمد لله البديع الرفيع ولما جمعت ديواني استهليت خطبتي

بقولي

بهاضية والسيل والليل جنودها والشوك والشجر سلاحها والفج والريح طريقها والبر والبحر حصارها والجن والانس أنصارها فقتل رجالها وغنم أموالها وساق أقيالها وكسر أصنامها وهدم اعلامها كل ذلك في فسحة شتوة قبل أن يتطرقها الصيف توسطها السيف وهو والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء ثم حكمت علماء الامة واتفق قول الائمة ان سيوف الحق أربعة وسائرها للنار سيف رسول الله في المشركين وسيف أبي بكر في المرتدين وسيف علي في الباغين وسيف القصاص بين المسلمين وسيوف الامير وفقه الله في مواقفه لا تخرج عن هذه الاقسام فسيفه بظاهر هراة فيمن عطل الحد واتهم بأنه ارتد وسيفه بظاهر غزنة سد في وجه العقوق نوعا من الكفر والفسوق وسيفه بظاهر مرو فيمن نقض العهد بعد تغليظه ونبذ اليمين بعد تأكيده وسيفه بظاهر سجستان فيمن نبه الحرب بعد ركودها وخلع الطاعة بعد قبولها وسيفه الآن

بقولى الحمد لله الذى لا يحصر مجموع فضله ديوان * وكان قد رسم لى أن أنشئ صداقا للملك الناصر
وأنا اذ ذاك بدمشق وقد حل ركابه الشريف بها على بنت المرحوم الشريف السيفى كشبغا
الظاهرى الحموى فاستهليت بقولى الحمد لله الذى أيد السنة الشريفة بقوة وناصر وغنمت بعد
هذا التاريخ بالمواقف الشريفة الامامية الخليفية المستعينية العباسية زاد الله شرفها تعظيما فبرزت
الى أوامرها المطاعة ان انشئ عهدا بكفالة السلطنة بالبلاد الهندية للسلطان العادل مظفرشاه
شمس الدنيا والدين صاحب دهلى والفتوحات الهندية فاستهليت براعته بقولى الحمد لله الذى وثق
عهد النجاح للمستعين به وقلت بعد الاستهلال وثبت أوتاده ليفوز من غملك من غير فاصلة بسببه
وزين السماء الدنيا بمصابيح وحفظا فافرغ على أطراف الارض حلل الخلافة الشريفة وعلم أن
فى خلفها الزاهر زهرة الحياة الدنيا فقال عز من قائل انى جاعل فى الارض خليفة واختارها من بيت
براعة استهلاله من أول بيت وضع للناس وسبقت ارادته وله الحمد أن تكون هذه الهلة الشريفة
من سقاية بنى العباس وذلك فى العشر الاواخر من رمضان سنة ثلاث عشر وثمانمائة * ومما أنشأته
فى الديار المصرية وقد استقريت منشئ ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية تقليد مولانا
المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى عظم الله شأنه بصحابة ديوان
الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية بتاريخ شوال سنة خمس عشرة وثمانمائة واستهليته بقولى
الحمد لله الذى أودع محمدا سره وقلت بعد الاستهلال وجعله ناصر دينه فحل به عقد الشرك وشد
أزره وأرسله لينشئ مصالح الامة فهدينا برسالاته والله أعلم حيث يجعل رسالاته وبين ديوان
الانشاء الشريف بصاحب من بيت ظهر التمييز بكتابته وأيد الاسلام والمسلمين بملك مؤيد تمسك
بعهده وصحابته * وأنشأت بعد هذا التاريخ توقيعا لرئيس الطب بالديار المصرية فكانت براعته
الحمد لله الحكيم اللطيف * وبراعة الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم فى غاية الحسن
فانه استهلها بقوله الحمد لله الذى شرح صدر من تأدب والكتاب مبنى على شئ من علم الادب * وأما
البراعات التى يحلو تقبيلها بوجنات الطروس فمنها براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة من رسالة كتبها
الى القاضى علاء الدين الحسنى واستهلها بقوله يقبل الارض العلية على السحاب نسبا وقال بعد
الاستهلال الموفية على حصباء الانجم حسبا هذا الادب ان أطنبت فى وصفه فهو فوق الوصف
وكتب اليه الشيخ برهان الدين القيراطى من القاهرة المحروسة الى دمشق المحروسة رسالة بليغة
واستهلها بقوله يقبل الارض التى سقت السماء نباتها وقال بعد البراعة وحرس الله ذاتها وعمر بمعانى
الحسن أبياتها * ومن أظرف ما وقع من البراعات المتوشحة برداء التبكيت براعة القاضى فخر الدين
عبد الوهاب كاتب الدرج فانه كان له صديق منهم بعبده فكتب اليه رسالة يداعبه فيها واستهلها
بقوله يقبل اليد الشهابية كثر الله عبيدها وقال بعد البراعة رضاعف خدمها وأضعف حسودها
وقد خطر لى ان أوردها بكمالها لوجازتها وغرابة أسلوبها فانه قال بعد يقبل الارض الخ وينهى بعد
ولاء يمتد ودعاء يستد وثناء كأنه عنبرا وكافور راوند ان مولانا توجه والاعضاء خلفه سائره وكل
عين لغيبته ساهره ولا يخفى عليه شوق العليل الى الشفاء والظمآن الى صبيب الماء والغريب
الى بلده والمحصور الى سعة مسلكه ومقعده فمولانا يطوى هذه الشقة ويقصر هذه المدة
ويدع أحد غلمانه يسد مسده فالمملوك قلق لسماع أخبار التشويش فى البلاد وتطرق أهل
الجرائم والفساد فمولانا يرسم لغلمانه أن يشمروا فى خدمته ذيلا ويسهروا عليه بالنوبة لمن يطرق
ليلا والله المسؤل أن تكون هذه السفرة مجملة ويخص فيها بالتبرك مخرجه ومدخله ويبلغه من
فضله مزيدا ويجعل يومه عليه مباركا وليله عليه سعيدا * وكتب المقر المخدومى فضل الله بن مكانس
مجد الادب الذى ظهر من بيته فخره ورضيع لبانه الذى ما سقانا منه ذرة الا قلنا لله دره الى والده

فى ديار الهند سيف قرنت
به الفتوح واثنت عليه
الملائكة والروح وذلت
به الاصنام وعز به الاسلام
والنبى عليه السلام
واختص بفضله الامام
واشترك فى خيره الانام
وارخت بذكره الايام
وأحفيت لشرحه الاقلام
وسنذكر من حديث الهند
وبلادها وغلظ أكبادها
وشدة أحقادها وقوة
اعتقادها وصدق جلادها
وكثرة أجنادها نبذا يعلم
السامع أى غزوة غزاها
الامير السيد انها بلاد لولم
تحبها السحاب بدرها
لاهلكتها الشمس بحرها
فهى دولة بين الماء والنار
ونوبة بين الشمس والامطار
تقدمها صعاب الجبال
وتحجبها رحاب القفار
ويعصمها ملتف الغياض
وتحفها طواغى الانهار حتى
اذا خرقت هذه الحجب
خلص الى عدد الرمل
والحصى رجالا وشبه
الجبال أفيالا وانزاع
المخاض جلادا ومنناف
الجبال طعانا وأركان
الجبال ثباتا ثم لا يعرفون
غدرا ولا بياتا ولا يخافون
موتا ولا حياتا ولا يبالون
على أى جنبيه وقع الامر

المقر المرحومي الفخري من القاهرة الى حلب وهو صحبة الركاب الشريف الظاهري يشكو اليه رمدا حصل له بعده وكان مبدأ الرسالة قوله

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول * هذا وكم بيننا من ربعكم ميل

وقال بعد الاستهلال لا استهلت لولا نادموع ولا جفا جفنه مدى الليالى هجوع (منها) يطالع العلوم الكريمة بما قاساه طرف المملوك من الرمد وما حصل عليه من الكمد

ان عينى مذ غاب شخصك عنها * يأمر السهد فى كراها وينهى
بدموع كأنهن الغوادى * لا تسل ما جرى على الخد منها

فلو رآه وقد أخذت عيناه من العناصر الثلاثة بنصيب وعوضها الهواء عن التراب بمضاعفة الماء واللهيب لرأى من نارها ما يضرم القلوب ومن دمعها ما هو البلاء المصبوب واستمرانهم الهاحتى أنشدها المتوجع قارنها الدمع فبئس القرين وطالت مدة رمده حتى لقد أتى على الانسان حين وتزايد خوف المملوك على مقلتيه وشحه بكريمتيه فنقصد فى الذراعين وكاد أن يصير لولا أن من الله تعالى عليه أثرا بعد عين * وكتب الى المقر المخدومى المشار اليه سيدنا الامام العلامة الذى صلت جماعة أهل العصر خلف امامته وملك قياد البلاغة ببراعته وعبارته بدر الدين رحلة الطالبين أبو عبد الله محمد بن الدمامينى المخزومى المالكى جوابا عن حل لغز فى ورد أرسله اليه فاستهله بقوله يقبل الارض وينهى ورود الجواب الذى شفى الصدور وروده وقال بعد الاستهلال واللغز الذى نسى بوروده منه بان الحى وزروده (منه) فاستحلى المملوك منه بالتحريف ورده وودلو اقتطف من أغصان حروفه ورده فرده ذل التقصير عاريا عن ملابس عزه وأنشد قول ابن قلاقس وهو يقلى بنار عجزه

اذا منعتك أشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فظهر من طريق سعده نصره وعلم ان هذا الورد لا يحسن من غير تلك الحضره وان هذه الفاكهة لا تخرجها الا أغصان أقلام لها بيدى الراحة المخدومية بهجة ونضره (ومنه) وغشى نظر المملوك من هذا اللغز فى بساتين الوزير على الحديقة فرأى كل وردة وأخت الوجنات الحمر فتحير أوردة هى أم شقيقة وعلمت ان الفكر القاصر لا يجارى من بديهته من بحار الفضل رويه وان الخاطر الذى هو على ضعف من رعايا الادب لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكته قوية (منه) وتمتعت من ورده الوارد بالمشموم ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم فاستقطر الى بن ماء الورد من حدقى * وكتبت اليه من القاهرة المحروسة فى منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانمائة عند دخولى اليها فى البحر هاربا من طرابلس الشام وقد عضت على أنياب الحرب بثغرها رسالة مشتملة على حكاية الحال وريت فى براعتها بمصنفين له * أحدهما الفواكه البدرية الذى جمعه من غار أدبه * والثانى نزول الغيث الذى نكت فيه على الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدى واستهليتها بقولى يقبل الارض التى سقى دوحها بنزول الغيث واثمر بالفواكه البدرية وقلت بعد الاستهلال وطلع بدر كمالها من الغرب فسلما المعجزاته المحمدية وجرى لسان البلاغة فى ثغرها فسما على العقد بنظمه المستجاد وأنشد لا فض الله فاه وقد ابتسم عن محاسنه التى لم يخلق مثلها فى البلاد

لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدنيا ابتسام

فاكرم به من مورد فضل ما برح منهله العذب كثير الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدى فعلى ساكنها السلام ومجالس حكم ما ثبت لمدعى الباطل به حجة وعرفات أدب ان وقفت بها وقفة صرت على الحقيقة ابن حجة وافق معان بالغ فى سمو بدره فلم يقنع بما دون النجوم وميدان عربية

ويتشامون ويختمهم الجر وربما عمد أحدهم لغير ضرورة داعية ولا حمية باعثة فاتخذ لرأسه من الطين اكليلا ثم قور قعفه فحشاه فتيلا ثم أضرم فى الفتيل نارا ولم يتأوه والنار تحطمه عضوا فعضوا وتأكله جزأ فجزأ فاما محرق نفسه ومغرقها وآكل لحمه ومفصل عظمه والرامى بها من شاهق فاكثر من ان يعد وأقلهم من يموت حتف أنفه واذا مات هذه الميتة أحدهم سبها أعقابه وعظم عندهم عقابه بلاد هذه حالها وفيلة تلك أهوالها وجبال فى السماء قلالها وقلاع يلمع آلها وغياض ضيق مجالها وانهار كثيرة أوحالها وطريق طويل مطالها ثم الهند ورجالها والهندوانية واستعمالها زحم الامير السيد أدام الله ظله هذه الاهوال بمنكبه محتسبا نفسه معتمدا نصر الله وعونه فركض اليهم بعون من الله لا يخذل ومدد من التوفيق لا يفتر وقلب من الاهوال لا يجبن وحث على المطلوب لا يقصر وسيف على الضريبة لا ينكل فسهل الله له الصعب وكشف به الخطب

يجول فيه فرسان العربية من بني مخزوم (منها) أورى بدخوله الى دمشق ومطارحته للجماعة وتالله ما الفرسان الشقر أو البلق في هذا الميدان بمجال واذا عرفوا ما حصل للفارس المخزومي عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال وينهي بعد أدعيته ما برح المملوك منتصب الرفع بها وتغريد اثنيته ما يسجع المطوق في الاوراق النباتية مثل سجعها وأشواق برحت بالمملوك ولكن غلت في مصر بالآثار

وابرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

وهذه الرسالة لكونها انتظمت في طويل البحر ومديده يفتقر الى سرد غالبها لتعلقها بحكاية الحال وينهي وصول المملوك الى مصر مخيما بكنانتها وهو بسهم البين مصاب مذعور لما عاينه من المصارع عند مقاتل الفرسان في منازل الاحباب مكلما من ثغر طرابلس الشام بأسنة الرماح محمولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين ان لا يبرح سفره على جناح

وكان في البين ما كفاني * فكيف بالبين والغراب

(منها) يا مولانا وابثك ما لاقيت من أهوال البحر واحدث عنه ولا حرج فكم وقع المملوك من أعاريضه في زحاف تقطع منه القلب لما دخل الى دوائر تلك اللجج وشاهدت منه سلطانا جائرا يأخذ كل سفينة غصبا ونظرت الى الجواري الحسان وقد رمت أزر قلوعها وهي بين يديه لقلة رجالها تسبى فتحققت ان رأي من جاء يسعى في الفلك غير صائب واستصوبت هنا رأي من جاء يمشي وهو راكب وزاد الظمأ بالمملوك وقد اتخذ في البحر سبيله وكم قلت من شدة الظمأ أترى قبل الحفرة أطوى من البحر هذه الشقة الطويلة

وهل أباكر بحر النيل منشرحا * واشرب الحلو من أكواب ملاح

بحر تلاطمت علينا أمواجه حتى متنا من الخوف وحملنا على نعش الغراب وقامت واوات دوائره مقام مع فنصبنا للغرق لما استوت المياه والاخشاب وقارن العبد فيه سوداء استرقت مواليها وهي جارية وغشيهم منها في اليم ما غشيهم فهل أتاك حديث الغاشية واقعها الريح فحملت بنا ودخلها الماء فجاءها المخاض وانشق قلبها لفقد رجالها وجرى ما جرى على ذلك القلب فغاض وتوهمت بالسواد في هذا المأتم وسارت على البحر وهي مثل وكم سمع فيها للمغاربة على ذلك التوشيح زجل برج مائي ولكن تعرب في رفعها وخفضها عن النسر والحوت وتتشامخ كالجبال وهي خشب مسندة من تبطنها عدّ من المقبورين في التابوت تأتي بالطباق ولكن بالمقلوب لان بياضها سواد وغشي مع الماء وتطير مع الهواء وصلاحها عين الفساد ان نقر الموج على دفوفها لعبت أنامل قلوعها بالعود ورقصنا على آلتها الحدبا فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود وتتشامم وهي كما قيل أنف في السماء واست في الماء وكم تطيل الشكوى الى قامة صاريها عند الميل وهي الصعدة الصماء فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين وتتصابى اذا هبت الصبا وهي ابنة مائة وثمانين وتوقف أحوال القوم وهي تجري بهم في موج كالجبال وتدعي براءة الذمة وكم أغرقت لهم من أموال هذا وكم ضعف نحيل خصرها عن تثاقل أرداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لاهداب مجاذيفها على مقلة البحر اختلاج وكم أسبلت على وجنة البحر طرة قلعها فبالغ الريح في تشويشها وكم مرّ على قريتها العامرة فتركها وهي خاوية على عروشها تتعاظم فتهزل الى ان ترى ضلوعها من السقم تعدّ ولقد رأيتها بعد ذلك التعاظم وقد تبت وهي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

• وأما البراعة التي لخطبة كتابي المسمى بمجرى السوابق في وصف الخيول المسومة فانها أحرزت قصبات السبق وهي الحمد لله الذي يقف عند سابق فضله كل جواد ويقصر في حلبة هذا الكرم الذي ليس له غاية في بديع الاستطراد فمن ألهمه الحزم وأرشده الى حد المعرفة حاز قصبات السبق

ورجع ثانيا من عنانه بالاسارى تنظمهم الاغلال والسبايا تتقاذفهم الجمال والفيلة كأنها الجبال والاموال ولا الرمال فتح ذخره الله عن الملوك السالفة الخالية الكفرة الطاغية الجبارة العاتية حتى وسمه بناره وجعله بعض آثاره والحمد لله معز الدين وأهله ومذل الشرك وحزبه وصلى الله على محمد وآله

(وله أيضا)

دواء الشوق أطال الله بقاء القاضي الامام ان يخلص قلم لا يطلب منه الخلاص وان انتظر حتى تمكنه قضية همته طال عليه وعلى منتجعي ماله يود الشيطان لو ظفر بهذا منه فحاضر الوقت وموجود اليوم ان هذا العالم الاصيل متبرم بالمقام منتقض للمطار صوفي الطبع في الانتظار ناري المزاج حار الامتزاج ولا علاقة له بهراة الا القاضي الامام والسلام

(وله اليه أيضا) •

رقعتي هذه أطال الله بقاء الشيخ الجليل من بعض الفلوات ولو جهلت ان الحذق لا يزيد في الرزق وان الدعة لا تحجب السعة لعذرت نفسي في الرحل

ولا نقول كاد نحمده على ان جعل لنا الخير معقودا بنواصي الخيل ونشكره شكرا نعلو به على
على أشهب الصبح ونغتطي أدهم الليل ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو ان
نكون منها في ميادين الرحمة من السابقين ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله قائد الغر المحجلين
وقد آن ان نقطع طول هذا البحث برسالة السكين فان استهلالها يسن ما كل من الذوق ويبرزه من
قراب الشك الى القطع باليقين وماذاك الا أنه لما انفرد كمال الدين عبد الرزاق الاصفهاني برسالة
القوس واستوفى جميع المحاسن وجاء الشيخ جمال الدين بن نباتة برسالة السيف والقلم واظهر فيها
معجزات الادب أردت ان أعززهما من اختراع رسالة السكين بثالث واستهليتها بقولي يقبل
الارض التي قامت حدود مكارمها وقطعت عنا مكروه الفاقة بسنون عزائمها (منها) وينهى
وصول السكين التي قطع المملوك بها أوصال الجفا وأضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفا وتالله
ما غابت الاو بلغ الاقلام من تقشيرها الى الحفى (منها) ما شاهدها موسى الاسعد في محراب النصاب
وذل بعد ما خضعت له الرؤس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روى
مثلها قط وكم وجد الصاحب بها في المضايق نفعا وكم بحسن صحبتها قطعا من أجل انها تدخل في
مضايق ليس للسيف قط فيها مدخل وكلما فعله توخز والرمح في تعقيده مطول تطرف باشعتها
الباهرة عين الشمس وباقامتها الحد حافظت الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب تركت
السيف في بحر غمده كالغريق ولو سمع بها من قبل ضربه ما حل التطريق انتهى ما أوردته من براعة
الاستهلال نثرا ونظما ومن لم يربهجة ما أبرزته للمتأخرين فهو في هذه أعمى

(ذكر الجناس المركب والمطلق)

* (بالله سر بي فسربي طلقوا وطني * وركبوا في ضلوعي مطلق السقم) *

أما الجناس فانه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من أهل الادب وكذلك كثرة اشتقاق
الالفاظ فان كلا منهما يؤدي الى العقادة والتقييد عن اطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني
المبتكرة كقول القائل واستحيي ان أقول انه أبو الطيب

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا * قلاقل عيش كلهن قلاقل

ولقد تصفحت ديوانه فلم أجد لوافد هذا النوع نزولا الا ما قل في أبياته وهو نادر جدا ولا العرب
من قبله خمت بابياتها عليه غير ان هذا البيت حكمت على أبي الطيب به المقادير ومثله قول القائل

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

فقرب وقبر لاجل الجناس المقلوب هو الذي قلب عليه القلوب اللهم الا ان يقع الجناس في حشو
بيت من البحور التي تحمل ثقله من غير اعتناء بامره كقول القائل

لله بني كلما ابتنا على * تعنيقها ونهودها تتقاعد

وبنارا سما وهي اسمى رتبة * لقد احترقت وريقها يتبارد

ففي طلعة شمس التورية هنا ما يغني عن النظر الى زحل الجناس ولقد أحسن من قال

انظر الى صور الالفاظ واحدة * وانما المعاني تعشق الصور

والجناس من صور الالفاظ وممن وافق على ذلك علامة عصره الشهاب محمود وقال انما يحسن
الجناس اذا قل وأتى في الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة
ولا يكون كقول الاعشى

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول

ولا كقول مسلم بن الوليد

شلت وشلت ثم شل شليلها * فأتى شليل شليلها امشلولا



أشده والحبل أمده
ولكني أعلم هذا واعمل
ضده وأصل سراى بسيرى
ليعلم أن الامر لغيري والا
فمن أخذني بالمطار في هذه
الاقطار والمصار في هذه
الامصار لولا الشقاء لم
يأتني العمر مهجيا والرزق
نهجا نضيجا حتى آتيه
قصدا او انكاف له زرعا
وحصدا او أعارضه شيئا
وطبخا او اعرض له الشعاب
والجبال الصعاب وازل
بمناخ سوء لكن المرء يساق
الى ما راد به لا الى ما يريد
أما هذه الاشخاص ان
تيسر منها الخلاص بعد
ما سافرت وسفرت
وناظرت ونظرت وحفرت
وحرثت وبذرت وبذرت
وزرعت وعمرت حمدت
الله كثيرا ورأيته مغنما
كبيرا وان لم يكن من اتمام
القصة بد فلا غنى عن نظر
كريم ومهلة فيها مجال
وتسويغ يصلح به فاسد
وقرض يتألف به شارد
وما كل يوم لي بارضك حاجة
وما كل يوم لي اليك رسول
والسلام

نسخة ما جرى بينه وبين
الاستاذ أبي بكر الخوارزمي
من المناظرة يوم اجتماعهما
في دار الشيخ السيد أبي
القاسم المستوفي بمشهد

ولا بأس به فى مطالع القصائد ان تعذر على الناظم ان يركبه تورية فانه نوع متوسط بالنسبة الى مافوقه من أنواع البديع كما قرره مشايخه كالتورية والاستخدام والاستعارة والتشبيه وما قارب ذلك من أنواع البديع وحكى عن ابن جنى ان الاصمعى كان يدفع قول العامة اذا قالوا هذا يجانس هذا اذا كان من شكله و يقول ليس بعربى خالص وقال ابن رشيق صاحب العمدة هو من أنواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا يشك فى تكلفه وقد كثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون فى نظمهم ونثرهم حتى برد ورك انتهى كلامه ولم يحتج اليه بكثرة استعماله الا من قصرت همته عن اختراع المعانى التى هى كالنجوم الزاهرة فى أفق الالفاظ واذا خلت بيوت الالفاظ من سكان المعانى تنزلت منزلة الاطلال البالية وما أحلى قول الفاضل هنا

انما الدار قبل بالسكان * ثم بعد السكان بالجيران

فاذا ما الارواح شردها الحتف * فاذا راد بالابدان

وكان الشيخ صلاح الدين الصفدى يستسمن ورمه و يظنه شحما فيشبع افكاره منه و يملأ بطون دفاتره و يأتى فيه بتراكيب تخف عندها جلاميد الصخور كقوله غفر الله له

ونم فى امان بالحبيب ولا تخف * لقائط واش فى لقاء طواشى

وقوله وكم ساق فى الظلماء والليل شاهد * رواحل واط فى رواح لواط

وقوله وابن اذا كان الفراق معاندى * مطالع اناء فى مطال عناء

وقوله فى الراح

وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها * مدارع قار فى مدار عقار

وقوله اذا جرح العشاق قالوا أفق فى * مدار جراح فى مدارج راح

وقوله وكم شمت لما قست مقدار ودكم * بوارق ياس فى بوار قياس

وقوله ولا تفتحن باب الهدايا وعدها * مطار فراش لا مطارف راش

وقوله ثنت نحوه الاغصان قامة لينها * طواعن شاط فى طواع نشاط

وقوله ومر على غيرى سقام وصحة * ولم يرقان مثل ذى يرقان

ورأيت بخط الشيخ بدر الدين البشتكى تحت هذا البيت والذى قبله وهو اضعف باليرقان وان من ذلك مبلغه من النظم لجدير ان يقعد مع صغار المتأدبين انتهى ومنه قوله

فجار واجرى حين جاورت واجترى * فما فاته مما يروم جناس

وقوله * زار وازار وزانوا وزادوا * هذا الجناس المليح

وفى ذلك من الركة ما لا يخفى على أهل الذوق السليم ولولا الخشية من سام الاسماع لاوردت له كثيرا من هذا النمط وما أظرف ما وقع له مع الشيخ جمال الدين بن نباتة وذلك انه لما وقف على كتابه المسمى بجنان الجناس وقد اشتمل على كثير من هذا النوع قرأه جنان الخناس وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه وهذا مما يؤيد قولى انه غير مذهبى ومذهب من نسجت على منواله و يعجبنى هنا قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

اذا أحببت نظم الشعر فاختر * لنظمك كل سهل ذى امتناع

ولا تقصد مجانسة ومكن * قوافيه وكله الى الطباع

وكان الاسعد بن مماتى أيضا ممن لم يجعل الجناس له مذهبا فى نظمه وما احلى ما قال

طبع المجنس فيه نوع قيادة * أو ما ترى تأليفه للاحرف

ومن غريب ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدى مع تهافته على الجناس والتزامه بما صنفه فى جنسه وأنواعه زاحم ابن مماتى فى لفظ بيته ومعناه فقال

---

من القضاة والفقهاء والاشراف وغيرهم من سائر الناس وهى باملاء الاستاذ أبى الفضل بديع الزمان رحمه الله

قال الاستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى بديع الزمان سأل السيد امتع الله ببقائه اخوانه ان أملى جوامع ما جرى بيننا و بين أبى بكر الخوارزمى أعزه الله من مناظرة مرة ومنافرة أخرى وموادعة أولا ومنازعة ثانيا املاء يجعل السماع له عيانا فما تلقيته الا بالطاعة على حسب الاستطاعة الا ان للقصة تشبيبا لا تطيب الا به ومقدمات لا تحسن الا معها وسأسوق بعون الله صدر حديثنا الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز فنبدأ فيها باسم الله عز وجل والصلاة على النبى محمد صلى الله عليه وسلم ذهابا بالقصة ان تكون بتراء وصيانة لها عن ان تدعى جذماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خطبة لم يبدأ فيها باسم الله فهى بتراء وقد خطب زياد خطبته البتراء لانه لم يحمد الله عز وجل ولم يصل على رسوله عليه

الآن من عانى القريض بطبعه * يقود فارسه لمن صدوا احتشم

ألم تره ان قال شعرا مجانسا * يؤلف ما بين الحروف اذا نظم

فانظر كيف أخذ المعنى وغالب الالفاظ ولم يتمكن من نظم ذلك الا فى بيتين أتى فيهما بكثرة الحشو مع قلة الادب على أهله فان الاسعد أثبت القيادة لطبع المجنس والشيخ صلاح الدين أثبت الحكم المذكور لمن يعانى نظم الشعر وقد طال الشرح وتعين الكلام على الجناس لان الشروع فيه يلزم لاجل المعارضة لمن تقدمنى من ناظمى البديعيات اما هذا النوع فانه ماسمى جناسا الا لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد ومادة واحدة ولا يشترط فيه تماثل جميع الحروف بل يكفى فى التماثل ما تعرف به المجانسة وأما اشتقاق الجناس فمنهم من يقول التجنيس هو تفعيل من الجنس ومنهم من يقول المجانسة المفاعلة من الجنس أيضا الا ان احدى الكلمتين اذا تشابهت بالاخرى وقع بينهما مفاعلة الجنسية والجناس مصدر جانس ومنهم من يقول التجانس التفاعل من الجنس أيضا الا انه مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا فى جنس واحد ولما انقسم أقساما كثيرة وتنوع أنواعا عديدة تنزل منزلة الجنس الذى يصدق على كل واحد من أنواعه فهو حينئذ جنس وأنواعه التام والمحرف والمصحف والملفق وهلم جرا كما أن البديع جنس وأنواعه الجناس واللف والنشر والاستعارة والتورية والاستخدام وغير ذلك من أنوا البديع وأما حدود أنواع الجناس فقد اختلفت فيها عبارات البديعيين ولكن نأتى بحد كل واحد من الانواع فى موضعه ونذكر ماوقع الاتفاق عليه وقد صدرت بديعيتى هذه بالجناس المركب والمطلق حسبما رتبه الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته ولكن فانه شنب التسمية وابرازها فى شعار التورية من جنس التغزل لحد المركب أن يكون أحد الركنين كلمة مفردة والاخرى مركبة من كلمتين وهو على ضربين فالاول ماتشابه لفظا وخطا كقول الشاعر

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنا به

ومثله قول القائل ناظراه فيما جنى ناظراه * أودعانى امت بما أودعانى

وحفظت من شيخى العلامة الشيخ شمس الدين الهيتى الحسنى النحوى وأنا فى مبادى العمر والاشتغال من الجناس المركب المتشابه قول القائل من دو بيت

فى مصر من القضاة قاض وله * فى أكل مواريث اليتامى وله

ان رمت عدالة فقل مجتهدا * من عدله دراهما عدله

وكان يقول لا أعرف لهما ناظما وما ألطف قول القائل

ياسيدا حاز رقى * بما حبانى واولى

أحسنت برا فقل لى * أحسنت فى الشكر أولا

وقال العلامة شهاب الدين محمود أنشدنى الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الوهاب لنفسه من المتشابه لفظا وخطا

حار فى سقمى من بعدهم * كل من فى الحى داوى أو رقا

بعدهم لا طل وادى المنحنى * وكذا بان الحمى لا أورقا

وأورد الشيخ صلاح الدين الصفدى لنفسه فى كتابه المسمى بجنان الجناس من هذا النوع قوله

يا من اذا ما أتاه * أهل المودة أولم

أنا محب لك حقا * ان كنت فى القوم أولم

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفى الدين فى بديعيته انتهى الكلام على المتشابه من المركب لفظا وخطا والثانى ماهو متشابه لفظا لا خطا ويسمى المفروق وهو الذى نظمه صفى الدين فى بديعيته كقول الشاعر

السلام وهذا مقام نعوذ بالله منه ونسأله التوفيق والصواب بورده وصدره نعم أطال الله بقاء السيد وامتع ببقائه أحباءه ان قعدنا نعد آثاركم ونروى مآثركم نفد الحصر قبل نفاد نقودها وفنيت الخواطر قبل أن تفنى المآثر فكيف لا وان ذكر الشرف فأنتم بنو بجدته أو العلم فانتم عاقدو بردته أو الدين فأنتم ساكنوا بلدته أو الجود فأنتم لابسو جلدته أو التواضع سرتم لسدته أو الرأى صلتم بجدته وان بيتا تولى الله عزوجل بناءه ولزم الرسول صلى الله عليه وسلم فناءه وأقام الوصى كرم الله وجهه عماده وخدم جبريل عليه السلام أهله لحقيق أن يصان عن مدح لسان قصير نعود للقصة نسوقها (وأولها) انا وطئنا خراسان فما اخترنا الا نيسابور دارا والاجوار السادة جوارا لاجرم أنا حططنا بها الرحل ومددنا عليها الطنب وقد بما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل فنتشوقه ونخبره على المغيب فنتعشقه ونقدر أنا لو وطئنا أرضه

لا تعرضن على الرواة قصيدة • مالم تكن بالغت في تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب • عدوه منك وساوسا تهذي بها

ومثله قول القائل
يا من تدل بمقلة • وأنامل من عندم
كفي جعلت لك الفدا • أسياف لحظك عن دمي

ومثله قول ابن أسد الفارقي
غدونا بآمال ورحنا بخيبة • أماتت لنا افهامنا والقرائحا
فلا تلق منا غاديا نحو حاجة • لتسأله عن حاجة والق رائحا

ويحسن هنا قول أبي الفتح البستي فيه
وان أقر على رق أنامله • أقر بالرق كتاب الانام له

ومما ألطف قول العلامة شهاب الدين محمود من هذا النوع
ولم أر مثل نشر الروض لما • تلاقينا بنت العامري
جرى دمعي وأومض برق فيها • فقال الروض في ذا العام ربي

ومن لطائف الشيخ جمال الدين بن نباتة
فراراه أم مليحا أمردا • ولحاظه بين الجوانح أم ردا

ومثله قول شمس الدين محمد بن العفيف
اسرع ومر طالب المعالي • بكل واد وكل مهمه
وان لحا عاذل جهول • فقل له يا عذول مه مه

ومثله قوله
ان الذي منزله • من سحب دمعي أمرعا
لم أدر من بعدي هل • ضيع عهدي ام رعى

ومثله قول القاضي بهاء الدين السبكي رحمه الله تعالى
كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهي • حتى تعود لي الحياة وانت هي

وأنشدني قاضي القضاة تقي الدين بن الحسني الحنفي بحماة في مبادي العمر وقد ذكرت بين يديه الجناس المركب
قلت للعاذل الملح على الدمع واجرائه على الخد نيلا
سل سبيلا الى النجاة ودع دمع عيوني تجري لهم سلسبيلا

ومن أنواع الجناس المركب نوع يسمى المرفو وهو أن يكون أحد الركنين جزأ مستقلا والآخر مجزأ من كلمة أخرى كقول الحريري
والمكر مهما استطعت لا تأته • لتقتني السودد والمكرمه

وقوله
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه • بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه • وروعة ملقاه ومطعم صابه

وهذا النوع لا يخلو من تعسف وعقادة في التركيب انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه غير ان هنا بحثا لطيفا وهو أنه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى مافوقه من أنواع البديع والتورية من اعز أنواعه وأعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وحركت الاذواق وابهجت خاطر السامع بما تحفته من بديع تركيبها ونأهيله بغريبها وانا أذكر المثالين هنا ليتضح في الاذهان الصحيحة ان النهار لم يحتج الى اقامة دليل قال صاحب الجناس المركب
اعن العقيق سألت برقا أومضا • أأقام حادي الركائب أومضى

وورد نا بلده بخرج لنا في العشرة عن القشرة وفي المودة عن الجلدة فقد كانت لحمة الادب جمعتنا وكلمة الغربة نظمتنا وقد قال شاعر العرب غير مدافع
أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب
فأخلف ذلك الظن كل الاخلاف واختلف ذلك التقدير كل الاختلاف وقد كان اتفق علينا في الطريق من العرب اتفاق لم يوجبه استحقاق من بزة بزوها وفضة فضوها وذهب ذهبوا به ووردنا نيسابور براحة أنقى من الراحة وكيس أخلى من جوف حمار وزي أوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب فما حلنا الاخصبة جواره ولا وطئنا الاعتبة داره وهذا بعد رقعة كتبناها وأحوال انس نظمناها فلما أخذ نا الحظ عينه سقانا الدردي من أول دنه وأجنانا سوء العشرة من باكورة فنه من طرف نظر بشطره وقيام دفع في صدره وصديق استهان بقدره وضيف استخف بأمره الكنا أقطعناه جانب أخلاقه وولیناه خطة رأيه وقاربناه اذ

قال صاحب التورية        واذا ابتسم ضاحكا لم النفت * ان عاد برقا فى الدياجى أومضا

وهنا يحسن أن يتمثل بقول القائل

ومن يقل للمسك أين الشذا * كذبه فى الحال من شما

ومثله قول الشاعر        نديمى لا تسقنى * سوى الصرف فهو الهنى

ودع كاسها اطلسا * ولا تسقنى معدنى

ومن التورية المركبة ما أنشدنى من لفظه علامة عصرنا القاضى بدر الدين ابن الدمامينى مما كتب به الى مولانا الحافظ الشيخ شهاب الدين ملك المتأدبين وعمدة المحققين أبى العباس أحمد بن حجر الشافعى

حمى ابن على حوزة المجد والعلا * ومن رام اشتات المعالى وحازها

وكم مشكلات فى البيان بفهمه * تبينها من غير عجب ومازها        (ومازها)

فاجابه شيخنا المشار اليه

روحى بدرا فى الندا ما أطاع من * نهاه وقد حاز المعالى فزانها

يسائل أن ينهى عن الجود نفسه * وهاهو قد برّ العفاة ومانها        (ومانهى)

وما أحلى ما قال متغزلا

سألت من لحظه وحاجبه * كالسهم والقوس موعدا حسنا

ففوّق السهم من لواحظه * والقوس الحاجبان وقترنا        (واقترنا)

ومن نثر الشيخ بدر الدين المشار اليه فى التورية المركبة يشير الى تقريظ كتبه لبعض أهل الادب على مصنف سافل لم يمكن تسميته والتزم فى التقريظ نوع الايهام من الاول الى الآخر (٣) وكتب الشيخ بدر الدين على ذلك المصنف قوله ولقد كنت أرتجى بابا أدخل منه الى التقريظ ففتح لى المقر التقوى بابا من نحاو نهج الطريق الى المدح فاقتفيت آثاره واهتديت حين رأيت (٣) منهعا ومثله (قوله فى التقريظ الذى كتبه على بديعيتى هذه كتبت واسياف الخطوب ليس لها الا الجوانح اغماد والزمن قد كادنى بسهام أوتاره المصيبة ورمانى بعد (٤) ان كاد ومثله ما أنشدنى من لفظه لنفسه الكريمة احد اعيان العصر القاضى مجد الدين ابن مكانس حيث قال

أقول لحبى قم ومس يا معذبى * كميسة خود حرك السكر رأسها

ولا تسه عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

وأحجية الشيخ شهاب الدين ابن حجر فى هذا الباب من طرف الادب فانها تورية خفية مركبة فى الاصل        يا فاضلا هو فى الاحا * جى ليس يخلو من ولع

ما مثل قولك للذى * يشكو الحبيب اسكت رجع

فصه مرادف اسكت وباء مرادف رجع فحصلت التورية فى صهباء وصه باء ومن النظم فى هذا النوع الغريب قول المعمار

وخادم يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها

واسمه وهو الحبيب محسن * وكم دموع فى الهوى اسالها        (أساءلها)

ومثله قول الشيخ شمس الدين المزين فى غلام مليح وله لالا مليح

ومليح لالاه يحكيه حسنا * فهو كالبدر فى الدجا يتلالا

قلت قصدى من الانام مليح * هكذا هكذا والا فلالا

ومن نظمى الغريب فى هذا النوع

تصديتم لقتل ضعيف جسم * لغير الوجد فيكم ما تصدى

جانب وواصلناه اذ جاذب وشربناه على كدورته ولبسناه على خشونته ورددنا الامر فى ذلك الى زى استغثه ولباس استرثه وكاتبناه نستمد وداده ونسلس قياده ونستميل فؤاده ونقيم مناسدة عما هذا نسخته

*(بسم الله الرحمن الرحيم)* الاستاذ أبو بكر والله يطيل بقاءه ازرى بضيفه أن وجده يضرب اليه آباط القلة فى أطمار الغربة فأعمل فى رتبته أنواع المصارفة وفى الاهتزاز اليه أنواع المضايقة من ايماء بنصف الطرف واشارة (المذيل واللاحق) بشطر الكف ودفع صدر القيام عن التمام ومضغ الكلام وتكلف لرد السلام وقد قلبت تربيته صغرا واحتملته وزرا واحتضنته نكرا وتأبطته شرا اولم آله عذرا فان المرء بالمال وثياب الجمال واستمع هذه الحال وفى هذه الاسمال أنفز صف النعال فلو صدقته العتاب وناقشته الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح وراغية رواح وناسا يجرون المطارف ولا يمنعون المعارف (شعر)

وفيهم مقامات حسان وجوههم *

(٣) (من هعا)
(٤) (أنكاد)

وعـد ضلوعه بالسـقم لما • تعديتم عليه وما تعدى (ومات عدا)

وقال فيه

بعد هنـدو بعـد سلمى تعطشـت الى رشف كل العس المى

وفؤادى يقول لا تطلب الرى • من الريق بعد هند وسلمى (وسلما

وقال من قصيدة مطولة

حين قابلت خده بدموعى • أثرت خلت ثوب خز منمنم

وانظر اليوم خده مع دموعى • واحك ماشئت عن عقيق وعن دم (وعندم)

والبيت الاول من المعانى المخترعـة التى لم يسـبق اليها انتهى ما أوردته من الـكلام على الجناس المركب واستجلاء عرائس النوريه وأما الجناس المطلق فان للناس فى الفرق بينـه و بين المشـتق معارك وسماه السكاكى وغيره المتشابه والمتقارب لشدة مشابهته وقربه من المشـتق وكل منهـما يختلف فى الحروف والحركات ولـكن الفرق بينهما دقيق قل من أنى بحثه ظاهرا فان المشـتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيسا وليس الامر كذلك فان معنى المشتق يرجـع الى أصل واحد والمراد من الجناس اختـلاف المعنى فى ركنيه والمطلق كل ركن منـه يباين الآخر فى المعـنى وأنا أذكر لكل واحد منهما شاهدا يزول به الالتباس فالمشتق كقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم وقيل ان ما مصدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى فعلى كل تقدير الجميـع راجـع الى العبادة والمعنى فى الاشـتقاق راجـع الى أصل واحد ومنه قوله تعالى ومن شر حاسـد اذا حسـد وقوله تعالى اذا وقعت الواقعة وقوله تعالى أزفت الآزفة ومن النظم قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

الا لا يجهلن أحد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وما ألطف قول كشاجم فى خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشـبها فى فعـله لونه • لم تخط ما أوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج • والظلم مشتق من الظلمه

قال النبى صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة ومن السحر الحلال قول بعض المتأخرين فى هذا الباب عاتبت طيف الذى أهوى وقلت له • كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال آنست نارا من جوانحـكم • يضىء منها لدى السارين قنديل

فقلت نار الجوى معنى وليس لها • نور يضىء وهـذا القول مقبول

فقال نسبتنا فى الحال واحـدة • أنا الخيال ونار الشـوق تخييـل

وقد نبه على الاشـتقاق فى قوله نسـبتنا فى الحال واحـدة ورأيت الشيخ شمس الدين بن الصائغ فى شرحه على البردة لما انتهى الى قول المصنف

ظلمت سنة من أحيا الظلام الى • ان اشتكت قدماه الضر من ورم

قال ظلمت وظـلام جناس اشـتقاق وهو كقوله تعالى وأسلمت مع سـليمان قلت أما ظلمت وظـلام فاشـتقاق بلا خلاف وأسلمت مع سليمان جناس مطلق لانه لم يرجـع فى المعـنى الى أصل واحد وهو أعظم شواهد البـديعيين على الجناس المطلق انتهى الـكلام على المشـتق وأما الجناس المطلق فلشدة تشابهه بالمشـتق يوهم أحد ركنيه ان أصلهما واحـد وليس كذلك كقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله وكقوله تعالى ليريه كيف يوارى سوأة أخيه ومنه ما كتب به الى المأمون فى حق عامل له وهو فلان ما ترك فضة الا فضها ولا ذهبا الا أذهبه ولا مالا الا مال عليه ولا فرسا الا افترسه ولا دارا الا أدارها ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا ضيعها ولا عقارا الا عقره ولا حالا الا أحاله ولا جليلا الا أجـلاه ولا دقيقا الا دقـه فهـذه الاركان هنا شواهد على الجناس المطلق ليس فيها

وأندية يتبايها القول والفعل ولو طوحت بأبى بكر أيده الله طوائح الغربة لوجـد منال البشر قريبا ومحط الرحـل رحيبا ووجـه المضيف خصيبا ورأى الاستاذ أبى بكر فى الوقوف فى هذا العتاب الذى معناه ودو المر الذى يتلوه شهد موفق ان شاء الله تعالى •(فأجاب بما نسخته)• •(بسم الله الرحمن الرحيم)• • وصلت رقعة سـيدى ومولاى ورئيسى أطال الله بقاءه الى آخر السكاج وعـرفت ما تضمنـه من خشن خطابه ومؤلم عتبه وعتابه وصرفت ذلك منه الى الضجر الذى لا يخلو منه من مسه عمرو نبا به دهر والحـمد لله الذى جعلنى موضع انسـه ومظنة مشتكى ما فى نفسـه أما ما شكاه سيدى ورئيسى من مضايقتى اياه فى القيام فقد وفيته حقه أيده الله سـلاما وقيا ما على قـدر ما قدرت عليه ووصلت اليه ولم أرفع عليـه الا السيد أبا البركات العلوى أدام الله عزه وما كنت لارفع أحدا على من جـده الرسول وأمـه البتول وشاهداه التوراة والانجيل وناصراه التأويل والتنزيل

وكان رجعان الى أصل واحد كالمشتق بل جميع ماذكرنا أسماء أجناس وهى محمولة على عدم الاشتقاق ومثل ذلك من النظم قول الشاعر

عرب تراهم أعجمين عن القرى * متنزلين على الضيوف النزل

فاقت بين الازد غير مزود * ورحلت عن خولان غير مخول

ومثله قول الآخر

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا * ظبى ينفره عن وصلنا نفر

ضفيرتاه على قتلى تظافرتا * يامن رأى شاعرا أودى به الشعر

وما أحلى قول القائل سلم على الربع من سلمى بذى سلم

فالثلاثة عنان جنسها مطلق فى المطلق وقال الآخر وأجاد

اذا أعطشتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا

وما أحلى قول أبى فراس فى هذا النوع

فما السلاف ازدهتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله

ومثله قول الصاحب بهاء الدين زهير

يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل

وللبحترى واذا مارياح جودك هبت * صار قول العذول فيها هباء

ويحسن هنا قول الشاب الظريف محمد بن العفيف

أرائك فمتلى قلبى سرورا * واخشى أن تشط بك الديار

لجور الهجر وصد ولا تصلنى * رضيت بان تجور وأنت جار

وما أحسن ماقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة رحمه الله تعالى بمنه وكرمه

تولى شبابى فولى الغرام * ولازم شيبى لزوم الغريم

ولولم يصدنى بازيه * لما صارمتنى مهاة الصريم

انتهى الكلام على المطلق وعلى الفرق بينه وبين المشتق منه نظما ونثرا وقد رسم لى ان أثبت فى بديعيتى هذه أبيات من تقدمنى فى النظم كالشيخ صفى الدين الحلى والشيخ عز الدين الموصلى وما ورد فى بديعية العميان من القدر الذى استعملوه ليشاهد المتأمل فى هذا الميدان مجرى السوابق فان الشيخ صفى الدين جمع بين الجناس المركب والمطلق فى بيت واحد وهو المطلع فقال

ان جئت سلعا فسل عن جيرة العلم * واقر السلام على عرب بذى سلم

والعميان لم يأتوا فى البيت الا بنوع واحد فقالوا فى المركب

دع عنك سلمى وسل ما بالعقيق جرى * وأم سلعا وسل عن أهله القدم

وقالوا فى الجناس المطلق

جار الزمان فكفوا جوره وكفوا * وهل أضام لدى عرب على اضم

فالمطلق فى أضام واضم وأما جار وجور فمشتق ولكن لم يخف مافى البيتين من الثقل مع خفة الالتزام وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

لحى سلمى وسل ماركبت بشذا * قد أطلقته أمام الحى عن أمم

فالشيخ أتى بالنوعين فى بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل ومع ذلك تلطف وتضاءل عليهم واحتشم وبيتى تقدم ذكره ولكن دعت الضرورة الى ذكره هنا حسب المرسوم وهو

بالله سر بى فسربى طلقوا وطنى * وركبوا فى ضلوعى مطلق السقم

والبشير به جبريل وميكائيل فأما القوم الذين صدر سيدى عنهم فكما وصف حسن عشرة وسداد طريقة وكمال تفصيل وجملة ولقد جاورتهم فأجدت المراد ونلت المراد فان كنت قد فارقت نجدا وأهله فما عهد نجد عندنا بذميم والله يعلم نيتى للاخوان كافة ولسيدى من بينهم خاصة فان أعاننى الدهر على مافى نفسى بلغت اليه مافى الفكرة وجاوزت مسافة القدرة وان قطع على طريق عشرنى بالمعارضة وسوء المؤاخذة صرفت عنانى عن طريق الاختيار بيد الاضطرار فما النفس الانطفة بقرارة * فان لم تكدر كان صفوا معينها وبعد فمجند عتاب سيدى اذا استوجبنا عتبا واقترفنا ذنبا فأما أن يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون أنفسنا عن احتماله ولست أسومه أن يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكنى اسأله أن يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

وفى تسمية النوع هنا مايغنى عن التنبيه عليهما وقد تقدم الشرح على كل واحد منهما والشيخ صفى الدين والعميان لم يثقل التقييد بتسمية النوع لهم كاهلا مع ان يكون مورّى به من جنس الغزل وشتان بين عالم الاطلاق والتقييد بضيق هذا الخناق لان الرقيق لم يقم له سوق بل يصدّق اذا ما ادعى عتقه والله المسؤل أن يقيم لنا سوق القبول فى متاجر الرقة فان الشيخ صفى الدين قال فى خطبته مع اطلاق قياده فانظر أيها العالم الاديب الى غزارة الجمع وهى ضمن الرياقة فى السمع ثم قال بعد ذلك

ودع كل صوت غير صوتى فاننى ٭ أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

## (ذكر الملفق)

٭(ورمت تلفيق صبرى كى أرى قدمى ٭ يسعى معى فسعى لكن أراق دمى)٭

حد الملفق ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه و بين المركب وقل من أفرده عنه وغالب المؤلفين ما فرقوا بينهما بل عدوا كل واحد منهما مركبا كالحاتمى وابن رشيق وأمثالهما ولعمرى لو سموا الملفق مركبا والمركب ملفقا لكان أقرب الى المطابقة فى التسمية لان الملفق مركب فى الركنين والمركب ركن واحد كلمة مفردة والثانى مركب من كلمتين وهذا هو التلفيق وما ألمّ بالملفق أحد من أصحاب البديعيات غير الشيخ صفى الدين الحلى وما ذاك الا أنه قال فى خطبة بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا فى هذا الفن وهذا دليل على انه لما عارضه الشيخ عز الدين والتزم تسمية الانواع التى ذكرها الشيخ صفى الدين لم يجد بدا من نظمه لاجل المعارضة ولكن نحت فيه بيتا من الجبال وسيأتى وأما العميان فانهم عدوه فى بديعيتهم من المركب فاختصرته هنا وكذلك بقية أبياتهم فى أنواع الجناس تعين اختصارها فانهم لم يأتوا فى البيت الا بالنوع الواحد ومن الملفق فى النظم قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من ٭ مجال سجود فى مجالس جود

وما الطف ماقال القاضى أبو على عبد الباقى بن أبى حصين فى هذا النوع وقد ولى القضاء بالمعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة وأقام فى الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهى خمس ٭ لعمرى والصبا فى العنفوان

فلم تضع الاعادى قدر شانى ٭ ولا قالوا فلان قد رشانى

وما أحلى قول الشيخ شرف الدين بن عنين فى هذا الباب

خبروها بأنه ما تصدى ٭ لسلوعنها ولو مات صدا

ويعجبنى قوله بعد المطلع

وسلوها فى زورة من خيال ٭ ان تمكن لم تجد من الهجر بدا اه

و بيت الحلى فى الملفق

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم ٭ لهم ولم استطع مع ذاك منع دمى

ولم يمكن الشيخ صفى الدين ان يحصر مع الملفق غيره من أنواع الجناس فى بيت واحد لما تقدم من صعوبة مسلكه وهو عزيز الوقوع ولكن له رونق وموقع فى الذوق لطلاوة تركيبه وغرابة أسلوبه و بيت الشيخ صفى الدين فى غاية الرقة والانسجام غير ان التحريف حكم عليه فصار مشوشا والمشوش كل جناس تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق أحدهما على الآخر و بيت صفى الدين تجاذبه المحرف والملفق انتهى و بيت الشيخ عز الدين

ملفق ظاهر سرى وشان دمى ٭ لما جرى من عيونى اذ وشى ندمى

هذا البيت فيه الجناس الملفق على الصنعة وتسميته على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم لا أحوم له على معنى ونظرت بعد ذلك فى شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للعار والجر و رفى قوله فى سلمى وسل ماركبت بشذا يعنى ان الشذا الذى أطلقته سلمى امام الحى كان ملفقا و بيتى المسؤل له من الله السلامة

ورمت تلفيق صبرى كى أرى قدمى ٭ يسعى معى فسعى لكن أراق دمى

(الملفق)

فحين ورد الجواب وعين العذر رائده تركناه بعره وطويناه على غره وعمدنا لذكره فمحوناه عن صحيفتنا ومحوناه وصرنا الى اسمه فأخذناه ونبذناه وتركنا خطته وتجنبنا خلطته فلا طرنا اليه ولا طرنا به ومضى على ذلك الاسبوع ودبت الايام ودرجت الليالى وتطاولت المدة وتصرم الشهور وصرنا لا نعير السماع ذكره ولا نودع الصدور حديثه وجعل هذا الفاضل يستزيد ويستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه وتوردها الى وكلام تخطفه الالسنة من فيه وتعيده على فكاتبناه بما هذه نسخته

٭(بسم الله الرحمن الرحيم)٭ أنا أردّ من الاستاذ سيدى أطال الله بقاءه شرعة وده وان لم تصف وألبس خلعة بره وان لم تضف وقصارى أن أكيله صاعا عن مد وان كنت فى الادب دعى النسب ضعيف السبب ضيق المضطرب سيئ المنقلب أمت الى عشرة أهله بنيقة وانزع الى خدمة أصحابه بطريقة ولكن بقى أن يكون الخليط منصفا فى الوداد ان زرت زار وان

والكلام فى رقة قولى ورمت تلفيق صبرى الخ البيت انما وقع من أصحاب الغراميات لا من أصحاب البديعيات وقد تقدم قولى ان الفرقة الناجية من التعسف والتكلف فى النظم لم ترض بالجناس اذا أمكنت التورية وقال المقر المرحومى الفخرى فى التورية التى سماها اجناسا ملفقا

ان الهوا بن يامعشوق قد عبثا * بالروح والجسم فى سرى وفى علنى
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فيك فنى (فى كفنى)

وأنشدنى من لفظه لنفسه علامة عصره الشيخ بدر الدين الدمامينى

تدرى لماذا أتاك قلبى * فى عسكر الوجد وهو ذائب
اذنب ثم اختشى فوافى * من ذلك الذنب فيك تائب (فى كاتب)

وأنشدنى من لفظه لنفسه الكريمة احد أعيان العصر ابن مكانس

كمال أوصافى يامنيتى * فى الحب أن اصبحت مثل الخلال
وملت من سكر الهوى نشوة * فارحم معنى مغرما فيك مال (فى كمال)

ومن نظمى فى هذا النوع الغريب

رأت حياة شبابى قد قضت أجلا * والسقم قد زاد لما قل مصطبرى
قالت سرقت نحول الخصر قلت لها * مايحمل الشيخ هذا وهو فى كبر (فيك برى)

انتهى والله عز وجل أعلم

(المذيل واللاحق)

(وذيل الهم همل الدمع لى لجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم)

المذيل اختلف جماعة المؤلفين فى اسمه ولم يتقرر له أحسن من هذه التسمية فان فيها مطابقة للمسمى وماذاك الا أن المذيل هو مازاد احد ركنيه على الآخر حرفا فى آخره فصار له كالذيل وهو الفرق بينه و بين المطرف و يأتى الكلام على المطرف فى موضعه فالمذيل كقول كعب بن زهير

ولقد علمت وأنت خير علمية * أن لايقربنى الهوى لهوان

وما الطف من قال

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون
فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان فزال عنه النون

ومنه قول أبى تمام

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

وقال آخر

عذيرى من دهر موار موارب * له حسنات كلهن ذنوب

ومن النثر فلان حام حامل لأعباء الامور كاف كافل لمصالح الجمهور ومثله فلان سال عن اخوانه سالم من زمانه ومن غراميات البهاء زهير فى الجناس المذيل قوله من قصيدة

أشكو وأشكر فعله * فاعجب لشاك منه شاكر
طرفى وطرف النجم فيك كلاهما ساه وساهر

ولم يخرج عما نحن فيه قوله منها

ياليل بدرك حاضر * ياليت بدرى كان حاضر
حتى يبان لناظرى * من منهما زاه وزاهر

وما أحلى ماختم القصيدة بقوله

بدرى أرق محاسنا * والفرق مثل الصبح ظاهر

وقد تأتى الزيادة فى آخر المذيل بحرفين كقول حسان بن ثابت

وكنا متى يغز والنبى قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

(المذيل واللاحق)

عدت عاد وسيدى أطال الله بقاءه ناقشنى فى الحساب القبول أولا وصار فنى فى الاقبال ثانيا فاما حديث الاستقبال وأمر الانزال والازال فنطاق الطمع ضيق عنه غير متسع لتوقعه منه و بعد فكلفة الفضل بينة وفروض الود متعينة وأرض العشرة لينة وطرقها هينة فلم اختار قعود التعالى من كان صعود التغالى مذهبا وهلا ذاد الطير عن شجر العشرة وذاق الحلو من ثمرها فقد علم الله أن شوقى اليه قد كد الفؤاد برحا الى برح ونكاه قرحا على قرح ولكنها مرة و نفس حرة لم تقد الا بالاعظام ولم تلق الا بالاجلال واذا استعفانى من معاتبته وأعفى نفسه من كلف الفضل يجشمها فليس الاغصص الشوق أتجرعها وحلل الصبر أتدرعها ولم أغره من نفسى فانا لو أعرت جناح طائر لما طرت الا اليه ولا وقعت الا عليه و بقينا نلتقى خيلا و نقنع بالذكر وصلا حتى جعلت عواصفه تهب وعقاربه تدب وهو لا يرضى بالتعريض حتى يصرح ولا يقنع بالنفاق حتى يعلن وأوضت الحال

ومنه قول النابغة لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب
ومنه فى رثاء قوله فيالك من حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح
وأرق ما سمعته فى هذا الباب قول القائل

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح

انتهى الكلام على الجناس المذيل وأما اللاحق فقل من فرق بينه وبين المضارع والمراد بالمضارع هنا المشابه والفرق بينهما دقيق فان اللاحق هنا ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه سمى مضارعا وان كان قريبا منه كان مضارعا أيضا وانا أذكر شاهد كل منهما فان الفرق بينهما يدق عن كثير من الافهام ولم يساعده على ظلمة شكه غير ضياء الحسن والمضارع هو المتشابه فى المخرج كقوله تعالى وهو الى الغاية التى لا تدرك وهم ينهون عنه وينأون عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ومثله قول بعضهم البرايا أهداف البلايا ومن النظم قول الشريف الرضى رحمه الله لا يذكر الرمل الا حن مغترب * له الى الرمل أوطار وأوطان
فاللام والراء والنون من مخرج واحد عند قطرب والجرمى وابن دريد والفراء قال بعض أهل الادب فى كتاب راش سهامه بالعقوق ولوى ماله عن الحقوق فالعين والحاء من مخرج واحد ويعجبنى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى هذا الباب

رق النسيم كرقتى من بعدكم * فكأننا فى حبكم نتغاير
ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا فى كذبنا نتخاير

فالغين والخاء من مخرج واحد انتهى الكلام على المضارع ومقاربه فى مخارج حروفه على الابدال واللاحق قد تقدم انه ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر * وكتب بعضهم فى جواب رسالة وصل كتابك فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين ومن النظم قول البحترى وأجاد الى الغاية

عجب الناس لاعتزالى وفى الاطـ ـراف تلقى منازل الاشراف
وقعودى عن التقلب والار * ض لمثلى رحيبة الاكناف
ليس عن ثروة بلغت مداها * غير أنى امرؤ كفانى كفافى

فكفانى وكفافى هو اللاحق الذى لا يلحق * وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحترى فى بيته الاول وهو

عجب الناس لاعتزالى وفى الاطـ ـراف تلقى منازل الاشراف

قيل لبعضهم فى أى موضع فى القرآن الاطراف منازل الاشراف فقال فى قوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين فهذا أشرفهم وكان صلى الله عليه وسلم ينزل من أقصى المدينة والاطراف والاشراف مما نحن فيه * وما أحلى قول أبى هلال العسكرى فى اللاحق

أراعى تحت حاشية الدياجى * شقائق وجنة سقيت مداما
وان ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا طرت سهاما
وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

انتهى الكلام على الجناس اللاحق والفرق بينه وبين المضارع ومن الناس من يسمى كل ما اختلف بحرف تجنيس التصريف سواء كان من المخرج أو من غيره ولكن رأيت استجلاء الفرق أنور ولا يشترط أن يكون الابدال فى الاول ولا فى الوسط ولا فى الآخر فان حل القصد الابدال كيفما اتفق وبيت الشيخ صفى الدين يشتمل على المذيل واللاحق وهو

أبيت والدمع هام هامل سرب * والجسم فى اضم لحم على وضم

به وبنا معه الى أن قال لو أن بهذا البلد رجلا تأخذه أريحية الكرم وتغلبه هزة الهمم يجمع بينى وبين فلان يعنينى فلما وردت عليه الرقعة حشر تلامذته وخدمه وزم عن الجواب فلمه وجشم الاتحاف قدمه وطلع مع الفجر علينا طلوعه ونظمتنا حاشيتا دار الامام أبى الطيب فقلت الآن تشرق الحشمة وتنور وتنجد فى الفضل وتغور وقصدناه شاكرين لما أتاه فانتظرنا عادة بره وتوقعنا مادة فضله فكان خلبا شمناه وآلا وردناه وصرفنا الامر فى تأخره وتأخرنا عنه الى ما قاله ابن المعتز

انا على البعاد والتفرق
لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

وأنشدنا قول ابن عصرنا أبى الطيب

أحبك يا شمس البلاد وبدرها
وان لامنى فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر
وليس لان العيش عندك بارد

وقول آخر وقد أحسن وزاد

أحبك فى البتول وفى أبيها
ولكنى أحبك من بعيد
ثم رأى اذا انجلى الغبار

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يذيل الدمع جارجارح بأذى * كلاحق ماحق الاستار فى الاكم

قال شيخنا الشيخ شمس الدين الهيتى وقد تقدمت ترجمته لما أنشدته هذا البيت والذى قبله بعد حفظى لهما من المصنف بحماة لو عزا أحد هذين البيتين الى الجان ماشككت فى قوله وبيت بديعيتى وذيل الهم همل الدمع لى فجرى * كلاحق الغيث حيث الارض فى ضرم

فالمذيل فى هم وهمل واللاحق فى غيث وحيث

(التام والمطرف)

*(ياسعد مانم لى سعد يطرفنى * يقربهم وقليل الحظ لم يلم)*

أما الجناس التام فهو ماتماثل ركناه واتفقا لفظا واختلفا معنى من غير تفاوت فى تصحيح تركيبهما واختلاف حركتهما سواء كانا من اسمين أومن فعلين أومن اسم وفعل فانهم قالوا اذا انتظم ركناه من نوع واحد كاسمين أوفعلين سمى مماثلا وان انتظما من نوعين كاسم وفعل سمى مستوفى وجل القصد تماثل الركنين فى اللفظ والخط والحركة واختلافهما فى المعنى سواء كانا (٢) من اسمين أومن غير ذلك فان المراد أن يكون الجناس تاما على الصفة المذكورة من حيث هو أكمل الانواع ابداعا واسماها رتبة وأولها فى الترتيب فمنه قول الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه صولة الباطل ساعة وصولة الحق الى الساعة وقيل ماوقع فى القرآن العظيم غيرهذين الركنين وهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غيرساعة ولكن استخرج ابن حجر من القرآن جناسا آخر تاما عظيما وهو قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار * ومن الشعر قول بعضهم واجاد

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل

ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها * وقعا من البيض يثنى أعين البيض

ومنه قول أبى الفتح البستى

سما وحمانى سام وحام * فليس كمثله سام وحام

أما أبو الفتح فانه ثابر على استعمال الجناس كثيرا ولكن ما أعلم أنه نظم أحسن من هذا البيت وقد تجمل به نوع الجناس وكاد ان يكون تورية * وما أحسن قول المعرى فيه واحشمه

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

ومطلع الشيخ صفى الدين فى قصيدته البائية التى عارض بها المتنبى وامتدح بها السلطان الملك الناصر سقى الله عهده حسن فى هذا الباب وهو

أسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

ومن محاسنها عاتبته فتضرجت وجناته * وازور ألحاظا وقطب حاجبا

فأذابنى الخد الكليم وطرفه * ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

ومطلع قصيدة ابن نباتة التى امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة غاية فى هذا النوع وقد عارض أبا الطيب المتنبى ولكن أتى فيها بما لو سمعه ابو العلاء لرجع عن ديوان أحمد واقر بمعجزات محمد فمطلع المتنبى ارق على ارق ومثلى يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق

ومطلع ابن نباتة مابت فيك بدمع عينى اشرق * الا وأنت من الغزالة اشرق

ولاجل اطنابى فى هذه القصيدة تعين ايراد شئ من محاسنها هنا * فمنها

انفقت عينى فى البكاء وحبذا * عين على مرآى جمالك تنفق

وتكاثرت



أفرس تحتى أم حمار وعلم يقينا أينا يبرز خلابه عقوا وأينا يغادر فى المكر وود فلان بوسطاه بل عناه لو رحلنا وقلنا فى المناخ له ثم الى كلمات تحذو هذا الحذو وتنحو هذا النحو وألفاظ أنتنا من عل وكان من جوابنا ان قلنا بعد الوعيد يذهب باليد وقلنا الصدق ينبئ عنك لا الوعيد وقلنا ان أجرأ الناس على الاسد أكثرهم رؤية له وقد قال بعض أصحابنا قلت لفلان لاتناظر فلانا فانه يغلبك فقال أمثلى يغلب وعندى دفتر مجلد ووجدنا عندنا دفاتر مجلده وأجزاء مجوده وأنشدناه قول حجل بن نضله

جاء شقيق عارضا رمحه

ان بنى عمك فيهم رماح

بل أحدث الدهر بنا نكبة

أم بل رقت أم شقيق سلاح

وقلنا انا نقتحم الخطب ونتوسط الحرب فنردها مقعمين ونصدوها بلغاء وألسنتا قبل النزال قصيرة * ولكنها بعد النزال طوال

فأرضك أرضك ان تأتنا

تنم نومة ليس فيها احلم

(٢) قوله سواء كانا الخ المناسب حذف من وكذا فيما بعد

وتكاثرت فى الجفن أنجم أدمعى * فكان غرب الجفن منى مشرق
وأخافنى فيك العذول ومادرى * أنى لجورك فى الهوى أتشوق
قسما بمن جعل الاسى بك لذة * والدمع راحة من يحب ويعشق
ان العذول هو الغبى وان من * يفنى عليك حياته لموفق
لى من نصيب هواك سهم وافر * وسهام سحر من جفونك ترشق
عثار من دمعى عليك ذووالبكا * فاعجب له من سائل يتصدق
ولقد سقيت بكاس فيك مدامة * فى غيظ عذالى عليك فلا سقوا
وضممت من عطفيك غصن ملاحة * بالحلى يزهر والغلائل يورق
وقرأت من خديك بعد تأمل * خطابه حب القلوب معلق
ورزقت من جفنيك ماحسد الورى * حظى عليه وهو رزق ضيق
ونعمت باللذات وهى جديدة * ولبست ثوب الراح وهو معتق
فى ليل أفراح كأن هلاله * للشرب مابين الندامى زورق
حتى استطال الفجر يطعن فى الدجى * فهو السنان أو العدو الازرق
ياحبذا ليل نبيع به الكرى * لكننا لاعن رضا نتفرق
حيث الشباب الى المسرة راكض * لايستقر وطالب لا يرفق
ماسرنى أن الكميت يحثها * نحوى السقاة وأن فودى أبلق
زار الضنا ونأى الحبيب وعادنى * ارق على أرق ومثلى يأرق

والعذر عن طول ما أوردته واضح لغرابة اسلوبها غزلا ومدحا * منها فى المدح

قوم لذكراهم على صحف العلا * أصل الفخار وكل ذكر ملحق
الملك بعض ديارهم فليسنزلوا * والنجم بعض جدودهم فليرتقوا
ان يسمع الدين الحنيف بمدحهم * فلأنه بأبى الفتوح مطوق
أو يبق ماضيهم على سنن الوفا * فلأنهم ببقاء أفضلهم بقوا
ملأت مواهبه القلوب مهابة * فالقلب قبل الطرف فيها مطرق
وكأنما اقلامه بسوادها * غربان بين فى الخزائن تنعق
لاعيب فيه سوى العزائم قصرت * عنها الكواكب وهى بعد تحلق

منها
يا أيها الملك المكمل فضله * وقيت من حدق اليك تحدق
وبقيت للمداح تجلب عيسهم * جلبا بغير بلادكم لا ينفق
أذكرتنا زمن المؤيد لاعدت * مثواه باكية الغمامة تشهق
حتى تجر به ذيول حديقة * أكمامها بيد النسيم تفتق

منها
وبديعة كالروض الأنها * تجلى بجارحة السماع وتنشق
نظمتها عقدا بدون مثاله * فى النظم شاب من الوليد المفرق
لافضل لى فيها وبحرك قاذف * دررا الصفاء بقربك للناس انفقوا
من عش بيتك قد درجت فطارلى * فى الخافقين جناح ذكرك يخفق
ولكم علقت من القريض صناعة * ماكنت لولا كم بها أتعلق
لكم الولا منى لان نداكم * فى كل حادثة لفقرى يعتق

ومن مطالعى فى الجناس التام قولى

ياطيب الاخبار ياريح الصبا * يامن اليه كل قلب قد صبا

فمن ظن أن سيلاقى الحروب وان لايصاب فقد ظن عجزا فانك متى شئت لقيت منا خصما ضخما ينهشك هضما ويأكلك خضما وحثثناه على الاخذ بأدب الله من قوله والصلح خير وان جنحوا للسلم فاجنح لها وأنشدناه قول القائل السلم تأخذ منها مارضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

(وقلناله)
نحتك فالتمس بأويك غيرى طعاما ان لحمى كان مرا
ألم يبلغك مافعلت ظباء بكاظمة غداة ضربت عمرا

وجعل الشيطان يثقل بذلك أجفان طرفه ويقيم بشعرات أنفه وحتى ظن ان الغش نصحى وخالفنى كانى قلت هجرا واتفق ان السيد أباعلى نشط للجمع بينى وبينه فدعانى فأجبت ثم عرض على حضور أبى بكر فطلبت ذلك وقلت هذه عدة كنت أستنجزها وفرصة لاأزال انتهزها فتجشم السيد أبو الحسين وكاتبه يستدعيه فاعتذر أبو بكر بعذر فى التأخر فقلت لولا كرامة للدهر أن نقعد تحت حكمه أو نقبل خسف ظلمه ولاعزازة

للعوائق أن تضيعنا ولا نضيعها وتعيننا ولا ندفعها وكاتبته أنا أشحذ عزيمته على البدار وألوى رأيه عن الاعتذار وأعرفه مافى ذلك من ظنون تشتبه وتهم تتجه وتصاوير تختلف واعتقادات تخالف وقدنا اليه مركوبا لنسكون قد ألزمناه الحجج وأعطيناه الراحلة لخباء نافى طبقة أف وعدد تف كل بغيض قده أصبع وانفه خمسة أشبار مع أرباب عانات وأصحاب جربانات لا تنال العين منهم الاجسا وسرحنا الطرف منهم ومنه فى أحمى من است النمر وأعطس من أنف النغر فظننا انه يريد أن يلقى كتيبة أو يهزم دوسرا أو يفل الانكدين أو يرد الوفدين ثم رأينا رجالا جوفا قد حلقوا صوفا فأمنا المعرة ولم نخش المضرة وقتاله واليه وجلس يحرق أزمه ويتمثل ببيت لا تقتضيه الحال

* مر انا فى الحبالة نستبق *

فتركناه على غلوائه حتى اذا نفض مافى راسه وفرغ جعبته وسواسه عطفنا عليه فقلنا يا عافاك الله دعونا وغرضنا غير المهارشه واستدرناك وقصدنا غير المناوشه فلتهدأ ضلوعك وليفرخ روعك

وهذه القصيدة كتبت بها من القاهرة المحروسة سنة اثنتين وثمانمائة الى القاضى تاج الدين بن البارزى صاحب دواوين الانشاء الشريف تشوقا اليه والى حماة المحروسة وقلت بعد المطلع أخاطب النسيم بما هو أرق منه

| | |
|---|---|
| ياصادق الانفاس يا أهل الذكا | يا طاهر الاذيال كم لك من نبا |
| يامن نراه عبارة عن حاجر | ياروح نجد مرحبا بك مرحبا |
| يانسمة الخبر الذى من طيبه | تتنشق الاخبار عن تلك الربا |
| بالله ان رنحت ذيلك بالحمى | وو ردت شعبا من دموعى معشبا |
| وهززت فيه كل عود أراكة | أضحى بها تيك الثغور مطيبا |
| ولثمت من ثغر الاقاحى مبسما | أبدى بدر الطل ثغرا أشنبا |
| ودخلت كل خباء زهر قد غدا | بدموع أجفان الغمام مطنبا |
| وطرقت حى العامرية ظامئا | فنعمت فى الوادى بريا زينبا |
| وجات من نشر الخزامى نفحة | مشمولة بالطيب من ذاك الخبا |
| عج بالعذيب فان مجر عيته | أضحى لما حلته مترقبا |
| واصحب عبير المسك منه فانه | لشوارد الغزلان أضحى مشربا |
| واذا تنسمت الشذا وتعطرت | منك الذيول وطبت يا ريح الصبا |
| عرج على وادى حماة بسحرة | متيمما منه صعيدا طيبا |
| واحمل لنا فى طى بردك نشره | فبغير ذاك الطيب لن تتطيبا |
| واسرع الى وداوى فى مصربه | قلبا على نار البعاد مقلبا |
| لله ذاك السفح والوادى الذى | مازال روض الانس فيه مخصبا |
| وانعم بمصر نسبة لكن أرى | وادى حماة والطفه لى أنسبا |
| أرض رضعت بها ثدى شبيبتى | ومزجت لذاتى بكاسات الصبا |
| ياساكنى مغنى حماة وحقكم | من بعدكم ماذقت عيشا طيبا |
| ومها لك الحرمان تمنع عبدكم | من أن ينال من التلاقى مطلبا |
| واذا اشتهيت السير نحو دياركم | قرأ النوى لى فى الاواخر من سبا |
| وقد التفت اليك يا دهرى بطو | ل تعتبى ويحق لى أن أعتبا |
| قررت لى طول الشتات وظيفة | وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا |
| وأسرتنى لكن بحق محمد | يادهر كن فى مخلصى متسببا |
| فمحمد ومدينة قد حلها | لم ألق غيرهما لقلبى مطلبا |
| مولى اذا قصد الزمان بجنه | خفضى غدا عن رفع قدرى معربا |
| ذو رتبة نصب السعود بيوتها | من فوق هام الفرقدين وطنبا |
| وفضائل أمست على حلل العلو | م برقها الزاهى طرازا مذهبا |
| وكتابة منسوبة لكن الى | عين الكمال وحقها أن تنسبا |
| واذا تسنم ذروة من منبر | للخطابة فابن الخطيب هناهبا |
| من بيت فضل قد علت طبقاته | وأراه للعلم الشريف مبوبا |
| واذا وقفت لحاجة فى بابه | تلقاه بابا للنجاح مجربا |
| يا كاتب الاسرار يا من فضله | قد جل الدنيا وزان المنصبا |
| أقلامك السمر الرشاق اذا انثنت | أغنت نهار الخطب عن بيض الظبا |

سود

سود العيون كانما ألحاظها * قد كحلت بسواد احداق الظبا

لكن الى وجه الطروس اذا رنت * أبدت لنا سحرا حلالا طيبا

وسرى نسيم الذوق فى قصباتها * فغدا بها بين الانام مشببا

فلاجل ذا ان رجعت أقوالها * لم نلق الا مرقصا أو مطربا

رجع الى ما كافيه من الجناس التام * ومن نظمى فيه أيضا مع زيادة التورية

طلبت تقبيل من أحب وقد * أنكرت فى الخد نقطة حسنه

فرق لى قلبه وقال اذا * لثمت خدى لاتنكر الحسنه

انتهى الكلام على الجناس التام وقد تقدم قولى ان جميع من نهلت من شرابهم الصافى لم يرضوا بالجناس التام اذا أمكن استدراك التورية من ركنيه لعلمهم بعلو رتبتها عنده والتفات الاذواق الصحيحة السليمة الى حسن موقعها واذا راجعت النظر فى كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسا تاما فن ذلك قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل من دو بيت

كم قال معاطفى حكتها الاسل * والبيض سرقن ماحوته المقل

والآن أوامرى عليهم حكمت * البيض تحد والقنا تعتقل

ففى تحد وتعتقل جناسان تامان اذا أبطلت الاشتراك وأبرزت كلا من الركنين فى موضعه على طريق من له رغبة فى الجناس ومثله قول محيى الدين بن عبد الظاهر فى كوز

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب * فقل ماشئت فى الصب

ومثله قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى

تعشقته لدن القوام مهفهفا * شهى اللمى أحوى المراشف أشنبا

وقالوا بدا حب الشباب بوجهه * فياحسنه وجها الى محببا

ومثله قول الشيخ شرف الدين الانصارى شيخ شيوخ حماة

لنا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره

تعاملنى بما يحلو وتلوى * ولكن ليس فى جوفى مراره

ومثله قول الشيخ ظهير الدين البارزى سقى الله ثراه

ياحية الحب التى * طال لها تلفتى

هل أنت مسك الترك أو * هل أنت مسك نبتى

ومثله قول الشيخ علاء الدين الوداعى

أثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها نعساء

زاد فى عشقها جنونى فقالوا * ما بهذا فقلت بى سوداء

ومثله قول لسان الدين بن الخطيب

جاس المولى لتسليم الورى * وانفصل البرد فى الجو احتكام

فاذا ما سألوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

ومثله قول الشيخ سراج الدين الوراق فيمن بخل بالراح والتورية ثلاثية وهو

لا تطمعن براحة من معشر * سادوا بغير مآثر السادات

قطعت عن المعروف أيديهم وقد * سرقوا العلا لخفات من الراحات

ومثله قول نصير الدين الحمامى لى منزل معروفه * ينهل غيثا كالسحب

اقبل ذا العذر به * واقبل الجار الجنب

يا مارسرجس لا نريد قتالا * وما اجتمعنا الا لخير فلتسكن سورتك ولتلن فورتك ولا ترقص لغير طرب ولا تحم لغير سبب وانما ذكرناك لتملأ المجالس فوائد وتذكر أبياتا شوارد وأمثالا فرائد ونباحثك فنسمع ما عندك وتسألنا فتسمع ما عندنا ويقف كل واحد منا موقفه من صاحبه وقد ما كنت أسمع بحديثك فيعجبنى الالتقاء بك والاجتماع معك والآن اذ سهل الله ذلك فهلم الى الادب نتفق يوما عليه والى الجدل نتجاذب طرفيه فاسمع خيرا واسمعنا مثله ولتبد أبا الفن الذى ملكت به زمانك وفت به أقرانك وملكت به عنانك وأخذت منه مكانك فطار به اسمك بعد وقوعه وارتفع له ذكرك عقب خضوعه وأفحمت به الرجال حتى أذعن العالم وقلد الجاهل وقالوا قول الصوفية يا دهشا كله فخارنا بفرسك وجدلنا بنفسك فقال وما هو فقلت الحفظ ان شئت والنظم ان أردت والنثر ان اخترت والبديهة ان نشطت فهذه أبوابك التى أنت فيها ابن

ومثله قول شهاب الدين الحاجبي

له عين لها غزل وغزو * مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعائلها المواضي * فيالك مقلة غزلت وحاكت

ومثله قول ابن الوردي قالت اذا كنت ترجو * وصلي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا * أجور ناديت جوري

ومثله قول ابن الصائغ

هجرت فاحشائي لذاك توقدت * جمرا وليست في المحبة فاتره
هذا وتحرمني الثقيل في الهوى * من ذا الذي يرضى بنار الهاجره

ومثله قول ابن نباتة في الملك المؤيد صاحب حماة

لنا ملك قد قاسمتنا هباته * فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا أخبار معن بجوده * وننشي له ألفاظا فينثني لنا معنى

ومثله قوله وهو أعدل شاهد في هذا الباب

دمعي عليك مجانس قلبي * فانظر على الحالين في الصب

فذكر التجانس هنا أحد لازمي التورية والدمع هو اللازم الآخر وقد نبهنا الشيخ جمال الدين على أنه لم يرض بالجناس ويؤيد ذلك قوله على الحالين ومنه قول التميراطي

أباح لي نرجس ألحاظه * في مجلس ما فيه ما نكره
فقلت ورد الخد حل لي به * أيضا فقال الكل في الحضره

ومثله قول بدر الدين بن الصاحب

فتنت بنبت من عوارض خده * فها أنا في قيد الغرام أسير
وما كان لي بالعشق قط تعلق * ولا بالهوى قبل العذار شعور

ومثله قول صلاح الدين الصفدي

ان لم تصدقني تصدق بالكرى * ليزورني فيه الخيال الزائل
وانظر الى فقري لوصلك واغتنم * أجري وقل للدمع قف يا سائل

ومثله قول ابن أبي حجلة

يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس

وما أظرف قول يحيى الخباز الحموي

أصبحت في العالم أعجوبة * عند ذوي المعقول والفهم
جدي حموي فاسمعوا واعجبوا * وما كفى حتى أبي أمي

ومثله قول المعمار قد بت من كربي لفقد النسا * أفور كالتنور من ناريه
وقد طغى الماء فمن لي بأن * أحمل بالجود على جاريه

ومثله قول الشيخ شرف الدين حسن المشهور بالزغاري

قيل لي اذا رأيت أقمار تم * عن بدور السماء للطرف تلهي
أي وجه أضناك قلت دعوني * فسقامي قد صح من كل وجه

ومثله قول عز الدين الموصلي

حديث عذار الحب باد وساقه * له أوجه تبدي لقلبي اشتياقه
درى أننا نصغي الى الحسن دائما * فابدى لنا ذاك الحديث وساقه

ومثله

دعوا لك غلا منها فالك فأحجم عن الحفظ رأسا ولم يجل في النثر قدحا وقال أباد هلك فقلت أنت وذاك فمال الى السيد أبي الحسين يسأله بيتا بجيز فقلت يا هذا أنا أكفيك ثم تناولت جزأ فيه أشعاره وقلت لمن حضر هذا شعر أبي بكر الذي كد به طبعه وأسهر له جفنه وأجال فيه فكره وأنفق عليه عمره واستنزف فيه يومه ودونه في صحيفة مآثره وجعله ترجمان محاسنه وعبر به عن باطنه وأخذ مكانه وهو ثلاثون بيتا وساقرن كل بيت بوفقه وأنظم كل معنى الى أفقه بحيث أصيب أغراضه ولا أعيد ألفاظه وشرطتي ان لا أقطع النفس فان تهيأ لواحد أو أمكن لناقد ممن قد حضر يريد النظر ان عيز قوله من قولي ويحكم على البيت انه له أولى أو يرجح ما نظمه بنار الروية على ما أمليته على لسان النفس فله يد السبق أو يكون غيرها فاعفاء عن هذه المقاومة ويتنحى لنا عن أرض المماتنة ويخلي بنا الطريق لمن يبني المنار به فقال أبو بكر ما الذي يؤمننا من أن تكون نظمت من قبل ما تريد

ومثله قول ابن مكانس يقول معذبي اذ همت فيه * بخد خاب فيه الشعر غلا
أتعرف خده للعشق أهلا * فقلت له نعم أهلا وسهلا

وأنشدني من لفظه لنفسه بقية السلف ومن كان للفروع النباتية نعم الخلف الشيخ زين الدين أبو بكر ابن العجمي عين كتاب الانشاء الشريف بالديار المصرية وقد تمثلت بين يديه بالقاهرة المحروسة سنة احدى وثمانمائة وطالبته بشئ من لفظه في المواليا فانه كان امام فنونه المتشعبة فقال

للعب قالوا معناك الذى اذ بلتو * جدلو بقبلة فقلبو فيك خبلتو
فقال اقسم لوان البوس سبلتو * ومات للشرق مادرتو وقبلتو

ومنه قول ابن خطيب داريا تقول وقد أتتني ذات يوم * مخبرة عن الظبي الجموح
يسرك ان أروح اليه أجرى * فقلت لها خذي مالي وروحي

ومنه قول بدر الدين الدماميني قم بنا نركب طرف الـ * لهو سبقا للمدام
واثن يا صاح عناني * لكميت ولجام

ومثله قول ابن حجر سألوا عن عاشق في * قمر باد سناه
أسقمته مقلتاه * قلت لا بل شفتاه

ومثله قولي عاتبته ودموعي غير جارية * لان دمعي من طول البكا نشفا
فقال لم أر وكف الدمع قلت له * حسبك الله يا بدر الدجى وكفى

ولم استطرد الى هذا الا لتأييد قولي ان جميع من نسجت على منوالهم لم يرضوا بالجناس التام اذا أمكنت التورية التامة وصح الفرق بينهما بحمد الله ظاهر وبدر مثاله في ليالي السطور سافر انتهى ما أوردته من محاسن التورية التامة ووجوب تقديمها على الجناس التام اذا كان عند الناظم يقظة وكان ممن يميل الى هذا المذهب واما الجناس المطرف فهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفا في طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة في المذيل تكون في آخره واما المطرف فتكون زيادته في أوله لتصيرله كالطرف ويسمى الناقص والمردف وفي تسميته اختلاف كثير ولكن مطابقة المطرف في التسمية ظرفة كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق والزيادة تارة تكون في أول الركن الثاني كما تقدم وتارة في أول الركن الاول كقول أبي الفتح البستي

أبا العباس لا تحسب بأني * بشئ من حلى الاشعار عاري
فلي طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جاري
اذا ما أكبت الادوار زندا * فلي زند على الادوار واري

ومثله

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائي على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف * فشكري على تلك اللطائف طائف

ومثله قول القائل قام يسعى ما بين شرب أعزه * من بني الترك أغيد فيه عزه
وقصيدة هذا المطلع رأيتها في بعض التذاكر بخط الشهاب محمود ولم أعرف لها ناظما وأعجبني فيها أبيات منها يقظ ما يشير طرف اليه * عم رام الا ويعرف رمزه
كلما تفعل الصوارم تغني * عنه ألحاظه المراض بغمزه

ومن نظم ابن نباتة الذي جعله نفثا
عطفت كأمثال القسي حواجبا * فرمت غداة البين قلبا واجبا

ومثله قولي والله ما هب النسيم بحاجر * الا ترقرق مدمعي بمحاجري

انتهى الكلام على الجناس التام والمطرف وهما في بيت البديعية ظاهران وبيت صفي الدين الحلي قوله من شأنه حمل أعباء الهوى كمدا * اذا همى شأنه بالدمع لم يلم

انشاده الآن فقلت اقترح لكل بيت قافية لا أسوقه الا اليها ولا أقف به الا عليها ومثال ذلك ان تقول حشر فاقول بيتا آخره حشر ثم عشر فانظم بيتا قافيته عشر ثم هلم جرا الى حيث يتضح الحق ويفتضح الزرق وتستقر الحجة وتستقل الشبهة وتنطرد فيعرف الحالي من العاطل ويفرق بين الحق والباطل فابى أبو بكران يشاركنا في هذا العنان ومال الى السيد أبي الحسين يسأله بيتا يجيز فتبعنا رأيه فيما رآه ولم نرض الارضاء وأعمل كل منا لسانه وفمه وأخذ دواته وقلمه فاجزنا البيت الذي قاله وكلما أجزناه اجازة جاري القلم فيها الطبع وباري اللسان بها السمع وسارق الخاطر بها الناظر وسابق الجنان فيها البنان اذ قلنا هذا الاديب على تعسف فتكه *

وبروكه عند القريض بركه
متسرع في كل ما يعتاده *
من نظمه متباطئ عن تركه
والشعر أبعد مذهبا
ومصاعدا *
من أن يكون مطيعه في فكه
والنظم بحر والخواطر معبر
* فانظر الى بحر القريض وفلكه

وبيت عز الدين الموصلي مذ تم للعين انس حين طرفها * مرأى الحبيب ببذل العين لم يلم
وبيتي يسعد ما تم لي سعد بطرفي * بقربهم وقليل الحظ لم يلم
وللمتأمل ان يستحلي ويستجلي ما يظهر في مرآة ذوقه ولا يميل عن جادة الانصاف

*(المصحف والمحرف)*

*(هل من بني وبني ان صحفوا عذلي * وحرفوا وأتوا بالكلم في الكلم)*

بني وبني فيهما جناس التصحيف ومنهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل ركناه خطا واختلفا لفظا والمقدم في هذا قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه أنقى وأتقى وأبقى وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع رجلا ينشد على سبيل الافتخار وقيل سأله عن نسبه فقال

اني امرؤ حميري حين تنسبني * لا من ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لجدك وأقل لجدك ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم تفتني ريحه ومنه قول القاضي الفاضل في بعض رسالاته فانتم يا بني أيوب أيديكم آفة أنفس الاموال كما ان سيوفكم آفة انفس الابطال فلو ملكتم الدهر لا عطيتم لياليه أداهم وقلدتم بيض أيامه صوارم ووهبتم شموسه واقماره دنانير ودراهم واوقاتكم اعراس ومآتم الاعلى الاموال فهي مأتم والجود خاتم في أيديكم ونفس حاتم نقش في ذلك الخاتم وقال أهل الادب خاف الوعد خاق الوغد والاربعة أركان بغير حشو وهو غاية في هذا الباب ومن النظم قول الشاعر فان حلوا فليس لهم مقر * وان رحلوا فليس لهم مفر
ومثله قول أبي فراس من بحر جودك اغترف * وبفضل علمك اعترف

ولم أذكر هنا من جناس التصحيف الا النوع السالم من اختلاف الحركة بالتحريف فانه اذا اجتمع فيه النوعان صار مشوشا كقول الحريري *ربيت زينب بقد يقد* فهذا فيه التحريف والتصحيف وقد تقدم ان الركنين اذا تجاذبهما نوعان من التجنيس ولم يخلص للواحد كان الجناس مشوشا ومثله قول أبي تمام * في حده الحد بين الجد واللعب * ومن المصحف السالم ما كتبت به الى المقر المخدومي فخر الدين بن مكانس في رسالتي التي ذكرت فيها حريق دمشق وهو وأضحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسيره ولقد كان أهلها في ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم وضاع من غير تورية عطره الناسم ومن غراميات البهاء زهير ولطائفه في الجناس المصحف قوله

وليس مشيبا ما ترون بعارضي * فلا تمنعوني ان أهيم وأطربا
وما هو الا نور ثغر لثمته * تعلق في أطراف شعري فالهبا
وأعجبني التجنيس بيني وبينه * فلما تبدى اشنبا رحت اشيبا

وما أظرف قول شمس الدين بن العفيف وقد كنى باحد الركنين عن الآخر وهو

ياذا الذي صد عن محب * فيه ذاب الغرام قلبه
مالك في الهجر من دليل * لكن هذي علو قبه

ولم يطالب فيه بالتشويش لظرافته ولطافته انتهى الكلام على الجناس المصحف وأما قولي وحرفوا وأتوا بالكلم في الكلم فهذا جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات سواء كانا من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك فان القصد اختلاف الحركات كما تقرر والمقدم فيه وهو الغاية التي لا تدرك قوله تعالى ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر

(المصحف والمحرف)

فتى توانى في التقريض مقصر *
عرضت اذن الامتحان بعركة هذا الشريف على تقدم بيته *
في المكرمات ورفعه في سمكه
قد رام مني أن أقارن مثله
وأنا القرين السوء ان لم أنكه
واذا نظمت قصمت ظهر مناظري
وحطمت جارية القرين بدكه
ودبغت منه أديمه وتركته
نهب الاديم بدبغه وبدلكه
أصغوا الى الشعر الذي نظمته
كالدر رصع في مجرة سلكه
فتى عجزت عن اقرين بديهة
فدمي الحرام له اراقة سفكه
وقال أبو بكر أبياتا تاجهدنا به أن يخرجها عن الغلاف ويبرزها من اللفاف فلم يفعل دون أن طواها وجعل يعركها ويفركها فقلت ان البيت لقائله كالولد لناجله فمالك تعق ابنك أو تضيمه أبرزها للعيون

كيف كان عاقبة المنذرين ولا يقال ان اللفظين متحدان في المعنى لانهما من الانذار فلا يكون بينهما تجنيس فاختلاف المعنى ظاهر اذ المراد بالاول الفاعلون وهم الرسل وبالثاني المفعولون وهم الذين وقع عليهم الانذار وقول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ومثله قولهم جبة البرد جنة البرد ومثله قولهم رطاب الرطب ضرب من الضرب ومنه قول القاضي الفاضل لازالت الملوك ببابه وقوفا والاقدار له سيوفا والخلق له في دار الدنيا ضيوفا ودين دين الحق اذا جردوا التقاضيه سيوفا سيوفي ومن النظم قول أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة ✽ من حائهن فانهن حمام

وما أحلى قول أبي العلاء المعري

لغيري زكاة من جمال فان تكن ✽ زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

ومثله قول ابن الفارض رحمه الله تعالى

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ ✽ لم يلف غير منعم بشقاء

ومثله قول الشيخ عبد العزيز شيخ شيوخ حماة

لعيني كل يوم فيه عبره ✽ تصيرني لاهل العشق عبره

وغاص هو والقاضي الفاضل في هذا البحر وأظهروا من هذا الروي جواهر العقود فمن قصيد شيخ الشيوخ بحماة

اذا غفل الوشاة بعثت دمعي ✽ فيغدو مرسلا من غير فتره

علامة شقوتي في الحب اني ✽ ثقلت عليك لا من طول عشره

سألزم باب خمار الثنايا ✽ ليطلق لي ولو في العمر سكره

وظريف هنا قول الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف من قصيدة

لا أجازي حبيب قلبي بظلمه ✽ انا أحنى عليه من قاب أمه

جوره مثل عدله عند من يهـ ✽ ـواه مثلي وظلمه مثل ظلمه

وما أظرف قول الصاحب بهاء الدين زهير من غرامياته في هذا النوع

زها ورد خديك لكنه ✽ بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا أنه مضعف ✽ وما علموا أنه مضعفي

وأورد الشيخ كمال الدين الدميري في كتابه المسمى بحياة الحيوان عندما انتهى الى ذكر المها أبياتا تعجبني في هذا الباب أولها تام وآخرها مطرف وباقي الابيات تحريفها ممتزج بالاذواق حلاوته المعتدلة والابيات لجميل بثينة

خليلي ان قالت بثينة ماله ✽ أتانا بلا وعد فقولا لها لها

أتى وهو مشغول لعظم الذي به ✽ ومن بات طول الليل يرعى السها سها

بثينة تزرى بالغزالة في الضحى ✽ اذا برزت لم تبق يوما بها بها

لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة ✽ كأن أباها الظبي أو أمها مها

دهتني بود قاتل وهو متلفي ✽ وكم قتلت بالود من ودها دها

ويعجبني قول من قال ان الصديق الصدوق أول العقد وواسطة العقد ومثله قولهم البدعة شرك الشرك وما أحلى قول ابن نباتة

قوامك تحت شعرك بالامامه ✽ غدا لك حاملا علم الامامه

ولي مع زيادة التورية

ولما أراني الشعر وهو مذيل ✽ وجانب ذاك الصدغ وهو مطرف

بدا بخمار من خمار بريقه ✽ فقلت لهم هذا الجناس المحرف

وخلاصها من الظنون فكره أبو بكر أيده الله ان تكون الهزة أعقل منه لانها تحدث فتغطي فلم يستجرئ أن يظهر ثم منح جبينه وبسط عينه للبديهة نفسا دون ان يكتب فقلنا أنت وذاك واقترح علينا أن نقول على وزن قول أبي الطيب المتنبي حيث يقول

أرق على ارق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق

وابتدر أبو بكر أيده الله الى الاجازة ولم يزل الى الغايات سباقا فقال

واذا ابتدهت بديهة ياسيدي ✽ فأراك عند بديهتي تتقلق

واذا قرضت الشعر في ميدانه ✽ لاشك أنك يا أخي تتشقق

اني اذا قلت البديهة قلتها ✽ عجلا وطبعك عند طبعي يرفق

مالي أراك ولست مثلي عندها ✽ متموها بالترهات تمخرق

اني أجيز على البديهة مثل ما ✽ تريانه واذا نطقت أصدق

لو كنت من صخر أصم لهاله ✽ مني البديهة واغتدى يتفلق

لو كنت ليثا في البديهة خادرا ✽ لرؤيت يامسكين مني تفرق

وبديهة قد قلتها متنفسا ✽ فعل الذي قد قلت ياذا الأخرق

انتهى الكلام على الجناس المصحف والمحرف وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

من لي بكل غرير من ظبائهم * غز بحسن يداوي الكلم بالكلم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي الحنبلي

هل من تقى نقى حين صحفلي * محرف القول زان الحكم بالحكم

أما التصحيف والتحريف في هذا البيت فظاهران وأما المعنى فالسريرة عند الله وبيتي

هل من يقي ويقي ان صحفوا عذلي * وحرفوا وأتوا بالكلم في الكلم

(ذكر اللفظي والمقلوب)

*(قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا * لفظي عذل ملا الاسماع بالالم)*

أما اللفظي فهو النوع الذي اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف أحدهما الآخر بابدال حرف منه فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء وشاهده قولي في البيت فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف وجاء في هذا النوع من القرآن العظيم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة والثاني من النظر وألحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم جبلت القلوب على معاداة المعادات وقيل هو حديث أو بالنون والتنوين كقول الأرجاني

و بيض الهند من وجدي هواز * باحدى البيض من عليا هوازن

أو بالالف والنون كقول الشاعر ابن العفيف

أحسن خلق الله وجها رفا * ان لم يكن أحق بالحسن فمن

ولم ينظم هذا النوع غير الصفي وهو قليل جدا وأصعب مسلكه تركيبه بالضاد والظاء لاجل ابدال الحرف الذي فيه المناسبة اللفظية وقد تقدم قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ انه أورد في شرحه الذي سماه رقم البردة شيأ من محاسن الزجل على هذا النوع البديعي الذي أطلق عنان القلم في الكلام عليه والزجل فن يتمكن الناظم فيه من المعاني لجولانه في ميادين الاغصان والخرجات وهو لا يحسن رسمه في الكتابة الا من عرف اصطلاحه وكان الشيخ علاء الدين بن مقاتل اذا ذكر الزجل كان ابن بجدته وأبا عذرته وممن سلمت اليه مقاليد هذا الفن وأورد الشيخ صلاح الدين الصفدي له نبذة من غرر أزجاله في تذكرته وتاريخه تغني عن الاكثار في ترجمته وله في الجناس اللفظي زجل جانسه بالظاء والضاد لم يسبق اليه ومطلعه قوله

ان مع معشوقي جفون ولحاظ * لو رآهم عابد لهام وحاض
ومع أنوار من سحر عينيه اذا * حفظوه باب أنساه صلاتو دا
ان ماعو عيون فواتر ور * في سحور ولدانها بواتر جفون
كيف لا يفتن عشاقو ذاك الفتور * وعلى خده شامه بنقطة فنون
من نظرهم نظره بقى مسحور * وكيف أنو ما ينسحر من عيون
يعتقدهم رقود وهم ايقاظ * وجفون كل جفن بسيف أي قاض
يقضي فمن يسر وباح وهدى * حكمه ممن أضل ناس وهدى
حضر في لمان يغيب عني * في غيابو ياما بحفظ فصول
حتى نواصير قريب مني * ولو انو يكون في ميدان يجول
ايش تضيق الدنيا على ذهني * ولا يدري ايش كان يريد لو يقول
وأنس ما قد حفظتو من الالفاظ * ويضيق بي رحب المكان الفاض
ولا أطلب يومي شراب وغدا * فابق سكران طول ليلي وغدا
يا نسيم السحر على حبي * بث مني طيب السلام كلو

(اللفظي والمقلوب)

ثم وقف يعتذر ويقول ان هذا كما يجيء لا كما يجب فقلت قبل الله عذرك لكني أراك بين قواف مكروهة وقافات خشنة كل قاف بجبل قاف منها تتقلق وتتشقق وتتفلق وتغرق وتحرق وتطلق وتعلق وتبرق وتشرق وأحمق واخرق الى أشياء لا أكثرها العدد فخذ الآن جزاء عن قرضك وأداء لفرضك وقات

مهلا أبا بكر فزندك أضيق * فاخرس فان أخاك حي يرزق
دعني أعرك اذا سكت سلامة * فالقول يجد في ذويك ويعرق
والفاتك فتسكات سوء فيكم * تدع الستور وراءها لا تخرق
وانظر لا شنع ما أقول وأدعي * الله الى اعراضكم متسلق
يا أحمقا وكفاك ذلك مخزية * جربت نار معرق هل تحرق

فلما أصابه حر الكلام ومسه لفح هذا النظام قطع علينا فقال يا أحمقا لا يجوز فان أحمق لا ينصرف فقلنا يا هذا لا تقطع فان شعرك ان لم يكن عيبة عيب فليس بظرف ظرف ولو شئنا لقطعنا عليك ولوجد الطعن سبيلا اليك واما أحمق فلا يزال ينصرف لتصرفه حتى ينصرف وتنصرف معه وعرفناه أن للشاعر أن يرد ما لا

لله وأوصيه بالعاشق المسبي * ويقبلي ذاك الذي اســـتلو
وان تيسر لك أن ترى قلبي * وان يسل عن جسمي الضعيف قلو
اونحيل من بعدك الى ان فاظ * واغتسل مما من عيونوفاض
وعلى حذو الدارجين قدحذا * وفى نابوحادى المنايا حـــدا
اذكرانى فى عتبوخد البهار * عصتو حتى وقف على ماجرا
وبقى هو بحمرونا بصفار * ونوادر مـــنى ومنـو ترا
فلا تعجب من خد وكيف بحمار * فوق ورد الخدود وتحتو جرا
ماء الحياتى وجناتولما انغاظ * ونشف ماء لونى الى ان غاض
وما ينكر حالى وحالوفذا * سر فيـــه ممن أنالوفدا

ونظمت فى هذا النوع الغريب تورية فجاءت فى غاية الحسن ولم أسبق اليها الامن الشاب الظريف محمد بن العفيف كقوله

عبتم من المحبوب حمرة شعره * وأظنكم بدليله لم تشعروا
لا تنكروا ما احمر منه فانه * بدماء أرباب الغرام مضفر

وقولى

خاطرت فى عشق له بامهجتى * لا تشغلى قلبى الحزين وخاطرى
فالطرف شاهد منه ناضر قده * فغدا بهم بكل غصن ناضر

وقولى

مرج حماه بنواغيره * زاد على المقياس فى روضته
واغتاظ غرو ذدمشق له * فقلت لا أفكر فى غيضته

وقولى

حضبت عزمى اليك شوقا * فلم أطق مكثه بأرض
وحيث لم أحظ بالتلاقى * فغايتى أن ألوم حضى

انتهى الكلام على الجناس اللفظى وأما الجناس المقلوب وسماه قوم جناس العكس وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص و يخالف أحدهما الآخر فى الترتيب كقوله تعالى حكاية عن هرون خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقأ وما ألطف ما أشار الصاحب بن عباد الى الجناس المقلوب بقوله لأبى العباس بن الحرث فى يوم قيظ وقد طلب مروحة الخيش ما يقول الشيخ فى قلبه يعنى الخيش ومروحة الخيش أحدثها بنو العباس وذكرها الحريرى فى المقامات وقال اسمعوا وقيتم الطيش وأنشد لغزا فى مروحة الخيش

وجارية فى ســـيرها مشمعلة * ولكن على أثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها * على انه فى الاحتثاث رسيلها
ترى فى أوان القيظ تنطف بالندى * و يبدو اذا ولى المصيف نحولها

وكان السبب فى حدوث هذه المروحة ان هرون الرشيد دخل يوما على أخته علية بنت المهدى فى يوم قيظ فألفاها وقد صبغت ثيابها من زعفران وصندل ونشرتها على الحبال لتجف فجلس هرون قريبا من الثياب المنشورة فصارت الريح تمر على الثياب فتحمل منها رائحة عطرة فوجد لذلك راحة من الحر واستطابه وأمر أن يصنع له مثل ذلك وقال ابن الشريشى فى شرح المقامات وهذه المروحة شبه الشراع للسفينة تعلق بالسقف و يشدبها حبل وتبل بالماء وترش بالماورد فاذا أراد الرجل فى القائلة أن ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على النائم منها نسيم بارد رطب انتهى كلامه ٭ رجع الى الجناس المقلوب ٭ فمنه قول بعضهم

حكانى بهار الروض حين ألفته * وكل مشوق للبهار مصاحب

ينصرف الى الصرف كما ان له رأيه فى القصر والحذف وأنشدناه حاضر الوقت من أشعار العرب فقال يجوز للعرب مالا يجوز لك فلم يدر كيف يجيب عن هذا الموقف وهذه المواقفة وكيف يسلم من هذه المصارفة ولكنا قلنا أخبرنا عن بيتك الاول أمدحت أم قدحت وزكيت أم جرحت ففيه شيئان متفاوتان ومعنيان متباينان منها انك بدأت فخاطبت بياسيدى والثانية انك عطفت فقلت تتقلق وهما لا يركضان فى حلبة ولا يخطان فى خطة ثم قلت له خذوزنا من الشعر حتى اسكت عليك فتستوفى من القول حظك واسكت علينا حتى نستوفى حظنا ثم انى أحفظ عليك أنفاسك وأوافقك عليها واحفظ على أنفاسى ووافقنى عليها فان عجزت عن اختلافها حفظتها لك فسلنى عنها بعد ذلك وأخذنا بيت أبى الطيب المتنبى

أهلا بدار سباك اغيدها * أبعد ما بان عنك خردها

فقلت

يانعمة لا تزال تجحدها * ومنة لا تزال تكندها
فأخذ بخنق البيت قبل

فقلت له مابال لونك شاحبا * فقال لانى حين اقلب راهب
وما أحلى قول ابن العفيف مع زيادة التورية
أسكرنى باللفظ والمقلة الـكحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس
وبديع هنا قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى الامير شجاع الدين بهرام
قيل كل القلوب من * رهب الحرب تضطرب
قلت هذا تحرص * قلب بهرام مارهب
وبيت عبد الله بن رواحة غاية فى هذا النوع وقيل أمدح بيت قالته العرب فانه من جملة مديح النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله
تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما
وما أحلى قول القائل وألفيتهم يستعرضون حوائجا * اليهم ولو كانت عليهم جوائحا
ومثله ان بين الضلوع منى نارا * تتلظى فكيف لى ان أطيقا
فبحقى عليك يامن سقانى * أرحيقا سقيتنى أم حريقا
ومن الغايات فى هذا الباب قول القائل
لبق أقبل فيه هيف * كل ما أملك ان غنى هبه
فهذا البيت كل كلمة منه بانفرادها الى أختها تجانسها فى القلب وأعلى منه رتبة قول سيف الدين ابن المشد ليل أضاء هلاله * أنى يضىء بكوكب
وهذا البيت كل كلمة منه تقرأ مستوية ومقلوبة وهو مما لا يستحيل بالانعكاس كقول الحريرى ساكب كاس وهذا النوع يأتى الكلام عليه فى موضعه لان المراد هنا جناس القلب وللشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموى أيضا زجل فى هذا النوع سارت به الركبان أنشده المصنف فى حماة بحضرة الملك المؤيد والشيخ صفى الدين والشيخ جمال الدين بن نباتة فوقع فى المجلس شئ اذا استوعبت الزجل كتابة علمته

قلبى يحب تياه * ليس يعشق الاإياه * فازمن وقف وحياه * يرصد على محياه
بدر السما لو يطبع * من رام وصالو يعطب
صغير بحير فى أمرو * غزال قهر بسمرو * ليث الهوى وغرو * فاعجب لاصغر عمرو
ريم ابن عشر وأربع * أردى الاسود وأرعب
اذ كرنها رتبعتو * وروحى كنت بعتو * وخيب مافيه طمعتو * فقال وقد سمعتو
ارجع ولا لى تتبع * أخشى عليك لا تتعب
كم قدامو وخلفو * مشيت مطيع لحلفو * ورمت لثم كفو * قال دع منالو كفو
فان لثم أصبع * من الثريا أصعب
مازلت لونداري * حتى حصل فى دارى * ناديت ودمعى جارى * ايش كان يصيب ياجارى
لو كنت من فيك أشبع * قال ايش يكن لك أشعب
من حازحسن خدو * لحظو لقتلى حدو * وورد خد وندو * مافى الرياض شئ ندو
روض الحيا مبرقع * عليه ساج معقرب
من فى الجمال فريدو * للصب من وريدو * يذبح وهو يزيدو * وكم ذا شيخ مريدو
خلاه دموعو يبلع * وهو بعقلو يلعب
كم خصم فى المقاتل * صابو ابن مقاتل * وكم ذا فى المحافل * قد أنشا لو بحافل

غمامه ومضيق الشعر قبل نظامه فقال مامعنى تكنيدها فقلت ياهذا كند النعمة كفرها فرفع يديه ورأسه وقال معاذ الله أن يكون كند بمعنى جحد وانما الكنود القليل الخير فاقبلت الجماعة عليه يوسعونه ريا وفريا ويتلون له قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود وقلت له أليس الشرط أملك والعهد بيننا ان تسكت ونسكت حتى نتم ونتم ثم نبحث ونفحص فنبذ الادب وراء ظهره وصار الى السخف يكيلنا بصاعه ومده وينغض فيه جهده وأفضى الى السفه يغرف علينا غرفا ويستقى من حرفه حرفا فقلت ياهذا ان الادب غير سوء الادب وللمناظرة حضرنا لا للمنافرة فان نفضت عن هذا السخف يدك وثنيت عن هذا السفه قصدك والا تركت مكالمتك ولو كان فى باب الاستخفاف شئ أعظم من الاحتقار وانكار أبلغ من ترك الانكار لبلغته منك فأخذ يمضى على غلوائه ويعن فى هرائه وهذائه فاستندت الى المسند ووضعت اليد على اليد وقلت أستغفر الله من مقالتك ونفضتها قائمة معه

من كل بيت مربع * ملحون بألف معرب

والشئ اللطيف الذى وقع فى المجلس المشار اليه ووعدت بذكره ذكروا ان الشيخ علاء الدين بن مقاتل لما وصل الى قوله ملحون بألف معرب صار الشيخ جمال الدين بن نباتة ينظر الى الشيخ علاء الدين بن مقاتل و يشير الى الشيخ صفى الدين الحلى و يقول ملحون بألف معرب والملك المؤيد يتبسم لذلك اه واذا نظر المتأمل الى بعض هذه الاحرف فى رسم كتابة الزجل لا ينتقد فان شرط رسمه ان يوضع كذا لاجل تحرير وزنه انتهى الكلام على الجناس اللفظى والمقلوب و بيت الشيخ صفى الدين الحلى فيهما بكل قد نضير لا نظيرله * لا ينقضى أملى منه ولا ألمى

و بيت الشيخ عز الدين

لفظى حض على حظ عانعه * مقلوب معنى ملا الاحشاء من ألم

و بيتى قد فاض دمعى وفاظ القلب اذ سمعا * لفظى عذول ملا الاسماع بالالم

انتهى والله أعلم

## *(ذكر الجناس المعنوى)*

*(أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا معنوى وهدونى بجو رهم)*

أما الجناس المعنوى فانه ضربان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة ومنهم من سمى تجنيس الاشارة تجنيس الكناية وكل منهما مطابق التسمية ولم ينظم الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته غير نوع الاضمار وهو أصعب مسلكا من جناس الاشارة ولا بد أن أنوع هذا الشرح بمحاسن النوعين فان المعنوى طرفة من طرف الادب عزيز الوجود جدا ولم يذكره الشيخ جلال الدين القزوينى فى التلخيص ولا فى الايضاح ولا ذكره ابن رشيق فى العمدة ولا زكى الدين بن أبى الاصبع فى التحرير ولا ابن منقذ فى كتابه والعميان ذكروه فى شرح بديعيتهم ولكن ما تيسر لهم نظمه وذكر الشهاب محمود فى كتابه المسمى بحسن التوسل فى صناعة الترسل منه نوع الاشارة لا نوع الاضمار ولكن ما نظمه ولم يذكر نوع الاضمار فى بديعيته غير الشيخ صفى الدين الحلى وقد تقدم القول أنه قال عن بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا فى هذا الفن وكان شيخنا قاضى القضاة علاء الدين بن القضامى رحمه الله يقول وهو امام هذا العلم ما أعلم لبيت أبى بكر بن عبدون فى اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفى الدين الحلى ولولم يفتح ابن عبدون هذا الباب فى بيته ما حصل للشيخ صفى الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى والكلام على البيتين يأتى بعد تعريف النوع والمعنوى المضمر هو أن يضمر الناظم ركنى التجنيس و يأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المرادف أتى بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول أبى بكر بن عبدون المشار اليه وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

ألا فى سبيل اللهو كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمست كجسم الشنفرى بعد ثابت

فبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرى قال

اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى من بعد خالى لخل

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران فى صهباء وصهباء وخل وخل وهما فى صدر البيت وعجزه ومن هنا أخذ الشيخ صفى الدين الحلى وقال

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

فابن ذى يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كنايات الالفاظ الظاهرة فظهر قول شيخنا قاضى القضاة علاء الدين ان هذا الباب ما فتحه للشيخ صفى الدين غير ابن

وسكت حتى عرف الناس وأيقن الجلاس انى أملك من نفسى مالا يملكه وأسلك من طريق الحلم مالا يسلكه ثم عطفت عليه وقلت يا أبا بكر ان الحاضرين قد عجبوا من حلمى أضعاف ما عجبوا من علمى وتعجبوا من عقلى أكثر مما تعجبوا من فضلى وبقى الآن ان يعلموا ان هذا السكوت ليس عن عى وأن تكلفى للسفه أشد استمرارا من طبعك وغربى فى السخف أمتن عودا من نبعك وسنقرع باب السخف معك ونفترع من ظهر السفه مفترعك فتكلم الآن فقال لى انا قد كسبت بهذا العقل دية أهل همذان مع قلته فما الذى أفدت أنت بعقلك مع غزارته فقلت أما قولك دية أهل همذان فأولانى أن لا أجيب عنه لكن هذا الذى تمدح به وتتبجح وتتشرف وتتصلف من انك سجدت وأخذت وسألت فحصلت واجتديت فاقتنيت فهذا عندنا صفة ذم يا عافاك الله ولأن يقال للرجل يا فاعل يا صانع أحب اليه من ان يقال يا شحاذ ويا مكدى وقد صدقت أنت فى هذه الحلبة اسبق وفى هذه الحرفة أعرف وامرك انك اشحذ وانك فى الكدية انفذ وأنا قريب

عبدون وكنت أودّ أن يكون شيخنا رحمه الله حيا ويراني قد عززتهما بثالث وهو

أبا معاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا معنوى فهدّونى بجورهم

أبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر له من كنايات الالفاظ الظاهرة أيضا جناسان مضمران فى صدر البيت وهما جبل وجبل وصخر وصخر وبالنسبة الى الجبل فى الركن الواحد بحسن قولى فهدّونى بجورهم وقد أظهرت محاسن هذا الجناس المضمر وكشفت عن جماله الباهر سطور الاشكال ليتمتع به صاحب الذوق السليم فان فحول المتأخرين وقفوا عن المجاراة فى حلبته ولم يتعلق أحد منهم الا باذيال الضرب الثانى وهو جناس الاشارة ويأتى الكلام عليه * ومن غريب ما يحكى أن الشيخ صلاح الدين الصفدى قال فى شرح لامية العجم وفى كتابه المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوى قال هذا النوع عندى باطل ولم يتيسر له منه نظم بيت واحد مع كثرة تهافته على الجناس وأنواعه والذى يظهر لى انه عجز عن نظمه فانه قال فى غضون ذلك وقد استخرجت من شعر أبى الطيب المتنبى من الجناس المعنوى قوله

حاولن تقريبى وخفن مراقبا * فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وهذا دليل على انه لم يفهمه انتهى الكلام على الجناس المعنوى الذى يضمر فيه الركنان وما أخرت بيت الشيخ عز الدين الموصلى ونثرت نظم الترتيب الذى تقدم الا لتحيه عن نظم الجناس المعنوى المضمر الركنين وميله الى جناس الاشارة لسهولة مأخذه فلم يبق لبيته طاقة على المناظرة لتحوله عن النوع الذى عارض فيه الشيخ صفى الدين والظاهر انه قنع بقول القائل

اذا امتنعت أشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

والضرب الثانى من المعنوى وهو جناس الاشارة والكناية هو غير الاول وسبب وروده هذا النوع فى النظم أن الشاعر يقصد المجانسة فى بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل بقوته الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم يتفق له مرادف الركن المضمر يأتى بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه وهذا لا يتفق فى الكلام المنثور والذى يدل عليه المرادف قول امرأة من عقيل وقد أراد قومها الرحيل عن بنى ثهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل وهو فما مكثنا دام الجمال عليكما * بثهلان الا أن تشد الاباعر

وأرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر والذى يدل على مضمره اللفظة الظاهرة بالكناية اللطيفة قول دعبل فى امرأته سلمى

انى أحبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك ذاك الشاهق الراسى

فالكناية اللطيفة فى سميك لانها أشعرت ان الركن المضمر فى سلمى يظهر منه جناس الاشارة بين الركن الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل ومثله قول الآخر

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد تلك الخدود

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الآخر يهجو مغنيا ثقيلا

قال غنيت ثقيلا * قلت قد غنيت نفسك

ومن الكنايات بالمرادف قول شرف الدين بن الحلاوى وهو غاية فى هذا النوع

وبدت نظائر ثغره فى قرطه * فتشابها متخالفين فأشكلا
فرأيت تحت البدر سالفة الطلا * ورأيت فوق الدر مسكرة الطلا

أراد أن يجانس بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فلم يساعده الوزن فعدل بقوته الى المسكرة وهى مرادفة السلافة وقد تقدم ان الشيخ عز الدين الموصلى لم ينظم من المعنوى الا هذا الضرب وهو



العهد بهذه الصنعة حديث الورد لهذه الشرعة مرمدا لبدفى هذه الرقعة فأما مالك فعندنا يهودى يماثلك فى مذهبه ويزيدك بذهبه ومع ذلك لا يطرفى الا بعين الرهبة ولا يمدّ الى الايد الرغبة ولو كان حظا الاخطاه مثل هذا العقل ولو كان المال غنما أدرك بهذا السعى ولكن عرفنى هل كنت فيما سلف من زمانك ونبت من أسنانك الا هاربا بذمائك مضرجا بدمائك مرتهنا بقولك بين وجنة موشومه وجوارح مهشومه ودار مهدومه وخدود مطلومه ومتى صفت مشارعك أو أخصبت مرابعك الا فى هذه الايام القذرة وستعرف غدك من بعد وتنكر أمسك وتعلم قدرك فى غد وتعرف نفسك وما أضيع وقتا انطقته بذكرك ولسانا دنسته باسمك ومات الى القوال فقلت أسمعنا خبرا فدفع القوال وغنى أبياتا منها وشبهنا بنفسج عارضيه بقايا اللطم فى الخد الرقيق فقال أبو بكر أحسن مافى الامر انى احفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها فقلت يا عافاك الله أعرفها وان أنشدتكها سالك مسموعها ولم يسرك مصنوعها فقال أنشد فقلت أنشد ولكن

الذي أوجب تأخير بيته عن المناظرة وقد تقرر ان الشاعر يريد في هذا النوع اظهار الركنين فلا يساعده الوزن فيعدل بحسن تصرفه الى مرادفه وأراد الشيخ عز الدين أن يمشي على هذا الطريق فحصل له في الطريق عقلة فانه قال

وكافر يضمر الاحسان في عذل * كظلمة الليل عن ذا المعنوي تعمى

فالليل يسمى كافرا وهو الذي يستر الاشياء وكافر هنا بمعنى ساتر وهذا هو الركن الذي أضمره عز الدين ورادفه بالظلمة وكنى بها عنه فظهر منها جناس الاشارة بين كافر وكافر غير ان الوزن ما عصى على عز الدين حتى عدل الى المرادف فلو أراد أن يبرز الركنين لكان الوزن داخلا تحت طاعته اذا قال

وكافر يضمر الاحسان في عذل * ككافر الليل عن ذا المعنوي تعمى

ولما وقف مولانا الشيخ شهاب الدين بن حجر على هذا النوع قال هذا عزيز الوجود وأنشدني بعد أيام مولانا السلطان الملك المؤيد هذين البيتين وهما في نوع المضمر المقدم ذكره غاية وهما

جمع الصفات الصالحات مليكنا * فغدا بنصر الحق منه مؤيدا
كأبي الامين برأيه وبجده * أنى توجه وابن يحيى في الندى

ومن نظمي في نوع الاشارة الغريبة قولي من جملة قصيد في سكر حماة

وجناس ذاك السكر يحلو للورى * تحريفه ويروق في تشرين

ففي صريح الجناس وتورية التحريف كنايتان لطيفتان يظهر منهما جناس الاشارة محرفا بين السكر والسكر والمراد بقولي يروق في تشرين ان عاصي حماة يروق في هذا الفصل الى أن يرى قراره من أعالي شطوطه وهذه القصيدة كتبت بها من القاهرة المحروسة في عام ثمان عشرة وثمانمائة الى مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي كاتب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية وقد حل ركابه الكريم بحماة المحروسة وقالت شطوطها أهلا بعيش أخضر يتجدد وروي عاصيها بعد نار شوقه الكامل عن المبرد وعادت الى عصر الشبيبة وقد شاهدت الملك المؤيد ومطلع القصيدة

خل التعلل في حمى يبرين * فهوى حماة هو الذي يبريني
وأطع ولا تذكر مع العاصي حمى * مافي وراء النهر ما يرضيني
انا سائل والنهر فيها لذلي * ومع افتقاري نظرة تغنيني
والنبت يضبطها بشكل معرب * لما يزيد الطير في التلحين
والغصن يحكي النون في ميلانه * وخياله في الماء كالتنوين
والله ما انا آيس من قربها * بالله صدقني وخذ بيميني
فالطرف قد أبقى بقايا أدمع * وهناك أجريها برجع أنيني
فاحذر ملامي عند فيض مدامعي * فالدمع دمعي والعيون عيوني
قالوا تسلى عن غار شطوطها * فأجبت لا والتين والزيتون
يالائمين على شريعتها لكم * في ذاك دينكم ولي أنا ديني
فلما تلى الاعراف من ريحانها * قصص أتت بتناسخ اليشنين
وبشط شرعا يالناكم شرعت * أعوادها وتثقفت باللين
لكن اذا اشتبكت رأيت الظل قد * ألقته مضطربا بشبه طعين
وخيال ضوء الشمس في تدويره * يحكي فم الطعنات في التكوين
وعيونها كم قال هدب نباتها * ما للنباتي مثل شرح عيوني
تلك المعالم والمعاهد بغيتي * بحماة لا الجيران من جيرون

روايتي تخالف هذه الرواية وأنشدت

وشبهنا بنفسج عارضيه * بقايا الوشم في الوجه الصفيق

فانته السكتة واضجرته النكتة وانطفأت تلك الوقدة وانحلت تلك العقدة واطرق مليا وقال والله لاضربنك وان ضربت ولاشتمنك وان شتمت ولتعلمن نبأه بعد حين ولتعلمن اينا الضارب واينا المضروب وقلت يا أبا بكر مهلا فانك بين ثلاثة فصول لم تخطها من عمرك وثلاثة أحوال لم تعدها في أمرك وأنت في جميع الثلاثة ظالم في وعيدك متعد في تهديدك لانك كهل وأنت شاعر وكنت شابا وأنت مقامر وكنت صبيا وأنت مؤاجر فنطاق القدرة في الفصول الثلاثة ضيق عن هذا الوعيد الا كما نصفعك الآن وتضربنا فيما بعد فقد قيل اليوم قصف وغدا خسف وقيل اليوم خمر وغدا أمر فقال أبو بكر والله لو دخلت الجنة واتخذت السندس والاستبرق جنة لصفعت فقلت والله لو ان قفاك غدا في درج في خرج في برج لاخذك من النعال ما قدم وما حدث وشملك من الصفع ما طاب وخبث وانشدت قول ابن الرومي

كم قال دمع الصب ليتهم على * تلك الرسوم بفضلهم يجروني
يا نازلين حمى حماة نعمتم * فيها صباحا نوره يهديني
قد كنت أنساها رؤيتكم وقد * صرتم بها فالصبر غير معيني
غبتم وهذا محضري لي شاهد * بالعسر من صبري وبالمضمون
وحللتم دار السعادة بالحمى * فبحقكم بالبعد لا تشقوني
ذنبي عظيم لانقطاعي عنكم * فلاجله في مصر لا تبقوني
ونكونت نار اشتياقي في الحشا * لفساد تكويني فدع تكويني
وعجزت ضعفا عن وفادين اللقا * فترفقوا بفؤادي المرهون
فعسى بزول ظلام بعدي عنكم * وأرى ضياء القرب من شمسين
ولرقة فيكم أظن بانكم * حنيتم طربا لرجع حنيني
هذي غراميات صب ماله * أرب بتورية ولا تضمين
لكن اذا ذكروا بديع مدائح * في البارزي فكل فوق دوني
ما القصد فخري انما أنا عبده * فالشك أدفعه بحسن يقيني
الغصن نسقيه وغصن يراعه * يسقي الورى لكن أنا ينشيني
فالطرس وهو مطوق بيمينه * ينسي السواجع معرب التلحين
هو كامل في فضله وعلومه * والله أعطاه كمال الدين
حسنت لياليه وأيام له * فهدى الزمان بطرة وجبين
يا صاحب البيت الذي عن وصفه * قد اعجمت شعراء هذا الحين
ان جاء نظمي قاصرا عن وصفه * عذرا فهذي نشطة الخمسين
ونعم كبرت وبان عجزي انما * كانت مسرات اللقا تصبيني
وحميتموني عن حماة وغبتموا * عني فهذا من فنون جنوني
وقعدت عن ديوان شيخ شيوخنا * في مصر جارعويس والمتيني
برهان شوقي قد أتت دليله * بسنا نجوت مع ضياء الدين
لا زلتم بكمالكم في نعمة * مقرونة بالنصر والتمكين

انتهى

(ذكر الاستطراد)

(واستطرد واخيل صبري عنهم فكبت * وقد مرت كليا لينا بوصلهم)

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه في الحرب وذلك ان يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح ان تكون في غرض من اعراض الشعر توهم أنك مستمر فيه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ولا بد من التصريح باسم المستطرد به بشرط أن لا يكون قد تقدم له ذكر ثم ترجع الى الاول وتقطع الكلام * فيكون المستطرد به آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين المخلص فان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به والامر ان معدومان في المخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما يخلص اليه وحد صاحب الايضاح الاستطراد بحد أتى فيه بالغرض بعد ما بالغ في الايجاز فانه قال الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني فقوله متصل به فصل القصد وعدم الاحتياج الى الكلام الكثير وذكر الحاتمي في حلية المحاضرة أنه نقل هذه التسمية عن البحتري وذكر غيره ان البحتري نقلها عن أبي تمام وقال ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى وفسره بان قال هو ان

ان كان شيخا سقيها
يفوق كل سفيه
فقد أصاب شبيها
له وفوق الشبيه
ثم لما آبت نفس العقل وزال سكر الغيظ تمثلت بقول القائل
وأنزلني طول النوى دار غربة
اذا شئت لاقيت امرأ لا أشاكله
أحامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
ودفع القوال فبدأ بأبيات ولحن باصوات وجعل النعاس يثني الرؤس ويمنع الجلوس فقمنا عن الليل وهو يجر مائل الذقن الى ماوطأ من مضجع ومهد من مهجع ولم يكن النوم ملء الجفون ولا شغل العيون حتى أقبل وفد الصباح وجعل المؤذن بالفلاح وندب الى النهوض بالمفروض فاجبنا فلما قضينا لفرض فارقنا الارض فأوى الى أم مثواه وآويت الى الحجرة وظني ان هذا الفاضل يأكل يده ندما ويبكي على ما جرى دمعا ودما فانه اذا سمع بحديث همزان قال الهاء هم والميم موت والذال ذل والالف آفة والنون ندامة وانه اذا نام هاله مناطيف واذا

* قوله فيكون المستطرد الخ صوابه فلا يكون المستطرد كما يفهم من سابقه ولاحقه

يكون المتكلم فى معنى فيخرج منه بطريق التشبيه أو الشرط أو الاخبار أو غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا أو هجوا أو وصفا وغالب وقوعه فى الهجاء فمنه قوله تعالى فى كتابه العزيز الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطراد وقيل ان أول شاهد ورد فى هذا النوع وسارم سير الامثال قول السموأل

وانا القوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

فانظر الى خروجه الداخل فى الافتخار الى الهجو وحسن عوده الى ما كان عليه من الافتخار بقوله

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

ومنه قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمره ولجام

فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام والحرث هو أخو أبى جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم اليرموك بالشام ومنه قول البحترى من قصيدة فى وصف فرس

كالهيكل المبنى الا أنه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

ملك العيون فان بدا أعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل

ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

ومنه قول أحمد بن يحيى البلاذرى يرثى أبا تمام

أمسى حبيب رهن قبر موحش * لم يدفع الاقدار عنه بكيد

لم ينجه لما تناهى عمره * أدب ولم يسلم بقوة أيد

قد كنت أرجو أن تنالك رحمة * لكن أخاف قرابة ابن حميد

ما أحسن ما خرج من الرثاء الى الهجو فى حميد بن قحطبة والقرابة التى بينه وبين ابن حميد انهما كانا طائيين ومنه قول الحسين بن على القمى

جاورت أجبالا كأن صخورها * وجنات نجم ذى الحياء البارد

والشوك يفعل فى ثيابى مثل ما * فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومنه قول أبى محمد بن مكدم وهو غاية فى هذا الباب

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه

قطعت فنومى عن جفونى مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه

بذى أولق فيه اعوجاج كأنه * أبو جابر فى خبطه وجنونه

الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش ونور جبينه

فانظر الى قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل الى هجاء الثلاثة ومدح قرواش * ومنه

اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه * فليس به باس وان كان من جرم

انظر ما أبلغ ما خرج من الوعظ الى الهجو المؤلم فى قبيلة جرم ومثله

وشادن بالدلال عاتبنى * واميتنى من تدلل العاتب

فكان ردى عليه من خجل * أبرد من شعر خالد الكاتب

ومنه قول ابن المعتز

ولقد شربت مدامة كرخية * مع ماجد طلق اليدين حميد

عليت بماء بارد فكأنما * عليت ببرد قصيدة ابن سعيد

ومثله قول بعضهم يصف خمرا طبخت حتى راقت وصفت

لم يبق منها وقود الطابخين لها * الا كما أبقت الانواء من دارى

انظر ما أحلى استطراده من وصف الخمر الى وصف داره بالخراب بألطف كناية والغريب فى هذا

انتبه راعه مناسيف وأخذ الناس يترامزون بما جرى ويتغامزون وراب هذا الفاضل غمزاتهم مثل ما راب المريض تغامز العواد فجعل يحلف للناس بالعتق وتحرير الرق والمكتوب فى الرق انه أخذ قصب السبق وانه ينطق عن الحق والناس أكياس لا يقنعهم عن المدعى يمين دون شاهدين وسعوا بيننا بالصلح يحكمون قواعده ومعاقده وعرفناه فضل السن فقصدناه معتذرين اليه فأوما اعاءة مهيضة واهتز اهتزازة مغيضة وأشار اشارة مريضة بكف سحبها على الهواء سحبا وبسطها فى الجو بسطا وعلمنا أن للمقمور ان يستخف ويستهين وللقامر ان يحتمل ويلين فقلنا ان بعد الكد رصفوا كما ان عقب المطر صحوا فهل لك فى خلق فى العشرة نستأنفها وطرق فى الخلطة نسلكها فان غرة الخلاف ما قد بلوتها فقال ظهر الوفاق انظا كما ذكرت والجميل أجل كما علمت وسنشترك هذا العنان وعرض علينا الاقامة عنده سحابة ذلك اليوم فاعتللنا بالصوم فلم يقبل العذر والح فقلت أنت وذاك فطعمنا عنده وأخذنا دندان مزده

الباب الاستطراد من الهجو الى الهجو وهو كقول جرير يهجو أم الفرزدق

لها برص بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

ومثله قوله وكأنى اقرا بحرف أبى عمرو على القوم سورة الانعام

محنة تصفع ابن عمرو بن يحيى * فى دماغ الاعشى بنعل القطامى

ولقد أردت ان استطرد هنا الى ذكر ماوقع لى وللمتأخرين من الاستطرادات الغريبة فلم أجد أبدع من بيت البديعية فاكتفيت عند قضاة الادب بحسن آدابه فانه أعدل شاهد فى هذا الباب وحبست عنان القلم عن الاستطراد فى وصفه علما ان فى انصاف علماء الادب اذا وقفوا عليه ما يغنى عن ذلك وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

كأن آناء ليلى فى تطاولها * تسويف كاذب آمالى بقربهم

الذى يظهر لى ان الشيخ صفى الدين عبر على الاستطراد ٢ بتقديم اداة التشبيه فى أول البيت وقد تقدم قول صاحب الايضاح أن يقصد بذكر الاول التوصل الى الثانى وما خرج أحد من الاستطراد بطريق التشبيه الا جعل اداة التشبيه مع المستطرد به فى آخر الكلام كقول السرى الرفاء

لنا روضة بالدار صيغ لزهرها * قلائد من حلى الندى وشنوف

يمر بنافيها اذا ما تبسمت * نسيم كعقل الخالدى ضعيف

فاداة التشبيه جاءت هنا فى الآخر مع المستطرد به كما تقرر ولم يقدم الناظم فى أول البيت ما يتوصل به الى آخره اه ومثل هذا الايراد قول ابن حلانك الحلبى وهو أظرف ما رأيت فى هذا الباب حكى أنه كتب رقعة الى بعض الحكام وقيل الى قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى يسأله فيها شيأ فوقع له بخبز وأستحى أن أقول انه رطلان فتوجه ابن حلانك يوما الى بستان يرتاض فيه فقيل انه لقاضى القضاة المشار اليه فكتب على حائط البستان

لله بستان حللنا دوحه * فى جنة قد فتحت أبوابها

والبان تحسبها سنانير رأت * قاضى القضاة فنفشت أذنابها

فاستطراده من وصف البستان وتشبيه البان التشبيه المخترع الى هجو قاضى القضاة مرقص عند سماعه * وما شك أحد من أهل الادب أن التشبيه غريب فى اختراعه وقيل ان الشيخ بدر الدين بن مالك أملى عليهما كراسة فى البديع وأنا بالاشواق الى رؤيتها ٣ ومن استطرادات أبى عبد الله محمد بن حجاج البغدادى فى طريقه التى لم ينسج على منوالها غيره فان الشيخ جمال الدين بن نباتة قال فى خطبة كتابه المسمى بتلطيف المزاج فى شعر ابن حجاج فانى رأيت نتائج أفكار الشعراء ذرية بعضها من بعض وأمم أشعارهم تبعث جميعها فى صعيد واحد من الارض الا أشعار الاريب الفريد أبى عبد الله الحسين بن حجاج فانها أمة غريبة تبعث وحدها وذرية عجيبة تبلغ باتقان اللهو واللعب رشدها لم يحط خاطر احد بمثلها خبرا ولا استطاع على معارضة شهدها صبرا انتهى قول الشيخ جمال الدين واستطراده الموعود بذكره

قوله

تفديك أمى وأبى * وابنى وان كان صبى

يا من اليه حيثما * وجدته منقلبى

يا من مديح غيره * عندى عز المطلب

لحية من يشنأك فى * حال رضا أو غضب

من عين من يطلبها * بالليل فى استى تختبى

وأمه أم الشكو * ك فى استها والريب

ذات حر أوسع من * شارع باب اللعب



وخرجنا والنية على الجميل موفورة وبقعة الود معمورة وصرنا لا نتعلل الا بعده ولا ننتقل الا بذكره ولا نعتد الا بوده لا بل ملانا البلاد شكوا والاسماع نشرا وبثنا نحن من الحال فى أعذبها شرعة ومن الثقة فى أطيبها جرعة ومن الظنون فى أملحها فرعة ومن المودة فى أعزها بقعة وأوسعها رقعة حتى طرأ علينا رسولان متحملان لمقالته مؤديان لرسالته ذاكران ان أبا بكر يقول قد تواترت الاخبار وتظاهرت الآثار فى انك قهرت وانى قهرت ولا أشك ان ذاك التواتر عنك صدرت أوائله والخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل ولابد ان نجتمع فى مجلس بعض الرؤساء فنتناظر بمشهد

---

٢ قوله على الاستطراد كذا فى النسخ وصوابه الى الاستطراد وقوله بعد ذلك من الاستطراد كذا فى النسخ وصوابه الى الاستطراد

٣ قوله ومن استطرادات الخ كذا فى النسخ وهو خبر مقدم لم يذكر مبتدأه ولو قال ولنذكر بعض استطرادات الخ لسلم من هذا

وشعرة غليظة * ذات نبات أشيب
قد شاب منها بعضها * وبعضها لم يشب
تنفت منها طاقة * بشدة أو تعب
فاشككت انها * لحيـة بن الحاجبي

ومنها في الاستطرادات الغريبة لما بلغه ان المهذب بدمشق ابن أخيه وينكر ذلك ويعتقد الأعيان عليه بسببه قوله

جارية مثل شمرا * ع المضرب المطنب
صعدت من عليها * بالليل فوق مرقب
حتى رأيت ابن أخي * بحضرة المهذب

ومثله قوله من قصيدة حتى متى أفديك ياستي * بندف قطن استه دق اسني

متى أرى سرملك منهدما * وخصيتي تنهزم من تحتي
قالت بهذا الاير واستحقرت * وكان قد نام على بختي
قلت نعم هذا على مابه * قد ضرط البخت فما أنت
هذا اذا قام استوى طوله * بطول ساقيك اذا قمت
فلو رأيتيه على بيضه * مثل أبي منصور في الدست
خربت بالطول على عارضي * صاحب ديوان أو بلت
يا أيها الاستاذ يا من به * عيسى كما أملته وقتي
خذ بيدي اني في محنة * زلقت فيها في خراتحتي

وأما قول القاضي الفاضل في هذا الباب على طريقته الفاضلية فانه عجيب وهو

لي عندكم دين ولكن هل له * من طالب وفؤادي المرهون
فكأنني ألف ولام في الهوى * وكان موعد وصلكم تنوين

ومثله قول مسلم بن الوليد

سريت بها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر خالد

وغاية الغايات في هذا الباب قول عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة * ولو تسلت أسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

أنظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار وتفخم الحماسة وبديع الافتنان وغريب الاستطراد ورقة الانسجام انتهى الكلام على بيت الشيخ صفي الدين الحلي وبيت العميان

قد أفصح الضب تصديقا لبعثته * افصاح قس وسمع القوم لم يهم

وهذا البيت على طريق الشيخ صفي الدين الحلي فان ناظمه قصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة * فيفضل الدهب فضل العرب للعجم

الذي أقوله ان الشيخ عز الدين رحمه الله أحرز قصبات السبق عما استطرده هنا على الشيخ صفي الدين وعلى العميان مع التزامه بتسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت بديعيتي

واستطردوا خيل شوقي عنهم فكبت * وقصرت كليالينا وصلهم

وهذا البيت غريب ولابد لاهل الادب من تأهيل غريبه انتهى

*(ذكر الاستعارة)*

الخاصة والعامة فانك متى لم تفعل ذلك لم آمن عليك تلامذتي أو تقرر بعجزك وقصورك عن بلوغ أمدي وما أبدي فعجبت كل العجب مما سمعت وأجبته فقلت أما قولك قد تواتر الخبر بانك قهرت وان ذلك عن جهتي صدر ومن لساني سمع فبالله ما أتمدح بقهرك ولا أتبجح بقصرك وان لم يغسل عندك لشأنا ان ظننتني أقف هذا الموقف أنا ان شاء الله تعالى أبعد مرتقى همة ومصعد نفس أسأل الله سترا ممتدا ووجها لا يسود فاما التواتر من الناس والتظاهر على اني قهرتك فلو قدرت على الناس لخطت أفواههم ولقبضت شفاههم فما الحيلة وهل الى ذلك سبيل فأتوسل أم ذريعة فأتوصل ثم هذا التواتر غرة ذلك التناظر مع ذلك التساتر فان كان قد ساءك فاحرى أن يسوءك عند مجتمع الناس ومحتفل أولي الفضل ولان يترك الامر مختلفا فيه خير لك من أن يتفق عليه وان أحببت ان تطير هذا الواقع وتهيج هذا الساكن فرأيك موفقا فاما هذا الوعيد فقد عرضته على جوانحي

(ذكر الاستعارة)

(وكان غرس التمني يانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم)

الاستعارة عندهم أفضل من المجاز وهي أخص منه اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وموقعها في الاذواق السليمة أبلغ وليس في أنواع البديع أعجب منها اذا وقعت في مواقعها وللناس فيها اختلاف كثير وأما أصحاب المعاني والبيان فانهم أطلقوا فيها أعنة أقلامهم وجالوا بها في ميادين البحوث وليس الغرض هنا الا نفس الاستطراد الى ما وقع فيها من المحاسن نظما ونثرا بعد تقريبها الى الاذهان بحدود يزول بها الالتباس * حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل وذكر الخفاجي كلام الرماني وقال تفسير هذه الجملة قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا استعارة لان الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان يأخذ من الرأس شيأ فشيأ حتى يحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله الى غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولا بد أن تكون الاستعارة أبلغ من الحقيقة لاجل التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى بها ولا يخفى على أهل الذوق أن قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا أبلغ من كثر شيب الرأس وهو حقيقة ولا بد للاستعارة من مستعار منه ومستعار ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له انتهى * ومنهم من قال هي ادعاء معنى الحقيقة في الشئ للمبالغة في التشبيه وهذا يؤيد قول ابن جني ان لم تكن الاستعارة للمبالغة والا فهي حقيقة وكلام ابن جني حسن في موضعه فان الشئ اذا أعطى وصف نفسه لم تكن استعارة وقال ابن المعتز هي استعارة الكلمة لشئ لم يعرف بها من شئ عرف بها كقول النبي صلى الله عليه وسلم ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فاستعار صلى الله عليه وسلم الفحمة للعشاء لقصد حسن البيان ومنهم من قال هي استعارة الشئ المحسوس للشئ المعقول قال فخر الدين الرازي هي جعلك الشئ للشئ للمبالغة في التشبيه وقال ابن أبي الاصبع في تحرير التحبير هي نقل اسم الراجح الى المرجوح لطلب المبالغة في التشبيه وحسن البيان فانك اذا قلت زيد اسد فقد نقلت اسم الاسد لزيد لكن الاسد راجح في الجراءة وزيد مرجوح وقد بالغت في تشبيه زيد بالاسد وأحسنت البيان انتهى ولا تحسن الاستعارة الا اذا كان التشبيه مقررا وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا وما أحسن قول ذي الرمة هنا

أقامت بها حتى ذوى العود في الثرى * وكف الثريا في ملاءته الفجر

فاستعار للفجر ملاءة وأخرج لفظه مخرج التشبيه وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى أن لاحد مثل هذه الاستعارة وأحسن الاستعارات ما قرب منها دون ما بعد واعظمها في هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور الانوار من المشرق من أشعة الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة القرب ومن هذا النور استضاء الحريري في مقاماته بقوله الى أن عطس أنف الصباح وقد تقدم أن بعد الاستعارة يبعد من القلوب عند أهل الذوق كقول أبي نواس مع يقظته

بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح

فاي شئ أبعد استعارة من صوت المال وكيف يصيح ويبح من الشكوى ومثله قول بشار

وجدت رقاب الوصل أسياف هجرنا * وقدت لرجل البين نعلين من خدي

قال ابن رشيق في العمدة ما أقبح رجل البين وأهجن استعارتها وكذلك رقاب الوصل ومثله قول ابن المعتز وهو من أنقد النقاد * كل يوم يبول زب السحاب * وأين هذا البعد من قرب استعارة ابن نباتة القديم في قوله

حتى اذا بهر الاباطح والربى * نظرت اليه باعين النوار

فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وأليقها وأقربها لان النوار يشبه العيون اذا كان مقابلا

أجمع وجوارحي كلها فلم تنشد الا بيت القائل

وعيد تخرج الآرام منه
وتكره نية الغنم الذئاب

فكم تتكوكب للامة ثم ويتعسكرون ويتجيش أصحابك ويتجسرفون والست أراك الا بين ثنتين احداهما (تروح الى أنثى وتغدو الى طفل) والاخرى تجيب دعوة المضطر اذا دعاك عملفات فان كان الله قضى أن القتل بأخس السلاح فلا مفر من القدر المتاح رزقنا الله عقلا به نعيش ونعوذ بالله من رأي بنا يطيش وقلنا من بعد ان رسالتك هذه وردت موردا لم نحتسبه ووصلت موقفا لم نرتقبه فلذلك خرج الجواب عن البصل ثوما وعن البخل لوما فلما ورد الجواب عليه وسع من الغيظ فوق ملئه وحمل من الحقد فوق عينه وقال قد بلغ السيل الزبا وعلت الوهاد الربا فأمرك وسترى في يومك وتعرف في قومك ثم مضت على ذلك أيام ونحن منتظرون لفاضل ينشط لهذا الفصل وينظر بيننا بالعدل فاتفقت الآراء على أن يعقد هذا المجلس في دار الشيخ أبي القاسم الوزير

لمن عبر به كانه ناظر اليه ويعجبنى هنا قول القائل ولم يلحق فيما قاله

مجرة جدول وسماء آس * وانجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامة وضباب ند

ومن الغايات فى هذا الباب قول مجير الدين ابن تميم

وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم
مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

والذى اتفق عليه علماء البديع ان الاستعارة المرشحة هى المقدمة فى هذا الباب وليس فوق رتبتها فى البديع رتبة وأعلاها وأعلاها قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فان الاستعارة الاولى وهى لفظ الشراء رشحت الثانية وهى لفظ الربح والتجارة ومن الاستعارات المرشحة قول الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الدنيا من أمسى فيها على جناح امن أصبح فيها على قوادم خوف فان الاستعارة الاولى التى هى لفظ الجناح رشحت الثانية وهو لفظ القوادم مع زيادة المطابقة بين الامن والخوف والصباح والمساء وناهيك بالبلاغة الهاشمية وباب المدينة وما أحلى قول بعض العرب فيها جعلنا رماحنا أرشية الموت فاستقيناها أرواح العدا ومثله قول الشاعر سلامة بن نجاح * يجدحث الراح

اذا تغنى زمرنا * عليه بالاقداح

ومثله لابن سكرة وشتان بين قوله هنا وبين قوله فى الكافات

قيل ما أعددت للبر * د فقد جاء بشده
قلت دراعة عرى * تحتها جبة رعده

والذى ينشأ هنا قول القائل

والشمس لا تشرب خمر الندى * فى الروض الا بكؤوس الشقيق

ومثله قول ابن رشيق رحمه الله

يا كرالى اللذات واركب لها * سوابق اللهو وذوات المزاح
من قبل ان ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

وما ألطف قول أبى زكريا المغربى وقد ترجمه ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب فى تاريخه المسمى بالاحاطة فى تاريخ غرناطة وهو

نام طفل النبت فى حجر النعامى * لاهتزاز الطل فى مهد الخزامى
كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا فى وجنة الصبح لثاما
* تحسب البدر محيا ثملا * قد سقته راحة الصبح مداما

ويعجبنى هنا قول ابن قلاقس

وفى طى ابراد النسيم خميلة * باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك فى سر المعاطف عارضا * مدامعه فى وجنة الروض تسفح
وتورى به كف الصبا زند بارق * شرارته فى فحمة الليل تقدح

وقال أبو الحسن على بن ظافر العسقلانى فى كتابه المسمى ببدائع البداية اجتمعت أنا والقاضى الاعز يوما فى روضة فقلت له اجز * طار نسيم الروض من وكر الزهر * فقال * وجاء مبلول الجناح بالمطر *
وما أبدع قول ابن خفاجة فى هذا الباب

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * باضعف من طرف المريب وافترا
وصفرة مسواك الاصيل تروقنى * على امس من مسقط الشمس اسمرا

واستدعيت فسرحت الطرف من ذلك السيد فى عالم أفرغ فى عالم وملاك فى درع ملاك ورجل نظم الى التذلل تبذلا والى الترفع تواضعا ونطق فودت الاعضاء لو انها اسماع مصغيه واستمع فتمنت الجوارح لو أنها السن ناطقه فقلت الحمد لله أن عقد هذا المجلس فى دار من يفرق بين من يحق ومن يرزق وكنت أول من حضر وانتظرت ملما حضر ومن ينتظر وقدوم من يناظر وطلع الامام أبو الطيب وأخذ من المجلس موضعه والامام أبو الطيب بنفسه أمة ووحده عالم ثم حضر السيد أبو الحسين وهو ابن الرسالة والامامة وعامر أرض الوحى والمجتبى بفناء النبوة والضارب فى الادب بعرقه وفى النطق بحذقه وفى الانصاف بحسن خلقه فجشم الى المجلس قدم سبقه وجعل يضرب عن هذا الفاضل بسيفين لامر كان قدموه عليه وحديث كان شبه لديه وفطنت لذلك فقلت أيها السيد أنا اذا سار غيرى فى التشيع برجلين طرت بجناحين واذا مت سواى فى موالاة أهل

ومن تلطف فى استعمال الاستعارة المرشحة الى الغاية مجد الدين الاربلى بقوله

اصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

وممن جاراه فى هذه الحلبة أبو الوليد بن حيان الشاطبى بقوله

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب يذرف
برداء الشمس أضحى * بعد ماسال يجفف *

وظريف قول مجير الدين بن تميم منها

كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

ومثله قوله لما ادعى المنثور أن الوردلا * يؤنى وأن يصلى بنار سعير
ودت ثغور الاقحوان لوانها * كانت تعض أصابع المنثور

ومثله قوله كيف السبيل للثم من أحببته * فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وأقام ونرجس * مع اقحوان فضله لايدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنوا الى وثغر هذا يضحك

وما احلى قول محيى الدين بن قرناص الحموى

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندا بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

وقال البدر الذهبى واجاد

هلم ياصاح الى روضة * يجلوبها العانى صدا همه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

ومثله قول ابن عمار يا ليلة بتنا بها * فى ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الربا * ض وتحت اذيال النسيم

وأما مطلع قصيد ابن النبيه فى هذا الباب فانه هى من مطالع الاقمار ودباجة الاستعارة من حليه تستعار وهو

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر * ودب عذار الظل فى وجنة النهر

وهذا المعنى مولد من قول ابن خفاجة الاندلسى

* وطرة ظل فوق وجه غدير * ولكن ابتسام ثغر الزهر عن شنب القطر فى قول ابن النبيه غاية

وتلطف الشريف العقيلى فى هذا الباب بقوله

وروضة الجام فيها * من زهرة الراح ورد
فاشرب على وجه روض * له من الماء خد

وما أحلى قول القاضى السعيد بن سنا الملك هنا

ولبعدهم طالت ذوائب ليلهم * فيها تغطى ضوء وجه نهارهم

وأحلى منه قوله سرى طيفه لا بل سرى لى سرابه * وقد طار من وكر الظلام غرابه
أتت مع نقس الليل صفحة خده * فقلت حبيب قد أتانى كتابه

وقال من غيرها بشوك القنا يحمون شهد رضابها

وما أحلى تكميله بقوله *ولا بد دون الشهد من ابر النحل

ومثله قوله ألقى حبائل صيد من ذوائبه * فصاد قلبى بأشراك من الشعر

البيت بلمعة دالة توسلت بغرة لائحة فان كنت أبلغت غير الواجب فلا يحملنك على ترك الواجب ثم ان لى فى آل الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد قد نظمت حاشيتى البر والبحر وركبت الافواه ووردت المياه وسارت فى البلاد ولم تسر بزاد وطارت فى الآفاق ولم تسر على ساق ولكنى أتسوق بها لديكم ولا أتنفق بها عليكم وللآخرة قلتها لا للمعاصرة وللدين أدخرتها لا للدنيا فقال أنشدنى بعضها فقلت

يالمة ضرب الزما
ن على معرسها خيامه
لله درك من خزا
مى روضة عادت ثغامه
لرزية قامت بها
للدين اشراط القيامه
لمضرج بدم النبو
ة ضارب بيد الامامه
متقسم بظبا السيو
ف مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه
منه على طرف الثمامه
نصب ابن هند رأسه
فوق الورى نصب العلامه
ومقبل كان النبى
بلثمه يشفى غرامه
قرع ابن هند بالقضيب
غدابه فرط استضامه
وشدا بنغمته عليه
وصب بالفضلات جامه

وأحلى منه قوله    خصر أدير عليه معصم قبلة * فكأن تقبيلي له تعنيق

وغاية الغايات قوله    بعثت لي على فم الطيف قبله * فأتاني بعض المسرة جمله

ومن الاستعارات الحسنة في هذا الباب قول شمس الدين بن العفيف في مديح النبي صلى الله عليه وسلم    حيالك يا تربة الهادي الرسول حيا * ينطق الرعد بادمن فم السحب

وظريف هنا قول ابن قلاقس

هدتنا للسرور نجوم راح * بها قذفت شياطين الهموم

وكف الصبح تلقط ما تبدى * بجيد الليل من درر النجوم

ومن اللطائف في هذا الباب قول أبي الحسن العقيلي

لنا أخ يحسن ان يحسننا * رضاه للجانين عذب الجنى

قد عرفت روضة معروفه * بانها تنبت زهر الغنى

اذا تبدى وجه احسانه * تنزهت فيه عيون المنى

ويعجبني في الاستعارة المرشحة قول ابن سعيد الموصلي من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق المحروسة فانه أتى فيها في بيت واحد باستعارات كثيرة مع اجتناب الحشو ومطلع القصيدة قوله

سقى دمشق وأياما مضت فيها * مواطر السحب ساريها وغاديها

وبيت الاستعارة بعده    ولا يزال جنين النبت ترضعه * حوامل المزن في أحشا أراضيها

ومن أغرب الاستعارات وأبدعها وأحشمها قول ابن زيدون من قصيدته النونية المشهورة

سران في خاطر الظلماء يكتمنا * حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

وقد عن لي أن أنثر في حدائق الاستعارة نبذة من زهر المنثور وأورد منه ما زهو بوروده على روضات الزهور كقول القائل وطفقنا نتعاطى شموسا من أكف بدور وجسوم نار في غلائل نور الى ان ذاب ذهب الاصيل على لجين الماء وشبت نار الشفق في فحمة الظلماء ومثله قول علي بن ظافر الحداد في دوح نعطفت قدود أشجاره وابتسمت ثغور ازهاره وذر كافور رمانه على عنبر طينته وامتدت بكاسات الجلنار أنامل غصونه وقال آخر وأجاد وقد عرق بالندا جبين النسيم وابتل جناح الهواء وضربت خيمة الغمام واغرورقت مقلة السماء وقام خطيب الرعد فنبض عرق البرق ولقد حاز القاضي الفاضل قصبات السبق في هذا الميدان بقوله كتبها المملوك وقد عمشت مقلة السراج وشابت لمة الدواة وخرس لسان القلم وكل خاطر السكين وضاق صدر الورق وما أحلى قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنانير الازهار ودراهمها قد تهيأت لتسليم قابضها وقال جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ودمع الغيث قد رقا ووجه الارض قد راق وقدود الاغصان قد راسلت أهواء القلوب بالاوراق وقيان حمائمها قد ترنمت وجذبت القلوب بالاطواق والورد قد احمر خده الوسيم وفككت أزراره من أجياد القضب أنامل النسيم وخرجت أكفه من أكمامه لاخذ البيعة على الازهار بالتقديم ومما كتبته في البشارة الصادرة عن الملك المؤيد عند عوده من البلاد الرومية وحلول ركابه الشريف بحلب المحروسة المتضمنة ما من الله به من الفتح الذي صار له في الروم قصص سنة عشرين وثمانمائة فمن ذلك قولي عند حصار قلعة طرسوس وفتحها ورأوا ألسن السهام في أفواه تلك المرامي فقالوا أرينا المصائب ناطقة وما رموا على سماء برج غيوم ستائر الا لمعت فيها من بوارق نقوطها بارقة وحكم عليهم القضاء بالاعتقال ولم يأتوا عند ذلك الحكم بدافع هذا بعد ما صفق مقبلهم جماد وجهه فبصقت فيه أفواه المدافع وقولي في الاستعارة المرشحة أيضا عند حصار قلعة دربندة وفتحها وقررنا صدع سورها باختلاف الآلات فجاء ما قررناه نقشا على حجر وادعت ان صخرها أصم فاسمعناه من آذان المرامي تنقير المدافع

والدين أبلج ساطع
والعدل ذو خال وشامه
يا ويح من ولى الكتا
ب قفاه والدنيا امامه
ليضرسن يد الندا
مة حين لا تغني الندامه
وليدركن على الغرا
مة سوء عاقبة الغرامه
وحمى اباح بنو أمية
عن طوائلهم حرامه
حتى اشتفوا من يوم بد
ر واستبدوا بالزعامه
لعنوا أمير المؤمنين
بمثل اعلان الاقامه
لم لا تخري يا سما
ء ولم تصبي يا غمامه
لم لا تزولي يا جبا
ل ولم تشولي يا نعامه
باللعنة صارت على
اعناقهم طوق الحمامه
ان العمامة لم تكن
للئيم ما تحت العمامه
من سبط هند وابنها
دون البتول ولا كرامه
يا عين جودي للبقيـ
ع فذري بدم رغامه
جودي بذخور الدمو
ع وراسلي بدرا نظامه
جودي بمشهد كربلا
فوفري مني ذمامه
جودي بمكنون الدمو
ع أجد عاجاد ابن مامه
فلما أنشدت ما أنشدت
وسردت ما سردت وكشف
له الحال فيما اعتقدت

وتحريك الوتر وقرع أناس جبلها بنابات المدافع وكم سر نامنه السنية وأمست حلوق مراميها كالخواتم في أصابع سهامنا المستوية ومثله قولي عند حصار قلعة كختار وفتحها على لسان حال القلعة في سموها وافراط علوها فأنا الهيكل الذي ذاب قلب الاصيل على تذهيبه وود دينار الشمس ان يكون من تعاويذه والشجرة التي لولا سمو فرعها تفكهت به حبات الثريا وانتظمت في سلك عناقيده وتشامخ هذا الحصن ورفع أنف جبله وتشامم فارمد ناعيون مراميه بدم القوم وأميال سهامنا على تكحيلها تتزاحم وغاية الغايات في هذا الباب قولي عند حصار قلعة كركر وتنكرت أكراد كركر بسور القلعة فعرفناهم بلامات القسي وألفات السهام وعطست أنوف مراميها بأصوات مدافعنا وكان بها زكام ومن حسن ختامها ولم نخرج عما نحن فيه من بديع الاستعارة وغريبها قولي فلا بكر قلعة الا افتضضنا بكارتها بالفتح وابتذلنا من ستائرها الحجاب ولا كاس برج أترعوه بالتحصين الا توجنا رأسه من حبات مدافعنا بالحباب انتهى ولم أحبس عنان القلم عن الاستطراد الى ماوقع لي من محاسن الاستعارة نظما الا للتخفيف عن بيت البديعية وقلت تكفيه المزاحمة في مناظرة الشيخ صفي الدين الحلي ومبارزة الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله وحمل ثقل العميان فبيت الشيخ صفي الدين رحمه الله في بديعيته وهو الشاهد على نوع الاستعارة

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم الجد عن أمم

وبيت العميان يقول صحبي وسفن العيس خائضة * بحر السراب وعين القيظ لم تنم

بيت الشيخ صفي الدين وبيت العميان لم يحسن السكوت عليهما ولا تتم الفائدة بهما فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله وبيت العميان متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين صالح للتجريد وهو

دع المعاصي فشيب الرأس مشتعل * بالاستعارة من أزواجها العقم

أقول ولو بلغت ماعسى ان يكون ان في قوله من أزواجها العقم ماريب السامع وبيت بديعيتي

وكان غرس التمني يانعا فذوى * بالاستعارة من نيران هجرهم

وقد تقدم ان المقدم عند علماء البديع الاستعارة المرشحة فلفظة غرس رشحت بيانع وأما قولي بالاستعارة من نيران هجرهم بعد ذوى فما أعده الا من المنح الالهامية فان اسم النوع الذي هو الاستعارة جمع بين التورية والاستعارة والترشيح مع عدم الحشو وصحة التركيب والمشي على جادة الرقة والالتزام بتسمية النوع مورى به من جنس الغزل انتهى

## (ذكر الاستخدام)

(واستخدموا العين مني وهي جارية * وقد سمحت بها أيام عسرهم)

الاستخدام هو استفعال من الخدمة وأما في الاصطلاح فقد اختلفت العبارات في ذلك على طريقين الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه ومشى عليها كثير من الناس وهي ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين فتريد بذلك اللفظ أحد المعنيين ثم تعيد عليه ضميرا تريد به المعنى الآخر أو تعيد عليه ان شئت ضميرين تريد بأحدهما أحد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر وعلى هذه الطريقة مشى أصحاب البديعيات والشيخ صفي الدين الحلي والعميان والشيخ عز الدين وهلم جرا الثانية طريقة الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله تعالى في المصباح وهي ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يأتي بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر ثم ان اللفظين قد يكونان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون اللفظ المشترك متوسطا بينهما والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد من التورية هو أحد المعنيين وفي الاستخدام كل من المعنيين مراد ونقل الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية

(ذكر الاستخدام)

انحلت له العقدة وصار سلما يوسعنا حلما وحضر بعد ذلك الشيخ أبو عمر البسطامي وناهيك من حاكم بفضل وناظر بعدل يسمع فيفهم ويقول فيعلم ثم حضر بعد ذلك القاضي أبو نصر والادب أدنى فضائله وأيسر فواضله والعدل شيمة من شيمه والصدق مقتضى هممه وحضر بعد الشيخ أبو سعيد محمد ابن أرمد أيده الله وهو الرجل الذي يحميه لالاؤه ولو ذعيته من ان يدال عن أو يمن الرجل وهو الفاضل الذي يحطب في حبل الكتابة ماشاء ويركض في حلبة العلم ماأراد وحضر بعده أبو القاسم بن حبيب وله في الادب عينه وفراره وفي العلم شعلته وناره وحضر بعده الفقيه أبو الهيثم ورائد الفضل يقدمه وقائد العقل يخدمه وحضر بعده الشيخ أبو نصر بن المرزبان والفضل منه بدا واليه يعود وحضر بعده أصحاب الامام أبي الطيب الاستاذ

* ومامنهم الا أغر نجيب * وحضر بعدهم أصحاب الاستاذ الفاضل أبي الحسن الماسرجسي وكل اذا عد الرجال مقدم

والاستخدام ما يؤكد هذا فانه قال المشترك اذا لزم استعماله فى مفهوميه معا فهو الاستخدام وان لزم فى أحد مفهوميه فى الظاهر مع لمح الآخر فى الباطن فهو التورية ومنهم من قال الاستخدام عبارة عن أن يأتى المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا متوسطة بين قرينتين تستخدم كل قرينة منهما معنى من معنى تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك وعلى كل تقدير فالطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وغير ضمير وأعظم الشواهد على طريقة ابن مالك ومن تبعه قوله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد بها الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظتى أجل ويمحو فاستخدمت أحد مفهوميها وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو ومنه قوله من القصيدة النباتية

حويت ريقا نباتيا حلا فغدا * ينظم الدر عقدا من ثناياك

فان لفظة نباتى يحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته وبين الدر والنظم والعقد فاستخدمت أحد مفهوميها وهو السكر النباتى بذكر الريق والحلاوة واستخدمت المفهوم الآخر وهو قول الشاعر النباتى بذكر النظم والدر والعقد وليس فى جانب من المفهومين اشكال وأما شاهد الضمائر على طريق صاحب الايضاح فجميع كتب المؤلفين لم يستشهدوا فيها على عود الضمير الواحد الا بقول القائل

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

فلفظة السماء يراد بها المطر وهو أحد المعنيين والضمير فى رعيناه يراد به المعنى الآخر وهو النبات وأما شاهد الضميرين فانهم لم يخرجوا به عن قول البحترى وهو

فسقى الغضى والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحى وضلوعى

فان لفظة الغضى محتملة الموضع والشجر والسقيا صالحة لكل منهما فلما قال والساكنيه استعمل أحد معنى اللفظة وهو الموضع بدلالة القرينة عليه ولما قال شبوه استعمل المعنى الآخر وهو الشجر بدلالة القرينة عليه انتهى والشيخ صفى الدين رحمه الله لم يستطرد فى شرح بديعيته الى غاية ذلك ولكن رأيته فى شرحه قد أورد على بيت البحترى نقدا حسنا ليس فيه تحمل ولا اشكال فانه قال شرط علماء البديع ان يكون اشتراك لفظة الاستخدام اشتراكا أصليا والنظر هنا فى اشتراك لفظة الغضى فانه ليس باصلى لان أحد المعنيين منقول من الآخر والغضى فى الحقيقة الشجر وسموا الوادى غضى لكثرة نبته فيه وقالوا جمر الغضى لقوة ناره فكل منقول من أصل واحد ولم يرد فى كتب المؤلفين غير هذين البيتين وقول أبى العلاء

قصد الدهر من أبى حمزة الاواب مولى حجى وخدن اقتصاد

وفقيها أفكاره شدن للنعمان مالم يشده شعر زياد

فالنعمان يحتمل هنا أبا حنيفة رضى الله عنه ويحتمل النعمان بن المنذر ملك الحيرة فان الزمخشرى صنف كتابا فى مناقب أبى حنيفة سماه شقائق النعمان فى حقائق النعمان وأما أبو العلاء فانه أراد بلفظ النعمان أبا حنيفة وأراد بالضمير المحذوف ابن المنذر ملك الحيرة وزياد هنا هو النابغة وكان معروفا بمدح النعمان بن المنذر وهذا يصح على طريقة ابن مالك فان فقيها يخدم أبا حنيفة وشعر زياد يخدم النعمان بن المنذر ولا يصح على مذهب صاحب الايضاح فان ضمير يشده لم يعد على واحد منهما لان شرط الضمير فى الاستخدام ان يكون عائدا على اللفظة المشتركة ليستخدم بها معناها الآخر كما قال البحترى فى شبوه فهذا الضمير عائد على الغضى وهذا جعل الضمير فى يشده غير عائد على اللفظة المشتركة التى هى النعمان فصار طيب الذكر الذى يشيده زياد لا يعلم لمن هو ولان الضمير

وحضر بعدهم أصحاب الاستاذ أبى عمرو البسطامى وهم فى الفضل كاسنان المشط ومنه بأعلى مناط العقد وحضر بعدهم الشيخ أبو سعيد الهمدانى وله فى الفضل قدحه المعلى وفى الادب حظه الاعلى وحضر بعد الجماعة أصحاب الاسبلة المسبلة والاسوكة المرسلة رجال يلعن بعضهم بعضا فصاروا الى قلب المجلس وصدره حتى ردكيدهم فى نحرهم وأقيموا بالنعال الى صف النعال فقلت لمن حضر من هؤلاء فقالوا أصحاب الخوارزمى فلما أخذ المجلس زخرفه ممن حضروا انتظر أبو بكر فتأخر اقترحوا على قوافى أثبتوها واقتراحات كانوا بيتوها فاظننك بالحلفاء أدنيت لها النار من لفظ الى المعنى نسقته وبيت الى القافية سقته على ريق لم أبلعه ونفس لم أقطعه وصار الحاضرون بين اعجاب بما أوردت وتعجب مما أنشدت وقال أحدهم بل أوحدهم وهو الامام أبو الطيب لن نؤمن لك حتى نقترح القوافى ونعين المعانى وننص على بحر فان قلت حينئذ على الروى الذى

لا يعود على النعمان اللهم الا أن يكون التقدير لم يشده له فيعود الضمير على النعمان بهذا
التقدير انتهى وما أحلى قول بعض المتأخرين مع عدم التعسف والسلامة من النقد وصحة
الاشتراك الاصلي وهو

وللغزالة شيء من تلفته * ونورها من ضيا خديه مكتسب

وأنا بالاشواق الى معرفة الناظم وهذا النوع أعني الاستخدام قل من البلغاء من تكلفه وصح
معه بشروطه لصعوبة مسالكه وشدة التباسه بالتورية وقد تقدم ما أورد نافيه من النقد على بيتي
البحتري وأبي العلاء وهو أعلى رتبة عند علماء البديع من التورية وأحلى موقعا في الاذواق
السليمة ولكن قل من ظفر منه بسلامة التخلص من علاق النقد وصعد من غور التعسف الى نجد
السهولة قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن
أنواع البديع ما هو نادر الوقوع ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام الذي تقف
الافهام حسرى دون غايته عند مرامى المرام

نوع يشق على الغبي وجوده * من أي باب جاء يغدو مقفلا

لا يقرع هضبته فارع ولا يقرع بابه قارع الا من نحو البلاغة نحوه في الخطاب ويجري
ريحها بأمره رخاء حيث أصاب على أن المتقدمين ما قصدوه جملة كافية ولا شعروا به لما شعروا وانه دخل
معهم في بيت تحت قفل قافية وأما المولدون من الشعراء كالفرزدق وجرير ومن عاصرهما وخاض
معهما لجة بحر البلاغة فلم يرد أحد منهم ورد هذا الغدير وأما الذين تفقهوا من بعدهم في الادب
ونبهوا الخلل طرقه بالطلب فربما قصدوا بعض أنواع البديع فحادت اذ جاءت وفاتت مرة أخرى
وأخرى فات وقد قصد أبو تمام كثيرا من الجناس وفتح أبوابه وشرع طرقه للناس وأما التورية
والاستخدام فما تنبه لمحاسنهما وتيقظ وتحرى وتحرر وتحفظ وتحفظ الا من تأخر من الشعراء
والكتاب وتضلع من العلوم وتطلع من كل باب وأظن ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى هو الذي
ذلل منهما الصعاب وأنزل الناس بهذه الساحات والرحاب حتى ارتشف هذه السلافة أهل عصره
وأصحابه الذين نزلوا ربوع مصره وخفقت رياحهم بالاخلاص في نصره كالقاضي السعيد هبة الله
ابن سناء الملك ومن انخرط معه في هذا السلك ولم يزل هو ومن عاصره على هذا المنهج في ذلك
الأوان ومن جاء بعدهم من التابعين باحسان الى ان جاء بعدهم حلبة أخرى وزمرة تترى
فكلهم يرمون في هذا الاحسان عن قوس واحده وينفقون من مادة هي في الجود معن بن زائده
ويصلون المقطوع بالمقطوع فلا تخلو فيه كلمة فائتة من فائده وغالب شعرهم على هذا النمط وأكثره
درر اسماع متى تلتق تلتقط كأبي الحسين الجزار والسراج الوراق والنصير الحمامي والحكيم
شمس الدين بن دانيال والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فهؤلاء هم الفحول الذين جدوا بعد
القاضي الفاضل الى هذه الغايه ورفعوا راية هذا النوع وكان كل منهم عرابة تلك الرايه تسابقوا
جيادا والديار المصرية لهم حلبه وتلاحقوا أفرادا وهم في شرف هذا الفن من هذه النسبه وجاء
من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم وتأزر نصرهم ولان في هذا النوع هصرهم وبعد حصرهم
فيما أرادوه كما زاد حصرهم كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا ويود الصبح لو كان له طرسا
والغسق مدادا والنثرة نثرا منهم شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة والامير مجير
الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ومحيي الدين بن قرناص وشمس الدين بن محمد بن العفيف
وسيف الدين بن المشد ثم ان الشيخ صلاح الدين قال في آخر هذا الفصل وهؤلاء معهم جماعة يحضرني
ذكرهم عند شعرهم ويعز علي ان لم أرهم على تكاثرهم لفوات عصرهم وكأني بقائل يقول لقد
أفرطت في التعصب لاهل مصر والشام على من دونهم من الانام وهذا باطن باطل وعدوان وجهه
لاوطانك وما جاورها من البلدان فالجواب ان الكلام في التورية والاستخدام لا غير ومن هنا

أسومه وذكرت المعنى
الذي أرومه فانشرح
القلب كما عهدناك منشرح
الصدر كما شاهدناك شجاع
الطبع كما وجدناك
وشهدنا انك قد أحسنت
وان لا فتى الا أنت فما
خرجت من عهدة هذا
التكليف حتى ارتفعت
الاصوات بالهيللة من
جانب والحوقلة من آخر
وتعجبوا اذ أريتهم الايام
ما لم ترهم الاحلام وجاءهم
العيان بما يخل به السماع
وانجزهم النهم ما أحلفهم
الوهم ثم التفت فوجدت
الاعناق تلتفت وما
شعرت الا بهذا الفاضل
وقد طلع في شملته وهب
بجملته باوداج ما يسعها
الزران وعينين في رأسه
تزران ومشى الى فوق
أعناق الناس وجعل يدس
نفسه بين الصدور ويريد
الصدر وقد أخذ المجلس
أهله فقلت يا أبا بكر
تزحزح عن الصدر قليلا
الى مقابلة أخيك فقال
لست رب الدار فتأمر على
الزوار فقلت يا عافاك الله
حضرت لتناظرني والمناظرة
اشتقت اما من النظر أو
من النظير فان كان
اشتقاقها من النظر فمن
حسن النظر ان يكون

تنقطع

تنقطع المادة فى السير ومن ادعى انه يأتى بدليل وبرهان فالمقياس بيننا والشعراء والميدان وقد رجح صاحب يتيمة الدهر شعراء الشام على شعراء العراق وقال انهم حازوا قصبات السبق عليهم فى حلبة السباق فانهم قوم جبلت طباعهم على اللطافه وطبعت جبلتهم على الكيس والظرافه انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدى قلت واتصل هذا الحديث القديم بالشيخ جمال الدين بن نباتة فاينع فرعه النباتى بغضه وورقه واستعبد التورية والاستخدام فى سوق رقيقه فمن استخداماته ما أرانا من استخدام البحترى عيب الوليد وقلنا بعده فى استخدام أبى العلاء ليس على الاعمى حرج فانه مشى على الحس فى ظلمة التعقيد واستخدام الشيخ جمال الدين الموعود به قوله من قصيدة رائية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم

اذا لم تفض عينى العقيق فلا رأت * منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادت السفح مقلتى * فلا عادها عيش بمغناه اخضر

انظر أيها المتأمل الى صحة الاشتراك بين الاستخدامين وانسجام البيت الاول مع البيت الثانى وسيلان الرقة لذا القطر النباتى والتشبيب المرقص بالمنازل الحجازيه والغزل الذى يليق ان تصدر به المدائح النبويه ولعمرى انه مشى على طريق صاحب الايضاح فزاده ايضاحا ولو دعى الى عروس الافراح زاده افراحا وهذه القصيدة التى ظفرت منها بهذين الاستخدامين محاسنها غرر فى جباه القصائد ولانواع البديع بها صلة ومن أبياتها عائد منها

سقى الله اكناف الغضى سائل الحيا * وان كنت أسقى ادمعا تتحدر
وعيشا نضى عنه الزمان بياضه * وخلفه فى الرأس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم * فوا أسفى والشيب كالصبح يسفر
يعللنى تحت العمامة كتمه * فيعتاد قلبى حسرة حين أحسر
وينكرنى ليلى وماخلت انه * اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومنها

وغيداء أما جفنها فمؤنث * كليل وأما لحظها فمذكر
بروقك جمع الحسن فى لحظاتها * على أنه بالجفن جمع مكسر
يشف وراء المشرفية خدها * كما شف من دون الزجاجة مسكر
خليلى كم روض نزلت فناءه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقتها والطير صافرة بها * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

ومنها فى وصف الناقة

ورب طموح العزم أدماء جسرة * يظل بها عزمى على البيد يجسر
طوت بذراعى وخدها شقة الفلا * وكف الثريا فى دجى الليل يشبر
ومدّ جناحى ظلها ألف الضحى * فشدت كما شد النعام المنفر
بصم الحصى ترمى الحداة كانما * تغار على محبوبها حين يذكر
اذا ما حروف العيس خطت بقفرة * غدت موضع العنوان والعيس أسطر
فلله حرف لا ترام كأنها * لوشك السرى حرف لدى الشد مضمر

وعارض الشيخ جمال الدين بن نباتة جماعة نسجوا على منواله فى عصره لكن الذوق السليم يشهد أنهم كانوا خلاصة قطره وهذا الشرح هو جامعهم الكبير واذا كرت فيه نظائرهم فاعلم انه ليس له فيهم نظير رجع الى الاستخدام وشواهده وايراد أبيات البديعيات فيه فبيت صفى الدين قوله

من كل ابلج وارى الزندى يوم قرى * مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

مقعد ناواحدا حتى يتبين الفاضل من المفضول ثم يتطاول السابق و يتقاصر المسبوق فقضت الجماعة بما قضيت وغص هذا الفاضل من تلك الحكمة وانحط عن تلك العظمة وقابلنى بوجهه فقلت أراك أيها الفاضل حريصا على اللقاء سريعا الى الهيجاء (ولو زبنتك الحرب لم تترمرم) ففى أى علم تريد أن نتناظر فأومأ الى النحو فقلت يا هذا ان اليوم قد متع والنهار قد ارتفع والظهر قد أزف ولئن قرعنا باب النحو أضعنا اليوم فيه فبماذا يخرج الناس فعلام هتاف الناس أيهما ردّ الجواب هنالك مايدرى المجيب فان شئت أن أناظرك فى النحو فسلم الآن لى ما كنت تدعيه من سرعة فى البديهة وجودة فى الرويه وقدرة على الحفظ ونفاذ فى الترسل ثم أنا أجاريك فى هذا فقال لا أسلم ذلك ولا أناظر فى غير هذا وارتفعت المضاجة واستمرت الملاحة حتى أبلغ الاستاذ الفاضل أبو عمر اليه وقال أيها الاستاذ أنت أديب خراسان وشيخ هذه الديار وبهذه الابواب التى قد عدّها هذا الشاب كا

وبيت العميان ان الغضى لست أنسى أهله فهم * شاوه بين ضلوعي يوم بينهم

أقول لو عاش البحتري ماصبر للعميان على هذه السرقة الفاحشة فانهم أخذوا لفظه ومعناه وضميره وما اختشوا من الحرج ولا سلموا من النقد وبيت عز الدين

والعين قرت بهم لما بها سمعوا * واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قوله والعين قرت بهم لما بها سمعوا في غاية الحسن فانه أتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام والرقة واستخدامه في العين الناظرة وعين المال وأما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما أعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارحة قد تقدم والذي يظهر لي ان اضطراره الى تسمية النوع ألجأه الى ذلك وبيت بديعيتي

واستخدموا العين مني فهي جارية * وكم سمعت بها أيام عسرهم

فالتورية في جارية بعد استخدموها لم يوجد في سوق الرقيق مثلها والعود بالضمير مع تمكن القافية وعدم التكلف والحشو لا يخفى على أهل الذوق السليم فان قافية مصطلم في بيت صفي الدين تمجه الاذواق انتهى الكلام على الاستخدام

(ذكر الهزل الذي يراد به الجد)

*(والبين هازلني بالجد حين رأى * دمعي وقال تبرد أنت بالديم)*

قال صاحب التلخيص ومنه يعني فن البديع الهزل الذي يراد به الجد كقوله

اذا ما تميمي أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

ولم يزد على ذلك شيأ والهزل الذي يراد به الجد هو ان يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل والمجون اللائق بالحال كما فعل أصحاب النوادر مثل أشعب وأبي دلامة وأبي العيناء ومزيد ومن سلك مسلكهم كما حكي عن أشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا بخيلا فدعا الناس ثلاثة أيام وهو يجمعهم على مائدة فيها جدي مشوي فيحوم الناس حوله ولا يمسه أحد منهم لعلمهم ببخله واشعب كان يحضر مع الناس ويرى الجدي فقال في اليوم الثالث زوجته طالق ان لم يكن عمر هذا الجدي بعد ان ذبح وشوي أطول من عمره قبل ذلك ومن شواهد الهزل الذي يراد به الجد ما أنشده ابن المعتز من قول أبي العتاهية

ارقيك ارقيك بسم الله أرقيكا * من بخل نفسك علي الله يشفيكا

ماسلم كفك الا من يناولها * ولا عدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس وقوله أبلغ ماسمع فيه وألطف وهو

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بأن الفتى يهذي وليس بفعال

قال زكي الدين بن أبي الاصبع ما رأيت أحسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها انتهى وهذا النوع أعني الهزل الذي يراد به الجد ماسبكه في قوالبه الا من لطفت ذاته وكان له ملكة في هذا الفن وحسن تصرف ومن أظرف ماوقع في هذا الباب انه حصل لي بالديار المصرية جرب أشرفت منه على التلف فوصف لي الحكيم بطيخا وهو عزيز الوجود في تلك الايام فبلغني انه أهدي الى مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله تعالى شأنه بطيخ فكتبت اليه

مولاي عاقبني الزمان بجربة * وقد انقطعت بجسمي المسلوخ

وعجبت من حزني على ما تم لي * لكن شممت روائح البطيخ

فالكناية على طلب البطيخ سبكت في أحسن قوالب الهزل مع حسن التضمين ومثله قولي

جاء الشتاء فرأى * والجسم صار اشمانه

بطيلسان

نعتقد لك السبق والحذق وتثاقلك عن مجاراته فيها مما يتهم ويوهم واضطره الى منازلة أو نزول عنها ومقارة فيها أو اقرار بها فقال سلمت الحفظ فانشدت قول القائل

ومستلم كشفت بالرمح ذيله * أقمت بعضب ذي شقاشق ميله

فجعت به في ملتقى الحي خيله * تركت عتاق الطير تحجل حوله

وقلت يا أبا بكر خفف الله عنك كما خففت عنا في الحفظ قد كفيتنا مؤنة الامتحان ولم نضع وقتا من الزمان فلو تفضلت وسلمت البديهة أيضا مع الترسل حتى نفرغ للنحو الذي أنت عليه أكبر واللغة التي أنت بها أعرف والعروض الذي أنت عليه أجرأ والامثال التي لك فيها السبق والقدم والاشعار التي أنت فيها تقدم فقال ما كنت لاسلم الترسل ولا سلمت الحفظ فقلت الراجع في شيئه كالراجع في قيئه لكنا نقيلك عن ذلك السماح فهذه أنشدنا خمسين بيتا من قبلك مرتين حتى أنشدك عشرين بيتا من قبلي عشرين مرة فعلم أن

بطيلسان ابن حرب * وفروة ابن نباته

ففي طيلسان ابن حرب وفروة ابن نباتة مع ما فيهما من الهزل الظاهر كنايتان عن الفقر الذي تزايد حده وطيلسان ابن حرب معروف لشهرته وأما فروة ابن نباتة ففيها اشارة الى قوله

زرقة جسمي وبياض لحيها * ستجابي الابلق في فصل الشتا

ومثله قولي

وصاحب تسمح لي نفسه * بغدوة لكن اذا ما انتشا
يضحك سنى للغداء عنده * لكنني اقلع ضرسي للعشا

فيه على الهزل الذي يراد به الجد زيادة تلطف الاستدراك ومراعاة النظير وكان هذا الصاحب تغمده الله برحمته ورضوانه من أعز الاصحاب على ولكن التصريح باسمه غير ممكن هنا وبين الهزل الذي يراد به الجد وبين التهكم فرق لطيف وهو أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا النوع بالعكس وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

أشبعت نفسك من ذمي فهاضلما * تاتي وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله وأكثر موت الناس بالتخم كناية يهزلون بها على من يفرط في أكل شئ ويخص به نفسه وبيت العميان

قل للصباح اذا ما لاح نورهم * ان كان عندك هذا النور فابتسم

لم أر في بيت العميان هزلا يراد به الجد والله أعلم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

هزل أريد به جد عتابك لي * كما كتمت بياض الشيب بالكتم

الشيخ عز الدين غفر الله له حكى هنا حكاية لم يسعني الكلام عليها لئلا يطول الشرح وبيت بديعيتي

والبين هازلني بالجد حين رأى * دمعي وقال تبرد أنت بالديم

انظر أيها المتأمل هنا بنور الله تعالى فان الهزل الذي يراد به الجد ما التزم تسميته وقد استوعب شطر البيت وانظر كيف أفرغت هذا النوع الغريب في أحسن القوالب وأغرب المعاني فان الدمع تزايد انهماله الى ان صار كالديم الهاطلة والبين يغبطني بذلك مهازلا ويقول لي تبرد أنت بهذه الديم

## (ذكر المقابلة)

* (قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فيا حربي لغيظهم) *

المقابلة ادخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة أعم من المطابقة وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يوافق فبقولنا وما يوافق صارت المقابلة أعم من المطابقة فان التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة وهذا مذهب زكي الدين بن ابي الاصبع فانه قال صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ما ينبغي فاذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى باضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الاول بالاول والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيأ في المخالف والموافق ومتى أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة وقد تكون المقابلة بغير الاضداد والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين أحدهما أن المطابقة لا تكون الا بالجمع بين ضدين والمقابلة تكون غالبا بجمع بين أربعة أضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة أضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز والثاني أن المطابقة لا تكون الا بالاضداد والمقابلة بالاضداد وغير الاضداد ولكن بالاضداد أعلا رتبة وأعظم موقعا ومن معجزات هذا الباب قوله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانظر الى مجيء الليل والنهار في صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين وهما السكون والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ الارداف فاستلزم الكلام ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة فانه عدل عن لفظ الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل لكون الحركة تكون لمصلحة ولمفسدة وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون المفسدة وهي تشير الى الاعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة الحس واضافة

دون ذلك خرط القتاد تهاب شوكتها اليد فسلمه ثانيا كما سلمه باديا وصرنا الى البديهة فقال أحد الحاضرين هاتوا على شعر أبي الشيص في قوله

أبقى الزمان به ندوب عضاض
ورمى سواد قرونه ببياض

فأخذ أبو بكر يعضد ويحصد مقدرا انا نغفل عن أنفاسه أو نوليه جانب وسواسه ولم يعلم انا نحفظ عليه الكلام ثم نواقفه عليها فقال

يا قاضيا ما مثله من قاض
أنا بالذي تقضي علينا راض
فلقد لبست خفية ملومة
من نسج ذاك البارق الفضفاض
لا تغضبن اذا نظمت تنفسا
ان الغضا في مثل ذاك تعاض
فلقد بليت بشاعر متقادر
ولقد بليت بناب ذئب غاض
ولقد قرضت الشعر فاسمع واستمع
انشيد شعرا ناعا وقراض
فلا غلبن بديهة ببديهتي
ولارمين سواده ببياض

فقلت يا أبا بكر ما معنا قولك خفية ملومة وما الذي أردت بالبارق الفضفاض فانكر أن يكون قاله قافية فواقفه على ذلك أهل المجلس وقالوا وقد قلت ثم قلت فما معنى قولك ذئب غاض فقال هو الذي يأكل الغضا فقلت

الطرف الى تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه ليهتدى المتحرك الى بلوغ المآرب ويتقى أسباب المهالك والآية الشريفة سيقت للاعتداد بالنعم فوجب العدول عن لفظ الحركة الى لفظ هو ردفه ليتم حسن البيان فتضمنت هذه الكلمات التى هى بعض آية عدة من المنافع والمصالح التى لو عددت بألفاظها الموضوعة لها لاحتاجت فى العبارة عنها الى ألفاظ كثيرة فحصل فى هذا الكلام بهذا السبب عدة ضروب من المحاسن الا تراه سبحانه وتعالى كيف جعل العلة فى وجود الليل والنهار حصول منافع الانسان حيث قال لتسكنوا ولتبتغوا بلام التعليل فجمعت هذه الكلمات من أنواع البديع المقابلة والتعليل والاشارة والارداف وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن البيان وحسن النسق فلذلك جاء الكلام متلائما آخذا أعناق بعضه باعناق بعض ثم أخبر بالخبر الصادق ان جميع ماعدده من النعم باللفظ الخاص وما تضمنته العبارة من النعم التى تلزم من لفظ الارداف بعض رحمته حيث قال بحرف التبعيض ومن رحمته وهذا كله فى بعض آية عدتها عشر كلمات فالحظ هذه البلاغة الباهرة والفصاحة الظاهرة انتهى ومن أمثلة صحة المقابلة فى السنة الشريفة قول النبى صلى الله عليه وسلم ماكان الرفق فى شئ الا زانه ولا كان الخرق فى شئ الا شانه فانظر كيف قابل الرفق بالخرق والزين بالشين بأحسن ترتيب وأتم مناسبة وهذا الباب فى مقابلة اثنين باثنين ومنه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر ومنه وهو ظريف فى مقابلة اثنين باثنين أن المنصور قال لمحمد بن عمران انك لبخيل فقال يا أمير المؤمنين لا أجمد فى حق ولا أذوب فى باطل ومنه فى النظم قول النابغة

فتى كان فيه مايسر صديقه * على أن فيه مايسوء الاعاديا

وقول الحلى

ورنح الرقص منه عطفا * خفت به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وأخبرنى مولانا قاضى القضاة الشافعى نور الدين الحاكم بحماة المحروسة المشهور بخطيب الدهشة أنه كان بحماة يهودى يطوف بالحناء والصابون على رأسه ويقول معى حناء أخضر جديد وصابون يابس عتيق وأما مقابلة ثلاثة بثلاثة فقيل ان المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت فى المقابلة فأنشده

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

فالشاعر قابل بين أحسن وأقبح وبين الدين والكفر والدنيا والافلاس قال ابن أبى الاصبع انه لم يقل قبله مثله ومن مقابلة أربعة بأربعة قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابلة بين قوله واستغنى وقوله واتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومن مقابلة أربعة بأربعة قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى وصيته عند الموت هذا ما أوصى به أبو بكر عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها فقابل أولا بآخر والدنيا بالآخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام قال علماء البديع كلما كثر عددها كانت أبلغ فمن مقابلة خمسة بخمسة قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لعثمان بن عفان رضى الله عنهما ان الحق ثقيل مرى والباطل خفيف وبى وأنت رجل اذا صدقت سخطت وان كذبت رضيت وأوردوا لابى الطيب فى مقابلة خمسة بخمسة

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

قال صاحب الايضاح ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح والمقابلة الخامسة بين بى ولى فيها نظر لان الباء واللام صلتا الفعلين ورجح بيت أبى دلامة المتقدم على بيت أبى الطيب بجودة المقابلة ولكن القافية مستدعاة فان الذى ذكره يختص بالرجل وبغيره والمعنى قد تم بدون الرجل قال زكى الدين بن

استنوق الجمل يا أبا بكر
وانقلبت القوس ركوة
وصار الذئب جملا أكل
الغضا فما معنى قولك ان
الغضا فى مثل ذلك تغاض
فان الغضا لا أعرفه بمعنى
الاغضاء فقال لم أقل
الغضا فقلت ما قلت فانكر
البيت جملة فقلت يا ويحك
ما أغناك عن بيت تهرب
منه وهو يتبعك وتتبرأ منه
وهو يلحق بك فقال لى
ما معنى قراض فلم أسمعه
مصدرا من قرضت الشعر
ولكن هلا قات كما قلت
وسقت الحشو الى القافية
كما سقته فقال هذه طريقة
لم تسلكها العرب فلا
أسلكها ثم دخل الرئيس
أبو جعفر والقاضى أبو بكر
الحربى والشيخ أبو زكريا
الحيرى وطبقة من الافاضل
مع عدة من الاراذل فيهم
أبو رشيدة فقلت ما أحوج
هذه الجماعة الى واحد
يصرف عنهم عين الكمال
وأخذ الرئيس مكانه من
الصدر والدست وله فى
الفضل قدم وقدم وفى
الادب همم وهمم وفى العلم
قديم وحديث فتم المجلس
وظهر الحق بنظره وقال
قد أدعيت عليه أبياتا
أنكرها فادعونى من
البديهة على النفس
واكتبوا ما تقولون وقولوا
على هذا فقلت

أبي الاصبع لو كان لما اضطر الى القافية أفادها معنى زائدا بحيث يقول بالبشر لكان البيت نادرا وعلى كل تقدير بيت أبي دلامة أفضل من بيت المتنبي لصحة المقابلة لانه قابل بالاضداد والمتنبي بغير الاضداد والمقابلة بالاضداد أفضل وهو مذهب السكاكي فانه قال المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين فأكثر ثم اذا شرطت هنالك شيأ شرطت هنالك ضده انتهى وبيت المتنبي أفضل بالكثرة عند غير السكاكي وان المقابلة عنده لا تصح الا بالاضداد وأسلم من بيت أبي الطيب في التركيب ما أورده الصاحب شرف الدين مستوفي أربل

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه

وبيت صفي الدين الحلي

كان الرضا بدنوي من خواطرهم * فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

فقابل الرضا بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن فاذا قلنا ان من ضد عن سلم له أربعة بأربعة وخواطرهم بجوارهم على مذهب من يرى أن المقابلة تجوز بالاضداد وبغيرها وبيت العميان

يواطئ فوق خد الصبح مشتهر * وطائر تحت ذيل الليل مكتتم

بيت العميان أمكن من بيت صفي الدين في المقابلة لانهم قابلوا واطئا بطائر لان الواطئ هو الماشي على الارض والطائر السائر في الهواء وفوق بتحت وخد بذيل لما بينهما من معنى العلو والسفل والصبح بالليل ومشتهر بمكتتم وانظر لفظة مشتهر مع مكتتم وهي القافية التي لا يمكن أمكن منها ولفظة خواطرهم ومقابلتها بجوارهم في بيت صفي الدين وما بينهما من المباينة غير ان ثقل قولهم يواطئ يشق حمله على لطيف الذوق وبيت الشيخ عز الدين

ليل الشباب وحسن الوصل قابله * صبح المشيب وقبح الهجر واندمي

قابل بين ليل وصبح وشباب وشيب وحسن وقبح والوصل والهجر وهي مقابلة صحيحة بين الاضداد وأتى بلفظة قابله اضطرارا لتسمية النوع وأما قوله واندمي فقافية مستدعاة أجنبية من المقابلة فانه لم يؤهلها المقابلة ضدا ولا لغيره بل تركها بمنزلة الاجانب وبيت بديعيتي

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فيا حربي لغيظهم

قد تقرر ان الشيخ عز الدين لم يأت بلفظة قابله في بيته الا اضطرارا لتسمية النوع فانه لم يقابلها بشئ فانظر كيف أتيت بلفظة قابلتهم في أول البيت وقابلتها في الشطر الآخر بلفظة ولوا ومقابلة بقية الاضداد من الرضا والغضب والسلم والحرب ظاهرة وتمكين القافية بغيظهم ومقابلتها بالانشراح اظهر فان القافية اذا كانت ممكنة وهي جارية في عدد المقابلات كانت من أعلى رتب هذا النوع كما تقدم في بيت المتنبي وبيت أبي دلامة وقافية العميان منتظمة في هذا العقد بخلاف بيت صفي الدين وبيت عز الدين انتهى

## •(ذكر الالتفات)•

•(وما أروني التفاتا عند نفرتهم * وأنت يا ظبي أدرى بالتفاتهم)•

فسر قدامة الالتفات بان قال هو أن يكون المتكلم آخذا في معنى فيعترضه اما شك فيه أو ظن ان رادا يرده عليه أو سائلا يسأله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما ان يجلي الشك أو يؤكده أو يذكر سببه كقول الرماح بن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فكأن الشاعر توهم ان قائلا يقول له وما تصنع بصرمه فقال لان في اليأس راحة وأما ابن المعتز فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة ومثاله في الكتاب قوله تعالى بعد الاخبار بان الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين وكقوله تعالى ان أراد النبي أن



برز الربيع لنا برونق مائه *
فانظر لروعة أرضه وسمائه
فالترب بين ممسك ومعنبر *
من نوره بل مائه وروائه
والماء بين مصندل ومكفر *
في حسن كدرته ولون صفائه
والطير مثل المحسنات صوادح
مثل المغني شاديا بغنائه
والورد ليس بممسك رياه اذ
يهدي لنا نفحاته من مائه
زمن الربيع جلبت أزكى متجر
وجلوت للرائين خير جلائه
فكأنه هذا الرئيس اذا بدا *
في خلقه وصفاته وعطائه
يحمي أعز محجر وندى أغر
محجل في خلقه ووفائه
يعشو اليه المحتوي والمجتدي
والمحتوي هو هارب بذمائه
ما البحر في زخاره والغيث في
أمطاره والجو في أنوائه
بأجل منه مواهبا ورغائبا
لا زال هذا المجد حلف فنائه
والسادة الباقون سادة عصرهم
متمدحون بمدحه وثنائه

فقال أبو بكر تسعة أبيات قد غابت عن حفظنا لكنه جمع فيها بين اقواء واكفاء واخطاء وايطاء فرددنا عليه بعد ذلك عشرين ردا ونقدنا عليه فيها كذا نقدا ثم قلت لمن حضر من وزير ورئيس وفقيه وأديب أرأيتم لو أن

يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكقوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ومثال ذلك من الشعر قول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

وانصراف المتكلم عن الخطاب الى الاخبار وهو عكس الاول كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومثاله أيضا قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

ثم قال يخبر عن هذه المخاطبة كيف المزار وقد تربع أهلنا * بعنيزتين وأهلها بالغيلم

أوانصراف المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى والله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت أوانصراف المتكلم عن التكلم الى الاخبار وهو كقوله تعالى ان نشأ نذهبكم ونأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز والقراءة فى الكلمات الثلاث بالنون شاذة نقلها صاحب البحر الزاخر وفى هذا الكتاب سبعة آلاف رواية وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاث فى ثلاثة أبيات متواليات وهو قوله تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة * كليلة ذى العائر الارمد

وذلك من نبإ جاءنى * وخبرته عن أبى الاسود

خاطب فى البيت الاول وانصرف عن الخطاب الى الاخبار فى البيت الثانى وانصرف عن الاخبار الى التكلم فى البيت الثالث على الترتيب وما أحلى قول مهيار بن مرزويه فى قصيدته التى سارت بمحاسنها الركبان وامتدح بها الوزير زعيم الدين فى يوم نوروز سنة ثمان وعشرين وأربعمائة والمطلع

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الرى يا دار أماما

فانصرف عن الاخبار الى المخاطبة فى بيت واحد ومثله فى اللطف قول القاضى الارجانى

وهل هى الا مهجة يطلبونها * فان أرضت الاحباب فهى لهم فدى

اذا رمتم قتلى وأنتم أحبتى * فماذا الذى أخشى اذا كنتم عدى

ومثله قول أبى الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة وأما ان صددت فلا

ومثله قول أبى العلا يودان ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

ومن لطائف الالتفات بالانصراف من الخطاب الى الاخبار قول ابن نبيه

من سحر عينيك الامان الامان * قتلت رب السيف والطيلسان

* اسمر كالرمح له مقلة * لولم تكن كحلاء كانت سنان

فقوله عن المقلة بعد تشبيه القوام بالرمح أنها لولم تكن كحلاء كانت سنانا بديع وغريب ومن أغرب ما وقع لى فى هذا النوع اللطيف انى صرحت باسم الالتفات عند وقوعه بقولى من قصيد

والله ان لم القهم من بعد ذا * فلى زمانى لم أزل متعتبا

وقد التفت اليك يا دهرى بطو * ل تعتبى ويحق لى ان اعتبا

قررت لى طول الشتات وظيفة * وجعلت دمعى فى الخدود مرتبا

واتفق لى أيضا نظير ذلك فى رسالة كتبت بها الى العلامة بدر الدين ابن قاضى أذرعات رحمه الله منها سكن القلب وغير بدع اذا كان انقلب للبدر منزلا ورام هلال الافق ان يباهى سموه بمطلعه فقلنا ما أنت من براعة هذا الاستهلال ولا وتطاول الرامح الى الطعن فى محله الذى يجل قدرا عن مناظر ومباهى فقلنا له اقصر مكتفيا والا فعند التناهى وقد شوقنى ظباء المعالى فى هذا المسرح الى

رجلا حلف بالطلاق الثلاث لا أنشد شعرا قط ثم أنشد هذه الابيات فقط هل كنتم تطلقون امرأته عليه فقالت الجماعة لا يقع بهذا طلاق ثم قلت أنقد على فيما نظمت واحكم عليه كما حكمت فأخذ الابيات وقال لا يقال نظرت لكذا وانما يقال نظرت اليه فكفتنى الجماعة اجابته ثم قال شبهت الطير بالمحصنات وأى شبه بينهما فقلت يا رقيع اذا جاء الربيع كانت شوادى الاطيار تحت ورق الاشجار فيكن كأنهن المخدرات تحت الاستار ثم قال لى لم قلت مثل المحصنات مثل المغنى فقلت هن فى الخدر كالمحصنات وكالمغنى فى ترجيع الاصوات ثم قال لم قلت زمن الربيع جلبت أزكى متجر وهلا قلت أربح متجر فقلت ليس الربيع بتاجر يجلب البضائع المربحة ثم قال ما معنى قولك الغيث فى أمطاره والغيث هو المطر نفسه فكيف يكون له مطر فقلت لاسقى الله الغيث أديبا لا يعرف الغيث وقلت له ان الغيث هو المطر وهو السحاب كما أن السماء هو المطر وهو السحاب وقال الجماعة قد علمنا أى الرجلين أشعر وأى الخصمين ألد وأى

الالتفات فقلت ملتفتا الى تلك الليالى المقمرة بنوره وقطوف الفواكه البدرية دانيات

أيا بدرا سما أفق المعالى * واوقع طائرا من كل نسر

ذكرت ليالي قد تقضت * فيا شوقى الى ليلات بدر

وأما بيت القصيدة أعنى البديعية فانه البيت الذى حظيت من بابه بالفتح وناداه الغير من وراء حجراته وتغايرت ظباء الصريم وهو فى سرب بديعية على حسن التفاته وودت ربوع البديعيات ان يسكن منها فى بيت ولكن راودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت ولقد انصف الحريرى فى المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الجامع لمشبهات الثغر بقوله يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وها أنا قد عرضت خبيئتى للاختبار وعرضت حقيبتى على الاعتبار وقلت وأنا ماش فى عرض بيت بديعيتى على هذا السنن وارجو أن يكون بحسن التفاته فى مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة وساروه بين أقرانه واذا انسدلت غدائر الاشكال ظهر الفرق من نور بيانه فبيت الشيخ صفى الدين

وعاذل رام بالتعنيف رشدنى * عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم

ولم ينظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وأما بيت عز الدين

وما التفت لساع جئ فى شغف * ما أنت للركن من وجدى بملتزم

وبيت بديعيتى وما أروى التفاتا عند نفرتهم * وأنت يا ظبى أدرى بالتفاتهم

فهذا البيت فيه التورية بتسمية النوع وقد برزت فى أحسن قوالبها ومراعاة النظير فى الملاءمة بين الالتفات والظبى والنفرة والانسجام الذى أخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذى ما تمكنت قافية باستقرارها فى بيت كتمكين قافيته والسهولة التى عدها التيفاشى فى باب الظرافة وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو الذى يكون معنى أول الكلام دالا على آخره ورد العجز على الصدر والالتفات الذى هو المقصود ودون غيره من الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية أنواع من البديع مع عدم التكلف والله تعالى أعلم

## (ذكر الافتنان)

*(تغزلى وافتنانى فى شمائلهم * أضحى رثا الاصطبارى بعد بعدهم)*

الافتنان هو ان يفتن الشاعر فيأتى بفنين متضادين من فنون الشعر فى بيت واحد فأكثر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء فأما ما افتن به الشاعر من النسيب والحماسة كقول عنترة ان تغد فى دونى القناع فاننى * طب بأخذ الفارس المستلئم

فأول البيت نسيب وآخره حماسة وكقول أبى دلف ويروى لعبد الله بن طاهر

أحبك يا ظلوم وأنت منى * مكان الروح من جسد الجبان

ولو أنى أقول مكان روحى * خشيت عليك بادرة الطعان

ومما جمع فيه بين التهنئة والتعزية قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومما جمع فيه بين التعزية والفخر قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن انشاء العلامة الشهاب محمود ما كتب به من رسالة تهنئة وتعزية لمن رزقه الله تعالى ولدا ذكرا فى يوم ومات له بنت قوله ولا عتب على الدهر فيما اقترف ان كان قد ساء فيما مضى فقد أحسن الخلف واعتذر بما وهب عما سلب فعفا الله عما سلف ومما جمع فيه من النظم بين التهنئة والتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية لما دفن أباه وجلس للتعزية

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك أصفاكا

لا رزء أصبح فى الاسلام نعلمه * كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

(ذكر الافتنان)

البديهتين أسرع وأى الرويتين أصنع فقال أبو بكر فاسقونى على الظفر فقالوا كفاك ما سقاك ثم ملنا الى الترسل فقلت اقترح على غاية ما فى طوقك ونهاية ما فى وسعك واختر ما تبلغه بذرعك حتى أقترح عليك أربعمائة صنف فى الترسل فان سرت فيها برجلين ولم أطر بجناحين بل ان أحسنت القيام بواحد من هذه الاصناف ولم تخالف كل الاخلاف فلك يد السبق وقصبه ومثال ذلك ان أقول لك اكتب كتابا يقرأ منه جوابه هل يمكنك ان تكتب أو أقول لك اكتب كتابا على المعنى الذى أقترح لك وانظم شعرا فى المعنى الذى أقترح وأفرغ منهما فراغا واحدا بل كنت تمدله ساعدا أو أقول لك اكتب كتابا فى المعنى الذى أقول وأنص عليه وأنشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ولا تغافل حتى اذا كتبت ذلك قرئ من آخره الى أوله وانتظمت معانيه اذا قرئ من أسفله بل كنت تفوق لهذا الغرض سهما أو تجيل قدحا أو

(قوله ثم ننجى الآية) الذى فيها انجاء وتبشير وانذار

وقال زكي الدين بن أبي الاصبع أحسن شعر افتن فيه صاحبه بالجمع بين التعزية والتهنئة قول أبي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين حيث قال

تعزا أبا العباس عن خير هالك * بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها * لهن مساوي مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن

ولعمري ان جمال الدين بن نباتة رحمه الله قال في تعزية الملك المؤيد صاحب حماه وتهنئة ولده الافضل بالسلطنة بعد أبيه ماهو أحسن من قول أبي نواس الذي استحسنه ابن أبي الاصبع وقول من تقدمه وان تأخر ابن نباتة فقد تقدم بنباته فانه استطرب في قصيدة مطولة بالجمع بين التهنئة والتعزية الى آخرها وأتى بمعان منها سالمة الاختراع والذي يؤدي اليه اجتهاد ذوقي ان هذه القصيدة من العجائب في هذا النوع وأوردت مطلعها في براعة الاستهلال لكن تعين ايراده هنا لندخل منه الى بيوت القصيدة المشتملة على هذا النوع ليتأيد ما أشرت اليه من غرابة أسلوبها وهو قوله رحمه الله تعالى

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح * كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي * عهدنا سجاياه أعز وأكرما
ودامت يد النعمى على الملك الذي * تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه * برغمي وهذا للاسرة قد سما
وروضة أصل شاذوي تكافأت * فغصن ذوى منها وآخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية مالكا * وسمنا لانواع الجميل متمما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم أنشا به الدهر ضيغما
كأن عماد الدين غير مقوض * وقد قمت يا أزكى الانام وأحزما
فان يك من أيوب نجم قد انقضى * فقد أطلعت أوصاف ذاك الغر انجما
وان تك أيام المؤيد قد مضت * فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا * وأبقاك بحرا بالمواهب منعما

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر المحرم فقال ولم يخرج عما نحن فيه

بك انبسطت فينا التهاني وأنشأت * ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

والجمع بين التهنئة والتعزية في نوع الافتنان أصعب مسلكا من الجمع بين النسيب والحماسة لشدة التناقض بينهما ومن أظرف ما رأيت في هذا النوع ان ابن حجاج جمع في الافتنان بين التعزية والمدح المؤدي الى التهكم بقوله في تعزية بعض الرؤساء بأبيه في بيت واحد وهو

أبوك قد جل أهل الثرى * فجمل الله به المقبره

وأما الغزل المجنس فكثير في نظم الفحول وغيرهم وما أحلى قول مهيار الديلمي في بيت واحد

وأتعب من حاولت يا قلب وصله * حبيب سنان السمهري رقيبه

وممن أتحف الاذواق بحلاوة هذا النوع وجمع فيه بين النسيب والحماسة القاضي الارجاني رحمه الله تعالى في قوله

زل الاحبة ساحة الاعداء * فغدا القاء منهم بلقاء

وما أحلى ما قال بعده

كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء
فتحدثا سمرا لخول قبابها * سمر الرماح يملن للاصغاء

تصيب نجحا أوقات لك
اكتب كتابا اذا قرئ من
أوله الى آخره كان كتابا
فان عكست سطوره
مخالفة كان جوابا بل
كنت في هذا العمل واري
الزند قاصد القصد أوقات
لك اكتب كتابا في المعنى
الذي يقترح ولا يوجد فيه
حرف منفصل من راء
تقدم الكلمة أو دال
تنفصل عن الكلمة
بديهة ولا يحجم فيها قلمك
بل كنت تفعل أوقات لك
اكتب كتابا خاليا من الالف
واللام تصب معانيه على
قالب ألفاظه ولا تخرجه
عن جهة أغراضه بل
كنت تقف من ذلك موقفا
محمودا أو يبعثك ربك
مقاما محمودا أوقات لك
اكتب كتابا يخلو من
الحروف العواطل بل كنت
تحظى منه بطائل أو تبل
لهاتك بنائل أوقات لك
اكتب كتابا أوائل سطوره
كلها ميم وآخرها جيم على
المعنى الذي يقترح بل
كنت تغلو في قوسه غلوة
أو تخطو في أرضه خطوة
أو أقول لك اكتب كتابا اذا
قرئ معرجا وسرد معوجا
كان شعرا بل كنت تقطع
في ذلك شعرا بلى والله
تصيب ولكن من بدنك
وتقطع ولكن من ذقنك
أو أقول لك اكتب كتابا

من كل باكيـة دمامن دونها * يوم الطعان بعقـله زرقاء
يادمية من دون رفع سجوفها * خوض القنا بالخيل بحر دماء
لوساعد الاحباب قلت تجلدا * أهون على بملتقى الاعداء

ومثله قول أبي الطيب في بيت وكل من النصفين كامل في معناه

عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد

وممن تفنن في هذا النوع وجمع بين رقة النسيب وفخامة الحماسة ابراهيم بن محمد الانصاري الساحلي المنبوز بطويجن جرى ذكره في التاج بما نصه جواب الآفاق ومحالف الرفاق رفع له ببلده راية للادب لا تحجم وأصبح نسيج وحده فيما سدى وألحم فان نسب صار للنسيب شرف ونسب وان مدح قدح من أنوار فطنته ما قدح كم حرك الجامد ونظم الجمان في سلوك المحامد فمن قوله في الافتنان الذي جمع فيه بين الحماسة والتشبب

خطرت كمياد القنا المتأطر * ورنت بالحاظ الغزال الاعفر
وأتتك بين تطاعن وتداعب * في فتك قسورة وعطفة جؤذر

وما أبدع قوله منها وبملعب الصدغين مطردو جنة * زحفت عليه كتائب ابن المنذر
وله ولم يخرج عما نحن فيه

زارت وفي كل مرمى لحظ محترس * وحول كل كناس كف مفترس

وما أحلى ما قال بعده

مهما تلاحظها الزاهي الضحى نطقت * سيوف آماقها عن آية الحرس

ويعجبني قول أبي الفتوح بن قلاقس

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان
ومشوا وقد هزوا رماح قدودهم * هز الكماة عوالي المران
وتدرعوا زرد الخلت أراقما * خلعت ملابسها على الغزلان

وممن افتن في قصيدة كاملة وتفنن وخاص من تفخيم الحماسة والتغزل الى رقة الغزال وأحسن القاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك رحمه الله فانه قسم القصيدة شطرين وتلاعب في ميدان البلاغة بالفنين وهذه القصيدة تقف دونها فرسان الحماسة ويكبو الجواد من خولها وينثني من لطائف غزلها من لعب بالطف شمائله خمر لطف شمولها وهي

سواي يخاف الدهر أو يرهب الردى * وغيري يهوى أن يكون مخلدا
ولكنني لا أرهب الدهر ان سطا * ولا أحذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر طرفه * لحدثت نفسي أن أمد له يدا
توقد عزم يترك الماء جمرة * وحلية حلم تترك السيف مبردا
وفرط احتقار للانام فانني * أرى كل عار من حلا سوددي سدى
وأظمأ أن أبدى الى الماء منة * ولو كان لي نهر المجرة موردا
ولو كان ادراك الهدى بتذلل * رأيت الهدى أن لا أميل الى الهدى
وقدما بغيري أصبح الدهر أشيبا * وبي بل بفضلي أصبح الدهر أمردا
وانك عبدي يا زمان وانني * على الكره مني ان أرى لك سيدا
وما أنا راض انني واطئ الثرى * ولي همة لا ترتضي الافق مقعدا
ولو علمت زهر النجوم مكانتي * لخرت جميعا نحو وجهي سجدا
وبذل نوالي زاد حتى لقد غدا * من الغيظ منه ساكن البحر مزبدا

اذا فسر على وجه كان مدحا واذا فسر على وجه كان قدحا بل كنت تخرج عن هذه العهدة أو قلت لك اكتب كتابا اذا كتبته تكون قد حفظته من دون أن تحفظه بل كنت تشق من نفسك به الى ما لا أطاولك بعده بل است البائن أعلم فقال أبو بكر هذه الابواب شعبذة فقلت وهذا القول طرمذة فما الذي تحسن أنت من الكتابة وفنونها حتى أباحثك على مكنونها وأكاثرك بمخزونها وأشبر فيها قلمك وأسبر فيها لسانك وفمك فقال الكتابة التي يتعاطاها أهل الزمان المتعارفة بين الناس فقلت أليس لا تحسن من الكتابة الا هذه الطريقة الساذجة وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم المتناول بكل يد وفم ولا تحسن هذه الشعبذة فقال نعم فقلت هات الآن حتى أطاولك بهذا الحبل وأناضلك بهذا النبل ثم تقاس ألفاظي بالفاظك ويعارض انشائي بانشائك واقترح كتابا يكتب في النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب أبو بكر عما نسخته
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولي قلم في أنملي ان هززته * فما ضرني أن لا أهز المهندا
اذا جال فوق الطرس وقع صريره * فان صليل المشرفي له صدا

والتخلص من الحماسة والفخر الى الغزل قوله

ومن كل شئ قد صحوت سوى هوى * أقام عذولي بالملام وأقعدا
اذا وصل من أهواه لم يك مسعدي * فليت عذولي كان بالصمت مسعدا
يحب حبيبي من يكون مفندا * فياليتني كنت العذول المفندا
وقال لقد آنست نارا بخده * فقلت واني ما وجدت بها هدى
وكم لي الى دار الحبيب التفاتة * تذكرني عهدا قديما ومعهدا
ولم أدم ذاك الخد باللحظ انما * عملت خلوقا حين أبصرت مسجدا
أراقب طرفي أن يلوح هلالها * فقد طالما قد قام حين تعبدا
عبرت عليها واعتبرت تجلدي * فيا حسرني لما اعتبرت التجلدا
كأن بطرفي ما بقلبي صبابة * فلم ير تلك الدار الا تقيدا
وكم لجوادي وقفة في عراصها * تعود منها جيده ما تعودا
تعود ذاك الجيد مني أنني * أصيره من در عيني مقلدا
ويارب ليل بت فيه وبيننا * عناق أعاد العقد عقدا مبددا
ولم أجعل الكف الشمال وسادة * فبات على كفي اليمين موسدا
وجردته من ثوبه وأعدته * بثوب عفافي كاسيا متجردا
وقربني حتى طربت الى النوى * وأوردني حتى صديت الى الصدا
شهدت بان الشهد والمسك ريقه * وما كنت لولم أختبره لأشهدا
وأن السلاف البابلية لحظه * والا سلوا انسانه كيف عربدا

وممن حذا هذا الحذو ونسج على هذا المنوال ومشى فيه على طريق ما سلكها أحد قبله الصاحب بهاء الدين زهير فانه كتب الى كمال الدين بن العديم أبياتا معناها أنه انتخبه لقضاء حاجة له ولم يؤهل غيره لها وتخلص منها الى الغزل بما تنجلى منه عرائس البيان ويظهر به الافتنان وهي

دعونك لما أن بدت لي حاجة * وقلت رئيس مثله قد تفضلا
لعلك للفضل الذي أنت ربه * تغار فلا ترضى بأن تتبدلا
اذا لم يكن الا تحمل منة * فمنك وأما من سواك فلا ولا
حملت زمانا عنكم كل كلفة * وخففت حتى آن لي أن أثقلا
ومن مذهبي المشهور مذ كنت أنني * لغير حبيب قط لن أتذللا
وقد عشت دهرا ما شكوت لحادث * بلى كنت أشكو الاغيد المتدللا
وما همت الا بالصبابة والهوى * ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا
أروح وأخلاقي تذوب حلاوة * وأغدو وأعطافي تسيل تغزلا

وقد طال الشرح ولكن رأيت الافتنان نوعا غريبا فطلبت بالكثرة زيادة ايضاحه ليستضيء المتأمل في ظلمات الاشكال بنور مصباحه وبيت الشيخ صفي الدين

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط أرى * سيفا أراق دمي الا على قدم

كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع وأما العميان فانهم لم ينظموا هذا أيضا في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

كان افتناني بثغر راق مبسمه * صار افتناني بثغر فيه سفك دمي



الدرهم والدينار عن الدنيا والآخرة بهما يتوصل الى جنات النعيم ويخلد في نار الجحيم قال الله تبارك وتعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وقد بلغنا من فساد النقود ما أكبرناه أشد الاكبار وأنكرناه أعظم الانكار لما نراه من الصلاح للعباد وننويه من الخير للبلاد وتعرفنا في ذلك ما ربح للناس في الزرع والضرع ويعود اليه أمر الضر والنفع الى كلمات لم تعلق بحفظنا فقلت ان الاكبار والانكار والعباد والبلاد وجنات النعيم ونار الجحيم والزرع والضرع أسجاع قد نبتت في المعدد ولم تزل في اليد وقد كتبت وكتبت ولا أطالبك بمثل ما أنشأت فاقرأ ولك اليد وناولته الرقعة فبقي وبقيت الجماعة وبهت وبهتت الكافة وقالوا الى اقرأ فجعلت اقرؤه منكوسا وأسرده معكوسا والعيون تزرق وتحار وكانت نسخة ما أنشأناه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الله شاء ان المحاضر صدور بها وغلاء المنابر ظهورلها وتفرع الدفاتر وجوه بها وتشق المحابر بطون لها ترشق آثارا كانت فيه آمالنا مقتضى على أياديه

وبيت بديعيتي
تغزلي وافتناني في شمائلهم * أضحى رثا الاصطباري بعد بعدهم

والجمع في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية وكل من الشطرين مستقل بمعناه هو جمع غريب والكناية عن موت الصبر بان التغزل أضحى رثاء له من ألطف الكنايات ويؤيد ذلك قولي بعد بعدهم ذكر ابن أبي الاصبع في كتابه المسمى تحرير التحبير نوعا يسمى التمريج لم ينظمه أصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان ولكن بينهما فرق دقيق لان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من أغراض المتكلم كما تقدم والتمريج بخلاف ذلك وهو الجمع بين الفنون والمعاني والله تعالى أعلم

## (ذكر الاستدراك)

(قالوا زرى لك لما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وضم)

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الاول قول القائل

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادي

قال ابن أبي الاصبع لم أسمع في هذا الباب أحسن من قول ابن دويدة المغربي يخاطب رجلا أودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه وهو

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
أو قال قد وقعت فيصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

وممن تلطف في هذا الباب وأجاد للغاية القاضي الارجاني بقوله

غالطتني اذ كست جسمي ضنا * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

ولقد أحسن القائل في شكوى الزمان بقوله

ولي فرس من نسل أعوج سابق * ولكن على قدر الشعير يحمحم
وأقسم ما قصرت فيما يزيدني * علوا ولكن عند من أتقدم

وهذه كلها شواهد القسم الاول من الاستدراك وأما شواهد القسم الثاني وهو الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد مثل قول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زائدة عن معنى الاستدراك لا تدخله في أنواع البديع والا فلا يعد بديعا ولا يخفى على الذوق السليم ما في بيت زهير من الزيادة على معنى الاستدراك بقوله ولكنه قد يهلك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل على أن ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك ما يزيل هذا الاحتمال ويخلص الكلام للمدح المحض واذا تأمل الذائق بيت الارجاني متع ذوقه بحلاوة الادب من قوله ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما فالنكتة الزائدة على معنى الاستدراك لا تخفى الا على من حجب عن ذوق هذا العلم وهو من شواهد القسم الاول فانه قرر ما أخبرت به من قولها أنت عندي في الهوى مثل عيني ثم أكد بقوله صدقت ثم نكت بالزيادة على معنى الاستدراك التنكيت الذي يتطفل النسيم على رقته ولولاه ما سكن هذا النوع بيتا بديعيا ولا تأهل بعد غربته وأصحاب البديعيات على هذا المنوال نسجوا وأداروا كؤس السلافة على أهل الاذواق ومازجوها بلطف مزاجهم فامتزجوا والذي أقوله ان الشيخ صفي الدين حلا في هذا المنهل الصافي مورده وعلا في هذا السلك البديعي منظمه ومنضده وبيته



في تأييده الله أدام الامير
حرى فاذا المسلمين ظهور
عن الثقل هذا ورفع
الدين أهل عن الكل هذا
يحط أن في اليه نتضرع
ونحن واقفة والتجارات
زائفة والنقود صارفة
أجمع الناس صار فقد كرعنا
نظرا لينظر شيمه مصاب
وانتجعنا كرمه بارقة وشمنا
همه على آمالنا رقاب
وعاقنا أحوالنا وجوه له
وكشفنا آمالنا وفود اليه
بعثنا فقد نظره بجميل
يتدارك آن ونعماءه تأييده
وأدام بقاءه الله أطال
الجليل الامير رأى ان
وصلى الله على محمد وآله
الاخبار فلما فرغت من
قراءتها انقطع ظهر أحد
الحصين وقال الناس قد
عرفنا الترسل أيضا فملنا
الى اللغة فقلت يا أبا بكر
هذه اللغة التي هددتنا بها
وحدثتنا عنها وهذي كتبها
وتلك مؤلفاتها الخذ غريب
المصنف ان شئت واصلاح
المنطق ان أردت وألفاظ
ابن السكيت ان نشطت
ومجمل اللغة ان اخترت فهو
ألف ورقة وأدب الكاتب
ان أردت واقترح علي
أي باب شئت من هذه
الكتب حتى أجعله لك
نقدا واسرده عليك سردا

رجوت أن يرجعوا يوما وقد رجعوا • عند العتاب ولكن عن وفاذممي
فانه قرر ما أخبر به قبل الاستدراك وأكده بقوله وقد رجعوا وفي قوله عند العتاب تكميل بديعي
وأما العميان فانهم ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت عز الدين
فكم حميت بالاستدراك ذا أسف • لكن عن المشتهي والبر من سقمي
وأما هذا البيت فانه عامر بقاق البناء مع عقادة التركيب وبيت بديعيتي
قالوا ترى لك لحما بعد فرقتنا • فقلت مستدركا لكن على وضم
وفي انصاف أهل العلم والذوق السليم ما يغني عن التطويل في محاسن هذا البيت

(ذكر الطي والنشر)

(والطي والنشر والتغيير مع قصر • للظهر والعظم والاحوال والهمم)

الطي والنشر هو أن تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به لا أنك تحتاج أن تنص على ذلك ثم ان المذكور على التفصيل قسمان قسم يرجع الى المذكور بعده على الترتيب من غير الاضداد لتخرج المقابلة فيكون الاول للاول والثاني للثاني وهذا هو الاكثر في اللف والنشر والاشهر وقسم على العكس وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب ثقة بأن السامع يرد كل شئ الى موضعه تقدم أو تأخر أما المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس مثاله ان يقول لي منه ثلاثة بدر وغصن وظبي فحصل من هذا ان اللف والنشر على ثلاثة أقسام واذا كان المفصل المرتب في اللف والنشر هو المقدم نبدأ بشواهده فمنه بين شيئين قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار ومنه قول الشاعر ألست أنت الذي من ورد نعمته • وورد راحته أجني واغترف
وقد جمع هذا البيت مع حشمة الالفاظ بين جناس التحريف والاستعارة واللف والنشر وما ألطف قول شمس الدين محمد بن دانيال الحكيم

ماعاينت عيناي في عطلتي • أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد • أصبحت لا فوقي ولا تحتي

ومن غراميات البهاء زهير

ولي فيك قلب بالغرام مقيد • له خبر يرويه طرفي مطلقا
ومن فرط وجدي في لماه وثغره • أعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

ومثله قوله يا ردفه يا خصره • من لي بنجد أو تهامه

ومثله قول ابن نباتة له قلب ولي دمع عليه • فهذا قاسيون وذا يزيد

ومثله قوله مع زيادة التورية

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا • يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة في البرايا • تلك غزالة وذي قتاله

ومثله قوله مع زيادة التورية

سألته عن قومه فانثني • يعجب من اسراف دمعي السخي
وأبصر المسك وبدر الدجى • فقال ذا خالي وهذا أخي

ولابن حيوس بين ثلاثة وثلاثة

ومقرطق يغني النديم بوجهه • عن كاسه الملآى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها • من مقلتيه ووجنتيه وريقه

(ذكر الطي والنشر)

فقال قرأ من اغرب المصنف رجل ماس خفيف على مثال مال وما أسماه فاندفعت في الباب حتى قرأته فلم أردد فيه وأتيت على الباب الذي يليه ثم قلت اقترح غيره فقالوا كفى ذلك فقلت له اقرأ الآن باب المصادر من اخبار فصيح الكلام ولا أطالبك بسواه ولا أسألك عما عداه فوقف حماره وخمدت ناره وقال الناس اللغة مسلمة لك أيضا فهاتوا غيره فقلت يا أبا بكر هات العروض فهو أحد أبواب الادب وسردت منه خمسة أبحر بالقابها وأبياتها وعللها وزحافها فقلت هات الآن فاسرد كما سردته فلما برد ضجر الناس وقاموا عن المجلس يفدونني بالامهات والاب ويشيعونه باللعن والسب وقام أبو بكر فغشي عليه وقمت اليه فقلت

يعز علي في الميدان أني • قتلت مناسبي جلدا وقهرا
ولكن رمت شيأ لم يرمه • سواك فلم أطق يا ليث صبرا

وقبلت عينه ومسحت وجهه وقلت أشهد أن الغلبة له فهلا يا أبا بكر

قوله عبدي في نسخة ثوبي بدل من عبدي وهو اللائق

ومثله قول ابن الرومي

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

ومثله قول حمدة الاندلسية وهو

ولما أبى الواشون الا افراقنا * ومالهم عندي وعندك من ثار
غزوناهم من ناظريك وأدمعي * وأنفاسنا بالسيف والسيل والنار

قال الشيخ شهاب الدين أبو جعفر الاندلسي نزيل حلب وقد أورد هذين البيتين في شرحه على بديعية صاحبه أبي عبد الله محمد بن جابر الاندلسي ان حمدة كانت من ذوي الالباب وفحول أهل الآداب حتى ان بعض المنتحلين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذين البيتين لما فيهما من المعاني والالفاظ العذاب وما غره في ذلك الا بعد ديارها وخلو هذه البلاد من أخبارها وقد تلبس بعضهم بشعارها وادعى هذا من أشعارها وهو قولها

وقانا لفحة الرمضاء روض * وقاه مضاعف الطل العميم
نظل غصونه تحنو علينا * حنو الوالدات على الفطيم
وأسقانا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية الغواني * فتلمس جانب العقد النظيم

فهذه الابيات نسبوها الى المنازي من شعرائهم وركبوا التعصب في جادة ادعائهم وهي أبيات لم يحكها غير لسانها ولا رقم بردها غير حسانها وقد رأيت بعض المؤرخين من أهل بلادنا أثبتوها لها قبل أن يخرج المنازي من العدم الى الوجود ويتصف بلفظة الموجود انتهى كلام الشيخ شهاب الدين المذكور * ومنه بين ثلاثة وثلاثة قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى وعفا عنه آمين

عرج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الخد تحت لمى * تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

ومنه بين أربعة وأربعة

ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح [3]

ومثله قول شمس الدين بن العفيف رحمه الله تعالى

رأى جسدي والدمع والقلب والحشا * فاضنى وأفنى واستمال وتيما

ومثله قولي من قصيدة

مس محيا والدلال ومسك الخال واثغر يا شيوخ البديع
انظروا في التكميل واللف والنشر وحسن الختام والترصيع

وللشيخ شهاب الدين أبي جعفر الشارح المذكور بين خمسة وخمسة ولكن لم يخل من التعسف وهو

ملك يحمي بخمسة من خمسة * كفي الحسود بها ذات لمابه
من وجهه ووقاره وجواره * وحسامه بيديه يوم ضرابه
قمر على رضوى تسير به الصبا * والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابن جابر ناظم البديعية بين ستة وستة

ان شئت ظبيا أوهلالا أودجى * أوزهر غصن في الكثيب الاملد
فللحظها ولوجهها واشعرها * ولخدها ولقدها والردف اقصد

صبرنا على الاملد لكونه صفة الكثيب ولكن لم نصبر على دخول القصد فانه زيادة اجنبية وقد جمع قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن البارزي بين سبعة وسبعة

جئتنا من باب الخلطة وفي باب العشرة وتفرق الناس وحبسنا للطعام مع أفاضل ذلك المقام ولما حلقنا على الخوان كرعت في الجفان واسرعت الى الرغفان وأمعنت في الالوان وجعل هذا الفاضل يتناول الطعام بأطراف الاظفار ولا يأكل الاقضما ولا ينال الا شماوهو مع ذلك ينطق عن كبد حرا ويفيض عن نفس ملأى فقلت يا أبا بكر بقيت لك منة وفيك مسكة (ياقوم اني ارى الاموات قد نشروا * والارض تلفظ موتاكم اذا قبروا) فأخبرني يا أبا بكر لم غشي عليك فقال لحمى الطبع وحمى الفر فقلت أين أنت عن السجع هلا قلت حمى الطبع وحمى الصفع وقال السيد أبو القاسم أيها الاستاذ أنت مع الجد والهزل تغلبه فقلت لا تظلموه ولا تطعموه طعاما يصير في بطنه مغصا وفي عينه رمصا وفي جلده برصا وفي حلقه غصصا فقال أبو بكر هذه اسجاع كنت حفظتها فقل كما أقوله يصير في عينك قذى وفي حلقك اذى وفي صدرك شجى فقلت يا أبا بكر على الالف تريد خذ الآن بفيك البرا

[3] قوله والبلح في نسخ والوهج وحور الروى

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق فى مجلس لاصحابه
كبدر ببرق قد شمسا أهلة * لدى هالة فى الافق بين كواكبه

قال شهاب الدين المذكور فى شرح بديعية صاحبه ابن جابر ان اللف والنشر فى هذين البيتين غير كامل التفصيل لانه نص فى اللف على ستة ونص فى النشر على سبعة وكل منهما راجع الى منصوص عليه فى اللف الا الاهلة فانه راجع الى الاشطار وهى غير مذكورة فى اللف قلت هذا يفهم من قوله يقطع قال الشيخ شهاب الدين قوله ضحى فى بيت اللف مطرح لا نظير له فى النشر قلت ضحى ليس لها فى الحسن نظير فانه جعل البطيخة شمسا وهى أنور من قول صاحبه فى بيته أملدا واقصد فانه لم ينص عليهما فى اللف وهما أجنبيان مما نحن فيه ووصلوا فى الجمع بين اللف والنشر المفصل المرتب الى اثنى عشر لكن تكلفوا وتعسفوا وأتوا به فى بيتين ولم تسفر لهم وجوه المعانى المسفرة عن بهجة ولابن بلدتنا الشيخ علاء الدين بن مقاتل مالك أزمة الزجل وقد تقدم ذكره فيما أوردته من أزجاله على الجناس المقلوب واللفظى الجمع فى اللف والنشر بين ثمانية وثمانية مع عدم الحشو والفرار من التعسف وصحة الانسجام وهو

خدود واصداغ وقد ومقلة * وثغر ورار ياق ولحن ومعرب
فورد وسوسان وبان ونرجس * وكاس وجريال وجنك ومطرب

ومما سمعت فى هذا النوع وفيه الجمع بين عشرة وعشرة قول بعضهم

شعر جنين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا * آس أقاح شقيق نرجس در

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر فى بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا بين سهولة اللفظ والمعانى المخترعة انتهى الكلام على اللف والنشر المفصل المرتب * وأما القسم الذى هو العكس أعنى غير المرتب فكقول الشاعر

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فعدم الترتيب ظاهر فى البيت واما القسم المذكور على الاجمال فهو قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس كما تقدم ومثله قول ابن سكرة فى بيت الكافات الشتائية

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

وظريف هنا قول من قال

جاء الصفاع وعندى من حوائجه * سبع اذا الصفع فى ميدانه وقفا
نطع وطرق وزربول وغاشية * وركوة وجراب ناعم وقفا

ففى قوله بعد ماذكره من آلات الصفع وقفا غاية فى اللطف وقوة فى تمكين القافية انتهى الكلام على اللف والنشر المفصل المرتب وعلى غيره * وأما أصحاب البديعيات فانهم ما نظموا الا المفصل المرتب لانه المقدم عند علماء البديع فى هذا الباب ولم يأتوا به الا فى بيت واحد بحيث يكون مثالا شاهدا على هذا النوع وماشيا على سنن الابيات المفردة المشتملة على أنواع البديع وبيت صفى الدين غاية فى هذا الباب لما اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وهو قوله

وجدى حنينى أنينى فكرتى ولهى * منهم اليهم عليهم فيهم بهم

والعميان لم يأتوا بهذا النوع الا فى بيتين مع عقادة التركيب ولقد حبست عنان القلم عن الكلام عليهما لكونهما من جملة مديح النبى صلى الله عليه وسلم وهما

حيث الذى ان بدا فى قومه وحبى * عفانه ورمى الاعداء بالنقم

وعلى هامتك الثرى ولا أطعمك الخرا الامن وراء كانى فقال أيها الاستاذ السكوت أولى بك ومالوا الى وقالوا املكت فأسجع فأبى أبو بكران يبقى لنفسه حمة لم ينفضها أو يدخر علينا كلمة لم يعرضها فقال والله لا تركنك بين الميمات فقلت ما معنى الميمات فقال بين مهزوم ومهدوم ومهشوم ومغموم ومحموم ومرجوم فقلت وأتركك بين الميمات أيضا بين الهيام والصدام والجذام والجام والزكام والسام والبرسام والهام والسقام وبين السينات فقد علمنا طريقة بين منحوس مقوس منكوس معكوس متعوس محسوس معروس وبين الخاآت فقد فتحت علينا بابا بين مطبوخ مشدوخ منسوخ ممسوخ مفسوخ وبين الباآت فقد علمتنى الطعن وكنت ناسيا بين مغلوب ومسلوب ومرعوب ومصلوب ومركوب ومنكوب ومنهوب ومغصوب وان شئنا كلنا بهذا الصاع وطاولنا بهذا الذراع وعرضنا عليك من هذا المتاع وكاثرناك بهذه الانواع ثم خرجت واحتجر فقد كان اجتمع الناس وغلت السكروش ولما خرجت لم

فالبدر فى شبهه والغيث جاد لذى * محل وليث الشرى قد جال فى الغنم

وبيت عز الدين الموصلى

نشر ويسر وبشر من شذا وندى * وأوجه فتعرّف طى نشرهم

قوله فتعرف طى نشرهم ليس له نص فى اللف لانه نص فيه على ثلاثة وعجز عن ترتيب اللف والنشر فى نص اللف وعلى كل تقدير فلابد له من تسمية النوع فسماه ولكن أتى به فضلة ولو التزم الشيخ صفى الدين أن يسمى هذا النوع البديعى فى بيته لتجافت عليه تلك الرقة وبيتى

فالطى والنشر والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والاحوال والهمم

فالطى والنشر فى نص اللف قبالة الظهر والعظم والتغيير مع القصر قبالة الاحوال والهمم هذا مع زيادة العدة على الشيخ عز الدين وعدم التكلف ولولا الالتزام بتسمية النوع ومراعاة السهولة والانسجام وصلت الى أكثر من هذه العدة

## (ذكر الطباق)

(بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا * قدرى وزادوا علوا فى طباقهم)

المطابقة يقال لها التطبيق والطباق والمطابقة فى اللغة ان يضع البعير رجله فى موضع يده فاذا فعل ذلك قيل طابق البعير وقال الاصمعى المطابقة أصلها وضع الرجل موضع اليد فى مشى ذوات الاربع وقال الخليل بن أحمد يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حد واحد انتهى وليس بين تسمية اللغة وتسمية الاصطلاح مناسبة لان المطابقة فى الاصطلاح الجمع بين الضدين فى كلام أو بيت شعر كالايراد والاصدار والليل والنهار والبياض والسواد وليس فى الالوان ما تحصل به المطابقة غيرهما أعنى البياض والسواد فقد قال الرمانى وغيره البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الالوان لان كلا منهما اذا قوى زاد بعدا من صاحبه انتهى واذا ألحقوا بقية الالوان بالمطابقة فالتدبيج أحق منها بذلك فانهم أوردوا فى المطابقة من التدبيج قول ابن حيوس على جهة الكناية فانخر بعم جود يمينه * وأب لا فعال الدنية آبى

بياض عرض واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وقد تقرر أن المطابقة الجمع بين الضدين عند غالب الناس سواء كانت من اسمين أو من فعلين أو من غير ذلك وقال الاخفش وقد سئل عنها أجد قوما يختلفون فيها فطائفة وهم الاكثر انها الشئ وضده وطائفة يزعمون انها اشتراك المعنيين فى لفظ واحد منهم قدامة بن جعفر الكاتب وأوردوا فى ذلك قول زياد الاعجم

ونبئتهم يستنصرون بكاهل * وللؤم فيهم كاهل وسنام

فكاهل الاول اسم رجل والثانى العضو المعروف فاللفظ واحد والمعنيان مختلفان وهذا هو الجناس التام بعينه وقال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين فى لفظ واحد فقد خالف الخليل والاصمعى فقيل أو كانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من أعلم منهما بطيبه وخبيثه وما أحسن ما أتى الاخفش فى الجواب بالمطابقة (ومنهم) من أدخل المقابلة فيها وليس بعاجح اذ لم يبق للفرق بينهما محل فان السكاكى قال المقابلة ان تجمع بين شيئين فأكثر وتقابل بالاضداد ثم اذا شرطت هنا شيأ شرطت هناك ضده والمطابقة هى الاتيان بلفظتين والواحدة ضد الاخرى وكان المتكلم طابق الضد بالضد لقد شفى زكى الدين بن أبى الاصبع القلوب فيما قرره فانه قال المطابقة ضربان ضرب يأتى بالفاظ الحقيقة وضرب يأتى بالفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمى طباقا وما كان بلفظ المجاز سمى تكافؤا (فمثال التكافؤ) وهو من انشادات قدامة

حلو الشمائل وهو مر باسل * يحمى الذمار صبيحة الارهاق



يلقونى الا بالشفاه تقبيلا وبالافواه تبجيلا وانتظروا خروجه الى ان غابت الشمس ولم يظهر أبو بكر حتى حضره الليل بجنوده وخلع الظلام عليه فروته فهذا ما علقناه عن المجالس وأدنيناه والسيد أطال الله بقاءه يقف عليه ان شاء الله (تم ما أملاه أبو الفضل من مناظرته مع أبى بكر الخوارزمى وكتب اليه بعض من نزل عن ولاية حسنه يستمد وداده ويستميل فؤاده فأجابه بما نسخته ورد رقعتك فأعرتها طرف التعزز ومددت اليها يد التقزز وجمعت عنها ذيل التحرز فلم تند على كبدى ولم تحظ بناظرى ويدى وخطبت من مودتى مالم أجدك لها كفؤا وطلبت من عشرتى مالم أرك لها رضا وقلت هذا الذى رفع عنا أجفان طرفه وشال بشعرات أنفه وتاه بحسن قده وزها بورد خده ولم يسقنا من نوئه ولم نسر بضوئه والآن اذ نسخ الدهرية حسنه وأقام مائد غصنه وفثا غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله واكسفت باله ومسخت جماله وغيرت

فقوله حلو ومر يجرى مجرى الاستعارة اذ ليس فى الانسان ولا فى شمائله مايذاق بحاسة الذوق ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيق وهو حسن

وقد أطفؤا شمس النهار وأوقدوا * نجوم العوالى فى سماء عجاج

ومثله

ان هذا الربيع شئ عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء

ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة فى الفضاء

وما أحلى قول القائل فى هذا الباب

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين اليقظان والنائم ونسبتهما الى التراب على سبيل المجاز وهذا هو التكافؤ عند ابن أبى الاصبع واما المطابقة الحقيقية التى لم تأت بغير الفاظ الحقيقة فأعظم الشواهد عليها قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيى وكقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار رضى الله تعالى عنهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع فانظر الى هذه البلاغة النبوية والمناسبة التامة ضمن المطابقة * ومن الشواهد الشعرية قول الحماسى

تأخرت استبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما

(ولآخر)

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك

ولآخر فى وصف فرس وأجاد

وأرى الوحش فى يمينى اذا ما * كان يوما عنانه بشمالى

والمعجز الذى لا تصل اليه قدرة مخلوق قوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فانظر الى عظم هذه المطابقة ومافيها من الوجازة * ومن ذلك فى الحديث قول النبى صلى الله عليه وسلم فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة للكبر ومن الحياة للممات فوالذى نفسى بيده ما بعد الحياة مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة والنار انتهى ماقررته فى المطابقة لغة واصطلاحا وما أوردته من الفرق بينها وبين التكافؤ على رأى ابن أبى الاصبع (ولهم مطابقة السلب بعد الايجاب) وهى المطابقة التى لم يصرح فيها باظهار الضدين كقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالمطابقة حاصلة بين ايجاب العلم ونفيه لانهما ضدان ومثله قول البحترى

يقيض لى من حيث لا أعلم النوى * ويسرى الى الشوق من حيث أعلم

فالمطابقة باطنة ومعناها ظاهر فان قوله لا أعلم كقوله جاهل والسابق الى هذا امرؤ القيس بقوله

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا * وعزيت قلبا بالكواعب مولعا

فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الجزع ونفيه ومن المستحسن فى ذلك قول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ومثله قول بشر بن هرون وقد ظهر منه الفرح عند الموت فقيل له أتفرح بالموت فقال ليس قدومى على خالق أرجوه كمقامى عند مخلوق لا أرجوه فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الرجاء ونفيه انتهى الكلام على مطابقة السلب بعد الايجاب (ولهم ايهام المطابقة) كما لهم ايهام التورية والشاهد على ايهام المطابقة قول الشاعر

يبدى وشاحا أبيضا من سيبه * والجو قد لبس الوشاح الاغبرا

فان الاغبر ليس بضد الابيض وانما يوهم بلفظه أنه ضده ومثله قول دعبل

حاله وكدرت شرعته جاء يستقى من جرفنا جرفا ويغرف من طيبنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا أرغبت فينا اذ علا لك الشعر فى خدخل وخرجت عن حد الظبا وصرت فى حد الابل الآن تطلب عشرتى عد للعداوة يا خجل وتناسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا ولحظنا شزرا وتجالس من حضر ونسترق اليك النظر ونهتز لكلامك ونهش لسلامك (ومن لك بالعين التى كان مدة اليك بها فى سالف الدهر ينظر) أيام كنت تتمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفالج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد يعلو بنا ويسفل وتدبر وتقبل فتمنى وتخبل وتصد وتعرض فتضنى وتمرض (وتبسم عن المى كان منورا تخلل حر الرمل غض له ندى) فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة عرضت وأيام انقضت وعهد نفاق مضى وخطب كساد نزل وخد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم صار أمس وحسرة بقيت فى النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا ينشف وتمايل لا يعجب

لا تعجبى

لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب برأسه فبكى

فالضحك هنا من جهة المعنى ليس بضد البكاء لانه كناية عن كثرة الشيب ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة (ولهم) الملحق بالطباق وهو راجع الى الضدين كقوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم طابق الاشداء بالرحماء لان الرحمة فيهما معنى اللين ومثله قوله تعالى مما خطاياهم أغرقوا فأدخلوا نارا فالمطابقة بين الغرق ودخول النار فان من دخل النار احترق والاحتراق ضد الغرق (ومنه) قول الحماسي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى • وان قل مالي لا أكافهم رفدا

في قوله تتابع لي غنى معنى الكثرة وأما قول أبي الطيب

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها • سرور محب أو اساءة مجرم

فتفق عليه انه من الطباق الفاسد فان المجرم ليس بضد للمحب بوجه ما ليس للمحب ضد غير المبغض انتهى وذكروا في آخر الباب (طباق الترديد) وهو أن ترد آخر الكلام المطابق على أوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو من رد الاعجاز على الصدور ومنه قول الاعشى

لا يرقع الناس ما أوهوا وان جهدوا • طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

وجل القصد في هذا الباب المطابقة الحقيقية التي قررها ابن أبي الاصبع وتقدم ذلك في أول الباب مع الشواهد عليه ومثله قول بشار

اذا أيقظتك حروب العدا • فنبه لها عمرا ثم نم

ومن لطيف هذا الطباق ما أورده القاضي جلال الدين القزويني في ايضاحه على تلخيصه وهو قول القاضي الارجاني ولقد نزلت من الملوك بماجد • فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

والذي أقوله ان المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمر ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد وهو شيء سهل اللهم الا أن تترشح بنوع من أنواع البديع تشاركه في البهجة والرونق كقوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ففي العطف بقوله تعالى وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على أن من قدر على تلك الافعال العظيمة قدر على ان يرزق بغير حساب من شاء من عباده وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى فانظر الى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس الذي لا يدرك لوجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير قدرته ومثل ذلك قول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالمطابقة في الاقبال والادبار ولكنه لما قال معا زادها تكميلا في غاية الكمال فان المراد بها قرب الحركة في حالتي الاقبال والادبار وحالتي الكر والفر فلو ترك المطابقة مجردة من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الموقع ثم انه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل الى التشبيه على سبيل الاستطراد البديعي ولم يكن قد ضرب لانواع البديع في بيوت العرب وتد ولا امتد له سبب وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد على طريقة فان ابن المعتز قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه الى معنى آخر وممن كسا المطابقة ديباجة التورية أبو الطيب المتنبي حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه • وكانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه • رفيقك قيسي وأنت يماني

لعمري لقد رفع أبو الطيب قدر المطابقة وأزال حقارتها بمجاورة هذا النوع البديعي الذي عظم عند أهل الادب قدرا ومثله قول الصاحب بن عباد في رثاء الوزير كثير بن أحمد

وتثن لا بطرب ومقلة لا تخرج ألحاظها رشفة لا تفتن ألفاظها لختام تدل والام ولم تحتمل وعلام وآن أن تدعن الآن وقد بلغني الآن ما أنت متعاطيه من غويه يجوز بعد العشاء في الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر وافتنانك لتلك الشعرات حفا وحصا واسباعك لها انتفا وقصا وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك بما يرق اليك من بنات الشعر وامهاته فاما ما استأذنت رأيي فيه من الاختلاف الى مجالسي فاأقل نشاطي لك وأضيق بساطي عنك واشبع قلبي منك واشد استغنائي عن حضورك فان حضرت فانت كغاش تروض عليه الحلم وتتعلم به الصبر وتتكلف فيه الاحتمال وتغضي منه الجفن على قذى وتطوي منه الصدر على أذى وتجعله للعيون تأديبا وللقلوب تأنيبا مالك يا أبا الفضل تتعاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالي تبصصا ومن ذلك التغالي ترخصا ومابال الدهر أبدلك من التزايد تنقصا ومن التعصب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت عن

يقولون قد أودى كثير بن أحمد * وذلك رزء فى الانام جليل
فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الانام قليل

وأبو غمام كساها ديباجة المجانسة بقوله

بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

وما أحلى قول الارجانى من قصيدة

تعلق بين الهجر والوصل مهجتى * فلا أربى فى الحب أقضى ولا نحبى

فشد أزر المطابقة ببديع اللف والنشر وأهلها بغريب هذا المعنى بعد ما سال رقة وعلق بخاطرى من هذه القصيدة فلا تعجب أنى عشت بعدهم * فانهم روحى وقد سكنوا قلبى
ومنها وحرف تجوب القاع والوهد والربا * كحرف مديم الجر والرفع والنصب
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة * كأن بأيديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر أيضا قول شيخ شيوخ حماة المحروسة

ان قوما يلحون فى حب ليلى * لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها * أخذوا طيبا وردوا خبيثا

ومثله قوله يخاطب العاذل أرالك بخيلا بعونى فهبنى * سكوتك عنى اذا لم تعنى
ذممت الهوى ورجوت السلو * فأبكيت عينى وأضحكت سنى
ومثله قوله ياوجوها ازانت سناها فروع * حالكات أغنتكم عن حلاكم
لى من حسنكم نهار وليل * أنعم الله صبحكم ومساكم
ومثله قوله من قصيد توغل حرقتى أجرى دموعى * فقل ماشئت فى دخل وخرج

ومنه قول أبى حفص المطوعى فى الباب

أوماترى نور الخلاف كأنه * لما بدا للعين نور وفاق

فالمطابقة هنا بزيادة التورية مع الاستعارة البديعة ويعجبنى قوله بعد هذا البيت

كأكف سنور ولكن نشره * يسعى بفأر المسك فى الآفاق

وأما سحر البلاغة هنا فقول القاضى الفاضل

دام صاحى وداده عمر الدهر جنينا السكرى النشوان

انظر أيها المتأمل ما أبدع ما أبرز المطابقة فى حلل هاتين الاستعارتين الغريبتين وما ألطف ما أند معنى المطابقة بقوله بعدها

وبنات الصدور أوقع فيما * زعم الجد من بنات الدنان

فالفاضل أبرز هذه المطابقة فى حلل الاستعارة ولكن من أين للمستعير صحو الوداد ونشوة السكر سبحان المانح ما هذه الامواهب ربانية وأما الذين تقدم القول بالاقتداء برأيهم فى هذا الفن فانهم ما أبرزوها الا فى شعار التورية فمن ذلك قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى موصول

وناطقة بالنفخ عن روح ربها * تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

فانه جمع بين التورية والتضمين والمطابقة وما أحلى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض فى المطابقة بالتورية فى قوله أرج النسيم سرى من الزوراء * سحرا فأحيا ميت الاحياء

ومثله قول الوداعى فى قصيد وهو فى غاية الحسن

يفتن بالفاتر من طرفه * وريقه البارد يا حار

وما ألطف قول الشيخ شمس الدين الواسطى فى دوبيت

ذلك الذهاب رجوع القصد اعتضنا عن هذا النزاع نزوعا فاذا أرحلك وجانبك ملتقى حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا أنده سربك ولو أحببت ان أوجعك لقلت

ما يفعل الله باليهود
ولا بعاد ولا ثمود
ولا بفرعون اذ عصاه
ما يفعل الشعر بالخدود

* (وله أيضا الى الشيخ أبى جعفر الميكالى) *

الامير الفاضل الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الخدمة فسيح مجال الفضل رحيب مخترق الجود * طيب مجمع العود

ولو نظمت الثريا
والشعر بين قريضا
وكامل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصفت للدر صدا
أو للهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود الذوائب بيضا
أو ادعيت الثريا
لأخصيه حضيضا
والبحر عبد لهاه
عند العطاء مغيضا

لما كنت الا فى ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة فى المدح قاصر الآلة عن الشرح ولكنى أقول الثناء منجح انى سلك والسخى جوده عاملك وان لم تكن غرة لائحة فلمعة دالة وان

ان فمرني بجذوة التذكار * حي وبرى عظمي شكرت البارى
فالعاذل في هواى لاعقل له * ما أبلد عاذلى وأذكى نارى

ومثله قول سراج الدين الوراق

وبى من البدو كحلاء الجفون بدت * في قومها كمهاة بين آساد
فلو بدت لحسان الحضر قن لها * على الرؤس وقلن الفضل للبادى

ومثله قول أبي الحسين الجزار

أمولاى مامن طباعى الخروج * ولكن تعلمته من خمولى
أتيت لبابك أرجوا الغنى * فاخرجنى الضرب عند الدخول

ومثله قول الوداعى في مطلع قصيد

ما كنت أول مغرم محروم * من باخل بادى النفار كريم

ومثله قول مجير الدين بن تميم

لما لبست لبعده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطبارى عاريا
أجريت واقف مدمعي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا

وكتبت من هذا النوع الى القاضى كمال الدين بن العطار وكيل بيت المال بدمشق المحروسة

كمال الدين يامولاى يامن * يغير البحر من بذل النوال
أيجمل أن يقول الناس انى * أتيت لحاجة لم تقض حالى
وأصبح بينهم مثلا لانى * أتانى النقص من جهة الكمال

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

انى اذا آنست همـا طارقا * عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ الحبيب وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

ومثله قوله

قصدت معاليك أرجو الندى * وأشكو من العسر داء دفينا
فما كان بينى وبين اليسار * سوى أن مددت اليك اليمينا

ومثله قوله

حزنى من مهفهف القد رام * أسهم اللحظ ما أسد وأرشق
كلما قلت يفتح الله بالوصل * رمانى من سحر عينيه بغلق

ومثله قوله

ان أسماء الحبيب قامت بعذر * وجنة منه فوقها شامات
يالها وجنة أقابل منها * حسنات تمحى بها سيآت

ومثله قوله

قام غلام الامير يحسب فى * يوم طهور البنين طاوسا
فازل الحاضرون من شبق * وعاد ذاك الطهور تنجيسا

وما ألطف قوله من هذا النوع

ياغائبين تعللنا لغيبتكم * بطيب لهو ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس فى كفى لياليكم * فالكاس فى راحة والقلب فى تعب

ومثله قوله فى رائعة قصيد * يوم صحو فاجعله لى يوم سكر * وما أحلى ما قال بعده فى الشطر الثانى
* فأدر لى كأسى رضاب وخمر * منها ولم نخرج عما نحن فيه

جفن عينيه فاتر مستحى * انما خده المشعشع جرى

ومثله قوله من قصيد

فريد وهو فتان التثنى * فيالله من فرد تثنى

وله فى روضة من قصيدة

مطابقة الاوصاف أما نسيمها * فصح وأما ماؤها فتكسرا

انظر ما أحسن تصريحه بالنوع هنا فى قوله مطابقة الاوصاف * ومثله قول الشيخ برهان الدين

لم يكن صدر فناء أو لم تكن خمر خل أو لم يصب وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض الحمية آخر المجهود وماش خير من لاش ووجود ماقل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من كثير فى الغيب وجهد المقل أحسن من عذر المخل وحمار هو خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان أجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف خير من كركى فى الجوولان تقطف خير من أن تقف ومن لم يجد الجميم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير لانظر من قوافى صنيعه الى ركة ألفاظها وبعد أغراضها لكن الى وفور جدها وثقل مهرها وقلة كفئها فانى منذ فارقت قصبة جرجان ووطئت عتبة خراسان مازففتها الا الى أذى ولا زوجتها سوى هذى على تمرغى فى اعطان المحن وضرورتى الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهالك من الشعر مايقرى ومن النظم ماترى اذهب الكأس فعرف الفجر قد كاد يلوح

ابراهيم القيراطى من قصيدة  يابى غنى ملاحة أشكوله * فقرى فيصبح بالغنى يتطرب
ومنها فى هذا النوع  وغدا ينادمنى وكأس حديثه * اشهى الى من العتيق واطيب
ومثله قوله  فى جفنه سيف مضاربه * ياصاح أسبق لى من العذل
وبخده والردف لى خبر * قد سار بين السهل والجبل
ومثله قول الشيخ زين الدين بن الوردى
تجادلنا أماء الزهر أزكى * أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف
ومثله قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب وهو فى غاية الظرف
كم جار صرف الدهر فى حكمه * وضرنى من حيث بى يعتنى
ألبسنى من شيبتى حلة * قلت له والله عريتنى
ومنه قول الشيخ صلاح الدين الصفدى وقد أهدى الى الشيخ جمال الدين بن نباتة تخفيفة
أيا فاضلا تدنو الافاضل نحوه * وتشكر فى جمع المناقب تصريفه
اذا كنت بالاحسان ثقلت كاهلى * فلا عجب ان كنت تقبل تخفيفه
ومنه قول الشيخ صفى الدين الحلى من قصيدة
والريح تجرى رخاء فوق بحرتها * وماؤها مطلق فى زى مأسور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها * والماء يجمع فيها جمع تكسير
ومنه قول المعمار  أصاب قلبى خطائى * بلحظه لشقائى
فرحت من فرط وجدى * أشكوا الى الحكماء
قالوا أصبت بعين * فقلت من عظم دائى
ان كان هذا صوابا * فتلك عين الخطاء  (الخطائى)
وحسن هنا قول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى
وحديقة مطلوله باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا غدا بين الرياض تشعبا
ومنه قول الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفى
بروحى افدى خاله فوق خده * ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال  (الخالى)
ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلى
سموا منى مهجتى سعيدا * ولى شقاء به يزيد
اذا اجتمعنا يقول ضدى * هذا شقى وذا سعيد
وظريف قول جمال الدين عبد الله السوسى
ورب أقطع يشدو * ساروا وما ودعونى
ما أنصفوا أهل ودى * واصلتهم قاطعونى
وألطف منه قول الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا
يامعشر الاصحاب قد عن لى * رأى يزيل الحق فاستظرفوه
لا تحضروا الا بأخفافكم * ومن تثاقل منكم خففوه
ومثله قوله  تصفحت ديوان الصفى فلم أجد * لديه من السحر الحلال مرامى
فقلت لقلبى دونك ابن نباتة * ولا تتبع الحلى فهو حرامى

وهو للناس صباح
ولذى الرأى صبوح
والذى يمرح بى فى
حلبة اللهو جموح
واسقنيها والامانى
لها عرف يفوح
ان فى الايام اسرا
رابها سوف تبوح
لا يغرنك جسم
صادق الحس وروح
انما نحن الى الآ
جال نغدو ونروح
ويك هذا العمر تفريـ
ـح وهذا الروح ريح
بينما أنت صحيح الـ
جسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ
قطه الديك الذبيح
قبل ان يضرب فى الغـ
رالى القاح السفيح
ها كم الدنيا فسيحوا
ووقعنا الانصيح
انما الدهر عدو
ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالوعـ
ـظ لواعيه فصيح
نستميح الدهر والايام منا
تستميح
نحن لاهون وآجا
ل المنى لا تستريح
ضاع ما نحميه من أنـ
ـفسنا وهو يبيح
ياغلام الكأس فاليأ
س من الناس مريح
وقنوعا فمقام الذل بالحر قبيح
أنا يا دهر بأبنا
ئك شق وسطيح
وبأفكار القوافى

وظريف

وظريف هنا قول الشيخ بدر الدين البشتكي وان لم يكن فيه تورية فقد صرح باسم النوع من جنس الغزل

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمر الرشاق
فقلت وهل أنا الا أديب * فكيف يفوتنى هذا الطباق

ومن المطابقة بالتورية قول القاضى بدر الدين بن الدمامينى رحمه الله

بدر اذا شمت فوق الخد عارضه * يوما أرى الصبح بالظلماء مختلطا
وظن ان صوابا هجر عاشقه * لما رأى منه شيبا بادياوخطا

ومن العجيب فى هذا النوع قول شيخنا العلامة شهاب الدين بن حجر فسح الله فى أجله

خليلى ولى العمر منا ولم نتب * وننوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة * وأعمارنا منا تهد وما تبنى (تبنى)

وما أحلى قوله فيه

أتى من أحبائى رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومثله قوله

نأى رقيبى وحبيبى دنا * وحسنه للطرف قد أدهشا
آنسنى المحبوب يوم اللقا * لكن رقيبى فيه ما أوحشا

وما أظرف قوله فيه

اشكو الى الله ما بى * وما حوته ضلوعى
قد طابق السقم جسمى * بنزلة وطلوع

انظر كيف جمع بين قصر الوزن وعدم الحشو وصحة التركيب والمطابقة بالتورية وتسمية النوع من جنس الغزل ومثله قوله

قال حبى اكتم الهوى * خوف لاح وواشيه
كيف اسطيع كتمه * وسقامى علانيه

وأنشدنى من لفظه لنفسه ابن مكانس وقد أوقفته فى الشرح على هذا النوع فقال

ياسادتى والعشق لم يبق لى * من بعدكم روحا ولاحسا
صبحنى الهم لهجرانكم * والضر لما بنتم مسا (مسى)

وله

لثغرك طعم ونشر يلذ * ونسقى به يا أخا البدر عشقا
فدعنا نمت ونعش فى الهوى * غراما وننعم ذوقا ونشقا (ونشق)

ومثله قوله

رب خذ بالعدل قوما * أهل ظلم متوالى
كلفونى بيع خيلى * برخيص وبغال

ونقلت من ديوان والده المقر الفخرى

زارت معطرة الشذا ملفوفة * كى تختفى فابى شذا العطر
يامعشر الادباء هذا وقتكم * فتناظموا فى اللف والنشر

ونقلت أيضا من ديوانه

لم أنس معشوقة زارت بجنح دجى * فبت فى مسك انفاس وطيب سمر
حتى الصباح وعيناها اظن بأن * هاروت حل عشاء فيهما وسحر

ونقلت منه ما امتدح به أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه

يا ابن عم النبى ان أناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * يا اماما وما سواك مجاز

وقوله

علقتها معشوقة خالها * ان عمها بالحسن قد خصصا
يا وصلها الغالى وياهجرها * لله ما أغلى وما أرخصا

وقلت فى هذا المعنى من قصيدة

لا على كف، شحيح
يا بنى ميكال والجو
د علا لى مريح
شرفا ان مجال الـ
فضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الممـ
دوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح
والندى والخلق الطا
هر والوجه الصبيح
مرتقى مجد بحار الطر
ف فيه ويطيح
ما لكم فيه مغيض الـ
ماء والعرض صحيح
أيها الكرم المثـ
ال والخلق السجيح
كان هذا الجد مينا
عاده منك المسيح

هذه أطال الله بقاء الامير الشهم هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجرات الحدة وغرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاوبة الجنان للبنان والشعر اذا لم تتقدمه نية ولم تنضجه روية لم يفتح له السمع حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون ما بعد أمتن وأحسن وأرصن ورأيه فى الوقوف عليه موفق ان شاء الله

* (وله اليه أيضا) *

وكيف أكتم حبانى هواه ولى * من أحمر الدمع فوق الخد تشهير
ونار خديه قلبى أرخصت وغلت * لما غدت ولها فى القلب تسعير
وقال أغمدت سيف اللحظ عنك فكيف * الحال قلت له والله مشهور

وقلت من قصيدة وصرحت باسم النوع
طابقت رقة حالى بالجفاء منا * فما طباقك الا رقة وجفا

وقلت من قصيدة شرقونا بمدمع العين عجبا * ليتهم عنده وتناقبلونا
وقلت بعده حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا فى بعاد نامسنونا

حتى تخلصت الى مدح أمين الدين من غزل هذه القصيدة ولم أخرج عما نحن فيه من المطابقة بالتورية بقولى والشام نحن عهود وفاكم * واسألوا من غدا عليها أمينا
ومن غريب ما وقع لى فى هذا النوع قولى من قصيدة
بدر منير فسا برؤيته * لكن يرى عند خده شفقه

وقلت من قصيدة
لى فى حماكم أهيف من عامر * وخراب بيت تصبرى بالعامرى
سلطان حسن ظاهر لما بدا * جال الهوى فى باطنى بالظاهر (بالظاهرى)
وضفرت شعرك اذ ظفرت بمهجتى * يفديك محلول الغرام من ظافر
وحميت برد الثغر اذ طابقته * فى ضمن تورية بجفن فاتر

انظر ما احلى قولى فى ضمن تورية والمراد المطابقة بالتورية وقلت مطابقا والتورية ثلاثية
بمرهجرك عجبا قد قضيت لنا * وشاهد الحسن بالاحسان حالك

وكتبت الى بعض المخاديم بحماة المحروسة حرسها الله تعالى أطلب منثورا أبيض فماطلنى مدة والمنثور الابيض عزيز بحماة

زهر الوعود ذوى من طول مطلكم * لانه من نداكم غير ممطور
والعبد قد جهز المنظوم ممتدحا * فطابقوه اذا وافى بمنثور

وقلت هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا نسود على * بيض الطباقات أنتم أعين سود (سودوا)

وقد طال الشرح ولكن هذا الطول تنشرح له الصدور وتعلو به همة الطالب ولم يرض بعدها بالرخيص من هذا الفن ويتأيد قولى ان الذين اقتديت برأيهم ومشيت على سننهم لم يرضوا بالمطابقة المجردة ولم ينظموها الا فى سلك التورية رقد أوردت لهم هنا من ذلك ما شنف الاسماع ورقص عند السماع والكمال لله فان الشيخ صفى الدين لم يأت بالمطابقة الا مجردة وبيته
قد طال ليلى واجفانى به قصرت * عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

وبيت العميان مثله لكنه عامر بالركة والعقادة وهو
واسهر اذا نام سار واض حيث ونى * واسمح اذا شح نفسا واسران يقم

وبيت عز الدين ابكى فيضحك عن در مطابقة * حتى تشابه منثور بمنتظم

لعمرى ان بيت صفى الدين وبيت العميان يتنزلان عند هذا البيت العامر بالمحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة النسيب وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما الا بمجرد المطابقة وأما قول العميان فى آخر بيتهم واسران يقم فهذا اللفظ من بقية ما سقط من حجارة البيت وبيت بديعتى
بوحشة بدلوا انسى وقد خفضوا * قدرى وزادوا علوا فى طباقهم

لئن ساءنى ان نالتنى بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك الامير اطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حالى بره وجفائه متفضل وفى يومى ادنائه وابعاده محسن وهنيأله من جانا ما يجله ومن عرانا ما يجله ومن اعراضنا ما يستحله بلغنى انه ادام الله عزه استزاد صنيعه فكنت اظننى مجنيا عليه مساء اليه واذا أنا فى قرارة لذنب ومثارة العتب وليت شعرى أى محظور فى العشرة حضرته أومفروض من الخدمة رفضته أو واجب فى الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أهداه نزع شاسع واداه امل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الافيهم شعره ولم يقف الا عليهم شكره ثم ما بعدت صحبة الا دنت مهانة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت منة الا تراجعت منزلة ولم تزل الصفة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة وعاد قبض القيام صدرة ودخلت مجلسه وحوله من الاعداء كتيبة فصار ذلك التقريب ازورارا وذلك السلام اختصارا والاهتزاز ايماء

فالمطابقة والتورية وتسمية النوع البديعي اجتمعت هنا في قافية هذا البيت الذي علا بطباقه وتفيأ أهل البديع بظل رواقه

(ذكر النزاهة)

(نزهت لفظي عن فحش وقلت هم * عرب وفي حيهم يا غربة الذمم)

النزاهة ما نظمها أحد في بديعيته الا الصفي الدين الحلي وقد تقدم القول انه ذكر عن بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وهو نوع غريب تميل سوابق الذوق السليم في حلبة ميدانه ونغرد سواجع الحشمة على بديع افنانه لانه هجو في الاصل ولكنه عبارة عن الاتيان بألفاظ فيها معنى الهجو الذي اذا سمعته العذراء في خدرها لا تنفر منه وهذه عبارة عمرو بن العلاء لما سئل عن أحسن الهجو وقد وقع من النزاهة في الكتاب العزيز عجائب منها قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فان ألفاظ الذم المخبر عنها في كلام الآية أتت منزهة عما يقع في غير هذا القسم من الفحش في الهجاء والمرض هنا عبارة عن ابطان الكفر ومن النزاهة البديعية في النظم قول أبي تمام

بني فعيلة ما بالي وبالكم * وفي البلاد مناديح ومضطرب
لحاجة لي فيكم ليس يشبهها * الا لجاجتكم في انكم عرب

ومن غريب هذا النوع قول محمد بن الحسين بن جبارة لرجل كان يدعو قوما الى سماع قينة له ثم انكشف له بعد هذا انهم كانوا ينالون منها القبيح

ألم أقل لك ان القوم بغيتهم * في ربة العود لا في رنة العود
لا تأسفن على الشاة التي عقرت * فأنت غادرتها في مسرح السيد

فانظر الى مصاحبة هذه المعاني ونزاهة ألفاظها عن الفحش ومن ذلك قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقالوا أحسن ما وقع في هذا الباب قوله أيضا

لو ان تغلب جمعت أنسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

فانظر الى هذا الهجو المنسكي كيف بالغ في تنزيه ألفاظه عن الفحش وفيه معنى الهزل الذي يراد به الجد وهو غاية في هذا النوع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة * فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

وقال انها بالذال المعجمة فان جل قصده الذم هنا والذي أقوله ان هذا البيت شموس ايضاحه آفلة في غيوم العقادة وليته استضاء بما قاله جرير ومشى على سنته والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين نظمه في بديعيته لاجل معارضة الصفي وقال في بيته يخاطب العاذل

لقد تفيهقت بالتشديق في عذلي * كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصم

قد تقرر ان النزاهة هجو ولكن شرطوا أن لا ينظم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها والذي أقوله وأنا أستغفر الله ان ألفاظ عز الدين في بيته ينفر منها الجان فكيف حال العذرا وحاصل القضية انه نزه ألفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره وما أحقه بقول القائل

وما مثله الا كفارغ حمص * خلي من المعنى ولكن يفرقع

وبيت بديعيتي نزهت لفظي عن فحش وقلت هم * عرب وفي حيهم يا غربة الذمم

حشمة النزاهة لا تخفى على أهل الذوق السليم والعلم مع ما فيهما من عدم التكليف في الميل عن التعسف والذي أقوله ان بيتي في هذا الباب جر اذيال البلاغة مع جرير وشاركه في العذوبة والتباري

---

والعبارة اشارة وحين عاتبته آمل اعتابه وكاتبته أنتظر جوابه وسألته أرجو ايجابه أجاب بالسكوت فما ازددت الا ولاء وعليه ثناء لاجرم اني اليوم أبيض وجه العهد واضح محجة الود طويل لسان القول رفيع حكم العذر وقد حمات فلا نامن الرسالة ما يجافي القلم عنه والامير الرئيس أطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله عز وجل

*(وله اليه أيضا)*

أنا في خدمة الامير مرجح بين ان أشربها رنقة لا أسيغها والجلح مضغة لا أجيزها وبين ان أطويها على غرها ولا أرتضع اخلاف درها

فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا هممي توطئني لخفض

وبقي أن أقرصه بانامل العتب وأجشه بالحاظ العذل وأعرفه اني ما أطوي مسافة مزارا الا متجشما ولا أطأ عتبة دار الامتبرما ولست كمن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه مستمديا فان كان الامير الرئيس أطال الله بقاءه يسرح طرفه في طامح أو طامع فليبعد للفراسة نظرا

فما الفقر من أرض العشيرة ساقنا*

ولكن له نبأ في التسمية صدر عن خبير

## (ذكر التخيير)

(تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا ❊ قلبي وزادوا نحولي مت من سقمي)

التخيير هو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفي بقواف شتى فيتخير منها قافية يرجحها على سائرها يستدل بتخييرها على حسن اختياره كقول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن ❊ فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يسوغ أن يقال ماله مال ماله سبب ماله أحد ماله قوت فاذا تأملت ماله قوت وجدتها أبلغ من الجميع وادل على القافية وأمس بذكر الحاجة وأبين للضرورة وأشجى للقلوب وأدعى للاستعطاف فلذلك رجحت على ماذكرناه ومن هذا النوع في الكتاب العزيز قوله تعالى ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون فالبلاغة تقتضي أن تكون فاصلة الآية الاولى للمؤمنين لانه سبحانه وتعالى ذكر العالم بجملته حيث قال السموات والارض ومعرفة ما في العالم من الآيات الدالة على أن المخترع قادر عليم حكيم ولابد من التصديق أولا بالصانع حتى يصح أن يكون ما في المصنوع من الآيات دليلا على انه موصوف بتلك الصفات والتصديق هو الايمان وكذلك قوله تعالى في الآية الثانية لقوم يوقنون فان خلق الانسان وتدبير خلق الحيوان والتفكر في ذلك مما يزيده يقينا في معتقده الاول وكذلك معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وانزال الرزق من السماء واحياء الارض بعد موتها وتصريف الرياح يقتضي رجاحة العقل ليعلم ان من صنع هذه الجزئيات هو الذي صنع العالم الكلي بعد قيام البرهان على ان للعالم الكلي صانعا مختارا فلذلك اقتضت البلاغة ان تكون فاصلة الآية الثالثة لقوم يعقلون وان احتيج للعقل في الجميع الا ان ذكره هنا امتن بالمعنى من الاول ويروى أن اعرابيا سمع شخصا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال ما ينبغي ان يكون الكلام هكذا فقيل ان القارئ غلط والقراءة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا تكون فاصلة هذا الكلام فانه لما عز حكم واذا تأملت فواصل القرآن وجدتها كلها لم تخرج عن المناسبة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ولا يجوز التبديل بينهما اذ لا يجوز النهي عن انتهار اليتيم لمكان تهذيبه وتأديبه وانما نهى عن قهره وغلبته كما لا يجوز ان ينهر السائل اذا حرم بل يرده ردا جميلا ويعجبني قول ديك الجن

قولي لطيفك ينثني ❊ عن مضجعي عند المنام

عند الرقاد عند الهجوع عند الهجود عند الوسن

فعسى أنام فتنطفي ❊ نار تأجج في العظام

في الفؤاد في الضلوع في الكبود في البدن

جسد تقلبه الاكف على فراش من سقام

من قتاد من دموع من وقود من حزن

أما انا فكما علمت ❊ فهل لوصلك من دوام

من معاد من رجوع من وجود من ثمن

فهذه القوافي المثبتة يقابل كل بيت بما يليق به منها والاولى أولى وأرجح وبيت صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم ❊ فما حصلت على شئ سوى الندم

فلذكر عدمت في صدر البيت يليق أن تكون القافية العدم ولذكر الصحة يليق ان تكون القافية



اليك ولكا بقرباك نحج واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن أطير اليها بجناحين عجلا وارجع بعرجاوين خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وان العتب نوع من أنواع الخدمة اصنت مجلسه عن قلمي كما أصونه عن قدمي ولملت الى أرض الدعاء فهو أنفع والى جانب الثناء فهو أوقع وسأفعل ذلك لتخف مؤنتي ولا تثقل وطأتي

اذا ما عتبت فلم تعتب ❊ وهنت عليك فلم تعن بي سلوت فلو كان ماء الحيا ❊ ه اعفت الورود ولم أشرب

وكتب الى القاسم الكرجي انا اطال الله بقاء الشيخ سيدي ومولاي وان لم ألق تطاول الاخوان الا بالتطول وتحامل الاحرار الا بالتحمل أحاسب الشيخ أيده الله على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي عليه من الظن به والتقدير في مذهبه ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلالك وفي الناس واصل ان رثت حبالك وأواخذه بأفعاله فان أعارني أذنا واعية وتفساما راعية وقلبا متعظا ورجوعا عن ذهابه ونزوعا عن هذا الباب الذي يقرعه ونزولا عن الصعود الذي

السقم ولذكر الوثوق يليق ان تكون القافية الندم والبيت فى غاية الرقة والانسجام وبيت عز الدين

تخير قلبى هوى السادات صح به * عهدى وانى لحزنى ثابت الالم

أما تخيير هذا البيت فانى تركته لاهل الذوق السليم بل تخيير البيت بكماله ولم تنتظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وبيتى

تخيروا الى سماع العذل وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقمى

فسماع العذل يليق به السأم وانتزاع القلب يليق به الالم وزيادة النحول يليق بها السقم وتقديم السقم هنا لقربه من النحول ولم يدخل الى هذا البيت من الاجانب قافية

(ذكر الابهام)

(وزاد ابهام عذلى عاذلى ودجا * ليلى فهل من بهيم يشتفى ألمى)

الابهام بباء موحدة وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ولا يأتى فى كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد بل يقصد ابهام الامر فيهما والابهام مختص بالفنون كالمديح والهجاء وغيرهما ولكن لا يفهم من ألفاظه مدح ولا هجاء بل يكون لفظه صالحا للامرين ومثاله ما يحكى أن بعض الشعراء هنأ الحسن بن سهل باتصال ابنته بالمأمون مع من هنأه فأثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان أنت تماديت على حرمانى عملت فيك بيتا لا تعلم مدحتك فيه أم هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف وقال لا اعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران فى الختن

يا امام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من فى الرفعة أو فى الصغر واستحسن منه الحسن ذلك وناشده أسمعت هذا المعنى ام ابتكرته فقال لا والله بل نقلته من شعر شاعر مطبوع كثير العبث بهذا النوع اتفق انه فصل قباء عند خياط أعور واسمه زيد فقال له الخياط على طريق العبث به سآتيك به لا تدرى اقباء هو أم دواج فقال له الشاعر ان فعلت ذلك لاعملن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه ادعوت لك ام دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر

خاط لى زيد قباء * ليت عينيه سواء

فما علم أحد ان الصحيحة تساوى السقيمة أو بالعكس فاستحسن الحسن صدقه اضعاف استحسانه حذقه وغالب الناس يسمون الخياط عمرا ويقولون

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء

ولكن نقل زكى الدين بن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير أن الخياط كان اسمه زيدا وأورد البيت مصرعا مرفوع العروض والضرب ووجه الرفع ظاهر فيهما ولم يتفق للمتأخرين ولا للسلف من قبل فى هذا الابهام غير البيت المتعلق بالخياط زيد والبيت المتعلق بالحسن بن سهل وقد تقدم ذكرهما وقد عززتهما بثالث لما وقفت على تاريخ زين الدين بن قرناص الحلبى ووجدته قريبا من قباء زيد الخياط فقلت

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وبدائع وغرائب وفنون

فاذا أتاه مناظر فى جمعه * خبره عنى انه مجنون

وكذلك الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته وتبعه الشيخ عز الدين الموصلى لاجل المناظرة ويأتى الكلام على بيتيهما وقد كشفت عنه قناع الاشكال وابرزت بدوره المحجبة فى أفق الكمال فانى كتبت فيه تقريضا لم ارض بقراضة الذهب ان تكون له رملا ولا سبقنى اليه أديب ولا ولد منه على هذا الطريق شكلا وماذاك الا انه ورد الى الديار المصرية وانا منشئ دواوين الانشاء المؤيدى

(ذكر الابهام)

يفرعه فرشت لمودته خوان صدرى وعقدت عليه جوامع خصرى ومجامع عمرى وان ركب من التعالى غير مركبه وذهب من التغالى فى غير مذهبه أقطعته خطة اخلاقه ووليته جانب اعراضه و

لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

فانى وان كنت فى مقتبل السن والعمر قد حلبت شطرى الدهر وركبت ظهرى البر والبحر ولقيت وفدى الخير والشر وصافحت يدى النفع والضر وضربت ابطى العسر واليسر وبلوت طعمى الحلو والمر ورضعت ضرعى العرف والنكر فما تكاد الايام ترينى من أفعالها غريبا وتسمعنى من احوالها عجيبا ولقيت الافراد وطرحت الآحاد فما رأيت احدا الاملأت حافتى سمعه وبصره وشغلت حيزى فكره ونظره واثقلت كتفه فى الحزن وكفته فى الوزن وود لو بادر القرن صحيفتى أو لقى صفحتى فمالى صغرت هذا الصغر فى عينه وما الذى ازرى بى عنده حتى احتجب وقد

قوله ظاهر فيهما انظر ما وجهه فى العروضة

خلد الله ملكه الشيخ شمس الدين محمد بن ناهض الفقاعي في شهر شوال سنة ثمانية عشر وثمانمائة
وقد صنف سيرة مشتملة على نظم ونثر للسلطان الملك المؤيد ولم يكن للمشار اليه المام بتعاطي الادب
في مبادي عمره فسألني أن أكتب له عليها تقريظا قبل تقدمها فامتنعت من ذلك مدة فدخل على
عن لا يمكن مخالفته فخشيت له كتابة شيخنا القاضي بدر الدين بن الدماميني أولا فتوجه اليه فالتزم
بالايمان المغلظة انه لا يكتب لها الا اذا كتبت لها فلزمتني الكتابة من وجوه فكتبت له هذا التقريظ
الذي صلت البلغاء خلفه فانه للمحاسن جامع وأوضحت طريقه فضاع نشره الذي كان من غير
تورية ضائع (وهو) وقفت على قواعد الادب من هذه السيرة الناهضية فوجدت مطرب لحنها
قد اعرب عن التنكيت لاهل النكت الادبية ونويت معها سلوك الادب لاحتشامها بالصفات
المؤيديه فانها ما قوبلت بأدب الا تقوت بسلطانها ولا جارتها سيرة مطولة الا كانت قاصرة عن
الجري في ميدانها ولا ذكرت التواريخ المقدمة معها الا تأخرت وكتبت خلفها ولا ناظرها ذو قصص
الا ثقل عليه امرها ونظر الى قصصه فاستخفها ولا بالغ أهل التقاريض في تقاريضهم الا
وكانت دونها واستحق لها هذا الوصف في ذمة أهل الادب فاستوفت منه دونها فلو نظر
الصفدي الى هذا التاريخ وراجع النظر لسلخ جلده أو تصفحه الكتبي لعدد على تاريخه وما عده
أو كاثره ابن كثير لرأى نقصه متزايدا عنده أو عاصره ابن خلكان لقال لم أمازج شراب الفقاعي
بخلي فان عنده حمضة ورده أو لمحه الذهبي وموه بتاريخه لقيل له هذا ما ينطلي معه وعلم ان خلاصة
الذهب تظهر بالسبك فضم من جانبه ووضعه ولو ادركه البديع لرمى بديعه وعلم انه بدعة أو لحقه
الوهراني لرآه في المنام ان حصل له بعد مطالعته هجعة نسب هذا التأليف الى الدولة المؤيدية فصار
له على كل أهل الارض صوله فلو ناظره مؤلف بعد ما لقلنا هذا اجراب الدولة تحمس في شعره وتغالى
فالتي لنا في سوق الكلام رخصه ولو زايده ابو تمام لتحقق عجزه وارانا بنفسه نقصه ثم هذه
الاشعار التي مازجها شاعر بديوانه الا تأتت عليه بعد الزلزلة الواقعه وتقوم القيامة وهي الى الحشر
مرمية على القارعة ولقد اقام أوزانها بالقسط ولكن رجحها على القيراطي بفضله ونقص عنها
الراجح الحلي لان فيها زيادة على مثله فيا له من شعر قصر عن بحره الطويل بل كل معارض وكيف لا
وناظمه ذو همة عليه وناهض وابن ناهض وقد وقف ابن حجة وقوف معترف ان عنده في نظمه وقفه
وسيكتب المقر البدري على اعترافه انه قاضي الادب وامامه الذي صلت البلغاء خلفه وفتحت
لعلماء الادب هذا الباب وارجو ان يكون فتحا مبينا فان رضوني براعة بحسن الختام واذا حصل
الملل من هذا النهر وبنا نعم وقفت وغير خاف عن علومهم الكريمة ان شرط الواقف ما يهمل
وامتثلت مراسيم المصنف مع سلوك الادب الذي يذوقه من له فيه أعذب منهل والله يجمعنا على
هذا الشرب لنحلو موارده بالموارده ولا يحجبنا عن الكلام الذي يحسن السكوت عليه وتتم به
الفائده (وكتب بعد ذلك سيدنا القاضي بدر الدين المشار اليه) وقفت انا ولا أكاد أثبت ناظري
لشدة الخجل وسألت المهلة في وصف هذه الالفاظ واذا هي قد جاءت على عجل فقلت أما المقام
الشريف الممدوح عز نصره ولا زالت تفتخر بدولته القاهرة مصره فلك مد على الرعية جناح العدل
وحمى بيضة الاسلام وتواردت على تجريح عداته وتعديل صفاته السنة السيوف والاقلام وسار
على أقوم طريق فاذكرنا السيرة العمرية وطلع في سماء الكواكب كالبدر فقل ما نشأت في الطلعة
القمريه ودعا الى نسك طاعته فلبته في ذلك الموقف النفوس ونادى على أعدائه منادي الحتف
فارانا كيف يكون الترخيم بحذف الرؤس ناهيك بها مناقب مرت القلوب وسارت ونافست النجوم
جواهر الالفاظ في مدحها ففارت ونمت البرايا بالمن والمنح وقابلت المسيء بالعفو والصفح حماها
الله تعالى من الغير وجعل صفاتها الشريفة جمال الكتب والسير وأما منشئ السيرة فماذا أقول وقد

قصدته ولزم ارضه وقد
حضرته انا احاشيه ان
يجهل قدر الفضل أو يجحد
فضل العلم أو يتمطى ظهر
التيه على أهله واسأله
ان يختصني من بينهم بفضل
اعظام ان زلت بي مرة قدم
في قصده وكاني به وقد
غضب لهذه المخاطبة
المجحفة والرتبة المتحيفة
وهو في جنب جفائه يسير
فان اقلع عن عادته ونزع عن
شيمته في الجفاء فاطال الله
بقاء الاستاذ الفاضل
وأدام عزه وتاييده

*(وله أيضا اليه)*

يعز على أطال الله بقاء
الشيخ الرئيس ان ينوب في
خدمته قلمي عن قدمي
ويسعد برؤيته رسولي دون
وصولي ويرد مشرعة
الانس به كتابي قبل ركابي
ولكن ما الحيلة والعوائق
جمة وعلى ان أسعى وليس على
ادراك النجاح وقد حضرت
داره وقبلات جداره وما بي
حب الحيطان لكن شغفا
بالقطان ولا عشق الجدران
ولكن شوقا الى السكان
وحين عدت العوادي عنه
أمليت ضمير الشوق على
لسان القلم معتذرا الى
الشيخ على الحقيقة عن
تقصير وقع وفتور في الخدمة
عرض ولكني أقول
ان يكن تركي لقصدك ذنبا

رأيت الخطب جليلا وماذا أصف وقد حملني العجز عبأ ثقيلا هو كبير اناس مزمل من البلاغة بانواع وأجناس يأتم به الهداة كانه علم وتروم الادباء المقايسة به فيقاسون ولكن من شدة الالم له فى الادب صريعه وشهامه وفراهة تجريه الى المقامات الرائقة فلا تعتريه سآمه ماهم بتركيب معنى الاوشرح الصدور بذلك الهم ولاشن فارس فكره غارة الاوتم منها على بيوت الشعراء ماتم طالما أظهر برغم انوف الحسدة فى المجالس فضله وصعبت الآداب على غيره لكنها أصبحت عليه سهله وعقل غرائب نكته عما سواه فلله ماابدع عقله كدر عيش الحلى بما ابتدعه من العجائب ولا ينكر لمثله تكدير الصفى واكتفى فى ميدان البراعة بجواد فكره الذى حال وهو مكر مفر وهكذا يكون المكتفى أنى فى تاريخه بالفاظ لو رآها ابن الاثير لتأثر وابن سعيد لتعثر وابن بسام لاصيب منها بالقارعة فعبس وتولى أوالحجازى لرمى منها بالداهية التى هدمت ما بناه وثقلت عليه حملا وكتب خطا لولمحه ابن مقلة لاصيب منه بنظره أوابن البواب لهتك ستره وجاء بادب لو وازن أحد به الراجح الحلى لما أقام له وزنا ولا رجحه ولو تأمل الملاحى ملاحة لفظه الذى ما مر مثله بالذوق الاقال لسان التعجب ما أملحه ولو قيس به ابن الرومى المتعاظم لانشد الناظم

ولوانى بليت بهاشمى * خؤولته بنو عبد المدان

لهان على ما القى ولكن * تعالوا انظروا بمن ابتلانى

ولو تشبه به مادح كافور لعاد من برده بكبده حرا ولو كاف مجاراته صاحب القطر النباتى لقال ربنا أفرغ علينا صبرا ولو تعرض ديك الجن اعزائه فى الادب لمازادته الا خبالا ولو رأى سطورا تتوالد منها المعانى العجيبة والليالى كما علمت حبالى ولو أصبح ابن قادوس نجارا اعتل أدبه لقال له حسبه ان يدور فى الدولاب ولو تسرح الزعارى الى تصيد معانيه الشاردة لقطعت عليه اذناب الكلاب ولو تسلق المعمار عليها لعلم انه ينحت من الجبال بيوتا ولو رآه أبو نواس لقال هذا الذى نقل الادب خبرا وعلم من أين يؤتى ولو عورض به ابن مماتى لطال على قريحته المبيتة النحيب أوذكر الصابى لقال الذوق السليم ليس لعصرنا من صاب سوى هذا الاديب ولو أدرك آدابه الحكيم ابن دانيال لعلم انه ماتخيل نظيرها فى الوهم ولا تصور مثلها فى الخيال واذا كان الامر كما قال حسان بن ثابت الانصارى

وانما الشعر عقل المرء يعرضه * على البرية ان كيسا وان حمقا

فما أوفر عقل هذا الشاعر وأوفاه وما أقدره على تخيل المعانى الغريبة وأقواه وما أحق من قاسه على قرنائه من هذه الصناعة التى تعاطاها بسواه كم تصور معنى فى الذهن فابرزه فى الخارج أغرب الاشياء اسلوبا وكم ركب جناسا اذا ذكر البستى عنده قال الادب دعنا من تركيبه للجناس مقلوبا ولقد كنت ارتجى بابا أدخل منه للتقريض ففتح لى المقر التقوى بابا من تجا ونهج الطريق الى المدح فاقتفيت آثاره واهتديت حيث رأيت منهجا ابقاه الله لابهام يوضحه وفساد عاجز يصلحه والله تعالى يحفظ على منشئ هذه السيرة قريحته التى هى لعجائب الادب حائزه ويجعله ممن يسرح فى رياض الصدقات الشريفة بما يسوقه اليه من وفور الجائزه والح المصنف بعد ذلك على المقر المجدى فضل الله ابن مكانس فكتب بالحيف نظرت هذه السيرة التى يعرض عنها المعارض ويتزو مؤلفها فى رياض الادب على بكر من سوام المعانى وفارض فوجدته قد نهض بعبء ثقيل من الكلام وقام وأوقف البلغاء فى مقام العجز بعذر العاجز اذ شرفها بذكر مولانا السلطان فى هذا المقام خلد الله ملكه الشريف وعم بعدله المبسوط مدائن فضل ذات ظل وريف وجعل أيامه الزاهرة تواريخ السعود ومغانم الوفود ومواسم الكرم والجود وثبت قواعد سلطانه على النجوم ورفع جنابه المنظم على الافلاك حتى تسير لخدمته ممنطقات بمناطق النجوم واعز دولته عزا يذل له الدر والاملس وتلبس أثوابه فى الارض ويخص محله الرفيع من تلك الافلاك بالاطلس هنالك يحنى

فكفى ان لاأرالك عقابا

وله أيضا رسالة كتبها بيشكند وقد قطع عليه العرب الى سعيد الاسمعيلى

كتابى أطال الله بقاء الشيخ الفاضل بل رقعنى وقد بكرت على مغيرة الاعراب ككهمس وربيعة بن مكدم وعتبة ابن الحرث بن شهاب وانا أحمد الله الى الشيخ وأذم الدهر فما ترك لى فضة الا فضها ولاذهبا الاذهب به ولا علقا الا علقه ولا عقارا الاعقره ولا ضيعة الا أضاعها ولا مالا الا مال اليه ولا حالا الا حال عليه ولا فرسا الا افترسه ولا سبدا الا استبد به ولا لبدا الا لبد فيه ولا بزة الا بزها ولا عارية الا ارتجعها ولا وديعة الا انتزعها ولا خلعة الا خلعها وانا داخل نيسابور ولا حلية الا الجلدة ولا بردة الا القشرة والله تعالى ولى الخلف بمنه والفرج بيسره وهو حسبى ونعم الوكيل

(وله الى الشيخ الامام أبى الطيب)

أنا أطال الله بقاء الشيخ الامام بصير بابناء الذنوب وأولاد الدروب أعرفهم بشامة وأثبتهم بعلامة والعلامة بينى وبينهم ان يفسدوا الصنيع على صانعه ويحرفوا الكلام

الهلال لتقبيل اقدامه وعقد كف الثريا الاستجداء صوب غمامه ويتضائل كل منهما فيصير هذا نعل فرسه وهذا حلية لجامه وملكه رقاب العباد وامضى أحكام سيوفه فى رقاب أهل العناد حتى يشهد الدين انه قام بحقوقه نافلة وفرضا وسعى فى مراضى الله فزلزل ديار الكفار سماء وأرضا ضاعف الله ثواب عمله المقبول وأنشد بشكره لسان العالم حتى ينطق ويقول

السيد المالك الملك المؤيد سيف الدين شيخ حوى العليا وارضاها

وشيد الدين والدنيا ببيض ظبا • ان لم تضاه به فى الحرب أمضاها

ثم كررت النظر فيها واستنهضت القلم للكتابة عليها حسب سؤال منشيها فنكس القلم من الخجل راسه وصعد من صريره انفاسه وقال است ممن يجيد فى هذا التقريض عباره ولا ينهض فى وصف ماجاء به هذا الرجل من متين كلمه الذى أخجم الفحول فكأنما ألقمهم حجاره فلقد ترفع قلمه فى أرض قرطاسه وسما وأتى من الرقيق بشئ يحسبه الظمآن ما وقذف الرعب فى القلوب بذكر الوقائع فورمت خوفا وشكت مما قذف بها ورما فلو وازنه القيراطى لثقل فى الحقيقة عليه أو حام على حمى ابن أبى حجلة لفر طائرا من بين يديه أو جلا على ابن نباتة سلاف نظمه لم يقل الى بكاس الاشهى الى أو أورى زنده مع الشواء لاحرق قلبه ولم يستحسن منه شئ أو عاصر ابن الساعاتى لم يلتذ بطيب المنام أو جارى النصير الحمامى لالقى شعره فى سرب الحمام أو تقدم لزمان أبى تمام وناظره لعلم الناس أنه غير لبيب وقال له علماء البديع هذا اضدك يا حبيب أو ابن حجاج لاظهر فساد عقله السخيف ورمى بجميع ماقاله فى الكنيف فهو أولى منهم عاحره الفضل وجذب وأحق وان اشتهرت فضائلهم أن يشتهر بالادب فانه لو كاتف الغريب من القول لانى به على كنهه أو أقام الاعتذار عن قبح لقام العذر عما جاء به وذهب على وجهه ولو تصدى لتهجين حسن لزان بما علا الطروس من ذلك وشحن أو حاج بالباطل من يعرب عن الحق لا دحض بحجته واستمر يلحن فسبحان من أقدره على ماتقصر عن ادراكه الافهام وتعجز عن تصوره عقول الانام ولقد استعفاه القلم عن الكتابة خشية من عرض فصاحة رساله طى هذه الصحيفة خوفا من نشر قبائحه فابى الا الاظهار المكتوم وفض المختوم فيا خجلتاه لما كتب ويا فضيحتاه اذ الام الفاضل على ماجاء به وعتب ولكنه جرى خلف الجوادين السابقين واقتدى بامامتهما التى اعترف الآفاق انهما ملأت الخافقين ابقاهما الله مدى الزمان وأسبغ عليهما غطاء الفضل وبلغهما غاية الامنى يوم الخوف والامان وامتع بجناب منشئها الاحباب وأقر به أعين الاخوان وبسط به انفس الاصحاب والهمنا أجمعين تجنب ماحنى علينا من عوراتنا وكشف حجب قلوبنا بمنه وكرمه و بيت الشيخ صفى الدين الحلى

ليت المنية حالت دون نصحك لى • فيستريح كلا نا من اذى التهم

هذا البيت ليس له نظير فى هذا الباب فانه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام ومازاده حسنا الا تقويته بليت التى استعان بها الشاعر فى ابهام يتيمه على زيد الخياط فان الشيخ صفى الدين لما قال لعاذله • ليت المنية حالت دون نصحك لى • حسن ابهامه بقوله • فيستريح كلانا من اذى التهم • وصار الامر مبهما بينه و بين العاذل و بيت الشيخ عز الدين فى بديعيته يخاطب فيها العاذل

أبهمت نصحى مشيرا بالاصابع لى • ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع وتنعقد عليه الخناصر فان الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى أجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له فى نظم بديعيته بيت نظيره ولا اتفق لغيره ممن نظم بديعية فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصور والتورية البارزة فى أحسن القوالب بتسمية نوع الابهام الذى هو المقصود ولعمرى انه بالغ فى عطف القلوب بهذا السحر الحلال ولم ينظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع و بيت بديعيتى

عن مواضعه و برموا فى الحكاية سهم الشكاية و يحيلوا فى الشكاية قدح الحكاية ثم لا يرون الشكاية الا السعاية وان أعوزهم الصدق مالوا الى الكذب وان حلم لهم الجد عرضوا باللعب ومن علاماتهم قبح مقاماتهم وايراد ظلاماتهم موارد النصيحة لكبرائهم ومن آياتهم كثرة جناياتهم على الفضلاء وشدة حنقهم على من لم يخطرهم بباله ولا يحطهم فى حباله فاذا انضاف الى ضيق اكافهم سعة آنافهم والى قبح مقاماتهم قصر قاماتهم والى خبث مخضرهم خبث منظرهم والى صعر خدودهم غلظ جلودهم والى سوء بالهم خشونة سبالهم والى مرض فؤادهم صفرة أجسادهم والى لين فقاحهم غلظ الواحهم فذلك من أعلى القوم طبقة فى السفال وأبعدهم غاية فى النكال والذى فاوضنى القاضى فى معناه جلى فى بابه ماحكاه يجمع هذه الخصال وقيادة وينظم هذه الاوصاف وزيادة فلم يبعد الشيخ عن مثله ان يكذب الطهارة أصله أم نجابة نسله أم حصانة أهله أم رجاحة عقله أم ملاحة شكله

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجا * ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي

فان الابهام هنا بين بهيم الليل و بين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الآخر كما وقع الشرط بين الامر بينهما مبهم ولا يعلم من هو المقصود منهما وهذا هو الفرق بين الابهام والتورية اذ المراد من التورية المعنى البعيد المورى عنه بالقريب

(ذكر ارسال المثل)

(وكم ثمات اذا رخوا شعورهم * وقات بالله خلوا الرقص في الظلم)

ارسال المثل نوع لطيف في البديع ولم ينظمه في بديعيته غير الشيخ صفي الدين وهو عبارة عن ان يأتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثل به كقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة وقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء وقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ومما جاء من ذلك في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقوله صلى الله عليه وسلم لاضرر ولا ضرار وقوله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها وقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن وهو بالخيار مالم يتكلم وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم البلاء موكل بالمنطق وقد احتوى كتاب أبي أحمد العسكري على كثير من هذا الباب ومن أمثلته في الشعر قول زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجة * وتغرس الا في منابتها النخل

ومثله قول النابغة   ولست بمستبق اخالا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

ومثله قول بشار   فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه

وما أحلى ما قال بعده

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقول أبي تمام   فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

وكقوله   نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

وذكر ابن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج أمثال أبي تمام من شعره فوجدها تسعين نصفا وثلثمائة بيت وأربعة وخمسين بيتا واستوعب أمثال أبي الطيب المتنبي فوجدها مائة نصف وثلاثة وسبعين نصفا وأربعمائة بيت ولكنه أخرج من أمثال أبي الطيب ماولده من امثال أبي تمام وصدر الجميع بما وقع في الكتاب العزيز من الامثال بزيادات على ذلك وهي أمثال الاشعار الستة والحماسة وامثال أبي نواس بعد أن ألحق امثال القرآن بامثال دواوين الاسلام الستة وختم الجميع بأمثال العامة في كتاب الامثال له ومما سار من أمثال الطغرائي في لامية العجم قوله

حب السلامة يثني عزم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل

لو ان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

وعادة النصل ان يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل

ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

هذا جزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل

وان علاني من دوني فلا عجب * لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(ذكر ارسال المثل)

أم غرارة فضله ولم يجوز على ما حكاه ألم يؤوني طريدا ويلمني حصيدا او يؤنسني وحيدا او يصطنعني مبديا ومعيدا وكان يقدري انه اذا رآني أفعل شنيعا أو سمع اني ألفظ بنكر لم يبال في تحسين أمري فعل الوالد بولده من جهته ونظر المولى لصنيعه أقرب والآن اذ عاد الامر الى العتاب فهلم الى الحساب ان كنت أخللت بطرف من طاعتي من جهة فقد نقصني ما عودني من وجوه وذلك انه كان لا يتجاسر أحد على ان يقربني عنده فقد صار يفريني عنده ويبري جلده وكان يقوم قناتي فقد صار يحطم حسناتي وكان يثمر مالي فقد صار يبطل آمالي وكان يحشد لامري احتشاده لامره فقد نبذت وراء ظهره وقد كان يحمل فقد صار يتحامل وكان لا يضايقني في الالوف من الدراهم والدنانير فقد ضايقني في الشعير في حمل بعير وللعبودية ذل اليهودية ودل المرودية والادلال مع الاذلال والطاعة مع الافضال فليستأنف الشيخ حال المولى ليستأنف حال العبد والله

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الحيل
اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول فى الدنيا على رجل
يا وارداً سؤر عيش كله كدر * انفقت صفوك فى أيامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وأنت تكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها * فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا أميناً على الأسرار مطلعاً * اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

وممن سار فى مجرى هذه القصيدة ووزنها أبو الطيب المتنبى فى قصيدته التى أولها

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل * دعا فلباه قبل الركب والابل
وما صبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل
والهجر اقتل لى مما أراقبه * أنا الغريق فما خوفى من البلل
قد ذقت شدة أيامى ولذتها * فما حصلت على صاب ولا عسل
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

انظر الى محاسن هذين الفحلين الى الغاية التى تمثلا بها فى الشمس وزحل وتأخرسوا بق الافهام عن معرفة السابق منهما الى الغاية ومنها قوله

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * وان وجدت لساناً قائلاً فقل
لعل عتبك محمود عواقبه * فربما صحت الاجسام بالعلل
لان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التكحل فى العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل

وقد عن لى ان أجمع هنا ما حلا بذوقى من أمثال أبى الطيب المتنبى وان كان فيها ما أورده من شعر أبى تمام كما ذكره ابن أبى الاصبع فان القصد ان نصيرها عمدة لاهل الانشاء اذا أوردوها فى الوقائع التى تليق بها على اختلاف أنواعها فمن ذلك قوله

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعينى فى فراقه الحيل
فى سعة الخافقين مضطرب * وفى بلاد من أختها بدل

وقوله من قصيدة أشد الغم عندى فى سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا
ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مراً به الماء الزلالا

وقوله من قصيدة ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام
خير اعضائنا الرؤس ولكن * فضلتها بقصدك الاقدام

وقوله ما كل من طلب المعالى نافذاً * فيها ولا كل الرجال فحولا
تلف الذى اتخذ الجراءة خلة * وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا

وقوله ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بئس المقتنى

ويعجبنى قوله فى الهجو وهو مما نحن فيه

فلو كنت امرأ يهجى هجونا * ولكن ضاق فتر عن مسير

وقوله فقر الجهول بلا لب الى أدب * فقر الحمار بلا رأس الى رسن

من وراء التسديد ونعم الوكيل

(وله أيضاً اليه)

كتبتها أطال الله بقاء الشيخ الامام شمس الاسلام والحمد لله الذى أعاد اليها الاشواق وآنس بها الآفاق بعد ما كادت الظلمة وأمكنت راميها النملة واسلمت صاحبها المقدة وحرقت بشوبها البدعة ووهنت الجماعة والجمعة ومرض الاسلام والسنة وبعد ما أطلع الشيطان قرنه واتلع وفغر فمه وأولع ومد يده الى الدين ليقلع وشحافاه الى العلم ليبلع وكبر بالاسلام الصخرة حيث ملك البحرة ثم اداك الله الهدى على الضلال وأهل السليط بالذبال وتصدق بالشيخ الامام على الانام وابقى جماله للاسلام والله يقرن هذه النعمة بالتمام ثم يربط تمامها بالدوام من هراة عن سلامة بسلامة امام نجيب وبنضارة أيامه تطيب والله عليهما محمود وصلى الله على النبى محمد وآله ونفتح للامام من الصدور ما ليس فى الفؤاد ومن القلوب ما ليس للاولاد فكانما اشتق من جميع الاكباد وكانما ولد لجميع البلاد سواء

قد هوّن الصبر عندی کل نازلة * ولـین العزم حد المرکب الخشن
لا یعجبن مضیما حسن بزته * وهـل تروق دفینا جودة الکفن

وقال من أبیات قوله

عرفت اللیالی قبل ما صنعت بنا * فلما دهتنی لم تزدنی بها علما
وکنت قبیل الموت استعظم النوی * فقد صارت الصغری التی کانت العظمی
فـلا عـبرت بی ساعـة لا تعزنی * ولا صحبتنی مهـجة تقبـل الظلما

وقوله أیضا وانا الذی اجتاب المنیة طرفه * فمن المطالب والقتیـل القاتل
انـعم ولذ فللامـور أواخر * أبدا کما کانت لهـن أوائـل
للهـو آونة تمـر کأنها * قبـل تزوّدها حبیب راحـل
جمح الزمان فما لذیذ خالص * مما یشوب ولا سرور کامل
واذا اتتك مذمتی من ناقص * فهی الشـهادة لی بانی فاضل

وقال من قصیدة وهی أبلغ ما یکون فی المدح

اعیاز والك عن محل نلته * لا تخرج الأقمار من هالاتها

وقال من قصیدة وانجع منی کل یوم سلامتی * وما ثبتت الاوفی نفسها أمر
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بینها * نفترق جاران دارهما عمر
ومن ینفق الساعات فی جمع ماله * مخافة فقر فالذی فعل الفقر
واستکبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقینا صغر الخبر الخبر
وانی رأیت الضر أحسن منظرا * واهون من مرأی صغیر به کبر

ویعجبنی من المدیح منها (شعر)

وما انا وحـدی قلت ذا الشعر کله * ولـکن لشعری فیك من نفسه

وقال من قصیدة ومالیـل بأطول من نهار * یظل بلحظ حسادی مشوبا
ولا موت بانقص من حیاة * أری لهـم معی فیها نصیبا
عرفت نوائب الحدثان حتی * لو انتسبت لکنت لها نقیبا

وما أظرف ما قال منها

وشیخ فی الشباب ولیس شیخا * یسمی کل من بلغ المشیبا
قسا فالاسـد تفزع من یدیه * ورق فنحن نفزع ان یذوبا

وقال من قصیدة وهی التی ذکروا انه ادعی فیها النبوّة

ومن نکد الدنیا علی الحر أن یری * عدوّا له مامن صداقته بد

وقال من قصیدة

قد کنت اشفق من دمعی علی بصری * فالیوم کل عـزیز بعـدکم هانا
اذا قـدمت علی الاهوال شیعنی * قلب اذا شئت أن یسـلاکم خانا
أبدو فیسجد من بالسـوء یذکرنی * ولا اعاتبـه صـفحا واهوانا
وهکذا کنت فی أهـلی وفی وطنی * ان النفیس عـزیز حیثما کانا
لا اشرئب الی مالم یفت طمـعا * ولا ابیت عـلی مافات حسرانا
ولا اسر بما غـیری الحمیـد به * ولو حملت الی الدهـر ملآنا

وقوله من قصیدة

فمالی وللدنیا طلابی نجومها * ومسعای منها فی شدوق الاراقم

العاکف فیه والباد فلقد رأیتها کلها الشکانه متقسمة ثم رأیت الوجوه کلها النجاته متبسمة ولا اعتد علیه فانی منه والیه علی أنی نذرت بسلامته النذور وسالت الله ان یصرف عنه المحذور وان یأخذ أحدنا مکانه ولیکن من کانه وان أشفق الناس من فـدائه فبی وحدی وولدی بعدی والحظ له بعدی هـذا ماله عندی تناله یدی ویبلغه جهـدی هـذا هو الولاء الذی الباطـن والظاهر فیـه سواء کیـف یری الشـیخ الامام سماحـة الضمیر لما بلی وودائـع الصدر فیما یغلی وما أشبه فی ذلك صـدری الابهـر منع طریقـه فابتلع ریقه ولم ینق بالسکر فهر النهر وغمر الحرو غرق الجرو قلع الشجر کذلك مولای الشیخ الامام سکرت عنه زمانا ثم عند الشـدائد تذهب الاحقاد وترق الاکباد فرفعت سـکره فخـرف الیـه طریقی ومتـادی وروحی وجسدی ووالدی وولدی ولم أخـل فی خلال الوحشة من شکر لایادیه وصفح من یعادیه وتجهیز السلام الی نادیه والغمام لوادیه وکل افعال الشـیخ

من الحلم ان يستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم
ومن عرف الايام معرفتى بها * وبالناس روّى سيفه غير راحم
ولولا احتقارى الاسد شبهتها بهم * ولكنها معدودة فى البهائم
وكاد سرورى لا يفى بندامتى * على تركه فى عمرى المتقادم

وقال من قصيدة

وأحسب انى لو هويت فراقكم * لفارقته والدهر أخبث صاحب
فياليت مابينى وبين احبتى * من البعد مابينى وبين المصائب
يهون على مثلى اذا رام حاجة * وقوع العوالى دونها او القواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقى عيشه مثل ذاهب
بأى بلاد لم أجر ذوائبى * وأى مكان لم تطأه ركائبى

وتخلص الى مدح طاهر ولكنه اتى فى تخلصه بالعجائب فقال

كان رحيلى كان من كف طاهر * فاثبت كورى فى ظهور المواهب

ما يقول اثبت كورى فى ظهور المواهب الا المتنبى ومن أبياته التى سارت امثالا قوله

اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير * كطعم الموت فى امر عظيم
وكل شجاعة فى المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة فى الحليم
وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأسماع منه * على قدر القرائح والفهوم

وقال من قصيدة والهم يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبى ويهرم
ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاء منعم
لا تخدعنك من عدوّ دمعة * وارحم شبابك من عدوّ ترحم

وما أعظم ما قال بعده

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم *
ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر فى الذليل مودة * واودّ منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ماينالك نفعه * ومن الصداقة مايضر ويؤلم
افعال من تلد الكرام كريمة * وفعال من تلد الاعاجم اعجم

وقوله كريشة بمهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق

ويعجبنى قوله من ابيات يتمثل بها فى كثرة الاحسان المفرط

ولم غلل تفقدك الموالى * ولم تذمم اياديك الجساما
ولكن الغيوث اذا توالت * بارض مسافر كره المقاما
وصار أحب ما يهدى اليه * لغير قلى وداعك والسلاما

وقال والغنى فى يد اللئيم قبيح * قدر قبح الكريم فى الاملاق

وقال من قصيدة وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويستصحب الانسان من لا يلائمه
بليت بلا الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه
وما استغربت عينى فراقا رأيته * ولا علمتنى غير ما أنا عالمه

الامام غرة فى ناصية الايام وزهرة فى جنح الظلام الا ان ما أوجب افلان روض انا نسمه وشجر انا غرته وعود جمره لسانى وجود شكره ضمانى وستسفر الايام والليالى عن وجوه تلك اللالى فيعلم انه لم يزرع فى سبخة والله على ذلك معين ووددت لو سمع الشيخ فى مجلسى والفقيه أبو سعيد حاضرى فيرى تسالب الثناء بينى وبينه وتناهب الدعاء منى ومنه ولو كان لسمعت أذناه ما تقر به عيناه وللشيخ الامام فى الوقوف على ما كتب به الرأى الموفق ان شاء الله تعالى

(وله اليه أيضا)

كتابى أطال الله بقاء الشيخ وقليل فى الولاء ان احتذى من العين واتخذ نعلين أن يسوقنى هذا المساق الا الشوق الهائج والوجد اللاعج وانا فى هذه الحرقة كثيرا الشوق ولكن وردت لغير ما أردت انما ضربت فى جنب ما نسبوا الى من الذنب وطعنت فى عين ما قذفت به من المين وخرجت على مقام يومين وسأرد فادحض المهمه وأمحض الخدمه ان شاء الله واجدد عهدا بين ذلك وآخذ موثقا من أولئك لئلا

وقوله وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام
وقال من قصيدة اذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فاهون ما يمر به الوحول
وقوله رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتني سهام * تكسرت النصال على النصال
وقوله يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
ولو زلتم ثم لم ابككم * بكيت على حبي الزائل
وقوله هل الولد المحبوب الا تعلة * وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما الدهر اهل ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل
وقال اذا ما الناس جربهم لبيب * فاني قد اكلتهم وذاقا
وقوله فما ترجي النفوس من زمن * أحمد حاليه غير محمود
وقوله ووجه البحر يعرف من بعيد * اذا يسجو فكيف اذا يموج
وقال ليس الجمال لأنف صح مارنه * انف العزيز بقطع العز يجتدع
من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شئ ولا يضع
ان السلاح جميع الناس تحمله * وليس كل ذوات المخلب السبع
وقوله مفتخرا وانا اذا ما الموت صرح في الوغى * لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا
وقوله اهم بشئ والليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم يحمل الكف ساعد
منها بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد
فان قليل الحب بالعقل صالح * وان كثير الحب بالجهل فاسد
وقوله وما كل وجه أبيض بمبارك * ولا كل جفن ضيق بنجيب
كان الردى عاد على كل ماجد * اذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه * ورب كثير الدمع غير كئيب
وفي تعب من يجحد الشمس ضوءها * ويجهد ان يأتي لها بضريب
وقوله ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده * يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
ولست أبالي بعد ادراكي العلا * أكان تراثا ما تناولت أم كسبا
ويعجبني من هذه القصيدة قوله في مدح سيف الدولة وقد كسر الدمستق على مرعش
أني مرعشا يستقرب البعد مقبلا * وأدبر اذ أقبلت تستبعد القربا
كذا يترك الاعداء من يكره القنا * ويقفل من كانت غنيمته رعبا
مضى بعدما التف الرماحان ساعة * كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة * اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
وخب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع الحرب أورده الحربا

ينهمني كل ما كذب كاذب أو استحل كاذب أو تسرع حاسد بكفران نعمته قبلي أيستحل ان يسمع في المحال ولم يكشف فيه الحال وما هذا التصديق لرجل ليس في المروءة رأسا ولا في الدين ذنبا والله يكفي شاهدا وان كان واحدا فاما غير الله فلا أقل من شاهدين ولا كل شاهدين حتى يكونا عدلين وما أرى الشيخ في دخوله بيني و بين أبي الحسين بن مهران الا داخلا بين العصا ولحائها انه جلدة بين العين والانف وغدة بين الذفرى والشنف على ان أبا الحسين لو أوحشني ما استوحشت ولو استوحشت لاوحشت ولو أوحشت لاخشت فمن وطئ العقرب أوجعته ومن قرص الحية لسعته واذا قالت الحية دعني فلا تلسعني فقد تحتك وما سألتك شططا كيف القاه بخرطوم فيل ولم يلقني بانف طويل ولم ابتاعه بثمن نزر ولم يلحظني بنظر شزر وهل كان يعوزني ان كانت له حرمة الخلافة فلي حرمة الضيافة وان توسل بما مضى فلي الوسيلة بما بقي وهذا خطب لا يرفعه

وما أحلى ما قال بعده

ويختلف الرزقان والفعل واحد * الى أن ترى احسان هذا لذا ذنبا

ومن أنصاف مطالعه التي يتمثل بها الناس * واحر قلباه ممن قلبه شبم *
ونصفه الثاني لاجل تمام مخص المطلع * ومن بجسمي وحالي عنده سقم *

ويعجبني من هذه القصيدة قوله يخاطب سيف الدولة ويشير اليه انه سمع فيه كلام الاعداء وقد أحضرهم لمواجهته ولم يخرج عن ارسال المثل

يا أعدل الناس الا في معاملتي * فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

ومما سار من أمثالها قوله

اذا رأيت نيوب الليث بارزة * فلا تظنن أن الليث مبتسم
يا من يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم
ان كان سركم ما قال حاسدنا * فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة * ان المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم * ويكره الله ما تأتون والكرم

منها وليس لمثله مثيل اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تفارقهم فالراحلون هم

وما أحلى ما قال بعده شر البلاد مكان لا صديق به * وشر ما يكسب الانسان ما يصم

وقال من أبيات وان كان ذنبي كل ذنب فانه * محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال من قصيدة وما كمد الحساد شيأ قصدته * ولكنه من يزحم البحر يغرق

واطراق طرف العين ليس بنافع * اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

وقوله لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وقوله لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

وما أحلى ما قال من غزلها أي يوم سررتني بوصال * لم ترعني ثلاثة بصدود

منها أين فضلي اذا قنعت من الدهـ * ـر بعيش معجل التنكيد
عش عزيزا أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود

وقال من قصيدة وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وقوله من قصيدة تحقر عندي همتي كل مطلب * ويقصر في عيني المدى المتطاول

وما أحلى ما قال بعده وما زلت طودا لا تزول مناكبي * الى أن بدت للضيم في زلازل

وله من قصيدة ليس التعلل بالآمال من أربي * ولا القناعة بالاقلال من شيمي
ولا أظن بنات الدهر تتركني * حتى تسد عليها طرقها هممي

وما ألطف ما قال منها

أرى أناسا ومحصولي على غنم * وذكر جود ومحصولي على الكلم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر * فالآن أقحم حتى لات مقتحم

وقال وكاتم الحب يوم البين منهتك * وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

وقوله اذا قيل رفقا قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وقال من قصيدة فوتي في الوغى عيشي لاني * رأيت العيش من أرب النفوس

وقال من أخرى ان ترمني نكبات الدهر عن كتب * ترمي امرأ غير رعديد ولا نكس

قلم رطب ولكن هذا عنوانه حتى يأتيك عيانه وكنت أرد من الشيخ على شرعة من البر تروى الظماء العشر وأخاف ان تكون هذه التساعير بتميم لا بل بكذب بهيم لا بل بهتان عظيم لا بل بكشحان عقيم قد كدر على تلك الشرعة وانا أنشده الله فيها وسأرد فان وجدت الحال كما زلت فدار الشمل جامعة وان تغيرت عما عهدت فارض الله واسعة

ان لم تغن بامسالك بمعروف * فامنن على بتسريح باحسان
وفي الجملة ان ابن الهمذاني اذا رضي بان يخدم ولا يخدم فان العبودية لا تعدم

*(وله اليه أيضا)*

كتابي أطال الله بقاء الشيخ والناس تذاكروا البشرى يصفون قدرها وفي الوزارة يعظمون صدرها وتحت الرغوة صريح لو علموه والشيخ أولى بان يعظموه فوالله لقد زف منه اليها أعظم مما زف منها اليه وسيديرها على القطب ويضع الهناء مواضع النقب ومن صحب كفاية الشيخ احتاج اليه الملك طوعا والا من الفرط ورضا والا من السخط ومن وجد الرشاء استقى متى شاء ومن سادلم يعدم الرشاد وأقسم

وقال خير الطيور على القصور وشرها * يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وقال أيضا يخفي العداوة وهي غير خفية * نظر العدو بما أسر يبوح

وقال أيضا وهبني قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

وقال أيضا وشغل النفس عن طلب المعالي * يبيع الشعر في سوق الكساد

ومنها وما ماضي الشباب بمسترد * ولا يوم يمر بمستعاد *

متى لحظت بياض الشيب عيني * فقد وجدته منها في السواد

وما العضب الظريف وان تقوى * بمنتصف من الكرم التلاد

فان الجرح ينفر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

وكيف يبيت مضطجعا جبان * فرشت لجنبه شوك القتاد

وما أحلى قوله من قصيدة

اني وان لمت حاسديّ فما * انكراني عقوبة لهم

كفاني الذم انني رجل * أكرم مال ملكته الكرم

وما أحلى ماقال بعده يجني الغنى للئام لو عقلوا * ماليس يجني عليهم العدم

وقال أيضا خليلك أنت لا من قلت خلي * وان كثر التجمل والكلام

ولو لم يعل الا ذو محل * تعالى الجيش وانحط القتام

وما أحلى قوله منها تلذله المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق يلذ له الغرام

ومما سار من أمثالها لقد حسنت بك الايام حتى * كانك في فم الدنيا ابتسام

تروع ركانة وتذوب ظرفا * فما ندري أشيخ أم غلام

وقال من قصيدة اظمتني الدنيا فلما جئتها * مستمطرا امطرت علي مصائبا

وقال منها خذ من ثناي عليك ما أسطيعه * لا تلزمني في الثناء الواجبا

وقال من غيرها ومن لبه مع غيره كيف حاله * ومن سره في جفنه كيف يكتم

وقوله أنا صخرة الوادي اذا مازوحمت * واذا نطقت فانني الجوزاء

واذا خفيت على الغبي فعاذر * أن لا تراني مقلة عمياء

ان الكريم اذا أقام ببلدة * سال النضار بها وقام الماء

وقال من قصيدة لا تعذل المشتاق في أشواقه * حتى يكون حشاك في أحشائه

وما أحلى ماقال بعده

ان القتيل مضرجا بدموعه * مثل القتيل مضرجا بدمائه

وما أحلى ماقال من قصيدة

اذا ماقدرت على نطفة * فاني على تركها أقدر

أصرف نفسي كما أشتهي * وأملكها والقنا أحمر

ويطربني من مدحها قوله منها أيضا

كفتك المروءة ماتتقي * وآمنك الود ماتحذر

وقال فلا تطمعن من حاسد في مودة * وان كنت تبديها له وتنيل

يهون علينا ان تصاب جسومنا * وتسلم أعراض لنا وعقول

وقوله وما أخصك في برء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيما تصيدا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم * ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

لو نطق ذلك الدست لقال بأبي أنت ما خلعت حدادي منذ فارقت مسندي ووسادي فالآن ردت الدولة الى نصابها وجرت الامور على اذلالها وأتى الامر من وجهه واستنزل النصر من بابه وطلب المراد من مطلبه وأعطى القوس باريها وعلى الآن ضمان الدرك ثم عونك اللهم تأخرت كتبي عن الشيخ وما أخرتها الا اخلالا بالخدمة ولا كفرانا للنعمة ولكن لتلك الحضرة رسوم وابتداء معلوم ولا سيما في المخاطبات وضيقها والجواد لا يجزع من الاكاف جزعي من مخاطبة الكاف فان جاز ان امتاز عن جملة الناس بهذا المزيد فالتك من الشيخ المكاتبة فان لم يره الصواب فالجواب ان لا جواب والسلام

*(وله اليه أيضا)*

كتبت وليست التجربة خمسة أحربة ولا سبعين ذراعا انما التجربة دفعة والتقدمة لفظة ثم العاقل بفطنته يكيس ويقيس والجاهل بغفلته يغس ويخيس يا أبا الفضل ليس هذا زمانك وليست هذه بدارك ولا السوق سوق متاعك بئست الكتب وما وسقت والاقلام وما نسقت والمحابر وماسقت

وما أحلى ماقال بعده

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ويعجبنى منها فى افتخاره

وما الدهر الا من رواة قصائدى * اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا * وغنى به من لا يغنى مغردا

ومن أمثالها فدع كل صوت بعد صوتى فاننى * أنا الصائح المحكى والآخر الصدى

وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا

ولقد أجاد فى مدحها بقوله

اذا سأل الانسان أيامه الغنى * وكنت على بعد جعلتك موعدا

ومن الامثال السائرة مطلع هذه القصيدة * لكل امرئ من دهره ما تعودا

وقال من قصيدة وما التيه طبى فيهم غير اننى * بغيض الى الجاهل المتغافل

وقوله وكيف يتم بأسك فى اناس * تصيبهم فيؤلمك المصاب

وما ألطف ما قال بعده ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب

وما تركوك معصية ولكن * يعاف الورد والموت الشراب

وما جهلت أياديك البوادى * ولكن ربما خفى الصواب

وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب

وجرم جره سفهاء قوم * وحل بغير جارمه العذاب

ومن مطالعه التى سارت أمثالا

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

ويعجبنى من مدحها

اذا كان ما تنوى به فعلا مضارعا * مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم

وقال من قصيدة وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذا لم يكن فوق الكرام كرائم

وقال من غيرها وما الحسن فى وجه الفتى شرف له * اذا لم يكن فى فعله والخلائق

وقال من قصيدة وما فى سطوة الارباب عيب * ولا فى زلة العبدان عار

وقال من قصيدة واذا لم تجد من الناس كفؤا * ذات خدر ارادت الموت بعلا

واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولى

وما احلى ما قال بعده ابدا تسترد ما تهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا

وقال من قصيد رب امر أتاك لا تحمد الفعال فيه و تحمد الافعالا

واذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

ومن انصافها هكذا هكذا والا فلا لا وقال من قصيدة مطلعها

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثانى

ولربما طعن الفتى اقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت * أيدى الكماة عوالى المران

والاسجاع اذا أنسقت واللوم ولاهذه العلوم وليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تدور ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لو اجرت وقامرت لكنى أصبت وجه الرأى والعود يابس واللحية بيضاء ولقد صدق الشاعر اذ قال

لا يصير الغلام جلدا ذكيا ناقدا فى الامور حتى وحتى

وعلى الشاعران يقول وعلى السامع القبول ولعمرى لقد سمعت هذا البيت كما سمعه فلان ولكنه وفق لاعتقاده ملة واتخاذه قبلة واعتماده حرفة لا جرم انه اجتنى غراتها وولى حسراتها فهو يصل اذا حجبت ويعطى اذا حرمت وعند الله احتسبت عمرا أضعناه فى الادب واتلفناه فى العلوم ونسأله خاتمة خير

*(وله اليه أيضا)*

كتابى أطال الله بقاء الشيخ عن سلامة لاهم الامرة سوداء حببت الى الوحدة وزينت لى العزلة فوليت الناس جانبى الوحشى فلا عشرة ولا انبساط ولا الفة ولا ابتسام وأظن الشيخ لو رآنى لقال وقال تحرك أيها الثقلان وما أنس لا انس الحديث أسمعنيه وما أقض لا أقض العجب منه وفيه وح البيت بعض

واذا الرماح شغلن مهجة ثائر * شغلته مهجته عن الاخوان

وقال أيضا   واذا خامر الهوى قلب صب * فعليه لكل عين دليل

وكثير من السؤال اشتياق * وكثير من رده تعليل

ما الذي عنده تدار المنايا * كالذي عنده تدار الشمول

وقال من قصيدة   ومن تفكر في الدنيا ومهجته * اقامه الفكر بين العجز والتعب

ومن مطالعه التي سارت أمثالا

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن امانيا

وقوله منها   اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة * فلا تستعدن الحسام اليمانيا

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

خلقت ألوفا لو رددت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ومن انصافها السائرة   ومن قصد البحر استقل السواقيا

وقال أيضا   فارم بي ما أردت مني فاني * أسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وان كا * ن لساني يرى من الشعراء

وقال من قصيد   فما الحداثة عن حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ويعجبني من مديحها   كأن كل سؤال في مسامعه * قميص يوسف في أجفان يعقوب

اذا اعترته أعاديه بمسئلة * فقد عرته بجيش غير مغلوب

وقال أيضا   وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وما أحلى ما قال بعده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشة * ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ماله * مدى ينتهي بي في مراد أحده

وقال   اذا حلت مكانا بعد صاحبه * جعلت فيه على ما قبله تيها

وقوله   وما منزل اللذات عندي بمنزل * اذا لم أبجل عنده وأكرم

منها   اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته * واصبح في ليل من الشك مظلم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه * واعرفها من فعله والتكلم

وأحلم عن خلي واعلم انه * متى أجزه حلما من الجهل يندم

وما كل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم

لمن تطلب الدنيا اذا لم تردبها * سرور محب أو اساءة مجرم

منها   رضيت بما ترضى به لي محبة * وقدت اليك النفس قود المسلم

وقوله   واذا الحلم لم يكن في طباع * لم يعلم تقدم الميلاد

واذا كان في الانابيب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد

وقوله   وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب

وكل امرء يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

منها وأجاد الى الغاية

واظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

الخانيث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما عوجون وكعبة ترف عليها الستور وترفرف حولها الطيور وبيتا كبيتي ولكن سل عن البخت لا عن البيت وابتاع بعض الهنود هذا الشلغم المشوى فاتزن بدانق ارطالا ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاه نيا وما أرخصه مشويا نويت ان اعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثرى من الشلغم ان لم يعرفوا الدينار من الدرهم وآوى اليوم حتى ينصف المظلوم والعاقل أيد الله الشيخ يسكن المكان النظيف ولا يألف الكنيف ما أرى ذلك الا لما يعاف من خبث الخرء ويشم من كريه الريح فلا طرف من اللحظ ما للانف وللسمع من الغم ما للشم وما أظن معرض العين لهذه الوجوه الا معرضها للمكروه ولا صان الاذن عن هذه الانفاس الا صائنها عن الوسواس سكن أبو موسى الاشعري المقابر فقال أجاور قوما لا يغدرون كلا أبا موسى لا يغدرون لانهم لا يقدرون ولكنها الاطلال الخالية والرسوم البالية والانهار الصافية والاشجار الوافية والظلال الضافية

وقال من قصيدة

لا تلق دهرك الا غير مكترث * مادام يصحب فيه روحك البدن

فما يديم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن

وتغضبون على من نال رفدكم * حتى يعاقبه التنغيص والمنن

وقال من قصيدة

ومراد النفوس أهون من أن * نتعادى فيه وان نتفانى

غير ان الفتى يلاقي المنايا * كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو ان الحياة تبقى لحي * لعددنا أضلنا الشجعانا

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تكون جبانا

وله من قصيدة

ولله سر في علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

وقال

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

وقال

ومن يجد الطريق الى المعالي * فلا يذر المطي بلا سنام

وما أحلى ما قال بعده

ولم أر في عيوب الناس نقصا * كنقص القادرين على التمام

وملني الفراش وكان جنبي * يمل لقاءه في كل عام

ومن اختراعاته المخترعة قوله منها و يشير الى حمى أصابته وكانت تغشاه اذا أتى الليل

وزائرتي كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها * فتوسعه بأنواع السقام

اذا ما فارقتني غسلتني * كأنا عاكفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري * مدامعها بأربعة سجام

اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر * اذا ألقاك في الكرب العظام

فان أمرض فما مرض اصطباري * وان أحمم فما حم اعتزامي

وان أسلم فما أبقى ولكن * سلمت من الحمام الى الحمام

وقوله

وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب

وما العشق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب

أعز مكان في الدنا ظهر سابح * وخير جليس في الزمان كتاب

منها في المديح قوله في كافور

تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأحسن ما يثنى عليه يعاب

اذا نلت منك الود فالكل هين * وكل الذي فوق التراب تراب

وما أحلى ما قال بعده

وما كنت لولا أنت الا مهاجرا * له كل يوم بلدة وصحاب

وقوله

من اقتضى بسوى الهندي حاجته * أجاب كل سؤال عن هل بلم

منها

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

لا تشكون الى خلق فتشمتهم * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

والغاشية الماشية والزاوية وفيها العافية وسترى ان لا استنزل عن عزمي شفاعة ولا انلفت عن الشيخ سمعا ولا طاعة والسلام

*(وله اليه يعزيه)*

وتالله ما يضرب الكاتب كما يضرب هذا القلب ولا يقطر الشمع كما يقطر هذا الدمع والنار ارفق بالزناد من هذه المصيبة بالاكباد وما للسم سلطان هذا الغم ولا للخمر طغيان هذا الامر ونفسي الى القبر اعجل منها الى الصبر واذ ناي بالموت آنس منها بهذا الصوت أولم يكفنا الجرح حتى ذر عليه الملح ألم أكن من أبي القاسم مثقل الظهر فما هذه العلاوة على الحمل ولم هذه الزيادة على الثقل من هراة وانا بين القول والعمل اعمل في السفا واقول واسفا والحمد لله الذي كدر وصفا وصلواته على نبيه المصطفى وآله المجتبى ولولا ان يتطير الشيخ عن مقدمي فيقول لا يأتيني الا عند مصيبة لقيت تربة هذا النجم الآفل من دموعي وقدمت احداثه بضلوعي ولكنه ألقى في روعي ان خدمتي هذه طيرة وان تأخري عنها خيرة فكلما استخفني اليه الجزع

وكن على حذر للناس تستره * ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

منها أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على الهرم

سبحان خالق نفسى كيف لذتها * فيما النفوس تراه غاية الألم

ومن أمثاله التى سارت فى هجو كافور قوله

العبد ليس لحر صالح باخ * لو انه فى ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد الا والعصى معه * ان العبيد لأنجاس مناكيد

ما كنت أحسبنى أبقى الى زمن * يسىء بى فيه كلب وهو محمود

من علم الاسود المخصى مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه السود

ومن أمثاله ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

ومن أنصافه التى سارت أمثالا ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال من قصيد قد كنت أحذر بينهم من قبل ذا * لو كان ينفع خائفا ان يحذرا

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه * وأراد بى فأردت ان أتخيرا

وقال من قصيدة وقد يتقارب الوصفان جدا * وموصوفاهما متباعدان

وقوله نحن بنو الموتى فما بالنا * نعاف ما لابد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمان هى من كسبه

لو فكر العاشق فى منتهى * حسن الذى يسبيه لم يسبه

يموت راعى الضأن فى جهله * موتة جالينوس فى طبه

وغاية المفرط فى سلمه * كغاية المفرط فى حربه

فلا قضى حاجته طالب * فؤاده يخفق من رعبه

وقال من قصيد اذا اشتبكت دموع فى خدود * تبين من بكى ممن تباكى

ولقد رأيت هنا فى هذا القدر الذى أوردته من شعر أبى الطيب من ارسال المثل ما يطيب به الاذواق ويجول به فرسان الانشاء بالجرمن جياد الاقلام فى ميادين الاوراق وعلى كل تقدير فما لابى الطيب فى حكمه وأمثاله نظير * وهنا نكتة لطيفة وهى ان صلاح الدين الصفدى كان مذهبه تقديم أبى الطيب المتنبى على أبى تمام وهو مذهب أبى العلاء المعرى فانه سمى ديوانه بعد ما شرحه معجزا احمد فاتفق ان صلاح الدين اجتمع بابن نباتة بالديار المصرية وذاكره فى أبى الطيب وأبى تمام فوجده على مذهبه واجتمعا بعد ذلك بالشيخ أثير الدين أبى حيان وذاكراه فى ذلك فقدم أبا تمام فلاماه على ذلك فقال أنا لا أسمع لوما فى حبيب انتهى ومذهبى فى ذلك مذهب الشيخ صلاح الدين ومذهب الشيخ جمال الدين وان كان الشيخ أثير الدين ما سمع فى حبيبه لوما وخالف من لامه فيه وفند فى المستحيل رجوع أبى بكر عن حب أحمد وقد عن لى أن أورد هنا ما سارت فى الخافقين حكمه وأمثاله وانقاد أهل الذوق السليم لطاعته لما ورد عليهم مثاله وهو أن أبى الذى وسمته بتغريد الصادح وما ذاك الا ان سيدنا ومولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان يقول أود ان انتزع من الصادح والباغم أرجوزة مشتملة على أمثلة مرقصة وحكم بديعة بشرط أن يكون البيت منه جامعا الذى قبله والذى بعده ولم يتيسر لى ذلك لصعوبة المسلك انتهى ولما قدر الله تعالى ما قدره من الاجتماء بدمشق سنة ثلاث عشرة وثمانمائة عند حلول الملك الناصر بها وأنا فى خدمة المقر الاشرف القاضوى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان الصادح والباغم بين كتبه فنظر فيه يوما وذكر قول قاضى القضاة صدر الدين ورسم لى بذلك فانتزعت له هذه الارجوزة التى سارت غرر

أقعدنى عنه الفزع ولو كان أحد من البرية فوق ان يذكر بالله لكانه الشيخ أدام الله عزه لما أوتى من تمام النفس وكمال الفضل والمعرفة باحوال الدهر والعض على ناجذ الحلم ولكن لفقد الكريم لوعة ولفجأة المصيبة روعة ليس لها الا التدبر والتذكير والتذكر فانا أذكر الله عز وجل الذى أنفذ فى مشارق الارض أمره وأجرى بين اللحوم والجلود حكمه وجعل أكثر هذا العالم دونه وصان مع ذلك من الشوائب دينه وأبقى له من صالح الاولاد من يقر عينه ومن طيب النسل ما يقوى ظهره ويغيظ عدوه وان ينسى الكثير من آلائه القليل من بلائه والله يجعل هذه المصيبة خاتمة المصائب ولا يريه فى الاعزة سوأ أبدا

*(وله اليه أيضا)*

وفيما يقول الناس فى حكاياتهم ان اعرابيا نام ليلا عن جمله ففقده فلما طلع القمر وجده فرفع الى الله يده فقال أشهد لقد أعليته وجعلت السماء بيته ثم نظر الى القمر فقال ان الله صورك ونورك وعلى البروج دورك فاذا شاء قدرك واذا شاء كورك فلا اعلم مزيدا أسأله لك ولئن أهديت الى قلبى سروره لقد

أمثالها ولم يسمح الزمان لمؤلف بمثالها ومن سافر فيها ناظره وكان الذوق السليم رفيقه علم انها تضرب بها الامثال على الحقيقة وسميتها بتغريد الصادح وصدرتها من نظمي بابيات تقوم مقام الديباجة والخطبة هي

الحمـــد لله الذي هـذبنا * واختارنا للعـلم اذ أدبنا
فان للآداب فضـلا يذكر * فلا تخاطب كل من لا يشعر
يا مدعي الحكمة في كلامه * ومن يروم السحر في نظامه
خذ حكما وكلها أمثال * ليس لها في عصرنا امثال
ألفها ابن حجـة للنجبا * لان فيها رأس مال الادبا
واختارها من مفردات الصادح * فكان ذا من أكبر المصالح
من كل بيت ان تمثلت به * سكنت من سامعه في قلبه
وقد تهجمت على الشريف * لكنني خاطبت بالمعروف
وجئت من كلامه بنبذه * تجلب للسامع كل لذه
وترفع الاديب ان تمثلا * بها اذا خاطب أرباب العلا
من حكم تتبعها وصايا * مقبولة من أحسن السجايا
من أول وأوسط وآخر * جمعتها جمع أديب شاعر
حتى دنا البعيد للقريب * وانتظم البديع بالغريب
وانسجمت في جمعها أرجوزه * بديعة غريبة وجيزه
وكل من أنكر ما أحكمت في * ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الاصل ليعرف السبب * ويعترف ان كان من أهل الادب
أول ما رغب في استهلاله * من نظمه المحكم في مقاله

وهذا أول الصادح والباغم

العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالرأي ولا التدبير
في الناس من تسعده الاقدار * وفعله جميعه ادبار

ومن هنا يأتي هذا التأليف جميعه على هذا النمط وما أردت بهذا التنبيه الا يقظة المتأمل

من عرف الله ازال التهمه * وقال كل فعله للحكمه *
من أنكر القضاء فهو مشرك * ان القضاء بالعباد أملك
ونحن لا نشرك بالله ولا * نقنط من رحمته اذ نبتلى
عار علينا وقبيح ذكر * أن نجعل الكفر مكان الشكر
وليس في العالم ظلم جاري * اذ كان ما يجري بامر الباري
واسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخيفا
ان العظيم يدفع العظيما * كما الجسيم يحمل الجسيما
فان من خلائق الكرام * رحمة ذي البلاء والاسقام
وان من شرائط العلو * العطف في البؤس على العدو
قد قضت العقول ان الشفقه * على الصديق والعدو صدقه
وقد علمت واللبيب يعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
فالمرء لا يدري متى يمتحن * فانه في دهـــره مرتهن

أهدى الله اليك نوره فالشيخ ذلك القمر المضيء واناذلك الاعرابي لقد أعلى الله قدره وأنفذ بين الجلود واللحم أمره ونظر اليه والى الذين يحسدونه فجعله فوقهم وجعلهم دونه فلا اعلم مزيدا الا الدوام فالله يديم له ظلال النعمة ومجال القدرة ومساق الدولة ومرادا لبغية انه على ما يشاء قدير والمرء ادام الله عز الشيخ جزوع ولكنه جهول والانسان في النوائب شموس ثم ذلول وقد عشت بعد فراق الشيخ ولكن عيشة الحوت في البر وبقيت ولكن بقاء الثلج في الحر (وأخبرني الخطيب) انه سعد بلقائك ولي النعمة فلم تره يتوجع لشكاية العارضة فسجدت لله شكرا وقدمت صدقة ونذرا وكانت في نفسي حاجات اعتمدت بها أيام التشييع فلما تلقاني الامر العالي بالرجوع بقيت حاجاتي في نفسي ولم يعطس بها رأسي وهو يعلم حال الراس في احتباس العطاس خائنا صدري على سري ولو كنت كاصدرا ما وسعت الازرا فلا أسأله حاجة ولكني أصف له حال عبده وابن عبده والمتوسل بعبده فلان فربما يسعد من ولي النعمة بكريم نظر

وان نجا اليوم فما ينجو غدا * لا يأمن الآفات الاذ والردى
لا تغتر بالحفظ والسلامه * فانما الحياة كالمدامه
والعمر مثل الكاس والدهر القذر * والصفو لا بد له من الكدر

انظر أيها المتأمل كيف اتبعت قوله فانما الحياة كالمدامة بقوله فالعمر مثل الكاس واذا نظرت الى آخر البيت رأيت الاتفاق العجيب منها

وكل انسان فلا بد له * من صاحب يحمل ما أثقله
جهد البلاء صحبة الاضداد * فانها كى على الفؤاد
أعظم ما يلقى الفتى من جهد * ان يبتلى فى جنسه بالضد
فانما الرجال بالاخوان * واليد بالساعد والبنان
لا يحقر الصحبة الا جاهل * أو مارق عن الرشاد غافل
صحبة يوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب
وموجب الصداقة المساعده * ومقتضى المودة المعاضده
لاسيما فى النوب الشدائد * والمحن العظيمة الاوابد
فالمرء يعسى أبدا أخاه * وهو اذا ماعد من أعداه
وان من عاشر قوما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى * لحربه جر اليه البلوى
فحارب الاكفاء والاقرانا * فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه * واحذر فعالا توجب الندامه
فالتاجر الكيس فى التجاره * من خاف فى متجره الخساره
يجهد فى تحصيل رأس ماله * ثم يروم الربح باحتياله
وان رأيت النصر قد لاح لكا * فلا تقصر واحترز أن تهلكا
واسبق الى الاجود سبق الناقد * فسبقك الخصم من المكايد
وانتهز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنتهزها غصه
كم نظر الغالب يوما فترك * عنه التوقى واستهان فهلك
ومن أضاع جنده فى السلم * لم يحفظوه فى لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا * يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من أضاعهم * كلا ولا يحمون من أجاعهم
وأضعف الملوك طرا عقدا * من غره السلم فاقصى الجندا
والحزم والتدبير روح العزم * لا خير فى عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم فى المطاوله * والصبر لا فى سرعة المزاوله
وفى الخطوب تظهر الجواهر * ما غلب الايام الا الصابر
لا تيأسن من فرج ولطف * وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس * روح بلا كد ولا التماس
فى لحة الطرف بكاء وضحك * وناجذ باد ودمع ينسفك
تنال بالرفق وبالتأنى * مالم تنل بالحرص والتعنى
ما أحسن الثبات والتجلدا * وأقبح الحيرة والتبلدا
ليس الفتى الا الذى ان طرقه * خطب تلقاه بصبر وثقه

فان خط تلك الديار وغلاء الاسعار والتردد فى الاسفار استنطف ماله واستنزف ماءه فورد هراة فقمش من ههنا مقدارا وأعطاه فلان خمسين دينارا معونة للطريق وليتبلغ الى الماء بالريق فاذا عرف ولى النعمة هذه الحال عنى به فيما راه هذه واحدة والاخرى حاجتى التى عرضتها مرارا وكررتها ليلا ونهارا وأوردتها سرا وجهارا ثم شغل الرحيل الميمون والنهوض المسعود عن استنجازها فبقيت فى أكمامها وحال القدر دون عامها وفضل الله به زعيم وكرم الشيخ فيها كفيل وهى الحكومة التى طلبتها للفقيه الذى كان يخلف القاضى أبا عمرو على عمله بنيسابور ثم اللهم اياك أسأل ومنك أطلب وعليك أتوكل ان ناصية الشيخ بيدك وان التوفيق من عندك وللشيخ فى تشريف العبد بالجواب وما يقيمه له من الايجاب العين العالية والرأى السديد ان شاء الله تعالى

*(وله اليه مع الوفد طلبا للنظر لاهل هراة)*

كتبت اطال الله بقاء الشيخ والجيل عنوان نعم الله والشيبة فى الاسلام ضمان من أمان الله فاذا أحسن

معها الخلق أضاء بنورهما الافق ومايكاد مثلى يفعل وان حسنت اخلاقه انما الخطر العظيم ان تحسن اخلاق من بيده الآفاق وعن أمره الارزاق وباذنه الحبس والاطلاق وبرأيه الغنى والاملاق واليه تنقطع الاعناق وله لواء خراسان والعراق وترعد الشاش والايلاق فاذا كانت هذه حاله حسنت اخلاقه وعظم عند الله خلاقه والمرء لا تكرم خصاله حتى يكرم جمله وفصاله ولا يسعد بجاره حتى يسعد بالطهارة نجاره ولا ينفس عن مؤمن كربه الامن طاب ماؤه وتربه ولو علم الناس ما بين أيديهم لتركوا ما خلفهم ولو ذكروا ما أعد الله أمامهم انسوا ما وراءهم انما الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار ولا أزيد الشيخ علما بهراة وأهلها انه قد شاهد أحوالهم ونقد أموالهم وبرز دخالهم وعرف ما عليهم وما لهم وما يغيب عن ثاقب فطنته الا القليل ولكنى أخبره بما عرض لها ولهم بعد فصول أصلها عنها فيهم فشت الامراض الحادة فخبطت عشواء وأفنت رجالا ثم جد الغلاء وفقد الطعام ووقع الموت العام فن الناس من لم يطعم

اذا الرزايا أقبلت ولم تقف * فثم أحوال الرجال تختلف
وكم لقيت لذة فى زمنى * فاصبر الآن لهذى المحن
فالموت لا يكون الا مره * والموت أحلى من حياة مره
انى من الموت على يقين * فاجهد الآن لما يقينى
صبرا على أهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتى اذا صبر
لا يجزع الحر من المصائب * كلا ولا يخضع للنوائب
فالحر للعبء الثقيل يحمل * والصبر عند النائبات يجمل
لكل شئ مدة وتنقضى * ماغلب الايام الا من رضى
قد صدق القائل فى الكلام * ليس النهى بعظم العظام
لا خير فى جسامة الاجسام * بل هو فى العقول والافهام
فالخيل للحرب وللجمال * والابل للحمل وللترحال
لا تحتقر شيأ صغيرا محتقر * فربما أسالت الدم الابر
لا تحرج الخصم فى احراجه * جميع ماتكره من لجاجه
لا تطلب الفائت باللجاج * وكن اذا كويت ذا انضاج
فعاجز من ترك الموجودا * طماعة وطلب المفقودا
وفتش الامور عن أسرارها * كم نكتة جاءتك مع اظهارها
لزمت للجهل قبيح الظاهر * وما نظرت حسن السرائر
ليس يضر البدر فى سناه * ان الضرير قط لا يراه
كم حكمة أضحت بها المحافل * نافقة وأنت عنها غافل
ويغفلون عن خفى الحكمه * ولو رأوها لازالوا التهمه
كم حسن ظاهره قبيح * وسمج عنوانه مليح
والحق قد تعلمه ثقيل * يأباه الا نفر قليل
فالعاقل الكامل فى الرجال * لا ينثنى لزخرف المقال
ان العدو قوله مردود * وقلما يصدق الحسود
لا تقبل الدعوى بغير شاهد * لاسيما ان كان من معاند
أيؤخذ البرىء بالسقيم * والرجل المحسن باللئيم
كذاك من يستنصح الاعادى * يردونه بالغش والفساد
ان أكل من ترى أذهانا * من حسب الاساءة الاحسانا
فادفع اساءة العدا بالحسنى * ولا تخل يسرا لك مثل اليمنى
وللرجال فاعلمن مكايد * وخدع منكرة شدائد
فالندب لا يخضع للشدائد * قط ولا يغتاظ بالمكايد
فرقع الخرق بلطف واجتهد * وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
فهكذا الحازم اذ يكيد * يبلغ فى الاعداء ما يريد
وهو برىء منهم فى الظاهر * وغيره مختضب الاظافر
والشهم من يصلح أمر نفسه * ولو بقتل ولده وعرسه
فان من يقصد قلع ضرسه * لم يعتمد الاصلاح نفسه
وان من خص اللئيم بالندا * وجدته كمن يربى أسدا

وليس فى طبع اللئيم شكر * وليس فى أصل الدنىء نصر
وان من ألزمه وكافه * ضد الذى فى طبعه ما أنصفه
كذاك من يصطنع الجهالا * ويؤثر الارذال والانذالا
لوأنكم أفاضل أحرار * ماظهرت بينكم الاسرار
ان الاصول تجذب الفروعا * والعرق دساس اذا أطيعا
ماطاب فرع أصله خبيث * ولازكا من مجده حديث
قد يدركون رتبا فى الدنيا * ويبلغون وطرا من بغيا
لكنهم لايبلغون فى الكرم * مبلغ من كان له فيها قدم
وكل من غايات أطرافه * فى طيها وكرمت اسلافه
كان خليقا بالعلا وبالكرم * وبرعت فى أصله حسن الشيم
لولا بنو آدم بين العالم * مابان للعقول فضل العالم
فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للمصانعه * أوحاجة له اليك واقعه
لاتشرهن الى حطام عاجل * كم أكلة أودت بنفس الآكل
واحذر أخى ياأفتى من الشره * وقس بما رأيته مالم تره
فليس من عقل الفتى أوكرمه * افساد شخص كامل لقرمه
فالبغى داء ماله دواء * ليس لملك معه بقاء
والبغى فاحذره وخيم المرتع * والعجب فاتر كه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيح جدا * شر الورى من ليس يرعى العهدا
عند تمام الامر يبدو نقصه * وربما ضر الحريص حرصه
وربما ضرك بعض مالكا * وساءك الحسن من رجالكا
فالمرء يفدى نفسه بوفره * عساه أن ينجو به من أسره

تمت وختمها شيخنا رحمه الله بقوله

لاتعطيا شيأ بغيرفائده * فانها من السجايا الفاسده
هذا الذى ألفته واخترته * من رجز الشريف وانتخبته
وحرمة الآداب ياأهل الادب * ان الشريف قد أتانا بالعجب
قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه * كم قد أتى مجد بمعجزه
من كل بيت شطره قصيد * وكلنا لبيته عبيد
فرحمة الله له فى الآخره * خاتمة مع الهبات الوافره
ثم الصلاة والسلام دائما * على الذى للرسل جاء خاتما

انتهى ماأوردته من أمثال أبى الطيب المتنبي وأمثال الصادح والباغم ولم أقصد بذلك الا أخذ مايحتاج المتأدب اليه فى ارسال المثل على أنواعه خصوصا أهل الانشا فانه حلبة جولانهم وعمدة فرسانهم وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته

رجوتكم نصحاء فى الشدائد لى * لضعف رشدى واستمنت ذاورم

فقوله استسمنت ذاورم من الامثال السائرة ولم ينظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وبيت الشيخ عزالدين فى بديعيته أنوار بهجته ارسالها مثلا * يلوح أشهر من نار على علم
فقوله أشهر من نار على علم من الامثال السائرة وبيتى

اسبوعا حتى هلك جوعا ومنهم من تبلغ بالميتة الى يومنا هذا وهو ينتظر نحبه ليلحق صحبه ومنهم من لايجد القوت والدرهم على كفه حتى يموت والباقون أحياء كانهم أموات ترعد فرائصهم من هذه البوائق وان هول السلطان أعظم وأطم وأمر المطالبات أكبر وأهم فنظر الله لعبد من عباده خولهم نظرا وأحسن من أمورهم محضرا وجعل الشيخ ذلك العبد ووفقه لمصالح القول والعمل ولما أهم الناس ما أهمهم من هذا الامر خلصوا نجيا ثم أفكروا مليا ثم اتفق رأيهم على ان يبعثوا وفدا ثم عملوا الخطيب أبا على لذلك المجلس فوجدوه الى اجابتهم سريعا ليدرك حظا من سعادة نفسه بحضرة موسم الخيرات ومقسم الموت والحياة ومطلع البركات حضرة الشيخ أدام الله نضارتها مهاجرا اليها متوكلا على الله مستعينا بالله متوجها الى الله وبالصالله متنجزا من الشيخ جميل وعده فى التماس النظر وسابق قوله فى تصوير هذه الحال والخطيب يستظهر بصلاح أبويه ويرجوان يعطف الله بقلب الشيخ عليه

وكم غنلت اذ أرخوا شعورهم * وقلت بالله خلوا الرقص فى الظلم

فالرقص فى الظلم من الامثال السائرة ولكن قولى لهم بعد ارخاء الشعور خلوا الرقص فى الظلم لا يخفى على الحذاق من أهل الادب

*(ذكر التهكم)*

*(ذل العذول بهم وجد انقلت له * تهكما أنت ذو عز وذو شمم)*

التهكم نوع عزيز فى أنواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسالكه وكثرة التباسه بالهجاء فى معرض المدح و بالهزل الذى يراد به الجد و يأتى الفرق بينها بعد ايضاح حده والتهكم فى الاصل التهدم يقال تهكمت البئر اذا تهدمت وتهكم عليه اذا اشتد غضبه والمتهكم المحتقر قال أبو زيد تهكمت غضبت وتهكمت تحقرت وعلى هذا يكون المتهكم لشدة الغضب قد أوعد بالبشارة أو لشدة التكبر أو لتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك فهذا أصله فى الاستعمال وفى المصطلح هو عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة فى موضع الانذار والوعد فى مكان الوعيد والمدح فى معرض الاستهزاء فشاهد البشارة فى موضع الانذار قوله تعالى بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما وشاهد المدح فى معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم قال الزمخشرى ان فى تأويل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تهكما فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه على زعمه من أمر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه من أمره فى الحقيقة اذا جاء والله أعلم ومنه قوله تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين فقوله ايمانكم تهكم ومن التهكم فى السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث أو وارث شاهد المدح فى موضع الاستهزاء من النظم قول ابن الذروى فى ابن أبى حصينة من أبيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا * فهى فى الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسى محدودبات * وهى أنكى من الظبا والعوالى
واذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال أى جمال
وارى الانحناء فى مخلب البا * زى ولم يعد مخلب الريبال
كوّن الله حدبة فيك ان شئـ * ـت من الفضل أو من الافضال
فأتت ربوة على طود علم * وأتت موجة ببحر نوال
ما رأتها النساء الا تمنت * أن غدت حلية لكل الرجال

وما أحلى ما ختمها بقوله واذا لم يكن من الهجر بد * فعسى ان تزورنى فى الخيال
وقول ابن الرومى فياله من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل
وقيل ان اظرف ما نظم فى التهكم قول حماد عجرد

فيا ابن طرح يا أخا الحلس ويا ابن القتب * ومن نشا والده * بين الربا والكتب
يا عربى يا عربى * يا عربى يا عربى

وهذا النوع أعنى التهكم ذكر ابن أبى الاصبع فى كتابه تحرير التحبير أنه من مخترعاته ولم يره فى كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه فى بديعيتهم وقنع الشهاب محمود فى كتابه المسمى بحسن التوسل من أشجار معاليه بالشميم فانه ذكر بعض شواهده ولم يأت له بحد تمشى الافهام فيه على صراط مستقيم ولكن ابن أبى الاصبع ازال بكارة اشكاله وكان أبا عذرته وأرضع الاذواق لبان فهمه وكان فارس حلبته وقال الفرق بينه و بين الهزل الذى يراد به الجد أن التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهو ضد الاول لان الهزل الذى يراد به الجد يكون ظاهره هزلا و باطنه جدا وذكر بعضهم الفرق بين التهكم والهجاء فى معرض المدح فقال الفرق بينهما التصريح بلفظه فى الآخر

بخالف

وعلا بهذا النظر يديه وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدراولم يصادف هؤلاء الوفد نظرا فبطن الارض للخطيب خير من ظهرها والله ولى الاكمال والتكفيل بصلاح الحال

(وكتب الى أبى بكر الخوارزمى)

أنا القرب الاستاذ أطال الله بقاءه (كما طرب النشوان مالت به الخمر) ومن الارتياح للقائه (كما انتفض العصفور بلله القطر) ومن الامتزاج بولائه (كما التقت الصهباء والبارد العذب) ومن الابتهاج بمرآه (كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب) فكيف نشاط الاستاذ اصديق طوى اليه ما بين قصبتى العراق وخراسان بل ما بين عتبتى نيسابور وجرجان وكيف اهتزازه لضيف فى بردة جمال وجلدة جمال رث الشمائل منهج الاثواب *بكرت عليه مغيرة الاعراب

وهو أيده الله ولى انعامه بانفاذ غلامه الى مستقرى لافضى اليه بسرى ان شاء الله تعالى

*(وله الى شمس المعالى)*

لم تزل الآمال تعدنى هذا اليوم والايام غطلنى بالسنة

يخالف معناها معنى الالتزام فى الكلام الاول وهو فى هذا دون الاول والشيخ صفى الدين نظم التهكم فى بديعيته ولكن ما أسكن بيته قرينة صالحة لبيانه ولا غردت حمائم الايضاح على أفنانه وبيته

محضتنى النصح احسانا على بلا * غش وقلدتنى الانعام فاحتكم

لم يظهر لى من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم أجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة فى موضع الانذار ولا على الوعد فى موضع الوعيد ولم يشر فى بيته الى نوع من هذه الانواع وقد تقدم ان العميان لم ينظموه فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

لقد تهكمت فيما قد فعلت من * قولى بانك ذو عز وذو كرم

فالشيخ عز الدين ذكر فى بيته انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه لم يأت بصيغة التهكم وبيتى ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما أنت ذو عز وذو شمم

فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم بعد وقوف العاذل فى موقف الذل هو التهكم بعينه

*(ذكر المراجعة)*

*(قال اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قال احتمل قلت من يقوى اصدهم)*

المراجعة ليس تحتها كبير أمر ولو فوض الى حكمى فى البديع ما نظمتها فى أسلاك أنواعه وذكر ابن أبى الاصبع انها من اختراعاته وعجبت من مثله كيف قربها الى الذى استنبطه من الانواع البديعة الغريبة كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجاء فى معرض المدح والاشتراك والالغاز والنزاهة ومنهم من سمى هذا النوع أعنى المراجعة السؤال والجواب وهو ان يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة فى الحديث بينه وبين غيره باوجز عبارة وأرشق سبك وألطف معنى وأسهل لفظ اما فى بيت واحد أو فى أبيات كقول عمر بن أبى ربيعة

بينما ينعتننى أبصرتنى * مثل قيد الرمح يعدو بى الاغر

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى * قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال ابن أبى الاصبع لما أورد هذه الابيات واستشهد بها على هذا النوع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام فى مواضعه وماذاك الا أن قوافى الابيات لو أطلقت لكانت مرفوعة وأما بلاغته فى الابيات فانه جعل التى عرفته وعرفت به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به هى الصغرى ليظهر بدليل الالتزام انه فتى السن اذ الفتية من النساء لا تميل الا الى الفتى من الرجال غالبا وختم قوله بما أخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فانى أقول انه تخلص من هذا المدخل بكونه أخبران الكبرى التى هى أعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك وانما كانت تهواه على السماع فلما رأته وعلمت أنه ذلك الموصوف لها أظهرت من وجدها به على مقدار عقلها ما أظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت بالسؤال عنه وقد علمته بلذة السؤال و بسماع اسمه وأظهرت تجاهل العارف الذى موجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح وأما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى فى الثبات وأما الصغرى فنزلتها فى الثبات دون الاختين لانها أظهرت فى معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به فكل ذلك وان لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى كلام ابن أبى الاصبع ومن جيد أمثلة هذا النوع قول أبى نواس

قال لى يوما سليما * ن وبعض القول أشنع

قال صفنى وعليا * أبنا أبقى وانفع

قلت انى ان أقل ما * فيكما بالحق تجزع

(ذكر المراجعة)

صروفها على اختلاف صنوفها بين حلو استرقنى ومر استخفنى وشر صار الى وخير ما صرت اليه وأنا فى خلال هذه الاحوال اتتبع الآفاق فأكون طورا مغربا بالمغرب الاقصى وطورا مشرقا للمشرق ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المربعة ولا وسيلة الا المنزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير بين أنياب النوائب تجشمت هول الموارد وركبت أكتاف المكاره ورضعت أخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية أوكدت و بلغت الامنية أوزدت وللامير فى الاصغاء الى الجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجالس يتلقاه بيده والبساط يتقشه بفمه الرائ العالى ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

لو كان للكرم عن جناب الشيخ الامام منصرف لانصرفت أو للامل منحرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب غيره لولجت أو للفصل خاطب لزوجت ولكن أبى الله ولا يزال كذا تتسم الجد بسمته

قال كلا قلت مهلا * قال قل لى قلت فاسمع

قال صفه قلت يعطى * قال ضفى قلت تمنع

ومثله قول البحترى بت اسقيه صفوة الراح حتى * وضع الرأس مائلا يتكفا

قلت عبد العزيز تفديك نفسى * قال لبيك قلت لبيك ألفا

هاكها قال هاتها قلت خذها * قال لا استطيعها ثم أغفى

وعلماء البديع اجمعوا على استحسان قول وضاح اليمن من أبيات

قالت ألا لا تلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر

قلت فانى طالب غرة * منه وسيفى صارم باتر

قالت فان البحر ما بيننا * قلت فانى سابح ماهر

قالت فان القصر عالى البنا * قلت فانى فوقه طائر

قالت أليس الله من فوقنا * قلت بلى وهو لنا غافر

قالت فقد أعييتنا حيلة * فأت اذا ماهجع السامر

واسقط علينا كسقوط الندى * ليلة لا ناه ولا آمر

ونظير هنا قول بعضهم

قالت لقد أشمت بى حسدى * مذ بحت بالسر لهم معلنا

قلت أنا قالت والافن * قلت أنا قالت والا أنا

وهى أبيات أوله جميعها على هذا المنوال منسوج ولكن اكتفيت بالتمثيل منها على هذا القدر

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متبع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

ولم ينظم العميان فى بديعيتهم هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

راجعت فى القول اذ أطلقت سلوتهم * قال اسلهم قلت سمعى عنك فى صمم

والمراجعة ان لم تتكرر لم يبق لها فى القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماه وقد تقدم قول الشاعر وتكراره فى قوله قلت أنا قالت والافن * قلت أنا قالت والا أنا

وعز الدين لم يكرر مراجعته ولم يأت بها الا فى مكان واحد والذى أقوله انه ماصده عن ذلك الا اشتغاله بتسمية النوع ولكن ليته لو دخل الى سوق الرقيق وبيت بديعيتى

قال اصطبر قلت صبرى ما راجعنى * قال احتمل قلت من يقوى اصدهم

وهذا البيت متعلق ببيت التهكم الذى قبله وهو البيت المبنى على خطاب العاذل وهو

ذل العذول بهم وجدا فقلت له * تهكما أنت ذو عز وذو شمم

*(ذكر التوشيح)*

(توشيحهم علا تلك الشعور اذا * لفوه طاب بنشرهم)

اتفق علماء البديع على أن التوشيح أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخره ولهذا سموه التوشيح فانه ينزل فيه المعنى منزلة الوشاح وينزل أول الكلام وآخره منزلة محل الوشاح من العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح وهذا النوع فرعه قدامة من ائتلاف القافية مع مايدل عليه سائر البيت وقال فيه التوشيح هو أن يكون فى أول البيت معنى اذا فهم فهمت منه قافية البيت بشرط أن يكون المعنى المقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه أو ورد ابن أبى الاصبع فى تحرير التحبير من أعظم الشواهد على هذا قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان فى معنى اصطفا المذكورين ما يعلم منه الفاصلة لان المذكورين نوع من جنس



(ذكر التوشيح)

ويجذب العلا بهمته ويسعد الجد بنظره والدنيا بجماله وغلامه انا والاستعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا لتشييع انعامه حتى الاشاعة لقصرت به يد الاستطاعة فليس الآن يلبس مكارمه ضافية بالغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويجيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتى اذا لم يعر من قلائد الحمد نحرها ولم يعطل من حلى الحمد صدرها كثر مهرها وثقل صدرها وعز كفؤها ولم أرض لها الا واحدا أخضر الجلدة فى بيت العرب أو ماجدا اعلاء الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام فأسوقها منظومة الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالكركى أو الديك الهندى فى هذا الادحى عربى أولو الحلى والحلل ويجتاز ذووا الخيل والخول وأرباب النعم والدول وما أنا والنظر الى ما يلهينى والسؤال عما لا يعنينى واليوم لما اقتضضنا غدوة الصباح ملأت أجفانى من منظر

العالمين ومن الامثلة الشعرية قول الراعي النميري

فان وزن الحصى فوزنت قومي * وجدت حصى ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزانة الحصى وتحقق أن القافية مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف ورأى في صدر البيت ذكر الزنة تحقق أن تكون القافية رزينا اليس الا ومن عجائب أمثلة هذا النوع ماحكى عن عمر بن أبي ربيعة انه أنشد عبد الله بن العباس رضى الله عنهما * تشط غدا دار جيراننا * فقال له عبد الله * وللدار بعد غد أبعد * فقال عمر هكذا والله قلت فقال عبد الله بن العباس وهكذا يكون ويقرب من هذه القصة قصة عدى بن الرقاع حين أنشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التى مطلعها

* عرف الديار توهما فاعتادها * حتى انتهى الى قوله * تزجى أغن كأن ابرة روقه * ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدى الانشاد فقال الفرزدق لجرير ماتراه يقول فقال جرير أراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول * قلم أصاب من الدواة مدادها * فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد عدى الى الانشاد قال البيت فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته فلما أنشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال زكى الدين بن أبي الاصبع الذى أقوله ان بين ابن العباس وبين الفرزدق فى استخراجهما العجزين كما بينهما فى مطلق الفضل وفضل ابن عباس رضى الله عنهما معلوم وأنا أذكر الفرق فان بيت عدى بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم مطلعها مع معظمها وعلم انها دالية مردفة بألف وهى من وزن قد عرف ثم تقدم فى صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفا لها قد أخذ الشاعر فى تشبيه طرف قرنه بالقلم فى سواده وهذه القرائن لاتخفى على أهل الذوق الصحيح ان فيها مايدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر بيت مفرد لم تعلم قافيته من أى ضرب هى من القوافى ولا رويه من أى الحروف ولا حركة رويه من أى الحركات فاستخراج عجزه ارتجالا فى غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما أمد الله تعالى به هؤلاء الاقوام من المواد التى فضلوا بها عن غيرهم انتهى كلام ابن أبي الاصبع وبين التوشيح والتصدير فرق ظاهر مثل الصبح ولم يحصل الالتباس الا لكون كل منهما يدل صدره على عجزه والفرق ان دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية والفرق بين التوشيح والتمكين أيضا ان التوشيح قد تقدم انه لابد ان يتقدم قافيته معنى يدل عليها والتمكين بخلاف ذلك والعميان لم ينظموا أنواع التوشيح فى بديعيتهم وبيت صفى الدين

هم أرضعونى ثدى الوصل حافلة * فكيف يحصل منها حال منفطمى

فقصيدة صفى الدين قد علم انها ميمية وقدم على السامع منها عدة أبيات وقد صدر بيت التوشيح بذكر الرضاع والثدى فما يخفى أن تكون القافية منفطما الا على كل أجنبى من هذا العلم ولقد برز فى حسن هذا التركيب باستجلاب الرقة على من تقدمه وبيت الشيخ عز الدين

نومى وعقلى بتوشيح الهوى سلبا * فبت صبا بلا حلم ولا حلم

قال فى شرحه الهوى وشحنى برداء عطائى فسلب نومى وعقلى فصرت بلا حلم ولا حلم وهذه عبارته بنصها وبيتى

توشيحهم علا تلك الشعور اذا * لف رطيبا يعرفنا بنشرهم

هذا النوع أعنى التوشيح يفتقر الناظم الى قدح زناد الفكر فى سبك معانيه مع الملكة والبسطة فى علم الادب وحسن التصرف لاسيما اذا التزم بتسمية النوع وأبرز التسمية منتظمة فى سلك التورية من جنس الغزل فتسمية النوع هنا قد عرفت والاتيان فى هذا البيت بلفظة الملاه والذى رشح جانب التوشيح الجائل على العاتق والكشح وأما توشيح الهوى فى بيت الشيخ عز الدين فلم ينسج على

ما أحوجه الى عيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فأخذوا يحركون الرؤس استظرافا لحالى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هو الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وأين مأتى معرفته فقالوا ان الشيخ الامام يضرب فى مودته بالمعلى ويأخذ بالحظ الاوفى فان رأى الشيخ الامام أطال الله بقاءه ان يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل ان شاء الله تعالى

(وله الى أبى نصر المرزبان) الشيخ الفاضل أطال الله بقاءه وأدام تأييده يجل قدمه أن يقصد خدمه ويذهب بنفسه عن مباسطة الاوساط فكيف عن مخالطة السقاط وقد رضينا منه ان يألف صدر بيته ويعمر بطن دسته ونحن على قدم الصغر نأتيه فلم يهرب بل كم يحجب وقد ترددت الى زيارته حتى استحييت من جيرانه وما كنت لاحرص على من لا يشره الى لولا ما أسمع من شريف أخلاقه وبلغنى ان خزانته تشتمل

من كتب الادب على ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فان كان في جملتها ما يستغني عنه سحابة أسبوع عقد به منة لدى رأعارنيه وله في الفضل رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

لا أزال أطال الله بقاء ولاى الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أبسط عين العجل وامسح جبين الخجل واضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لا شرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ ممن تجنبه هذه الجملة وتشمله هذه الجملة حتى عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكاتبته استعير حلية كمال سحابة يوم أو شطره بل مسافة ميل أو قدره فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا مشحوذ المديه في أبواب الكديه قد جعل الاستعارة طريق افترامها وسببا الى احتيابها وقدمني ضرسه وحدث بالمحال نفسه ولا أضيفه في هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلا فما في أبواب الرداقيح مما قرع ولا في شرائع البخل

منوال مقبول لان استعارة الوشاح للهوى المقصور الذي هو الغرام لم يفهم منها شئ يقرب من التشبيه فان علماء البديع قالوا الاستعارة هي ذكر الشئ باسم غيره واثبات ما لغيره له لاجل المبالغة في التشبيه وعلى هذا التقدير تكون استعارة الملا للشعور في حالة توشيح الاحباب بها هي الاستعارة التي يستعار منها المحاسن الادبية فان حسن التشبيه قد غازل بعيون كماله غزلها والتصريح في البيت بلفظ اللف والنشر والطي يعرفه من له أدنى ذوق مع اني ما اكتفيت بذلك حتى قلت بعد اللف والطي تعرفنا وتعرفنا فيها الاشتراك بين المعرفة والعرف فاذا تقرر أن القافية مميمة ما يتصور في ذوق ان تكون القافية غير نشرهم وقد اجتمع في هذا البيت من أنواع البديع التورية وحسن الاستعارة والترشيح والمطابقة والبسط والانسجام والتمكين والسهولة والتوشيح الذي هو العمدة والله أعلم بالصواب

*(ذكر تشابه الاطراف)*

*(شابهت أطراف أقوالي فان أهم * أهم الى كل وادفي صفاتهم)*

هذا النوع الذي سموه تشابه الاطراف هو أيضا مثل المراجعة التي تقدمت ليس في كل منهما كبير أمر وتالله ما خطر لي يوما ولا حسن في الفكر ان الحق طرفا من تشابه الاطراف بذيل من أبيات شعري ولكن شروع المعارضة ما التزم وتشابه الاطراف هو ان يعيد الناظم لفظة القافية في أول البيت الذي يليها وهذا النوع كان اسمه التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة وانما ابن أبي الاصبع قال هذه التسمية غير لائقة بهذا المسمى فسماه تشابه الاطراف فان الابيات فيه تتشابه اطرافها وأحسن ما وقع في هذا النوع قول أبي نواس

خزيمة خير بني حازم * وحازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما * مثل تميم في بني آدم

ولما كان هذا النوع لا يأتي الا في بيتين والشيخ عز الدين لما التزم ان يأتي به لاجل التورية بالتسمية في بيت واحد شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل وأعاد لفظ القافية في الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف فان الشيخ صفي الدين أورد قبله بيت الاكتفاء ويأتي الكلام عليه في موضعه وانما المراد هنا معرفة تشابه الاطراف وهو

قالوا ألم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم
لم ادر قبل هواهم والهوى حرم * ان الظباء تحل الصيد في الحرم

تشابه الاطراف بين لم ولم في آخر البيت الاول وأول الثاني وبيت الشيخ عز الدين

اطرافنا اشتبهت قولا متى تلم * تلم فتى زائد البلوى فلم يلم

اما قوله اطرافنا اشتبهت يضيق الكلام فيه وبيت بديعيتي

شابهت اطراف أقوالي فان أهم * أهم الى كل واد من صفاتهم

والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم ويا ليتني كنت معهم

*(ذكر التغاير)*

*(اغاير الناس في حب الرقيب فقد * اراه ابسط آمالي بقربهم)*

التغاير سماه قوم التلطف وهو ان يتلطف الشاعر بتوصله الى مدح ما كان قد ذمه هو أو غيره فامامدح الانسان ما ذمه غيره فان الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أتى فيه بما يمتزج صافي مشربه بالارواح وينقلنا ببديع بلاغته من الابهام الى الايضاح فمن ذلك خطبته التي مدح فيها الدنيا مغايرا الامثاله في ذمها حيث قال أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها بم تذمها أنت

المجرى

المتجرئ عليها أم هي المتجرئة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أعصار ع آبائك من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى كم علات ولدين وكم مرضت والدين تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء لم ينفع أحدهم اشفاقك ولم تشفع لهم بطبك ولم تدفع عنهم بقوتك قد مثلت لك بهم الدنيا نفسك وخيلت لك بمصرعهم مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباب الله ومصلى ملائكته ومهبط وحي الله ومتجر أوليائه اكتسبوا منها الرحمة وربحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلى وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا ونظم ابن أبي الاصبع معاني هذه الخطبة فقال

من يذم الدنيا بظلم فاني * بطريق الانصاف اثني عليها
وعظتنا بكل شئ وانا * حين جدت بالوعظ من مصطفيها
نصحتنا فلم تزل النصح نصحا * حين أبدت لاهلها ما لديها
أعلمتنا ان المآل يقينا * للبلى حين جددت عصريها
كم أرتنا مصارع الاهل والاحباب لو نستفيق يوما اليها
يوم بؤس لها ويوم رخاء * فتزود ما شئت من يوميها
وتيقن زوال ذاك وهذا * تسل عما تراه من حادثيها
دار زاد لمن تزود منها * وغرور لمن يميل اليها
مهبط الوحي والمصلى الذي كم * عفرت صورة بها خديها
متجر الاولياء قد ربحوا الجنة منها وأورد واعينيها
رغبت ثم رهبت ليرى كل لبيب عقباه في حالتيها
واذا أنصفت تعين ان يثـ * ـني عليها ذوا البر من ولديها

فاما من ذم ما مدحه الناس قاطبة فابن الرومي فانه ذم الورد وهو مشهور ووصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد أجمع الناس على طوله فقال

ولقد تأملت الفراق فلم أجد * يوم الفراق على امرئ بطويل
قصرت مسافته على متزود * منه لوهن صبابة وغليل

وهذا النوع أعني المغايرة أورده الحريري في المقامة الدينارية بالغ في مدح الدينار وذمه فقال في مدحه

أكرم به أصفر راقت صفرته * جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته * قد أودعت سر الغنى أسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته * وحببت الى الانام غرته
كانما من القلوب نقرته * به يصول من حوته صرته
وان تفانت أو توانت عترته * يا حبذا انضاره ونضرته
وحبذا مغناته ونصرته * كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته * وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم أنزلته بدرته * ومستشيط تتلظى جمرته
أسر نجواه فلانت شرته * وكم أسير أسلمته أسرته
أنقذه حتى صفت مسرته * وحق مولى أبدعته فطرته

اظهر مما شرع ثم العذر من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لاعيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان اريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لا يستحي من اعطى لم يستح له من اعفى وعلى حسب جوابه أجري المودة من بعد فان رأى ان يجيب فعل ان شاء الله

(وله الى سهل ابن محمد بن سليمان) أنا اذا طويت اليوم عن خدمة الشيخ والآن لم ارفع له بصري ولم اعده من عمري وكأني بالشيخ اذا اخلات بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته وجملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتقعقع وتجلل وتبرقع وتربع وترفع نابطوف بهذا الجناب ولا يطير بهذا الباب وانا الرجل الذي آواه من قفر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لا حر بوادي عوف حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه واعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر من عنوانها في اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتما ونحتا وطعنا ولعنا فما أكذب سراب اخلاقه واكثر اسراب نفاقه فالآن انحل

لولا التقى لقلت جلت قدرته

وقال فى ذمه تباله من خادع مماذق * أصفر ذى وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوى الحقائق * يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق * ولا بدت مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق * ولا شكا الممطول مطل العائق

ولا استعيذ من حسود راشق * وشر ما فيه من الخلائق

أن ليس يغنى عنك فى المضائق * الا اذا فر فرار الآبق

واها لمن يقذفه من حالق * ومن اذا ناجاه نجوى الوامق

قال له قول المحق الصادق * لا رأى فى وصلك لى ففارق

ومن المغايرة تفضيل القلم على السيف اذ المعتاد عكس ذلك كقول ابن الرومى

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شئ يعادله * مازال يتبع ما يجرى به القلم

كذا قضى الله فى الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وغاير المتنبى ذلك وقال

حتى رجعت واقلامى قوائل لى * المجد للسيف ليس المجد القلم

والمغايرة هنا مليحة لكن المعنى مأخوذ من قول أبى تمام * السيف اصدق انباء من الكتب والمعنى فى قول أبى تمام أبلغ فان ابن أبى الاصبع قال لم يرض أبو تمام أن يقول السيف أصدق انباء من القلم حتى قال من الكتب التى لا تكتب الا بالاقلام والدواة والقرطاس والكاتب المطلق اليد واللسان والجنان فالحظ الفرق بينه وبين كلام المتنبى انتهى كلام ابن أبى الاصبع وقد عن لى هنا ان أرفع للمتأخرين فى التقديم رايه ليعلم المنكر الفرق بين البداية والنهاية فان الشيخ جمال الدين أظهر فى المغايرة بين السيف والقلم ما صدق به قول القائل

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

من ذلك قوله فى رسالة المفاخرة بينهما والمغايرة فى مدح كل واحد منهما وذمه فبرز القلم بافصاحه ونشط لارتياحه ورقى من الانامل على أعواده وقام خطيبا بمحاسنه فى حلة مداده والتفت الى السيف فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذى علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ما قدر وقسم وصلى الله على سيدنا محمد الذى قال جف القلم بما هو كائن وعلى اله وصحبه ذوى المجد المبين وكل مجد بائن صلاة واضحة السطور فائحة من أدراج الصدور ما نقلت صحف البحار غواديها وكتبت أقلام النور على مهارق الدياجى حكمة باريها اما بعد فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومجاديح سحب الخير اذا احتاجت الهمم الى السقيا ومفتاح باب اليمن المجرب اذا أعيا وسفير الملك المحجب وعذيق الملك المرجب وزمام أموره السائره وقادمة أجنحته الطائره ومطلق ارزاق عفاته المتواتره وأغلة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا والآخرة به رقم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التى تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنة وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منه وفى مراضى الدول عونة للشائدين وبسين الله فى ليالى النفس تقلب وجهه فى الساجدين ان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها وان علت اسرة الكتب فانما هو ملكها وان رقمت برود البيان فانما هو جلالها وان تشعبت فنون الحكم فانما هو أمانها ومآلها واذا انقسمت أمور الممالك

فانما

عن عقدته وانتبه من رقدته وكانبنى يستعيدنى كلا لا ازوجه الرضا ولا قلامة ولا امنحه ولا كرامة وادعه يركب رأسه فستأتينى به الليالى والكيس الخالى ثم اريه ميزان قدره وأذيقه وبال امره واذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال مأربه لا حفاوة وطرساقه لا نزاع شاقه فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم العاليه والاخلاق الساميه أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها وأهلا بالخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بالخائها وابرازها وهى الرقعة التى سالت الى من التمسته كما اقترحته بما طالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

الشيخ السيد اطال الله بقاءه اذا أوصل بيدى يده لم المس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منه فى عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما أقصر يدى عن المقابلة ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز عاجزات فاطلقن العويل والاليل وبعثنى شفيعا الى واستعن بى على

فانما هو عصمتها وغالها وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلفع بسواده وان زخرت بحار
الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده وان وعد أوفى بجب النفع وان أوعد أخاف
كانما يستمد من النقع هذا وهو لسان الملوك المخاطب ورسيلها الابكار الفتوح والخاطب
والمنفق في تعميرها محصول انفاسه والمتحمل أمورها الشاقة على عينه وراسه
والمتيقظ لجهاد أعدائها والسيف في جفنه نائم والمجهز لبأسها وكرمها جيشى الحروب
والمكارم والجارى بما أمر الله من العدل والاحسان والمسود الناصر فكانما هو لعين الدهر
انسان طالما ذب عن حوزها فشد الله أزره ورفع ذكره وقام في المحامات عن دينها أشعث أغبر
لو أقسم على الله لابره وقاتل على البعد الصوارم في القرب وأوتي من معجزات النبوة نوعا من
النصر بالرعب وبعث جحافل السطور فالقسى دالات والرماح الفات واللامات لامات والهمزات
كواسر الطير التي تتبع الجحافل والاتربة عجاجها المحمر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب
فضيلتي العلم والعلم وصاحب ذيلي الفخار في الحرب والسلم لا يعاديه الا من سفه نفسه ولبس لبسه
وطبع على قلبه وفل الجدال من غربه وخرج في وزن المعارضة عن ضربه وكيف يعادي من اذا
كرع في نقسه قيل انا أعطيناك الكوثر واذا كرشانئه السيف قيل ان شانئك هو الابتر أقول
قولي هذا واستغفر الله من الشرف وخيلائه والفخار وكبريائه وأتوكل على الله فيما احكم وأساه
التدبير فيما جرى به القلم ثم اكتفي بما ذكره من ادواته وجلس على كرسي دواته متمثلا بقول
القائل

قلم يفل الجيش وهو عرمرم * والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها * كرم السيول وصولة الآساد

فعند ذلك نهض السيف قائما عجلا وتلمظ لسانه ليقول مرتجلا وقال بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز الحمد
لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها في ذوى العصيان فاغصتهم بماء الحتوف
وشيد مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وعقد مرصوف وأجناهم من
ورق حديدها الاخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف وعلى آله
وصحبه الذين طالما محوا ببريق الصوارم سطور الصفوف صلاة عاطرة في الانوف حالية بها
الاسماع كالشنوف وسلم أما بعد فان السيف زند الحق الورى وزنده القوى وحده الفارق بين
الرشيد والغوى والنجم الهادي الى العز سبيله والثغر الباسم عن تباشير فلوله به أظهر الله
الاسلام وقد جنح خفاء وجلى محض الدين الحنيفي وقد جمع جفاء واجرى سيوفه بالاباطح فاما الحق
فمكث والباطل فذهب جفاء وحملته اليد الشريفة النبويه وخصته على الاقلام بهذه المزيه
وأوضحت به للحق منهاجا وأطلعته في ليالي النقع والشك سراجا وهاجا وفتحت باب الدين بصباحه
حتى دخل فيه الناس أفواجا فهو ذو الرأى الصائب وشهاب العزم الثاقب وسماء العز التي زينت
من آثاره بزينة الكواكب والحد الذي كانه ماء دافق يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب
والترائب لا تجحد آثاره ولا ينكر تكراره اذا اشتبك في الدجى والنقع ناره يجمع بين الحالتين
البأس والكرم ويصاغ في طوق الحليتين فهو اما طوق في نحور الاعداء واما خلخال في عراقيب
أهل النقم ويحسم به أهواء الفتن المضلة ويحذف بهمته الجازمة حروف العلة واذا انحنى في سماء
القتام بالضرب فقل يسألونك عن الاهلة فهو القوى الاستطاعة الطويل المعمر اذا قصف
سوادي ساعة فما أولاه بطول الاحسان وما أجل ذكره في أخبار المعمرين ومقاتل الفرسان
كان الغيث في غمده لطالب المنتجع وكانه زناد يستضاء به الا ان دفع الدماء شرره الملتمع كم قد
غادرك الطلاب ودعا النصر بلسانه المحمر من أثر الدماء فاجاب وتشعبت الدول القائم نصره

وتوسلن بكلمة الاستسلام
ولجة الاسلام في معنى هذا
الغلام فان أحب الشيخ ان
يجمع في الطول راء الحوض
الى الغمر وينظم في الفعل
بين الروض والمطر شفع في
اطلاقه مكارمه وشرف
بذلك خادمه وانجز نا
بالافراج عنه موفقا ان
شاء الله تعالى

(وله أيضا)

خلقت أطال الله بقاء السيد
مروح عنان الصبر جموح
جنان الحلم فسيح رقعة
الصبر جولا لو تعمدني
الردى لصرت اليه مشرق
الوجه راضيا
ألوفا لو رددت الى الصبا
لفارقت شيبي موجع القلب
باكيا
ووالله لاحملن استمالة
السيد على الايام وليحملنه
ولا كان احالة رأيه في الى
الليالي وليكلنه ولادعنه
يبرى القدح فوالله ليريشنه
ولا ازال اصفيه الولاء
واسنيه الثناء وأفرش له
من صدرى الدهنا واعيره
أذنا صماء حتى يعلم أي
علق باع وأي فتى أضاع
وليقفن السيد مني موقف
اعتذار وليعلمن
بنصح اني الواشون أم
بحبول ولست أقول
يا حائك حلا ولكن يا عاقد
اذكر حلا ولست ممن

المنتظر وحازت ابكار الفتوح بحده الذكر وغدت أيامها به ذات حجول معلومة وغرر وشدت به الظهور وجدت علائقه في الامور واتخذته الملوك حرز السلطانها وحصنا على أوطانها وقطانها وجردته على صروف الاقدار في شانها وندب فما أعيت عليه المصالح وباشر اللمم فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق واضح وأغاث في كل فصل فهو اما الغمده سعد الاخبية واما الحامله سعد السعود وأما الضده سعد الذابح يجلس على رؤس الاعداء قهرا ويشرح أنباء الشجاعة قائلا للقلم ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا وهل يفاخر من وقف الموت على بابه وعض الحرب الضروس بنابه وقذفت شياطين القراع بشهبه ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه ومنها أن الله أنشأ برقه فكان للمارده صرعا وللرائدمر تعا ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا كم اتخذ من جلد طرسا وكتب عليه حرفا لا ينسى فيه للالباب عبره وللاذهان السابحة عمرة بعد غمره أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم من لفظ يجمح ورأى الى الخصام يجنح ولسان بحوجه اللدد الى أن يخرج فيجرح وأتوكل عليه في صد الباطل وصرفه وأسأله الاعانة على كل باحث عن حتفه بظلفه ثم اختفى في بعض الحمائل وتمثل بقول القائل

سل السيف عن أصل الفخار وفرعه * فاني رأيت السيف أفصح مقولا

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطائلة ونشأته الجليلة الجائلة وفهم كنايته وتلويحه وتعريضه بالذم وتصريحه وتعديله في الحديث وتجريحه استغاث باللفظ النصير واحتد وما ادراك ماحدة القصير وقام في دواته وقعد واضطرب على وجه القرطاس وارتعد وعدل الى السب الصراح ورأى أنه ان سكت تكلم ولكن بافواه الجراح فانحرف الى السيف وقال أيها المعتز بطبعه المغتر بلمعه الناقض حبل الانس بقطعه الناسخ بهجيره من ظلال العيش فيأ السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ الحبيس الذي طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الابليس الذي لو أمر لي بالسجود لقال خلقتني من نار وخلقته من طين أتعرض لسبي وتتعرض لمكايد حربي ألست ذا الخدع البالغة والحرب خدعة والمنن النافعة ولاخير فيمن لا تبغي الانام نفعه ألست المسود الاحق بقول القائل

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الجود والاقداما

اتفاخرني وأنا للوصل وأنت للقطع وأنا للعطاء وأنت للمنع وأنا للصلح وأنت للضراب وأنا للعمارة وأنت للخراب وأنا المعمر وأنت المدمر وأنت المقلد وأنا صاحب التقليد وأنت العابث وأنا المجود ومن أولى من القلم بالتجويد فما أقبح شبهك وما أشنع يوما ترى فيه العيون وجهك أعلى مثلي يشق القول ويرفع الصوت والصول وأنا ذو اللفظ المكين وأنت ممن دخل تحت قوله تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد تعديت حدك وطلبت مالم تبلغ به جهدك هيهات أنا المنتصب لمصالح الدول وأنت في الغمد طريح والمتعب في تمهيدها وأنت غافل مستريح والساهر وقد مهد لك في الغمد مضجع والجالس عن يمين الملك وأنت عن يساره فاي الحالتين أرفع والساعي في تدبير حال القوم والمغني لنفعهم العمر اذا كان نفعك يوما أو بعض يوم فاقطع عنك أسباب المفاخرة واستر أنيابك عند المكاشرة فما يحسن بالصامت محاورة المفصح والله يعلم المفسد من المصلح على أنه لا ينكر لمثلك التصدي ولا يستغرب منه على مثلي التعدي ما أنا أول من أطاع الباري وتجرأت عليه ومددت يد العدوان اليه أولست الذي قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

قد سلبت الرحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء وجلبت القسوة فكم هيجت سبة حمراء وأثرت دهماء وخمشت الوجوه وكيف لا وأنت كالظفر كونا وقطعت اللذات ولم لا وأنت كالصبح لونا أبيض

شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذى رهطه لو استاق الى الكفر من يدي سبطه ولكني أقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

وانا أعلم ان السيد لا يخرج عن تلك الحلية بهذه الرقية وان جوابه يكون اخشن من القائه فان نشط للاجابة فليكن المخاطبة قرأت رقعتك فهو أخف مؤنة وأقل تبعة والسلام

(وله أيضا الى بعض الرؤساء)

مرحبا بسلام الشيخ ولا كالسرور بطلعته قد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الفلك ويرفع البركة عن سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسرني بوفد الظلام وقد نزل ثم لا يلبث الا ريثما رحل وبعث عطالب سمعا وطاعة والنجحة اسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدي اعزه الله ان يركض قلمه في اصلاح ما تم معروفه وحبذا في غد هو وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع

يا مرحبا بغد ويا أهلا به * ان كان المام الاحبة في غد

بطشك من حلى وجهلك من علمى وجمعك من جسمى

شتان ما بين جسم صيغ من ذهب * وذاك جسمى وجسم صيغ من بهق

أين عينك الزرقاء من عينى الكحيلة ور بتك الشنعاء من رؤيتى الجميلة أين لون الشيب من لون الشباب وأين نذير الاعداء من رسول الاحباب هذا وكم أكاد الا كاد غيظا وحميت الاضغان قيظا وشكوت الصد أفسقيت ولكن بشواظ من نار واخذت عليك الايام حتى انتعل بانعاضك الحمار واولا تعرضك الى المماوقة فى المقت ولولا اساءتك لما كنت تصقل فى كل وقت فدع عنك هذا الفخر المديد وتأمل وصفى اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد وافهم قول ابن الرومى

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شئ يعادله * ما زال يتبع ما يجرى به القلم

بذا قضى الله فى الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

فعند ذلك وثب السيف على قده وكاد الغضب يخرجه عن حده وقال أيها المتطاول على قصره والماشى على طريق غروره والمتعرض منى الى الدمار والمتحرش بى فهو كما تقول العامة ذنبه قش ويحترش بالنار لقد شمرت عن ساقك حتى أغرقتك الغمرات واتعبت نفسك فيما لا تدرك الى أن أذهبها التعب حسرات أولست الذى طالما أرعش السيف للهيبة عطفك ونكس للخدمة رأسك وطرفك وأمر بعض رعيته وهو السكين فقطع قفاك وشق أنفك ورفك فى مهمات خاملة وحطك وجذبك للاستعمال وقطك فليت شعرى كيف جسرت وعبت على مثلى وبسرت وانت السوقة وانا الملك وأنا الصادق وأنت المؤتفك وأنت صون الحطام وأنا صون الممالك وأنت لحفظ المزارع وأنا لحفظ الممالك وأنت للفلاحة وأنا فلاح وأنت حاطب الليل من نفسه وأنا سارى الصباح وأنا الباصر وأنت الارمد وأنا المخدوم الابيض وأنت الخادم الاسود واقسم بمن صيرنى قبضتى أنواع اليمن المسخرة وجعل شخصك وشخصى كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انك عن بلوغ قدرى لاذل رتبة وعن برى كفى لاخيب طلبة فانى لا أنكر قول بعض أربابك حيث قالوا

اف لرزق الكتبه * أف له ما أصعبه

يرتشف الرزق به * من شق تلك القصبه

يا قلما يرفع فى الطرس لوجهى ذنبه

ما أعرف المسكين الا كاتبا ذا متربه

ان عاينت الديوان وقعت فى الحساب والعذاب أو البلاغة سحرت وبالغت فانت ساحر كذاب أو نفرت بتقييد العلوم فمالك منها سوى لمحة الطرف أو برقم المصاحف فانك تعبد الله على حرف أو جمعت عملا فانما جعلك لتكسيرا أو رفعت الى طرفك رجع البصر خاسئا وهو حسير وهل أنت فى الدول الاخيال تكتنى الهمم بطيفه أو اصبع يلعق بها الرزق اذا أكل الضارب بقائم سيفه وساع على رأسه قل ما أجدى وسار ربما أعطى قليلا وأكدى ثم وقف وأكدى أين أنت من حظى الاسنى وكفى الاغنى وما خصصت به من الجوهر الفرد اذ عجزت أنت عن العرض الادنى كم برزت فما أغنيت فى مهمه وكم خرجت من دوائك تسطير سيئة فخرجت كما قيل من ظلمة الى ظلمة وهب أنك كاقات مفتوق اللسان جرىء الجنان مداحل بمخلبك بين ذوى الاقتناص معدود من شياطين الدول وأنت فى الطرس والنقس بين بناء وغواص فلو جريت خلفى الى ان تحفى وصحت بصريرك الى ان تخفت وتخفى فما كنت منى الا بمنزلة المدرة من السماك الرامح والبعرة على تيار الخضم الطافح فلا تعد نفسك بمجزى فانك ممن عين ولا تحلف لها ان تبلغ مداى فليس لمخضوب البنان يمين ومن

حاجتى أطال الله بقاء الشيخ الى أمثال أفعل شديدة وحسرنى على رد هذا الكتاب أشد لكن مولاى أدام الله يعير حتى يرد فان رأى أن يردهما جميعا جمع فى الطول بين الروض والمطر والافراد به أولى

(وله الى أبى سعيد بن شاور حين دخل عليه فقام له فلما خرج من عنده ترك القيام فكتب)

كان يعجبنى من الشيخ أطال الله بقاءه بعد ان عرف حق خدمتى له وهجرنى اليه ومدحتى فيه ان لا يصير مع الخطوب خطبا ويجمع الخصوم حزبا ومع الزمان البا وما كنت لاعتب عليه لولا ثقة كانت به منوطة وآمال كانت اليه مبسوطة ثم اختلفت بكل الاختلاف واختلفت كل الاخلاف وكانى بالشيخ يسألنى عن جرم هذا اليوم وموجب هذا اللوم وأنا أكفيه مؤنة هذا السؤال وانفض اليه جملة الحال ولم لا أحاسبه على الصغار وأناقشه من دقاق الجرائر ولم أشر به غير سائغ الاصل لا يباهى الفرع وأمر قديم لا يضاهى الحديث فاول ما اعتب عليه قعوده فى المجالس عما بذله فى أوله وتثاقله فى عجز الامر عما حرص عليه فى

صلاح نجمك ان تعترف بفضلي الاكبر وتؤمن بمعجزتي التى بعثت منك الى الاسود والاحمر لتستوجب حقا وتسلم من نار حرتظى لا يصلاها الا الاشقى وان لم يتضح لرأيك الا الاصرار وأبت حصائد لسانك الا ان توقعك فى النار فلا رعى الله عزائمك القاصره ولا جمع عقارب ليلى نقسك التى ان عادت فان نعال السيوف لها حاضره ثم قطع الكلام وتمثل بقول أبى تمام

السيف أصدق انباء من الكتب * فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

فلما تحقق تحريف القلم حرجه وفهم مقدار الغيظ الذى أخرجه وسمع هذه المقالة التى يقطر من جوانبها الدم ورأى انه هو البادى بهذه المناقشة والبادى أظلم رجع الى خداعه ونحى عن طريق قراعه وعلم ان الدهر دهره والقدر على حكم الوقت قدره وانه احق بقول القائل

لحنها معرب واعجب من ذا * ان اعراب غيرها ملحون

فالتفت اليه وقال ايها المتاهب فى قدحه والطارح عما نسب اليه من صفحه ما هذه الزيادة فى السباب والتطفيف فى كيل الجواب واين علم الشيوخ عند جهل الشباب اما كان الاحسن لك ان تترك هذا الرفث وتعلم أخاك على الشعث وتحلم كما زعمت انك السيد وتركو على الغيظ كما تركو على النار الجيد اما تعلم انى معينك فى تشييد الممالك ورفيقك فيما تسلكه لنفعها من المسالك اما انا وأنت للملك كاليدين وفى تشييده كالركنين الاشدين وما أراك عبتنى فى الاكثر الا بنحول جسدى الذى ليس خلقه على وضعفه الذى ليس امره الى على ان اشهى الخصور اضعفها واقوى الجفون اضعفها وازكى النسمات اعلاها وادنفها وهذه سادات العرب تعد ذلك من فضلها الاظهر وحسنها الاشهر ولوانك تقول بالفصاحة وتقف فى هذه الساحة لاسمعتك فى ذلك من اشعارهم واتحفتك بما يفخرون به من آثارهم وكذلك عيبك سواد خالقى التى

اكسبها الحب حلية صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

فبالله وبالعبير الاسود من هذه الحجة البائره والنكرة الخاسره وعلى هذه النسبة ماعبتنى به من فقر الانبياء وذل الحكماء على ان اطلاقات معروفى معروفة وسطوات أمرى فى وجوه الاعداء المكسوفة مكشوفة فاستغفر الله عما فرط فى مقالك والتقويض من عوائد احتمالك ولا تشمت بنا الاضداد ولا تسلط بفرقتنا المفسدين فى الارض ان الله لا يحب الفساد واغضض الآن من خيلائك بعض هذا الغض ولا تشك انى قسيمك ولو قيل لك ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض وان أبيت الا ان تهدد وتجرد الشغب وتحدد فاذكر محلنا من اليد الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية ابد الله نعمها وجازى بالاحسان شيمها وايقظ فى الآجال والآمال سيفها وقلمها ولا عطل مشاهد المدح من انسها ولا أخلى فرائض الباس والكرم من قيام خمسها فاقسم من بأسه بالليل وما وسق ومن بشر طلعته بالقمر اذا اتسق لو تجاور الاسد والظباء بتلك اليد لوردا بالامن فى منهل ورتعا فى روض لا يجهل ولو لجأ اليها النهار لما راعه بمشيئة الله الليل بزجر أو الليل لما غلب على خيطه الاسود الخيط الابيض من الفجر وعلى ذلك فما ينبغى لنا بين تلك الانامل غير سلوك الادب والمعاضدة على محو الازمات والنوب والاستقامة على الحق ولا عوج والحديث من تلك الراحة عن البحر ولا حرج هذه نصيحتى اليك والدين النصيحة والله تعالى يطلعك على معانى الرشد الصريحة ويجعل بينك وبين الغى حجابا مستورا وينسيك ما تقدم من القول وكان ذلك فى الكتاب مسطورا فعند ذلك نكس السيف طرفه وقبل خديعة القلم قائلا لا امر تاجدع قصير انفه وامسك عن المشاغبة خيفة الزلل فان السيوف معروفة بالخلل ثم قال أيها الضعيف الجبار البازغ فى ليل المداد نجما وكم فى النجوم غرار لقد تظلمت من أمر أنت البادى بظلمه وتسورت الى فتح باب أنت السابق الى فتح ختمه وقد فهمت

صدره من توفير سلام وايفاء قيام على انى دخلت عليه وأنا أحمد الهمذانى وخرجت من عنده وأنا أحمد الهمذانى فان كان قيامه قدسمر فقعوده ماضر وبلغنى ان كاتبه أبا الفضل بن نصرويه حكم للخوارزمى على بالفضل فقلت ولم أملك سوابق عبرتى * متى كان حكم الله فى كرب النخل واما ذلك الوقح الوغح ولا أعرف اسمه وأحسب ان كنيته أبو الفضل أو أبو المطهر وما كان فهو اسم مفخم ومعنى مرخم فما أحوجه الى شونيز عقل وسعتر فطانة حتى تحل مكالمته وما كان أحسن حال السادة عند اللقاء حتى يكون حاله نعم استنت الفصال حتى القرعى وفى غد ان شاء الله نجتمع عند الشيخ أبى القاسم فان رأى ان ياسوا ما جرح بان يغشى ذلك المطرح وينضو حاشية التيه وطرف الحمية عن العصبية فالحق أولى ما يغضب له والعدل خير ما حكم به فعل ان شاء الله

(وله أيضا الى أبى نصر ابن المرزبان)

كتبت أطال الله بقاء سيدى ومولاى فى قديم الزمان أغنى للكتاب الخبر

الآن ماذكرت من أمر اليد الشريفة ونعم ماذكرت وأحسن بما أشرت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وقد تغافلت عن قول الأحسن ورددتك الى أم الدواة كى تقر عينها ولا تحزن وسألت الله تعالى ان يزيد محاسن تلك اليد العالية تماما على الذى أحسن فانها اليد التى

لو أثر التقبيل فى يد منعم * لمحا رواجم كفها التقبيل

والراحة التى تسعى القلوب لغوثها ولغيثها * فيجيبه التأمين والتأميل

والانامل التى علمها الله بالسيف والقلم ومكنها من رتبتى العلم والعلم ودارك بكرمها آمال العفاة بعدان ولا ولم ولولا ان هذا المضمار يضيق عن وصفه السابق الى غاية الخصل ومجده الذى اذا جر ذيله وذو الفضل لو تملكته بالفضل لاطلت الآن فى ذكر مجدها الاوضح وأفصحت فى مدحها ولا ينكر لمثلها ان أنطقت الصامت فأفصح ثم انك بعد ما تقدم من القول المزيد والمجادلة التى عزأمرها على الحديد أقررت أنت أننا للملك كاليدين ولم تقر اينا اليمين وفى آفاقه كالقمرين ولم تذكر أينا الواضحة الجبين وما يشفى ضناى ويروى صداى الان يحكم بيننا من لا يرد حكمه ولا يتهم فهمه فيظهر أينا المفضول من الفاضل والمخذول من الخاذل ويقصر عن القول المناظر ويستريح المناضل وقد رأيت ان يحكم بيننا المقام الاعظم الذى أشرت الى يده الشريفة وتوسلت بمحاسنها اللطيفة فانه مالك زمامنا ومنشئ تمامنا ومصرف كلامنا وحامل اعبائنا الذى ماهوى للهوى وصاحب أمرنا ونهينا وتالله ماضل صاحبكم وماغوى ليفصل الامر بحكمه ويقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه فقدم خيرة الله على ذلك الاشتراط وقل بعد تقبيلنا الارض له فى ذلك البساط خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط فنشط القلم فرحا ومشى فى أرض الطرس مرحا وطرب لهذا الجواب وخرراكعا وأناب وقال سمعا وطاعة وشكر الله على هذه الساعة * ياردذلك الذى قالت على كبدى * الآن ظهر ما تبغيان وقضى الامر الذى فيه تستفتيان وحكم بيننا الرأى المنير ونبأنا بحقيقة الامر ولا ينبئك مثل خبير ثم تفاصلا على ذلك وتراضيا على ما يحكم به المالك وكانوا أحق بها وأهلها وانتبه المملوك من سنة فكره وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة فى سره والله تعالى يديم ايام مولانا السلطان التى هى نظام المفاخر وقام المآثر وغوث الشاكى وغيث الشاكر ويمتع بظلال مقامه الذى لا تكسر الايام مقدار ماهو جابر ولا تجبر ماهو كاسر ان شاء الله تعالى تمت رسالة الشيخ جمال الدين التى كشف بها عن قناع المغايرة وأتى فيها بكل مثال ليس له مثيل وسمها بصاحب حماة فاطاعه عاصى الادب ووهب الله على الكبر اسمعيل * نرجع الى أبيات البديعيات فبيت الشيخ صفى الدين

فالله يكلؤ عذالى ويلهمهم * عذلى فقد فرجوا كربى بذكرهم

الشيخ صفى الدين غاير الناس فى الدعاء لعذاله وماذاك الا أن العذول مازح بمزج ذكر الاحباب فكلما كررواعذله وذكروا أحبابه فرجوا كربه بذلك الذكر والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته

تغاير الحال حتى للنوى فئة * أصبحت منتظرا أيام وصلهم

أما الشرح فى نوع المغايرة فقد طال * والكلام فى بيت عز الدين يضيق عنه المجال * فانه نظم المغايرة ولكن غاير بها الافهام * وما أرانا من عقادة بيته غير الابهام * وبيت بديعيتى

أغاير الناس فى حب الرقيب فقد * أراه أبسط آمالى بقربهم

الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم فى مدحه لمعنى وماذاك الا أنى لما أراه أتحقق أنه بمجرد للمراقبة الا وقد علم بزيارة الحبيب فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب

(ذكر التذييل)

وأسأل الله أن يدر عليهم أخلاف الرزق ويعدلهم أكناف العيش ويوطئهم اعراف المجد ويؤتيهم أصناف الفضل ويركبهم أكناف العز وقصارى ان أرغب الى الله تعالى فى أن لا ينيلهم فوق الكفاية ولا يعدلهم فى حبل الرعاية فشد ما يطغون للنعمة ينالونها والدرجة يعلونها وشرع ما ينظرون من عال بما ينظمون من حال ويجمعون من مال وتنسيهم أيام اللدونة أوقات الخشونة وأزمان العذوبة ساعات الصعوبة وللكتاب مزية فى هذا الباب فبينا هم فى العطلة اخوان كما تنتظم السمط وفى العزلة اعوان كما انفرج المشط حتى لحظهم الجد لحظة جمعاء بمنشور عمالة أو صك جعالة فيعود عامر ودهم خرابا وينقلب شراب عهدهم سرابا فاغات أمورهم حتى أسلبت ستورهم ولا علت قدورهم الا خلت بدورهم ولا اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفأنورهم ولا زاد مالهم الا نقص معروفهم ولا ورمت اكياسهم الا ورمت انوفهم ولا تحلت عناقهم الا قطعت أخلاقهم ولا صلحت أحوالهم الا فسدت

(والله ما طال تذييل اللقا بهم * ياعاذلى وكفى بالله فى القسم)

التذييل هو ان يذيل الناظم أو الناثر كلاما بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ماقبلها من الكلام وتزيده توكيدا وتجرى مجرى المثل بزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل أن التكميل يرد على معنى يحتاج الى الكمال والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده ومن أعظم الشواهد عليه قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاخيرة هى التذييل الذى خرج كلامه مخرج المثل السائر ومثله قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور فالجملة الاخيرة هى تذييل خرج فى الكلام مخرج الامثال التى ليس لها مثيل وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران ومن أوفى بعهده من الله ففى هذه الآية الشريفة تذييلان أحدهما قوله تعالى وعدا عليه حقا فان الكلام كان قد تم قبل ذلك وحسن السكوت عليه والآخر قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر ووقع ذلك فى السنة الشريفة وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك فقوله صلى الله عليه وسلم لا يهلك على الله الا هالك هو التذييل الذى تتعلق البلاغة بأذياله وخرج الكلام فيه مخرج الامثال وهذا التذييل انفرد باخراجه مسلم ومن هذا الباب قول النابغة

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

اتفق أهل البديع على أن قوله أى الرجال المهذب من أحسن تذييل وقع فى شعر لانه خرج مخرج المثل ومثله قول بعض العرب

ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

فعجز هذا البيت كله تذييل وهو فى غاية الكمال ولقد أحسن بعضهم فى هذا الباب حيث قال

صدقتكم الود ابغى الوصال * وليس المكاذب كالصادق

لجاز يتمونى بطول البعاد * وكم أجهل الحب من واثق

فكل من عجزى البيتين تذييل وخرج الكلام فيهما مخرج المثل وأحسن منه قول الحطيئة

تزور فتى يعطى على الحمد ماله * ومن يعط أثمان المحامد يحمد

فان عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل وصدر البيت استقل بالمعنى المراد على انفراده وفيه أيضا مع اتصاله بالعجز تعطف حسن فى قوله يعطى ويعط وبالتعطف صار بين العجز والصدر ملاحمة وملاءمة شديدة ورابطة وثيقة قال ابن أبى الاصبع عجز هذا البيت اذا انفرد استقل مثلا وتذييلا كما ان الصدر اذا انفرد استقل بالمعنى المقصود من جملة البيت والغرض المطلوب من التمثيل أيضا وقل ان يوجد بيت بين صدره وعجزه مثل هذا التلاحم على استقلال كل قسم بنفسه وتمام معناه ولفظه ومن التذييل الحسن قول أبى الشيص

وأهنتنى فاهنت نفسى عامدا * مامن يهون عليك ممن يكرم

فعجز البيت كله تذييل فى ضمنه مطابقة لذكره الهوان والكرامة ومن بديع التمثيل قول ابن نباتة السعدى لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

فانه استوفى ما أراده من المدح فى الشطر الاول ثم احتاج الى تتميم البيت وأراد تمامه بتكرار المعنى المتقدم فيه استحسانا وتوكيدا فأخرجه مخرج المثل السائر حيث قال تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل ليحصل ما أراده من التوكيد وزيادة المعنى لان المدح اذا خرج مخرج المثل كان أسير فى الارض قال

ابن

أفعالهم ولاحسنت خلالهم الاقبحت خلالهم ولا فاض جاههم الاغاضت مياههم ولا لانت برودهم الا صلبت حدودهم ولا علت جدودهم الا سفل جودهم ولا طالت أيديهم الا قصرت أياديهم وقصارى أحدهم من الجدان ينصب تحته تحته ويوطئ استه دسته ويقف غلامه امامه ونائبه من الكرم داريه مرج أرضها ويزرج بعضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وكفاه من الفضل ان تحمل الغاشية قدامه وتعدو الحاشية أمامه وناهيه من الشرف ألفاظ فقاعية وثياب مشقاعية يلبسها لوما ويحشوها لوما ولوما وهذه صفة فاضلهم ومنهم من يحمل الود أيام خشكاره حتى اذا أيسر جعل ميزانه وكيله واسنانه كيله وأليفه رغيفه وأنيسه كيسه وأمينه يمينه ودنانيره سميره ومفاتحه ضجيعه وصناديقه صديقه ثم جمع الذرة الى الذرة ووضع البدرة على البدرة فلم يضع النظر من طرفه ولا الصرة من كفه ولا يخرج ماله من عهدة خاتمه الا يوم ماتمه فهو يجمع لحادث حياته أو وارث مماته يهلك فى

ابن أبي الاصبع هذا البيت ان نظرفيه الى قول أبي الطيب المتنبي

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه * فمايقول لشئ ليت ذلك لي

فبيت ابن نباتة أفضل من بيت المتنبي لانه أحسن الادب مع ممدوحه اذلم يجعله في حيز من يتمنى شيأ وجعل في قدرته وجوده ما يبلغ مادحه كل أمنية فلم يبق له أمل وان كان في بيت المتنبي زيادة من جهة المبالغة في قوله دون مبلغه واستعارة في اللفظ بقوله تمسي الاماني صرعى ففي بيت ابن نباتة أن كل ماجعله المتنبي لممدوحه جعله ابن نباتة لمادحه مع زيادة المبالغة في المدح بكونه أخرجه مخرج المثل السائر كما بينا فهو أشهر واسير وأبقى واذا تامل الناظر في البيتين وجد معنى بيت المتنبي بكماله في صدر بيت ابن نباتة لان حاصل بيت المتنبي أن الممدوح قدر على كل الاماني وهذا قد استقل به صدر بيت ابن نباتة والعجز ملزوم صدره لان من نال كل أمل صحب الدنيا بلا أمل غيران ابن نباتة لكونه أخرج العجز مخرج المثل صار كانه استأنف معنى آخر مستقلا بجميع معنى بيت المتنبي مع كونه زاد بان جعل للمادح ماجعله المتنبي للممدوح وهذا غاية في حسن الادب وقد ترجح بيت ابن نباتة على بيت المتنبي من وجوه انتهى كلام ابن أبي الاصبع في النقد الحسن الذي قرره على بيت أبي الطيب وبيت ابن نباتة وقد يختلط على بعض الناس هذه الابواب الاربعة وهي باب الايغال والتذييل والتمكين والتكميل والفرق ظاهر فان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي ومايتعلق به وهو أيضا مما يأتي بعد تمام المعنى كالتكميل والتذييل وأما التمكين فليس له مدخل في هذه الابواب لانه عبارة عن استقرار القافية في مكانها الا انها لا تزيد معنى البيت بل اذا حذفت نقص معنى البيت لانها متمكنة في قواعده وأما التكميل فانه وان أتى بعد تمام المعنى فهو يفارق الايغال والتذييل من وجهين أحدهما كونه يأتي في الحشو والمقاطع والايغال والتذييل لا يكونان الا في المقاطع دون الحشو والايغال والتذييل لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم والتكميل لابد أن يأتي بمعنى يكمل الغرض على التكملة المتقدمة اما تكميلا بديعيا أو تكميلا عروضيا والتذييل يفارق الايغال لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى ايغالا ويستوعب غالبا عجز البيت وبيت صفي الدين في التذييل لله لذة عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لي وغير الله لم يدم والعميان مانظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت عز الدين الموصلي

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت * في أول الخلق والارزاق بالقسم

وبيت بديعيتي والله ماطال تذييل اللقا بهم * ياعاذلي وكفى بالله في القسم

فقولي وكفى بالله في القسم هي الجملة التي جاءت بعد تمام الكلام وحسن السكوت عليه واشتملت على معناه وزادته في القسم تحقيقا وتوكيدا وجرت مجرى المثل الذي مايجارى في شرفه وكماله وأما لفظة التذييل التي هي تسمية لهذا النوع المقصود ففات الشيخ عز الدين فيها لفظة طال فاني لولم أذكر الطول ما ترشحت تورية التذييل ولا وقع لها في القلوب مواقع فان الطول من لوازم الاذيال وطول ذيل اللقاء في البيت من ألطف الاستعارات وقولي ياعاذلي هو التكميل الذي يأتي في الحشو وقد تقدم الكلام عليه وتقرر

## *(ذكر التفويف)*

خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل * فوق أجد وش رفق شد حب لم

التفويف تأملته فوجدته نوعا لم يفد غير ارشاد ناظمه الى طرق القعادة والشاعر اذا كان معنويا وتجشم مشاقه تقصر يده عن التطاول الى اختراع معنى من المعاني الغريبة وتجفوه حسان الالفاظ ولم يعطف عليه برقة وتأنف كل قرينة صالحة ان تسكن له بيتا ولكن شروع المعارضة ملزم به ولم يسعني غير تشريع الطباق في بيته وهو في اللغة مشتق من الثوب المفوف الذي فيه خطوط بيض



الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن بصديقنا أبي سعيد أيده الله انه اذا أخصب آوانا كنفا من ظله وحبانا من فضله فن لنا الآن بعدله انه أطال الله بقاء الشيخ حين طارت على رأسه عقاب المخاطبة بالرئيس وجلس من الديوان في صدر الايوان اقتض عذرة السياسة ببعض المختلفة الى وجعل يعرضه للهلاك ويسبب عليه عمال الاتراك ويشحن داره بالدجالة ويكده بالفرسان والرجالة وجعلت اكاتبه مرة وأقصده أخرى فاذكر له ان الراكب ربما استنزل والوالي ربما عزل ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر وتبقى الحزازة في الصدر فلا ومايجمعني والشيخ ان زاده قولي الا غلوا في تهكمه وعلوا في تحكمه وجعل يعنى الجور في ظلمه ويبرأ الى من علمه وأقول اذرأيت ذلة السؤال وعزمة الرد منه قل لي متى فرزنت سر

عة ماأرى يابيدق

وما أضيع وقتا بذكره قطعته هلم الى الشوق وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أكاد أصف

والمراد تلوينه ونقشه ومن ظريف قول ابن قاضي ميلة

بعيشي ألم أخبركما أنه فتى * على لفظه برد الكلام المفوف

والتفويف في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح والغزل وغير ذلك من الفنون والاغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة عن اختها مع تساوي الجمل في الوزنية ويكون بالجملة الطويلة أو المتوسطة أو القصيرة وأحسنها وأبلغها وأصعبها مسلكا القصار فمثال ما جاء منه بالجملة الطويلة قول النابغة

وأعظم أحلاما وأكبر سيدا * وأفضل مشفوعا وأكرم شافع

وبالجملة المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون

ته أحتمل واحتكم أصبر وعز أهن * وذل أخضع وقل أسمع ومر أطع

ومثال ما جاء بالجملة القصيرة قول أبي الطيب المتنبي

أقل أنل أقطع احمل عل سل أعد * زد هش بش تفضل أدن سر صل

أقل من الاقالة في العثرة أنل من الانالة والاعطاء أقطع من الاقطاع احمل من قولهم حمله على فرسه عل من الاستعلاء والعلو أسل من السلو أعد اي أعدني الى موضعي من الجوائز زد أي زدني مما كنت أعهده منك هش من الهشاشة وهي التهلل والبشر بش من البشاشة وهي البشر وطلاقة الوجه تفضل من الافضال ادن أي قربني اليك وقوله سر من التسري وهو أن يعطيه جارية يتسرى بها صل من الصلة ولم أقصد بحل هذه الالفاظ الا ايناسا تزول به وحشة العقادة عن المتأمل فان هذه الجملة ما استوت عليها عقادة التركيب الا لكون كل كلمة منها فعل أمر ولم يأت في الجملة القصيرة على هذه الصفة شئ من فصيح الكلام وعلى هذا المنوال نسج أصحاب البديعيات وبالله المستعان وبيت الشيخ صفي الدين رحمه الله

أقصر أطل اعذل اعذر سل خل اعن * خن هن عن ترفق كف لج لم

وهذا النوع ما نظمه العميان وبيت الشيخ عز الدين

فوف أرف انظم انثر خص عم أفد * اعتب أدر أرق ارعد اضحك ابك لم

هذا البيت بيت مانحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه وبيت بديعيتي

خشن ألن احزن افرح امنع اعط أنل * فوف اجد وش رق شد حب لم

قد تقدم قولي للعاذل والله ما طال تذييل التقاء بهم * ياعاذلي وكفى بالله في القسم)

ولما قررت له ذلك قلت له في بيت التفويف ان شئت تخشن في عذلك وان شئت تلين وان شئت تحزن وان شئت تفرح وان شئت تمنع وان شئت تعطي وان شئت تفوف العذل وتجيد نقشه وتوشيته وترقق فيه أو تشد معناه أن الكل بالنسبة الى صدق المحبة سهل ولكن النكتة في قوله له أعني للعاذل حب لم يدنى اذا حب لم بعد ذلك كاني أقول له

من لم يبت والحب يقرع قلبه * لم يدر كيف تفتت الاكباد

وما أحلى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض مخاطبا العاذله

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

## *(ذكر الموازبة)*

(ياعاذلي أنت محبوب لدي فلا * توارب العقل مني واستفد حكمي)

الموارب براء مهملة وباء موحدة وهي مشتقة من الارب وهي الحاجة لكن ذكر ابن أبي الاصبع أنها مشتقة من ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما أبداه من تأويل باطنه وحقيقة المواربة ان يقول المتكلم قولا يتضمن



(ذكر الموارية)

شوقا لا يفرع الدهر فروة حاله ولا ينقض عروة انحلاله في أولاني ان أذكره مجملا وأتركه مفصلا

(وله أيضا)

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وأنا متألم والحمد لله رب العالمين كيف تقلب الشيخ في درع العافية وأحواله بتلك الناحية فاني بفراقه منغص شريعة العيش مقصوص أجنحة الانس وورد كتابه المشتمل من خبر سلامته على ما رغبت الى الله في ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجي لتأخره وقد كان رسم ان أعرفه سبب خروجي من جرجان ووقوعي في خراسان وقد كانت القصة اني لما وردت من ذلك السلطان حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرام لا مشعر الحرام ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة وجدت فيها ندماء من نبات العام اجتمعوا قبضة كاب على تلفيق خطب أزعجني من ذلك الفناء وأشرف بي على شرف الفناء لولا ما تداركني الله بجميل صنعه وحسن وقعه ولا أعلم

(قوله والراء) صوابه وكسر الراء

ماينكر عليه فيه بسببه ويتوجه عليه المؤاخذة فاذا حصل الانكار عليه استحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك فاما شاهد ما وقع من المواربة بالتحريف فقول عتبان الحروز

وان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فقال يا أمير المؤمنين ماقلت الا ومنا أمير المؤمنين شبيب فتخلص بفتح الراء بعد ضمها وهذا ألطف مواربة وقعت في هذا الباب وشاهد الحذف قول أبي نواس في خالصة جارية أمير المؤمنين الرشيد هاجيا لها

لقد ضاع شعري على بابكم * كما ضاع حلي على خالصه

فلما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وتهدده بسببه فقال لم أقل الا

لقد ضاء شعري على بابكم * كما ضاء حلي على خالصه

فاستحسن الرشيد مواربته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر وشاهد التصحيف في المواربة يأتي في أبيات البديعيات ويعجبني قول الشيخ عز الدين الموصلي في المواربة من غير البديعية لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين بن الشهيد وكان القاضي فتح الدين يرجح جانب الشيخ شمس الدين المزين على الشيخ عز الدين لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق

دمشق قالت لنا مقالا * معناه في ذا الزمان بين

اندمل الجرح واستراحت * ذاتي من الفتح والمزين

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

لأنت عندي أخص الناس منزلة * اذ كنت أقدرهم عندي على السلم

المواربة في أخص يريد بها أخس بالسين المهملة وأقدرهم يريد بها أقذرهم بالذال المعجمة والمواربة في أقدرهم بالتصحيف وهذا النوع لم ينظمه العميان في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

لأنت افتح ذهنا في مواربة * وبالتعقل منسوب الى النعم

مراد الشيخ بافتح أقبح وبالتعقل التغفل وقال في شرحه انه أراد بالنعم النعم وهو اسم جامع للابل وغيرها وأراد بذلك المواربة بالتحريف أيضا سامحه الله ذلك ولكن لم أرق بيته قبل المواربة بمعنى يستأنس به الذوق وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على ماتقدم من خطاب العاذل

ياعاذلي أنت محبوب لدي فلا * توارب العقل مني واستفد حكمي

قولي للعاذل أنت محبوب لدي من له أدنى ذوق يفهم منه أن مرادي المواربة بمجنون والمراد بلفظة توارب توازن والمعنى قبل المواربة مستقيم وهو في غاية الكمال واذا حصلت المواربة صار البيت

ياعاذلي أنت مجنون لدي فلا * توازن العقل مني واستفد حكمي

وانتقل من صيغة المدح المقبول الى صيغة الهجو الصريح

*(ذكر الكلام الجامع)*

(جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم)

الكلام الجامع هو أن يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ويتمثل الناظم بحكمها أو وعظها أو بحالة تقتضي اجراء المثل كقول زهير بن أبي سلمى

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

وقول أبي نواس اذا كان غير الله في عدة الفتى * أتته الرزايا من وجوه الفوائد

وقول المتنبي واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام



كيف احتالوا وما الذي قالوا لكن الجملة ان غيروا السلطان وأشار على اخواني بمفارقة مكاني وبقيت لا أعلم أعنة أضرب أم شاما وبخدا أقصد أم تهامة

ولو كنت من سلمى أجاو شعابها

لكان لحجاج على دليل فقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وبحر اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه فليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه حجاز فهو سيد يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي أرجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو بهتان ويحجب بهذه العذر وهو برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسفح

(قوله الحروز) في نسخة الحروري

قوله ذاتي في نسخة نفسي

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

من كان يعلم أن الشهد مطلبه * فلا يخاف للدغ النحل من ألم

فانه حصر فيه الكلام الجامع بشروطه وأجراه مجرى المثل مع ما أودع فيه من الحكمة وزاد على ذلك بما كساه من ديباجة الرقة ولطف السهولة وحسن الانسجام وأما العميان فما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

كلامه جامع وصف الكمال كما * يهيج الشوق أنواعا من الريم

قد تقرر ان الكلام الجامع هو أن يأتي الناظم ببيت جملته حكمة أو موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة ولا ايناس ملاءمة ولم أر لجريان المثل دخولا في باب هذا البيت وبيت بديعيتي

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم

حكمة هذا البيت ما أجريت مثلها على هذا النمط الا يعلم المتيقظ أن فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين فاني قررت أن ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده عند أهل الذوق كالعدم والله الموفق

*(ذكر المناقضة)*

(اني اناقضهم ان ازمعوا ونأوا * وجر غل ثبير اثر عيسهم)*

المناقضة تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين ومثاله قول النابغة

وانك سوف تحكم أو تباهى * اذا ما شبت أو شاب الغراب

فان تعليقه وقوع حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده الثاني لا الاول لان مقصوده أن يقول انك لا تحكم أبدا والفرق بين المناقضة وبين نفي الشئ بايجابه أن هذا الباب ليس فيه نفي ولا ايجاب ونفي الشئ بايجابه ليس فيه شرط وبيت الشيخ صفي الدين في المناقضة

واني سوف اسلوهم اذا عدمت * روحي وأحييت بعد الموت والعدم

فتعليق الشرط بين النقيضين الممكن والمستحيل ظاهر والبيت في غاية الحسن والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت عز الدين

اني أناقض عهد الناز حين اذا * ماشاب عزمي وشبت شهوة الهرم

الشيخ عز الدين قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شهوة الهرم مستحيل فرأيت تصوير شيب العزم وامكانه وسبك استعارته في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكل فانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشئ للمبالغة في التشبيه ولم أر في شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر وبيت بديعيتي اني أناقضهم ان أزمعوا ونأوا * وجر غل ثبير اثر عيسهم

تعليق الشرط على الممكن والمستحيل في هذا البيت أوضح من الكلام عليه والله أعلم بالصواب

*(ذكر التصدير وهو رد العجز على الصدر)*

(ألم أصرح بتصدير المديح لهم * ألم أهدد ألم أصبر ألم ألم)

هذا النوع الذي هو رد الاعجاز على الصدور وسماه المتأخرون التصدير والتصدير هو أخف على المستمع وأليق بالمقام وقد قسمه ابن المعتز على ثلاثة أقسام الاول ما وافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره أو كانت مجانسة لها كقول الشاعر

ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فرحه بين القد والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأنيب الا لازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم لا يحتمل الهنة على حجم الذرة ودقة الشعرة ولا يعلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة بجرم النقطة ثم ان النعم بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بفمه ولا العدو الا بدمه والارواح بين حبسه واطلاقه كما الاجسام بين حله ووثاقه ونظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بباسي واما أن أجود براسي وبين ركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طريقين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما ان أفارق أرضي

قوله مطلبه في نسخة راحته

قوله تعليق الشرط المناسب المشروط وكذا يقال فيما بعد

قوله فتعليق الشرط المناسب المشروط على الخ

بلى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش رأى لا يفل عرمرم

والثانى ما وافق آخر كلمة فى البيت أول كلمة منه وهو الاحسن كقول الآخر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

ومثله تمنت سلمى أن أموت صبابة * وأهون شئ عندنا ما تمنت

ومثله سكران سكر هوى وسكر مدامة * أنى يفيق فتى به سكران

وشاهد الجناس فى هذا الباب للسرى الرفاء

يسار من سجيتها المنايا * ويمنى من عطيتها اليسار

والاكثر أن تكون الكلمة التى فى العجز عين الكلمة التى فى الصدر لفظا وان قبل اللفظ اشترا كازاد النوع حسنا مثاله

ذوائب سود كالعناقيد أرسلت * فن أجلها منا النفوس ذوائب

والقسم الثالث ما وافق آخر كلمة فى البيت بعض كلام فى أى موضع كان كقول الشاعر

سقى الرمل صوب مستهل غمامه * وما ذاك الا حب من حل بالرمل

هكذا عرف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير لكن قال ابن أبى الاصبع ان هذا التعريف مدخول وصدق فان ابن المعتز قال فى أى موضع كان والكلمة اذا كانت فى العجز لم تسم تصديرا لان اشتقاق التصدير من صدر البيت فلا بد من زيادة قيد فى التعريف يسلم به من المدخل بحيث يقول بعض كلمات البيت فى أى موضع كانت من صدره قال ابن أبى الاصبع أيضا الذى يحسن أن يسمى به القسم الاول تصدير التقفية الثانى تصدير الطرفين الثالث تصدير الحشو وقد وقع من القسم الاول فى الكتاب العزيز قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ومن القسم الثانى قوله تعالى وأحسنوا ان الله يحب المحسنين ومن القسم الثالث قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قال ابن أبى الاصبع وفى التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز وهو أن يأتى فيما الكلام فيه منفى واعتراض فيه اضراب عن أوله كقول الشاعر

فان تلك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر كذكرناه وسماه التبديل وهو أن يصير المتكلم الاخير من كلامه أولا أو بالعكس كقولهم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك قال ابن أبى الاصبع لم أقف لهذا النوع على شاهد شعرى فقلت

اصبر على خلق من تصاحبه * واصحب صبورا على أذى خلقك

أصحاب البديعيات نظموا القسم الثانى الذى قرره ابن المعتز وهو ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة فيه وهو الذى وقع الاتفاق على انه الاحسن وبيت الشيخ صفى الدين رحمه الله

فى تحدث عن سرى فما ظهرت * سرائر القلب الامن حديث فى

هذا النوع أعنى التصدير ما برحت السهولة نازلة بأكناف أذياله فانه سهل المأخذ ويتعين على الاديب المعنوى ان لا يتركه ساذجا من نكتة أدبية يزداد بها بهجة فان الشيخ صفى الدين مع عدم تكلفه بتسمية النوع وسبكه فى قالب التورية من جنس الغزل لم يأت به الا ساذجا وبيت العميان فى بديعيتهم

وحقهم ما نسينا عهدهم * ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

لعمرى ان بيت الشيخ عز الدين فى هذا النوع أعمر من بيت الصفى ومن بيت العميان فانه مع التصريح بتورية التسمية حلى نوع التصدير بتكررها فى طرفى بيته وهو

فهم بصدر جمال عجز عاشقه * عن وصله ظاهر عن باحث فهم

أو أفارق عرضى وبين راحلتين اما ظهور الجمال أو أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وأنشدت اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فلا رأى للمضطر الا ركوبها ورسم الشيخ ان أعلمه موجب غضبه لئلا فى الامر بموجبه وهذا داء لا أعرف نتاجه فكيف أطلب علاجه وأمر لم الابس باطنه فكيف أمارس ظاهره وخطب لم أفسد أوله فكيف أصلح آخره وشئ لا أعرف سببه فكيف أتلافى ذنبه وحال لم أضع صدرها فكيف أتدارك عجزها اللهم لا كفران ولعن الله الشيطان كان ذنبى الى ذلك السلطان موالاة دمتها وخدمة أقمتها وشبيبة أرققتها وحياة أنفقتها وحرم أسلفتها وأموال أتلفتها وقصائد نظمتها وموائد خدمتها وآلة عرضتها ونحمة نقضتها فهل أتيت الا من حيث أتيت وهل أخطأت الامن حيث حسبت أنى أصبت وهل بعدت الامن حيث قربت وهل خبثت الامن حيث طبت وهل قبلى هذا

قوله يلطم وجهه فى نسخة يشتم عرضه

و بيت بديعيتى

الم أصرح بتصدير المديح لهم * ألم أهدد ألم أصبر ألم ألم

ديباجة التورية فى عجز هذا البيت وصدره لا تخفى على صاحب الذوق السليم ولو استقل هذا البيت بنظم نوع التصدير بمجرده لم يكن تحته كبير أمر كبيت الحلى و بيت العميان

*(ذكر القول بالموجب)*

قولى له موجب اذ قال أشفقهم * تسل قلت بنارى يوم فقدهم

القول بالموجب و يقال له أسلوب الحكيم وللناس فيه عبارات مختلفة منهم من قال هو أن يخصص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم أو يقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن يثبتها الغير من أثبتها المتكلم وقال ابن أبى الاصبع هو ان يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب الى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبنى عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لان حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه قال صاحب التلخيص فى تلخيصه وايضاحه القول بالموجب ضربان أحدهما ان تقع صفة من كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبت فى كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا للاعز الاخراج فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم انتهى كلام صاحب التلخيص ومنه قول القبعثرى للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم والمراد به القيد فرأى القبعثرى ان الادهم يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس وقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فصرف الوعيد بالهوان الى الوعد بالاحسان وفى هذا لا يخفى على المتأدب من حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير اذ لا يليق بمن له همة عالية ان يقال له مثلك من يفعل الخير فيقول لا بل أفعل الشر والقسم الثانى من كلام صاحب التلخيص ان القول بالموجب هو حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا القسم الذى تداول بين الناس ونظمه أصحاب البديعيات كقول ابن حجاج

قال ثقلت اذ أتيت مرارا * قلت ثقلت كاهلى بالايادى

قال طولت قلت أوليت طولا * قال ابرمت قلت حبل ودادى

وحذاق البديع اخلوا هذا الباب من لفظة لكن فانهم خصصوا بها نوع الاستدراك بحيث يفرق بينهما فرق دقيق وهذا هو الفرق ومن أحسن ما وقع فى هذا النوع قول محاسن الشواء

ولما أتانى العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا للعمى قارض

وقد بهتوا لما رأونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

وأورد الشهاب محمود فى كتابه المسمى بحسن التوسل الى صناعة الترسل بيت الارجانى فى الاستدراك شاهدا على هذا النوع وهو

غالطتنى اذ كست جسمى ضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

قد تقرران لفظة لكن خص بها أهل البديع نوع الاستدراك لاجل الفرق بينه و بين القول بالموجب ولم يستشهدوا على نوع الاستدراك بغير بيتى الارجانى قال الشهاب محمود فى البيتين انه اعجبه معناهما ونظم فيه قوله وهو شاهد على القول بالموجب

رأتنى وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا

فقالت

السلطان بما نفانى ذلك وهل رفعنى ههنا الا ماوضعنى هنالك لئلا يشغل الشيخ قلبه بهذا الامر فانها حضرة يرجح فيها ابن الجبان ويكون أشيل فى الميزان بحر تعلو جيفه وتسفل صدفه وهذا أمر قد غطى أوله الجفاء فليغط آخره العفاء لا نزال نحمد الى الشيخ أبا عبد الله فيما يوليه من رفق بأسبابه واعتناء با كرته وأصحابه وما يفعل ذلك الا ما يوجبه فضله و يأتيه مثله ويدعو اليه أصله وما يأتى من الخير الا ماهو أهله وحقا أقول قد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته ولانت قشرته وواصلته فاحسنت وصاله وأحمدت خصاله وسألته فاغزرت جوده وعجمته فاصلبت عوده وما بقيت فى الامتحان عرقا الا جسته ولا نظرا الا تفرسته فما أتتنى خصلة من خصاله الا وهى أكرم من أختها حتى حالت الغربة بينى و بينه فكان فى الغربة أكثر فى الجد جهدا وأطيب فى الغيب عهدا وأتم على البعد ودا ولعمرى ان ودا لحضرة اخاء واخوة وود الغيبة وفاء ومروة وقد جمع هذا الفاضل جليهما وراش نبليهما وما خسر على

فقالت بعيني هذا المقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا

وبيت الحلي قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم * سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

فقوله سلوت عن صحتي هو حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده وبيت العميان أوردوه بحرف الاستدراك وهو

كانوا غيوثا ولكن للعفاة كما * كانوا ليوثا ولكن في عداتهم

رأيت ترك الكلام على هذا البيت اليق بالمقام وبيت عز الدين الموصلي

قالوا مدام الهوى قول بموجبه * تسل قلت شبابي من يد الهرم

لما قال الشيخ عز الدين بعد تسل شبابي من يد الهرم علمنا انها الكلمة التي أشار اليها ابن أبي الاصبع وقال ان المخاطب يعكس بها معنى كلام المتكلم وهو عين القول بالموجب وتسل هنا أحسن من سلوت في بيت الحلي فان تسل يقبل الاشتراك ومراد المتكلم هنا داء السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم ونقله باشتراك التورية الى الوجه الذي أراده ولم يخرج عن موضوعها في معنى السل الذي لم يخرج عن الوجهين غير ان قول الموصلي مدام الهوى قول بموجبه لم يخل من شدة العقادة وبيت بديعيتي

قولي له موجب اذ قال اشفقهم * تسل قلت بناري يوم فقدهم

فلفظة تسل هي الكلمة المعتمد عليها في عكس معنى كلام المتكلم من المخاطب فان المتكلم أراد السلو في لفظة تسل وهي فعل أمر فعاكسه المخاطب بالاشتراك ونقلها بالتورية الى صفة التسلي بالنيران فانه لما قال له تسل قال بناري يوم فقدهم ورقة البيت وانسجامه لا تخفى على أهل الذوق السليم والله أعلم

*(ذكر الهجو في معرض المدح)*

(وكم بمعرض مدح قد هجوتهم * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم)

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسي

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفة والخشية والتقوى وباطنه المقصود أنهم في غاية الذل وعدم المنعة وظريف قول بعضهم في الشريف ابن الشجري

ياسيدي والذي يعيذك من * نظم قريض يصدى به الفكر

مافيك من جدك النبي سوى * انك لا ينبغي لك الشعر

ومن ملح هذا الباب قول ابن سنا الملك في قواد

لي صاحب افديه من صاحب * حلو التاني حسن الاحتيال

لو شاء من رقة ألفاظه * ألف ما بين الهدى والضلال

يكفيك منه أنه ربما * قاد الى المهجور طيف الخيال

قال الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع لقد تشبثت باذيال القاضي السعيد بن سنا الملك في هذا النوع بقولي فيمن ادعى الفقه والكرم

ان فلانا أكرم الناس لا * يمنع ذا الحاجة من فلسه

وهو فقيه ذو اجتهاد وقد * نص على التقليد في درسه

فيحسن البحث على وجهه * ويوجب الدخل على نفسه

(ذكر الهجو في معرض المدح)

الكريم كريم كالم يربح على اللؤم لئيم ولن يبطل العرف في القياس ولا يذهب الخير بين الله والناس أعانني الله على تأدية حقه وفرضه وقضاء الواجب أو بعضه وقد أطلنا ولا أحسبني أطلت وفي النفس أضعاف ما كتبت والشيخ أيده الله لا يعرض كلامي على من يعرف عوار كلامه واختلال نظامه فان ما يكتب عن صوب البديهة بفيض القلم من دون روية تعمل لا يكاد يطيب وأنا أخدمه والجماعة بالسلام

*(وله الى أبي علي بن مسكويه)*

ويا عزان واش وشى بي عندكم

فلا تمهليه ان تقولي له مهلا

كما لو وشى واش بعزة عندنا

لقلنا تزحزح لا قريبا ولا أهلا

بلغني أطال الله بقاء الشيخ ان قبضة كلب واقته باحاديث لم يعرها الحق نوره ولا الصدق ظهوره وانه أدام الله عزه اذن لها على مجال اذنه وفسح لها فناء ظنه ومعاذ الله ان أقولها واستجيز معقولها

والفرق بين الهجاء فى معرض المدح وبين التهكم ان التهكم لا تخلو ألفاظه من اللفظ الدال على نوع من أنواع الذم أو لفظة توهم من فحواها الهجو والفاظ المدح فى معرض الذم لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقرن بها ما يصرفها عنه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم * ويحملون الاذى من كل مهتضم

فقوله و يحملون الاذى من كل مهتضم ينظر الى قول الحماسى (يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة) والمراد بهما أبطنه الذل وعدم المنعة والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى معرض المدح تهجى من قبيلته

أعراضهم بين معمور ومنهدم *

الذى أقوله ان الشيخ عز الدين قفل مصراعى بيته ومنع الافهام من الدخول اليه فانى لم أجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو بل أقول وأنا استغفر الله ان هذا البيت اجساد الفاظه ما دب فيها من المعانى روح وليس له بهذا النوع المام وبيت بديعيتى

وكم بعرض مدح قد هجوتهم * وقات سدتم بحمل الضيم والتهم

فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسى اذ ظاهره الحلم والحسن وباطنه الذل وعدم المنعة ولكن حمل التهم هو الغاية القصوى فى ظاهره وباطنه والله أعلم

*(ذكر الاستثناء)*

*(عفت القدود فلم استثن بعدهم * الا معاطف أغصان بذى سلم)

الاستثناء استثناآن لغوى وصناعى فاللغوى اخراج القليل من الكثير وقد فرع النحاة من ذلك فى كتبهم فروعا كثيرة والصناعى هو الذى يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء ويكسوه بهجة وطلاوة ويميزه عما يستحق به الاثبات فى أبواب البديع كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فان فى هذا الكلام معنى زائدا على مقدار الاستثناء وذلك لعظم الكبيرة التى أتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لآدم وذلك مثل قولك أمر الملك بكذا وكذا فأطاع أمره جميع الناس من أمير ووزير الا فلانا فان الاخبار عن معصية هذا العاصى بهذه الصيغة مما يعظم أمر معصيته ويفخم مقدار كبريائه بخلاف قولك أمر الملك بكذا فعصاه فلان ومثاله قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فان فى الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة تهويلا على السامع لتمهيد عذر نوح عليه السلام فى الدعاء على قومه وان فى حكمة الاخبار عن المدة بهذه الصيغة العظيمة تعظيمها لكون اول ما يباشر السمع ذكر الالف والايجاز فى اختصار هذا اللفظ بهذه البلاغة العظيمة ظاهر فان لفظ القرآن اخصر واوجز من قولنا تسعمائة سنة وخمسين عاما ولفظ القرآن بتقييد حصر العدد المذكور لا يحتمل الزيادة عليه ومثله قوله تعالى فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فالله تعالى لما علم ان وصف الشقاء يعم المؤمن العاصى والكافر استثنى من خلودهم فى النار بلفظ مطمع حيث أثبت الاستثناء المطلق واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد أى انه لا اعتراض عليه فى اخراج أهل الشقاء من النار ولما علم ان أهل السعادة لا خروج لهم من الجنة استثنى من خلودهم ما ينفى الاستثناء حيث قال عطاء غير مجذوذ أى مقطوع وهذه المعانى فى هذه الآيات الشريفة زائدة على الاستثناء اللغوى ومن أمثال الاستثناء اللغوى فى الشعر قول النميرى

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها * لخلتك الا أن تصد ترانى

هذا الاستثناء فى غاية الحسن فانه تضمن المبالغة فى زيادة مدح الممدوح وذلك ان هذا الشاعر يقول

بل قد كان بينى وبين الشيخ الفاضل عتاب لا ينزل كنفه ولا يحذف وحديث لا يتعدى النفس وضميرها ولا يعرف الشفة وشميرها وعربدة كعربدة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلال ووحشة لا يكشفها عتاب لحظة كعتاب لحظة فسبحان من ربى هذا الامر حتى صار أمرا وتأبط شرا وأوجب عذرا وأوحش حرا سبحان من جعلنى فى جنب العدو أشيم بارقته وأستجلى صاعقته وأنا المساء اليه والمجنى عليه لكن من بلى من الاعداء بمثل ما بليت ورمى من الحسد بما رميت ووقف من التوحد والوحدة حيث وقفت واجتمع عليه من المكاره ما وصفت اعتذر مظلوما وضحك مشتوما ولو علم الشيخ عدد أولاد الجدد وابناء العدد بهذا البلد ممن ليس له هم الا فى سعاية أو شكاية أو حكاية أو نكاية لضن بعشرة غريب اذا بدر وبعيد اذا حضر واصان مجلسه عمن لا يصونه عما رقى اليه فهبنى قد قلت ما حكى اليس الشاتم من اسمع والجانى من بلغ فلقد بلغ من كيد هؤلاء القوم

اني لو كنت في حيز العدم لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شئ متعذر الوجود فالمتمكن منه مكان من
رؤيتي ليس لك مانع عنه لعنى فالزيادة هنا في غاية اللطف وهي قوله الا أن تصدقات في القدرة على
غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح ومن الاستثناء نوع سماه ابن أبي الاصبع استثناء الحصر
وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قوله

اليك والا ما تحث الركائب * وعنك والا فالمحدث كاذب

فان خلاصة هذا البيت قول الناثر للممدوح * لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث
الا عنك وهذا الحصر لا يحسن في الاستثناء الاول فانه لو قال سبحانه وتعالى فلبث فيهم الف
سنة الا خمسين عاما وعاما صح لولا توخي الصدق في الخبر وقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم
أجمعون الا ابليس لا يمتنع ان يقال ورهطه لولا مراعاة الصدق في الخبر وعلى منوال الاستثناء الاول
الذي هو العمدة في هذا الباب نظم أصحاب البديعيات وهو اخراج القليل من الكثير بزيادة معنى
بديع يزيد على معنى الاستثناء فبيت الشيخ صفي الدين الحلي

فكل ما سر قلبي واستراح به * الا الدموع عصاني بعد بعدهم

فبيت صفي الدين هنا غير خال من الانتقاد ومراده فيه أن كل شئ كان يسره قبل الفراق ويطيعه
عصاه الا الدموع فانها اطاعته ومعنى هذه الزيادة اللطيفة لا يخفى على أهل الذوق والعميان لم
ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

الناس كل ولا استثنا لي عذروا * الا العذول عصاني في ولائهم

مراد عز الدين في زيادة معناه على معنى الاستثناء ان عذوله خالف الاجماع وبيت بديعيتي

عفت القدود فلم استثن بعدهم * الا معاطف أغصان بذي سلم

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون * هذا البيت ما أعلم انني اذا أطنبت في وصفه يكون
الاطناب لشدة فرحي به لكونه نظمي أولان الامر على حقيقته فان زيادة معناه على معنى
الاستثناء وغرابة أسلوبه وشرف نسيبه وحسن انسجامه وسهولة ألفاظه ومراعاة نظيره لا تخفى
على المنصف من أهل الادب وأما ترشيح تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف فانه من النسمات
التي حركت القدود والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون القصيدة نبوية في غاية الكمال والذي أقوله
انه ما يدخل نظر المتأمل الى بيت أعمر منه في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(ذكر التشريع)

(طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا * على النقا فنعمنا في ظلالهم)

هذا النوع أعني التشريع سماه ابن أبي الاصبع التوأم وأراد بذلك مطابقة التسمية للمسمى فان
هذا النوع شرطه أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان القريض وقافيتين فاذا أسقط من
أجزاء البيت جزأ أو جزأين صار ذلك البيت من وزن آخر غير الاول كقول الحريري

يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا تبا لها من دار

وهي قصيدة كاملة معروفة في مقاماته من ثاني الكامل وتنتقل بالاسقاط الى ثامنه فتصير

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى
دار متى ما أضحكت * في يومها أبكت غدا

وزيادة القافيتين ظاهرة ووقع قبل كلام الحريري من كلام العرب في هذا الباب

واذا الرياح مع العشي تناوحت * هوج الرمال بكثبهن شمالا
الفيتنا نقري الغبيط لضيفنا * قبل القتال ونقتل الابطالا



انهم حين صادفوا من
الاستاذ نفسا لا تستفز
وجبلا لا يهز وشوا الى
خدمه بما أرسوا نارهم
وردوا على ما قالوه فالبيت
ان قلت وان تك حرب بين
قومي وقومها * فاني لها في
كل نائبة سلم * وليعلم
الاستاذ ان في كبد الاعداء
مني جمرة وان في أولاد
الزناء عندنا كثرة وقصاراهم
نار يشبونها وعقرب يدبونها
ومكيدة يطلبونها
ولولا أن العذر اقرار بما
قبل وأكره ان أستقيل
لبسطت في الاعتذار
شاذ روانا ودخلت في
الاستقالة ميدانا لكنه
أمر لم أضع أوله فلم أتدارك
آخره وقد أبى الشيخ أبو
محمد أيده الله الا أن يوصل
هذا النثر الفاتر بنظم مثله
فهاكه يلعن بعضه بعضا

مولاي ان عدت ولم ترض بي
ان أشرب البارد لم أشرب
امتط خدي وانتعل ناظري
وصد بكفي حمة العقرب
بالله ما أنطق عن كاذب
فيك ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد الكدر المفترى
كالصحو عقب المطر الصيب
ان اجتني الغلظة من سيد
فالشوك عند الثمر الطيب
أو يفسد الزور على ناقد
فالخمر قد يعصب بالثيب

ولعل الشيخ أبا محمد أيده

فان هذا الشاعر لو اقتصر على الرمال والقتال لكان الشعر من الضرب المجزو المرفل من الكامل وهو واذ الرياح مع العشى * وتناوحت هوج الرمال
الفيتنا نفرى الغبيـ * ـط لضيفنا قبل القتال

فاذا أتممت البيتين صارا من الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت من هذين البيتين قافيتان ولا شك أن هذا النوع لا يأتى الا بتكلف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة اذ وقوع مثل هذا النوع فى الشعر من غير قصد له نادر ولا يحسن أن يكون فى النثر فانه مايقع فيه الا ترصيعا ولا يظهر حسنه الا فى النظم لان فيه الانتقال من وزن الى وزن آخر فيحصل بذلك من الاستحسان مالا يحسن فى النثر لان النثر على كل حال كلام مسجوع ليس فيه انتقال من وزن الى وزن وأوسع البحور فى هذا النوع الرجز فانه قد وقع مستعملا تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا فيمكن أن يعمل للبيت منه أربع قواف فاذا أسقطت مابعد القافية الاولى بقى البيت منهوكا فاذا أسقطت مابعد الثانية بقى البيت مشطورا فاذا أسقطت مابعد الثالثة بقى مجزوا واذا لم تسقط شيأ كان تاما ولابى عبد الله محمد بن جابر الضرير الاندلسى ناظم البديعية فى غير بديعيته المذكورة هنا

برنو بطرف فاتر مهما رنا * فهو المنى لا أنتهى عن حبه
يهفو بغصن ناضر حلو الجنى * يشفى الضنا لا صبر لى عن قربه
لو كان يوما زائرى زال العنا * يحلو لنا فى الحب أن نسمى به
أزلته فى ناظرى لما دنا * قد سرنا اذ لم يحل عن صبه

فهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فاذا تركتها على حالها فهى من التام واذا أسقطت من البيت الاول لا أنتهى عن حبه ومن الثانى لا صبر لى عن قربه ومن الثالث فى الحب أن نسمى به ومن الرابع اذ لم يحل عن صبه صارت من الرجز المجزو وان أسقطت من البيت الاول قوله فهو المنى الى آخره ومن الثانى يشفى الضنا الى آخره ومن الثالث يحلو لنا الى آخره ومن الرابع قد سرنا الى آخره صارت من الرجز المشطور وان أسقطت من الاول قوله مهما رنا ومن الثانى حلو الجنى ومن الثالث زال العنا ومن الرابع لما دنا صارا من الرجز المنهوك ولكن القوة فى ذلك والمكنة فى ملكة الاديب أن يأتى بالتشريع فى بيت واحد وهذا هو المطلوب من نظام البديعيات لاجل الاستشهاد بابياتهم على كل نوع لاسيما الملتزم بتسميته على الصيغة فانه لو جاء بالتسمية والنوع فى بيتين بطل حكم التورية وخرج عن شروط البديعيات وبيت الشيخ صفى الدين

فلو رأيت مصابى عند مارحلوا * رثيت لى من عذابى يوم بينهم

يخرج له من هذا البيت * فلو رأيت مصابى * رثيت لى من عذابى وهو مجزو المجتث وبيته عند العروضيين البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وقد تعين ايراد ما نظمه أبو عبد الله الضرير فى البيتين لاجل المعارضة وهما

واف كريم رحيم قد وفى ووقى * فعم نفعا فكم ضرا شفى فقم
فقم بنا فلكم فقرا كفى كرما * وجود تلك الايادى قد صفا فقم

أقول لو اختصر العميان هذين البيتين واضافوهما الى ما اختصروه من البديع لكان أجل بهم فانهم أسقطوا من أنواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم فيهما أعنى البيتين انك اذا أسقطت من البيت الكلمة الموازنة لفعلن من آخر كل نصف وهما قوله ووفى وقوله فكم صار الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزو لانه قد حذف منه جزء من آخر كل نصف فصار واف كريم رحيم قد وفى * وعم نفعا فكم ضرا شفى
فقم بنا فلكم فقرا كفى * وجود تلك الايادى قد صفا

وهذا

الله يقوم من الاعتذار عما قعد عنه القلم والبيان فنعم رائد الفضل هو والسلام

(وله الى الشيخ العميد)

أنا أطال الله بقاء الشيخ العميد مع أحرار نيسابور فى صنعة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشيمة ليست بى تناط ولا عنى تماط وحرفة لا فيها أدال ولا عنى تزال وهى الكدية التى على تبعتها وليست لى منفعتها فهل للشيخ أن يلطف بصنيعته لطفا يحط عنه درن العار وسمة التكسب والافتقار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه عليه من أشغاله ليعلق باذياله وليستفيد من خلاله فيكون قد صان الفضل عن ابتذاله والادب عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله وللشيخ العميد فيما يجيب به صنيعته من وعد يعتمده ووفاء يتلو ما بعده على رأيه ان شاء الله تعالى

(وله الى القاضى أبى القاسم على بن أحمد يشكو أبا بكر الحيرى)

الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من

وهذا مع ركته وثقالة نظمه غير المشهور من البسيط فانه لم يشتهر منه سوى العروض الاولى المخبونة
ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منهما الاول وهو مخبون مثلها وبيت الشيخ عز الدين

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا * وكم هوى في مقال ذل من حكم

أخبر أن تشريع العذول في حكم الهوى ضلال حتى يرشح بتورية التشريع في تسمية النوع ويخرج
من بيت الشيخ عز الدين بيت من قافية أخرى من منهوك الرجز فنصفه في الشطر الاول وفي الهوى
وفي الشطر الثاني وكم هوى وهذه عبارته في شرحه بنصها فصار باقي البيت بدون الجزأين الاولين

ضل تشريع العذول لنا * في مقال ذل من حكم

وهذا البيت من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد ووزنها فعلن وشاهدها

للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

ولقد برز الشيخ عز الدين في ذلك على متقدميه فان الشيخ صفي الدين لم يحصل له بيتان من بيت ولا
للشيخ أبي عبد الله الضرير ولكن قال الشيخ عز الدين في شرحه ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو
معجز ليس لاديب عليه قدرة وبسط العبارة في الدعوى بسببه فأردت ان لا انسج في الشرح على غير
منواله فقلت

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا * على النقا فنعمنا في ظلالهم

فيخرج من بيتي * طاب اللقا * على النقا *

وهو بيت بقافية أخرى من منهوك الرجز كبيت الشيخ عز الدين ولكن شتان بين قولي * طاب
اللقا * على النقا * وبين قوله * وفي الهوى * وكم هوى * فان بيته لا تتم به فائدة ولا
يحسن السكوت عليه وصار باقي بيتي بدون الجزأين الاولين

لذ تشريع الشعور لنا * فنعمنا في ظلالهم

وهو بيت من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وهي التي رتب عز الدين عليها ما بقي من
بيته

ضل تشريع العذول لنا * في مقال ذل من حكم

ولكن الفرق في تشريع الشعور ظاهر والتورية في قوله فنعمنا في ظلالهم عند ذكر الشعور
كلامها سائغ عند أهل الادب وهذا البيت مع صعوبة مسلك هذا النوع اجتمع فيه من أنواع البديع
السهولة والانسجام والتورية في موضعين والتمكين في القافية والجناس المطلق بين تشريع وشعور
والتذييل البديعي فاني أتيت بجملة بعد تمام الكلام الاول زادت معناه تحقيقا وتوكيدا وجرت
مجرى المثل وفيه نوع التشريع الذي هو المقصود هنا والله أعلم

## (ذكر التتميم)

(بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم في الظلم)

التتميم كان اسمه التمام وانما سماه الحاتمي التتميم وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم
معناه والتتميم عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه
ومعناه وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي
في الالفاظ هو تتميم الوزن والمراد هنا تتميم المعنى ويجيء للمبالغة والاحتياط كقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس واحتياط ويجيء في المقاطع والحشو وأكثر مجيئه في الحشو ومثاله قوله
تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة فقوله من ذكر أو أنثى تتميم
وقوله وهو مؤمن تتميم ثان في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام وجرى على الصحة ولو حذفت
الجملتان نقص معناه واختل حسن البناء ومن هذا القسم قول النبي صلى الله عليه وسلم مما انفرد به
مسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة من غير الفرائض الا بنى الله له بيتا في الجنة

مجلس القضاء لم ترق الا
الى سيد القضاة وما كنت
لاقصر سيادته على الحكام
دون جميع الانام لولا
اتصالهم بسببه وانتسابهم
بلقبه وهم القضاة اتسموا
بسمته متطفلين على قسمته
ألهم أديم في الصحة
كأديمه أو قديم في الشرف
كقدمه أو حديث في
الكرم كطريقه فهنيأ
لهم الاسماء وله المعاني
ولازالت لهم الظواهر وله
الجواهر ولا غرو أن سموا
قضاة فما كل مائع ماء ولا
كل سقف سماء ولا كل
سيرة عدل العمرين ولا
كل قاض قاضي الحرمين
وبالثارات القضاء
ما أرخص ما يبيع وأسرع
ما أضيع وأبينه الانذال
قبل خلو الديار وموت
الخيار الا يغارون على
الحسناء على السوداء
ومركب أولي السياسة
تحت الساسة ومنزل
الانبياء من تصدر الاغبياء
وحمى البزاة من صيد
البغاث ومربع الذكور
من تسلط الاناث ويا للرجال
وأين الرجال ولي القضاء
من لا علاك من الآية غير
السبال ولا يعرف من
أدواته غير الاختزال ولا
يتوجه من أحكامه الا في
الاستحلال ولا يرى
التفرقة الا في العيال ولا

فوقع التتميم فى هذا الحديث فى أربعة مواضع منها قوله مسلم ومنها قوله لله ومنها كل يوم ومنها قوله من غير الفرائض ومن أناشيد قدامة على هذا القسم

أناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فقوله ويعطوه تتميم فانه فى غاية الحسن فانه شاهد على ماجاء منه للاحتياط ومثال ماجاء منه للمبالغة قول زهير من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

فقوله على علاته تتميم للمبالغة وغاية الغايات فى التتميم المبالغة قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقوله على حبه هو تتميم للمبالغة التى تعجز عنها قدرة المخلوقين وأما التتميم الذى جاء فى الالفاظ فهو الذى يؤتى به لاقامة الوزن بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين أيضا كلمة لا يفيد مجيئها الا اقامة الوزن وأخرى تفيد مع اقامة الوزن ضربا من المحاسن فالاولى من العيوب والثانية من النعوت والمراد هنا الثانية لا الاولى ومثالها قول المتنبى وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لظننت فيه جهنما

فانه جاء بقوله ياجنتى لاقامة الوزن فافاد تتميم المطابقة وهو ضرب من المحاسن المشار اليها ولقد وهم جماعة من المؤلفين وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا فى باب التتميم شواهد التكميل وبالعكس وتأتى شواهد التكميل فى مواضعها والفرق بين التكميل والتتميم ان التتميم يرد على الناقص فيتمه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال أمر زائد على التمام وأيضا ان التمام يكون متمما المعانى النقص لا لاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملها وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

وكم بذلت طريفى والتليد لكم * طوعا وأرضيت عنكم كل مختصم

فالتتميم فى قوله طوعا فانه أراد به انه لم يبذل ذلك كرها فتم بهذا المعنى والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

والبدر مذلاح فى التتميم دان له * والشمس مذعنة طوعا لمحتكم

قوله فى التتميم هو التتميم بعينه مع زيادة التورية فى التشبيه وقوله طوعا تتميم ثان لكن تقدمه الشيخ صفى الدين بقوله طوعا وأرضيت عنكم كل مختصم وبيت بديعيتى متعلق ببيت التشريع الذى قبله وهو طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا * على انتقا فنعمنا فى ظلالهم

بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على التتميم فى الظلم

فقولى بليل الشعر هو التتميم الذى يستعار من استعارته المحاسن فانى لو قلت بكل بدر يحسده بدر السماء اصح المعنى ولكن زدت البدر الارضى بقولى بليل الشعر تتميما وحسنا وقولى على التتميم تتميم ثان مع زيادة التورية التى فيها تسمية النوع الملتزم بها وقولى فى الظلم تتميم ثالث ليس له نظير فان به تم المعنى وتمت رتبة اللف والنشر

(ذكر تجاهل العارف)

(وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم)

تجاهل العارف تسميته لابن المعتز وسماه السكاكى بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة المبالغة فى التشبيه وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم سؤال من لا يعلم ليوهم ان شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته المبالغة فى المعنى نحو قولك أوجهك هذا أم بدر فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما أراد المبالغة فى وصف الوجه بالحسن استفهم أهذا وجه أم بدر ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه والبدر فان كان السؤال عن الشئ الذى يعرفه المتكلم خاليا من الشبه لم يكن من هذا الباب بل يكون من باب آخر كقوله تعالى وما تلك

يحسن من الفقه غير جمع المال ولم يتقن من الفرائض الاولة الاحتفال وكثرة الاقتفال ولم يدرس من أبواب الجدل الاقبح الفعال وزور المقال ذاك أبو فلان الفلانى أضاعه الله كما أضاع أمانته وخان خزانته ولاحاطه من قاض فى صولة جندى وسبلة كردى فما أشبهه فى قضاياه وتحيره بين خطاياه الا بالصبى يسلم الى عدبله ويلف وجهه فى منديله ويجتمع عليه اترابه فيجنى قذاله كل رفعة بصفعه ويسأل عن ضاربها فان غلط فى صاحبها أعيد على وجهه اللف وعلى قذاله الكف وكذا من شغل أيام صباه عما شغل وفعل أيام الشباب مافعل ثم جلس للقضاء كهلا ووسع كل شئ جهلا وبعد فان القضاء من القضية والحية لا تلد غير الحية من اعتزى الى أب كأبيه واقترن بأخ كأخيه لم يلم على جهله فهو الشئ من أهله والفرع فى أصله والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا يرى فى المنام ولا يضبط باللجام ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للئام وزرع لا يزكو

بيمينك ياموسى فان السؤال هنا ماوقع لاجل المبالغة فى التشبيه المشار اليه فى تجاهل العارف بل هو لفائدة أخرى اما الايناس لموسى عليه السلام لان المقام مقام هيبة واحترام واما اظهار المعجز الذى لم يكن موسى يعلمه ومنه قوله لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فان السؤل هنا لم يكن للتشبيه وانما هو توبيخ لمن ادعى فيه ذلك ومن الناس من جعل تجاهل العارف مطلقا سواء كان على طريق التشبيه أو على غيره اذا تقرر هذا فاعلم ان تجاهل العارف من حيث هو انما يأتى لنكتة من نحو مبالغة فى مدح أو ذم أو تعظيم أو تحقير أو توبيخ أو تقرير أو من تدله فى الحب وأنا أذكر أمثلة الجميع هنا فمنه للمبالغة فى الغزل قول الشاعر

اجفون كحيله ام صفاح * وقدود مهزوزة ام رماح

ومنه للمبالغة فى الشوق وطول الليل

وشوق ما أقاسى أم حريق * وليل ما أكابد أم زمان

وللمبالغة فى النحول

وقفت وقد فقدت الصبر حتى * تبين موقفى أنى الفقيد
وشككت فى عذالى فقالوا * لرسم الدار أيكما العميد

ومنه للمبالغة فى الغزل

فى الحيف من ظبيانه سمراء * اقوامها أم صعدة سمراء

ومثله

أثغرك ياهند أبدى ابتساما * أم البرق سل عليه حساما

ومثله قول شرف الدين راجح الحلى

من أطلع البدر فى ديجور طرته * وأودع السحر فى تكسير مقلته
ومن أدار يواقيت الشفاه على * كاس من الدر يحمى خمر ريقته

ويعجبنى من هذا القصيد قوله وان كان من غير ما نحن فيه

يحنو النسيم عليه من لطافته * والدهر ألين منه عند قسوته

ومثله فى اللفظ والمعنى قول ابن نباتة

فى مرشفيه سلاف الراح من عصره * ومعطفيه قوام البان من هصره
وفى ابتسام ثناياه ومنطقه * من نظم الدراسلاك ومن نثره

ومن تجاهل العارف للمبالغة فى تعظيم الممدوح قول ابن هانئ المغربى

أبنى العوالى السمهرية والموا * ضى المشرفية والعديد الاكبر
من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع فى حمير

قيل انه لما تجاهل فى هذا البيت عن معرفة الممدوح ترجل الجيش بكماله تعظيما للممدوح اذ هو ملكهم وهذه القصيدة سارت بها الركبان والحداة تشدو ببلاغتها * وهى أحب من قفا نبك فى الشهرة لفصاحتها * ومطلعها

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر

وما أحلى ما قال بعده

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

أقول ان هذه الاستعارات المرشحة ترشح ندى البلاغة من بين أوراقها * وتتعثر خيول الشعراء فى حلبة سباقها * ومنها

فى فتية صدأ الدروع عبيرهم * وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم * ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح فى الدماء قبابهم * فكأنهن سفائن فى أبحر
حتى من الاعراب الا انهم * يردون ماء الامن غير مكدر

فى كل ارض حتى يصادف من الحرص ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع ممن زاد وصيد لا يألف الاوغاد وشئ لا يدرك الا بنزع الروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورد الضجر وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص على من زكا روعه وخلا ذرعه وكرم أصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من أنفق صباه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء ونهاره على الجمع وليله على الجماع وشغل سلوته بالغنى وخلوته بالغنا وأفرغ جده على الكيس وهزله على الكاس والعلم غرلا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا فى النفس وصيد لا يقع الا فى البذر ثم لا ينشب الا فى الصدر وطائر لا يخدعه الا قفص اللفظ ثم لا يعقله الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يتسنم الا بخطا الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد الجد أيكفى أن يصبح المرء بين

لى منهــم سـيف اذا جردته * يوما ضربت به رقاب الاعصر
صعب اذا نوب الزمان استصعبت * متنمــر للحادث المتنمــر
واذا عفا لم تلق غـــير مهلل * واذا سـطا لم تلق غـير معفر
فغمامه من رحمـه وعراصـه * من جنـة ويمينـه من كوثر

ولم اسـتطرد الى هـذا القدر من نظم ابن هانئ الاندلسى الا لعلمى انه عزيز الوجود وغـريب فى هـذه البلاد * ومن تجاهـل العارف للمبالغـة فى المدح قول امام هـذه الصناعه * ومالك ازمة البـلاغة والبراعة القاضى الفاضل * من مديح العادل

أهذى كفه أم غيث غوث * ولا بلغ السحاب ولا كرامه
وهـذا بشره ام لمع برق * ومن للبرق فينا بالاقامـه
وهذا الجيش ام صرف الليالى * ولا سبقت حوادثها زحامه
وهـذا الدهر ام عبـد لديه * يصرف عن عزيمته زمامه
وهـذا نـعل عـدام هلال * اذا امسى يكون ام قلامه
وهـذا الترب أم خـد لثمنا * فآثار الشفاه عليه شامه

سبحان المانح هـذا الاديب الذى لم ينسج الاوائـل عـلى منواله * ولا تتعلق الافاضـل من المتأخرين بغبار أذياله * ومما وليس من تجاهل العارف ولـكنه من المرقص والمطرب

وهـذا الدر منثور ولـكن * اروني غير اقـلامى نظامـه
وهذى روضة تندى وسطرى * بها غصن وقافيـتى حمامـه
وهـذا الـكاس روق من بنانى * وذكرك كان من مسك ختامه

وقوله أيضا من تجاهل العارف للمبالغة فى المديح

أهـذه سـير فى المجـد ام سـور * وهذه أنجم فى السـعد ام غرر
وأنمـل أم بحار والسـيوف لها * مـوج وافرندها فى لجها درر
وأنت فى الارض ام فوق السماء وفى * يمينك البحر ام فى وجهك القمر

(ومما جاء فى تجاهـل العارف) للمبالغة فى التعظيم قول سـيدنا القطب الفرد الجامع عبد القادر الـكيلانى قدس الله سره وأعاد علينا من بركته فى الدنيا والآخرة بمحمد وآله

أأظما وأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى
وعار على حامى الحـمى وهـو قادر * اذا ضاع فى البيدا عقال بعير

ومثله

بدا فراع فؤادى حسن صورته * فقلت هل ملك ذا الشخص أم ملك

ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة فى الذم قول زهير

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

ومما جاء للتحقير قول الشاعر وتظارف الى الغاية

لما ادعى غصن الرياض بأنه * فى لينـه مـع قدها موصوف
قلنا له هل أنت تشـبه قدها * ما أنت هذا القد يا مقصوف

ومما جاء منه للتوبيخ قول ليلى بنت طريف الخارجية فى أخيها الوليد

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كانك لم تجزع على ابن طريف

وهذا البيت من قصيدة غريبة أثبتها بكمالها ابن خلكان فى تاريخه والخابور نهر أصله من رأس عين بديار بكر يصب الى الفرات (ومن أظرف ما وقع فى تجاهل العارف) على سبيل التوبيخ قول سراج الدين الوراق فانه صرح بذكر التوبيخ فى بيتيه وهما

الزق والعود ويمشى بين موجبات الحدود حتى يتم شيبا به وتشيب أترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينته ويسوى طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدى شقا شقه ليغطى مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفتـه ويظهر ورعه ليخفى طمعه ويغشى محرابه ليملا جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليـل وجعاه ويرجوان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا اذا المجد كالوه بقفزان كلا حتى ينفى الشهوات ويجوب الفلوات ويحتضـد المحابر ويحتضـن الدفاتر وينتج الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليل باليوم ويعتاض السهر من النوم ويحمل على الروح ويجنى على العين وينفق من العيش ويخزن فى القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الـكاشف ان أخطأه رائد التوفيق فقد ضـل سـواء الطريق وهذا الحيرى رجل سفلة طلب الرياسة بغير تحصـيل آلاتها وأعجـله حصول الامنية عن تحصيل أدواتها

واخجلتى وصحائفى مسودة * وصحائف الابرار فى اشراق
وموبخ فى الحشر وهو يقول لى * أكذا تكون صحائف الوراق

ومما وقع للتقرير قول مهيار

سلا ظبية الوادى وما الظبى مثلها * وان كان مصقول الترائب أكحلا
أأنت أمرت الصبح أن يصدع الدجا * وعلمت غصن البان أن يتميلا

ومما وقع منه قول العرجى للتدله فى الحب

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

قد قررت هنا اختلاف أقسام هذا النوع أعنى تجاهل العارف من مدح وذم وتعظيم وتحقير وتوبيخ وتقرير وغير ذلك اذا عرفت ذلك فانى أوردت هنا ما استطرفته فى هذا الباب ولم أحتج فيه الى التنبيه وأظرف ما سمعته فى هذا الباب قول عبد المحسن الصورى

بالذى ألهم تعذيبى ثناياك العذابا
والذى صير حظى * منك هجرا واجتنابا
والذى ألبس خديك من الورد نقابا
ما الذى قالته عينا * ك لقلبى فأجابا

ومثله

دعوه ونجدا انها شان نفسه * ولو أن نجدا تلعة ما تعداها
وهبكم منعتم أن يراها بعينه * فهل تمنعون القلب أن يتمناها

وقول المتنبى

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وقول القاضل

فاذا قلت أين دارى وقالوا * هى هذى أقول أين زمانى

وقال ابن الفارض

أوميض برق بالابيرق لاحا * أم فى ربا نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا

ويعجبنى قول الشيخ علاء الدين الوداعى

ترى يا جيرة الرمل * يعود بقربكم شملى
وهل تقتص أيدينا * من الهجران للوصل
وهل ينسخ لقياكم * حديث الكتب والرسل

ومن لطائف هذه القصيدة ولم أبعد فى الاستطراد عما نحن فيه قوله

بروحى ليلة مرت * لنا معكم بذى الاثل
وساقينا وما عللا * وشادينا وما عللى
وظبى من بنى الأترا * ك حلو التيه والدل
له قد كغصن البا * ن ميال الى العدل
وطرف ضيق ويلا * ه من طعناته النجل
أقول لعاذلى فيه * رويدك يا أبا جهل
فقلبى من بنى تيم * وعقلى من بنى ذهل
وما يبرى هوى المشتا * ق الا ذلك المغلى

لقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله هنا بقوله

حلفت بماء الا النديم وما على * لقد صان ذاك الحسن سمعى عن العذل
من المغل أشكو نحوه ألم الهوى * وطب الهوى عندى كما قيل بالمغلى

ومن الذى أعجبنى فى هذا النوع أعنى تجاهل العارف قول بعضهم

والكاتب أحسن حالة وهو النهاية فى الخساسة ممن تصدر للرياسة قبل ابان الرياسة فولى المظالم وهو لا يعلم أسرارها وحمل الامانة وهو لا يعرف مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كتاب الله يتلى وحديث رسوله يروى وبين البينة والدعوى فقبحه الله من حاكم لا شاهد أعدل عنده من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى أصدق لديه من الصفر ترقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا وكيل أوقع بوفاقه من خبيئة الذيل وحمال الليل ولا كفيل أعز عليه من المنديل والطبق فى وقتى الغسق والفلق ولا حكومة أبغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم فما يغنيه موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء وأقسم لو أن

أقول له علام تميل عجبا * على ضعفي وقدك مستقيم
فقال تقول عني في ميل * فقلت له كذا نقل النسيم

ومليح هنا قول ابن نباتة السعدي

فوالله ما أدري أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

وأورد صاحب الصناعتين في هذا الباب ما كتبه اليه بعض أهل الادب وهو * سمعت بورود كتابك فاستفزني الفرح قبل رؤيته * وهزعطفي المرح امام مشاهدته * فما أدري أسمعت بورود كتاب *أم رجوع شباب * ولم أدر أرأيت خطا مسطورا * أم روضا ممطورا * أوكلاما منثورا * أم وشيا منشورا* و بيت الشيخ صفي الدين غاية في هذا الباب

ياليت شعري اسحرا كان حبكم * أزال عقلي أم ضرب من اللمم

و بيت العميان في بديعيتهم

اذا بدا البدر تحت الليل قلت له * أأنت يابدر أم مرأى وجوههم

هذا البيت لم يعمر بشئ من محاسن الادب لما فيه من الركة و بيت الشيخ عز الدين الموصلي

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي * وقال حبل أم ذا البدر في الظلم

الشيخ عز الدين مع التزامه بالتورية في تسمية النوع الذي استوعب كلمتين من البيت بيته أرق من بيت العميان واعمر بالمحاسن و بيت بديعيتي

وافتر عجبا تجاهلنا بمعرفة * قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم

هذا البيت شاهد في تجاهل العارف على المبالغة في التشبيه وهو القسم الذي تقرر في أول الكلام على النوع وقلنا انه المقدم على بقية الاقسام من تجاهل العارف فان فيه سوق المعلوم في مقام غيره لنكتة المبالغة في التشبيه كما قرره السكاكي وقولي تجاهلنا بمعرفة لا يخفى مافيه من الحسن على أهل الذوق السليم والله أعلم

*(ذكر الاكتفاء)*

(لما اكتفى خده القاني بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمي)

الاكتفاء هو ان يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى وهو نوع ظريف ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم يكون ببعضها والاكتفاء بالبعض أصعب مسلكا لكنه أحلى موقعا ولم أره في كتب البديع ولا في شعر المتقدمين فشاهد الاكتفاء بجميع الكلمة كقول ابن مطروح لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي * مادمت في قيد الحياة ولا اذا فمن المعلوم أن باقي الكلام ولا اذا مت لما تقدم من قوله الحياة ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه وحسن موقعه في الاذهان ومنه قول شيخ شيوخ حماة

أهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء أهلا
لكنه وافى وقد * حلف السهاد على أن لا

ومنها قوله فيما نحن فيه راموا فطامي عن هوى * غذيته طفلا وكهلا
فوضعت في طوقي يدي وقلت خلوني والا

وما أظرف قول الصاحب بهاء الدين زهير

ياحسن بعض الناس مهلا * صيرت كل الناس قتلى
لم تبق غير حشاشة * في مهجتي وأخاف أن لا

وما أظرف ما قال بعده ولم يخرج عن المراد

وكشفت

---

اليتيم وقع في انياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أحسن من سلامته اذا وقع بين غيابات هذا القاضي وأقاربه وماظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في بطونهم حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى وتسمن أكفالهم من مال الايامى وماظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس ويبيع الدين بالثمن البخس وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت ومارأيك في سوس لا يقع الافي صوف الايتام وجراد لا يسقط الاعلى الزرع الحرام ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردي لا يغير الاعلى الضعاف وذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود ومازلت أبغض حال القضاة طبعا وجبلة حتى أبغضتهم دينا وملة وألعنهم دربة حتى لعنتهم قربة بما شاهدت من هذا الحيري

وكشفت فضل قناعه * بيدي عن قمر تجلى
والثمه في خـده * تسعين أو تسعين الا

وجمع الشيخ سراج الدين الوراق بين تضمينين واكتفاءين في بيت واحد وأجاد الى الغاية

بالائمى في هواها * أفرطت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق الا * ولا الصبابة الا *

وجمع ابن نباتة بين الاكتفاء وتضمين المثل السائر

اسقني صرفا من الرا * ح تحت الهم حتا
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة في هذا النوع

صلى ودعى نفارك عن محب * بذكرك آنس والليل ساكن
ولا تستقبحي شيبا برأسي * فما ان شبت من كبر ولكن

وقول ابن سنا الملك من قصيد

رأيت طرفك يوم البين حين همى * والدمع نغر وتكحيل الجفون لما
فاكفف ملامك عنى حين ألثمه * فاشكك بأني قد لثمت فما
لو كان يعلم مع علمي بقسوته * تألم القلب من وخز الملام لما

وله من قصيدة   يا عاذلين جهلتم فضل الهوى * فعذلتموفيه ولكني أنا

ويعجبني قول القائل هنا من قصيدة مطلعها

هزوا القدود فأخجلوا سمر القنا * وتقلدوا عوض السيوف الاعينا
وتقدموا للعاشقين فكلهم * طلب الامان لقلبه الا أنا

وتلطف ابن سنا الملك في مطلع قصيدة بقوله

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى * وقبلته في الثغر تسعين أو احدى

ومثله في اللطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

ولقد كملت فما يقال لقده * حزت الجمال جميعه الا

ولبعضهم وأجاد   فان المنية من يخشها * فسوف تصادمه أينما

ومما رشف الذوق حلاوته في هذا النوع قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض من قصيدة

ما للنوى ذنب ومن أهوى معى * ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومثله في اللطف مع الترشيح باكتفاء ثان قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

أفدى التي تاجها وقامتها * كأنه همزة على ألف
أذكر ثغرا لها فاسكر من * ورد خدها فارتع في

ومثله قول الشيخ شمس الدين بن العفيف

رأى رضابا عن تسليه أولو العشق سلوا
ماذاقه وشاقه * هذا وما كيف ولو

ومن لطائف الصاحب بهاء الدين زهير في هذا النوع قوله من أبيات

فما كان أحسن من مجلسي * فحدث بما شئت عن ليلتي
بشمس الضحى وببدر الدجى * على يمنتي وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسل * بذلك الذي وبتلك التي

ومن لطائفه أيضا انه كتب الى بعض أصحابه وكان اسمه يحيى وقد بلغه انه شرب دواء أبياتا أولها

---

وقاسيت وعاينت من خبطه وخطبه ما عاينت وسأسوق حديثي معه انه أصلحه الله قد فتش أعطاف نيسابور فما وجد الا رأس دبة والا لحيتي مذنبة فجنى لي على خمسة آلاف درهم أرقت في كسبها ماء العمر وأخرجتها من أنياب الخطوب الحمر وخمسة أشهر من عمري كل يوم منها خير من عمر شريح القاضي في أمر الباغ المعروف بباغ أسد عقد لي اجارة ثلاث سنين واحتملت دخله أياما قلائل ثم لم يكن مثلي معه الا مثل البخاري الذي ضاع حماره وخرج في طلبه حتى عبر جيحون بسببه يطلبه في كل منهلة وينشده في كل مرحلة وهو لا يجده حتى جاوز خراسان وانتهى الى طبرستان وأتى العراق وطاف الاسواق فلما لم يجده وأيس عاد وقد طالت أسفاره ولم يحصل حماره حتى اذا حصل في بلده بين أهله وولده أحب الله ان يلطف له لطفا يعتبر به فنظر ذات يوم الى اصطبله فاذا الحمار بسرجه ولجامه وثفره وحزامه قائما على المعلف ينش وانا أيضا مازال يرددني في هذا الباغ بامل يرخيه ويشده وطمع يرسله ويمده حتى صار الباغ

سلمت من كل ألم * ودمت موفور النعم
فى صحة لا ينتهى * شبابها الى الهرم
يحيى بك الجود كما * يموت ثاويعى العدم
وبعد ذا قل لى ما * كان من الامر وكم

وأظرف منه ولم يخرج عما نحن فيه من بديع الاكتفاء وزيادة التورية ما وقع لشهاب الدين التلعفرى مع شمس الدين الشيرجى بين يدى الملك الناصر وماذاك الا انهما حضرا بين يديه فى ليلة أنس فاتفق ان شمس الدين الشيرجى ذهب الى ضرورة وعاد فأشار اليه الملك الناصر أن يصفع التلعفرى وكان شمس الدين رجلا ألحى فلما صفع التلعفرى نهض على الفور وقبض على لحية الشيرجى وأنشد ارتجالا ويده فيها

قد صفعنا فى ذا المحل الشريف * وهو ان كنت ترتضى تشريفى
فارث للعبد من مصيف صفاع * يا ربيع النـدى والاخريفى

وما أحلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى هذا النوع مع زيادة اللف والنشر والاكتفاء فى البيتين

قالت اذا غمضت جفونك فارتقب * طيفى فقلت لها نعم لكن اذا
وسمعت عن سيف ورمح قبلها * حتى انثنت ورنت فقلت هما اللذا

ومنه قول الشيخ صدر الدين بن عبد الحق ولم أكثر من هذا النوع الا لانه قليل فى أيدى الناس

جهنم حمامكم نارها * تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجة * وان يستغيثوا يغاثوا بما

ومنه قول المقر الفخرى بن مكانس مع زيادة التورية

من شرطنا ان أسكرتنا الطلا * صرفا تداوينا برشف اللمى
نعاف مزج الماء من كأسها * لا آخذ الله السكارى بما

ومنه قول المقر المرحومى الامينى صاحب ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة رحمه الله وهو مما أنشدنيه مرارا وكان عند عوده من أذربيجان صحبة المقر المرحومى سيفى تنم كافل المملكة الشريفة بتاريخ كذا وقد ضل غالب العسكر فى بعض الليالى عن الماء وفيه الزيادة على الاكتفاء بالاقتباس والتورية وهو

ضلوا عن الماء لما ان سروا سحرا * قومى فظلوا حيارى يلهثون ظما
والله أكرمنى بالماء دونهم * فقلت ياليت قومى يعلمون بما

ومثله قولى وفيه أيضا زيادة الاقتباس والتورية على الاكتفاء

قالوا وقد فرطت فى تصبرى * وماشفى بقربه سقاما
اصبر عسى تشفى بماء ريقه * قلت لهم يا حسرتى على ما

وأنشدنى من لفظه لنفسه القاضى عماد الدين بن القضامى أخو شيخى قاضى القضاة علاء الدين الحنفى سقى الله من غيث الرحمة ثراه موشحا امتدح به المقر المرحومى الاوحدى صاحب ديوان الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان تغمده الله برحمته ورضوانه والموشح ما نسج ابن سنا الملك فى دار الطراز على منواله منه فى نوع الاكتفاء بالكل مع زيادة التضمين

أرخت ذوائبها الثانى الاربع * لتضل فاستغنت بها عن برقع
وغدوت أسهر فى ليالى شعرها * ويقول فجر الفرق هذا مطلعى
وتبسمت فعلاها * نور فزاد سناها
فلثمت فاها آخذا مستغنما * ورشفته رشف النزيف لبردما

بارضه ونمائه وزرعه وبنائه فى يد الهمذانى اليس اطال الله بقاء القاضى يعامل مثلى بمثلها الاسخى أو سخيف أما السخى فالذى يجعل حرمه طعمه ويصيره فى فى لقمه وأما السخيف فالذى لا يبالى بما يؤول اليه عقباه ولا يوجعه الصفع على قفاه والله المستعان والقاضى الفاضل المستجار ولعن الله الحيرى ووقتا قطعته بذكره وقرطاسا دنسته باسمه والحمد لله

(وله الى بعض أهل همذان)

كتابى أطال الله بقاءك غرة شهر رمضان عرفنا الله بركة مقدمه وعن تجشمه وخصك بتقصير ايامه واتمام صيامه وقيامه فهو وان عظمت بركته ثقيل حركته وان جل قدره بعيد قعره وان عمت رأفته طويل مسافته وان حسنت قربته شديد صحبته وان كبرت حرمته كبير حشمته وان سرنا مبتداه فلن يسوءنا منتهاه وان حسن وجهه فلن يقبح قفاه وما أحسنه فى القذال واشبه ادباره بالاقبال جعل الله قدومه سبب ترحاله وبدره فداء هلاله وأمر فلكه تحريكا لتنقضى مدته وشيكا واظهر هلاله نحيفا ليزف

ومنه وفيه حسن التخلص مع الاكتفاء

حكم الزمان بينهم وتشتتي * وشماتة الاعداء أكبر محنتي
ولسيد الرؤساء رمت تخلصا * من محنتي فشددت رحل مطيتي
فغدت تمد خطاها * وأقول عند عياها
الأوحدى الأوحدى لتغنما * يا ناقتي فزمامك بيدى وما

وظريف هنا قول الشيخ زين الدين بن الوردى

ماذا تقولون فى محب * عن غير أبوابكم تخلى
وجاء كم زائرا عفيفا * عن مالكم هل يجوز أم لا

ومنه قوله مع زيادة التضمين مولاى انك محسن * قسما وانك ثم انك
فلاشكرنك ما حييت وان أمت فلتشكرنك

ويعجبنى قول الشيخ برهان الدين القيراطى هنا مع زيادة التورية والاقتباس

حسنات الخدمنه * قد أطالت حسرانى
كلما ساء فعالا * قلت ان الحسنات

ومن سيدنا ومولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى الحنفى نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه على حماة المحروسة سنة سبع وثمانمائة وهو اذذاك صاحب ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة ومولانا السلطان الملك المؤيد خلد الله ملكه كافلها فى تلك الايام وركابه الشريف متوجه الى حلب المحروسة والامير حكم فى خدمته بحيث يوصله الى محل كفالته بها وكنت فى تلك الايام بحلب المحروسة امام كافلها علان تغمده الله برحمته ورضوانه فهرب علان واختفيت بعده فلما حل ركاب قاضى القضاة صدر الدين المشار اليه بحلب المحروسة توصل بحنوه وصدق محبته وخبره الى أن عرف أين كنت مختفيا فكتب الى

قصدنا حماة فلم نلق من * أردنا فلم نرعهد اولا
وجئنا الى حلب خلفه * فان كان فيها اجتمعنا والا

فكتبت اليه الجواب أمولاى والله حال الجريض دون القريض الذى قد تولى
وأرجو وقد عفت هذى البلاد * خلاصى بالصدر منها والا

فقدر الله بالسلامة وتوجهت فى خدمته متنكرا لى دمشق المحروسة ومن نظمى فى هذا النوع مع زيادة ايهام التورية تطلبت منه قبلة وهو نافر * فقال وقتلى حبنا ان تقبلا
فقلت له بالوصل عدنى الى غد * فبعدك مات الصبر قال نعم الى

وقولى أيضا مع زيادة التضمين

صهباء ريقته رشفت سلافها * فتغلبت فعجزت ان أتكلما
واذا سئلت أقل لمن هو سائل * انى لأعلم ما تقول وانما

القسم الثانى الاكتفاء بالبعض وقد تقدم انه عزيز الوقوع جدا ولم يوجد فى كتب البديع فمن ذلك قول ابن سنا الملك من قصيد

أهوى الغزالة والغزال وانما * نهنهت نفسى عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عينى جاهدا * حتى اذا أعييت أطلقت العنا

ومنه قول شيخ شيوخ حماة اليكم هجرتى وقصدى * وأنتم الموت والحياة
أمنت ان توحشوا فؤادى * فآنسوا مقلتى ولاتو

وقول ابن مكانس مع زيادة التورية

الى اللذات زفيفا وعفا الله عن مزح يكرهه ومجون يسخطه ورد كتابك فأى سرور لم يردبوروده وأى حبور لم أجد بوجوده وسرنى تزايد بيانك كما ساءنى البعد عن عيانك وأعجبنى كتابك كما أزعجنى عتابك ولست أملك مقابلة ذلك على ما توليه من جميل فى حفظ تلك المعايش وصيانتها أكثر من تقلد المنه وأحسن من اذاعة الشكر والسلام

(وله جواب كتاب رئيس هراة عدنان بن محمد) كتابى أطال الله بقاء الشيخ من نيسابور وقد غلبت على بصلها وضاقت على رحبها شوقا اليه عن سلامة وردتها بحضرته لسبع بقين من شهر رمضان أرانى الله قفاه فما أحسنه وأسمنه والحمد لله وقد ورد كتاب الرئيس فأتت ورود النعم تترى الى ومثلت لدى وبين يدى ووجدت الشيخ قد أخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة غرسه وتتبع المحاسن من عنده فحلى بها نحر عبده وما أشبه رائع حليه فى نحر وليه بالغرة اللائحة على الدهمة الكالحة لا وآخذ الله الشيخ بوصف زرعه عن عرضه وزرعه فى غير أرضه ونعت سلخه

من خالقه وخلقه فاهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه وأصله وأوصله الى غير أهله ذكر حديث الشوق ولو كان الأمر بالزيارة حتما أو الاذن أطلق جزما لكان آخر نظرى فى الكتاب أول نظرى الى الركاب ولاستعنت على كاف السير باجنحة الطير لكنه أدام الله عزه صرفنى بين يدى سريعة النبذ ورجل وشيكة الأخذ وارانى زهدا فى ابتغاء كسوفى ارتغاء ونزاعا فى نزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى كرغبة عنى وكلاما فى الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم أصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم أعلن بالزيارة وقد امر بالنداء ولم يدعنى بلسان الحاجات ولم يجاهرنى بفم المناجاة ولو فعل لكنت اليه أسرع من الكرم الى طرفيه وفكرت فى مراد الرئيس فوجدته لا يتعدى الكرم بسبب تارة والفضل تارة فاذا كان الامر كذلك فما أولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعدة بسفرة باعدة ونكبا جاهدة فى شتوة باردة فليستفتح كل منا الى صاحبه بما عنده فابعث بما عندى وهو المدحة ليبعث بما عنده وهو المنحة

لله ظبى زارنى فى الدجى * مستوطنا ممتطيا بالخفر
فلم يقم الا بمقدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

ومنه قول العلامة بدر الدين بن الدمامينى

الدمع قاض بافتضاحى فى هوى * ظبى يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما * أخفى فيا لله من قاض وشا

ومثله قوله

يقول مصاحبى والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
هلم نبا كر الروض المفدى * وقم نسعى الى ورد ونسر

ومثله قوله

ورب نهار فيه بادمت أغيدا * فما كان أحلاه حديثا وأحسنا
منادمتى فيها مناى فحبذا * نهار تقضى بالحديث وبالمنا

ومنه قول شهاب الدين ابن حجر

أطيل الملام لمن لامنى * واملأ فى الروض كاس الطلا
وأهوى الملاهى وطيب الملاذ * فها أنا منهمك فى الملا

وأنشدنى المقر المجدى بن مكانس لنفسه

نزل الطل بكرة * وسرورى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسى على الندا

ومنه قول ابن حجر دع يا عذول رقى الملام فقد سرى * عنى الحبيب فتبت دام لك البقا
والطرف من فقد الرقاد بكى بما * يحكى الغمام فليس يهدى بالرقا

وأنشدنى من لفظه لنفسه قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى الحنفى وأنا بين يديه بدمشق المحروسة ورياحين الشبيبة غضة بيتين فيهما الاكتفاء بالبعض والتورية فى القافيتين مع عدم الخروج عن الوزن فى البيتين اذا قصد شق التورية الثانى وهذا الباب عزيز الوقوع جدا وسبكه فى هذا القالب من غير عوية يشطلى على الحاذق فى صناعة الكلام هذا مع الاتفاق البديعى وحسن المطابقة ولم أذكر الاتفاق الا ان الذى كتب اليه القاضى صدر الدين البيتين مشهور بالحسن والادب وصحبته المشار اليه وهو غرس الدين خليل بن بشارة وهما

يا منهمى بالسقم كن منجدى * ولا تطل رفضى فانى على
أنت خليلى فبحق الهوى * كن لشجونى راحما يا خلى

وتقاضانى عند الانشاد أن أنظم له شيأ على هذا الطريق فانشدته فى المجلس قولى

يقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله * والا أبى قربا فقلت لهم أبا

ونظم الشيخ جمال الدين بن نباتة هذا النوع وكساه ديباج التورية ولم يسلم له الوزن اذا جمع بين طرفى الاكتفاء كما فعلنا حيث قال

أقول وقد جاء الغلام بصحفة * عقيب طعام الفطر يا غاية المنا
بحقك قل لى جاء صحن قطايف * وبح باسم من أهوى ودعنى من الكنا

وكتب الشيخ برهان الدين القيراطى لنور الدين ابن حجر والد القاضى القضاة شهاب الدين

مولاى نور الدين ضيفك لم يزل * يروى مكارمك الصحيحة عن عطا
صدقت قطايفك الكبار حلاوة * بفمى وليس بمنكر صدق القطا

انتهى ما أوردته من هذا النوع الغريب * وبيت صفى الدين

قالوا ألم تدر أن الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

بيت صفي الدين هنا شاهد على الاكتفاء بجميع الكلمة ولكن لم ترض التورية أن تكون له سكنا لشدة برده * وعجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك أبيات بديعيته مع مافيه من الركة والنظم السافل وقرر موضع الاكتفاء بلفظة لم هذا مع انه غير مكلف بتسمية النوع ولا ملتفت الى تورية والعميان لم ينظموا هذا النوع * وبيت الشيخ عز الدين شاهد على النوعين مع التزامه بالتورية في تسمية النوع البديعي واستجلاب الرقة ولطف المعنى وهو

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا * حتى انثنى يخجل الاغصان حين نمى

فشاهد الكل قوله اذ المعروف ان بعده بدا لما تقدم من ذكر كسف الشمس وشاهد البعض قوله حين نمى فدل حرف الكلمة انه اميل أو غيس وبيت بديعيتي شاهد على الاكتفاء بالبعض بزيادة التورية التي تتوارى من حسنها بهجة الشموس مع سلامة الوزن في طرق الاكتفاء على مذهب الجماعة كما تقدم * وأما التورية بتسمية النوع فهي محصول الحاصل اذ لا بد منها وبيتي

لما اكتفى خده القاني بحمرته * قال العواذل بغضا انه لدمى

المعنى هنا ان الخد لما ترايدت حمرته قال العواذل بغضا في الظاهر انه لدمي وورّوا بالاكتفاء وقصدوا في الباطن انه دميم حسداله وهذا الاكتفاء ينظر الى قول القائل

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لدميم

وهو بالدال المهملة للحقارة ومن تأمل هذا البيت تأمل أهل الادب المنصفين علم أن الحيلة في تركيب توريته حيلة دقيقة مع مافيه من المعنى وجزالة الاسلوب * وهذا النوع على هذا النمط الغريب لا يجري في مضماره من فحول الادب الا كل ضامر مهزول

(ذكر مراعاة النظير)

(ذكرت نظم اللآلي والحباب له * راعى النظير بثغر منه منتظم)

هذا النوع أعني مراعاة النظير يسمى التناسب والائتلاف والتوفيق والمواخاة وهو في الاصطلاح ان يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا للمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى اذ القصد جمع شئ الى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من احدى الوجوه كقول البحتري في ابل انحلها السير

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

فانه لما شبه الابل بالقسي وأراد ان يكرر التشبيه كان يمكنه ان يشبهها بالعراجين أو بنون الخط لان المعنى واحد في الانحناء والرقة ولكنه قصد المناسبة بين الاسهم والاوتار لما تقدم ذكر القسي ولعمري لقد أصاب الغرض في هذا المرمى وظريف هنا قول بعضهم في وصف فرس

من جلنار ناضر خده * وأذنه من ورق الآس

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة ومثله قول بعضهم في آل النبي صلى الله عليه وسلم

أنتم بنو طه ونون والضحى * وبنو تبارك في الكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

هذا الناظم أحسن في مراعاة النظير وأتى في البيت الاول بحسن المناسبة بين أسماء السور وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية انتهى ويعجبني قول السلامي في هذا الباب

والنقع ثوب بالسيوف مطرز * والارض فرش بالجياد مخمل
وسطور خيلك انما الفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل

فانه ناسب بين الثوب والتطريز وبين الفرش والخمل وبين السطور والالفات والنقط والشكل ومثله قول ابي العلاء المعري

وهاهو قد أوردت سلعتي فلم يصدر خلعته وقد أنفذت وإذا أنفذ أخذت ويا سبحان الله ما أكثر الكدية في هذا الفضل وقد صدر مصدر الهزل فلا يشغل الشيخ قلبه بشئ منه فاني صنيعته وصل أم قطع وغلامه أعطى أو منع وأبو فلان قد أجبت عن كتبه فلم يقدعنا بعتبه وازلت العلة في جوابه فلم يحرقنا بنابه أنا استعفيه من سخطه كما استجرته من شططه واسأله الدوام على معهود وصاله كما أمنعه الخروج عن محمود خصاله واشكره على ما أتى كما اشكره على ما بقي وقد زاد في أمر الخاطبة وما أحسن الاعتدال وقد كفانا نائبة الاستاذ واسأله ان لا يزيد وقد بدا وبحب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة الدمع قلة المعد ودو الزيادة في الحد نقصان من المحدود ورب ربح أدى الى خسران وزيادة أفضت الى نقصان ورأي الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله

(وله أيضا)

ورد يا سيدي فلان وهو عين بلد تناوانسانها وقلبها ولسانها فاظهر آيات فضله لا جرم انه وصل الى الصميم

دع اليراع لقوم يفخرون بها * وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت * مجدا أتت بمداد من دم هدر

قالوا العلاء أيضا ناسب بين الاقلام والكتابة والمداد * وغاية الغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهمداني من قصيدة يصف فيها طول السرى

لك الله من ليل اجوب جيوبه * كأني في عين الردى أبدا كحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا * كأنا له شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطي لنا فم * كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع * وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأنا على أرجوحة في مسيرنا * لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو

ومنها في المديح ولم يخرج عما نحن فيه من حسن المناسبة

كأني في قوس لساني له يد * مديحي له فرع به أملي نبل
كأن دواتي مطفل حبشية * بناني لها بعل ونقشي لها نسل
كأن يدي في الطرس غواص لجة * له كلمي در به قيمتي تغلو

انظر أيها المتأمل الى ملكة هذا الشاعر المغلق الذي ما دخل الى بيت الا وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات البديعية نعم هذه الغايات التي تقف عندها فحول الشعراء وهذا الامام المتقدم الذي صلى الحريري خلفه وأشار اليه بقوله في مقاماته

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فان البديع هو الذي سبق الحريري الى نظم المقامات وسبك العلوم في تلك القوالب الغريبة وعلى منواله نسج الحريري واستعمل بعض أسماء مقاماته وقفى اثر عيسى بن هشام بالحرث بن همام وعارض طرح الاسكندري بما نسجه أبو زيد السروجي وعلى كل تقدير فالبديع عرابة هذه الراية وعباس هذه السقاية ترجع الى ما كنا فيه من حسن المناسبة في مراعاة النظير فن المستحسن في هذا النوع قول بعضهم في مليح معه خادم يحرسه

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

هذا الاديب المتمكن ناسب بين العذار والثغر والخد والخال اذ الوجه لمصابيح هذه المحاسن جامع وبين ريحان وجوهر وياقوت وعنبر للملاءمة في أسماء الخدام فلو ذكر شيأ عن غير تناسب كان نقصا وعيبا وان كان جائزا فانهم عابوا على أبي نواس قوله

وقد حلفت يمينا * مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحو * ض والصفا والمحصب

فالحوض هنا أجنبي من المناسبة لانه ما يلائم المحصب والصفا وزمزم وانما يناسب الصراط والميزان وما هو منوط بيوم القيامة ومثله في عدم المناسبة قول الكميت

وقد رأينا بها حوراء منعمة * بيضا تكامل فيها الدل والشنب

فانهم قالوا الدلال لا يناسب الشنب وهو صحيح فان الشلب من لوازم الثغر فلو ذكر معه اللعس وما ناسب ذلك مشى على سنن المناسبة وخلص من النقد * ويعجبني من ملاءمة التناسب في مراعاة النظير قول العلامة أبي بكر بن اللبانة في موشح

بعضي يخاصم في بعض * جسمي مقيم وقلبي يمضي

من الايجاب الكريم وهو الآن مقيم بين روح وريحان وجنة نعيم تحيته فيها سلام وآخر دعواه ذكرك ياسيدي وشكرك وأحسن الثناء عليك بما أنت أهله وانا اصدق دعواه وأفخر بعملك افتخار الخصي بمتاع مولاه وقد عرفت فلانا واسنه وكيف يجري في الخطابة رسنه فاظنك به وقد ملكته المحاسن ولحظته العيون وسل صارما من فيه يعيد شكرك ويبديه وينشر ذكرك ويطويه والجماعة تمدح بمدحه وتجرح بجرحه فرأيك في تحفظ الاخلاق التي اغرت هذا الشكر وانتجت هذه المآثر انغره ونقال ان شاء الله

*(وله أيضا الى الرئيس ابي جعفر الميكالي)*

الشيخ تملك من قلبي مكانا فارغا فنزله غير منزل قلعه ومن مودتي ثوبا سابغا فلبسه غير لبسة خلعه ومن نصب تلك الشمائل شبكا وأرسل تلك الاخلاق شركا اقتنص الاحرار واستعبدهم وصاد الاخوان واسترقهم وبالله ما يغبن الامن اشترى عبدا وهو يجد حرا بارخص من العبد ثمنا وأقل من البيع غبنا ثم لا يتهز فرصة امتلاكه

وكيف اسلو وبدرى الارضى * يدير فى الاقحوان الغض
وردية سرقت أنفاسه بالالتماس * رقت فكانت مثل دمعة فى جفن كاس

انظر الى ما ناسب بين الاقحوان والورد وجذب القلوب وانشأ الاذواق فى المناسبة بين الدمعة وجفن الكاس مع الاستعارة التى تستعار منها المحاسن * ومن أحلى ما يستحلى فى الذوق من هذا النوع قول ابن مطروح

لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

ومن شدة اعجابى بهذا البيت ضمنته تضمينا لو سمعه ابن مطروح لاطرح نفسه خاضعا وسلم الى مفاتيح بيته طائعا وهو

ولما خلعنا العذار * فيك كطوق الخجل
لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

لولا خوف الاطالة لتكلمت على بيت ابن مطروح وعلى التضمين وما فيهما من حسن التناسب والاستعارات بما يليق بمقامهما وغاية الغايات قول القاضى الفاضل فى هذا الباب

فى خده فخ لعطفة صدغه * والخال حبته وقلبى الطائر

ويعجبنى فى هذا الباب قول مجير الدين بن تميم

لو كنت تشهدنى وقد حمى الوغى * فى موقف ما الموت فيه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدى * تجرى دما من تحت ظل القسطل

انظر أيها المتأمل الى حسن ما ناسب بين الانابيب والقناة والجريان والقسطل مع انقياد التورية الى طاعته وحسن تصرفه فانى أنا محقق ان الامير مجير الدين بن تميم من فرسان هذا الميدان وممن أجاد فى هذا الباب وبالغ فى الاحسان الى غريب المناسبة وراعى جانب مراعاة النظير حسن الزغارى بقوله

كان السحاب الغر لما تجمعت * وقد فرقت عنا الهموم بجمعها
نياق ووجه الارض قعب ونجها * حليب وكف الريح حالب ضرعها

فانه أتى بالمعنى الغريب والتشبيه البديع وحسن المناسبة فى مراعاة النظير مع حلاوة الانسجام ولطف الاستعارة وأنشدنى لنفسه الشيخ عز الدين فى هذا النوع قوله

بخد الحب ريحان نضير * لاحرفه سطور ليس تقرا
فراعيت النظير وقلت بدرى * عذارك أخضر والنفس خضرا

الذى يظهر لى ان خضرة النفس هنا من ايهام المناسبة ومما نظمته فى هذا النوع قولى

أبرزت معصما نهارود اعى * شف بلوره فزاد حريقى
راح دمعى يرعى النظير ويبدى * عند لثمى سلاسلا من عقيق

فحسن المناسبة هنا بين المعصم والسلاسل والعقيق والبلور مع ابراز تسمية النوع البديعى والنسيب المطرب الغزلى فى معنى توريته وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

تجار لفظى الى سوق القبول بها * من لجة الفكر تهدى جوهر الكلم

المناسبة فى بيت الشيخ صفى الدين بين التجار والسوق واللجة والجوهر وهو بيت عامر بمحاسن هذا النوع وبيت العميان فى بديعيتهم

يروى حديث الندى والبشر عن يده * ووجهه بين منهل ومبتسم

هذا البيت ما رأيت له وجها يظهر به مراعاة النظير ولا بينه وبين المناسبة البديعية نسب ثابت ولكن رأيت الشيخ أبا جعفر شارح هذه البديعية أعنى بديعية العميان قال ان العنعنة فى البيت بعن تناسب الرواية فى الحديث والندا والبشر فيهما مناسبة للكرم ولعمرى ان الشيخ رحمه الله استسمن من وجه هذا البيت ذا ورم ونفخ من نفسه فى غير ضرم وهذا لعمرى جهد من لا جهد له

ولا يهتبل جذة حوزه وانا أنم للشيخ على مكرمة يتيمة وسعى ذى شامة وشيمة فليعتزل من الرأى ما كان بهما وليطلق من النشاط ما كان عقيما وليحل حبوة التقصير وليجتنب جانب التأخير وليفض عذرتها وليقض حجتها وعمرتها برأى يجذب الجد باعه ويعمر النشاط رباعه وتلك حاجة سيد أبى فلان فقد ورد من الشيخ بحرا وعقد منه جسرا وما عسر وعد وهو منتجزه ولا بعد أمر وهو منتهزه ولا ضاعت نعمة أنا ريد ذكرها وضامن شكرها وغريم نشرها وولى أمرها وهذا الفاضل قرارة بنائها ومثابة ادائها فقد شاهدت من ظرفه ما أعجز عن وصفه وعرفت من باطنه مالم يزر بظاهره ورأيت من أوله ما نم على آخره ثم له البيت المرموق والنسب المحقوق والاولية القديمة والشيم الكريمة وقد جمعنا فى الود خلقه ونظمنا فى السفر رفقه وعرفنى ما نهض له وفيه فضمنت عن الشيخ كرما لا يغلق بابه وغيثا لا يخلف سحابه وبقى ان يخرج الشيخ عن عهدة الثقة زاده الله تأكدا فان رأى ان اسأل الشيخ فى معناه

وبيت عز الدين الموصلي

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

المناسبة في بيت الشيخ عز الدين بين الشباب والطفل والهرم اظن انه قصد بها النسبة الى آدم عليه السلام وبيت بديعتي

ذكرت نظم اللآلي والحباب له * راعى النظير بثغر منه منتظم

المناسبة هنا ما بين اللآلي ونظم الحباب ونظم الثغر بديعة عند أهل النظم هذا مع حسن التشبيه بالمناسبة البديعية وفي نور هذا المثال ما يمحو ظلمة الاشكال عند مراعاة النظير هذا مع رقة الانسجام ومغازلة عيون الغزل في تسمية النوع البديعي وحلاوة توريته وقد حبست عنان القلم وان كانت المهجة في هذا المعرك الضيق قد ذابت لئلا يقال كثر فارتابت

## (ذكر التمثيل)

(وقلت ردفك موج كي أمثله * بالموج قال قد استسمنت ذا ورم)

التمثيل مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالا للفظ المعنى المذكور كقوله تعالى وقضي الامر وهذا التمثيل العظيم في غاية الايجاز والحقيقة أي هلك من قضي هلاكه ونجا من قدرت نجاته وما عدل عن اللفظ الخاص الى لفظ التمثيل الا لامرين أحدهما الاختصار لبلاغة الايجاز والثاني كون الهلاك والنجاة كانا بامر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومن شواهد ذلك في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن بعض النسوة في حديث أم زرع زوجي كليل تهامه لا حر ولا برد ولا مخافة ولا سآمة فانها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن اللفظ الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة المجمع على وصفه بانه معتدل فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وكمال العقل اللذين ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما في الليل من راحة الحيوان وخصوصا الانسان لانه يستريح فيه من الكد والفكر ولكون الليل جعل سكنا والسكن محل الاجتماع بالحبيب لاسيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تهامة لان الليل يبرد فيه الجو مطلقا بالنسبة الى النهار لغيبة الشمس وخلوص الهواء من اكتساب الحر فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي كليل تهامة وحذفت اداة التشبيه ليقرب المشبه من المشبه به وهذا مما بينه لفظ التمثيل لكونه لا يجيء الا مقدرا مثلا غالبا وقال ابن رشيق في العمدة التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه ولكنهما بغير اداة والتمثيل هو المماثل عند بعضهم وذلك ان تمثل شيأ بشئ فيه اشارة منه كقول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في اعشار قلب مقتل

فمثل عينيها بالسهمين ومثل قلبه باعشار الجزور ومعناه ما بكيت الا لتقدحي في قلبي كما يقدح القادح في الاعشار فتمت له جهات التمثيل والاستعارة وقد تقدم ان التمثيل ضرب من الاستعارة والتشبيه وهو قريب التذييل ولكن بينهما فرق دقيق وهو خلو التذييل من التشبيه والحقوا بهذا الباب أعني التمثيل ما يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر وأبلغ ما سمعته من الشواهد البليغة المستوعبة لشروط هذا الباب قول أبي تمام

أخرجتموه بكره عن سجيته * والنار قد تنتضى من ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق ولو * لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

ففي عجز كل من البيتين تمثيل حسن فانه مثل فيهما حالته عند اخراجه كرها عن سجيته يخاطب

احبابه

عرفني كيف المعاني له وانما اطاب ليعلم صدق اهتمامي وفرط تقلدي اليه (وله يصف ما جرى بينه وبين الاستاذ أبي بكر الخوارزمي) ما الوم هذا الفاعل على بساط أنس طواه وموقد حرب احتواه لكني ألومه على ما نواه (وله الى الشيخ أبي اسحق ابراهيم ابن حمزة) لو كانت الدنيا أطال الله بقاء الشيخ على مرادي لاخترت ان اضرب على هذه الحضرة اطناب عمري وانفق على هذه الخدمة أيام دهري لكن في أولاد الزنا كثرة ولعين الزمان نظرة وقد كنت خطبت من خدمة الشيخ شرعة قد نغصها على بعض الوشاة وذكراني أقت بطوس بعد استبدادي الى مرو وفي هذا ما يعلمه الشيخ فان رأى أن يحسن تجهيزي في هذه الرقعة بكتاب يطرز به مقدمي فعل ان شاء الله

*(وله اليه أيضا)*

خادم الشيخ قد اتبع في الخدمة قدمه وأتلى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توفير هذا اليوم على مجلس السيد فاذن على عادته الكريمة وشيمته اليتيمة ومن وجد كلاء رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن أجيب الى الحاجات سأل وبقي أن يشفع الشيخ بازاء الحوض

أحبابه وقد أثر وابه تلك الحالة والنار قد تلتظى من ناضر السلم * قد هنا للتقليل ومراده ان وقوع هذا منكم وأنتم أحباب عجيب ومثل الحال بقوله * والنار قد تلتظى من ناضر السلم وقال في عجز البيت الثاني عند ما أوطؤه على جمر العقوق ان الليث لولم يحرج ما خرج من الاجم * وهذا التمثيل والذي قبله في البيت الاول غايتان في هذا الباب وقد أخرج كلا منهما مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وبيت الشيخ صفي الدين

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي * والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم

الشيخ صفي الدين أجاد في نظم هذا النوع وأتى بشروطه كاملة فانه مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغيبة أحبابه بالغصن لما يذوي لفقد المطر وأخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر ولكن لوحظ موضع الهوى الجفا لكان أقرب الى المراد ولو كانت القافية غير الرذم لكانت أخف على القلوب والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين

من التعاظم تمثيل الزمان به * وقد يكون اتضاع القدر بالشمم

هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كل الفكر وعجزت ان أتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه أو الى صورة التمثيل في تركيبه فلم أجد بدا من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه وجدته قد قال فيه ان العذول يتعاظم في كلامه وأفعاله فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم وعدم الاصغاء اليه وفي ذلك تهجين له وربما استجيب فيه الدعاء ثم قال في آخر الشرح وقد أرسلت النصف الثاني من البيت مثلا فما ازدادت مرآة ذوقي بذلك الاصدأ والله أعلم وبيت بديعيتي

وقات ردفك موج كي أمثله * بالموج قال قد استسمنت ذا ورم

انظر أيها المتأمل الى التمثيل الذي مثلت فيه شيأ بشئ فيه اشارة منه كما قرره ابن رشيق في العمدة وحذفت اداة التشبيه لتقريب المشبه من المشبه به كما تقدم وتقرر ان لفظ التمثيل لا يكون الا مقدرا بمثل غالبا وأخرجت آخر كلامي مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وأتيت بتسمية النوع البديعي مورى به مسبوكا في أحسن القوالب والله أعلم بالصواب

(ذكر التوجيه)

(وأسود الخال في نعمان وجنته * لي منذر منه بالتوجيه للعدم)

التوجيه مصدر توجه الى ناحية كذا اذا استقبلها وسعى نحوها وفي الاصطلاح أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو غيره والتوجيه هو ابهام المتقدمين لان الاصطلاح فيهما واحد غير ان الشواهد التي استشهدوا بها على التوجيه الابهام أحق بها الطلوع أهلتها زاهرة في أفقه ولمطابقة التسمية فانهم يستشهدون على التوجيه بقول الشاعر في الحسن ابن سهل عند ما زوج ابنته بوران بالخليفة

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من في الرفعة أو في الحقارة وقد تقدم قولي في شرح نوع الابهام لما استشهدت بهذين البيتين على ما نقل ابن أبي الاصبع أن الحسن بن سهل قال له أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته فقال لا والله نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير الولوع بهذا النوع واتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور واسمه زيد كذا نقله ابن أبي الاصبع فقال له الخياط على سبيل العبث سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له الشاعر ان فعلت ذلك نظمت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر

خاط لي زيد قباء * ليت عينيه سوا

عفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز أنسنا بالشيخ أبي فلان فقد وصف حتى حببت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (وله جوابا عما كتب اليه تهنئة بمرض أبي بكر الخوارزمي الحر أطال الله بقاءك لاسيما اذا عرف الدهر معرفتي ووصف أحواله صفتي اذا نظر علم أن نعم الدهر ما دامت معدومة فهي أماني فان وجدت فهي عواري وان محن الزمان وان مطلت فستنفد وان لم تصب فكأن قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يأمنها في نفسه ولا يعدمها في جنسه والشامت ان أفلت فليس يفوت وان لم يمت فسيموت وما أقبح الشماتة بمن أمن الامانة فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقب كل لفظة والدهر غرثان طعمه الخيار وظمآن شربه الاحرار فهل يشمت المرء بانياب آكله أم يسر العاقل بسلاح قاتله وهذا الفاضل شفاه الله وان ظاهر بالعداوة قليلا فقد باطناه ودا جميلا والحر عند الحمية لا يصطاد ولكنه عند الكرم ينقاد

فان قيل انه قصد التساوي في عينيه بالعمى صح وان قيل انه قصد التساوي في الابصار صح * فتسمية النوع هنا بالابهام أليق من تسميته بالتوجيه * ومطابقة التسمية فيه لا تخفى على أهل الذوق الصحيح وهذا مذهب ابن أبي الاصبع فانه هو الذي تخير الابهام * ونزل عليه هذه الشواهد واختصر التوجيه من كتابه وقال في ديباجته وربما أبقيت اسم الباب وغيرت مسماه اذا رأيت اسمه لا يدل على معناه وقد أجمع الناس على ان كتابه المسمى بتحبير التحرير أصح كتاب ألف في هذا الفن لانه لم يتكل فيه على النقل دون النقد وغالب الجماعة غيروا بعض القواعد * وبدلوا أكثر الاسماء والشواهد * ووضعوها في غير محلها واذا وصلت الى بديع ابن منقذ وصلت الى الخبط والفساد والجمع بين أسباب الخطاء وأنواعه من التداخل والتبديل * والسكاكي ومن تبعه سموا هذا النوع التوجيه ونسج الناس على منوالهم الى ان تخير ابن أبي الاصبع نوع الابهام وقرر له الشواهد التي هي أليق به من التوجيه ولم أسمع من شواهد الابهام غير البيت المنظوم في الخياط والبيتين المنظومين في الحسن بن سهل وهذا النوع صعب المسالك في نظمه لان المراد من الناظم أن يبهم المعنيين بحيث لا يكاد أحدهما يترجح على الآخر ومن أظرف ما وقع في هذا الباب وقد أوردته في باب الابهام ان القاضي زين الدين بن القرناص الحلبي غفر الله له ألف تاريخا قريبا من قباء الخياط * وهاجر الى حماة المحروسة بسبب الكتابة عليه ورسم لي بعد وقوفي عليه بالكتابة عليه فكتبت على التاريخ المذكور هذين البيتين

تاريخ زين الدين فيه عجائب * وبدائع وغرائب وفنون
فاذاب تاه مناظر في جمعه * خبره عني انه مجنون

ومن أغرب ما نقل من شواهد الابهام التي ما تليق بغيره أن أبا مسلم الخراساني قال يوما لسليمان ابن كثير بلغني أنك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه * فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن أبو مسلم ابهامه وعفا عنه لسداد جوابه * رجع الى ما كان فيه من تقرير نوع التوجيه * قد تقدم ان المتقدمين نزلوه منزلة الابهام وسموه توجيها واستشهدوا عليه بالشواهد التي تقدم ذكرها * وأما التوجيه عند المتأخرين فقد قرروا أن يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء الاعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وهذا هو مذهب الشيخ صفي الدين وعلى هذا المنوال نسج بديعيته * وقد تقدم أن بديعيته نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن * وعلى منواله نسجت بديعيتي لاجل المعارضة وقد أدخل جماعة نوع التوجيه في التورية وليس منها * والفرق بينهما من وجهين أحدهما ان التورية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ المصطلح عليه والثاني أن التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة * كقول علاء الدين الوداعي

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروي أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن

أقول لو بلغت ما عسى أن أبلغه لما وجدت للمتقدمين شاهدا أحسن من هذين البيتين على هذا النوع ولذلك قدمتهما سبحان المانح لقد أظهر الشيخ علاء الدين الوداعي من محاسن الادب في التوجيه وجوها تخجل الاقمار * ويتمسك الناس بعده بطيب هذه الآثار * أما قرة فهو قرة ابن خالد السدوسي وهو ثقة يروي عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعي وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوي كان من كبار التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عائشة وأما جابر فهو جابر ابن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بجابر الجعفي لان جابر الجعفي ضعيف وهو

تابعي

وعند الشدائد تذهب الأحقاد فلا تتصور حالي الا بصورتها من التوجيع لعلته والتحزن لمرضته وقاه الله المكروه ووقاني سماع السوء فيه بحوله ولطفه

(وله رقعة كتبها الى الشيخ أبي علي)

سوء الادب من سكر الندب وسكر الغضب من الكبائر التي تنالها المغفرة وتسعها المعذرة وقد جرى بحضرة الشيخ ما جرى وقد أفنيت يدي عضا وأسناني رضا وان لم أوف ما جرى فالعذر أمد خطا فان كان بساطا وطوي وحديثا لا يروى فاولى من عذر اللاعب وأحرى من غفر الصاحب وان كان ميتا ينشر وسببا يذكر فليكن العقاب ما كان اذا لم يكن الهجران على اني قد أخذت قسطي من العقاب واستغدت من رد الجواب ما كفى وأوجع القفا فكان من موجب أدب الخدمة ابقاء الحشمة لولي النعمة باحتمال الشتم والاغضاء عن الخصم لكني احتفت بي ثلاثة أحوال لا يصلح صاحبها منها اللعب وسكره والخصم وهجره والادلال والثقة وهن اللواتي حملنني على ماء الوجه أهرقته وحجاب الحشمة خرقته وقد منعني الآن فرط الحياء من وشك اللقاء وعهدي بوجهي

تابعى وانما ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة وأما الحسن فهو الحسن البصرى كان تابعيا كبيرا رأى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلثمائة رجل فلله در الوداعى لقد أودع فى بيته نفائس الذخائر وقال فلم يترك مقالا لشاعر وكان من المتقدمين عصرا وعلما فى اقتناص شوارد النكت الادبية والانواع البديعية وابراز التورية فى القوالب التى لم يسبق اليها وعلى موائد معانيه ونكته تطفل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى مواضع كثيرة وقد عن لى وان طال الشرح أن أذكر نبذة من ذلك ليتأيد قولى ويعرف رتبة الشيخ علاء الدين من كان بها جاهلا قال الشيخ علاء الدين من قصيدة مطولة أثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها نعساء

زادنى عشقها جنونى فقالوا * ما بهذا فقلت بى سوداء

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

قال الشيخ علاء الدين الوداعى اذا رأيت عارضا مسلسلا * فى وجنة كجنة يا عاذلى

فاعلم يقينا أننى من أمة * تقاد للجنة بالسلاسل

قال الشيخ جمال الدين ولم يخرج عن الوزن والقافية

أفدى الذى ساق اليها مهجتى * فرع طويل تحت حسن طائل

قلبى بصدغيها الى طلعتها * يقاد للجنة بالسلاسل

قال الشيخ علاء الدين وقد اجتمع جماعة من أصحابه لم يخرج اسم واحد منهم عن على

لقد سمح الزمان لنا بيوم * غدا فيه السمى مع السمى

تجمعنا كأنا ضرب خيط * على فى على فى على

قال الشيخ جمال الدين علوت اسما ومقدارا ومعنى * فيا لله من حسن جلى

كأنكم الثلاثة ضرب خيط * على فى على فى على

قال الشيخ علاء الدين من آخذ من خده * بدم الشهيد المغرم

فالريح ريح المسك منـ * ـه ولونه لون الدم

قال الشيخ جمال الدين لا ينكرن الكاس من جفنه * دم الشهيد الصابر المغرم

فالريح ريح المسك من خده * كما يرى واللون لون الدم

قال الشيخ علاء الدين من قصيد يفتن بالفاتر من طرفه * وريقه البارد يا حار

قال الشيخ جمال الدين لو ذقت برد رضاب من مقبله * يا حار ما لمت اعضاءى التى غلت

مع ان الشيخ جمال الدين فتر عن الفاتر قال الشيخ علاء الدين

قيل ان شئت أن تكون غنيا * فتزوج تكن من المحصنينا

قلت ما يقطع الاله بحر * لم يضع بين أظهر المسلمينا

قال ابن نباتة قال لى خل تزوج تسترح * من أذى الفقر وتستغنى يقينا

قلت دع نصحك واعلم اننى * لم أضع بين ظهور المسلمينا

قال الوداعى ياعاذلى فى النكاريش اطرح عذلى * واعذر فعذرى فيهم واضح حسن

فالمرد ان حاولوا حربى بهجرهم * اذا القام بنصرى معشر خشن

قال ابن نباتة لو آذتنى عدا لى بجرمهم * اذا بالنكاريش قد أصبحت حيرانا

اذا القام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيدة

عذب مقبله وحلو لحاظه * أوما تراه بالنعاس معسلا

قال الشيخ جمال الدين معسل بنعاس فى لواحظه * أما تراها الى كل القلوب حلت

وهو أصفق من العدم الذى جنى على جهله وأوقح من الدهر الذى أحوجنى الى أهله لكن النعم اذا توالت على وجه رقت قشرته وألانت بشرته وأنا منتظر من الجواب ما يريش جناحى الى خدمته فان رأى ان يكتب فعل ان شاء الله

(وله أخرى)

ما أحوجنى من الشيخ الى تفضل يطلق عن وثاقى وان آذنته بفراقى وماذاك رضامنى ولكن استزادة من نيسابور قد أطارت نومى وأطالت يومى فليتفضل الشيخ بكتاب الى الامير ان لم يتسع وقته لغيره وليجعله نقدا لا يضرب له وعدا فقد انتهت نهية المقام وقد احال الشيخ الامر عليه ومتى أخره احتجت الى الخروج من غير استصحابه ثم أرى ذلك من كتبت له وأما الرشأ الذى ذكره فقد شغل هذا المهم عنه وأنا أنتظر تفضله فى هذه الساعة فليس يحتمل الوقت المطل

(وله الى الشيخ العميد)

أين تكرم الشيخ العميد على مولاه وكيف معدلة الى سواه أيقصر فى النعمة لانى قصرت فى الخدمة اذا قد اسأت المعاملة ولم تحسن المقابلة وعثرت فى اذيال السهو ولم تنعش بيد

قال الوداعي من القصيدة المذكورة
ألحاظه وهي السيوف كليلة * ويكون تعذيب الكليلة أطولا
قال ابن نباتة بليت به ساجي اللحاظ كليلها * وما زال تعذيب الكليلة أطولا
قال الوداعي من قصيد والنهر كالمبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآن
قال ابن نباتة والنهر فيه كمبرد * فلأجل ذا يجلوا الصدا
لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة برده في بيت الوداعي فان الشيخ جمال الدين حط مكانها في بيته فلاجل ذا وشتان قال الوداعي
ما كنت أول مغرم محروم * من باخل بادي النفار كريم
قال ابن نباتة مخل يشبه ريم الفلا * يا طول شجوي من بخيل كريم
قال الوداعي في مليح أعمى
بروحي غزالا راح في الحسن جنة * تعشقته أعمى فهمت من الوجد
اذا ما تبدى قائدا بيمينه * تيقنت حقا انه جنة الخلد
قال ابن نباتة أفديه أعمى مغمد اللحظه * ليرتقي في خده الوردي
تمكنت عيناي من وجهه * فقلت هذي جنة الخلد
قال الشيخ علاء الدين بخلت على بدر بمبسمها * فغدت مطوقة بما بخلت
قال ابن نباتة بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم * فغدت مطوقة بما بخلت به
قال الوداعي ومايرى هوى المشتا * ق الا ذلك المغلي
قال ابن نباتة من المغل أشكو نحوه الم الجاوى * وطب الهوى عندي كما قيل في المغلي
قال الوداعي يا نديمي والذي عاهدني * أنه عن شرب راح لن يقصرا
اسقني صرفا ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يخثرا

قال ابن نباتة
اسقني صرفا من الرا * ح تحت الهم حتا * ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى
قال الوداعي باللوى صعدة عليها لواء * كل طعنات نصلها نجلاء
وقال بعد المطلع لا تجد عندها سماعا الشكوى * فلهذا قالوا لها صماء
قال ابن نباتة وعدت بطيف خيالها اسماء * ان كان يمكن ناظري اغفاء
وقال بعد المطلع يامن بطيل من الجوى لقوامها * شكواه وهي الصعدة الصماء
وقد آن أن اختصر لئلا يطول الشرح وأكف لسان القلم فقد طال واستطال على عرض الشيخ جمال الدين ونعود الى ما كنا فيه من الاستشهاد ببيتي الشيخ علاء الدين الوداعي على نوع التوجيه فقد فهمت رتبته في هذا الفن وتوجيه بيته يصدق على اسماء الاعلام من رواة الحديث في هذا الفن حيث قال فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن والمعنى الآخر في حسن مناسبته بين القرة والعين والصلة والكف والجبر والقلب والكسر والسمع والحسن ظاهر ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر الحلبي يصف فيها نهرا صافيا في روض نزيه
اذا فاخرته الريح ولت عليلة * بأذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لا شك جعفر
ومثله قول ابن الوردي



بيننا خدع وفيما بعده متسع فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ولا سطح وراء الخط أم ينتظر سؤالي واغماء ألتسه يوم أملته واستمعته حين مدحته واقتضيته وقت أتيته وانتجعت سحابه لما أتيت بابه وليس كل السؤال أعطي ولا كل الرداء غفي أم يظن اني أردصلته ولا ألبس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا أنها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجدني مكانا للنعمة يضعها وأرضا للمنة يزرعها فلا أول من تجربة دفعه والمخاطرة بانفاذ خلعه ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين ولينظر أأشكر أم أكفر أم يتوقع صاعقة تملكني أو داهية تهلكني فهذا أمل موفر لان شيخ السوء باق معمر أم يقدر اني أشكره اذا اصطنع وأعذره اذا منع وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ما حظى مني بجرعة فليرحني بشرعة أم يرجو اني أمهله حتى أعود من هراة والشيطان أعقل من أن يوسوس اليه بهذا أو يسوّل لدى ذلك وأنا الى الشيخ العميد وردت وعن هؤلاء القوم صدرت وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ما قدرت فليعصبني

هويت أعرابيــة ريقها * عذب ولى فيها عذاب مذاب
رأسى بنوشيبان والطرف من * نبهان والعذال فيها كلاب

أما التوجيه فى قواعد العلوم كما تقرر فأحسن ما رأيت فيه قول أمين الدين على السليمانى فى بعض قواعد النحو

أضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قولى اغراء لحظك مالى منه تحذير * ولا لتعريف وجدى فيك تنكير
يا نصب عينى غرامى كيف أجزمه * والقدم ترفع والشعر مجرور

ومن أظرف ما وقع فى هذا الباب أنه كان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد فعزل عمرو عن عمله واستقر أحمد بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء فى ذلك

اباعمر استعد لغير هذا * فأحمد بالولاية مطمئن
فانك فيك معرفة وعدل * وأحمد فيه معرفة ووزن

وقول ابن عنين فيمن عزل وكانت سيرته غير مشكورة

فلا تغضبن اذا ماصرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة

وقول ابن الساعاتى وقيل لابن أبى الاصبع

اباقرا من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك للتمييز نصب النواظرى * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

وظريف هنا قول بعضهم

عرج بنا تحت طلول الحمى * فلم تزل آهلة الاربع
حتى نظل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وقول محمد بن العفيف ياسا كنا قلبى المعنى * وليس فيه سواك ثانى
لاى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه سا كنان

ومن لطائف البهاء زهير

يقولون لى أنت الذى سار ذكره * فمن صادر يثنى عليه ووارد
هبونى كما قد تزعمون أنا الذى * فأين صلاتى منكم وعوايدى

و نظير هذا ما اتفق لشرف الدين محمد بن عنين وذلك انه مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق

أنظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى
انا كالذى أحتاج ما تحتاجه * فاغنم دعاءى والثناء الوافى

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة * وظريف هنا قول بعض المواليا

رأيتها وهى داخل دارها فى الصحن * تنشد رمل صحنت قلبى المعنى صحن
يا ليتها مع تغنيها وطيب اللحن * ترفع أجر ودع يدخل على اللحن

وقول بعضهم من التوجيه فى قواعد الفقه

أحج الى الزهر لتحظى به * وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقفة * من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول شمس الدين بن العفيف من التوجيه فى قواعد الجدل

ومابال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

من الفعل تذكرة أو من القول معذرة ولم يصرف على أمره ونهيه بمراه يشرفنى بها ان شاء الله (وله فى رجل ولى الاشراف) فهمت رقعتك وسررت بالامتثال وفهمت ما ذكرته من أمر فلان أعنى الاشراف وانه وان يصدق الظن يكن اشرافا على الهلاك بعد الاتراك فلا يعزنك فالحبل لا يبرم الا للفتل ولا تعجبنك خلعته فالثور لا يزين الا للقتل ولا يرعك نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلى وأسفل ما يكون الارنب اذا علا وكانك به وقد شن عليه جران العود شن المطر الجود وقيد له مركب الفعار من مربط النجار وانما جرله الحبل ليصفع كما صفع من قبل وستعود تلك الحالة احالة وتنقلب تلك الحبل حبالة فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها طعمة ولا تحسب الحب بنثر للعصفور نعمة وهبه ولى امارة ما بين البحرين أليس مرجعه ذلك العقل ومصيره ذلك الفضل ومنصبه ذلك الاصل وعصارته ذلك النسل وقعيدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل وكان ماذا أليس ماسلب أكثر

وقول شمس الدين بن جابر الاندلسى ناظم البديعية من التوجيه فى الحديث

قالت أعذلك من أهل الهوى خبر * فقلت انى بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عينى ومرسله * على مديح ذاك الخد موقوف

ومن التوجيه فى علم العروض قول ابن نصر الله المصرى

وبقلبى من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى ان * قطع القلب بالفراق الخليل

ومثله قولى وهو مطلع قصيد

فى عروض الجفا بحور دموعى * ما أفادت قلبى سوى التقطيع

ومن التوجيه فى الكتابة قول ابن الساعاتى

لله يوم فى دمشق قطعته * حلف الزمان بمثله لا يغلط
الطير تقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والسحاب ينقط

ولبعضهم واجاد وهو ابن القيسرانى

بوجه معذبى آيات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاشى
فنسخة حسنه قرئت وصحت * وها خط الكمال على الحواشى

وقول ابن الوردى رأيت فقيرا فى المرقعة التى * على حسنه دلت وحسن طباعه
بخديه ريحان الحواشى محقق * الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

ومثله قول القرشى الكاتب وقد طلبه السلطان بسبب خط نقل عنه أنه زور فاختفى فى بيته ثلث سنة وكتب الى ابن فضل الله يسأله النظر فى حاله فى رقعة أولها * يقبل الارض وينهى ان له ثلث سنة محقق مختف فى حواشى البيت بخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفضاح بحيث لا يبقى عليه غبار فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان

ومن التوجيه فى علم الرمل قول الصاحب بهاء الدين زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتنى * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

ومن التوجيه فى علم النجوم قول بعضهم فى كان وكان

لو سنبله خلف ظهره * ناظر اليها المشترى
ولو ذنب مايقارن * حتى يرى الميزان

ومن التوجيه فى علم الهندسة

محيط باشكال الملاحة وجهه * كان بها اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول يوسف الذهبى بن لؤلؤ فى توجيه علم الموسيقى

ومهجتى المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم أخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى عشاق

ومثله قول شمس الدين بن جابر الاندلسى ناظم البديعية

يا أيها الحادى اسقنى كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتى للساقى
حى العراق على النوى واحمل الى * أهل الحجاز رسائل العشاق

ومن التواجيه اللطيفة قول ابن نباتة فى أسماء منتزهات دمشق

ياحبذا يوما بوادى جلق * وتنزهى معذا الغزال الحالى

مما أعطى وما حرم أفضل مما أولى وما عدم أوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه أكان يعجبك ان تكون قعيدته فى بيتك وبغلته من تحتك أم كان يسرك أن تكون اخلاقه فى اهابك وبوابه على بابك أم كنت تود أن تكون وجعاؤه فى ازارك وغلمانه فى دارك أم كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه وراسك راسه جملت فداك ماعندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك

ان الغنى هو الراضى بقسمته * لا من يظل على مافات مكتئبا (وله الى الشيخ الامام أبى الطيب سهل ابن محمد من سرخس) كتابى أطال الله بقاء الشيخ من سرخس وأنا سالم والحمد لله رب العالمين وقد كان الشيخ يعدنى عن هذه الحضرة عدات أنعم لها الانف لاذهابا بتلك الفواضل عنها لكن استحالة من هذا الزمان ان يجود بها حين أشرفت على الحضرة ماجت على أمواج الشرف منها وخلص الى نسيم الكرم عنها وتلقيت على رسم الاجلال بمركوب عز شامخ ومركب ذهب سابغ

من أوّل الجبهة قد قبلته * مر تشفالاً آخر الخلخال

ومن التوجيه الغريب اللطيف قول ابن الوردي * وقد كتب الى بعض المخاديم بسبب وظيفة القضاء وأظنه الشيخ الاسلام شرف الدين بن البارزي

جنبتني وأخي تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين

ياحي عالم عصرنا أحييتنا * فلك التصرف في دم الاخوين

وقول بعض المواليا

للخد ياحي عالم يا كميت الطرد * عليه لو نفس صباره وحور برد

ناداه والعارض النمام حوله فرد * مافاتك الحسن ساعه يا شقيق الورد

وقد تقدم قولي ان الشيخ شمس الدين بن الصايغ استشهد في شرحه المسمى برقم البردة بشيء من أزجال أهل عصره على بعض أنواع البديع وتقدمت ترجمة الشيخ علاء الدين بن مقاتل الحموي عند ما أوردت له ما أوردت في أنواع الجناس وقد ذكرت له هنا في باب التوجيه زجلاً موجهاً في خياط اخبرني من أدرك الحاج علاء المذكور من أعيان أهل حماة أن هذا الزجل دخل الى بلاد المغرب وعاد مخلقاً بالزعفران ورتبة الشيخ علاء الدين بن مقاتل في هذا الفن مشهورة شرقاً وغرباً لم تحتج فيها الى الاطناب في وضعه الزجل ومطلعه

نهوى خياط سبحان تبارك من * بالجمال جملو

بالمفصل وآية الكرسي * نرفي شكلو الحلو

خاط لي ثوب سقام قصر نسجو * طال بحكم القدر

حتى ان البدن اضعفني ضاع * في عيون الابر

راح عذولي يشكلو شكلو * ويقص الخبر

وجا مذبوح القلب متمزق * ونسي ايش قلت لو

ولا فرج لو كرب عن قلبو * ولا عن مرسلو

ذا الحسيني بنيقة العشاق * كم قد أخلا جيوب

وبزرومن العيون كم لو * تخرجه في القلوب

قلت بصه غلالك الجيب زور * ولا فرج كروب

خلا سري المكتوم مشهر فيه * والذي يسألو

جيبو مقلوب وراب على غير * الاستوا فصلو

بعد طيب الوصال قطع وصلي * واوصل الانقطاع

حتى خلي بيني وبين الموت * اما باع أو ذراع

وترى ظاهري صحيح لكن * باطني في النزاع

وان هو طول شقة تعادي والانقطاع أوصلو

جهزوا القطن والكفن والما * واغسلوا وفصلوا

جا الفقيه في حبيبي يعذلني * ويرقع كلام

قلت دعني فقيه في غريقي * بس تلفيق ملام

قال حبك لو ظلم سلاري * تشتري والسلام

وسلب اسلامي لما حذرني * عند باب منزلو

وقطع عاتقي وضربني * وايش معو يعملو

ذا الخليع الجديد نهار قد قال لي * لفظ وعقلي قصر

وحنيني شرف رائد وسرت على اسم الله محفوفاً باعيان الكتائب وعيون الرجال حتى شافهت بساط العز مستقبلاً علاك الشرق فجذب بضبعي عن أرض الخدمة الى جوار ولي النعمة فاهتززت اهتزاز افات سمة الكرام وتجاوزت اسم الاعظام الى القيام فقبلت من غناه مفتاح الارزاق وفتاح الافاق ولحقت منه بقاب العقاب فخاطبني بمخاطبات نشدت بها ضالة الآمال وهلم جراً الى ماتبعهامن جميل الانزال وسني الانزال نظرات من الشيخ العميد على شخص يسعه الخاتم ولا يسعه العالم ونفس تهتز عند المكارم كالغصن وتثبت عند الشدائد كالركن والسلطان يحلم حلم السيف مغمداً ويغضب غضبه مجرداً فهو عند الكرم لين كصفحته وعند السياسة خشن كشفرته ومالك يأتي الكرم نشيةً والخير سجيةً ويفعل الشر كلفةً أو خطيئةً فهو ضرورياً لانه نفوع بذاته عطارد قلمه ودواته مريخ سيفه وقناته حسب لا عيب فيه فيصرف عين الكمال عن معاليه وصادفت من الشيخ الموفق ملكاً يشاهد عياناً وحب الاقدسمي انساناً وحسناً قد ملئ

صف جبيني وشعري من تفصيل * نظمك المبتكر
قلت خيط الصباح يستفتح * ذيل الدجى في السحر
قال لي قصرت بل هو ستر الله * حين على اسبلو
حابك الزرقا فاتق الخضرا * بالهلال كللو
قال فصفني في خدي والعارض * في أحسن اصفات
قلت حله وردي من اطلس * فيها جمع الشتات
وعليها دار الطراز تنبيت * رقم ما أحلاه نبات
قال ماهو الاشرب والجره * دم من تقتلو
فيه خيلات خيوط زرق لاحت * من جفون تغزلو
قلت كف العتاب في ذي الصفة * ما أنا في ذا القياس
وانظر في داره تمنطقها * بدر من غير قياس
واكسني ثوب وقار ولبسني * بالفتوه لباس
وان جا تخليصي غرض من يدلك * بالوصال طولوا
وان قصر باعي عن صفات مدحك * بالوفا ذيلو
جاز في بستان مشهر القمصان * من بكر صابحو
مثل كف المنثور في مكنونه * حين وقف صافحو
وقيص الشقيق من اكامو * بالخجل فاتحو
وقضيب الخلاف وقف عراه * فرق حين فصلو
وأوثق ازراره الورد في كمو * وعليه فضلو
دي الكلام يتخلع ويتفرد * ويفصل سليح
ويفرج ويندرج اصلو * ويفتح صحيح
ويبطن من بعد تضريبو * بالسجاف يستريح
ويعرى من حبكه التخريم * ويزرر رولو
انو يطوى والنشر فيه موزون * آخرو في أولو

ومنه يعرض بذكر اضداده بدمشق

ذا الزجل قاسيون على الاعدا * جد ما فيه سخف
وعلى أرباب المعرفة من ريش * النعامات أخف
للصغير والكبير فقل عني * واحذرا حذر تخف
كم زيادة على علي وان كان * يشتهوا يعملوا
هذا الابلق والشقرا والميدان * اركبوا وادخلوا

كأني بمتأمل نظر في رسم كتابة هذا الزجل فانكره لبعده عن رسم الالفاظ المعربة الخالية من اللحن ويعذر في ذلك لانه ليس له المام بمصطلح رسمه ومن رسمه على غير هذا الطريق لم ينفذله مرسوم فانه يؤديه الى خطا وزنه واعراب لحنه * ومصنفه أبو بكر بن يحيى بن قزمان الوزير قال في خطبته * وقد جردته من الاعراب * تجريد السيف من القراب * ولم يطلب من الزجل غير عذوبة ألفاظه وغرابة معانيه انتهى ومن التواجيه اللطيفة في الطب ما اتفق أن بعض الملوك خرج لقتال أعدائه * فايده الله بنصره فطلب كاتب انشائه ليكتب على الفور حكاية الحال فتعذر وجوده في ذلك الوقت فطلب طبيبه وأمره بالكتابة بسرعة وكان الطبيب حاذقا

احسانا واسدا فدلقب سلطانا وبحرا أمسك عنانا وحططت رحلي بفناء الامير الفاضل أبي جعفر فوجدت حكمي في ماله أنفذ من حكمه وقسمي من غناه أكبر من قسمه واسمي في ذات يده مقدما على اسمه ويدي الى خزانته أسرع من يده وان قصدت ان أقرر ذلك مدحا وأعبر الجملة شرحا أطلت فهلم الى ما افتتحت الكتاب لاجله ورد للخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب الحر ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه عن غمار الخجل ويتعثر في أذيال الكلل ويذكران الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است البائن اعلم والخوارزمي أعرف والاخبار المتظاهرة أعدل والاثار الظاهرة أصدق وحلبة السباق أحكم وما مضى بيننا أشهد والعود ان نشط أحمد ومتى استزادزدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندي اذا شاء كل ما ساءه وناءه وان يعدم اذا أراد نقدا يطير فراخه ونفقا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقي بنفسه الى طلب مساماتي بعد ما سقيته كاس الحنظل واطعمته الخرا بالخردل فان كان الشقاء قد استغواه والحين قد استهواه فالنفس

فكتب موجها فى صناعته * أما بعد فانا كامع العدو فى حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت
مبضعا لم يقع الا على قيفال * ولم يكن الا كجس نبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم * فهلك
بسعادتك يا معتدل المزاج * وكان أبو الحسين الجزار ونصير الدين الحمامى وسراج الدين الوراق لم
يخرجوا عن هذا النوع فى غالب نظمهم ويأتى الكلام على ذلك فى مواضعه من باب التورية وأما
توجيه أسماء أنواع البديع فهو نسيج وحده * وواسطة عقده * وماذاك الا أنه رسم لى بانشاء توقيع
المقر الاخوى الزينى عبد الرحمن بن الخراط الشافعى أحد أعيان العصر فى الادب بكتابة السر
بثغر طرابلس وأنا منشئ ديوان الانشاء الشريف المؤيدى بالديار المصرية فقصدت التوجيه
بالانواع المذكورة لتحصل الملاءمة ومراعاة النظير بذلك فان صاحب التوقيع من المتميزين على
كلا الحالين بحسن الادب فن ذلك قولى فى فصل التعدية وبعد فمنهل انعامنا الشريف قد حلينا
لاهل الادب مورده * لتصير عقود انشائنا بجواهر منثوره منضده * وتطلع كل براعة باستهلالها
فى أشرف المطالع * وتسكن النزاهة طباق البديع للمقابلة فيتنزه الناظر والسامع * ويقوم
الاستخدام بما يجب عليه من واجب الخدمة * ويزيل الاقتباس بنوره عن أهله كل ظلمه * وتجول
خيول الاستطراد فى رد العجز على صدره * ويحصل لاهل الادب فى زماننا تمكين فيظهر الافتنان
فى نظمه ونثره * ويصير لفقه المذهب الكلامى فى أيامنا الشريفة ترشيح ومماثلة ومناسبة * ويبرز
فى توشيح التسليم من غير اعتراض مناقضة وموازنة * ويجنح العصيان الى الدخول تحت الطاعة
* ويسمع القول بموجبه من غير مراجعة فى كل براعة * ويزول التجاهل بالعارف * ويصير التسجيع
والموازنة عند اجازته بالمواقف * وكان المجلس العالى القضائى عبد الرحمن بن الخراط الشافعى ممن
حسن بيانه ايضاح وللسر عنده حسن ايداع * وللادب اليه التفات لانه بجواهر ترصيعه يشنف
الاسماع * وهو الفاضل الذى اذا نظم أزال بسهولة نظمه الابهام والتوهيم * واذا نثر عقود الانشاء
فلا فرق بين عبد الرحمن وعبد الرحيم * يحسن فى المطابقة والامثلة الشريفة طيه ونشره * وهو من
الشعراء فيما يبعد من القصص اذا علا فى تفسيرها أمره * فلذلك رسم بالامر الشريف لا زالت
براعة المطلب منظومة فى بديع زمانه بانعامه * ولا برحت أبوابه الشريفة فى تصريع وتشريع
لوفود أهل الادب فى أيامه * أن يستقر لانه ممن يحسن به التخيير ويحصل به الاكتفاء والتتميم
* ويجمع من نظمه ونثره بين التخميس والترسل فيحسن الجمع بهذا التقسيم * فليباشر ذلك ويجعل
الاستعانة بالله ليأمن التنكيت والتعليل * ويصير لشقة الانشاء بعد النقص تسهيم وتكميل
* وليظهر لبرد الكلام بحسن تفصيله تفويف وتوشيع * وللاصول التهذيب والتأديب مبالغة
وتفريع * والوصايا كثيرة لا تخفى على الاديب الفاضل الاحتراس والفرق بين المستوى والمقلوب
* وبه يحصل النسق فى جمع الفرائد وتظهر براعة التخلص فى عنوان كل مطلوب * لانه الفاضل الذى
ان سكن ثغرا لم يفته شنب التورية بحسن نظامه * أو جاور بحرا فهو أديب والبحور فى تصريف
أوامره فى نقضه وابرامه * والله تعالى يجعل نظم هذا الثغر يحسن أدبه فى بلاغة وانسجام * وكما
أحسن له الابتداء يعضده بديع السموات والارض بحسن الختام * وقد طال الشرح فى نوع
التوجيه ولم يبق للاطالة وجه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى هذا النوع

حلت الفضائل بين الناس ترفعنى * بالابتداء فكانت أحرف القسم

الشيخ صفى الدين قصد فى توجيه بيته بعض قواعد النحو وهو بيت عامر بالمحاسن * وقد تقدم
ما أوردناه من هذا القسم وبيت بديعيتى

وأسود الخال فى نعمان وجنته * لى منذر منه بالتوجيه للعدم

منتظرة والعين ناظرة
والنعل حاضرة وهو منى
على ميعاد والله بمرصاد
وكان غامر ذلك الكتاب
من نسخة مخازيه واستملاه
من صحيفة خوازيه فاترك
لنفسه عرضا اثما
ولا عارا بما الا نحله كرها
واستباح منه حرما ولا
تصفح كتابه الا عن حريم
مباح وهو حريمه وأديم
مجتاح وهو أديمه وكذا من
أغمد فيه سيف الريبة
انسل منه لسان الغيبة
ومن طعن بجنانه طعن لسانه
ومن وارى سوأة أخيه
صغيرا اشتغل بعرض
الكرام كبيرا ومن لم تملكه
فى لسانه الغيرة لم يحاب
بذكر الحرمة غيره والبغى
والبغاء ينزلان فى رتبة
والفم والفقحة يركضان
فى حلبة والبغا باسته
لا يصبر عن المقياس والبغى
بفمه لا يصبر عن غيبة
الناس ومن سقى أسفله
ماء الرجال أغر أعلاه هتك
الجمال والناس عند الاعمى
عميان والكرم عند أهل
اللؤم كالماء فى فم المحموم
وسم المبرسم فى السهر
والشمس تقبح للعيون
الرمد والبغاء يرى الناس
بدائه وكيف يبقى على
أعدائه من يتنفل باودائه
وكيف يضن بعرض
أصدقائه من لا يغار على
نسائه وكيف ينطح عن

التوجيه في هذا البيت من القسم المقدم على التوجيه في قواعد العلوم وقد تقدم فيه ان يوجه المتكلم كلامه الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء الاعلام توجيها مطابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقة بخلاف التورية وقد تقدم ذلك وتقرر الكلام عليه وعلى التوجيه في قواعد العلوم وبقية الفنون وعلى كل تقدير فالكل راجع الى طريق واحد * والاشتراك هنا في النعمان والمنذر ظاهر ولكن النكتة اللطيفة في الاسود فان المتأمل ما يتخيل في أول وهلة غير سواد الخال وحل القصد في المعنى الآخر هو الملك الاسود أخو النعمان بن المنذر وهو أحد ملوك العرب والتورية ههنا في التوجيه الذي هو اسم النوع البديعي لم يفتها من المحاسن وجه وهذا هو الافق الذي أقر فيه الشيخ علاء الدين الوداعي والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وغيرهما ممن أوردنا على هذا النوع نظمه * وأوصلنا الى الغرض لما أطلق فيه سهمه * وما أخرت بيت العميان وبيت الشيخ عز الدين ونثرت نظم الترتيب هنا الا لانهم نسجوا على غير هذا المنوال وتعوضوا عن مسارح الماء الحلو بالآل وبيت العميان

ترى الغنى لديهم والفقير وقد * عادا سواء فلازم باب قصدهم

(هنا بحث لطيف) وهو ان العميان نظموا التوجيه بين التسمية التي تحتمل وجهين من المعنى على مذهب المتقدمين وهو الابهام وقد تقرر ان المتكلم فيه يبهم المعنيين بحيث لا يترشح أحدهما على الآخر بقرينة واستشهدوا عليه بشاهد الابهام الذي نزلوه على التوجيه وهو قول الشاعر في الخياط وقد تقدم ليت عينيه سواء فالشاعر أبهم المعنيين بحيث يحير السامع والمتأمل ويعجز عن ترجيح أحدهما ولم أر في بيت العميان غير التسوية بين الغني والفقير فان هؤلاء الممدوحين يعطون الفقير الى أن يصير مساويا بالغني وهذا هو المعنى الواحد وهو أوضح من ضوء الشمس اذا توقدت جمرة المصيف وأما المعنى الآخر فما وجدت في بيتهم له قرينة صالحة تدلني عليه وصاحب البيت أدرى بالذي فيه وقد تقدم أن نوع التوجيه قسمه البديعيون قسمين وذهب الى كل منهما فريق * وبيت الشيخ عز الدين مذبذب بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهو

نزهت طرفي وسمعي في محاسنه * وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم

أصحاب الطريق الذي مشى عليها الشيخ عز الدين في نظم هذا النوع قالوا التوجيه الاصطلاحي أن يحتمل الكلام وجهين من المعنى وهذا هو الفرق بين التورية والتوجيه فان التورية باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ والشيخ عز الدين أتى بكلمة مفردة تحتمل معنيين فما نظم غير التورية والتوجيه بخلاف ذلك والكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله نزهت فانه قال انه نزه طرفه في محاسن محبوبه وكأنه التفت الى العذول وقال له وعنك وهو وبيت العميان سافلان خاليان ليس فيهما من المحاسن ساكن والله أعلم

*(ذكر عتاب المرء نفسه)*

(يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي * متى ولم تقطعي آمال وصلهم)

هذا النوع أعني عتاب المرء نفسه لم أجد العتب مرتبا الا على من أدخله في البديع وعده من أنواعه وليس بينهما نسبة والذوق السليم أعدل شاهد على ذلك ولولا أن الشروع في المعارضة ملزم ما نظمت حصاه مع جواهر هذه العقود ونهاية أمره أنه صفة لحال واقعة ليس تحتها كبير أمر وهو من أفراد ابن المعتز ولم يورد فيه غير بيتين ذكران الاسدي أنشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي في الرشاد الذي به * امرت ومن يعص المجرب يندم

فصبرا بني بكر على الموت انني * أرى عارضا ينهل بالموت والدم

قال زكي الدين بن أبي الاصبع وقوله صحيح لم أر في هذين البيتين ما يدل على عتاب المرء نفسه الا أن

هذا

نسائه من يسمع بوجوه وكيف يبقى على حرمة جاره من يبيع لعبده داره ثم يتحامى ذكر الفروج من صبر على الزنوج وعالج رهز العلوج وان يستطيع اللسان رياضة من جعل بطنه للايور مخاضة وان يطيق في القول اصابة من جعل دبره للجذوع مثابة وان يحسن القول لجنسه من أساء الفعل لنفسه ومن خرب مأواه لم يعمر بيت سواه وبعد فالهذا السفيه يشتم امام خراسان وقد أتى من همذان لولا بغى مشتق من البغاء ووجع منه في الوجعاء ثم ما أغرى هذا السفيه بي وأنساني له فما أتصوره في وقتي الحديث والغزل ولا أصحبه في طريق الجد والهزل ولا أذكره في حال اليقظة والنوم ولا فصلي النهار والليل ونحن في كل حال على طرفي محال هو خوارزمي ولست من خوارزم وهو شاعر ولعن الله النظم وسفيه ولا أنازعه الشتم وسخيف ولست معه ثم وموشوم وعدمت ذلك الوشم وشحاذ ولا أنزع هذا السهم وصفعان ولا أرجم هذا الرجم وخمري ولا أشرب الجمروناني ولا أسمع الزمر وعودي ولا أحسن النقرورد ولا ألعب القمر وكشخان ولا

هـذا الشاعر لما أمر بالرشاد و بذل النصح ولم يطع ندم على بذل النصيحة لغير أهلها و يلزم من ذلك عتابه لنفسه فتكون دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية لا دلالة المطابقة ولا يصلح ان يكون شاهدا على هذا النوع الاول شاعر الحماسة

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر

انتهى كلام ابن أبي الاصبع فانظر ما أحلى ما صرح هـذا الشاعر بذكر النفس واللوم لها وخاطبها بكاف الخطاب ليتمكن عتبه وتقريعه المؤلم لها * وبيت الشيخ صفي الدين الحلي فيه

أنا المفرط أطلعت العدو على * سري وأودعت نفسي كف مجترم

الشيخ صفي الدين حكى أنه فرط في اطلاع عدوه على سره وايداع نفسه كف مجترم لا غير وأين هو من قول شاعر الحماسة وقد قال لنفسه على سبيل العتب والتوبيخ * لك الويل ماهذا التجلد والصبر * والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

عتبت نفسي اذ أتعبتها بهوى * مجهول سبل بلا هاد ولا علم

الشيخ عز الدين حكى أيضا انه عاتب نفسه وذكر أنه هو الذي أتعبها وكلفها حمل الهوى فالعتاب هنا من كل وجه لم يترتب على غيره وما مقدار هـذا النوع حتى ان الشاعر لم يأت به على صيغته لا سيما ونظام البديعيات قد التزموا أن يأتوا به شاهدا على نوعه وبيت بديعيتي

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا أجلي * مني ولم تقطعي آمال وصلهم

أقول ان هذا البيت ينظر الى بيت شاعر الحماسة في علو طباقه وان كان من الفحول التي لها فضيلة السبق فقد زاحمه في حلبة سباقه مع ان عروس التسمية تضوع عطرها من أطواق الطروس ويقول من كوم الذوق وقد عادله الشم لا عطر بعد عروس وأين هـذا النشر الواضح والرقة التي ود النسيم لو انتظم معها وانسجم من عقادة بيت الشيخ عز الدين وقد أمسى بها مجهولا بلا هاد ولا علم

## *(ذكر القسم)*

برئت من أدبي والعزم من شيمي * ان لم أر بنأى عنهم قسمي

القسم أيضا حكاية حال واقعة وليس تحته كبير أمر ولكن تقرر أن الشروع في المعارضة ملزم وهو ان يقصد الشاعر الحلف على شئ فيحلف بما يكون له مدحا وما يكسبه فخرا وما يكون هجاء لغيره فمثال الاول قول مالك بن الاشتر النخعي في معاوية بن هند

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

فقول ابن الاشتر تضمن المدح لنفسه والفخر الزائد والوعيد للغير ومثله قول أبي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم

أكذبت أحسن ما ظن مؤملي * وهدمت ما شادته لي أسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها * قدما من الاسلاف والاخلاف

وغضضت من ناري ليخفى ضوءها * وقريت عذرا كاذبا أضيافي

ان لم أشن على علي خلة * غمسي قذى في أعين الاشراف

وقد يقسم الشاعر بما يريده الممدوح ويختاره كقول الشاعر

ان كان لي أمل سواك أعده * فكفرت نعمتك التي لا تكفر

وأحسن ما سمع في القسم على المدح قول الشاعر

حلفت بمن سوى السماء وشادها * ومن مرج البحرين يلتقيان

ومن قام في المعقول من غير رؤية * فأثبت في ادراك كل عيان

لما خلقت كفاك الا لاربع * عقائل لم تعقل لهن ثوان

---

آخذ الجذور دهري ولا أعبد الدهر ومركوب ولا أعير الظهر هذي فضائل لا فضلة لي في قطيعها ومناقب لا واحد لي من جميعها ثم هو بزعمه طالبي وأنا بدعواه ناصبي ولعن الله أقلنا لاهل البيت موالاة وأكثرنا للحق مناواة فما يجمعني واياه الا كلمة الجود لكني أجود بالمال وهو يجود بالعيال وجهة الحماية لكني أحمي الحريم وهو يحمي الرغيف ولا ينظمنا الا قرابة الشرب لكني أشرب البزر وهو يشرب الخمر ولا نصطحب الا في طريق الاسجاع لكنه رغب في المتاع ويردد كلمة المبتاع فتارة يقول هو أشرف المتاع وتارة يقول ما أليق المتاع بالمبتاع وتارة يقول كسد المتاع وقل المبتاع وتارة يقول جلب المتاع ونشط المبتاع ومرة يقول المتاع سني والمبتاع غني وكثيرا يقول لكل متاع مبتاع أحسن الله بالمتاع أمتاعه فما أفصح فيه رباعه ولا نقترن الا في حبل الادب ولكنه أديب ما دام وحده مفوه مالم أحضر عنده فاذا التقينا نالك شعري شعره وزاعلى شيطانه شيطاني ولا نلتقي الا في طرفي الصنعة

لتقبيل أفواه واعطاء نائل * وتقليب هندى وحبس عنان

والمقدم فى هذا الباب وهو الذى انتهت اليه نهاية البلاغة قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فانه قسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح باعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبية السماء والارض وتحقيق الوعد بالرزق وحيث أخبر سبحانه وتعالى ان الرزق فى السماء وأنه رب السماء يلزم من ذلك قدرته على الرزق الموعود به دون غيره انتهى الكلام على القسم الذى يراد به الفخر والمدح والتعظيم وأما ما جاء من القسم فى النسيب فكقول الشاعر

جنى وتجنى والفؤاد يطيعه * فلا ذاق من يجنى عليه كما يجنى

فان لم يكن عندى كعينى ومسمعى * فلا نظرت عينى ولا سمعت أذنى

ومما جاء من القسم فى الغزل قول ابن المعتز

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * قدت له من عذاريه حمائله

ما صارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

الذى وقع عليه الاتفاق ان هذا أحسن ما وقع من القسم فى الغزل اذ القسم والمقسم عليه كل منهما داخل فى باب الغزل ولكن قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع ان الذى وقع لجميل بن معمر العذرى فى هذا الباب ما تحسن العبارة تفصح عن لفظه ووصفه وهو قوله على لسان محبوبته

قالت وعيش أبى وأكبر اخوتى * لانبهن الحى ان لم تخرج

فخرجت خيفة أهلها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تلجج

ثم قال أعنى ابن أبى الاصبع رحم الله جميلا لقد تظرف فى هذين البيتين ما شاء لانه أتى بهما من باب الهزل الذى يراد به الجد وأغرب فى القسم فيهما وأدمج فى القسم حسن ائتلاف اللفظ مع المعنى وأتى بما لا يوفيه واصف حقه انتهى كلام ابن أبى الاصبع قلت واذا وصلنا فى القسم الى باب الهزل الذى يراد به الجد فمهذب الدين أحمد بن منير الطرابلسى قائد هذا العنان * وفارس هذا الميدان * وما ذاك الا أنه هاجر الى مدينة السلام بغداد والشريف الموسوى نقيب الاشراف بها وبابه حرم الوافدين * وبابه ينابيع الفضل التى هى مناهل الواردين * وكان يقال ان الشريف المشار اليه من كبار الشيعة ببغداد وعلى هذا أجمع غالب الناس فجهز اليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوك تتر بل معشوقه الذى اشتهر به فى الخافقين غرامه * وأبدع فى أوصافه الجميلة نظامه * فقبل الشريف هديته واستحسن المملوك فأدخله فى الهدية وقصد أن يعوضه عن ذلك باضعافه فلما شعر ابن منير بذلك التهبت احشاؤه على مملوكه بل معشوقه تتر وكتب الى الشريف على الفور قصيدة أولها

عذبت قلبى يا تتر * وأطرت نومى بالفكر

ومنها

بالمشعرين وبالصفا * والبيت أقسم والحجر

وبمن سعى فيه وطا * ف به ولبى واعتمر

ان الشريف الموسوى بن الشريف أبى مضر

أبدى الجحود ولم يردا لى مملوكى تتر

والبيت آل أمية الطهر الميامين الغرر

وجحدت بيعة حيدر * ورجعت عنه الى عمر

واذا جرى ذكر الصحا * بة بين جمع واشتهر

قلت المقدم شيخ تيم ثم صاحبه عمر

ما سل قط ظبا على * ال النبى ولا شهر

ولكنه يدعى فلا يحسن ولا أدعى ما عذرى من هذا السخيف من تفاوت ما بين الثلج والنار وتضاد ما بين الليل والنهار ومسافة ما بين الفرس والحمار هو أحمر وأنا أسمر وهو أزرق وأنا أحور وهو أشقر وأنا أحمر وهو أقرن وأنا أجم وهو قصير يتطاول وناقص يتفاضل وسفيه يتحامل وانا على الضد أتطول وعلى النقيض اتفضل وعلى الخلاف أتحمل فما بعد ما وجدنا خلفا وقعنا خلفا وسلكنا طرقا وضربنا عرقا وبعد فان كان زحم كما زعم ووهم كما أوهم وكبر كذا كرو طال كما قال فما هذا الدرد والحرد ولم هذا الغيظ والكمد وكم تنساه ويذكرنا ونطويه وينشرنا وقد رأت الاعين ونقلت الالسن فهل لا ترك الحديث لعره أو طواه على غره وما رأيت كهذا السخيف اذا شهدت صلق بالضراط مراثه واذا غبت استنسر بغاثه ان اللسان الذى أخرس لسانه والبنان الذى انبس بيانه لم تكسبهما من مجاجة ولا كستهما من خس بلادة ولا بتت الغربة لهما عربا ولا امتهنت هذه الحضرة منهما عضبا وهما معى لم يفارقانى وذلك الحفظ لم يعد بعد بحره نزرا

كلا ولا صد البتو * ل عن التراث ولا زجر
وأباها الحسنى وما * شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته * جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصحفه براءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز * جر من لحاني أو زجر
وأقول أم المؤمنين عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح من بنيها في زمر
وأتت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسل حسامه وسطا وكر
وأذاق اخوته الردى * وبعير أمهم عقر
ما ضره لو كان كف وعف عنهم اذ قدر
وأقول ان امامكم * ولى بصفين وفر
وأقول ان أخطا معا * وية فما أخطا القدر
هذا ولم يغدر معا * وية ولا عمرو مكر
بطل بسوأته يقا * تل لا بصارمه الذكر
وجنيت من ثمر النوا * صب ما تمر واختمر
وأقول ذنب الخارجين على علي يغتفر
لا ثائر لقتالهم * في النهروان ولا أشر
والاشعري بما يؤ * ل اليه أمرهما شعر
قال اصبوا الى منبرا * فأنا البريء من الخطر
فعلا وقال خلعت صا * حبكم وأوجز واختصر
وأقول ان يزيدما * شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر
وحلقت في عشر المحرم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصيام أيام أخر
ولبست فيه أجل ثو * ب للملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو * ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا أصا * فح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق أقص شارب من عبر
وغسلت رجلي ضلة * ومسحت خفي في السفر
وأمين اجهر في الصلا * ة كمن بها قبلي جهر
وأسن تسنيم القبو * ر لكل قبر محتفر
واذا جرى ذكر الغدير أقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملا * بس ما اضمحل وما دثر
وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا بقر

وتلك البديهة لم يصر بها
جزرا وتلك الكتابة صار
واحدها عشرا وما زادتنا
الايام الا نشرا ولا الليالي
الا بشرا وورد له عن
الامير كتاب فابكى زيدا
وأضحك عمرا حلف انه
لا نظير له واستشهد على
ذلك بسيف الدولة وعضدها
وفخر الدولة ومؤيدها
وسئل الامير أني لا يوطئني
بساط خدمته ولا يعطرني
سحاب نعمته متوسلا بانه
ناصري وان غيره تالشئ
والتركي اذا آل الى الاستجارة
بالله أمره فقد انتهى عمره
والخوارزمي اذا كانت هذه
وسيلته فقد ضاقت حيلته
وليت شعري عنه اذا لم يوال
الامير ما يصنع وهو ان
عاداه يصفع وان لم يعطه فما
يفعل وهو ان عصاه يقتل
وان لم يرض أيامه فما
يؤثر وهو ان سخطها لا يغير
ويك هذا السخيف وقد تعدى
باب السخف والمجون الى
حديث الحماقة والجنون
وتجاوز حمى الخلاعة الى
الرقاعة وجاوز قول أصحاب
المحابر الى لفظة أرباب
المنابر وارتفع عن مقالات
الشعراء الى مقالات الامراء
وبالله لو قال هذه الكلمة
فخر الدولة لكانت كبيرة
ولولا كها شمس المعالي
لما عدت صغيرة أمثل
الخوارزمي يخادع كتخداي

وأقول مثل مقالهم * بالفاشر ياقد فشر
مصطبتي مكسورة * وفطيرتي فيها قصر
نفر يرى برئيسهم * طيش الظليم اذا نفر
وخفيفهم مستثقل * وصواب قولهم هدر
وطباعهم كجبالهم * طبعت وقدت من حجر
مايدرك التشبيب تغريد البلابل في السحر
وأقول في يوم محا * رله البصيرة والبصر
والصحف ينشر طيها * والنار ترمى بالشرر
هذا الشريف أضلني * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف فستقر كما ستقر
لواحة تصطوفنا * تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسي * ء اذا تنصل واعتذر
فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
والبكها بدوية * رقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها * قس الفصاحة لافتخر
ودرى وأيقن أنني * بحر وألفاظي درر
وبديهتي كبديهة * عذراء ترفل في الحبر
حبرتها فغدت كزهر الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها * لما قراها فانبهر
رد الغلام وما استمر على الجحود ولا أصر
وأثابني وجزيته * شكرا وقال القد صبر

أقول انه يغتفر لي طول الشرح لغرابة اسلوب هذه القصيدة فاني لم أخرج بها عن القصد لانها مبنية على القسم وجوابه من البراعة الى الختام وأما هزلها الذي يراد به الجد فانه غاية لاتدرك وطريق ماراينا الغير فيها مسلك وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع أعني القسم نسجه على المنوال الاول الذي هو مبني على المدح والفخر والتعاظم وعلو الهمة وهو قوله

لا اقتفي لمعالي بابن بجدتها * يوم الفخار ولا براالتقى قسمي

هذا البيت منسوج على المنوال المذكور لكن فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يأت ناظمه بجواب القسم الا في بيت الاستعارة التي ترتب بعده وهو

ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن أمم

وأصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده واذا كان البيت له تعلق بما بعده أو بما قبله لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع * ولقد عجبت للشيخ صفي الدين كيف فتر عزمه وقصرت همته عن هذا القدر الذي يتطاول الى ادراكه كل قاصر واين هو من قول القائل في طريقته الغرامية التي حركت السواكن حيث قال

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

انظر ما أحلى ما اتى بالقسمين وجوابيهما في بيت واحد مع عدم التعسف والرقة التي كادت أن تسيل لطفا والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

برئت من سلمى وانشم من هممي * ان لم أدن بتقي مبرورة القسم

بيت

خلائق وملك الشرق بهذا الزرق وحتى جاز للموالي ان تتلقب بالموالي فالعبد وان أحب مولاه فليس بصديقه والابن وان صاحب أباه فليس برفيقه وليس السوقي اذا أمر أميرا ولا الجمال اذا نهض قديرا ولا العبد اذا أرسل نبيا ولا الخوارزمي اذا والى وليا ولكل رتبة محررة وحلية مقررة وأما مسئلته الامير أن لا يخرطني في سلكه ولا يمكنني من بساط ملكه فقد شملتني على رغمه أطراف النعم وبلتني سحائب الهمم وللراغب التراب وللحاسد الحائط والباب وللكاره اليد والناب والشيخ الامام مخدوم من الاسلام بما يحن الى أدبه والسلام

*(وله الى الشيخ أبي عبد الله الحسين بن يحيى)*

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وللشيخ لذة في السب والعتب وطبيعة في العنف والعسف واذا أعوزه من يغضب عليه فانا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فانا زبونه والولد عبد ليست له قيمة والظفر به غنيمة والوالد مولى أحسن أم أساء فليفعل ماشاء لا يعدمه الله مني جسدا لا يتألم بالضرب وقلبا لا يتظلم من العتب هنيئا ما استحل

بيت الشيخ عز الدين مبنى على الفخر والتعاظم وعلو الهمم وهو صالح للتجريد بخلاف بيت الشيخ صفى الدين هذا مع التزام الشيخ عز الدين بتسمية النوع وبيت بديعيتى

برئت من أدبى والعز من شيمى * ان لم أبر بنأى عنهم قسمى

وهذا البيت مبنى على الفخر والتعاظم وعلو الهمة * وفى قولى والعز من شيمى غاية الفخر ولكن اللطف الزائد قول الاديب فى القسم برئت من أدبى مع التورية التى ترفل فى حلل الحشمة وتسمية النوع والتقفية به لا تخفى على أهل الذوق من أهل الادب والله أعلم

(ذكر حسن التخلص)

(ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمى)

حسن التخلص هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام والانسجام بينهما حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد ولا يشترط أن يتعين المتخلص منه بل يجرى ذلك فى أى معنى كان فان الشاعر قد يتخلص من نسيب أو غزل أو فخر أو وصف روض أو وصف طلل بال أو ربع خال أو معنى من المعانى يؤدى الى مدح أو هجو أو وصف فى حرب أو غير ذلك ولكن الاحسن أن يتخلص الشاعر من الغزل الى المدح والفرق بين التخلص والاستطراد أن الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول أو قطع الكلام فيكون المستطرد به آخر كلامه والامران معدومان فى التخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر على ما تخلص اليه وهذا النوع أعنى حسن التخلص اعتنى به المتأخرون دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم فانهم أوردوا الزهير فى هذا الباب قوله

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الكريم على علاته هرم

انظر الى هذا العربى القديم كيف أحسن التخلص من غير اعتناء فى بيت واحد وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به وعلى كل تقدير فن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشأن لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف * ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف فمن ذلك قول الفرزدق وأجاد الى الغاية

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهى تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

ومثله قول أبى نواس تقول التى من بيتها خف محملى * يعز علينا ان نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى فى اثرهن عبير
دعينى أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

ومثله فى الحسن قوله واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس
واذا أردت مديح قوم لم تمن * فى مدحهم فامدح بنى العباس

أقول ان هذه الطريق التى مشى عليها أبو نواس ومن تقدمه من المتقدمين ممن أوردت نظمه فى هذا الباب وهى حسن التخلص ببيت واحد باستطراد رشيق ينتقل الشاعر به من الشطر الاول الى الشطر الثانى فاتت فحولا من الشعراء كالبحترى وأبى تمام فى غالب القصائد على انهما المقدمان فى هذا الشأن وقد تقرر أن حسن التخلص ما كان فى بيت واحد يثب الشاعر من شطره الاول الى الثانى

(ذكر حسن التخلص)

من عرضى وأكل من لحمى فما يأكل الا جمه ولا يضيم الا بعضه وأما البزاز وما حكاه فبالله ما أعرفه أولا حتى ابرأ مما جناه ثانيا وسبحان من جرعنى مرارة ذلك العذل لحديث ذلك النذل ولست أدرى فى أى صحائف المحن اثبت ما حكاه وفى أى جرائد الحكم أجرت ما رواه واما المنتظر وتأخره فالمودع ثقة وهو حاج لست أخبر أمره ولا أعرف عذره والى ايابه وعلى حسابه وعندى أن الولد أصغر قدرا من أن يعاتب والوالد أعظم منزلة من أن يجاوب ولو شئت لأعلمته براءة ساحتى مما قرفنى ونسبنى اليه لكنى أجد للمناظرة صفة المنافرة وللمنافرة شكل المناكرة فلا أطأ عتبة بينها وبين العقوق منزلة ولا أرد شرعة بينها وبين الفسوق مرحلة فلا ألقاه بأبر من التوبة ان كنت فعلت والعفو ان كنت قلت وهذا أشبه بالبنوة وأحرى مع الابوة واما أبو فلان فلا آشان كالبى يرد عنه على صدر محا اسمى من صحيفته ونسى اجتماعنا على الحديث

وشبة تدل على رشاقته وقوته وتمكنه فى هذا الفن واذا لم يكن التخلص كذلك سمى اقتضابا وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كانه استهل كلاما آخر وعلى هذه الطريقة مشى غالب العرب وغالب المخضرمين وكثير من شعراء المولدين فمن ذلك قول البحترى فى قصيدة وقد جرى فى ميادين غزلها الى ان قال من غير ارتباط

وردنا الى الفتح بن خاقان انه * اعم ندى فيكم وأيسر مطلبا

وهذه النبذة التى أبرزتها هنا من نظم المتقدمين فى حسن التخلص عزيزة الوجود فانها ما تيسرت الا بعد بذل الجهد فى جمعها وهذا النوع البديع ما اعتنى به غير حذاق المتأخرين وما نسجوه جميعه الا على المنوال المذكور ولعمرى انها طريقة بديعة ونوع من السحر يدل على رسوخ القدم فى البلاغة وتمكن الذهن من البراعة وان لم يكن كذلك لم يعد من أنواع البديع والتراكيب تختلف فيه وتتفاوت وقد عن لى أن أنبه على قبح المخالص التى لا تعد من أنواع البديع لينفتح ذهن المبتدئ فى هذا الفن فمن ذلك قول أبى الطيب المتنبى وان كانت له المخالص الفائقة

غدا بك كل خلو مستهاما * وأصبح كل مستور خليعا

أحبك أو يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

انظر ما أرد هذا التخلص وأشد تعسفه ومعناه أنه علق انقضاحبها على غير ممكن وهو أن يجر النمل الجبل المسمى ثبيرا او يخاف ممدوحه فجعل خوف الممدوح نظير جر النمل لثبير ليقرر أن كلا منهما من المستحيلات ومن مخالصه القبيحة أيضا قوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وسبب قبح هذا التخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال ولا خفاء فى دنو هذه المرتبة وقد سبقه أبو نواس الى ذلك ولكنه أقل شناعة مع أن الكل قبيح حيث قال

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواه لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس بن ذريح حين طلق لبنى وتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها فى كل معنى فرحمه ابن أبى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها وأعادها الى قيس فقال يمدحه

جزى الرحمن أفضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق

فقد جربت اخوانى جميعا * فما ألفيت كابن أبى عتيق

سعى فى جمع شملى بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق

وأطفأ لوعة كانت بقلبى * أغصتنى حرارتها بريقى

فلما سمعها ابن أبى عتيق قال لقيس يا حبيبى امسك عن هذا المدح فما يسمعه أحد الا ظننى قوادا ومن المخالص التى استحسنوها للبحترى قوله

ربا تردت بالرياض مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد

اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليها وقاصد

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت * عليها بتلك البارقات الرواعد

ومن المخالص المستحسنة لابى تمام قوله من قصيدة

ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على الف سواك تحوم

لا والذى هو عالم أن النوى * صبر وأن أبا الحسين كريم

هذا التخلص مقدم على مخالص البحترى من وجوه أحدها التخلص من النسيب الى المدح والثانى حسن الانسجام والثالث وهو جل القصد الوثبة فى بيت التخلص من الشطر الاول الى الشطر الثانى بأسرع اختلاس وهذا الذى عقد المتأخرون الخناصر عليه وصار لهم فيه اليد الطولى ومثله قوله

من

والغزل وتصرفنا فى الجد والهزل وتقلبنا فى أعطاف العيش بين الوقار والطيش وارتضاعنا ثدى العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا أن يلحق أحدنا بصاحبه اذا آنس الرشد من جانبه وتصافحنا من قبل أن لا يصرم الحبل وتعاهدنا من بعد أن لا ينقض الوعد وهل ذاكر من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال * وكانى به وقد استجد اخوانا ولا بأس فان كانت للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق عن اثنين ولو شاء لعاشرنا فى البين وكان سألنى ان أرود له منزلا ماؤه روى ومرعاه غذى وأكاتبه لينهض اليه راحلته فهاك نيسابور ضالته التى نشدتها وقد وجدتها وخراسان منيته التى طلبتها وقد أصبتها وهذه الدولة بغيته التى أردتها فقد وردتها فان صدقنى رائدا فليأتنى قاصدا وان رضينى مشيرا فليجئنى سريعا وهيهات أن يترك اروند وهضابها وترمذ وشعابها وماوسا ورياضها فيعتاض عنها كرم العهد ولو علم أن رياض

من قصيد    فالارض معروف السماء قرى لها * و بنو الرجاء لهم بنو العباس

ومن مخالص أبي الطيب الفائقة قوله من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران بن ماهويه مطلعها

سرب محاسنه حرمت ذواتها * دانى الصفات بعيد موصوفاتها

معنى هذا المطلع فى غاية الحسن والغرابة فانه يقول هذا سرب حيل بينى و بين كل حسناء منه وهذه الحسناء صفاتها دانية عند ذكرها بالقول ولكن ذاتها الموصوفة بعيدة ولم يزل فى غرابة هذا الاسلوب الى أن قال متخلصا    ومطالب فيها الهلاك أتيتها * ثبت الجنان كانى لم آتها

أقبلتها غرر الجياد كانما * أيدى بنى عمران فى جبهاتها

أقول سبحان المانح هذا هو السحر الحلال والشرب الذى أمست المشارب الصافية عنده كالآل ومثله فى الغرابة التى هى من معجزات المتنبى قوله من قصيدة يمدح بها على بن عامر و يعرض بذكر أبيه عامر ومدحه بعد وفاته مطلعها

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا وما قولى كذا ومعى الصبر

وما أحلى ما قال بعده    وأعجب من ذا كل يوم سلامتى * وما ثبتت الا وفى نفسها أمر

ولم يزل ينفث بصدق عزائمه فى هذا السحر الذى سحر به العقول وخلب القلوب الى أن قال

و يوم وصلناه بليل كانما * على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كانما * على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامرا * علا لم يمت أو فى السحاب له قبر

ومثله قوله من قصيدة دالية يمدح بها سيف الدولة بن حمدان مطلعها

عواذل ذات الخال فى حواسد * وان ضجيع الخود منى لماجد

وما ألطف ما قال بعده    يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * و يعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

ولما انتظم له هذا الدر فى هذه الاسلاك البديعة قال

خليلى انى لا أرى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن مخالص أبى العلاء أحمد بن سليمان على طريق المديح فانه لم يكن من طلاب الرفد قوله من قصيد

ولو ان المطى لها عقول * وجدك لم نشد لها عقالا

مواصلة بها رحلى كانى * من الدنيا أريد بها انتقالا

سألن فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

هذا المخلص أيضا من العجائب فان الشيخ أبا العلاء سبكه فى قالب التورية والاتفاق البديع وكان اسم الامير فى فالهم سعيد او العرب ما برحوا يتفاءلون بالاسم الحسن و يتطيرون من ضده ومما استحسن لابن حجاج من المخالص قوله

الايام دجلة است تدرى * بانى حاسدك طول عمرى

ولو انى استطعت سكرت سكرا * عليك فلم تكن يا ماء تجرى

فقال الماء قل لى كل هذا * بم استوجبته يا ليت شعرى

فقلت له لانك كل يوم * تمر على أبى الفضل بن بشر

تراه ولا أراه وذلك شئ * يضيق عن احتمالك فيه صبرى

قال صاحب المثل السائر حين أورد هذه الابيات ما علمت معنى فى هذا المقصد أبدع ولا أعذب ولا أرق ولا أحلى من معنى هذا اللفظ و يكفى ابن حجاج من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الابيات قلت ولعمرى ان المخلص والابيات بكمالها دون اطناب ابن الاثير فى الوصف ولكن قال زكى الدين بن

الاخوة النصر وشعاب المروءة أطيب وانه لا يعدم من نيسابور مثل تلك المتنزهات وخيرا من تلك المتوجهات لحث اليها ركابه وأما أنا را خبارى بهذه الناحية فتقلب فى ثوب العافية موفر بهذه الحضرة مرموق بعين القبول هذه جملة حالى ووراءها تفصيل منها عليه دليل وأما الاخ أبو سعيد جعلنى الله فداءه ورزقنى لقاءه فقد شكرت بره ولولا اشفاقى من ضعف تركيبه ولطف ترتيبه وعلى بأنه لا يحتمل وعثاء السفر لسألت الشيخ اهداءه الى لا تولى تعليمه وتقويمه لكنه رطب العظام لطيف الاركان لا أخاطر باخاضه من ذلك المكان حتى يعقد مخه فى عظامه وأثق بقوة الواحه و بلغنى انه ابتدأ بعمل اللغة فأين بلغ منه والشيخ لا يحمل عليه بعويص اللغة حتى يعلم سهلها ولا يأخذه بما أخذنى به فالعمر لا يتسع لعلوم اجمع فلينفق على أحسنها و يكفيه من اللغة علم مستحسنها دون مستهجنها ومن الاعراب معرفة أصوله وما لا غناء به عنه من فروعه ثم يأخذه بعلوم كتاب الله تعالى حتى يرد على قرة عين لى ولك وصلى الله على محمد وآله

أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير لما انتهى الى هذا النوع أعنى حسن التخلص اذا وصلت الى ابن حجاج فى هذا الباب فانك تصل الى ما لا تدركه الالباب فمن ذلك قوله على طريقته المعهودة منه

وقد بادلتها قبالهالى * بشورة استها واها قذالى
كما لابن العميد جميع مدحى * ودنيا ابن العميد جميع مالى

ومن المخالص الفائقة قول الاستاذ أبى الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب من قصيدة بائية يمدح بها الامير سيف الدولة ابن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعض الجد للعب * واهجر الى راحة شيأ من التعب

ولم يزل ماشيا على هذا السنن الى أن قال

تسعى السقاة علينا بين منتظر * بلوغ كأس ووثاب بمستلب
كأنما قولنا للبابلى ادر * سلافة قولنا للمزيدى هب

ومثله قوله من قصيدة حائية يمدح بها الاستاذ أبا طالب بن أيوب

يامن ثناياه التى * غولطت عنها بالاقاحى
غلط المقايس بابن أيوب السحابة فى السماح

ويعجبنى من مخالصه قوله من قصيدة رائية يمدح بها فخر الملك ولم يزل يرفل فى حلل غزلها ونسيبها الى أن قال

أرى كبدى وقد بردت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور
أم الايام خافتنى لانى * بفخر الملك منها استجير

ومما يعجبنى أيضا الى الغاية قوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع * ردوا فؤادى يوم كاظمة معى

ولم يزل يطلق العنان فى هذه الحلبة الى أن سبق الى غاية قال فيها

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب * أوشاء طل غمامه فالبقاع
فقيل جسمى فى ذبول ربوعهم * كاف وشربى من فواضل أدمعى
كرمت جفونى فى الديار فأخصبت * فغنيت أن أرد المياه وارتعى
فكأن دمعى مد من أيدى بنى * عبد الرحيم وماؤها المستنبع

وما أحلى ما قال بعده وهو مخلص آخر

وكان ليلى من تفاوت طوله * أسيافهم موصولة بالادرع

ولم أكثر من محاسن مهيار هنا الا لعلمى بغرابة شعره وعزة وجود ديوانه ومن المخالص التى تصلح أن تكون واسطة فى هذا العقد قول أفقه الشعراء وأشعر الفقهاء كما قال وهو القاضى أبو بكر أحمد الارجانى من قصيدة يمدح بها ولى الدين الكاتب مطلعها

وعدت باستراقة للقاء * وباهداء زورة فى خفاء

وما أحلى ما قال بعده

ثم غارت من أن يماشيها الظل فسارت فى ليلة ظلماء
ثم خافت لما رأت أنجم الليل شبيهات أعين الرقباء
فاستنابت طيفا يلم ومن عشاك عينا تهم بالاغفاء
هكذا نيلها اذا نولتنا * وعناء تسمح البخلاء
يهدم الانتهاء باليأس منها * ما بناه الرجاء بالابتداء

ولم يزل رانعا فى هذه الحدائق الغضة الى أن قال

تركتنى معانيا لمغان * وأعادت أعاديا أصدقائى
رنقت مشربى وقد كان عين الشمس والماء دونه فى الصفاء

*(وله الى أبى عامر عدنان ابن عامر الضبى يعزيه ببعض أقاربه)*

اذا ما الدهر جر على اناس
حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

أحسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب وخصوصه بالرغائب فهو يدعو الجفلى اذا ساء ويختص بالنعمة اذا شاء فلينظر الشامت فان كان أفلت فله ان يشمت ولينظر الانسان فى الدهر وصروفه والموت وصنوفه من فاتحة أمره الى خاتمة عمره هل يجد لنفسه أثرا فى نفسه أم لتدبيره عونا على تصويره أم لعمله تقديما لامله أم لحيله تأخيرا لاجله كلا بل هو العبد لم يكن شيأ مذكورا خلق مقهورا ورزق مقدورا فهو يحيا جبرا ويهلك صبرا وليتأمل المرء كيف كان قبلا فان كان العدم أصلا والوجود فضلا فليعلم الموت عدلا والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ماضر بما نفع وان أحب ان لا يحزن فلينظر عنه هل يرى الا محنة ثم ليعطف يسرة هل يرى الا حسرة ومثل الشيخ الرئيس من تفطن لهذه الاسرار وعرف هذه الدار فاعد لنعمتها صدرا لا يعلوه

بعد

بعد عهدي بعيشتي وهي خضراء * تتثنى كالبانة الغناء
وأموري كأنها ألفات * خطهن الولي في الاستواء

ومن جواهر مخالصه المنتظمة في هذا السلك قوله من قصيدة رائية يمدح بها سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري مترسل الخلافة وكاتب إنشائها مطلعها

سلا رسوما أقامت بعدما ساروا * أعندها من أهيل الحي اخبار
وروحا عاتقي من حملها مننا * للسحب فيها وللاجفان استار

ولم يزل مبدرا في هذا الافق النير الى أن قال

أقسمت ما كل هذا الضيم محتمل * ولا فؤادي على ما ثمت صبار
الا لانك مني اليوم نازلة * في القلب حيث سديد الدولة الجار

ومن مخالصه الصافية التي مازجها بسلاف التورية قوله من قصيدة بائية يمدح بها شهاب الدين أحمد بن أسعد الطغرائي مطلعها

اذا لم يخن صب ففيم عتاب * وان لم يكن ذنب فغم متاب

وما ألطف ما قال بعده

أحل ما لذا الاهوا هم جناية * فهل عندهم غير الصدود عقاب

ولم يزل سائرا في سهولة هذه الجادة الى أن قال

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما * لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا * الى أن بدا للناظرين شهاب

والارجاني أيضا نظمه غريب في هذه البلاد فلذلك أوردت منه هنا هذه النبذة اللطيفة والله أعلم *وقد آن لي أن أقدم مقدمات المشايخ من اشعار المتأخرين في هذا النوع فانهم رياحين حدائقه واقمار مشارقه *فالمقدم هنا قاضيهم الفاضل الذي ارتفع الخلاف بقضائه ونفذ حكمه بالموجب على ملوك هذه الصناعة* وتقدم باستيفاء شرائط التقديم فصلى خلف امامته الجماعة * فمن مخالصه الفاضلية قوله من قصيد يمدح بها الخليفة الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

ترى لحنيني أو حنين الحمائم * جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

(وما أحلى ما قال بعده)

وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا * فكل أراها دارسات المعالم
دعوا نفس المقروح تحمله الصبا * وان كان يهفو بالغصون النواعم
تاخرت في حمل السلام عليكم * لديها لما قد حملت من سمائم
فلا تسمعوا الاحاديثا لناظري * يعاد بالفاظ الدموع السواجم
فان فؤادي بعدكم قد فطمته * عن الشعر الامدحه لابن فاطم

ومثله قول العلامة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة من قصيدة دالية يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

ويلاه من نومي المشرد * وآه من شملي المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعية الى أن قال

أكسبني نشوة بطرف * سكرت من خمره فعربد
غصن نقاحل عقد صبري * بلين خصر يكاد يعقد
فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد

ومثله قوله من قصيد يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف مطلعها

فرحا ولبؤسها قلبا الابطيرة جزعا وصحب الدهر برأي من يعلم ان للمتعة حدا وللعارية ردا ولقد نعي الى أبو قبيصة قدس الله روحه وبرد ضريحه فعرضت على آمالي قعودا وأماني سودا وبكيت والسخي بما يملك وضحكت وشر الشدائد ما يضحك وعضضت الاصبع حتى أفنيته وذممت الموت حتى غنيته والموت خطب قد عظم حتى هان وأمر قد خشن حتى لان ونكر قد عم حتى عاد عرفا والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار أصغر ذنوبها وأضمرت حتى صار أيسر غيوبها وأبهمت حتى صار أظهر عيوبها ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها وأزكى ما في خزانتها ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من أخلاقه والجميل من أفعاله فلا نحثه على الجميل وهو الصبر ولا نرغبه في الجزيل وهو الاجر فليرقيهما رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله)*

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وقد استخرت الله فتح هذا الباب وشاورت ذوي الالباب فاما الله فخار وأما أولو الالباب فكل أشار

لنا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره

تعاملني عا يحلى سلوى * ولكن ليس في جوفي مراره

ولم يزل أعين هذا الغزل الرقيق تغازله الى أن قال

وقالوا قد خسرت الروح فيها * فقلت الربح في تلك الخساره

بأيسر نظرة أسرت فؤادي * كأنشأ اللهيب من الشراره

ويقتل طرفها فيقول قلبي * أشن ترى صلاح الدين غاره

ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

ظبية حكم ظباها مقلتها * عزة الظبي وذل الاسد

كنت في ترك الهوى مجتهدا * وهي كانت زلة المجتهد

كملت حسنا فلولا بخلها * خلتها بعض خلال الامجد

ومن المخالص التي نقلتها من ناصح بن قلاقس قوله من قصيدة يمدح بها أبا المنصور نور الدين محمودا عين الامراء بالديار المصرية

ماذا على العيس لو عادت ربتها * بقدر ما نتقاضاها المواعيدا

رد الركاب لامر عن في خلدي * وسمه في بديع الحب ترديدا

وقف ابثك مالان الحديد له * فان صدقت فقل هل أنت داودا

حاث عرا النوم عن أجفان ساهرة * رد الهوى هدبها بالنجم معقودا

تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فاذكرتني موسى والجلاميدا

وما أحلى ما قال بعده كناية عن طول الليل

يا ثعلب الصبح يا سرحان أوله * كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ولم يزل ينثر هذه العقود الثمينة مع تفخيم هذا النظم الى أن قال

مالي وما للقوافي لا أسيرها * الا وأقعد محروما ومحسودا

أسكرتهم بكؤوس الراح مترعة * ولم أنل منهم الا العرابيدا

سمعت بالجود مفقودا فهل أحد * يقول اني وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت * عيناي بعد أبي المنصور محمودا

هذا المخلص حلاه نصر الله بن قلاقس مع زيادة حسنة بشعار التورية ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصري مطلعها

أروه الجلنار من الخدود * وأخفوا عنه رمان النهود

وقال بعده

وحلوا مقلتيه بدر دمع * تبسم في المخانق والبرود

وما غرسوا نخيل العيس الا * وهم فيها من الطلع النضيد

سقى مصرا وساكنها ملث * طليل البرق صخاب الرعود

موارد بي لها ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

هل الرأي السديد البعد عنها * نعم ان كان للشيخ السديد

ويعجبني من مخالص القاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك قوله من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل أتى فيها بحسن التخلص ولم يخلص من اشراك عيون الغزل لغرابة أسلوبها

ضنت بطرف ظل بعدي سقمه * أرأيتم من ضن حتى بالضنى

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى * وعذلتم فيه ولكني أنا

اني رأيت الشمس ثم رأيتها * ماذا على اذا هويت الاحسنا

وسالت

---

وان يشاء الله يفض بالامر الى حال يسعه مولى ويسعني عبدا وشد ما بخلت بهذه الكلمة ونفرت عن هذه السمة هذا الشيخ الشهيد أبو نصر رحمه الله مد لها اللحظ فلم يحظ وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يعل وما اعتمد على الشيخ عنه لكن لم يسكها علق مضنة فلم يبق في الخدمة نوعا من أقربها طوعا والحمد لله رب العالمين لا والله ما تأخرت كتبي عن حضرة الشيخ لا كبر منه قدرا وأعظم من الوزارة صدرا انه للفعل لا يقدع أنفه وانها للعال لا مظهر فوقها لكن بلدان العراق شكت الى ألم الفراق فنويت أن أعتم اوأفت على حالة لو قصرت فيها الصلاة لجاز يوما أعد الجهاز ويوما ألتمس الجواز والايام تدب خلال هذه الفرصة والليالي تدرج وأنا لا أخرج حتى ورد الدهقان أبو جعفر فرأى آلات السفر وانتظار النفر وأمرا قد قضى أو كاد وعزما قد بلغ وزاد ونفسا اجتوت هذه البلاد وذكرت الميلاد فقال الدالة ما هذه الغربة الضالة وقالت الشفقة ما هذه الغرمة المشفقة وهل تخلف وراءك الا البحر وتقصد أمامك الا النحر

وسألت من أى المعادن ثغرها * فوجدت من عبد الرحيم المعدنا

وما أحلى ما قال بعد المخلص

أبصرت جوهر ثغرها وكلامه * فعلمت حقا أن هذا من هنا

ومثله قوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم

وما أحلى ما قال بعده

وباتت يدى فى طاعة الحب والهوى * وشاح الخصر راوو ساد المعصم

وما أبدع ما قال منها سعدت ببدر خده برج عقرب * فكذب عندى قول كل منجم

وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا * بأوضح منى حجة عند لومى

ولا سيما لما مررت بمنزل * كفضلة صبر فى فؤاد متيم

وما بان لى الابعود أراكة * تعلق فى أطرافه ضوء مبسم

سبحان المانح والله لقد أحرز القاضى السعيد قصبات السبق برقة هذه الالفاظ وغرابة هذه المعانى ولقد خلب القلوب وجلا ظلمة الافهام بقوله

وما بان لى الابعود أراكة * تعلق فى أطرافه ضوء مبسم

وأظنه من المخترعات والله أعلم وما أحلى ما قال بعده

وقفت به أعتاض عن لثم مبسم * شهى لقلبى لثم آثار منسم

ولم يرطرفى قط شملا مبددا * يقابله الا بدمع منظم

ولم يسل قلبى أوفى عن غزالة * وعن غزل الا بمدح المعظم

ومن المخالص البديعة قول صاحب بهاء الدين زهير من قصيد يمدح بها الامير نصير الدين اللمطى * مطلعها لها خفر يوم اللقاء خفيرها * فما بالها ضنت بما لا يضيرها

وما ألطف ما قال بعده اعادتها أن لا يعاد مريضها * وسيرتها أن لا يفك أسيرها

ولم يزل هائما فى طريقه الغرامية الى أن قال

وها أنا ذا كالطيف فيها صبابة * لعلى اذا نامت بليل أزورها

هذا المعنى قلبه الصاحب بهاء الدين زهير على من تقدمه فيه وسبقه فى أعرب القوالب البديعة وأظنه من مخترعاته * ثم قال بعده

من الغيد لم توقد مع الليل نارها * ولكنما بين الضلوع تثيرها

تقاضى غريم الشوق منى حشاشة * مروعة لم يبق الا يسيرها

وان الذى أبقته منها يد الهوى * فداء بشير يوم وافى نصيرها

هذا المخلص استعبد الصاحب بهاء الدين زهير ارقيق ألفاظه بحشمة توريته ومثله فى الحسن قوله من قصيد يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا * وقنعت منه بوعد فتعللا

وما أظرف ما قال بعده وأرى الرسول ولم أجد فى وجهه * بشرا كما قد كنت أعهد أولا

ولم يزل يدير كاسات صباباته الغرامية الى أن قال

آها لقلب ما خلا من لوعة * أبدا يحن الى زمان قد خلا

ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى * لولم تبادره الدموع لاشعلا

ولقد كتمت حديثه وحفظته * فوجدت دمعى قد رواه مسلسلا

أهوى التذلل فى الغرام وانما * يأبى صلاح الدين أن أتذللا

الأزرى اختلاف السيوف واضطراب الامور وازدحام الخطوب واعتراض الحتوف والتقاء الجموع وأنت بهذه الامصار تمشى على الابصار ولو رأيت الشيخ لرأيت الجمال بجملته والكمال بكليته والعالم فى بردته والمراد برمته فقلت اللهم غفرا اذن أقصده ظفرا واخدمه ابتدارا ولا السيل وافق انحدارا تقدمت هذا الكتاب وبودى ان أكونه فأسعد دونه وأنا انتظر الجواب فان سامحت به نفسه الرفيعة كنت ان شاء الله نعم الصنيعة فان أبى رأيه الشريف ان يقلد حتى يجتهد ويستوزن حتى يزن احتكمنا الى الحجارة والتعبير نصف التجارة وللشيخ فيما يراه فيه رأيه العالى ان شاء الله تعالى

*(وله الى الشيخ الامام أبى الطيب)*

الشيخ الامام قد درج الخاتمين بين عادة كرم وعارض ندم يقول الكرم تحمل اغرامة ويقول الندم لا ولا كرامة والكرم أهدى الى المناقب وانظر فى العواقب والندم اشد للبشرية وفاقا وعلى العاقل اشفاقا فان لم يكن فى البين تخلط فلم لا يبعث بالحاضر ويحيل بالآخر والشيخ الامام يفعل فى هذا الباب ما هو اهله تقدم ثم خوض الناس

وما أحلى ما قال بعد المخلص

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه * وأردت قبل الفرض ان أتنفلا

ويعجبني أيضا من مخالص القاضي كمال الدين بن نبيه قوله من قصيد يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها

باكر صبوحك أهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره

ثم قال بعده

والليل تجرى الدرارى في مجرته * كالروض تطفو على نهر أزاهره

وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره

ولم يزل يتلاعب بهذه المعاني المخترعة الى أن قال

خذ من زمانك ما أعطاك مغتنما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره

فالعمر كالكاس تستحلى أوائله * لكنه ربما مجت أواخره

واحرص على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره

فليس يخذل في يوم الحساب فتى * والناصر ابن رسول الله ناصره

ويعجبني من مخالصه الموسويات قوله من قصيد مطلعها

يا نار أشواقي لا تخمدي * لعل ضيف الطيف أن يهتدي

ولم يزل راتعا في رياض غزلها الى أن قال

غازلنا من نرجس ذابل * وافترعن نور اقاح ندى

وقام يلوى صدغه قائلا * لا تغتربي فكذا موعدي

فقلت بالله مات الوفا * فقال موسى لم يمت خذ يدي

وقوله من المخالص الاشرفيات الموسويات في بيت المخلص الذي يستغني بتمكنه وقوته عن ذكر ما قبله

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت

ومن مخالصه الاشرفيات أيضا قوله من قصيدة

بتنا وقد لف العناق جسومنا * في بردتين تكرم وتعفف

حتى بدا فلق الصباح كجحفل * راياته رنك الملك الاشرف

ويعجبني من مخالصه الاشرفيات أيضا قوله من قصيد

يذود شبا القنا عن وجنتيها * كمنع الشوك للورد الجنى

اذا مارمت أقطفه بعيني * يقول حذار من مرحى وبي

لسان السيف من أذنى وشاني * ومن رقباى طرف السمهري

كان لجفنها في كل قلب * فعال المشرفي الاشرفي

ويعجبني من مخالص الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف قوله من قصيد يمدح بها القاضي فتح الدين بن عبد الله الظاهر تحمس في غزلها وتغزل في تحمسها الى المخلص مطلعها

أرح بعينك مما أنت معتقل * امضى الاسنة ما فولاذه الكحل

وما أحلى ما قال بعده يا من يرى المنايا واسمها نظر * من السيوف المواضي واسمها مقل

ما بال ألحاظك المرضى تحاربني * كأنما كل لحظ فارس بطل

من دونها كثب من دونها حرس * من دونها قضب من دونها أسل

ومعشر لم تزل في الحرب تبصرهم * حمر الخدود وما من شأنها الخجل

يثنى حديث الوغى اعطافهم طربا * كان ذكر المنايا بينهم غزل

من كل ذى طرة سوداء يلبسها * وشيبها من غبار النقع متصل

ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

وطالعت

بين الطمع فيهما والياس ويرتجى من قائل ما فعل وسائل ما حصل عاليا رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

وصلت رقعتك أطال الله بقاءك ومثلك في تلك السفارة مثل الفارة طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين بالناب ورأسه والحديد وبأسه فقالت أشهد ولكني أجهد وان تنج من تلك الاسباب فنجى الذئاب بمقاذيرك لا معاذيرك وبأومل ليس بلونك وبل أمل جنينا ما أنفذ كيدك على ضعفه واحد غربك على سخفه انت ولا ذمة والسلام

*(وله الى الشيخ أبي نصر)*

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وفرجي في كريم بحضر ذلك الجناب فحسن المتاب ولا أعدم ان شاء الله بتلك الساحة الكريمة من يتحلى بهذه الشيمة على ان الطباع الى الذم أميل والعقرب الى الشر أقرب واللسان بالقدح اجرأ منه بالمدح والحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك دقائق القبح والهروي جسد كله حسد وعقد كله حقد فلا يجذب الخلاق بضبعه عن طبعه ولا يأخذ التكلف بخلقه عن طرقه من اسفراين صادرا عن سدة الامير بسجستان الى حضرته

وطالعت تقطيف الجزار فاعجبني منه مخلص قصيد يمدح بها الامير جمال الدين موسى بن يغمور * مطلعها

نقلت لقلبي ما بجفنيك من كسر * وعلمت جسمي بالضنى رقة الخصر

ولم يزل الجزار يتقطف ما تشتهيه النفس من هذا النوع الى أن قال

وهيفاء تحكي الظبي جيدا ومقلة * رنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر

جسرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم أزل منه في سكر

ولست أخاف السحر من لحظاتها * لاني بموسى قد أمنت من السحر

وما أحلى ما قال بعد تخلصه بموسى

فتى ان سطا فرعون فقر وجدته * يغرقه من جود كفيه في بحر

له باليد البيضاء أعظم آية * اذا اسودت الايام من نوب الدهر

ومن مخالص الشيخ جمال الدين بن نباتة التي هي أوقع في القلوب من خالص الوداد * وتوريتها أنفس من خلاصة العقود في الاجياد * قوله من قصيد يمدح بها قاضي القضاة تاج الدين السبكي مطلعها

واحيرتي بظلام الطرة الداجي * وشقوتي بنعيم الملمس العاجي

ولم يزل يكرر حلاوة هذا النبات الى أن قال

قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا * سراج خد على الا كادوهاج

وألجم العزل فاركض في محبته * طرف الهوى بعد الجام واسراج

وقسم الشعر فاجعل في محاسنه * شذر القلائد واهد الدر للتاج

ومثله قوله من قصيد يمدح بها القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود مطلعها

بأبي نافر كثير الدلال * ان هذا النفار شأن الغزال

ثم قال بعده

حبذا منه مقلة لست أدري * أبهدب تصول أم بنبال

صنفت شجونا بغزال جفن * فقرأنا مصنف الغزالي

وهو يناحلو القوام فنادت * لاعجيب حلاوة العسال

من معيني على هوى زاد حتى * أهملته نصائح العذال

لو رأى عاذلي حقيقة أمري * لرثاني ولا أقول رثى لي

في جمال الحبيب مت شجونا * وبروحي افدي تراب الجمال

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيد يمدح بها الامير سيف الدين الكريمي مطلعها

غرامي فيك يا قرى غريمي * وذكرك في دجى ليلي نديمي

وقال بعده

ومالي الجسيم وصد عني * ومالي غير دمعي من حميم

وكم سأل العواذل عن حديثي * فقلت لهم على العهد القديم

وعم تساءلون ولي دموع * تخبرهم عن النبأ العظيم

ولم يزل القيراطي يحرر ابريز هذه المعاني الى أن قال

فوعده وناظره وجسمي * سقيم من سقيم في سقيم

كريم مال بخلا عن ودادي * فملت لنحو مخدوم كريم

المخالص بالتورية على هذا النمط طريقها مخوف وباب مسلكها مقفل لا سيما على من كفه من هذا الفن صفر ورجله حافية وليس له محمل ومن مخالصي التي مارحت التورية في أبواب بيوتها خادمه وكم سلكت هذا الطريق المخوف وعادت الى بيوتها سالمه قولي من قصيد امتدح بها شرف الدين صدقة بن الشماع الشهير في دمشق بابن مسعود وكان من أعز الاصحاب وممن رشف معاني في ذلك العصر سلافة الآداب مطلعها

بيوشيخ متهرا من لقاء الشيخ فرصة ان رزقتها فلله الحمد ولي البشرى من بعد وصلى الله على محمد وآله كنت أيد الله الشيخ أطارد الايام عن أملي فيه وتطاردني عن تلاقيه فكلما شاقني من الحرص شائق عاقني عنه من الدهر عائق وكثيرا ما سمعت بفضله فتنفست صعداء الخلي عن ورده المأخوذ به عن قصده وليس الا السكون والصبر أو الحرائك والقبر فلما فرج الله بثاقب رأي الامير الجليل وقوة باعه الطويل وظهور وجه السبيل من ذلك القبيل آثرت التنحي عن سنن السيوف ريثما يقلع سحابها ويكف أصحابها فقصدت من حضرة الامير مربع الوفود ومطلع الجود فلما عزم العزم الميمون واصلت حضرته بالكتب واستأذنته في الوقوع الى هراة مع الجموع ولم يكن لي بهراة مراد الا الشيخ ولقاؤه وأرجو ان يصادف هذا الشوق قبولا ويرزق هذا الكتاب وصولا

*(وله رقعة الى مستميح عاوده مرارا)*

عافاك الله مثل الانسان في الاحسان مثل الاشجار في الاثمار سبيل من أتى بالحسنة ان يرفه

سهام جفنيك فى الحشا رشقه * رفقا فما مهجة الشجى درقه

و بكر هذه القافية أنا أبو عذرتها وأول من حصل له الفتح فى تحريك نكتتها وقلت بعد المطلع منها

انفقت عمرى وصحتى شغفا * عليك والصبر آخر النفقه

غصن خلاف يميس من خفر * قلوبنا فى هواه متفقه

قوامه فى اعتداله الف * سبحان من مده ومن مشقه

عيناى بالثغر مع ذوائبه * فى أول الاصطباح مغتبقه

أمير حسن بقرطه ظهرت * له جنود لكن من الحلقه

عامر بيت الوصال خربه * وقال ما أنت هذه الطبقه

بدر منير قسا برؤيته * لكن نرى عند خده شفقه

قالوا البدر التمام منه ضيا * قلت وعيش الهوى لقد محقه

وجل الصبح من محاسنه * أثقال نور لكنه فلقه

وماس فى الروض كل غصن نقا * غدا الى الله رافعا ورقه

وانظر الى الظبى كيف يرمقه * و يأخذ الغنج منه بالسرقه

فقيل والظبى ما يقابله * فقلت والله ماله حدقه

قلت له ان جفن مقلته * يشبه سهما بجبه رشقه

خفت من القتل رحت أملقه * سابقنى مدمعى جرى ملقه

ولم أزل ناشرا علم التورية الى أن وصلت الى المخلص بها فقلت

طرقت باب الحبيب والرقبا * علىّ من خيفة اللقا حنقه

قالوا فما تبتغى فقلت لهم * حتى تخلصت أبتغى صدقه

قولى حتى تخلصت لا يخفى ما فيه من زيادة الحسن على أهل النظر من أهل الادب ومثله قولى من قصيدة مصغرة مدحت بها قاضى القضاة شمس الدين النورى مطلعها

طريفى من ليبلات الهجير * مقيريح الجفين من السهير

وقلت بعد المطلع

بعيد غزيلى وجويرقلبى * دميعى فى وجينانى جويرى

بديوى تريكى المحيا * غويب عن عويشقه الحضير

عبيس اللحيظ له وجيه * ضوى نويره لبنى بديرى

حياء مقيلتيه سباعقيلى * ولكن الحديد غدا جبيرى

روض وجينتيه له عنيدى * نسيب فى النظيم الى زهير

مسيبل الشعير على كفيل * يذكرنا مويجات البحير

بديرى الظهير له نوير * مثيل شكيله ما فى العصير

حويجبه القويس له سهيم * مويض فى القليب بلا وتير

شفيفته قفيل من عقيق * مقيفيل على دُرّ الثغير

عذيره النويرل دارحتى * تشوق للنزيل وللدوير

اثمت خديده بجرى دميعى * فما أحلى الزهير على النهير

دنينير الوجيه له بقلبى * نقيد ليس يصرف عن صديرى

اتاه سويئلا يوما ميمى * فقال انا جعيدى الشعير

شهير وصيله عندى يويم * و يوم هجيره مثل الشهير

تبسم لى ثغيرا عن رويض * فقلت ولى دميع كالمطير

الى السنه وأنا كأنا كرت لا أملك عضوين من جسدى وهما فؤادى ويدى أما الفؤاد فيعلق بالوفود وأما اليد فتولع بالجود ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحمله الغريم ولا قرابة بين الادب والذهب فلما جمعت بينهما والادب لا يمكن ثرده فى قصعة ولا صرفه فى ثمن سلعة ولى مع الادب نادرة جهدت فى هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع أدب الكتاب فلم يقبل واحتيج فى البيت الى شئ من الزيت فانشدت شيأ من شعر الكميت ألفا ومائتى بيت فلم يغن ولو وقعت أرجوزة العجاج فى توابل السكباج ما عدمتها عندى ولكن ليست تقع فما أصنع فان كنت تحسب اختلافنا الى افضالا على فراحتى أن لا تطرق ساحتى وفرجى ان لا تجى والسلام

*(وكتب أبو القاسم الهمذانى اليه)*

قد طبخت لسيدى حاجة ان قضاها وبلغ نضاها ذاق حلاوة العطاء وان أباها وقل شباها لقى مرارة الاستبطاء فأى الجودين

نثرت دمعتى بنظيم نغر * فما أحلى النظيم مع النثير
لفيظك والمقبل مع نظمي * سحير في سحير في سحير
شعيرك مذ أضل عويشقيه * هدينا في الظلمة بالنوير

ولم أستطرد الى غالب أبيات هذه القصيدة الا لغرابة أسلوبها فانني لم أزل أجذب القلوب الى تحبيب تصغيرها * ومغازلة عيون أغزالها * الى أن أبدر بدر مخلصها في أفق توريته * ومثله قولي من قصيد كتبت بها من حماة المحروسة الى المقر المرحومي الاميني صاحب ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة

يا نزولا لحمى الفراديس بالشا * م وأعلامهم على قاسيونا
بالنسيم العليل منكم اذا هب على الغور والربا عللونا
وارحموا سائل الدموع وبالله عليكم لا تنهروا السائلينا
واذا ما نهرتم الدمع نهرا * لا تخوضوا فيه مع الخائضينا
حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا في بعادنا مسنونا
والشمال نحن عهود وفاكم * وسلوا من غدا عليها أمينا

ومثله قولي من قصيد كتبت بها من طرابلس المحروسة الى سيدنا قاضي القضاة تقي الدين ابن الخيمي الحنفي بحماة المحروسة نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه

فيا ساكني مغنى حماة نعمتم * صباحا ولو ألفيتم في الورى ذكرى
فودي ودي مثل ما تعهدونه * ولكن صبري عنكم عاد كالصبر
وقد كنت أخشى هجركم قبل بعدكم * فلما بعدتم قلت آها على الهجر
وان جلت في ميدان نظمي تشوقا * تسابقني حمر المدامع بالنثر
وشيعي همي كلما رام بعدكم * بحار بني ناديت يالابي بكر

قد تقدم وتقرر أن مخالص التورية صعب مسلكها على كثير من الناس ولم أبرز بدورها هنا كاملة الا ليزول عن الطالب ظلمة الالتباس وأنشدني من لفظه لنفسه الكريمة أحد أعيان العصر المقر الجدي فضل الله بن مكانس فسح الله في أجله مخلصا من غزل الى مديح نبوي وهو

كم حمد السامعون وصفي * لغادة قينة وأغيد
فعدت عنه تقى وعودي * لمدح خير الانام أحمد

هذا المخلص حلاه المقر الجدي بشعار التورية وخفر المديح النبوي ومخلص الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

الشيخ صفي الدين تخلص في بيت واحد ووثب من شطره الاول الى شطره الثاني على الشرط المعروف وهذا المنوال قد تقرر انه عليه عقدت خناصر المتأخرين ولكن الشيخ صفي الدين وثب وثبة ضعيفة دلت على ضعف تخلصه فان بيته بمفرده غير صالح للتجريد وقد تقدم القول على بيت القسم من قصيده انه غير صالح للتجريد أيضا فانه لم يأت بجواب قسمه الا في بيت الاستعارة وعلى كل تقدير ان لم يؤت ببيت القسم وبيت الاستعارة قبل بيت التخلص لم يحصل به فائدة ولا يصير على مخلصه طلاوة الادب ويصير بينه وبين الاذواق السليمة مباينة وقد تعين ان أورد بيت القسم وبيت الاستعارة هنا ليصير المخلص الضعيف متكئا بين وهما

لا اقتفتني المعالي بابن بجدتها * يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي
ان لم أحث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن أمم
من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

---

اخف عليه جوده بالعلق أم جوده بالعرض ونزوله عن الطريف أم عن الخلق الشريف (فاجابه) جعلت فداك هذا طبيخ كله توبيخ وثريد كله وعيد ولقم الا انها نقم ولم أر قدرا أكثر منها عظما ولا آكالا أكبر مني عظما ولم أر شربة أمر منها طعما ولا شاربا أتم مني حلما اما هذه الحاجة ولكن حاجاتك من بعد ألين جوانب والطف مطالب نوافق قضاها ونرافق ارتضاها

*(وله الى الشيخ أبي نصر)* كتابي أطال الله بقاء الشيخ وقد أغنت الحال بحمد الله عن التعريف ووجدت ضالتي من رأيه الشريف واسترق الشيخ مولاه بالذي اولاه واغنتني يد اللقاء عن النظرة الحمقاء والله ماسلكت موضع لقياه الا سألت الله سقياه والحر سريع الطفرة الا انه قصير السفرة ومثل الصفو مثل المحو وهذا بعد الكدر وهذا عقب المطر ولا خير في الخلتين دون القلتين يشوبهما كل خبث وينجسهما أدنى حدث وكذا الجد لا ينفك عن الجد بحر الحديد ولا يندد على المسود بالجبال السود والشيخ لو هرب من مكرمة لتبعته ولو طرحها العلقته ولو لم يأتها

وابن الشيخ صفي الدين الحلي من قول كمال الدين بن نبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه * قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت

هذا المخلص لحسن تجريده يستغني به عن قصيده وقد تقرر ان نظام البديعيات التزموا أن يكون كل بيت منها شاهدا على نوعه بمجرده ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ومخلص العميان مثل مخلص الشيخ صفي الدين الحلي أيضا فانه غير صالح للتجريد وما تتم به الفائدة ان لم يأت ناظمه بما قبله وعلى مذهب أصحاب البديعيات ما يصلح أن يكون شاهدا وهو

عم بنا البحران الركب في ظما * فقلت سيروا فهذا البحر عن أمم

وقد تقدم قولي ان العميان أتوا في براعة الاستهلال بصريح المدح وهو قولهم فيها

بطيبة انزل وعم سيد الامم * وانشر له المدح وانثر طيب الكلم

فاذا حصل التصريح بالمدح في المطلع الذي هو براعة الاستهلال لم يبق لحسن التخلص موقع فان حسن التخلص من شرطه أن يخلص الشاعر من الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح وأيضا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له في المخلص ذكر ولكنه استغنى بذكر البحر فانه جعله كناية عن كرم النبي صلى الله عليه وسلم ومخلص الشيخ عز الدين في بديعيته

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا * بمدح أكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين صرح بذكر حسن التخلص في أول البيت هنا وجل القصد ان يكون التصريح به في الشطر الثاني مع انه لم يأت بحسن التخلص على الشروط المقررة فانه انتقل من معنى الى معنى آخر من غير تعلق بينهما كأنه استبدأ كلاما آخر وقد تقدم القول في أول الباب ان هذا النوع اذا نسج على هذا المنوال سمي اقتضابا ولم يكن له حظ في حسن التخلص فان الشيخ عز الدين قال قبل مخلصه وارع النظير من القوم الاولى سلفوا * من الشباب ومن طفل ومن هرم

ثم قال بعده حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا * بمدح أكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين استبدأ هنا كلاما آخر وليس بين بيت التخلص و بين ما قبله علاقة ولا أدنى مناسبة *وبيت بديعيتي ومن غدا قسمه التشبيب في غزل * حسن التخلص بالمختار من قسمي

هذا البيت ما يشك متأدب انه أعمر بيوت البديعيات وهو في غنية عن الاطناب في وصفه

(ذكر الاطراد)

(محمد بن الذبيحين الامين أبو البتول خير نبي في اطرادهم)

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الماء وغيره اذا جرى من غير توقف وفي الاصطلاح أن يذكر الشاعر اسم الممدوح واسم من أمكنه من آبائه في بيت واحد على الترتيب ولا تخرج عن طرق السهولة ومتى تكلف أو تعسف في بناء بيته لم يعد اطرادا فان المقصود من هذا النوع أن يكون كلام الناظم في سهولة جريانه واطراده كجريان الماء في اطراده فتى جاء كذلك دل على قوة الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه وقد تقدم القول ان الشيخ صفي الدين ما نظم بديعيته حتى جمع عنده سبعين كتابا في هذا الفن يجتني من أوراقها كل ثمرة شهية ورأيته في شرح بديعيته قد أورد لهذا المعنى حدا فيه زيادة على الجماعة فانهم لم يزيدوا على اسم الممدوح واسم من أمكن من آبائه شيأ والشيخ صفي الدين نقل في شرح بديعيته أن الاطراد عبارة عن اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته ليزداد الممدوح تعريفا وشرط ان يكون ذلك في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بألفاظ أجنبية وأورد على ذلك قول بعضهم

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمي الوزير

هذا البيت جمع ناظمه فيه بين اللقب والكنية واسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به وهو



مختار الائمة اجبارا والحمد لله وحده ولم أر كالشيخ بعد سماع وقرب عيان وعنف بذاء ولطف لقاء ولا مثلي أسيرا في يده يطويه بلسانه وينشره باحسانه وعهدي بملوك الارض نظارة اذا حضرت وبالسنة الفضل ساكتة اذا نطقت وأكثرما في الفضل ان الشيخ لا نجمعه في القياس مع الناس كالشمس لا نجريها في العموم مجرى النجوم مالي أنسى العرصته أو لغير هذا أحدث القلم كيف رأى الشيخ صنع الله لحزبه وبأس الله في حربه ألم يجد الفريقان ما وعدهما ربهما حقا بلى والله أعلى كلمة والحق أحسن خاتمة والدين أثبت قائمة والعدل اجدر ان يدوم وأولى ان لايزال ولا يزول وجرح الجور قريب الغور ونار الخلفاء سريعة الانطفاء والشيطان أضعف جندا والسلطان أعلى يدا وعمل النصل بحسب الاصل وحق لسهم توردهيد الشيخ وتصدره قوس النصرة ونزع القدرة أن يصيب سواء الثغرة

وكانوا كالسهام فان أصابت * مراميها فراميها أصابا

قرن الله هذا الملك بالدوام وهذا الفتح بالتمام وبعد فما أشوقني الى خدمة تلك الحضرة بعد تلك النصرة

القدر الذى قرره الشيخ صفى الدين فى الحد الذى أورده فى شرحه وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعيتى لاجل المعارضة * ومثله قول بعض المتأخرين فى زكى الدين بن أبى الاصبع

عبد العظيم الذكى ابن أبى الاصبع رب القريض والخطب

هذا البيت اشتمل أيضا على اسم الممدوح واسم أبيه والصفة اللائقة به وهو صالح لمجرد المدح ولكن عقبه الناظم بأبيات مشتملة على صريح الهجو كان الاوجب عدم ايرادها هنا حفظا لمقام الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع ولكن جراءة ظرفها ركبت صهوة القلم وأطلقت عنانه فانه قال بعده

يزعم انى بالهجو أذكره * تعصبا منه ساعة الغضب

لكننى والطلاق يلزمنى * ما ملت فيه يوما الى الكذب

نكت ابنه وأخته وخالته * ونكت قدما أخاه وهو صبى

ولست فيما أتيت مبتدعا * قد كان هذا فى سالف الحقب

نالت أبى أمه وجدته * وعمتيه لله در أبى

ونحن فى بيته على دعة * النيك ما بيننا الى الركب

واما شواهد هذا النوع المشتمل على اسم الممدوح واسم أبيه وجده من غير كنية ولقب وصفة فمنها قول الشاعر من يكن رام حاجة بعدت عنه * وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن * معاذ بن مسلم بن رجاء

قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع لقد أربى هذا الشاعر فى هذا النوع على من تقدمه ولو سلم بيته من الفصل بلفظة المرجى لكان غاية لا تدرك وعقيلة لا تملك انتهى كلام الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع * وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

محمد المصطفى الهادى النبى أجل المرسلين ابن عبد الله ذى الكرم

الشيخ صفى الدين أتى فى هذا البيت باسم الممدوح صلى الله عليه وسلم والصفات اللائقة به واسم أبيه وبيت العميان فى بديعيتهم

قد أورث المجد عبد الله شيبة عن * عمرو بن عبد مناف عن قصيهم

الذى أقوله ان بيت العميان فى غاية التكلف والتعسف * ولعمرى ان ناظمه خالف أمر مشايخ البديع فى المشى على طريق السهولة والانسجام وأيضا فان النبى صلى الله عليه وسلم هو الممدوح فى هذه القصيدة بكمالها وليس له ذكر فى هذا البيت فعلى هذا التقدير هو غير صالح للتجريد مع ما فيه من العقادة * وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته

محمد بن عبد الله شيبة جده ابن عمرو كرام فى اطرادهم

أقول ان بيت العميان فى غاية السهولة عنده هذا البيت وهذا القدر اللائق من اطلاق لسان الغلم فى الكلام عليه * وبيت بديعيتى

محمد ابن الذبيحين الامين أبو البتول خير نبى فى اطرادهم

هذا البيت أيضا فيه اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وذكر أبيه وهو أحد الذبيحين لان أباه عبد المطلب كان قد نذر ذبح أحد أولاده اذا صار واعشرة فلما كملت له العشرة أقرع بينهم فوقعت على عبد الله فوداه بمائة من الابل وهو أول من ودى بذلك وكانت الدية قبل ذلك عشرا وفى البيت اشارة الى جده اسمعيل عليه السلام وتفسير هذا الاسم مطيع الله الذبيح وقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وفيه الصفة المعدودة من أسمائه الشريفة والصفة اللائقة بمقامه العالى واسم النوع البديعى فى القافية مورى به من جنس البديع * والذى ظهر لى أنه أرق من بيت العميان وبيت الشيخ عز الدين وأكثر معانى من بيت الشيخ صفى الدين والله أعلم

وأخوفنى ان لا اصادف وسادا ممتدا ومحلا سنيا واسرعنى اليها ان امنت هذه الواحدة وللشيخ فى الاجابة عالى رأيه ان شاء الله تعالى

*(وله اليه أيضا)*

كأنى أطال الله بقاء الشيخ من ساعتيان وانا امرج فى المروج مع العلوج بين الصنان والبخر وليس العيان كالخبر عن سلامة فى كنف جمعة البوشنجى ويحيى الزنجى ومبارك الزنجى ويحيى الخارجى وزيقا وليقا وحسن أولئك رفيقا مثلى أيد الله الشيخ مثل رجل صام حولا فلما أفطر شرب بولا تصونت عن اعمال السلطان وقد عرضت على أمهاتها واضطرتنى الحال الى خلافة فلان وقد وردت منه على كريم لا يمكننى سعة أخلاقه من شدة خناقه ولا يحتمل حالى اغفال مالى فهل الحيلة الا معاونته على تدارك امره وقد كان وجه لدينى وجوها فسبقنى اليها صاحب التسبيب وطعمة الاسد تخمة الذيب لاجرم أنى استخرجت ما استوفاه من عرض قفاه بعد أن اخذت الحجة عليه فقال لا اسمع لك من هؤلا الاكرة وما يؤدونه بدرهم فادونه وحقا أن المغبون

## (ذكر العكس)

(عين الكمال كمال العين رؤيته * يا عكس طرف من الكفار عنه عمى)

العكس فى اللغة رد آخر الشئ على أوله و يقال له التبديل وفى الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تأخيره و يقع على وجوه كثيرة ولكن المراد هنا ما استعمل منها وكثر استعماله فالمقدم فى هذا الباب قوله تعالى تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى العكس هنا ميز بعلوطباقه و بشرف القدرة الالهية التى لا تصدر الا عن عظمة الخالق جلت قدرته و بلاغة القرآن وايجازه وفصاحته وعلى كل تقدير فالعكس نوع رخيص بالنسبة الى مافوقه من أنواع البديع الغالية وان لم يصوب البليغ عكسه بنكتة بديعية تنظمه فى سلك أنواع البديع فهو مستمر على عكسه * كقول القائل

زعموا أنى خؤن فى الهوى * فى الهوى أنى خؤن زعموا

هذا البيت ليس فيه نكتة تزيل عنه العكس وتحليه بشعار البديع ولو أراد الشاعر أن يرتجل مثله ماشاء فى مجلس واحد لكان ذلك قدرا يسيرا وأين هذا الناظم من أبى تمام وقد قال له بعض حساده لم لا يقول ما يفهم فقال له على الفور لم لا تفهم ما يقال * وأين هو من قول الحكيم الذى قيل له لم تمنع من يسألك فقال لئلا أسأل من يمنعنى * وأين هو من كلام الحكيم الذى قال اذلم يكن ما تريد فأرد ما يكون وقيل انه ورد فى الحديث جار الدار أحق بدار الجار * وما أبلغ قول الحسن بن سهل هنا وقد قيل له * لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير * و يروى لامير المؤمنين هرون الرشيد من النظم فى هذا الباب

لسانى كتوم لاسرارهم * ودمعى بسرى نموم مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لى دموع

و بديع هنا قول الصاحب ابن عباد وقد بالغ فى وصف الزجاج والشراب وهو

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

ومثله

ألست ترى أطباق ورد حوالها * من النرجس الغض الطرى قدود
فتلك خدود ماعليهن أعين * وتلك عيون مالهن خدود

و يعجبنى الى الغاية فى هذا الباب قول الاضبط الشاعر

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
و يقطع الثوب غير لابسه * ويلبس الثوب غير من قطعه

ومثله فى الحكمة قول ابن نباتة السعدى

الا فاخش ما يرجى وجدك هابط * ولا ترج ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضائر * ولا ضائر الا مع السعد نافع

ومن حكم أبى الطيب المتنبى قوله فى هذا الباب

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده

ومثله فى الحسن والبلاغة قوله

ان الليالى للانام مناهل * تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة * وطوالهن مع السرور قصار

واستشهدوا على نوع الطباق بقول الشاعر

رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا

(ذكر العكس)

من لم يعرف الزبون والمردود من لم يعرف المقصود واذا لم يكن صيرفى الرجال أحذق من صيرفى المال بات محذوف السنبال وأصبح موجع القذال وقد خرج الى الشيخ متظلما ولا اقنع حتى يكتب فى ظهره جواب كتابى بقلم اسمه السوط فان قصر أو أخر فعدد الرمل عر بدة وعدد النمل موجدة وهذا الحرقد ارانى وجها للمال ولكنه اشعث أغبر وعينا للدين ولكنه احول أعور قد كان وكيلى استوثق منه باحالة أكدها بقبالة على زعيم الناحيه وسألت عنه فقيل متوار فاستنزلته بفضل خداع وسألته عن سبب تواريه فذكر ان الجراح بن محمد قصد أيام ولايته قصد نكايته وخاف الآن من سعايته فكنت نفرته فان بذل له الشيخ كتاب أمان وبذاته عهد ضمان حضر البساط الرفيع ثم لم يسأل العفو عن جرم اذا صح ولا المسامحة بدرهم اذا وجب فان لم يفعل الشيخ ذلك ابتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فالسلطان يعذره السليم كما يعذره السقيم لاسيما الشيخ و بطشه العظيم نعم أيد الله الشيخ ظفرت برجل كان

فردشعورهن السود بيضا * وردوجوههن البيض سودا

والعكس هنا أحق من المطابقة وأولى لما فيه من عكس مطابقة عجزه لصدره وتبديل الطباق فى العجز والصدر ومن الذى يستظرف هنا الى الغاية قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة

أفنيت عمرى فى دهر مكاسبه * نطيع أهواء نافيها وتعصينا

تسعا وعشرين مدّ الهم شقتها * حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وتلطف الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله هنا

مسئلة الدور غدت * بينى وبين من أحب

لولا مشيبى ماجفت * لولا جفاها لم أشب

انظر ما أليق ما حصر الشيخ جمال الدين مسئلة الدور فى هذا النوع مع قصر البحر * ويعجبنى أيضا قول الشيخ علاء الدين على بن مقاتل الحموى فى مطلع من مطالع أزجاله وهو

حبى عودنى الوصال * وعوايد وقطع

وامتنع لما حلى * وحلا لما امتنع

وأنشدنى من لفظه لنفسه الكريمة قاضى القضاة عماد الدين أخو شيخى قاضى القضاة علاء الدين ابن القضامى تغمدهما الله برحمته ورضوانه مطلعا يناظر مطلع ابن مقاتل بحسنه فى هذا الباب وهو

قلت يوما لمن هويت * فيه اعدل عملك

قال بجورى ترتضى * والا اعمل عدلك

وزاد الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع هذا النوع أعنى عكس الالفاظ صنفا معنويا وهو ان يأتى الشاعر الى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه فمثال ماعكس الشاعر من المعانى لغيره

قال الاول

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الثانى الذى عكس الاول

وربما فات بعض الناس أمرهم * مع التأنى وكان الحزم لو عجلوا

وقد تقدم قول الناس فى المثل السائر * مافى السويدا رجال فعكست هذا المعنى على أصحابه وقلت

فى سويدا مقلة الحب نادى * جفنه وهو يقنص الاسد صيدا

لاتقولوا مافى السويدا رجال * فانا اليوم من رجال السويدا

ومن القسم الثانى وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

ومثله قول الشاعر وتلطف ماشاء

هاقد غدا من ثياب الشعر فى كفن * وقد تعفت معانى وجهه الحسن

وكان يعرض عنى حين أبصره * فصرت أعرض عنه حين يبصرنى

وأظرف منه قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

وصديق قوى يدى بنوال * وأراه من بعد حاول وهنى

كان مثل البستان آخذ منه * صار مثل الحمام يأخذ منى

انتهى ما أوردته فى هذا الباب من عكس الالفاظ والمعانى وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته شاهد فى هذا الباب على عكس الالفاظ وهو قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم

أبدى العجائب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفى الحرب البصير عمى

الشيخ صفى الدين أتى فى هذا الباب بالغرض من نظم النوع المذكور ولكن لم يخل بيته من بعض عقادة هذا مع عدم تكلفه بتسمية النوع على الشرط المقرر وبيت العميان

---

ضالتى منذ سنين ولى فى جنبه مال عظيم لكنه أرانى توقيعا للشيخ فى كتاب سلطانى بأن لايتعرض له متعرض ووجدت الامر على العموم وردت النفس على مكروهها فلما عرض على الكتاب سجدت لعنوانه ثم لعنوانه ثم لموضع بنانه من عالى توقيعه ثم لجميعه ورجعت من المطلوب بيد خالية وأخرى كالية واحتسبت عند الله تلك السنين والله لايضيع أجر المحسنين

(وله اليه أيضا)

وصلت رقعتك ياسيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغى وقد مات الميت فليحى الحى واشدد على حالك بالخمس وأنت اليوم غيرك بالامس قد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك يضحك ويبكى لك وقد مولك بالف بين سراه وسيره وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيعجم الشيطان عودك فان استلانه رمالك بقوم يقولون خير المال متلفة بين الشراب والشباب ومنفقة بين الاحباب والجلباب والعيش بين الاقداح والقداح ولولا الاستعمال لما أريد المال

فاتبع رجال السرى فى البيد وامرله * سرى الرجال ذوى الالباب بالهمم

بيت العميان لم يخلص من العكس هنا اذ ليس فيه نكتة تلم له مع البديع شملا وليس فيه غير رجال السرى وسرى الرجال و بيت الشيخ عزالدين الموصلى فى بديعيته

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

الشيخ عزالدين أتى فى هذا النوع بالمقصود من نظم النوع البديعى وتسميته على الشرط المقرر ولكنه أجنبى من مدح النبى صلى الله عليه وسلم وليس له أدنى تعلق ببيت المديح الذى قبله وهو

تمت محاسنه والله كمله * فقدره فى الورى فى غاية العظم

وأعجب من هذا أنه قال بعد هذا البيت عن النبى صلى الله عليه وسلم

له الجميل من الرب الجميل على الـ * ـوجه الجميل بترديد من النعم

وغالب مدحه النبوى فى هذه القصيدة على هذا النمط فانها ما انسجمت معه الا فى مواضع قليلة والظاهر ان ثقل تسمية النوع على الشرط المعلوم كلما أثقل كاهله فر الى جهة يستند الى ركنها وبيت العميان كاد أن يكون أجنبيا من المديح ولكن اتكلوا على عود الضمير على الممدوح وهو النبى صلى الله عليه وسلم و بيت بديعيتى وهو قولى عن النبى صلى الله عليه وسلم

عين الكمال كحل العين رؤيته * ياعكس طرف من الكفار عنه عمى

أقول انه فى سهولته وانسجامه وحسن تركيبه وبديع تسميته وتمكين قافيته بيت عامر بالمحاسن والله أعلم

*(ذكر الترديد)*

(أبدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا ترديده بفمى)

الترديد هو ان يعلق الشاعر لفظة فى بيت واحد ثم يرددها فيه بعينها و يعلقها بمعنى آخر كقوله تعالى لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون واستشهدوا على هذا النوع من النظم بقول أبى نواس

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

والذى أقوله ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير أمر ولا بينهما وبين أنواع البديع قرب ولا نسبة لانحطاط قدرهما عن ذلك ولولا المعارضة ما تعرضت لهما فى بديعيتى ولكن ذكر زكى الدين ابن أبى الاصبع بينهما فرقا فيه بعض اشراق وهو ان اللفظة التى تكرر فى البيت ولا تفيد معنى زائدا بل الثانية عين الاولى هى التكرار واللفظة التى رددها الناظم فى بيته تفيد معنى غير معنى الاولى هى الترديد وعلى هذا التقدير صار للترديد بعض مزية يتميز بها على التكرار ويتحلى بشعارها وعلى هذا الطريق نظم أصحاب البديعيات هذا النوع أعنى الترديد فبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

له السلام من الله السلام وفى * دار السلام تراه شافع الأمم

لفظة السلام متعلقة فى كل موضع بغير الآخر لاشتراكها والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عزالدين له الجميل من الرب الجميل على الـ * ـوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعيتى أبدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا ترديده بفمى

أقول ان حلاوة الترديد بالفم أحلى من قول الشيخ عزالدين بترديد من النعم وأحسن موقعا لكونها فى القافية والله أعلم

*(ذكر التكرار)*

(كررت مدحى حلا فى الزائد الكرم ابـ * ـن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم)

المدح للكريم مليح هنا وقد تقدم قولى ان التكرار هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد أو الانكار أو التوبيخ

فان أطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم واطربا للكاس وغدا واحرباه من الافلاس يامولاى ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك المسموع من الناى هو فى الآذان زمر وفى الابواب سمر وان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش غيرك وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزرك وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ما هو فيه فلله فى مالك قسط وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت وان تكون الى جانب التقدير خير لك من أن تكون الى جانب التبذير

*(وله الى القاضى أبى نصر ابن سهل)*

ماللقاضى أعزه الله يلقانى بوجه كانه الزقوم ويرانى فلا يقوم أنا أسأله ان يقتدى بغيره لا بأيره

أو الاستبعاد أو الغرض من الاغراض * فأما ما جاء منه للذم فكقول مهلهل بن ربيعة أخي كليب

يالبكر أنشروا لى كليبا * يالبكر أين أين الفرار

وأما ما جاء منه للمدح فكقول كثير فى عمر بن عبد العزيز

فاربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها وأعظم بها ثم أعظم

وكقول أبي تمام بالصريح الصريح والاروع الار * وع منهم وبالالباب اللباب

وأما ما جاء منه للتهويل فكقوله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة * وكقوله الحاقة ما الحاقة وأما ما جاء منه للانكار والتوبيخ فهو تكرار قوله تعالى فى سورة الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان * فان الرحمن جل جلاله ما عدد آلاءه هنا الا ليبكت بها من أنكرها على سبيل التقريع والتوبيخ كما يبكت منكر أيادى المنعم عليه من الناس بتعديدها له * وأما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون * وأما ما جاء منه فى النسيب وهو فى غاية اللطف فقول بعضهم يقلن وقد قيل انى همت * عسى أن يلم بروحى الخيال

حقيق حقيق وجدت السلو * فقلت لهن محال محال

وألطف منه قول القاضى

ماذا تقول اللواحى ضل سعيهم * وما تقول الاعادى زاد معناه

هل غير أنى أهواه وقد صدقوا * نعم نعم أنا أهواه وأهواه

وما أحلى ما قال بعده

حسب البرية أجرا فضل رؤيته * فارؤى قط الا سبح الله

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ * ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

تكرار مدحى هدى فى الشامل النعم ابـ * ـن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وبيت بديعيتى كررت مدحى حلا فى الزائد الكرم ابـ * ـن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

كاد بيت الشيخ صفى الدين وبيت الشيخ عز الدين وبيت بديعيتى ان تكون بيتا واحدا لمناسبة التركيب وان كان بيت الشيخ صفى الدين ميز بزيادة واحدة فى التكرار فقد جاء موضعها التورية فى تسمية النوع كما قيل * وأين الثريا من يد المتناول * والذى يظهر أن مكرر بيتى حلاوته ظاهرة على بيت الشيخ عز الدين فان مكرره ناقص الحلاوة والله تعالى أعلم

## (ذكر المذهب الكلامى)

(ومذهبى فى كلامى أن بعثته * لولم تكن ما تميزنا على الامم)

المذهب الكلامى نوع كبير نسبت تسميته الى الجاحظ وهو فى الاصطلاح أن يأتى البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام عبارة عن اثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة وقيل ان ابن المعتز قال لا أعلم ذلك فى القرآن أعنى المذهب الكلامى وليس عدم علمه مانعا علم غيره ولم يستشهد على المذهب الكلامى باعظم من شواهد القرآن وأوضح الادلة فى شواهد هذا النوع وأبلغها قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * هذا دليل قاطع على وحدانيته جل جلاله وتمام الدليل أن تقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وتمام الدليل ان يقال لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما أعلم فهذان قياسان شرطيان من كلام الله وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام ومثله قول مالك بن المرحل الاندلسى

(ذكر المذهب الكلامى)

ألست لقيامه أهلا لعن الله أكثرنا جهلا وأقلنا فضلا واخسنا أصلا تلك القلنسوة ليست باول قلانس الحكام وتلك الشيبة ليست باول شيبة فى الاسلام نحن نخر أنى خير من تلك القلنسوة وتصفع خيرا من تلك القمعدوة فليحسن البشرة معى من بعد واست من رعيته وليحمل الصحبة من ظاهره ان لم يحملها من نيته أوفليفعل ماشاء فانها شقشقة هدرت والجميل أجمل والسلام *(وله الى الدهعدانى)* المودة أيد الله الدهعدانى غيب وهو آية فى مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضرورة وان لم تظهر صورة ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستملى المرء صحيفتها من صدره ويعرف حال غيره من نفسه ويعلم أنها حب وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذها نظر العين فيستدل عليها بغير هذه الحاسة والدهعدانى يعتب على انى نسيت الحال بدليل ان لا أنفذ

لو يكون الحب وصلا كله * لم تكن غايته الا الملل
أو يكون الحب هجرا كله * لم تكن غايته الا الاجل
انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل

فالبيتان الاولان قياس شرطى والثالث قياس فقهى فانه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر وأما الاقيسة الجلية فقد استنبطوها على صور ومنها ما يروى ان أبا دلف قصده شاعر تميمى فقال له ممن أنت فقال من تميم فقال أبو دلف

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل الهداية ضلت

فقال له التميمى نعم بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بدليل جلى الزمه فيه أن المجىء اليه ضلال ولعمرى ان القياس الشرطى أوضح دلالة فى هذا الباب من غيره وأعذب فى الذوق واسهل فى التركيب فانه جملة واقعة بعد لو وجوابها وهذه الجملة على اصطلاحهم مقدمة شرطية متصلة يستدل بها على ما تقدم من الحكم وعلى هذه الطريقة نظمت بيت البديعية وكذلك العميان ويأتى ذلك فى موضعه فبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلى

كم بين من اقسم الله العلى به * وبين من جاء باسم الله فى القسم

بيت الشيخ صفى الدين الحلى ليس لنور المذهب الكلامى فيه اشراق ولكنه ملحق بالاقيسة الجلية * وبيت العميان قد تقدم انه من الاقيسة الشرطية وهو قولهم فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

ولم تحط كفه بالبحر ما شملت * كل الانام وأروت قلب كل ظمى

جملة هذا البيت هى الجملة الواقعة بعد لو وجوابها فانهم استدلوا بها على ما تقدم من الحكم * وهو ان كفه صلى الله عليه وسلم محيط بالبحر وبيان صحة ذلك انها بلغت ان تشمل كل الانام وتعمهم بالرى وهذا دليل واضح على انها محيطة بالبحر وقد تعين ان أقدم بيت بديعيتى هنا على بيت الشيخ عز الدين وافرط بهجة الترتيب لوجهين أحدهما ان بيتى وبيت العميان اقرب بهجة هذا النوع فى مطلع واحد وهو القياس الشرطى والثانى ان الشيخ عز الدين لم يتمسك فى المذهب الكلامى الا بالقول الضعيف وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ومذهبى فى كلامى ان بعثته * لو لم تكن ما تميزنا على الامم

دليل هذا القياس الشرطى فى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وان هذه الامة تميزت بها على سائر الامم أوضح من النهار الذى لم يحتج عند ظهوره الى اقامة دليل وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

بمذهب من كلام الله ينسخ شر * ع الاولين ببشرى من كلامهم

كأن الشيخ عز الدين غفر الله له يقول عن النبى صلى الله عليه وسلم انه بمذهب من كلام الله أى القرآن ينسخ شرع الاولين وكأنه جعل حجته القاطعة فى المذهب الكلامى والله أعلم قوله ببشرى من كلامهم أى من كلام الاولين ولم أر فى هذا البيت للمذهب كلاما ولا لكلام مذهبا غير ما ذكرته وفوق كل ذى علم عليم

*(ذكر المناسبة)*

(فعله وافر والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم)

المناسبة على ضربين مناسبة فى المعانى ومناسبة فى الالفاظ والمعنوية هى ان يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهذا النوع أعنى المناسبة المعنوية كثير فى الكتاب العزيز فمنه قوله تعالى أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون فانظر الى قوله سبحانه وتعالى فى صدر الآية التى هى للموعظة أولم يهد لهم ولم يقل



(ذكر المناسبة)

ووالله لو التبست به التباسا يجعل رأسينا راسا ما زدته ودا ولو حال بينى وبينه سور الاعراف ما نقصته حبا وقد والله اختلفت على مواضعه حتى ظننت القضاء يكايد وأردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط فى هذه الليلة عرفنى مستقره لا حضره ان شاء الله

*(وله اليه أيضا)*

غضب العاشق أقصر عمرا من أن ينتظر عذرا وان كان فى الظاهر مهابة سيف انه فى الباطن سحابة صيف وقد درانى اعراضه صفحا أخذا قصدا أم مزحا ولو التبس القلبان حتى التباسهما ما وجد الشيطان مساغا بينهما ولا والله لا أرفق ودا تجد منه بدا ان كنت الجد قصدت وان محبة تحتمل شكا لا جد محبة ان لا تشترى بحبة وان كان مزاحا ما قصد فما أغنانا عن مزح يحل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد ولا يسعنا الا العافية والسلام

(وله أيضا)

كم لله من عبد اذا جاع حبر الاسجاع واذا اشتهى الفقاع كتب الرقاع وهذا تشبيب بعده تسبيب قد

أولم يروا لان الموعظة سمعية وقد قال بعدها أفلا يسمعون وانظر كيف قال فى صدر الآية التى موعظتها مرئية أولم يروا * وقال بعد الموعظة البصرية أفلا يبصرون ومن أظرف ما أنقله هنا من النقد اللطيف فى هذا الباب ان قاضى القضاة عماد الدين ابن القضامى أخا شيخنا قاضى القضاة علاء الدين الحنفى نور الله ضريحه * وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه * نظم قصيدة امتدح بها المقر المرحومى السيفى أرغون الاسعردى كافل المملكة الشريفة الحموية وعرضها قبل انشادها للمدح على أخيه المشار اليه فانتهى منها فى المديح الى بيت يقول فيه

خبير بتدبير الامور فمن يرى * سوى ما يراه فهو فى هذه أعمى

فقال له شيخنا قاضى القضاة علاء الدين يجب أن تقول لاجل المناسبة المعنوية موضع خبير بصير وقد عدوا من محاسن الامثلة المعنوية قول أبى الطيب المتنبى

على سابح موج المنايا بنحره * غداة كأن النبل فى صدره وبل

فان بين لفظة السباحة ولفظتى الموج والوبل تناسبا معنويا صار البيت به متلاحما * والذى عقد الناس عليه الخناصر فى هذا الباب قول ابن رشيق القيروانى

أصح وأقوى ماروينا فى الندا * من الخبر المأثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم

قال زكى الدين بن أبى الاصبع هذا أحسن شعر سمعته فى المناسبة المعنوية * فانه وفى المناسبة حقها وناسب فى البيت الاول بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور * وناسب فى البيت الثانى بين الاحاديث والرواية والعنعنة * هذا مع صحة ترتيب العنعنة من حيث انها جاءت صاغرا عن كابر وآخرا عن أول كما يقع فى سند الاحاديث لان السيول فرع الحيا أصله وكذلك الحيا فرع البحر أصله ثم نزل البحر منزلة الفرع وجود الممدوح منزلة الاصل للمبالغة فى المدح وهذا غاية الغايات فى هذا الباب * أقول انى زاحمت ابن رشيق القيروانى هنا بالمناكب وأبطلت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه المطالب وما ذاك الا أنى امتدحت شيخى المشار اليه أولا مولانا قاضى القضاة ابن القضامى الحنفى بموشح بيت مخلصه تحفة فى هذا الباب * لان مناسباته المعنوية رفعت عن محاسنها الحجاب * وهو رقم السوالف يروى لى بمسنده * عن رقتى حبهم باطيب مورده

وثغرها قد روى لى قبل ما احتجبت * عن برق ذاك النقا أيام معهده
* والريق أمسى عن المبرد * يروى حديث العذيب مسند
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل * عن ذوق سيدنا قاضى القضاة على

وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسباته المعنوية فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل وهذا الموشح نظمته بحماة المحروسة فى مبادى العمر وريا حين الشبيبة غضة ولما طلبت الى الابواب الشريفة المويدية سنة خمس عشرة وثمانمائة ووصلت الى الديار المصرية فى التاريخ المذكور وجدته ملحنا وأهل مصر يلهجون به وبتلحينه كثيرا فتعين على ان أثبت هنا منه شيأ ليحلو تكريره بعصر وتعرف رتبة قوافيه لاجل بيت الخاص الذى أوردته مثالا على نوع المناسبة المعنوية فن غزل الموشح المذكور

ماست بقامتها يوما بذى سلم * والشعر كالعلم المنشور للامم
فقلت ياقاب أعلام الهنا نصبت * ها أنت تخطر بين البان والعلم
واسود الخال مذ تبدى * فى خدها همت فيه وجدا
قالت وطلعتها كالشمس فى الحمل * فى طلعة الشمس مايغنيك عن زحل
سألتها رد ماعندى من الكمد * وقلت نار الجوى قد أضعفت جلدى

عرف الشيخ برد هذا المبرد وخروجه فى سوء العشرة عن الحد فان رأى أن يلبسنى من الحطب اليابس فروة ويكفينى من أمر الوقود شتوة وله التدبير فى ذلك ثم التخيير فى الشكر والسلام

(وله الى رئيس نسا)

كتابى أطال الله بقاء الشيخ الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فضول وبحسب الرأى موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان سيأ فهو تطفل فايهما سلك الظن فله أيده الله المن من نيسابور عن سلامة نسأل الله تعالى أن لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله من هذا الرجل وما هذا الكتاب أما الرجل فخاطب ود أولا وموصل شكر ثانيا وأما الكتاب فلحام أرحام الكرام فان يعن الله اللحام تصل الارحام وبحسن غيور الى كل غيور هذا الشريف قد خانه زمان السوء فأخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا ثم طلب فوقه مظهرا وله بعد جلالة النسب وطهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاحرار وهو الكرم مع اليسار ونبه

قالت بريقي أطفئها اذا التهبت * يابرد ذاك الذي قالت على كبدي
وغرقتني بدمع طرفي * وقالت اسمع كفيت خلفي
ألم تخف بلا ناديت ياأملي * أنا الغريق فما خوفي من البلل

منه
بالله يابرق ان اومضت فى الثغر * وحارس اللحظ فى شك من الحذر
قف بالثنيات راذ كرني اذا عذبت * تلك النهيلات للوراد فى السحر
وارسل عليل النسيم خلفي * فانه قوة اضعفي *
عسى تصح جسما بالفراق بلي * وربما صحت الاجسام بالعلل

منه
انسان مقلتها لما رأى كلفي * بسيفه قد أقام الحد فى تلفي
فت بالسيف قهرا والحشا نهبت * لكنني عندموتي مذقرى شغفي
ناديته والدموع طوفان * وقلت هذا فعال انسان
الام تعجل فى قتلي بلازلل * فقال لى خلق الانسان من عجل

وقد طال الشرح وخرجنا عما كافيه من المناسبة المعنوية وحسن ختامها بما أوردناه من كلام ابن رشيق القير واني والبيت الذي أوردته من هذا الموشح وأما المناسبة اللفظية وهي دون رتبة المعنوية فهي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين تامة وغير تامة فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والناقصة موزونة غير مقفاة فمن شواهد التامة قوله سبحانه وتعالى ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن شواهد التامة فى السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم مما كان يرقي به الحسنين عليهما السلام أعيذ كما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه ولم يقل عليه السلام ملمة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية ومن أمثلة المناسبتين الناقصة والتامة قول أبي تمام حبيب بن اوس

مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل

فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط وأوانس وذوابل مناسبة غير تامة قال زكي الدين بن أبي الاصبع هذا البيت من أفضل بيوت المناسبة لما انضم اليه فيها من المحاسن فان فيه مع المناسبتين التشبيه بغير أداة والمساواة والاستثناء والطباق اللفظي وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين فأما المناسبة فيه فقد عرفت وأما التشبيه ففي قوله مها وقنا فان التقدير كها وكقنا وحذف الاداة ليدل على قرب المشبه من المشبه به وأما الاستثناء البديعي ففي قوله الا أن هاتا أوانس وقوله الا أن تلك ذوابل ليثبت للموصوفات التأنيس وينفي عنهن النفار والتوحش وكذلك فعل فى الاستثناء الثاني فانه أثبت لهن اللين ونفى عنهن اليبس والصلابة وأما المطابقة ففي قوله الوحش وأوانس وهاتا وتلك فان هاتا للقريب وتلك للبعيد وأما المساواة فلفظ البيت لا يفضل عن معناه ولا يقصر عنه وأما الائتلاف فلكون ألفاظه من واد واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال وكل لفظة منها لائقة بمعناها لا يكاد يصلح موضعها غيرها وأما التمكين فاستقرار قافية البيت فى موضعها وعدم نفارها عن محلها انتهى الكلام على المناسبة اللفظية والمعنوية وتقرير التامة والناقصة من اللفظية فبيت الشيخ صفي الدين الحلي فى بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مؤيد العزم والابطال فى قلق * مؤمل الصفح والهيجاء فى ضرم

الشيخ صفي الدين لم يحتج فى بيته الى المناسبة المعنوية بل أتى باللفظية وعجبت منه كيف رضي لنفسه بقول القائل اذا كنت ماتدرى سوى الوزن وحده * فقل أنا وزان وما أنا شاعر

وليته أتى بالمناسبة اللفظية تامة وانه فى عالم الاطلاق غير مقيد بتسمية ومناسبته اللفظية الناقصة ظاهرة فقوله مؤيد العزم فى وزن مؤمل الصفح وقوله والابطال فى قلق موازن والهيجاء فى ضرم

ولم

على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان للعواد ودل على نزهة الابصار وهو الثراء ومتعة الاسماع وهو الثناء فقلما اجتمعا وعز ماوجدا معا وذكر ان الشيخ أيده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الحظ به ففعلت وسألت الله اعانته على همته وللشيخ أيده الله فى الوقوف على ماطلب والاجابة ان نشط رأيه الموفق ان شاء الله

*(وله الى أبي نصر الميكالي)*

كتبي أيد الله الامير وبودي ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم ولو بلغ الرزق فاه لولى قفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والهمذاني يورد بعقل ويصدر بتمييز وماذلك على الله بعزيز أنا في مفاتحة الامير بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره واذا لم القه فلم أجهل خلقه وماوراء ذلك من تالد أصل ونشب وطارف فضل وأدب بعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدواتر والخبر المتواتر

ولم ينظم العميان هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ألم تر الجود يجري في يديه ألم * تسمع مناسبة في قوله نعم

الشيخ عز الدين غفر الله له لم يثبت له مع المناسبة المعنوية واللفظية نسبة ولكنه قال لمن يخاطبه ألم تر الجود يجري من أيادي النبي صلى الله عليه وسلم ألم تسمع مناسبة من لفظ نعم ولفظ الشيخ عز الدين الموضوع في بيته ليس فيه مناسبة لفظية أعني فيها بوزن وقافية ولا مناسبة معنوية ابتدا فيها بمعنى وتمم كلامه بما يناسبه وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فعلمه وافر والزهد ناسبه * وحلمه ظاهر عن كل مجترم

هذا البيت جمعت فيه ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم بين المناسبة المعنوية واللفظية التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسبه حلمه وزنا وقافية ووافر مثله ظاهر وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدأت بها في أول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم لخصلات المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام الذي هو الذنب مع تمكين القافية فانه قيل عن المأمون انه كان يقول لو علم الناس محبتي للعفو لتقربوا الي بالجرائم وهذه هي المناسبة المعنوية بعينها ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أحق بهذا المدح وأولى بهذه الصفات

*(ذكر التوشيع)*

*(ووشع العدل منه الارض فاتشحت * بحلة الامجدين العهد والذمم)*

التوشيع مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكأن الشاعر أهمل البيت الا آخره فانه أتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند أهل هذه الصناعة عبارة عن أن يتكلم المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم يأتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الآخر منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كأنهما تفسير له وقد جاء من ذلك في السنة الشريفة ما لا يلحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء وتشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن أمثلة هذا الباب في النظم قول الشاعر

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثي لي المشفقان الاهل والولد

قد خدد الدمع خدي من تذكركم * واعتادني المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد

لا غرو للدمع أن تجري غواربه * وتحته الظلمان القلب والكبد

كأنما مهجتي شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد

لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فدى لك الباقيان الروح والجسد

هذه الابيات عامرة بالمحاسن في هذا الباب غير أن أهل النقد الصحيح ما سكتوا عن تقصيره في البيت الاول حيث قال فيه يرثي لي المشفقان الاهل والولد فان شفقة الاهل والولد معروفة والمشفق اذا رثى لشكوى أهله أو الولد اذا رثى لشكوى والده كان ذلك تحصيل الحاصل والمراد هنا أن يقول رثى لي العدو ورق لي الصخر واشباه ذلك قال ابن أبي الاصبع وما بشعرة لته هنا من بأس

بي محنتان ملام في هوى بهما * يرثي لي القاسيان الحب والحجر

لولا انشفاقان من أمنية وأسى * اودى بي المرديان الشوق والفكر

رأيت في حاشية على هذين البيتين بخط رفيع رحم الله الشيخ لو قال الشوق والسهر كان أتم وأحسن وبيت الشيخ صفي الدين في هذا الباب غاية فانه يقول في وصف النبي صلى الله عليه وسلم

أمي خط أبان الله معجزه * بطاعة الماضيين السيف والقلم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله

*(ذكر التوشيع)*

وتنطق به الاشعار كما تختلف عليه الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استماعا وان بعدت الدار أيضا فلا ضيران أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين وان لم تكن معرفة فستكون ان شاء الله الرقاعة أيد الله الامير رقعة واسعة أنا في أنواعها باقعة وههنا نادرة واقعة لم ترها في نوادر ابن الاعرابي ولا في املاآت الصولي ولا في ثاني غريب المصنف ولا في غيرها من كتب الادب وهي ان شيخنا أبا نصر بن دوستام سألني طول هذه المدة مكاتبة تلك السدة مستشفعا بكتابي الى الخلق العظيم والعلق الكريم والفضل الجسيم وكل شئ على الميم في باب التفخيم وبي ان أعرف شغل شاغل وحتى أقبل وادخل دخولا معلوما لا يقتضي لوما فلا تظنن الا الجميل وعرفته ان الحمار نفسه ثم رفسه والمرء وجوده ثم جوده وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخبيث لا من غريب الحديث فأبى الا أن أفعل وقد فعلت على السخط من القرط فان قبلت الشفاعة فالجد يأبى الا أن يعمل عمله

ومن عطاياه روض وشعته يد * تغنى عن الاجودين البحر والديم

الشيخ عز الدين أتى بالتوشيع على الوضع ولكنه شن الغارة على ابن الرومى وفك قواعد بيته وهو

أبو سليمان ان جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر

أخذ الاجودين والبحر وردف المطر بالديم وهذا ما يليق بأهل الادب وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ووشع العدل منه الارض فانشحت * بحلة الامجدين العهد والذمم

وأنا على مذهب زكى الدين بن أبى الاصبع فى قوله وما بشعر قلته هنا من بأس انتهى

*(ذكر التكميل)*

*(آدابه تمت لا نقص يدخلها * والوجه تكميله فى غاية العظم)*

التكميل هو أن يأتى المتكلم أو الشاعر بمعنى تام من مدح أو ذم او وصف أو غيره من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فيأتى بمعنى آخر يزيده تكميلا كمن أراد مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فيكمله بذكر الكرم أو بالبأس دون الحلم وما أشبه ذلك من الاغراض وقد جاء منه فى الكتاب العزيز قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فانظر الى هذه البلاغة فانه سبحانه وتعالى علم وهو أعلم أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة للمؤمنين لكان مدحا تاما مشتملا على الرياضة والانقياد لاخوانهم ولكن زاده تكميلا ووصفهم بعد ذلتهم لاخوانهم المؤمنين بالعزة على الكافرين وهذا هو التكميل الذى يتطفل البدر على كماله ومثاله فى الشعر قول كعب بن سعيد الغنوى

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب

قوله اذا ما الحلم زين أهله احتراس لولاه لكان المعنى فى المدح مدخولا اذ بعض التغاضى قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون حلما محققا الا عن قدرة وهو الذى قصده الشاعر بقوله * اذا ما الحلم زين أهله * فان الحلم ما زين أهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية فى باب التكميل ثم رأى ان مدحه بالحلم وحده غير كامل فانه اذا لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال مع الحلم فى عين العدو مهيب قلت ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر

وحلم ذى العجز ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة ضرب من الكرم

ومن التكميل الحسن قول كثير عزة

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى * فى الحسن عند موفق لقضى لها

فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند محكم تم المعنى لكن فى قوله عند موفق زيادة تكميل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو فى النفس ما ليس للاولى اذ ليس كل محكم موفقا فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله وقد غلط غالب المؤلفين فى هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا فى باب التتميم شواهد التكميل فمن ذلك قول عوف السعدى

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو أبلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بدون لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن قال ابن أبى الاصبع وما غلطهم الا أنهم لم يفرقوا بين تتميم الالفاظ وتتميم المعانى فلو سمى مثل هذا تتميما للوزن لكان قريبا وانما ساقوه على أنه من تتميم المعانى وهذا غلط والفرق بين التتميم والتكميل أن التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال أمر زائد على التمام

وقد

وان وردت فليست كلمة السوء مثله والسلام

*(وله أيضا)*

مثلى أيد الله القاضى مثل رجل من أصحاب الجراب والمحراب تقدم الى القصاب يسأله فلذة كبد فسدد باليسرى فاه وأوجع بالاخرى قفاه فلما رجع الى مسكنه كتب اليه توقيعا يطلب جملا رضيعا كذلك أنا وردت فلا اكرام بالمام ولا صلة بسلام ولا تعهد بغلام فلما وجدته لا يبالى بسبالى كاتبته أشفع لسواى وهو موصل رقعتى هذه وله خصم بينهما ماقصة لا أسأله فى البين الا اصلاح الجانبين والسلام

(وله أيضا)

النادرة أطال الله بقاء القاضى تبطى ولا تخلى وفى مضحكات الاحاديث ان عدة من المخانيث قدموا الى أمير فضرب أحدهم بالسياط وهو ينشده بالله العظيم وكتابه الكريم ورسوله الامين ويذكره الدين وحرمة المسلمين والسياط توفيه نصيبه والمخنث يجعل الله حسيبه ثم قدم الباقون ففعل بهم ما فعل بصاحبهم فقال الاخير يا حبير كذا يحلف الامير اصبروا حتى أقدم واسمعوا حتى أتكلم فلما جرد للسياط قال أيها الامير

وقد تقدم هذا الكلام على التميم فى موضعه ولكن أردت هنا تفصيل التكميل عن التميم لتنجلى عن الطالب ظلمة الاشكال بصبح هذا الفرق الدقيق ومن أحسن التكميل قول شاعر الحماسة

لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم * بما احتكمت من الدنيا لما حادا

فقوله بما احتكمت من الدنيا تكميل فى غاية الكمال و يعجبنى من هذا الباب قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى بعض مطالعه المقمرة

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت * بأى ذنب وقال الله قد قتلت

معنى بيت الشيخ جمال الدين أيضا تام بدون قوله وقال الله ولكن التكميل لو قال الله قبل قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين وما أحقه هنا بقول القائل

قالوا فهل يسمح الدهر الكريم لنا * بمثله قلت لا والله قد حلفا

ومثله قولى فى مطلع قصيد

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * ياليته بنسيم العتب لو عطفا

معنى البيت تام بدون نسيم العتب ولكن استعارة نسيم العتب هنا بعد ميل الغصن وذكر انعطافه غاية فى باب التكميل وفيه مع التكميل المناسبة المعنوية والاستعارة اللطيفة وناهيك بلطف نسيم العتب وفيه التمكين والانسجام ومثله قولى فى مطلع قصيد

جردت سيف اللحظ عند تهددى * ياقاتلى فسلبتنى بمجرد

معنى البيت تام بدون قولى ياقاتلى وقولى ياقاتلى بعد تجريد سيف اللحظ أكمل من بدور الكمال وقلت بعد المطلع ولم أخرج عن التكميل

وأردت أن تسقى بماء حشاشتى * حاشاك ما يسقى الصقيل من الصدى

معنى البيت أيضا تام بدون قولى حاشاك ولكنها زادت البيت تكميلا رفعت به قواعده ومثله قولى من قصيد وأفردتمونى للغرام لانكم * أخذتم كما شاء الهوى بمجامعى

معنى البيت تام بدون قولى كما شاء الهوى ولكن التكميل بها تكملت به محاسن البيت ومثله قولى من قصيد أذابت القلب فى نار الهوى عبثا * ومذ سلته وقالت انه قالى

قالت سلوت لحاك الله قلت لها * الله أعلم يا أسماء من السالى

فلفظة عبثا فى البيت الاول تكميلها ظاهر ولكن لحى الله من لا ينظر الى محاسن لحاك الله فى البيت الثانى ومثله قولى من قصيد

ورب غصن لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد

والمعنى أيضا تام فى هذا البيت بدون قولى فى رياض الوجد ولكن مناسبة التكميل برياض الوجد بين الغصن والاطيار والتغريد غاية فى هذا الباب وقد طال الشرح ولكن مثل التكميل ما ينقص من قدره و يختصر من أمثلته و بيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

نفس مؤيدة بالحق تعضدها * عناية صدرت عن بارئ النسم

بيت الشيخ صفى الدين لم يظهر لبدور التكميل فى أفقه اشراق ومعنى البيت تام ولكن لم يأت فيه الناظم بنكتة تزيده تكميلا والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم و بيت الشيخ عز الدين فى بديعيته تمت محاسنه والله كله * فقدره فى الورى فى غاية العظم

بيت الشيخ عز الدين أمثل من بيت الشيخ صفى الدين وتكميله ظاهر فان معنى بيته تام بدون قوله والله كله ولكن قوله هنا والله كله فى غاية الكمال فانها اشتملت على تورية التسمية ونكتة النوع و بيت بديعيتى آدابه عمت لا نقص يدخلها * والوجه تكميله فى غاية العظم

معنى هذا البيت أيضا تام بدون قولى لا نقص يدخلها ولكن هذا النقص هو عين التكميل والله أعلم

بحياة والدك الاعقوت عنى فقد أخذ الخوف منى فغضب الامير وقال على بالسياط حتى يلج الجمل فى سم الخياط مالك ولذكر الحرم خلفه المخنث بطرتها ثم بغرتها ثم صار الى ثغرتها ثم تدحرج الى سرتها فلما انتهى الى السرة أشفق الامير على الحرة فقال خلوه قد والله بلغت السرة أوزدت وصرت الى الدرة أو كدت وماذا بعد الحق الا الضلال وهل بعد الشر الا النكال لا يفعل القاضى أيده الله آخر السرة أول الغرة ماله ولاصحاب الحديث والله لينتهين عن علمائهم وهو كريم أو ليقتهين وهو لئيم وهذا الفقيه ميمون وان بعد عن داره فلم يبعد عن مقداره وان لم تحضر أقاربه فهذى عقاربه لفظة أف فان لم تغن فخلا ميم علا الاكف ثم الله أعلم بما فى الخف والشر قبيح أنواعه فليكف عنه سماعه و وراء هذه الجملة تفصيل وهم طويل وقال وقيل وخطب ثقيل فان أراح أرحت وان أحوج شرحت والسلام

(وله أيضا)

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ان يفتشوا أعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا

*(ذكر التفريق)*

*(قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم)*

التفريق في اللغة ضد الاجتماع وفي الاصطلاح أن يأتي المتكلم أو الناظم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد زيادة وترجيحا فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره من الاغراض الادبية كقول الشاعر في المديح

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

ومثله

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف في الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين

قال بدر الدين بن النحوية في غير المديح

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

قلت وأحسن منه قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

فالتفريق في الجميع فرقه ظاهر مثل الصبح ولكن هذا النوع ماهو غاية في البديع فما يحتمل اطلاق عنان القلم في الكلام عليه أكثر من ذلك وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم لجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

بيت الشيخ صفي الدين الحلي حسن في هذا الباب والتفريق فيه جمع المحاسن في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وبيت العميان في بديعيتهم

لا يستوي الغيث مع كفيه نائل ذا * ماء ونائله مال فلا تهم

العميان غفر الله لهم مسخوا قول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

والظاهر ان نوال الغمام وقت الربيع محجب عن العميان ولكن أين هم من موقع التفريق وعظم المباينة بين بدرة المال وقطرة الماء هذا مع ما تجشموه من مشاق التعقيد وثقل التركيب والجميع يخف على النفس بالنسبة الى قولهم في القافية فلا تهم نعم ما يحط هذا القافية هنا على هذه الصيغة من شم للادب رائحة وأين هم من تمكين قافية الشيخ صفي الدين في قوله

لجود كفيه لم تقلع سحائبه * عن العباد وجود السحب لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قالوا هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم

بيت الشيخ عز الدين في هذا الباب عامر بالمحاسن وحشمة المديح النبوي مشرقة على أركانه ونوع التفريق فيه أحلى من ليالي الوصال فانه مشتمل على تورية التسمية ونكتة النوع البديعي ولطف الانسجام والسهولة وليس في بديعيته بيت يناظره في علو طباقه وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم قد أطلقت لسان القلم في وصف بيت الشيخ عز الدين ولعمري انه يستحق فوق ذلك فان التكلف بتسمية النوع موري به من جنس المديح يثقل كاهل كل خل وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف هذا البيت فان في انصاف أهل الذوق ما يغني عن الاطناب في وصفه انتهى

*(ذكر

(ذكر التفريق)

يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تنقل محبة نامية فاناضيعتهما بالامس على ذلك الرمس رضي الله عن وديعته وعنا مع شر شيعته فيأمر بردهما الى فلا خير في الاجساد خالية من الفؤاد عاطلة من الاكباد وأبو الحسن الهمداني موصل رقعتي هذه له قصة يعرضها وحاجة أنا أفرضها تلذذ قد تلرف بيرته بحيف حانوته ولجأ من الاستاذ الى حصن منيع ولجأ الاستاذ منه الى أمر شنيع وهو أيده الله قد عرف ظاهره هذا المروان لم يعلم باطنه وعلم سيرته وان لم يعلم سريرته وأيقن أنه لو لم يدع الكذب ديانة لتركه أمانة وصيانة فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم رضي بعد ألف مكاس راسا براس ويرد فضل صفقتين ويحمد الله عليهما ركعتين والله يوفق الاستاذ لما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

(وله أيضا الى أخيه)

كتابي أطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحتسبن بعدي على قربك ولا تعدون ذكرى من قلبك فالاخوان وان كان أحدهم بخراسان

*(ذكر التشطير)*

*(واشق من أدب له بلا كذب * شطرين في قسم تشطير ملتزم)*

التشطير هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا القافية الآخر ليتميز كل شطر عن أخيه فمن ذلك قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

هذا البيت تصريعه صحيح ولكن تصريع الشطر الثاني قافيته الاولى مرفوعة والثانية مجرورة وهذا عيب في تصريع التشطير وقول أبي تمام في هذا الباب خالص من ذلك وهو

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب

وعلى جادته الواضحة مشى الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته وبيته

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وأنا أقول ياليتني كنت معهم فانه نوع مبني على قعاقع ليس تحتها طائل ولكن الشروع في معارضة البديعيات أوجب نظمه وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته تشطير معتدل بالسيف مشتمل * في جحفل لهم كالاسد في الاجم

وبيت بديعيتي أشير فيه الى انشقاق القمر في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم قولي في نوع التفريق فالوا هو البدر والتفريق يظهر لي * في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

وقلت بعده في التشطير

واشق من أدب له بلا كذب * شطرين في قسم تشطير ملتزم

كان الشيخ صفي الدين الحلي يكثر من هذا النوع في غالب قصائده ولعمري انه استسمن ذا ورم وما خطر لي يوما أني أدخله الى بيت من بيوت قصائدي انتهى

*(ذكر التشبيه)*

*(والبدر في التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم)*

التشبيه ضروب متشعبة وهو والاستعارة يخرجان الاغمض الى الاوضح ويقربان البعيد وقال الجرجاني التشبيه والتكميل كل منهما باالصورة والصفة وتارة بالحالة وهذه صفة التمثيل والتشبيه ركن من أركان البلاغة وأركانه أربعة كقولك زيد في الحسن كالقمر فالاول المشبه وهو زيد والثاني المشبه به وهو القمر والثالث المشبه وهو المتكلم والرابع التشبيه وهو الالحاق المذكور في الشبه وأدوات التشبيه خمسة الكاف وكأن وشبه ومثل والمصدر بتقدير الاداة كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب ومن الشعر كقول حسان

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

ومن الشروط اللازمة في التشبيه أن يشبه البليغ الادون بالاعلى اذا أراد المدح اللهم الا اذا أراد الهجو فالبلاغة أن يشبه الاعلى بالادون كقول ابن الرومي سامحه الله في هجو الورد

كأنه سرم بغل حين سكرجه * عند البراز وباقي الروث في وسطه

الظاهر أنه كان جعليا والامثلة ما يخالف الاجماع ويبالغ في مثل هذه المغايرة ولعمري انه في بابه من التشابيه البليغة مع نفور الطباع عن صيغته ومثله قول أبي العلاء المعري في هجو النرجس وتشبيه أعلاه بدونه كراثة ركبت عليها * صفرة بيض على رقاقه

وأصحاب المعاني والبيان أطلقوا أعنة الكلام في ميادين حدود التشبيه وتقاريرها وهو عندهم الدلالة على مشاركة أمر لامر في معنى وقال الرماني التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حال وهذا هو التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره والتشبيه البليغ هو

(ذكر التشطير)
(ذكر التشبيه)

والآخر بالمجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وما بيني وبينك الا ستر طوله فتروان صاحبي رفيق اسمه توفيق لنلتقين سريعا ولنسعدن جميعا والله ولي المأمول جعلت فداك لشقيق سيء الظن وما أحوجني الى أن أراك ولا قرابة الا الاخوة وتلك والله بعد ذلك نازلة الدهر وقاصمة الظهر وان يشأ الله يحسن لك سناويبتك نباتا حسنا والله أولى بك من أخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده أليس الله بكاف عبده والسلام

(وله الى ابن أخته)

كتابي وقد ورد كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك وسألت الله ابقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك بأخيك فكأنما افتتت عضدي وطعنت في كبدي فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشأنه وكذا المرء بدير والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تبتسم والله يجعله فرطا ولا يريني فيك سوءا أبدا وأنت أيدك الله وارث عمره

اخراج الاغمض الى الاوضح مع حسن التأليف ومنهم من قال التشبيه هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشئ الواحد وقال ابن رشيق في العمدة التشبيه صفة الشئ بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لانه لو ناسبه مناسبة كلية كان اياه ألا ترى الى قولهم خد كالورد انما مرادهم احمرار أو راقه وطراوتها لاما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمائمه انتهى حد ابن رشيق وقيل التشبيه الحاق أدنى الشيئين باعلاهما في صفة اشتركا في أصلها واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا قلت وهذا حد مفيد وأورد ابن أبي الاصبع في كتابه تحرير التحبير للرماني حدا زاد في حسنه على الحد وهو أن التشبيه تشبيهان الاول منهما تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما كتشبيه الجوهر بالجوهر مثل قولك ماء النيل كماء الفرات وتشبيه العرض بالعرض كقولك حمرة الخد كحمرة الورد وتشبيه الجسم بالجسم كقولك الزبرجد مثل الزمرد * والثاني تشبيه شيئين مختلفين بالذات لجمعهما معنى واحد امشتركا كقولك حاتم كالغمام وعنترة كالضرغام وتشبيه الاتفاق وهو الاول تشبيه حقيقي وتشبيه الاختلاف وهو الثاني تشبيه مجازي والمراد المبالغة انتهى ووقوع حسن البيان والمبالغة في التشبيه على وجوه منها اخراج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة وقد عن لي أن أوضح هنا للطالب ماوقع من النظم البديع من تشبيه المحسوس بالمحسوس وتشبيه المعقول بالمعقول وتشبيه المعقول بالمحسوس وتشبيه المحسوس بالمعقول * وهذا القسم الرابع عند أصحاب المعاني والبيان غير جائز و يأتي الكلام عليه في موضعه وقد تعين تقديم ماوعدت به أولا من تشبيه المحسوس بالمحسوس فان الذي تقع عليه الحاسة في التشبيه أوضح مما لا تقع عليه الحاسة والشاهد أوضح من الغائب وقال قدامة أفضل التشبيه ماوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما حتى يدلي بهما الى الاتحاد انتهى ولم يخطر لي ان أورد هنا من التشبيهات البديعية التي أخترتها أمثلة لهذا النوع الا ماخف على السمع وعذب في الذوق وارتاحت الانفس الى حسن صفاته فان التشابيه التي تقادم عهدها للعرب رغب المولدون عنها فانها مع عقادة التركيب لم تسفر عن بديع معنى الا ماقل وندر فمن ذلك قول امرئ القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنه * أساريع ظبي أومساويك اسحل

فغاية امرئ القيس هنا أنه شبه أنامل محبوبته باساريع وهي دواب تكون في الرمل ظهورها ملس ومساويك اسحل والاسحل شجر له أغصان ناعمة أين هذا من قول الراضي بالله في هذا الباب

قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها * في خدها وقد اعتلقن خضابا

فكأنها بانامل من فضة * غرست بارض بنفسج عنابا

ومثله قول القائل قبلته فبكى وأعرض نافرا * يذري المدامع من كحيل أدعج

فكأن سقط الدمع من أجفانه * لما بدا في خده المتضرج

برد تساقط فوق ورد أحمر * من نرجس فسقى رياض بنفسج

انظر أيها المتأمل الى هذه التشابيه التي يرشفها السمع مدااما * وتهيم الاذواق السليمة في محاسنها غراما * ومن ذلك قول ابن حاجب النعمان

ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

ومثله قول ابن رشيق بفرع ووجه وقد وردف * كليل وبدر وغصن وحقف

المراد هنا من حسن التشبيه وبليغه غير كثرة العدد في الصفات فان قاضي القضاة نجم الدين بن البارزي نور الله ضريحه وصل فيه من العدد الى سبعة وأوردت ذلك في باب اللف والنشر وأوصله الناس الى أكثر من ذلك ولكن جل القصد هنا غير كثرة العدد فان المراد من التشبيه غرابة أسلوبه وسلامة اختراعه كقول القائل

وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان شاء الله اذا أصاب منه مشذبا أغل ذرى وأثث أسافلا وأبوك سيدي أيده الله وألهمه الجميل وهو الصبر وآتاه الجزيل وهو الاجر وأمتعه بك طويلا فما سؤت بديلا أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك والمدرسة مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك فغيري خالك والسلام

(وكتب الى والده)

كتابي أطال الله بقاء الشيخ وتواترت الاخبار من قبل أنه وارد لا محالة وتلقيت هذه الحالة بمقتضاها شكرا وصدقة ثم ورد كتابه بان الامر في ذلك فتر لعارض علة ذكر فقسمت قلبي جزءين وما حال الواحد بين اثنين أحدهما يبكيه والآخر يشكيه وقلت العافية والزم الناحية ولم يرد كتابه بعد بذكر السلامة وقد علم ما بين الجوانح من قلق وتحت الترائب من حرق حتى أسمع بالسلامة أفيضت عليه وقد خرج القاضي أبو ابراهيم حاجا فان رأى أو فعل فعه اذا قفل وان أبى وقعد فقد أقلته عما وعد لا يزعجني بعد بوعد والسلام

(وله الى العم)

كتابي ورد كتاب العم والاسنة

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء درا مضمرا

أقول ان تشبيه هذا الدر المضمر هنا أغلى قيمة من الدر الظاهر فى عقود الاجياد ومثله فى الغرابة وسلامة الاختراع قول ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس فى فمه * هلال أول شهر غاب فى الشفق

ومن ذلك قوله على عقار صفراء تحسبها * شيبت عسل فى الذن مفتوت
للماء فيها كتابة عجب * كمثل نقش فى فص ياقوت

ومثله قول ابن حجاج وهو بديع

هذى المجرة والنجوم كأنها * نهر تدفق فى حديقة نرجس

ومن مخترعات ابن المعتز فى تشبيه الهلال قوله

انظر الى حسن هلال بدا * يهتك من أنواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد * يحصد من زهر الدجى نرجسا

ومن مخترعاته أيضا فى الهلال

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لأكل عنقود

ومثله قوله فيه وجاءنى فى قميص الليل مستترا * يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة قد قدت من الظفر

هذا التشبيه ذكروا أنه من مخترعات ابن المعتز ولكن زاده القاضى الفاضل بهجة ونقله من الاعلى الى الادنى فان رتبة الهلال وعلوها فى التشبيه على قلامة الظفر ما برحت مقررة فى الخواطر الى أن نقلها القاضى الفاضل بطريق بديعة اقتضتها الحال وهى قوله مبالغا فى وصف قلعة نجم بالعلو وأما قلعة نجم فهى نجم فى سحاب وعقاب فى عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة نخضاب الاصيل لهذه الانملة حسن أن يكون الهلال لها قلامة وهذى غاية فاضلية لا تدرك وقد وصلوا فى تشبيه الهلال الى السبعين ولكن ما أوردت هنا الا أبلغ ماوقع فى تشبيهه ويعجبنى من التشابيه البليغة فى هذا الباب قول ابن طباطبا

أما والثريا والهلال جلتهما * لى الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كأنهما اذ زارت عشاء وغادرت * دلالا لديناقرطها وسوارها

ومثله فى الحسن والغرابة قول أبى نواس

وعين الجوزاء تبسط باعا * لعناق الدجى بغير بنان
وكان النجوم أحداق روم * ركبت فى محاجر السودان

ومثله قول القائل كأن نجوم الليل مزهرة لنا * ثغور بنى حام بدت للتثاؤب

ويعجبنى من التشابيه الغريبة قول ابن نباتة السعدى فى جواد أدهم أغر محجل

تختال منه على أغر محجل * ماء الدياجى قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض فى أحشائه

ومن التشابيه اللطيفة البديعة قول القاضى التنوخى من قصيدة

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار
كأن المدير لها باليمين * اذا مال للشرب أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

اذ حشوه فرط عتاب لم أفرده بكتاب وأصدق من الكتاب الحاسة والرحم الماسة أيقظنى نسيته ان صدق هذا الظن فالماء بناء الظماء ولا رآنى الله أعود لما يكره واذا حنق وقطعت وأمر وأطعت رجوت لا يجد العتب مساغا سأل العم ان أبثه حالى بهذه البلاد انى فى بلاد وان لم يكن لا هلها عزيز فأنا بينهم عزيز يعظمونى تقليدا ويرونى فريدا والمال يجرى فيضا الكنى لا أبلعه ريقا ولا آلوه تفريقا فهو يأتى مدا ويذهب جزرا والسلطان يقبل غاية الاقبال بالجاه والمال هذه جريدة أحوالى وتفصيلها طويل واذا شئت من هذه الجراب أزن وأكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(وله الى الشيخ أبى الطيب سهل بن محمد)

أنا أخاطب الشيخ الامام والكلام مجون والحديث شجون وقد يوحش اللفظ وكله ود ويكره الشئ وليس من فعله بد هذه العرب تقول لا أبا لك فى الامر اذا تم وقاتله الله ولا يريدون الذم وويل أمه للمر اذا أهم ولاولى الالباب فى هذا الباب أن ينظروا من القول الى قائله

ومثله فى اللطف والغرابة قول القائل

كم وردة تحكى بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

ودخل مجير الدين بن تميم الى حديقة هذه الوردة فزاد بعدها تقريبا بقوله

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وظرف من قال فى الوردة كانها وجنة الحبيب وقد * نقطها عاشق بدينار

ومثله فى الظرف قول أيدمر المحيوى فى النرجس

وكأن نرجسه المضاعف خائض * فى الماء لف ثيابه فى رأسه

ويعجبنى فى تشبيه النرجس قول شهاب الدين أحمد القماح راح رجاح الديار المصرية فى فن الزجل فى بعض أزجاله

وفى الازاهير قم ترى شى تذهب * وشى تصيبوا قدزها وتفضض
النرجس أحداقو الشهل نعسانه * الا انها من الندى ليس تغمض
وحين فتح عينو فى وجهى شبهت اصفر ولما بدا فى الابيض
مازعفران على نصافى مطبوع * والافصوص كهرب فى بلاريوجد
والا تخل شمسات لجين مبرودات * قد سمروا فيها مسامير عسجد

وتلطف ابن المعتز فى تشبيه حباب الراح بقوله

يجول حباب الماء فى جنباتها * كما جال دمع فوق خد مورد

ومثله فى اللطف قول ديك الجن الحمصى

موردة من كف ظبى كانما * تناولها من خده فادارها

ومن المستغرب فى وصف البنفسج ما نسب الى ابن المعتز وهو

ولازوردية أوفت بزرقتها * بين الرياض على زرق اليواقيت
كانها فوق طاقات نهضن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

أوردوا على هذا التشبيه نقدا ولكن ما يحمل البنفسج هنا نقله ومن التشابيه الغريبة قول بعضهم فى تشبيه النار انظر الى النار وهى مضرمة * وجمرها بالرماد مستور

شبه دم من فواخت ذبحت * وفوقه ريشهن منشور

ومثله فى الغرابة والحسن قول ابن الخلال فى تشبيه الشمعة

وصحيحة بيضاء تطلع فى الدجى * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

أقول انها أنور من شمعة الارجانى وان مشى غالب الناس على ضوئها ومن التشابيه الغريبة المنسوبة الى ابن المعتز أو ابن الرومى تشبيه أرباع الجوز الاخضر وهو

جاءت بجوز أخضر * مكسر مقشر * كانما أرباعه * مضغة علك كندر

ومن التشابيه العقم التى لم يسبق صاحبها اليها قول القائل فى أحدب

قصرت أخادعه وغاب قذاله * فكانه مترقب أن يصفعا
وكانه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

ومما ينسب الى امام هذه الصناعة القاضى الفاضل قوله فى نفسه وهو فى غاية الظرف

فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن هذا الفقيه ميمون خبط أجواف الليل وضرب أكباد الخيل من العراق الى خراسان ليحبس بها ولا جرم كان لا يعدم هذا بالعراق لو أراد ولو سال القاضى بها فعل وزاد وقد شكا الى مرارا ما يستقبل به من قبيح الكلام ويعامل به من سوء اهتضام وهؤلاء الصدور يرون الشمس من قبلى تدور وقد رأى الشيخ أحوالهم وسمع أقوالهم فلا أدرى من أكاتب فى معناه وهذا القاضى أنا عنده فى منزلة أقل من شئ المعتزلة ولا يسئل عما أبدى فانفصل بندى والخلاف واقع فى كل شئ الا فى الحساب فلم لا يحاسب على الذرة كما يحاسب على البدرة فان أخرج الحساب عليه شيأ داو لب حينئذ بعلوم وان كان حبس للتهمة فسواد ليلة أو بياض يوم ولم أعهد الشيخ فى الامور بهذا الفتور فما هذه الضراعة وأين الشفاعة وان لم تقبل فأين الشناعة الله أكبر أنا أول من يتعرو هذا الفقيه الزيارى قد ضل فيه القياس من يستحى الله منه ولا يستحى من

ما كان يكمل حذا الايوان حتى ازداد قبه
فكأنني فيه خرو * فشوى ومن فوقى مكبه

ويعجبنى من التشابيه البليغة قول القائل

أأميم لو شاهدت يوم نزالنا * والخيل تحت النقع كالأشباح
تطفو وترسب فى الدماء كأنها * صور الفوارس فى كؤس الراح

ومثله فى الحسن قول الناشئ

فى كأسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من الحجال وغيدا
واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذا لنحورهن عقودا

هذا المعنى ولده الناشئ من قول أبى نواس فى التصوير

بنيناعلى كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد فى كسرى بن ساسان روحه * اذا لاصطفانى دون كل نديم

وألم به ابن قلاقس فيما بعد وسبكه فى قالب حسن بقوله

دارت زجاجتها وفى جنباتها * كسرى أنوشروان فى ايوانه
فخلعت عن عطفيه حلة قهوة * وشربتها فغدوت فى سلطانه

وألم به الشيخ صلاح الدين الصفدى وأجاد الى الغاية مع حسن التضمين بقوله

ومشمولة قد هام كسرى بكأسها * فاضحى ينادى وهو فيها مصوّر
وقفت لشوقى من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة أنظر

وألم به بعده الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله تعالى بقوله

اذا ما أديرت فى حشا عسجدية * بها كل ذى تاج وقصر تصوّرا
فحسبك نبلا فى السيادة أن ترى * نديمك فى الكاسات كسرى وقيصرا

لم أورد هذه الابيات التى ولدها المتأخرون فى معنى التصوير خالية من التشبيه وأداته الا لفائدة عن لى ايرادها هنا وهى معرفة الموجب لنقش هذه الصورة على ظاهر الكاسات ذكر الفقيه أبو مروان الكاتب بن بدرون فى شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد بن عبدون ان سابور بن هرمز الملقب بذى الاكتاف لما رجع من قتال بنى تميم قصد الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا واستشار قومه قبل ذلك فحذروه فلم يقبل قولهم وصار اليها فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل فى جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر قد أحكم تصوير سابور على آنية شرابه فانتهت الكأس فى المجلس الى يد بعض ندماء الملك وكان ذكيا حاذقا وفى الاتفاق العجيب جلوس سابور فى مقابلته فصار النديم ينظر الى الصورة والى سابور ويتعجب من تقارب الشبهين فلم يسعه غير القيام الى الملك والاسرار اليه بما شاهده فقبض فى الحال على سابور ولما مثل بين يدى قيصر سأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور هربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بنفسه وجعل فى جلد بقرة وتمام أمره الى أن خلص وعاد الى ملكه يطول شرحه هنا ومن أراد ذلك ينظر من سلوان المطاع فى السلوانة الثانية فانها مشتملة على أنواع من الحكمة * رجع الى فتح باب ما كافيه من تشبيه المحسوس بالمحسوس فمن التشابيه الملوكية التى لا يقع مثلها للسوقة تشبيه سيف الدولة ابن حمدان فى قوس قزح وهو

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفى اجفانه سنة الغمض

الناس أليس فى آداب القضاء وفى لمة البيضاء ما يصونه عن الابتذال نسأل الله رأيا يسدد وسترا يمتد ووجها لا يسود والسلام

(وله اليه رقعة)

يالعباد الله القرض ولا هذا الرحض والزاد ولا هذا الكساد أمرض ولا أما اذا شبع الزنجى بال على التمر وهذا بول على الجمر ويشك أن يكون له دخان يقول الشيخ الجليل الامام لو سمعت عرضه لانتهيت الى غرضه اذا لا أوخذه بالجرم ولا أسامحه العذر وكأنى به يقول أتدارك الآن اذا يجدنى ملا آن عربدة لا حقيقة لها وموجدة ما خلق الله أصلها فما أجد منه مفرا ولا عند غيره مستقرا ولكنه نفثة مصدور ونفضة مهموم والسلام

(وله الى الشيخ أبى النصر)

كأنى أطال الله بقاء الشيخ والماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه كذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله قد حلبت أشطر خمسة أشهر بهراة ولم تكن دار مثلى لولا مقامه وما كانت تسعنى لولا امامه ولى فى ثنتين مثل صدق وان

يطوف بكاسات العقار كانجم * فمن بين منقض لدينا ومنقض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا * على الجو دكا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر * على أحمر في أخضر اثر مبيض
كاذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

ومن تشابيه سيف الدولة الغريبة أيضا قوله

أقبله على جزع * كشرب الطائر الفزع

ومن التشابيه اللطيفة ما نسب الى ابليس فان القاضي شمس الدين بن خلكان ذكر في تاريخه عند ترجمة ابن دريد أنه قال سهرت ذات ليلة فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر اللون كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب فقال انشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد دخولا في هذا الباب فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من أهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

ومن بليغ التشبيهات وبديعها قول أبي محمد عبد الله بن قاضي ميلة في قصيدته الفائية التي امتدح بها ثقة الدولة القضاعي صاحب صقلية الروم وسارت له بها الركبان واثبتها القاضي شمس الدين بن خلكان بكمالها في تاريخه وقد تقدم ذكر مطلعها في حسن الابتداء والتشبيه الموعود بايراده هنا قوله من القصيدة المذكورة

وجؤجؤ مزن الرعد يستل ودقه * ترى برقه كالحية الصل يطرف
ذكرت بها ريا وما كنت ناسيا * فاذكر لكن لوعة تتضعف
كاني اذا ما لاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه * كنفث الرقي من عظم ما أتلهف

ومن لطائف التشبيهات البليغة قول القاضي الفاضل من قصيد

كان ضلوعي والزفير وأدمعي * طلول وريح عاصف وسيول

ومثله في اللطف قوله

لولم يعطل خاطري من سلوة * ما كان خدي بالمدامع حالي
أودعته قلبي فخان وديعتي * فسواده في خده كالخال

ومن التشابيه الغريبة البديعة قوله أيضا من قصيدة أخرى

وقد تهادت سيوف الهند اذ خضبت * كالشرب حين تهادى بالزجاجات

ويعجبني من لطائف التشبيه قول محيي الدين بن قرناص الحموي

من لقلبي من جور ظبي هواه * لي شغل عن حاجر والقويق
خصره تحت أحمر البند يحكي * خنصرا فيه خاتم من عقيق

ومن التشابيه البديعة قول مجير الدين بن تميم

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها * ولاحت عليه في غلائلها الصفر
رأينا الذي أبقت به من شعاعها * كانا أرقنا فيه كاسا من الخمر

ومثله قوله

وناعورة قد ألبست لحيائها * من الشمس ثوبا فوق أثوابها الخضر
كطاوس بستان تدور وتنجلي * وتنفض عن أرياشها بلل القطر

ومن التشابيه البليغة الرافلة في حلل التورية قوله أيضا

أبدى السنان جراحة في خده * تحت العذار فمال قلب قاسي

وتطلبوا

---

صدرا مصدرعشق وأدنيتني حتى اذا ماملكتني بقول يحل العصم سهل الاباطح تجافيت عني حيث لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح نعم قنصتني نعم الشيخ فلما علق الجناح وقلق السراح طار مطار الريح بل مطار الروح وتركني بين قوم ينقض منهم الطهارة وتوهن أكفهم الحجارة حدثت عن هذا الخليفة لا بل الجيفة انه قال قضيت لفلان خمسين حاجة منذ ورد هذا البلد وليس يقنع فما أصنع فقلت يا أحمق ان استطعت أن ترني محتاجا فاستطع أن أراك محتاجا اليك أف لقولك وفعلك ولدهر أحوج الى مثلك أنا أسأل الشيخ أن يبيض وجهي بكتاب يسود وجهه ويعرفه قدره وعلاء رعبا صدره الى أن يبين على صفحات جنبه آثار ذنبه وله فيما يفعل رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

(وله الى الشيخ أبي العباس) رقعتي هذه عزيز علي ان لا أسعد دون هذه الرقعة بتلك البقعة وكنت فاوضتك في الحديث سألتك القاء الى الشيخ وشهر الصيام ضعيف الخصر كريه العصر ولولا أن وقت رجوعه وقت

وتطلبوا الاسى فاظفروا به * معهم وعز وجوده فى الناس
شبهت سوسنة أبانت وردة * تحت البنفسج مالها من آس

ومثله قوله
لو كنت حين علوت ظهر مطية * لم يعتلقها للمطى عيون
وتوسطت بحر السراب حسبتنى * من فوقها ألفا وتحتى نون

ومثله قوله
شبهت خدك ياحبيبى عندما * أبدى الجمال به عذارا أشقرا
تفاحة حمراء قد كتبوا بها * خطا رقيقا بالنضار مشعرا

ويعجبنى قوله مع التشبيه البليغ وحسن التضمين الذى ما تضمن مثله ديوان

غدير دار زبرجده عليه * ورق نسيمه وصفا وراقا
تراه اذا حلات به لورد * كان عليه من حدق نطاقا

ويعجبنى من لطائف التشبيه تخيل محيى الدين بن قرناص الحموى بقوله

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم لغصنه خصرا نحيلا
ودب مع العشى عذار ظل * على نهر حكى خدا أسيلا

تشبيه النهر هنا بالخد الاسيل ليس له فى الحسن مثيل ومثله قوله

لما تبدى النهر عند عشية * والروض يخضع للصبا والشمأل
عاينته مثل الحسام وظله * يحكى الصدا والريح مثل الصيقل

ومن التشابيه البليغة التى جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى وشبب بمحاسنها الرواة فى كل مغنى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى وصف قوس البندق بعد تغزله فى الرامى

قد حمد القوم به عقبى السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من يديه * لغنت الورق على عطفيه
فى كفه محنية الاوصال * قاطعة الاعمار كالهلال

ثم قال منها وهى الطردية الموسومة بنظم السلوك فى مصائد الملوك ولم يخرج عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية

كانها حول المياه نون * أو حاجب بما انشا مقرون

ويعجبنى منها قوله فى وصف التم مع حسن التضمين

تخاله من تحت عنق قد سجا * طرة صبح تحت اذيال الدجا

ومنها يشبه الطيور الواقعة على قسى الرماة

كانها وهى لدينا وقع * لدى محاريب القسى ركع

ومن التشابيه الغريبة التى لم يسبق الشيخ جمال الدين بن نباتة اليها قوله

اشكوا السقام وتشكو مثله امرأتى * فنحن فى الفرش والاعضاء ترتج
نفسان والعظم فى نطع يجمعنا * كانما نحن فى التمثيل شطرنج

ومثله فى الغرابة قوله من قصيدته اللامية التى عارض بها كعب بن زهير فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم مع التضمين الفائق

ما عسك الهدب دمعى حين أذكركم * الا كما يمسك الماء الغرابيل

ومن لطائف التشبيهات قول بدر الدين حسن الزغارى فى وصف زهر الزنبق

وزهرة من زنبق * أنوارها وهاجه
صفراء فى مبيضة * كالراح فى الزجاجه

ويعجبنى من التشبيه البديع قول الشيخ عز الدين الموصلى مع حسن التضمين

وسامرى أعار البدر منه سنا * عمود نجما وهذا النجم عرار

---

جوعه لقصدت حضرته لكنى أخاف ضجرته وأنت أعرف باحواله وألطف فى سؤاله فاعرض رقعتى هذه وتنجز الحاجة منه وان أرحتنى فى ذلك الحديث من صاحب المواريث فيد غراء لا تسعها الارض والسماء وان لم تتمكن من الكل فاقطعه بالعرض فبعض الشر أهون من بعض والسلام

(وله أيضا)

الشيخ أطال الله بقاءه أجده كالفار فى انفاذ تلك الدفاتر وما أصنع بكاف التشبيه وهو الفار كله وكانه قد عرف عادتى فى حبس العارية فاخذ بانواع البسط حتى نبعث على الصغر ما أمر من البط وان أحب أعطيته موثقا من لسانى ويدى فحلفت له بالله العظيم وجمعت الى اليمين بالله يمينا بالطلاق ولم أقتصر على أقل من الثلاث ان دفاتره لا تمكث عندى الا اليوم والليلة وما أحوجنى عن صاحب فضول يستعير هذا القسم بفضول وأما البط فليس الا انفاذه فقط والافابيات كاسمعها شوارد وبعد الطبخ بوارد ولتعلمن نبأه بعد حين

(الابيات)

يا أبا الفضل قد أخربطى
فلماذا وفيم هذا التبطى

تهتز قامته من تحت عمته * كأنه علم في رأسه نار

وأما التشبيه الذي ولده الشيخ برهان الدين القيراطي فانه من غايات هذا الباب وهو قوله من قصيد

والبدر يقترب الغيوم وينجلي * كتنفس الحسناء في مرآتها

وقال أبو حفص برد والبدر كالمرآة غير صقلها * عبث الغواني فيه بالانفاس

والمضمن الربع الاخير من البيت وهو من شعر أبي بكر محمد ابن هاشم * ومن لطيف التشبيه قول الشيخ علاء الدين علي بن ايبك الدمشقي

منمنم العارض غنى لنا * أشياء في السمع حلا ذوقها

كأنما في فيه قمرية * تشدو ومن عارضه طوقها

ومن التشابيه البديعة التي لم تدرك في هذا الباب تشابيه الصاحب فخر الدين بن مكانس في قصيدته المشهورة المشتملة على وصف شجرة السرح

مالت على النهر اذ جاش الخرير به * كأنها أذن مالت لاصغاء

كأن صمغتها الحمرا بقشرتها الدكناء قرص على أعكان سمراء

ومنها في وصف سواد السفينة على بحر النيل

نسعى البها على جرداء جارية * من آلة كهلال الافق حدباء

سوداء تحكي على الماء المصندل شا * مة على شفة كالشهد لعساء

وتظرف الشيخ عز الدين الموصلي بقوله في هذا النوع وان لم يأت ببليغ التشبيه

قيل صف هذا الذي همت به * قلت في وصفي مع حسن المسالك

هو كالغصن وكالظبي وكالشمس وكالبدر وما أشبه ذلك

الطف التشبيه في قوله وما أشبه ذلك ومن التشابيه التي لم أسبق اليها قولي من قصيد

حين قابلت خده بدموع * أثرت خلت ثوب خز مختم

ومثله قولي من قصيد وأغصر يحكي النون في ميلانه * وخياله في الماء كالتنوين

ومثله قولي من المدائح المؤيدية

يا حامي الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يسمو ببركته سامر

والله ان الله نحولك ناظر * هذا وما في العالمين مناظر

فرج على المحروث نظم عسكرا * وأطاعه في النظم بحر وافر

فانبت منه زحافه في وقفه * يا من بأحوال الوقائع شاعر

وجميع هاتيك البغاة بأسرهم * دارت عليهم من سطاك دوائر

وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة * فكأن هاتيك السروج مقابر

تالله لقد وقع هذا التشبيه من مولانا السلطان خلد الله ملكه بموقع وأعجبه غاية الاعجاب واستعاده منه مرارا ومن التشابيه العقم قولي في وصف حمائم البطائق من الرسالة التي عارضت بها الفاضل كم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف خضيب وانحدرت كأنها دمعة سقطت على خد الشقيق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشمس خضاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح انتهى ما أوردته نظما ونثرا من بليغ التشبيه في باب المحسوس بالمحسوس وقد تعين أن أوردهنا ما وقع في النظم من التشبيه الذي هو غير بليغ لينفتح ذهن الطالب وتصفو مرآة ذوقه فقد عاب الاصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر المريض الى وجوه العود

فقال يكره تشبيه المحبوب بالمريض ومثله قول أبي محجن الثقفي في وصف قينة

ترجع

هالني زطي وخد مقطي وان لم تلتني واثقا فدونك خطي

(آخر)

يا أبا الفضل ما وفيت بشرطي لا ولا قمت في الاخاء بضبطي
كنت أهديت لي بزعمك بطا فلماذا حبست عني بطي
واراك احتقرت ذاك فهلا انما ينقض الوضوء بضرط

(آخر)

أبا الفضل لا تشدد يديك على بطي
ولا تك من لفظي وخطي في خبط
ولا تستزدني ان أتتك ملامتي
تميتك عن ظما وأنت على الشط

(وله الى أبي الحسن الجميري)

ليس لك أن تغضب على ولي نعمتك وهو الاستاذ فان نشط حضرك وان أراد هجرك ورأيه في الامر أفضل ثم لا يسئل عما يفعل وأيضا فانه يدعوك فيقول كنت وكان وهذه السمة قبيحة فاحضره الآن

(وله اليه يعزيه بغلام)

كتابي واني اذا سألت الخاطر فأملا أو امرت القلم جرى لئيم العهد والاصل فقد عزمت ان أقطعهما من حيث زكت والحمد لله على ما ساء وسر والصلاة على محمد وآله الله ما أغوص الموت على حبات القلوب وأعرفه

ترجع العود أحيانا وتخفضه * كما طير ذباب الروضة الغرد

قد تقدم القول وتقرر أن المولدين ومن تبعهم رغبوا عن تشابيه العرب لانها مع عقادة التركيب لم تسفر عن كبير أمر وقال ابن رشيق فى العمدة ان طريق العرب خولفت فى كثير من الشعر الى ماهو أليق بالوقت وأمس بأهله فان القينة الجميلة لم ترض أن تشبه نفسها بالذباب كما قال أبو محجن ومثل ذلك قول ابن عون الكاتب

يلاعبها كف المزاج محبة * لها وليجرى الآن بينهما الانس

فتزبد من تيه عليه كأنها * عزيزة خدر قد تخبطها المس

بشاعة هذا التشبيه تمجها الاذواق الصحيحة وتنفر منها الطباع السليمة فان أهل الذوق ما يطيب لهم أن يشربوا شيأ يشبه زبد المصروع ومن التشابيه الغريبة التى جمعت بين عدم البلاغة وعقادة التركيب قول الشاعر

فأصبحت بعد خط بهجتها * كأن قفرا رسومها قلما

التقدير فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها وعدوا من التشابيه التى هى غير بليغة قول الشاعر فى وصف الروض

كأن شقائق النعمان فيه * ثياب قد روين من الدماء

فهذا وان كان تشبيها مضيئا فان فيه بشاعة كثرة الدماء التى تعاف الانفس اللطيفة رؤيتها وثبوت هذا النقد أصل بالمتأخرين ونقدوه على الحاجرى فى قوله

وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

وقالوا ما زاد الحاجرى على أن جعل خد محبوبه مسلخا فالتشبيه أيضا وان كان مضيئا فان فيه بشاعة شق المرائر على خد المحبوب وبعضهم ما اكتفى بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليه الدماء بقوله وما احمر ذاك الخد واخضر فوقه * عذارك الا من دم ومرائر

ومثل ذلك ما عابوه على ابن قلاقس فى قوله

أما ترى الصبح يغنى فى دجنته * كأنما هو سقط بين أحشائى

لاشك أن بهجة الصبح فى أواخر الليل أبهج من السقط بين الاحشاء والمشبه أعلى وأغلى من المشبه به وعلى كل تقدير فالسقط بين الاحشاء وسفك الدماء وشق المرائر على خدود الاحباب تنفر منها الامزجة اللطيفة اللهم الا أن يكون ذلك ليس له تعلق بشئ من أوصاف المحبوب بل يكون تعلقه بحكاية حال واقعة كقول الشاعر

نزلنا بنعمان الاراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف

وقفت بها والدمع أكثره دم * كأنى من جفنى بنعمان راعف

هذه الحالة لا ينكر لها جريان الدمع دما فانها حالة لائقة بجريانه على هذه الصفة لان هذا الشاعر لما أن نزل بنعمان التى هى منازل أحبابه ووجدها مقفرة منهم لاق بحاله أن يجرى الدمع لشدة الاسف دما ومثله قول ابن قاضى ميلة من قصيدته التى تقدم ذكرها

ولما التقينا محرمين وسيرنا * بلبيك ربا والركائب تعسف

نظرت اليها والمطى كأنما * غواربها منها معاطس رعف

هذا التشبيه غاية فى هذا الباب وجريان الدماء من غوارب المطى لائق بحكاية حالها فان هذه الحالة فيها الطف الكنايات عن التعسف فى شدة السرى قلت وان سبكت هذه الحالة فى قوالب الهجو ورصعها الشاعر فى صفات من هجاه كانت أحسن موقعا وأبلغ موضعا كقول مولانا المقر الاشرف

مودعات الصدور وأخلصه الى مكامن الروح وألفظه لا ناسى العيون فانا لله وانا اليه راجعون انا لا أسأل مولاى كيف حاله بعده فانى أعرف بها منه على ان الرشد ان ينساه حتى لا يذكره ويسلاه كى لا يكفره وكفاه تسلية علمه ان الدهر لا يقصد الا الكريم بعبراته وهذا على فورة الجوع وقطرات الدموع يصنع بالكاغد ما يصنع وسأراجع نفسى من بعد فأكتب بما يجب والسلام

(وله اليه جوابا عن كتاب بعتاب)

عرض على من كتابه فصل يقول الدر اذا لم هلم والسحر اذا صح تنح يتبعه وعيد تخدج الآرام منه * وتنكره نيسة الغنم الذئاب فقامت وساوس المرض المصيبة وازدياد من الغيبة زيادة فى الغيبة وذ كرشوقه الى خطى واستراحته الى لفظى ولو صدق ولم يبغ بذاك الملق لترك الشمل جميعا أولا آب سريعا ولو علم ما فى الصدر فى هذه الايام من حر الكلام ونفذ فى هذه البقاع من طرف الرقاع ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا والارض راجلا ولا والله لا أسقيه أو يرجع ولا يسمع من ذلك النمط

القاضوى الناصرى البارزى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله تعالى شأنه فى هجو من لا يمكن ذكره هنا من قصيد

وقد علت اسنانه صفرة * تكدر العيش المرى المريع
ولجها من ورم فاسد * كالرئة المجبوس فيها نجيع

هذا التشبيه لم أجد له شبيها فى هذا الباب الا تشبيه ابن الرومى فى هجو الورد وقد تقدم ذكره فلو جمع المتأمل بين المشبه المهجو وبين المشبه به وشاهد هذا التخييل الغريب عيانا صدق صحة دعواى فى ذلك ومن التشابيه التى هى غير بليغة قول ابن وزير فى تشبيه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به * والماء من حوضه ما بيننا جارى
كأنه فوق شقات الرخام ضحى * ماء يسيل على أثواب قصار

وتلطف ابن الدورى فى هجاء هذا الشاعر حيث قال

وشاعر أوقد الطبع الذكاء له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء
أقام يجهد أياما قريحته * وشبه الماء بعد الجهد بالماء

ذكرت هنا من التشابيه التى هى غير بليغة قول الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تشبيه القمر فى خلال الاغصان لما انثنت

كانما الاغصان لما انثنت * أمام بدرا لتم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وقد أورد عليه علامة عصرنا القاضى بدر الدين الدماميني فسح الله تعالى فى أجله فى كتابه المسمى بنزول الغيث الذى انسجم فى شرح لامية العجم نقدا كشف به القناع عن عدم بلاغة هذا التشبيه فان الشيخ بدر الدين المشار اليه قال وقوله صحيح ان ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدين تشبيه الاغصان فى حالة انثنائها أمام البدر فى الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر فى موكب أبيها وذلك عن مظان التشبيه بمعزل ومقصوده أن البدر فى حالة ظهوره من خلال الاغصان المتثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على أن مقطوع الشيخ صلاح الدين مع ما فيه من عدم بلاغة التشبيه مأخوذ من قول محيى الدين بن قرناص الحموى

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر فى الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها * مثل المليح يطل من شباك

قلت ليس لاهل النقد مدخل فى هذا الشباك انتهى ما أوردته هنا من التشبيه الذى هو غير بليغ فى باب المحسوس بالمحسوس وقد تقدم القول على موجب تقديمه فى باب التشبيه وتقرر أن مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس التى هى الحواس الخمس أوضح فى الجملة مما لا تقع عليه الحواس انتهى (القسم الثانى وهو تشبيه المعقول بالمعقول) أقول ان هذا النوع فى هذا الباب ليس له مواقع المحسوسات وقد تكرر قولى فى ذلك وأحسن ما وجدت فيه أعنى تشبيه المعقول بالمعقول قول أبى الطيب المتنبى

كأن الهم مشغوف بقلبى * فساعة هجرها يجد الوصالا

وظريف هنا قول القائل من أبيات مع بديع الاستطراد

لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل فى عبد اللطيف الناظر

(القسم الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس) وهو اخراج ما لا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ

الاشفا هاوأما المليحى وقصيدته فاهلا به وبما اعلى ما ضمنت من سم وسلع واودعت من جبر وخلع فان كانت برة لم يعدم مهرها وهو رضاه وان كانت ضرة لم يعدم من يخرج جشاء من قعره فيقسم بشعره ثم شعره والسلام

(ولابيه اليه)

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق ومجاهرته بالشبهة فسوق لم تلقنى بار من القبول وأحسن من ترك الفضول

(وله أيضا)

ذلك عادة فضل فى كل فصل ولنا أيضا سنة مقت فى كل وقت ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطاة ولكن ليسوا سواء أولو حاجة يحتاج اليهم المال واولو حاجة تحوجهم الآمال والامير أبو تمام عبد السلام بن جعفر المطيع لله أمير المؤمنين ان أحوجه الزمان فطالما اخدمه وان ابتلاه الله فكثيرا ما أكرمه ونعمه وقديما أقله السرير وعرفه الخورنق والسدير وان نقصه المال فالعرض وافر وان جفاه الملك فالقضاء ظاهر وان ابتلاه الله

فتشبيه أعمال الكفار بالسراب من أبلغ التشابيه وأبدعها ومثله قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ومن النظم قول أبي علي ابن سينا

اغا النفس كالزجاجة والعلـ * ـم سراج وحكمة الله زيت

ويعجبني في هذا الباب أعني تشبيه المعقول بالمحسوس قول ابن منير الطرابلسي

زعم كمنبلج الصباح وراءه * عزم كحد السيف صادف مقتلا

(القسم الرابع تشبيه المحسوس بالمعقول) قد تقدم ان هذا القسم عند أهل المعاني والبيان غير جائز وماذاك الا أن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ووجه الصواب في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر البليغ المعقول محسوسا ويجعل أصل المحسوس على طريق المبالغة فرعا فيصح التشبيه حينئذ كقول الشاعر

وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق لقول النبي صلى الله عليه وسلم أتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها واشتهرت البدعة وكل ماليس بحق بالظلمة والسواد كقولهم ليل الشرك أقام هذا الشاعر السنن مقام الاجناس التي لها اشراق وبياض والبدع مقام أجناس السواد والظلمة فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس بمحسوس فجازله التشبيه على هذا التقدير كقول أبي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد كقول من يغتاله مكروه اسودت الدنيا في عيني جعل هذا الشاعر يوم النوى أشهر بالسواد من الظلام فشبهه وعرفه به ثم عطف عليه بفؤاد من لم يعشق نظرا الى ان ظريف العشاق يدعي قسوة قلب من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده أصلا في السواد على هذا التقدير فقس على ذلك ومثله قول القائل

أسفر ضوء الصبح من وجهه * فقام خال الخد فيه بلال

كأنما الخال على خده * ساعة هجر في ليال الوصال

سواد ساعة الهجر وبياض زمان الوصل قد فهم على ماتقرر وتكرر ومن ذلك قول الشاعر

كان انتضاء البدر من تحت غيمه * نجاة من البأساء بعد وقوع

ومن البديع الغريب في هذا الباب قول القاضي التنوخي

أماترى البرد قد وافت عساكره * وعسكر الحر كيف انساب منطلقا

فانهض بنار الى فحم كأنهما * في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا * بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ويعجبني هنا قول الصاحب بن عباد وقد أهدى الى القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني عطرا

أهديت عطرا مثل طيب ثنائه * فكأنما أهدى له أخلاقه

ومن التشابيه البليغة في هذا الباب قول الشهاب محمود في تشبيه بعض الحصون والمبالغة في علوه

كأنه وكأن الجو يكنفه * وهم تكنفه في طيها الفكر

وغاية الغايات في هذا الباب أعني تشبيه المحسوس بالمعقول قول أبي نواس رحمه الله

معتقة صاغ المزاج لراسها * أكاليل در ما لناظمها سلك

جرت حركات الدهر فوق سكونها * فذابت كذوب التبر أخلصه السبك

وأدرك منها الغابرون بقية * من الروح في جسم أضر به النهك

وقد خفيت من لطفها فكأنها * بقايا يقين كاد يذهبه الشك

ومثله قوله وأجاد فيه الى الغاية

---

فليبتليكم به فينظر كيف تعملون وأنت تقابل مورده عليك من لاعتام عما يستحق ولا تحكم فيه عينيك فانه الاترى من الناس غير الراس وابدان لاتخطر الابارد ان وانى قاسمت هذا العم نعم مولانا على الانعمة لاتحتمل قسمة وصلة لاتحتمل تفصلة من فرس لايمكن قطعه نصفين وعبد لايجوز توزيعه بين اثنين ولعل هذا العم نقم على هذا الجرم وان كان نسبني الى محظور ركبته من مسكر شربته أومنكر قربته أوقمار لعبته أوعود ضربته أوزرد نصبته أوبيت نقبته أوشئ سلبته فقد صبر على هذه الهناة عشر سنين فماهذا الضجر اليوم وان لم نتعاطها فلا لوم ولم يبق أيد الله الامير من انقلاب الزمان الاطلوع الشمس من مغربها والله المستعان ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسدها القاصر عنها ويخافها الفارع لها ويراجمه النازل بها وعقبة الطامع فيها فهو من جهاتها مقصود ومن أطرافها محسود والمرء لايخلو من ذنب صغير فيورى عن جهته فيرى كبيرا وخطب يسير يوصل به ذنب صغير فيصير عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها واني لاظهر في جميع

وندمان سقيت الراح صرفا * وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها * كمعنى دق فى ذهن لطيف

والذى سارت له به الركبان فى هذا الباب قوله

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

انتهى ما أوردته من تشبيه المحسوس بالمعقول وتقرر صوابه بايراد بديعه وغريبه وقد تقرر وتكرر أن تشبيه المحسوس بالمحسوس هو المقدم فى باب التشبيه وعلى أسه شيد أصحاب البديعيات بيوتهم ولكن بيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته غير صالح للتجريد فانه متعلق بالبيت المشتمل على ائتلاف اللفظ مع المعنى فتعين ايراد البيتين هنا لتظهر نتيجة التشبيه فبيت ائتلاف اللفظ مع المعنى فى بديعيته قوله

كأنما حلق السعدى منتثرا * على الثرى بين منقض ومنفصم

واتبعه بقوله فى التشبيه

حروف خط على طرس مقطعة * جاءت بها يد غمر غير مفتهم

قلت الكمال لله كل من البيتين فيه نقص لافتقاره الى الآخر ولو تجرد أحدهما عن أخيه ما حسن السكوت عليه ولا تمت به فائدة وكيف يصح التشبيه فى بيت واحد وحل القصد به أن يكون بمجرده مثالا للنوع المذكور والمشبه فى البيت الاول والمشبه به فى البيت الثانى والذى أقوله انى لم أر فى البيت الاول المشتمل على ائتلاف اللفظ مع المعنى معنى ولا على بيت التشبيه الذى بعده للبلاغة بهجة لافتقاره الى الاول والله أعلم ومن غرائب ما ينقل هنا ان العميان ما نظموا نوع التشبيه فى بديعيتهم ونظموا رد العجز على الصدر وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

وقيل للبدر تشبيه اليه نعم * نجم الثريا له كالنعل فى القدم

بيت الشيخ عز الدين هنا صالح للتجريد بخلاف بيت الشيخ صفى الدين اذ المراد به أن يكون بمجرده شاهدا على نوع التشبيه ولكن معناه مأخوذ من بيت الفاضل فى قصيدته الطائية المشهورة والبيت المأخوذ منه هذا المعنى قوله منها

أما الثريا فنعل تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذلك طا

من أين لمقاصد الشيخ عز الدين أو لغيره أن يقول فى الشطر الاول من بيت قافيته طائية

* أما الثريا فنعل تحت أخمصه * ويقول فى الشطر الثانى * وكل قافية قالت لذلك طا *

انتهى وبيت بديعيتى جمعت فيه بين شرف المديح النبوى وشرف تشبيه القوافى اذ هو المقدم فى هذا الباب على كل تشبيه فانى قلت فى البيت المشتمل على نوع التفريق البديعى

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

ولم أزل أظهر فى أفق البلاغة كماله صلى الله عليه وسلم الى ان قلت فى التشبيه

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

ثم انى قلت بعده فى التلميح الذى ما يلمح فى صفات النبى صلى الله عليه وسلم أحسن منه

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة * وما ليوشع تلميح بركبهم

التلميح هو فى الاصطلاح ان يشير ناظم هذا النوع فى بيت أو قرينة سجع الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه فى كلامه على جهة التمثيل وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة فى المعنى المقصود وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كأن الناظم أتى فى بيته بنكتة زادته ملاحة كقول ابن المعتز

أرى

---

النفاق الا فى النفاق فان لم اخف الله الكبير لم أخف الامير والسلام

(وله يعاتب بعض أصدقائه)

الوحشة أطال الله بقاء الشيخ تقتدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند فان أطفئت بارت وتلاشت وان عاشت طارت وطاشت والقطر اذا تدارك على الاناء امتلأ وفاض والعتب اذا ترك فرخ وباض ونحن أولو هذه الصنعة لا يطردنا سوط كالجفا ولا يعقلنا شرك كالندائم على كل حال ننظر من عال على الكريم نظر ادلال وعلى اللئيم نظر اذلال فمن لقينا بأنف طويل لقيناه بخرطوم فيل ومن لحظنا بنظر شزر بعناه بثمن نزر وعندى ان الشيخ الرئيس لم يغرسنى ليقطعنى قتا ولا اشترانى ليبيعنى سواه وبمجلس سلمت عليه الغداة فرد جوابا بارد مثله على الوكلاء بشطر الاعباء واقتصر من البشاشة على تحريك الشاشة ومن الاقبال على تعويج السبال وعهده بذلك الرئيس يخرق الى بساطه عدوا وسماطه حبوا فهذا الفاضل أجل من والده الفقيه أيده الله يوصيه بحسن العشرة معى من بعد فالتيه يوم وللجبروت قوم وما أريد بعد هذا الاعتاب اعتابا ولا عن

أترى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي * راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو * م ولا يعلمون ما في الرحال

هذا التلميح فيه اشارة الى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه واخوته لم يشعروا بذلك ومن لطائف التلميح قول أبي فراس

فلا خير في رد الاذى بمذلة * كما رده يوما بسوأته عمرو

هذا التلميح فيه اشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في يوم صفين حين حمل عليه الامام ورأى عمرو أن لا مخلص له منه فلم يسعه غير كشف العورة ومن الحديث على جهة التورية قول بعضهم في مليح اسمه بدر

يا بدر اهلك جاروا * وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي * وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

هذا التلميح فيه اشارة الى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأل قتل حاطب لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن ذلك قول الشاعر

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * ارق واحنى منك في ساعة الهجر

هذا الشاعر أشار بتلميحه في هذا البيت الى البيت المشهور والذي ما برح الناس يتمثلون به عند من هو موصوف بالقسوة وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

ومن ذلك قول بعضهم

يقولون كافات الشتاء كثيرة * وما هي الا واحد غير مفترى
اذا كان كاف الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

هذا الشاعر أشار في تلميح بيته الى قول ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا * بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ومن أظرف ما وقع هنا أن امرأة من أهل الحذق والظرافة قيل لها من أنت وكانت ملتفة في كساء فقالت أنا السادس في السابع أشارت في تلميحها اللطيف الى السادس والسابع من قول ابن سكرة فكأنها قالت أنا الكس الناعم في الكساء ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين فقال

رأيتها ملفوفة في كسا * خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من أنت يا هذه * قالت أنا السادس في السابع

وهذا غاية لا تدرك في باب التلميح ومن هذا القبيل قول الحريري في المقامات راني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت له أهبا قبل موافاته ومثله قوله في المقامات أيضا فبت بليلة نابغية يشير الى قول النابغة

فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع

والضئيلة هي الحية الدقيقة ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع منصور بني العباس فانه حكى أن المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي فجمعهما المرور في المدينة النبوية ببيت عاتكة فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا بيت عاتكة التي أتغزل * حذر العدا وبه الفؤاد موكل

هذه الرقعة جوابا فاني لا أمكنه بعدها من أن يستهين ولا أسلم عليه حتى يهين والحمد لله رب العالمين

(وله الى الامير أبي أحمد خلف بن أحمد)

كتابي أطال الله بقاءك وقد كنت نذرت ان لا أخاطب حضرته ثم روى لي القاضي حديثا طرق الى نقض ما نذرت طريقا وسمعت منشدا ينشد لحي الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما فقلت انا معنى هذا البيت لاني قاعد في البيت آكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ويفاض على نزل ولا يفوض الى شغل وعلا لي وطب ولا يدفع بي خطب وهذا والله عيش العجائز والزمن العاجز وكنت أيام مقام الامير أرى المسافة بين الرتب قريبة واجدني أولا كالثاني وثانيا كالاول وأرى الآن ترتيبا جديدا وتقا وتابعيدا وكنت أحسبني متأخرا اذا شاء تقدم ومتواضعا لو أراد تعظم ومسودا لو زاحم من ساد لملك الوساد وأراني الآن محرجا الى التأخر ملجأ الى التصغر ولعل جرما تصور أو رأيا تغير أو اعتقادا اختلف أو ظنا اختلف فان لم يكن شيء مما سردت واوردت فالغلط

فانكر عليه أمير المؤمنين لانه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر فى القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهذلى بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه أشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعده به وأنجزه له واعتذر اليه من النسيان ومثله ما حكى ان أبا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر أبى الطيب فهضم المرتضى من جانبه فقال أبو العلاء لو لم يكن له من الشعر الا قوله

لك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فغضب المرتضى وأمر به فسحب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تدرون ما عنى بذكر البيت فقالوا لا والله فقال عنى به قول أبى الطيب فى القصيد

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

ومن هذا القبيل قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبى أيضا فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى يوما فى مجلسه ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال له السرى أشتهى أن الامير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقق بذلك انه اركب المتنبى فى غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التى مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منه وما بقى

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فى تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبى الطيب لكن رأيته يقول فى آخرها عن ممدوحه

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غبارى ثم قال له الحق

فقلت والله ما أشار سيف الدولة الا الى هذا البيت وأحجمت عن معارضة القصيدة وألطف من هذا ما حكاه ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء فانه من غرائب التلميح قال قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امرأة بارعة فى الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت له رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مغربا ومشرقا قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها والله ان لم تقولى لى ما أراد بابن الجهم فضحتك قالت أراد به

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت انا بأبى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

ورسالة الوزير أبى الوليد بن زيدون المخزومى الاندلسى غالبها مبنى على نوع التلميح ولا بد ان اذكر الموجب لانشائها بحيث يتلمح المتأمل بهجة تلميحها وسبب انشاء هذه الرسالة البديعة انه كان بقرطبة امرأة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل فى بنى عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفى بالله ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله فصارت تجالس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وأدب غض ودماثة أخلاق وكان لها ميل الى ابن زيدون بخلاف غيره من أهل العصر فمما كتبت اليه وهى راضية عنه

ترقب اذا جن الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل اكتم للسر
وبى منك ما لو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وكتبت اليه وهى غضبى ان ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتما ولا ذنب لى
يلحظنى شزرا اذا جئته * كأنما جئت لاخصى على

تشير فى تلميحها اللطيف الى غلام كان متهما به ومن غض شعرها قولها

فى صدر القصة كان وفى عجزها بان وان كان كذا فبالله ما أرضى ولو صارت السماء أرضا ولا أريد ولو انقطع الوريد وانى لاستحى من الله ان ارى لى المثل الادنى وفى القوس منزع أنا وان لم أكن بالعراق أمير البصرة وبخارازعيم الحضرة فما أزعجنى عن همذان فقر الى جوع وعرى ولا ساقنى الى سجستان طمع فى شبع ورى وانما نحوم حول المراد ولو ان ما اسعى لادنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال لا يكثر الامير على من خلعه وصلاته فوالله لو علمت ان قصارى أمرى سجستان اليها وضياعها اقتنيها وغلمانها اشتريها وأموالها اتسع فيها ولا مطمع فى زيادة بعد لا آثرت الزهد على الطلب الرأس أيد الله الامير كثير الخبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شرب به وبعد هذا الضيف أولى من قربه وكانى بالامير يقول اذا قرئت هذه الفصول الهمذانى رأى بهذه الحضرة من الانعام مالم يره فى المنام فكيف من الانام ولعله انشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر عن طريق

انا والله اصلح للمعالي * وامشي مشيتي واتيه تيها

وأمكن عاشقي من صحن خدي * واعطي قبلتي من يشتهيها

ومما ينسب اليها

لحاظكم تجرحنا في الحشا * ولحظنا يجرحكم في الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا * فما الذي أوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها وأكثر غزل شعره فيها وقد تقدم ذكر ميلها اليه بخلاف أهل عصره من أهل الادب لحسن أدبه ولطف شمائله وتقدمه على أهل زمانه وكان الوزير أبو عامر بن عبدوس كثير الهيمان بها واجتهد في التوصل اليها والاجتماع بها والاقتطاف من ثمار آدابها الغضة والتمتع بجمالها البارع فعجز عن ذلك لكثرة ميلها الى ابن زيدون وتوصل الى أن أرسل اليها امرأة من خواصه لتستميلها اليه وتعرفها عظم مقامه وسمو رتبته على غيره وتبالغ في التوصل الى رغبتها فيه فبلغ ذلك ابن زيدون فانشأ هذه الرسالة على لسان ولادة تتضمن سب الوزير أبي عامر والتهكم به وبني غالبها على نوع التلميح وجعلها جوابا عنها فاشتهر ذكر الرسالة في الافاق وأمسك الوزير ابن عبدوس عن التعرض الى ولادة فمن سجعات الرسالة المبنية على التلميح قوله منها على لسان ولادة يخاطب الوزير ابن عبدوس (حتى قامت باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك) هذا التلميح فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال فلان أعيى من باقل قال أبو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال له بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير الى أحد عشر فهرب الظبي (وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا أضيف اليك) هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون الى يزيد ابن ثروان أحد بني قيس ابن ثعلبة الملقب بهبنقة المكنى بابي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو جاهلي يضرب به المثل في الحمق قيل انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جعل مختار المراعي للسمان ونحى المهازيل عنها وقال لا أصلح ما أفسد الله واختصم بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه فأطاعوا هبنقة على أمرهم فقال القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفى فهو من بني طفاوة واشترى أخوه بقرة باربعة أعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى أخيه وقال زدهم عنزا فضرب بها المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار فرأى أرنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز البقرة وقال

الله نجاني ونجا البقره * من جاحظ العينين تحت الشجره

(وطويس اسام نور غرته من الطائر اذا قيس عليك) هذا التلميح يشير به الى عيسى ابن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته أبو النعيم كان مخنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو أول من غنى على الدف بالعربية ولكن ضرب في شؤمه المثل فانه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وكانت أمه تمشي بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة التي هي غاية في هذا الباب قوله منها يشير الى ابن عبدوس (والله لو كساك محرق البردين * وحلتك مارية بالقرطين * وقادك عمرو الصمصامة * وحملك الحرث على النعامة * ما شككت في ابائك * ولا كنت الا ذالك) السجعة الاولى تشير في تلميحها الى عمرو بن المنذر بن ماء السماء كان يسمى من شدة بأسه محرقا وقصة هذه التسمية استوفى أبو الفرج صاحب الاغاني شرحها في كتابه وأما قصة البردين فحكي أن الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج من لباسه بردين وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما فقام عامر بن احيمر فاخذهما فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى فقال له محرق أنت أعز العرب قبيلة فقال نعم لان العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب فمن أنكر ذلك فليناظرني فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما

الشكر وكانه نسي مورده الذي أشبه مولده وانما رفع لخنه حين أشبع بطنه واللئيم اذا جاع ابتغى واذا شبع طغى والهمذاني لو ترك بجلدته يرقص تحت رعدته ما تربع في قعدته ولا تجشأ من معدته ولكنه حين لبس الحلة وركب البغلة وملك الخيل والخول تمنى الدول ورأس اللئيم يحتمل الوهن ولا يحتمل الدهن وظهر الشقي يحمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم ولولا الشعير ما نهقت الحمير ولو لم يتسع حاله لم يتسع محاله وكذا الكلب يرمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع وعند الجوع يهم بالرجوع وهذا المقترح من دعاء ولو لم يكن عقباه ما تحرج ذكرت هذه الكلمات ليعلم الاميراني لم انسها ومع تصور هذه الجملة اغار على لحظاته وأوآخذ الامير بحركاته وسكناته واري أنه سعدني باكثر مما سعدت منه واني ان يقال مما الهمذاني حيث سما سواه ويقاس على هذا ما عداه اللهم الان اكون ضيفا كالاضياف يقيم اليوم ويرحل غدا فلا أنافس احدا والامير ايده الله يأخذ هذا المعنى فيكسوه لفظا البن المأخذ

تزعم فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك فقال أنا ابو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا فى نفسى وشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الارض وقال من أزالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فخرج بالبردين وضرب المثل بعزه و ببرديه والسجعة الثانية تشير فى تلميحها الى مارية وقصتها المشهورة بالقرطين وهى مارية ابنة ظالم بن وهب الكندى زوج الحرث الاكبر الغسانى ملك العرب بالشام وهى أم الحرث الاصغر وأمها هند الهنود وكان فى قرطيها درتان عجيبتان كبيضتى الحمام لم ير مثلهما توارثتهما الملوك الى أن وصلتا الى عبد الملك بن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز فلما ولى عمر الخلافة قال لها ان أحببت المقام عندى فضعى القرطين والحلى فى بيت مال المسلمين فاجابته الى سؤاله فلما مات وولى يزيد بن عبد الملك أرسل اليها يقول لها خذى القرطين والحلى فقالت لا والله ما أوافقه فى حال حياته وأخالفه بعد وفاته والسجعة الثالثة تشير فى تلميحها الى عمرو بن معد يكرب الزبيدى الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقائع بين العرب فى الجاهلية قبل اسلامه وكان يكنى ابا ثور والصمصامة سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمر أهدت بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة أسياف وهم ذو الفقار وذو النون ومخذم ورسوب والصمصامة وأما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه من منبه ابن الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب كانا للحرث بن جبلة الغسانى وذو النون والصمصامة لعمرو بن معد يكرب وانتقلت الصمصامة الى سعيد بن العاص ولم تزل الى أن صعد المهدى البصرة فلما كان بواسط أرسل الى بنى العاص يطلب الصمصامة منهم فقالوا انه قد صار محتسبا فى السبيل فقال خمسون سيفا فى السبيل أغنى من سيف واحد وأعطاهم خمسين سيفا وأخذه ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى بعض مماليكه الاتراك فقتله به والسجعة الرابعة تشير فى تلميحها الى فرس الحرث بن عباد التغلبى سيد بنى وائل سمتها العرب لخفتها وسرعة جريها بالنعامة وضربت بها الامثال وكان الحرث يكرر قوله فى كل وقت بانشاده * قربا مربط النعامة منى * انتهى ولولا خوف الاطالة لاوردت من هذه الرسالة غالب تلميحها فانها نسج وحدها على هذا المنوال أعنى التلميح وبيت الشيخ صفى الدين الحلى على هذا النوع قوله

ان ألقها تلقف كل ما صنعوا ـ اذا أتيت بسحر من كلامهم

بيت الشيخ صفى الدين هنا أيضا متعلق بما قبله والضمير فى ألقها عائد على العصا فانه قال فى بيت الاقتباس

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد أهش بها طورا على غنمى

وقال بعده فى بيت التلميح ان ألقها البيت ورأيته يسلك هذا المسلك فى غالب بديعيته وهو غير لائق به اذ المراد من كل بيت أن يكون شاهدا على ذلك النوع بمجرده والتلميح فى بيته هو الاشارة الى قصة موسى عليه السلام مع السحرة لما ألقى العصا وبيت العميان فى بديعيتهم

ويقرع السمع عن حق زواجره * قرع الرماح ببدر ظهر منهزم

العميان أشاروا فى تلميحهم الى قصة يوم بدر ولكن ليس على شمائل بيتهم من رونق التلميح لمحة وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

وبان فى كتب التاريخ من قدم * تلميح قصة موسى مع معدهم

لم ألمح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدلنى على نور التلميح لكنه حكى حكاية مضمونها أن كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى عليه السلام مع معد والله أعلم وبيت بديعيتى تقدمنى فى تلميحه أبو تمام بقوله متغزلا فى بعض قصائده وقد سفرت محبوبته من جانب الخدر ليلا

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع

فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

فلما

سهل المقطع ورقيه الى سمعه ويجيب عبده فى الحال بما عنده والسلام

(وله الى الشيخ الوزير أبى العباس الاسفراينى جواب كتابه)

كتابى أدام الله بقاء الشيخ السيد من هراة غرة شهر ربيع الاول عن سلامة والشيخ الجليل يسحب أذيالها ويلبس ظلالها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين نهت الحكماء أيد الله الشيخ السيد عن صحبة الملوك وقالوا ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان لم تخدمهم اذلوك فانهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب وانهم ليعثرون على العثرة اليسيرة من خدمهم فيبنون لها منارا ثم يوقدون لها نارا ويعتقدونها ثارا وانهم ليراوحون بجهد الخدمة ويغادون بلطيف التحية ولا يقيمون لهم وزنا وقالوا كن مع الملوك مكانك من الشمس انها لتؤذيك والسماء لها مدار والارض لها دار فكيف لو أسفت قليلا ودنت يسيرا وان العاقل ليطلب منها مزيد بعد ويتخذ سربا لو اذامها وهربا ويبتغى نفقا فرارا منها وفرقا وكما ضربوا

فاما انتهيت فى نظم بديعيتى الى هذا النوع اعنى التلميح رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أحق به وأنا أحق به من أبى تمام فانى نظمته فى سلك المعجزات النبوية فهامت عيون الاذواق الى بهجة تلميحه وقد تقدم قولى فى بيت التشبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

والبدر فى التم كالعرجون صار له * فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهم

ثم قلت بعده فى التلميح وردّ شمس الضحى للقوم خاضعة * وماليوشع تلميح بركبهم

انظر أيها المتأمل الى انسجام هذا البيت مع الذى قبله والى ظهور النقص فى بيت أبى تمام بانتقال نور التلميح الى شرف هذا البيت النبوى والله أعلم

(ذكر تشبيه شيئين بشيئين)

(شيآن قد أشبها شيئين فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق فى الديم)

هذا النوع أعنى تشبيه شيئين بشيئين من المحاسن العزيزة الوقوع بخلاف كبيرة العدد فى التشبيه فان ذلك نوع اللف والنشر أحق به وهو فى الاصطلاح أن يقابل الشاعر بين الاربعة ويلتزم أن كل واحد من المشبه يسد مسد المشبه به (ومما حكى) عن بشار بن برد أنه قال مازلت منذ سمعت قول امرء القيس فى وصف العقاب

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

لا يأخذنى الهجوع حسدا له الى أن قلت فى وصف الحرب

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوت كواكبه

ومما يعجبنى فى هذا الباب الى الغاية قول ابراهيم بن سهل الاشبيلى

كأن القلب والسلوان ذهن * يحوم عليه معنى مستحيل

ومن الغايات التى لا تدرك فى هذا الباب وأنا أستغفر الله قولى من قصيد

وجرة الخد أبدت خط عارضه * نخلت كأس مدام وهو مشعور

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح * كما تلاعبت الاشبال فى الاجم

بيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع عامر بالمحاسن رافل فى حلل الانسجام والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

شيآن تشبيه شيئين انتبه لهما * حلم وجهل هما كالبرء والسقم

نعوذ بالله من آفة الغفلة ممدوح هذا البيت هو النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدمه قوله فى مديحه

هل من مقاربة فى السير بعد نوى * يا طيب التمر بين العرب والعجم

وقال بعد هذا البيت الداثر وقد سلمنا أنه قابل فيه حلم النبى صلى الله عليه وسلم بالبرء وأما ذكر الجهل فى هذا البيت فهو فى غاية الجهل وليس له ما يقابله غير التأديب على قلة أدبه وقد قابل به السقم ولا أعلم ما مراده به وطالعت شرحه فوجدته قرر حد النوع وفر من الكلام على معنى البيت بخلاف أبيات القصيدة وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

شيآن قد اشبها شيئين فيه لنا * تبسم وعطا كالبرق فى الديم

هذا البيت البديع فى لفظه ومعناه ما أشك أن أبا بكر مقدم فيه على الحلى والموصلى فانه وضعه فى محله والنبى صلى الله عليه وسلم احق به من كل ممدوح وقد جمع فيه بين حسن اللف والنشر وبليغ التشبيه وأما مراعاة النظير فى مديحه بين البرق والديم فليس لها نظير والله أعلم

*(ذكر الانسجام)*

له انسجام دموعى فى مدائحه * بالله شنف بها يا طيب النغم

الشمس لاسلوك مسلا
كذلك جعلوا البحر عنهم
بدلا فقالوا جاور ملكا أو
بحرا واحرا ركب البحر
أن لا يسلم ولم يرض الشيخ
السيد أن يكون ملك
الانام حتى يكون ملك
الكلام فالرأى أن نريم
والصواب أن لا نقيم
ورده أيد الله عزه كتاب
بضرط الاتن ويعرق
الاباط كالقنفذ من أى
النواحى أتيته وكالحسك
على أى جنب طرحته
فرحم الله أبا النصر قلت
له يوما انك لسيء الرغبة
سريع الملالة فقال عافاك
الله هذه غيبة وهى فى
الوجه غريبة وانما يغتاب
المرء من وراء ظهره لا فى
سوء وجهه وكان اللئيم
لا يعرى من خلة خير كذلك
الكريم لا يخلو من فعلة
سوء فما هذه الشناعة
ولا الناقة عقرت ولا بالله
كفرت وما به أيده الله كتبى
ان ترد ورسلى ان تصل
ولكنه أراد امتحان
طبعه فى الكتابة واختبار
تصرفه فى البلاغة وانما
يتعلم الحلق على رؤس
الحاكة ويجرب السيف
على الكلاب لا على القاب
وقد لعمرى طبق العظام
وهتك الحجاب ولم يكن سيف
أبى رغوان ولم ينب بيدى

المراد من الانسجام أن يأتى لخلوه من العقادة كانسجام الماء فى انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه ان يسيل رقة ولعمرى ان طيور القلوب مابرحت على أفنان هذا النوع واقعه * وبحمائمه الغضة بين الاوراق ساجعه * وأهل الطريق الغرامية هم بدوره مطالعه وسكان مرابعه فانهم ما ثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع اللهم الا أن يأتى عفوا من غير قصد وعلى هذا أجمع علماء البديع فى حد هذا النوع فانهم قرروا أن يكون بعيدا من التصنع خاليا من الانواع البديعية الا أن يأتى فى ضمن السهولة من غير قصد وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماه * سقى الله من غيث الرحمة ثراه * ماش على هذا التقرير ويأتى التمثيل به فى مكانه ان شاء الله تعالى وان كان الانسجام فى النثر يكون غالب فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه وأعظم الشواهد على هذا ما جاء فى القرآن العظيم من الموزون بغير قصد فى بيوت واشطار بيوت فمن الطويل الذى جاء على أصل الدائرة فى القرآن العظيم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتفعيله القياسى فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن كقول الشاعر

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجدى

وجاء فى بحر المديد من العروض الثانية المحذوفة قوله تعالى واصنع الفلك بأعيننا كقول الشاعر

اعلموا أنى لكم حافظ * شاهدا مادمت أو غائبا

ومن مصرعه زعم النعمان ملك العرب * ليس ينجى من عصاه الهرب

وجاء فى بحر البسيط من العروض الاولى المخبونة قوله تعالى فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كقول الشاعر * مابال عينك منها الماء ينسكب * وجاء فى الوافر من العروض الاولى المقطوفة والضرب المقطوف قوله تعالى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين كقول الشاعر

ألا هبى بصحنك فاصبحينا * ولا تبقى خمور الاندرينا

وجاء فى الكامل من العروض الصحيحة المجزوءة والضرب المجزوء المذال قوله تعالى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم كقول الشاعر * انى لا نظم مكة لا الصغير ولا الكبير * وجاء فى الهزج من عروضه المجزوءة وضربها المحذوف قوله تعالى فالقوه على وجه أبى يأت بصيرا كقول الشاعر

وماظهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول

وجاء فى الرجز قوله تعالى وذللت قطوفها تذليلا كقول الشاعر

شالوا على جمالهم جمالهم * وسار حادى عيسهم يغنى

وجاء فى الرمل من العروض الثانية المجزوءة والضرب الثانى المجزوء قوله تعالى وجفان كالجوابى وقدور راسيات كقول الشاعر

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

ومن مصرعه أى شخص كائبان * عند ضرب وطعان

وجاء فى السريع من العروض الاولى المطوية المكسوفة قوله تعالى قال فما خطبك ياسامرى ومنه أو كالذى مر على قرية كقول الشاعر

ياهند يا أخت بنى عامر * لست على هجرك بالصابر

وجاء من المنسرح من العروض الاولى الوافية قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة كقول الشاعر * زموا المطايا بالواد ماودعوا * وجاء من الخفيف من العروض التامة الصحيحة قوله تعالى أرأيت الذى يكذب بالدين كذا أورده صاحب المفتاح ومنه لا يكادون يفقهون حديثا وهذا من مستخرجات المصنف فسح الله فى أجله كقول الشاعر

ليت مافات من شبابى يعود * كيف والشيب كل يوم يزيد

ورقاء والجميل أجمل وأنا الى الجميل أحوج وهو أيده الله بالجميل أخلق والجميل به أليق أما الكتاب فلفظه فصيح ومعناه صحيح وأوله بآخره رهين وآخره لاوله قرين وبينهما ماء معين وحور عين وماشاء الله وعين السوء مصروفه وبيض ما يفرخن وفراخ ما ينهضن ونواهض ما يطرن وطير ما يبضن وقرت عين الوزارة وزهرت نار الدولة ورويت زناد الملة وانى على اعجابى بتلك الفصول وتعجبى منها الشديد الحنق عليها والقلق فيها وخلة أخرى وهى انى مفتون بكلامى معجب بصوب أقلامى وذوب أفكارى فلا أزفه الا من يعتقده اعتقادى ويميل اليه كفؤادى وينظر اليه بعين رأيى واذا بلغ الشيخ ايده الله من الفضل مبلغه فرج على ان لا أصله به وأواصله والسلام

(وله الى وزير الرى)

كتابى وأنا أدام الله عز الوزير المكين على بينة من أمرى وبصيرة من دينى لا أقول بعلوم أصحاب النجوم أفكما أعلم ان أكثرها زرق وريح ارى ان بعضها حق وصحيح وكان لنا أنيس لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم قرئ عليه ان الله يأمر بالعدل

وجاء

وجاء من المضارع وهو بحر قليل الاستعمال جدا ومنهم من لم يعده بحرا ولا جاء فيه شعر معروف وقيل انه لم يسمع من العرب وقال أبو العباس العتابى فى كتابه المسمى بنزهة الابصار فى أوزان الاشعار ان الخليل جعله جنسا وأحسبه قاسه وما أدرى ماروى فى كتب العروض امصنوع هو ام مسموع من العرب انتهى كلام العتابى وتفاعيله فى الاصل مفاعيلن فاع لان مفاعيلن ومثلها ولكنه ما استعمل الا مجزوا فبقى مربعا فمما وقع من مخرومه فى الكتاب العزيز قوله تعالى يوم التناد يوم تولون مدبرين والخرم هنا حذف الاول من مفاعيلن فعاد فاعيلن فنقل الى مفعولن فتفاعيل هذه الآية الشريفة مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات كقول الشاعر

قلنا لهم وقالوا * وكل له مقال

وجاء فى المقتضب من العروض المجزوة المطوية قوله تعالى فى قلوبهم مرض وتفعيل ذلك فاعلات مستعلن وجاء فيه من الشعر

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبج

ومن مصرعه غنتا على الدرج * بالخفيف والهزج

وهذا البحر فى القلة كبحر المضارع الا أنه سمع منه أبيات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هل على ويحكما * ان عشقت من حرج

وجاء فى المجتث من العروض الصحيحة المجزوة والضرب المجزو قوله تعالى نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم كقول الشاعر

البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

وجاء فى المتقارب من العروض الاولى الوافية قوله تعالى وأملى لهم ان كيدى متين فعولن فعولن فعولن فعولن كقول الشاعر

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

ولولا الاطالة لذكرت مادخل فيما أوردته من الزحاف وقد أوردت هنا خمسة عشر بحرا ولم أذكر المتدارك اذ هو محدث اخترعه المتأخرون ولم تعرفه العرب فى الزمن المتقدم وهو خارج عن الخمسة عشر بحرا وقال ابن الحاجب فى عروضه

وخمسة عشر دون متدارك * وما عده منها الخليل فعدلا

انتهى ماأوردته من الانسجام المنثور وأما الانسجام فى النظم فقد تقدم وتقرر أن أصحاب المذهب الغرامى هم سكان بيوته العامرة * وكاس آرامه التى هى غير نافره * ولكن العرب على كل تقدير ملوك هذا الشان * وقلائد هذا العقيان * وقد عن لى أن أذكر هنا ما افترعوا به من وعر التركيب وشرعوه فى أبياتهم على سهل الانسجام * وأركض فى أثر هذه الابيات بسوابق الفحول فانها أبيات لها حرمة وذمام وأعرج بعد ذلك على البيوت الغرامية وأتنسم أخبار الهوى العذرى من بين تلك الخيام * فمن الانسجام الذى وقع للعرب وكاد أن يسيل رقة لسهولته قول امرئ القيس فى معلقته أغرك منى ان حبك قاتلى * وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

وقوله من غير المعلقة أجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

ومثله فى الانسجام والرقة قول طرفة بن العبد فى معلقته

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى * فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

ومثله قوله منها وظلم ذوى القربى أشد مضاضة * على الحر من وقع الحسام المهند

ومثله قوله منها فان مت فانعينى بما أنا أهله * وشقى على الجيب ياأم معبد

ومثله قوله منها ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

والاحسان فقال ان رضى الحسان والافآل الفضل حرس الله نعمتهم وأدامها وحاط دولتهم وايامها كيف خفى عليهم مكانى وخيرهم أنبت اسنانى ومالهم اثبت اسلامى فكيف لم يطلبونى طلب الرقيق الآبق وبربطونى ربط الجواد السابق وانما يحبس البازى ولو ترك والاقطار لطار ولم ارمثلى علق مضنة برمى به من حالق ولكن رب حسناء طالق وقيل للحسن فلان لا يأكل الرطب ولا يشتهى الفالوزج فقال رب ملوم لاذنب له ولعلها الصرفة التى يكفر بها قوم ونحن بها مؤمنون ان سليمان ابن داود عليهما السلام على ماأوتى من بسطة ملك وباع وبد فى الفتوح صناع وخطب فى الخطوب وساع وامر فى الثقلين مطاع وريح غدوها شهر ورواحها شهر وادراك كلام النملة وليس لها جهر صرف عن بلقيس ومملكها سنين وهى بمجاورته فى سبا اليمن حتى هداه الهدهد ولاعجب ان يصرف الشيخ الوزير أيده الله عنى وانا احدمواليه وغرس اياديه ولو شاء لسمى أبى زيدا وسمانى اسامة ولو شاء غيره لقلنا لا ولا كرامة ومااخرت كتبى عن حضرته كفرانا لنعمته

لكن اعظاما لحشمته ولولا أمر من خادمه والذى اقام الله عزه وتعيين فرض اضطرنى اليه لرأيت الجرى على عادتى بابا من أبواب ادب الخدمة لكنه لا رخصة فى العقوق من الخالق والمخلوق فكانت الحضرة العالية متجزا ما سأل من الكتب والوزير السيد جدير بالفضل قدير عليه وانا موضع له فقير اليه وورائى وأمامى من أخوالى واعمامى من مواقف خدمته مشهورة ومقاماته مشكورة وبى وبهم حاجة الى فضل عونه وماعونه فان سعدوا بحظ من جميل رأيه فا آل بندار عشيرتى الادنون و بعدهم ناس صلاحهم بصلاح هؤلاء مربوطون نعم الشفيع السلطان الاعظم حرس الله ملكه والشيخ الجليل أعز الله نصره والعلم الذى رفع الله قدره والعمر الذى انفقناه على خدمته والشيب الذى لبسناه فى جملته و رأى الوزير فى ذلك موفق ان شاء الله

(وله الى الشيخ الرئيس أبى عامر فى معنى السدق)(٢) نحن أطال الله بقاءه اشيخ اذا تكلمنا فى فضل العرب على العجم وعلى سائر الامم اردنا بالفضل ما أحاطت به الجلود ولم ننكر ان تكون

ويأتيك بالانباء من لم تبع له * بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
لعمرك ما الايام الا معارة * فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

ومثله فى لطف الانسجام قول زهير بن أبى سلمى فى معلقته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لم يكرم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبالك يسأم

وأحسن ختامها فى الانسجام بقوله

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

ومثله قول لبيد بن ربيعة من معلقته

فاقنع بما قسم المليك فانما * قسم الخلائق بيننا علامها
واذا الامانة قسمت فى معشر * أوفى باعظم حظنا قسامها

ومن الغايات فى باب الانسجام قول عنترة فى معلقته

فاذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

لنا الدنيا ومن أضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا ما الملك سام الناس خسفا * أبينا أن يقر الخسف فينا
اذا بلغ الفطام الطفل منا * تخر له الجبابر ساجدينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا * وظهر البحر نملؤه سفينا
ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ومثله قول الحرث بن حلزة فى معلقته وهى المعلقة السابعة

لا يقيم العزيز فى البلد السهل ولا ينفع الذليل النجاء

ومن الانسجامات التى عدها صاحب المرقص والمطرب من المطرب قول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك معطيه الذى أنت سائله

ومن الانسجامات المعدودة من المرقص قول النابغة الذبيانى

وانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع

ومن الانسجام المعدود من المطرب قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

أصون عرضى بمالى لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض فى المال
أحتال للمال ان أودى فاكسبه * ولست للعرض ان أودى بمحتال

وعدوا من الانسجام المرقص قول كعب بن زهير

ولا تمسك بالعهد الذى وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

ومن المطرب قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(٢) السدق بالسين الوقود وبالصاد لحن اه مجد

ويعجبنى

ويعجبنى من لامية العرب قول الشنفرى بن مالك

وفى الارض منأى للكريم عن الاذى * وفيها لمن خاف القلى متحول

ومثله من لامية العجم وان تأخر عصرها

ان العلى حدثتنى وهى صادقة * فيما تحدث أن العز فى النقل

لو أن فى شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وعدوا من الانسجام المطرب قول مجنون ليلى فى قصيدته المشهورة

وقد خبرونى أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا ستنقضى * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا

وأخرج من بين البيوت لعلنى * أحدث عنك النفس يا ليل خاليا

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا

يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى من شماليا

أصلى فما أدرى اذا ما ذكرتها * أثنتين صليت الضحى أم ثمانيا

خليلى لا والله لا أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

ولو أن واش باليمامة داره * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وماذا لهم لا أحسن الله حالهم * من الحظ فى تصريم ليلى حباليا

وددت على حبى الحياة لو انه * يزاد لها فى عمرها من حياتيا

على أننى راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى * فما لى أرى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى لا تجيب المناديا

ومن المرقص فى باب الانسجام قول كثير عزة

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح

أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطى الاباطح

وعدوا من المطرب فى باب الانسجام قول جرير

ان العيون التى فى طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

وعدوا من المطرب قول بشار بن برد

اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

ومن انسجامات نسيبه التى ليس لها مناسب قوله

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

ومثله قوله أنا والله اشتهى سحر عينيك وأخشى مصارع العشاق

ومثله قوله وانى امرؤ أحببتكم لمكارم * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

ويعجبنى من لطيف الانسجام قول العباس بن الاحنف

أفدى الذين أذاقونى مودتهم * حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا

واستنهضونى فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملونى منهم قعدوا

ومثله قوله لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندى كبعض الناس

أمة أحسن من العرب ملابس وأنعم منها مطاعم وأكثر ذخائر وأبسط ممالك وأعمر مساكن ولكنا نقول العرب أوفى وأوفر وأوفى وأوقر وأنكى وأنكر وأعلى وأعلم وأحلى وأحلم وأقوى وأقوم وأبلى وأبلغ وأنجى وأنجع وأسمى وأسمح وأعطى وأعطف وألطى وألطف وأحصى وأحصف وأنقى وآنق ولا ينكر ذلك الا وقح وقح ولا يجحده الا نغل نغر وانما قدم الله تعالى ملك العجم ليحتج عليها وانما آخر ملك العرب ليحتج بها وما ملكت العجم حتى تواصلت وما ملكت العرب الا حين تصاولت وما تواصلت العجم الا يأسا من نفوسها ولا تصاولت العرب الا لما فى رؤسها ولا تكاد السباع تأتلف كما لا تكاد البهائم تختلف وان قبلة أقرت هذه العرب لها أنها جرتها لجماع اخلاق شريفة ونظام أحلام رزينة ومصاب أيام مذكورة ومصب مساع مشكورة وان امرأ ساد هذه الجرة لطلاع أنجد وغنى عما أولى من خيره عن التزين بحلى غيره وحقيق أن يشير شعار حبائه ويميت شعار أعدائه ان عبد الوقود لعيد اوقد

ومثله قوله طاف الهوى فى عباد الله كلهم * حتى اذا مر بى من بينهم وقفا

ومثله قوله وسعى بنا واش فقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

تقدم لهذين البيتين نكتة لطيفة تؤيد تأكيد انسجامهما وعذوبة ألفاظهما وهى انه رفع للرشيد موت العباس وابراهيم الموصلى المعروف بالنديم والكسائى وهشيمة الخمارة فى يوم واحد فأمر المأمون أن يصلى عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلى فقال أخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعى فقال ياسيدى كيف آثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله وسعى بنا واش البيتين ثم قال أتحفظهما فقلت نعم فقال أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقديم فقلت بلى والله ياسيدى انتهى وقد تقدم قولى وتكرر ان أصحاب الطريق الغرامية هم موالى رقيق الانسجام وتجار سوقه ولولا نسمات أنفاسهم ما تنسمنا أخبار الحمى وتغزلنا فى سفحه وعقيقه وقد ألجأتنى ضرورة الجنسية الى ضم المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط لعقودها نظام واذا أخرت من تقدم وأوردت له غير الطريق الغرامى كان جل القصد من ذلك معرفة أنواع الانسجام فمن الانسجام الغرامى قول الشريف الرضى وهو الذى قال فى حقه الثعالبى فى كتاب اليتيمة هو أشعر الطالبيين قديما وحديثا على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق والقول الموعود بايراده قوله نسرق الدمع فى الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق

لا أذم السراء فى طلب العز ولكن فى فرقة العشاق

يوم لا غير زفرة من فؤاد * ذى قروح ورشقة من ماق

والثرى منتش بعاقره السيـ * ـر دما جاريا بأيدى النياق

أمعينى على بلوغ الامانى * وشفائى من علتى واشتياقى

أينعت بيننا المودة حتى * جللتنا والزهر بالاوراق

كم مقام خضناه حاشاه الى اللهـ * ـو جميعا والليل ملقى الرواق

ومزجنا خمر الرضا بين فى الرشـ * ـف برغم المدام تحت العناق

قم نبادر رمى الظلام ببين * بسهام الخطوب فى الاتفاق

واغتنمها قبل الفراق فانا * لم يوما متى يكون التلاقى

نحن غصنان ضمنا عاطف الوجـ * ـد جميعا فى الحب ضم النطاق

فى حبين الزمان منك ومنى * غرة كوكبية الائتلاق

كلما كرت الليالى علينا * شق منا الوفاء جيب الشقاق

أيها الرائح المغذ تحمل * حاجة للمتيم المشتاق

أقر منى السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقى

واذا ما مررت بالخيف فاشهد * أن قلبى اليه بالاشواق

واذا ما سئلت عنى فقل نضـ * ـو هوى ما أظنه اليوم باقى

وابك عنى فطالما كنت من قبـ * ـل أعير الدموع للعشاق

ومثله قوله من أبيات سهمك مدلول على مقتلى * فمن رمى سهمك ياقاتل

ليس لقتلى ثائر يتقى * وليس فى سفك دمى طائل

قد رضا المقتول كل الرضا * واعجبا لم سخط القاتل

ومثله قوله من أبيات نكست لحظ العين حين خطا * والبين يرمقنى ويرمقه



وان شعار النار شعار شركك وما أنزل الله بالصدق سلطانا ولاشرف نيروزا ولامهرجانا واغماص الله سيوف العرب على فروق العجم لما كره من أديانها وسخط من نيرانها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم حين مقت فعالهم وان أنصف الشيخ الرئيس أيام الله لديه وجدها كلها أعيادا ضاحكة المباسم ظاهرة المواسم فلا وقدت نار المجوس والله ما أقول ذلك الاغيرة على نعمته وشفقة على خطته انى أحمد الله تعالى عقت من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى فالنار أولى بان عقت شار عهارهى معبوده واغا جعل الله تعالى النار تذكرة ومتاعا ولم يجعلها ودا ولاسواعا ولم يضرب الله تعالى لها عيدا ولم يجعلنا لها عبيدا الله والنبى والعيد العربى والتكبير الجهير وتلك الجماهير والملائكة بعد ذلك ظهير والرحمة صوبا وصبا والبركات فيضا وفضا والجنة وصراطها والنجاة واشراطها والموسم الطاهر من لغو الحديث ذلك لا ما شرع الشيطان لاوليائه نار لديهم تشب وامنة عليهم تصب وخمرة متاعها قليل وفى الآخرة

أذبت دمعي يوم ودعني * في صحن خد ذاب رونقه
واللثم يركض في سوالفه * يكاد خيل الدمع يسبقه

ومثله قوله خذي نفسي ياريح من جانب الحمى * فلاقي به ليلا نسيم ربا نجد
فان بذاك الحي حبا عهدته * وبالرغم مني أن يطول به عهدي
ولولا تداوي القلب من ألم الجوى * بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

ومثله قوله من أبيات عارضا بي ركب الحجاز أسائله * متى عهده بسكان سلع
واستملا حديث من سكن الجز * ع ولا تكتباه الا بدمعي
عزني أن أرى الديار بطرفي * فلعلي أرى الديار بسمعي

ومن الانسجامات التي ينسجم الدمع لرقتها قول تلميذه مهيار الديلمي

ظن غداة البين أن قد سلما * لما رمى سهما وما أجرى دما
فعاد يستقري حشاه فاذا * فؤاده من بينهم قد عدما
ياقاتل الله العيون خلقت * لو اخطأت كيف صارت أسهما
أودعني السقم وولى هازئا * يقول قم واستشف ماء زمزما
ولو أباح ماحمى من ريقه * لكان أشفى لي من الماء اللما
وا بأبي ومن يبيع بأبي * على الظماء ذاك الزلال الشما
كانما الصهباء في كافورة * قد مزجت وجل عن كانما

ومثله قوله أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب * وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب
وأبتغي عندكم قلبا سمعت به * وكيف يرجع شئ وهو موهوب
ما كنت أعلم ما مقدار وصلكم * حتى هجرت وبعض الهجر تأديب

ومثله قوله وهو في غاية اللطف

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر * أعمدا رماني أم أصاب ولا يدري
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب * وكررها أخرى فأحسست بالشر

ومثله قوله في اللطف من عذيري يوم شرقي الحمى * من هوى جد بقلبي مزحا
الصبا ان كان لابد الصبا * انها كانت لقلبي أروحا
ياندامای بسلع هل أرى * ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القدحا
منها وعرفت الهم مذ فارقتكم * فكأني ماعرفت الفرحا

ومثله قوله من قصيد بكرا لعارض يحدوه النعامى * فسقاك الري يادر أماما
وتمشت فيك أرواح الصبا * يتأرجن بانفاس الخزامى
قد قضى حفظ الهوى أن تصبحي * للمحبين مناخا ومقاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج * بالحمى واقر على قلبي السلاما
* وترحل فتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضى آها على * طيب عيش بالغضى لو كان داما
حملوا ريح الصبا من نشركم * قبل أن تحمل شيحا أوثماما
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى * ان أذنتم لجفوني ان تناما

ومن الغايات في باب الانسجام قول الواوا الدمشقي

---

خمارها طويل هذا هو العيد وذلك هو الضلال البعيد انهم ليشبون نارا هي موعدهم والنار في الدنيا عيدهم والله الى النار يعيدهم ان اليهود لعلى اثرة من الكتاب وان حرفوه وان النصارى لعلى ارث من الصواب وان تصرفوه وان أبعد الامم ضلالا لهذه المجوس وان مقيل الشيطان لتلك الرؤس فلم يلبس مع اليهود غيارهم ولم يعقد مع النصارى زنارهم ولم يشب مع المجوس نارهم هدى ولو شهد المسلمون السبت ماشهدوه الا منسوخا محظورا وحجرا محجورا ولو علقوا الصليب ماعلقوه الا كذبا وزورا ونكرا منكورا وليست النار بنكر ولا فسوق انما هو الكفر النصيح والشرك الصريح والدين تحمله الريح ولا يستريح ان المجوسية حلوة خضراء وأدا البنات ونيل الامهات واشربوهات ولمح الترهات وان هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد والحج والمرام بعيد والصلاة والنوم لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس لاينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله في اللطف ورقة الانسجام قول الارجاني

حييت غادية لهوى من مربع * رجعت عهودي فيك أم لم ترجع
ما أسأروا لي كاس دمعي فضلة * عنهم فأجعلها نصيب المربع
لم يبكني الاحديث فراقهم * لما أسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي ألقيتم * في مسمعي ألقيته من أدمعي

ومثله قوله

عوجا عليها أيها الركب * لا عار أن يتساعد الصحب
قد كان لي قلب ولا ألم * واليوم لي ألم ولا قلب

ومثله قوله

أما الفؤاد فانهم ذهبوا به * يوم النوى فبقيت صفر الاضلع
فكأننا لما عقدنا للنوى * حلفا بغير رهائن لم يقنع
فرهنتني معهم فؤادي دائما * والطيف من سلمى رهينتهم معي

ومثله في اللطف قول الطغرائي

خبروها أني مرضت فقالت * أضنى طارفا شكا أم تليدا
وأشاروا بأن تعود وسادي * فأبت وهي تشتهي أن تعودا
وأتتني في خفية وهي تشكو * ألم البعد والمزار البعيدا
ورأتني كذا فلم تتمالك * أن أمالت على عطفا وجيدا

وألطف منه بل من النسيم قوله

بالله يا ريح ان مكنت ثانية * من صدغه فأقيمي فيه واستتري
وراقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتعودي منه بالظفر
وباكري ورد عذب من مقبله * مقابل الطعم بين الطيب والخصر
ولا تمسي عذاريه فتفتضحي * بنفحة المسك بين الورد والصدر
وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري
ثم اسلكي بين برديه على مهل * واستبضعي وانثني منه على قدر
ونبهيني دون القوم وانتفضي * علي والليل في شك من السحر
لعل نفحة طيب منك نائبة * تقضي لبانة قلب عاقر الوطر

وممن برع في الطريق الغرامية وأينع زهر نظمه في حدائق الانسجام بها الشيخ تقي الدين السروجي رحمه الله تعالى قال الشيخ أثير الدين أبو حيان رحمه الله كان الشيخ تقي الدين مع زهده وعفته مغرما بحب الجمال وكان يغني بشعره الغرامي في عصره لرقة انسجامه وعذوبة ألفاظه وقال الشهاب محمود كان الشيخ تقي الدين يكره مكانا يكون فيه امرأة ومن دعاه من أصحابه قال شرطي معروف وهو أن لا يحضر في المجلس امرأة وكانوا في دعوة فاحضر صاحب الدعوة شواء وأمر بادخاله الى النساء يقطعنه ويجعلنه في الصحون فلما حضر بعد ذلك تقرف منه وقال كيف يؤكل وقد لمسته أيديهن وذكر أبو حيان أنه لما توفي بالقاهرة رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال أبو محبوبه والله ما ادفنه الا في قبر ولدي فانه كان يهواه في الحياة وما أفرق بينهما في الممات هذا لما كان يعهده من دينه وعفافه فن انسجاماته الغرامية

المرو الحق الثقيل والكظم وفي اللقمة العظم والناس رجلان موفق يوعظ فيقبل ويغنم ومخذول تأخذه العزة بالاثم فحسبه جهنم والسلام

*(وله اليه أيضا)*

قد بعث الى الشيخ أطال الله بقاءه بأصل مال مجونه وأصان ان شاء الله عن فروعه فاما القصة الواقعة لفلان فلو كان حماري انفشت على بطنه التبن ونقلت على ظهره اللبن افأؤدي عنه الغرامة لا ولا كرامة أنا والله لا أربط في الاصطبل مثل ذلك الطبل اني لانفس بالعذار على ذلك الحمار من ذلك الثور حتى يحمل منه الجور الموت ولا هذا الصوت والمنية ولا هذه الدنية والسلام

*(وله اليه أيضا)*

خلق الله الخيرات وجعل الدين مناطها وجمع المخازي وجعل الالحاد رباطها وكل طائفة تعتز بالله بزعمها وتدينه بمبلغ علمها تقول اليهود نحن أبناء الله وخليله وورثة اسرائيله وتدعي النصارى انها صفوة جيله وحملة انجيله والصابئة تعتز بجبريله وتقول بميكائيله والمجوس على اثر من سيله واثرة

أنعم بوصالك لى فهـذا وقتـه * يكفى من الهجران ماقدذقتـه
أنفقت عمرى فى هواك وليتنى * أعطى وصولا بالذى أنفقته
يامن شغلت بحبـه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
كم جال فى ميدان حبك فارس * بالصدق فيك الى رضاك سبقته
أنت الذى جمع المحاسن وجهه * لكن عليه تصبرى فرقته
قال الوشاة قد ادعى بك نسبة * فسررت لما قلت قد صدقته
بالله ان سألوك عنى قل لهم * عبدى وملك يدى وما أعتقته
أوقيل مشتاق اليك فقل لهم * أدرى بذا وأنا الذى شوّقته

وما ألطف ماقال منها

ياحسن طيف من خيالك زارنى * من عظم وجدى فيه ماحققته
فمضى وفى قلبى عليه حسرة * لو كان يمكننى الرقاد لحقته

قلت ما نفثات السحر اذا صدقت عزائمها بأوصل الى القلوب من هذه النفثات ولا السلاف ظلم الحبائب مع حلاوة التقبيل عذوبة هذه الرشفات وعدّوا من المرقص الغرامى فى باب الانسجام قول ابن الخياط الدمشقى

أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا وخوفا أن تكون لحبه

ومثله قول ظافر الحداد وقد عدّوه من المرقص

ونفر صبح الشيب ليل شبيبتى * كذا عادنى فى الصبح مع من أحبه

ومثله قول خالد الكاتب وعدّوه من المطرب

رقدت ولم ترث للساهر * وليل المحب بلا آخر

ومثله قول راجح الحلى وعدّوه من المرقص

ياليل طلت ولم ترق لمغرم * لم يظلموا اذلقبوك بكافر

ومثله قول ابن نقى وهو معدود من المرقص

باعدته عن أضلع تشتاقه * كيلا ينام على فراش خافق

ويعجبنى فى هذا الباب قول النجيب بن الدباغ وهو معدود من المرقص

يارب ان قدرته لمقبل * غيرى فللمسواك أوللا كؤس
وائن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب فليك شمعة فى المجلس
واذا حكمت لنا بعين مراقب * فى الحب فلتك من عيون النرجس

وعدّوا من مرقصات الطريق الغرامية قول القائل

أستغفر الله الامن محبتكم * فانها حسناتى حين ألقاه
فان يقولوا بأن العشق معصية * فالعشق أحسن مايعصى به الله

ومن مطرب الانسجام الغرامى قول علية بنت المهدى

وأحسن أيام الهوى يومك الذى * تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب

ومثله من المطرب قول الحسين بن الضحاك

له عبثات عند كل تحية * بعينيه تستدعى الحليم الى الوجد
رعى الله عصرا لم نبت فيه ليلة * خليا ولكن من حبيب على وعد

ومن الغايات فى هذا الباب أعنى الانسجام الغرامى ما كان يكثر من الترنم به أبو القاسم القشيرى

من قبله ونحن نحمد الله جل تنزيله والعلماء بتأويله وأبو منصور الكروجى لا يهودى يشهد سبته ولا نصرانى أعرف نعته ولا مجوسى يعبد جبته ولا مسلم محسوس انه فيما يأتى ينيك بنته ولا يغسل استه فالى أى دين أخاصمه والى أى مذهب أحاكمه وأنا الى رأى الشيخ الرئيس ومعونته فقير وهو بهما الى جدير والسلام

* (وله الى أبى محمد بن حاتم) * أبو الفضل رحم الله شبابه وأحسن مآبه وأجزل ثوابه وأبنى أباه وجبر مصابه فقير الى سفتجة من سفاتج الآخرة يجعلها بينه وبين النار حجازا ويصطحبها جوازا وينفقها على الصراط ليجد جوازا ويقدمها ليعطيه مفازا وأظن فلانا ممكنا بايصالها ثقة فى احتمالها ولا شك ان الشيخ لا ينفس على ذلك الفرط الصالح والولد القانح بما يعلم حاجته اليه ولكنى به يقول وما معنى القانح ومعناه ان رجلا كان يأتى الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ولد عليه عقيصتان فجاءه يوما وحده فقال النبى صلى الله عليه وسلم مافعل ذو العقيصتين فبكى الرجل وقال ان الله استأثر به فقال عليه السلام ألا

وهو
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثا * وعلمت أن من الحديث دموعا

ومثله قول خالد الكاتب
بكى عاذلى من رحمتى فرحمته * وكم مثله من مسعد ومعين
ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعى لا دموع جفونى

ويعجبنى من هذا الباب قول اسحق بن ابراهيم الموصلى
على عصر أيام الصبابة والصبا * ووصل الغوانى والتداذى بالشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

ومن غراميات القاضى الفاضل فى باب الانسجام قوله
ترى لحنينى أو حنين الحمائم * جرت فبكت دمعى دموع الغمائم
وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا * فكل أراها دارسات المعالم
لقد نفعت ريح الصبا نوصلتها * فمنى لانها هبوب السمائم
دعوا نفس المقروح يحمله الصبا * وان كان يهفو بالغصون النواعم
تأخرت فى حمل السلام عليكم * لدينا لما قد حملت من سمائم
فلا تسمعوا الا حديثا الناظرى * يعاد بألفاظ الدموع السواجم

ومثله قوله
ياطرف مالك ساهد فى راقد * ياقلب مالك راغب فى زاهد
من يشترى عمرى الرخيص جميعه * من وصلك الغالى بيوم واحد
عاتبته فتوردت وجناته * والقلب صخر لا يلين لقاصد
فنظرت من ذى فى حرير ناعم * وضربت من ذا فى حديد بارد

ويعجبنى من غراميات البهاء زهير قوله
عتبتكم عتب المحب حبيبه * وقلت بادلال فقولوا باصغاء
لعلكم قد صدكم عن زيارتى * مخافة أمواه لدمعى وأنواء
فلو صدق الحب الذى تدعونه * وأخلصتم فيه مشيتم على الماء
وان تك أنفاسى خشيتم لهيبها * وهالتكم نيران وجد باحشائى
فكونوا رفاعيين فى الحب مرة * وخوضوا لظى نار الشوق حمراء

وألطف منه وأسجم قوله
تعيش أنت وتبقى * أنا الذى مت عشقا
حاشاك يانور عينى * تلقى الذى أنا ألقى
ولم أجد بين موتى * وبين هجرك فرقا
ياأنعم الناس بالا * الى متى فيك أشقى
سمعت عنك حديثا * يارب لا كان صدقا
وما عهدتك الا * من أكرم الناس خلقا
لك الحياة فانى * أموت لا شك حقا
ياألف مولاى مهلا * ياألف مولاى رفقا
قد كان ما كان منى * والله خير وأبقى

ومثله قوله
أنت الحبيب الاول * ولك الهوى المستقبل
عندى لك الود الذى * هو ما عهدت وأكمل

يسرك أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة الا رأيت ابنك يفتحه لك وما قصدت بهذه الرقعة أعظم من قضاء حق ذلك الفاضل رحمه الله وأرجوها تقع من وفاق الشيخ موقعها ان شاء الله تعالى

*(وله الى الفقيه اسمعيل ابن ابراهيم المقرى)*
هلم أطال الله بقاء الفقيه نقضى حقين عظيمين لم أرض لنفسى فيما سواه عدلا وان نشط لم أبغه بدلا حرمتان أولاهما وأولاهما حرمة الغصن المختضر والورق المحتضر والكمال المختصر والشباب المبتصر والاخرى حرمة العلم العاطل والحق فى معرض الباطل والدين فى أسر الفقر والنعمة فى يد الدهر لعل الله يسهل سعيه للاول فوزا أو نجاه وللآخر بضاعة مزجاه ويصون وجهه عن الابتذال ان أجرهما العظيم وقد طويت هذه الرقعة عليهما فليوصلها وليتجشم وليتكلم عليهما بما يعلم

(وله الى الشيخ الامام أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى)
كتابى أطال الله بقاء الشيخ الفاضل الامام اتباعا لرضاه ونزولا حيث يراه

القلب فيك مقيد * والدمع منك مسلسل
يامن يهدد بالصدو * د نعم تقول وتفعل
قد صح عذرك فى الهوى * لكننى أتعلل
نفدت معاذيرى التى * ألقى بها من يسأل
حتام أكذب للورى * والى متى أتحمل
قل للعذول لقد أطلـ * ـت لمن تقول وتعذل
عاتبت من لا يرعوى * وعذلت من لا يقبل
غضب العذول أخف من * غضب الحبيب وأسهل

ومن انسجاماته التى تكاد أن لا تكون موزونة

ان شكا القلب هجركم * مهد الحب عذركم
لو رأيتم محلكم * من فؤادى لسركم
لو أمرتم بما عسى * ما تعديت أمركم
قصر واهدة الجفا * طول الله عمركم
شرفونى بزورة * شرف الله قدركم
كنت أرجو بأنكم * شهركم لى ودهركم
قد نسيتم وانما * أنا لم أنس ذكركم
وصبرتم وليتنى * كنت أعطيت صبركم
ورأيتم تجلدى * فى هواكم فسركم
لو وصلتم محبكم * ما الذى كان ضركم

ومن انسجاماته التى هى فى غاية الظرف

ياقلب بعض الناس هل * للضيف عندك زاويه
انى ببابك قد وقفـ * ـت عسى ترد جوابيه
ياملبسى ثوب الضنا * يهناك ثوب العافيه
لم يبق منى فى القميـ * ـص سوى رسوم باليه
وحشاشة ما أبقت الا * شواق منها باقيه
يامن اليه المشتكى * أنت العليم بحاليه
واليك عنى ياغرا * م فقد عرفت مكانيه
فكأنما لك قد قعد * ت على طريق القافيه
من لى بقلب اشتريـ * ـه من القلوب القاسيه
مولاى ياقلبى العزيـ * ـز وياحياتى الغاليه
انى لأطلب حاجة * ليست عليك بخافيه
أنعم على بقبلة * هبة والا عاريه
وأعيدها لك لا عدمـ * ـت بعينها وكما هيه
واذا أردت زيادة * خذها ونفسى راضيه

ومثله قوله فى هذا الروى

قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحيه
فدع الصبا لرجاله * واخلع ثياب العاريه

والاصل فى هذه المخاطبات ان الله تعالى جعل تعظيم النبوة فرضا فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فلما ختمت الرسالة وجاءت الامامة ردت اليها الكرامة فقيل لابى بكر ياخليفة رسول الله فجعل الله الخلافة شعار آل أبى قحافة لم يدع بها غير صاحبهم ثم استخلف أبو بكر عمر فقال رجل ياخليفة الله قال خالف الله بك ذاك نبى الله داود ثم قال ياخليفة رسول الله قال ذلك صاحبكم المفقود ثم قال ياخليفة خليفة رسول الله فقال انى لكما تقول ولكن هذا الامر يطول قال أفنسميك قال لا تبخس مقامى شرفه أنتم المؤمنون وانا أميركم فقيل الامام وأمير المؤمنين ولعمرى العالم أولى بكرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خليفة زماننا هذا ان العالم ليجدد رسومه ويدرس علومه ويفتش حديثه ويضبط أصوله ويخرج فروعه وان الخليفة لا يألو خلافا ولا يألونا جزافا جاءنا رجل يصحب السرير ويسحب الحرير ويفرش الحبيره ويخوض العبير يخلف بزعمه رجلا كان يقتات الشعير ويعرورى البعير

ويركب الحمير ويكلم الصغير ويجالس الفقير ويؤاكل الاسير فرق بينهما بعيد هذا وان لم يحسن العشرة ولم يجمل الرأى والنية وفيم علك الامامة وهذا الحسن البصرى يتعظ به البدرى ويستفيد منه العقى وتقول عائشة كانه اذا تكلم النبى قال له رجل مايقول الفقيه فقال له فاها الفيل سفيها وهل رأت عينالك بعد الصحابة فقيها وما اجد للشيخ مثلا الاصاحب النور والنشور والحديث على بعده مقول والخبر على ضعفه منقول وعلى الراوى عهدة الخبر وضمان درك الاثر وخفارة الحديث حتى يبلغ مأمنه من القلوب وينزل منزله من القبول ان النور سمت بتابوته صعدا الى السماء حتى نظر فأنكر الجبال ثم نظر فأنكر الارض ثم نظر فلم ير شيأ كذلك الشيخ الامام قد سمت به الهمة الى حيث ينظر فلا يرى أحدا فليتطامن الى الغمام ان لم يتواضع الى الانام ولم وهو بحمد الله ان ذكر الشرف كان بذروته أو الدين تمسك بعروته أو العلم احتبى بعقوته أو الجود تعلق بحبوته فليت شعرى عن هذى فضائله

ونعم كبرت وانما * تلك الشمائل باقيه
وتفوح من عطفى أنفاس الشباب كما هيه
ويميل بى نحو الصبا * قلب رقيق الحاشيه
فيه من الطرب القديم بقية فى الزاويه

ومن غراميات الحاجرى فى هذا الباب

لك أن تشوقنى الى الاوطان * وعلى أن أبكى بدمع قانى
ان الذى رحلوا غداة المنحنى * ملؤا القلوب لواعج الاشجان
فلا بعثن من النسيم اليهم * شكوى تميل لها غصون البان
نزلوا برامة قاطنين فلا تسل * ماحل بالاغصان والغزلان

وقد تقدم قولى ان الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماه * سقى الله من غيث الرحمة ثراه * هو غيث هذا الانسجام * وغريم هذا الغرام * فمن انسجاماته الغراميه الموعود بايرادها قوله

حديثى فى المحبة ليس يشرح * فدعنى من حديث اللوم واسرح
فمالك مطمع بيراح قلبى * عن الحب الذى أعيا وبرح
فكم من لائم أنحى الى أن * تأمل من هويت فما تنحنح
فيالله ما أشهى وأبهى * وبالله ما أحلى وأملح
له طرف يقول الحرب أحرى * ولى قلب يقول الصلح أصلح
سألت سواره المثرى فنادى * فقير وشاحه الله يفتح
وماس من القوام بغصن بان * اذا أنشدت أغزالى ترنح
وحيانى بألحاظ مراض * صحيحات فأمرضنى وصحح
اعاتبه فلا يصغى لعتبى * ولا أسلو فأتركه وأربح

ومن غايات انسجامه قوله

كم شرحت من وجد * كم سفحت من دمعه
كم بعثت من رسل * دفعة على دفعه
بنتم واعرضتم * ما أمرها جرعه
هل عليكم باس * فى المقال بالرجعه
قد حججت مغناكم * لا تحرموا المتعه
تركك سنتى فيكم * سادتى من البدعه
هذه صباباتى * والوصال فى منعه
كيف لو تعلمتم * غير هذه الصنعه
يامليك قلبى خذ * مابليه بالشفعه
واس بيننا أولا * ردنا الى القرعه
لا تحل عنى قلبى * ليس فيه من نجعه
قد تركت أردانى * من مدامعى نقعه
ما الناظرى كحل * غير هذه الطلعه

ومثله قوله

خبروه تفصيل حالى جمله * فعساه يرق لى ولعله
كم تخفيت اذ تبدى حذارا * من رقيبى وكم تكلفت سعله
ليس لى عن هدى هواه ضلال * أكثر اللوم عاذلى أو أقله

ركبت في جبلتي نشوة العشق وصعب تغيير ما في الجبله

سادتي عاودوا رضاكم وعودوا * عن جفاكم فما بقي فضله

ذبت شوقا فاعجلوني بقرب * مت عشقا فخطوني بقبله

واشغلوني عن لائم ما أتاني * برشاد أتته آفة غفله

قلت بالله خلني فتمادى * وقليل من يترك الشر لله

ومثله قوله

صب أخذ الهوى زمامه * قد صار جمالكم امامه

في حسنكم البديع شغل * عن علوة لي وعن امامه

من لي بمعجب أراه * بالفكر ولا أرى خيامه

أشدو بتغزلي لديه * فيه فيجد لي خصامه

يزهو ويقول كان ماذا * لو يترك جاهل كلامه

شبهت بطلعتي هلالا * ما كنت رضيته قلامه

والغصن حسبته شبيها * مني بتعطف وقامه

والظبي اذا رنت لحاظي * لا كيد له ولا كرامه

أفديه بمهجتي واني * لا حسرة لي ولا ندامه

كم دعوة موعد لوصل * قامت لحضورها القيامه

اخبرت بها العذول لكن * ما قلت له كم الغرامه

ومثله قوله

لا تعاتبني فلا عتب علي * خرج الامر وعقلي من يدي

ليس للنصح قبول يرتجى * عند شيخ هام وجدا بصبي

وأرى لومك يغريني به * لا تزدني أو فزدني يا أخي

أنا في الحب امام فاذا * صرت من أبنائه فاخضع لدي

لا تسل غيري في شرع الهوى * وخذ التنزيل فيه عن أبي

خلقي أني شحيح بهم * وبروحي لهم حاتم طي

فاختصر في شرح أشواقي فان * رمت اسهابا فوكل مقلتي

سادتي فارقتكم فاستلبت * بنواكم راحتي من راحتي

فاجبروا قلبي بشيء منكم * فلقد أوتيتم من كل شي

صادني منكم غرير أغيد * فيه ما يشغل عن هند ومي

قلت قد أضنيت جسمي قال قد * قلت كي تذهب روحي قال كي

قلت أفديك بنفسي قال مه * ما اليك الامر فيها بل الي

ومثله قوله من أبيات يخاطب العذول

أراك بخيلا بعوني فهبني * سكونك عني اذا لم تعني

ذممت الهوى وهجوت السلاف * فابكيت عيني واضحكت سني

فان عفت شربي من خمرتي * فدعني ما بين كاسي ودني

واياك عربدتي فاخشها * فاني قد أخذ السكر مني

ويعجبني من انسجامات ابن سنا الملك قوله

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى * فقبلته في الثغر تسعين أو احدى

وأبصرت في خديه ماء وخضرة * فما أملح المرعى وما أعذب الوردا

تلهب ماء الخد أو سال جمره * فيا ماء ما أذكى ويا جمر ما أندى

بالسرقين أقبح والحمى بدعه وحمى الجشر ابدع ومن الغرائب أن يبخل البشر بما يصلح الجشر وكانوا بالبخل على الطيب يعذلون وأراهم في كل عام يرذلون وو ردت رقعة وكيلي يزعم أن وكيله منعه روث الوادي فلا أدري أي الوكيلين ألأم أصاحب الغوث أم صاحب الروث وأيهما أنتن وأنت من السرقين منعه واخبث من منعه رقعه

فان يكن شجر الاترج طاب معا * أصلا وفرعا وطاب العود والورق

فان قدر عيب الكلب خس معا * قدرا وقدرا وخس اللحم والمرق

*(وله الى أبي الحسين الحيري)*

أنت ادام الله عزك طرفك جاف ولطفك خاف فأما عتابك فجنون محض وسباب صرف ولا عليك ان لا تعاتب أحدا ولا تكاتبني أبدا واذا نبست لي محلة فلا نبس لك الصاقب وكيف ترى السهى عينك ولا ترى النجم الثاقب أخبرني عن رجل من اخوانك بيته مكة ايمانك وموته خير من حياتك ان لم تزنك صحبته لم تشنك وان لم يشدك لم يستفد منك غبت عنه شهورا



فلم تكاتبه ولم يعاتبك حتى اذا بتدأ له عاند بخلقه على خرقك انشأت تشتم عرضه كيف لم يسغ فضل كتابه

من لم يكتب أصلا والله لو بلغت المبلغ الذى أنت اليوم دونه وكنت الرجل الذى تطمع أن تكونه لكفاك من التيه بعض ما أنت فيه فأما الآن والحال من الضعف بحال والايام كأنها ليال والقفا كالوجه بال والكيس مثل الرأى خال واللحم فى السوق عال والقدر طيف خيال فأغنى ما أنت عنه ما أنت فيه وأحوج ما أنت اليه مالست تحوم حواليه والسلام

*(وله الى رجل سأل مسكرا وتقاضاه فى يوم مطير)* عافاك الله العاقل ان وافا أبوه على جمل البريد من المضرب البعيد فى الخطب الشديد يومنا هذا لم تستقبل جمازته وان مات لم تشهد جنازته وحل الى الركب ومطر كافواه القرب ورجل ظاهر النفاق يلتمس منه الشراب وهو لا يعرف قربه فكيف شربه على انك الى الشكر أحوج منك الى السكر ألا ترى كيف من الله تعالى على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف انتعم والماء سلطانك والطين حيطانك اسكن والطين جدرانك والانهار جيرانك ألا تنتظر هذا المطر أمطر عمارة أم مطر خراب وسقيا رحمة أم سقيا عذاب

أقول لناه قد أشار بتركه * لقد زدتنى فيما أشرت به زهدا
فلم لا نهيت الثغر أن يعذب اللمى * ولم لا أمرت الصبر أن يكتم النهدا
وأقسم ماعندى اليه صبابة * وكيف وجور الشوق لم يبق لى عندا
وفى القلب نيران الخليل توقدت * وماذقت منها لا سلاما ولا بردا

ومثله قوله ويعجبنى الى الغاية

نعم المشوق وأنعم المعشوق * فالعيش كالخصر الرقيق رقيق
خصر أدير عليه معصم قبلة * فكأن تقبيلى له تعنيق
ونعم لقد طرق الحبيب وماله * الا الخدود العاشقين طريق
فرشوا الخدود طريقه فكأنما * زفراتهم لقدومه تطريق
وافى وصبح جبينه متنفس * وأنى وجيد رقيبه مخنوق
فصنعت فيه صناعة شعرية * فالصدر رحب والعناق يضيق

ومثله قوله وهو فى غاية الظرف

لا أجازى حبيب قلبى بجرمه * انا أحنى عليه من قلب أمه
ضن عنى بريقه فتحيلت الى ان سرقته عند لثمه
والى اليوم من ثلاثين يوما * لم تزل من فى حلاوة طعمه
ان قلبى اصدره ورقادى * ملك أجفانه وروحى لجسمه
يكسر الجفن بالفتور ومالى * عمل وقت كسره غير ضمه

ومن غراميات الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف قوله فى باب الانسجام

عفا الله عن قوم عفا الصبر منهم * فلورمت ذكرى غيرهم خانني الفم
تجنوا كأن لا ود بينى وبينهم * قديما وحتى ماكأنهم هم
وبالجزع أحباب اذا ماذكرتهم * شرقت بدمع فى أواخره دم
ومشبوب نارى وجنة وجناية * تعلمه ألحاظه كيف يظلم
ألم ومافى الركب منا متيم * وعاد وما فى الركب الا متيم
وليس الهوى الا التفاتة طامح * يروق لعينيه الجمال المنعم
خليلى ماللقلب هاجت شجونه * وعاوده داء من الشوق مؤلم
أظن ديار الحى منا قريبة * والا فنها نفحة تتنسم

ومثله قوله

لا تخف مافعلت بك الاشواق * واشرح هواك فكلنا عشاق
فعسى يعينك من شكوت له الهوى * فى حمله فالعاشقون رفاق
لا تجزعن فلست أول مغرم * فتكت به الوجنات والاحداق
واصبر على هجر الحبيب فربما * عاد الوصال وللهوى أخلاق
كم ليلة أسهرت أحداقى بها * وجدا وللافكار بى احداق
يارب قد بعد الذين أحبهم * عنى وقد ألف الفراق فراق
واسود حظى عندهم لما سرى * فيه بنار صبابتى احراق
عرب رأيت أصح ميثاق لهم * أن لا يصح لديهم ميثاق

ومثله قوله

بتنى قوامك المشوق * وبأنوار وجهك المعشوق
وبمعنى للحسن مبتكر فيك وقلب كقلبى المحروق
جد بوصل أو زورة أو بوعد * أو كلام أو وقفة فى الطريق

*(وله فى تهنئة فتح الجابية بباب او

أو بارسالك السلام مع الريـح والا فبالخيال الطروق

ويعجبنى فى هذا المعنى على هذا الطريق قول بعض المواليا

زرشهر فى عام يامن قد غلا فى السوم * أو يوم فى شهر احلى من صدودك دوم
وان عز هذا وهذا يا عزيز القوم * فى الدهر ساعه وان لم ترتضى فى النوم

ومن ألطف انسجامات ابن العفيف قوله أيضا

لى من هواك بعيده وقريبه * ولك الجمال بديعه وغريبه
يامن أعيذ جماله بجلاله * حذرا عليه من العيون تصيبه
ان لم تكن عينى فانك نورها * أولم تكن قلبى فأنت حبيبه
هل حرمة أو رحمة لمتيم * قد قل فيك نصيره ونصيبه
ألف القصائد فى هواك تغزلا * حتى كان بك النسيب نسيبه
لم يبق لى سر أقول تذيعه * عنى ولا قلب أقول تذيبه
دع لى فؤادا بالغرام تشبه * واستبق فودا بالصدود تشيبه
كم ليلة قضيتها متسهدا * والدمع يجرح مقلتى مسكوبه
والنجم أقرب من لقاك مناله * عندى وأبعد من رضاك مغيبه

ومثله قوله

رشيق القامة النضره * لقد أصميت بالنظره
وقد سودت حظى منـك يا أبهى الورى غره
سواد الخال والمقله * مع العارض والطره
قديم الهجر هل لفتى * قديم فى الهوى هجره
وكم تلقاه بالابعا * د والابعاد والنفره
وكم يشكو ولا تطـر * ح فى قفته كسره
رأينا من جفا وجنى * ولكن زدت فى كره
فهل نغنم أو تسمح بالوصل ولو مره
فقد أصبحت لا أملك من صبرى ولا ذره
وقد صيرنى هجر * ك فى كس أخت من اكره

ومن انسجاماته الرقيقة قوله

حتام حظى لديك حرمان * وكم كذا لوعة وهجران
أين ليال مضت ونحن بها * أحبة فى الهوى وجيران
وأين ود عهدت صحته * وأين عهد وأين أيمان
قد رضى الدهر والعواذل والحساد عنا وأنت غضبان
فاسلم ولا تلتفت الى مهج * بها جوى قاتل وأشجان
وتم خليا وقل كذا وكذا * من كل من أطلعت تلمسان

ومثله قوله

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وان تك أضعفت عقلى ودينى
وأبقى دولة الاعطاف فينا * وان جارت على قلبى الطعين
وأسبغ ظل ذاك الشعر منه * على قد به هيف الغصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان ثنت الفؤاد الى الشجون
حلت تسهدى والشيب هذا * على رأسى وذاك على عيون

كتبت أطال الله بقاء الشيخ الجليل السيد من هراة عن سلامة وصنع الله جميل وسلطانه عزيز وكيده متين والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله أجمعين وهذا ورب الكعبة أخر ما فى الجعبة لقد أنصف القاره ومحا السيف ما قال ابن داره ثم لا زوة بعدها للترك ولا تحكم بعدها بالملك لقد كاس السلطان أعز الله نصره اذ عفر لله شعره وعرض على الله فقره وفوض الى الله أمره ونذر لله نذره وناهض بالله خصمه وسأل الله حوله ولم يحببه كثرة الملا حوله ولم يشغل بخيوله وفيوله بذالك شد الله أزره وقوى أمره وأعز نصره وأقطعه عصره وأطعمه ملكه وأورثه أرضه انما الظفر بأسبابه والموفق يأتى الامر من بابه والخالفون أدام الله تمكين الشيخ الجليل وان أكلوا الحديد وهاضوه وسروا الى الموت وخاضوه وبلغوا العذر وجاوزوه وجهدوا القتال وصدقوا المصاع واشبهوا السباع فقد حكم الله لهم بالفشولة بعد الهزيمة وطرق اليهم الذم والشتيمة فهؤلاء الاشقياء الذين هم فراش النار وقماش الدار وأوباش الفرار وحشاش الارض وعلق السيف وحشرات الصيف والشيف

ومن غراميات ابن النبيه فى باب الانسجام

تعالى الله ما أحسن * شقيقا حف بالسوسن
خدود لثمها يبرى * من الاسقام لو أمكن
فما تجنى وحارسها * بقفل الصدغ قد زرفن
غزال ضيق العينيـ * ـن بنينى الرشا الاعين
له قلب وأعطاف * فما أقسى وما ألين
ولم أرقبل مبسمه * صغير الجوهر المثمن
أبث هواه من خوف * لنجم الليل لماجن
وما ينفع كتمانى * ودمع العين قد أعلن
وقد اسكنته قلبى * فسار وأحرق المسكن

ومما كتبه القاضى الفاضل بخطه وهو غاية فى باب الانسجام الغرامى وكان كثيرا مايترنم به قصيدة القاضى المهذب بن الزبير ووجدت بخط الفاضل غير تامة وقد أثبت هنا منها ما وجد بخط الفاضل من غرامياتها واختصرت المديح وهو

بالله يا ريح الشما * ل اذا اشتملت الروح بردا
وحملت من نشر الخزا * مى ما اغتدى للند ندا
ونسجت ما بين الغصو * ن اذا اعتنقن هوى وودا
وهززت عند الصبح من * أعطافها قدا فقدا
ونثرت فوق الماء من * أجيادها للزهر عقدا
فلا ت صفحة وجهه * حتى اكتسى آسا وردا
فكأنما الفت فيـ * ـه منهما صدغا وخدا
مرى على بردى سا * ه يزيد فى مسراك بردا
نهر كنصل السيف تكـ * ـسو متنه الازهار غمدا
صقلته أنفاس النسـ * ـيم بمرهن فليس يصدا
أحبابنا ما بالكم * فينا من الاعداء أعدى
وحياة حبكم بتر * بة وصلكم ما خنت عهدا

وغاية الغايات فى باب الانسجام الغرامى ما كتبه القاضى فتح الدين بن عبد الظاهر الى والده القاضى محيى الدين وقد توجه صحبة الركاب الشريف الظاهرى فى مهم شريف فحصل له ضعف بدمشق المحروسة وهو

ان شئت تبصرنى وتبصر حالتى * قابل اذا هب النسيم قبولا
تلقاه مثلى رقة ونحافة * ولاجل قلبك لا أقول عليلا
فهو الرسول اليك منى ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

خطاب مثل هذا الولد لمثل هذا الوالد بقوله ولاجل قلبك لا أقول عليلا فيه ما يفتت الاكباد ويحرك الجماد * سبحان المانح ان من البيان لسحرا ومن غراميات والده القاضى محيى الدين فى باب الانسجام

لا آخذ الله بندك * فكم وشى بى عندك
وقال عنى بانى * شبهت بالغصن قدك
وأنت تعظم عندى * أن يحكى البدر عبدك
ولست والله أرضى * أن يحكى الورد خدك
فقاتل الله طرفى * فكم به نلت قصدك

آوم تين لاصبر فى القتال ولانوم فى الرحال رعدة فوقها صلف وراعدة تحتها قصف يا أبناء الاماء ورعاء الشاء وحلب السقاء وغثاء الماء وجمع الغوغاء والقواعد من النساء الايذهب أحدكم لشانه الايلزم رجل قطع لسانه الايقف عند حده ماللتاج وأهل التاج ألى الموت يعبرون أم للرؤيا يعبرون انه الجلاد ثم البلاد مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده كتب الله لايغلبن السلطان ورائك ان السيف أمامك وخلفك ان الموت قدامك وأرضك أرضك ان تأتنا تم نومة ليس فيها حلم ان المغازى قدعادت مخازى الارب راكض نادم ورب سوط ظالم ورب عثور الى ثبور ورب طمع أهدى الى طبع وان هذا الفتح فتح حفظ على الثغر يعة ماءها وعلى النفوس دماءها وعلى السنة ذماءها وعلى الاموال نماءها وعلى الحرم غطاءها اعاد الله به البلاد خلقا جديدا وأنشأ للناس نشأ جديدا وعقد الملك عقدا طريفا فما أخلق يوم الفتح بأن يتخذ عيدا ويجعل فى المسرات تاريخا وليس العقد مع الله بانشوطة فأوفوا الله عهده كما صدقكم وعده ولا

ولا رعى الله قلبي * فكم رعى لك عهدك
فمن ترى أنا حتى * جعلت صدري وكدك
وما عشقتك وحدي * بلى عشقتك وحدك
وكم أطعتك جهدي * وكم تجنيت جهدك
وبعد هذا وهذا * وذاك لاذقت فقدك

ويعجبني في هذا الباب رشاقة ناصر الدين بن النقيب بقوله

سلك الشوق بقلبي * بعدكم صعب المسالك
ورمى قلبي بنيرا * ن ولا نيران مالك
هذه بعض صفاتي * طالع العبد بذلك

وأظرف ما رأيت في باب الانسجام الغرامي المرتجل ما أورده صاحب روضة الجليس ونزهة الانيس ذكر أنه كان بافريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى غلاما من غلمانها جميلا فاشتد كلفه به وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وقام على الفور وقد غلب عليه السكر ومشى الى أن انتهى الى باب محبوبه ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلما دارت النار بالباب بادر الناس باطفائها واعتقلوه فلما أصبحوا نهضوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاي شئ أحرقت باب هذا الغلام فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادي * وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد
فأحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادي

فرق القاضي لارتجاله الغرامي وتحمل عنه جناية الباب وقد انتهت الغاية بنا الى غراميات العارفين وابن الفارض هو قائد زمامها * وقتيل غرامها * فمن قوله في هذا الباب الذي ليس لغيره فيه مدخل ما ألفته من تائيته وجعلته قصيدا غراميا ينتظم بها شمل الانسجام واذا هب نسيمها العذري تنسمت العشاق منه أخبار الغرام * وهو قوله

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي * فياحبذا ذاك الشذا حين هبت
تذكرني العهد القديم لانها * حديثة عهد عن أهيل مودتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة * على بجمعي سمعة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت ألبابنا اذ تثنت
تتيح المنايا اذ تبيح لنا المنى * وذاك رخيص منيتي بمنيتي
متى أوعدت أولت وان وعدت لوت * وان أقسمت لاتبرئ السقم برت
وان عرضت أطرق حياء وهيبة * وان أعرضت اشفق فلم أتلفت
وقد سخنت عيني عليها كأنها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فانسانها ميت ودمعي غسله * وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي
خرجت بها عني اليها فلم أعد * الي ومثلي لا يقول برجعة
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي * وودي صدي وابتدائي نهايتي
وفيها تلاف الجسم بالسقم صحة * له وتلاف النفس عين الفتوة
ولما تلاقينا عشاء وضمنا * سواء سبيلي ذي طوى والثنية

الدولة وعناها فان حط عن جملتها القلادة وفل عن عشيرتها الزيادة فلله هذا النظر ما أحلى ثماره وأكرم آثاره وللشيخ الجليل في تشريف العبد بالجواب الفضل والعلو ان شاء الله تعالى

(وله في قتل أبي عثمان رحمه الله)

كتبت اطال الله بقاء الشيخ الجليل وأدام بهجته وبهجة الدنيا به ورفعته ورفعة الدين بمكانه وحرس مهجته وقدم المهج عنها وكبت أعداءه آمين وانا مما عند الله من نعمته ويثبته من دولته قوى الظهر مستظهر على الدهر والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد النبي وآله والشهادة أدام الله عز الشيخ الجليل غنيمة لا يدركها كل غاز ان أريدها وآخر يستفيدها ويزيد يعشقها وعمرو يرزقها ويتعرض لها أبو الفضل من همذان وتعرض على الحاكم أبي عثمان قتل والله كما تقتل الكلاب وشق بطنه كما يشق الجراب وهريق دمه كما يهراق الشراب وقطف رأسه كما تقطف الاعناب وقعد القصاب آمنا لا يصاب باضيعة الدنيا وضيعة أهلها والمسلمين وضيعة الاسلام والله لئن سكن السلطان العظيم وتغافل وتسامح الشيخ الجليل وتساهل ان الله بالانتصاف لملي وان الله على الانتقام لقوي والمحنة أدام الله عز الشيخ

وضنت ومامنت علـى بوقفـة * تعادل عنـدى بالمعـرف وقفتى
عتبت فـلم تعتب كان لم يكن لقا * وما كان الا أن أشرت وأومت
وبانت فأماحسن صبرى نخاننى * وأما جفونى بالبكاء فوفت
أغار عليها أن أهـيم بحبها * وأعرف مقدارى فانكر غيرتى
وكنت بها صبا فلما تركت ما * أريد أرادتـنى لها وأحبت
بها قيس لبنى هام بل كل عاشـق * كمجنون ليـلى أو كثير عزة
بدت فرأيت الحزم فى نقض توبتى * وقام بها عنـد النهى عذر محنتى
فـوتى بها وجـدا حياة هنيـئة * وان لم أمت فى الحب عشت بغصتى
تجمـعت الاهواء فيها فـلا ترى * بها غير صب لا يرى غير صبوتى
وعنـدى عيـدى كل يوم أرى به * جمال محياها بعـين قـريرة
وكل الليالى ليـلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعـة
وأى بـلاد الله حلت بها فما * اراها وفى عيـنى حلت غير مكة
وماسكنتـه فهو بيت مقـدس * بقـرة عينى فيـه أحشاى قرت
ومسجد الاقصى مساحب بردها * وطيـبى ثرى أرض عليها تمشت
مواطن أفراحى ومربى مآربى * وأطوار أوطارى ومأمن خيفتى
مغان بها لم يدخـل الدهر بيننا * ولا كادنا صرف الزمان بفـرقة
ولا صحبتنا النائبات بنبـوة * ولا حـدثتنا الحادثات بنكبـة
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة * بها كل أوقاتى مـواسم لذتى
فان رضيت عنى فعـمرى كلـه * زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة
وان قـربت دارى فعامى كلـه * ربيع اعتدال فى رياض أريضة
بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما * وما أصبحت فيه من الحسن أمست
فلو بسطت جسمى رأت كل جوهر * به كل قلب فيـه كل محبـة
وقـد جمت احشاى كل صبابة * بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
وكنت أرى أن التعشـق منحـة * لقلـبى فما ان كان الا لمحنـتى
ألا فى سبيل الحب حالى وما عسى * بكم ان الاقى لو دريتم أحبتى
أخذتم فؤادى وهو بعضى عندكم * فما ضركم لو كان بعضى جملتى
وهى جسدى مما وهى جلدى لدى * تحمـله يبلى وتبـقى بليتى
ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى * وجودى فلم تظفر بكونى فكرتى
وبالى أبـلى مـن ثياب تجلـدى * بل الذات فى الاعدام نيطت بلذتى
كانى هـلال الشـك لولا تأوهى * خفيت فلم تهـد العيون لرؤيتى
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت عن * أمور جرت فى كثرة الشوق قلت
نحرت لضيف السهد فى جفنى الكرى * قرى فجرى دمعى دما فوق وجنتى
فطوفان نوح عند نوحى كادمعى * وايقاد نيران الخليل كلوعتى
ولولا زفـيرى اغرقتنى أدمـعى * ولولا دموعى أحرقتـنى زفرتى
وحزنى ما يعـقوب بث أقـله * وكل بلا أيوب بعض بليـتى
وكل أذى فى الحب منـك اذا بدا * جعلت له شكرى مكان شكيتى
نعم وتباريح الصبابة ان عـدت * على من النعما فى الحب عدت

الجليل فى ذهاب ذلك العالم المسلم دون المحنة فى بقاء هذا الظالم المظلم وائن ساغ لهذا الفاسق ما فعل ليرخص بحجم المسلم
وليراق دم العالم وليصيرن كل سـكين منشور ولايه ثم ليتسعن الخرق على الراقع وليس دم المسلم بيسير عند ربه ولزوال الدنيا على الله أهون مـن صبه أليس الله تعالى يقول من قتـل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا وأنا أعيذ بالله هذه الدولة من ان توصم بتعطيل الحدود أو توسم باهـدار الدماء وعسى الله ان يوفق الشيخ الجليـل لتدارك هـذا الامر ان ذلك عـلى الله يسـير وقـد جعـل الله هـذه الدولة مثابة للناس وليس الاسـلام بمجال ظفر من صاحب بدعة أو كفر ما أدام الله نضارتها وأدام الائمة طلب الكفار بعد الاسـفار وردعـلى خادم الشيخ الجليل كتاب مـن أقصى خراسان والعراق بحديث تسـيار فـلان وصاحبـه فلان وذكروا معـرفتهـما باحـوال الثغـور وممارستهما لما يعرض بهما من الخطوب وأن أعـين المرابطين والغزاة طامحـة الى نصرة مـن السلطان العظيم أعز الله نصره وقـد بعثوا بهـما وفدا وقدرا أنهما يجدانى
بالحضرة فاكون لهـما لسانا وتجزا الى كتابا ليعلمانى ولو أمكننى النهوض لاحتسبته لهـما واذا لم

وعنـوان ما بي ما أبثـك بعضـه * وما تحته اظهاره فوق قدرتي
واسكت عجـزاً عـن أمور كثيرة * بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت
وعن مذهبي في الحب مالي مذهب * وان ملت يوماً عنه فارقت ملتي
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الوصل فاختر ذاك أو خل خلتي
ودع عنك دعوى الحب واختر لغيره * فؤادك وادفع عنه غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حي ان تكن صادقاً مت
وقالوا تلاف ما بقي منك قلت لا * اراني الا للتـلاف تلفتي
غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم * عدوّي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا نار أحشائي اقيمي مـن الجوى * حنايا ضلوعي فهي غير قويمة
ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا * ويا كبدي من لي بان تتفتتي
ويا كلما أبقى الضـنى مني ارتحـل * فمالك مأوى في عظام رميمة
وماذا عسى عني أناجي توهـما * بياء الندا أونست منك بوحشتي
فنفسي لم تجـزع بإتـلافها أسى * ولو جزعت كانت بغيري تأست
فياسـقمي لا تبـق لي رمقا فقـد * أبيت لبقيا العزذل البقيـة

ومن غرامياته التي خلبت القلوب * وعرف العارفون بها طريق التوصل الى معرفة المحبوب قوله من قصيدة

اهفـوا الى كل قلب بالغـرام له * شـغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عـن اللاحي به صـمـم * وكل جفـن الى الاغفاء لم يعج
لا كان وجد به الآماق جامدة * ولا غـرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد * أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقيـة ما أبقيت من رمق * لا خير في الحب ان أبقى على المهج
من لي باتلاف روحي في هوى رشا * حلو الشمائل بالارواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا * ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج

وما أحلى ما قال منها

قل للذي لامني فيـه وعنفني * دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللـوم لؤم ولم يمـدح به أحـد * فهـل رأيت محبا بالغـرام هجي

منها

لم أدر ما غربة الاوطان وهو معي * وخاطري أين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى * بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي

منها

ليهن ركب سروا ليلا وأنت بهم * فسيرهم في صـباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم * هم أهل بدر فلا يخشون من حرج

وما ألطف ما قال منها

أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومثله في الرقة والانسجام قوله من قصيد

أبـق لي مقـلة لعـلي يوما * قبـل موتي أرى بها من رآكا
أين مني ما رمت هيهات بل أيـن لعيـني باللحظ لثم ثراكا
وبشـيري لو جاء منك بعطف * ووجودي في قبضتي قلت هاكا

(وله اليه)

كتابي أطال الله بقاء الشيخ الجليل وأدام علوه وتمكينه وحرس دنياه ودينه وبسط بالخيرات يمينه وجعل التوفيق قرينه والقضاء معينه من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق وقلبتها كما يقلب الرقيق وبلعتها كما يبلع الريق والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله قد خدمت الشيخ الجليل سنين والله لا يضيع أجر المحسنين ونادمته والمنادمة رضاع ثان وطاعمته والمواكلة نسب دان وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان ووقفت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان وأثنيت عليه والثناء من الله عز وجل بكل لسان واخلصت له والاخلاص محمود من كل انسان وان كنت لا احبه محبة والدي وولدي فانا ابن زانيـة وزان ولي مع الله ثان أفبعد هذه الحرمات انا طعمة فلان وفلان يتناولانني سبعا في غمان محن الزمان كثيرة لا تنقضي وسرورها يأتيك في الاحيان والله ما كتبت هذا الكتاب حتى رأيت جاري يرهب وجاريتي تنهب وأكاري يضرب وكيلي يطالب والكلمة بهراة مختلفة جدا كالاضداد لا يلائم ضداً واذا صير الى حد بين كان احدهما خذا مر د

قد كفى ماجرى دما من جفون * لى قرحى فهل جرى ما كفا كا
فأجر من قلاك فيك معنى * قبل أن يعرف الهوى يهوا كا
بانكسارى بذلتى بخضوعى * بافتقارى بفاقتى لغنا كا
لا تكلنى الى قوى جلد خا * ن فانى أصبحت من ضعفا كا
كنت تجفو وكان لى بعض صبر * أحسن الله فى اصطبارى عزا كا
كم صدود عساك ترحم شكوا * ى ولو باستماع قولى عسا كا
شنع المرجفون عنك بهجرى * وأشاعوا أنى سلوت هوا كا
ما باحشائهم عشقت فاسلو * عنك يوما دع يهجروا حاشا كا
كيف أسلو ومقلتى كلما لا * ح بريق تلتفت للقا كا
كل من فى جمالك يهواك لكن * أنا وحدى بكل من فى حما كا

ومن كاساته الغرامية التى سكر العشاق بقديمها وحديثها قوله

ادرذكر من أهوى ولو بملام * فان أحاديث الحبيب مدامى
فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولو مزجوه عذلى بخصام
كأن عذولى بالوصال مبشرى * وان كنت لم أطمع برد سلام

وما أبدع وأرق ما قال منها

يشف عن الاسرار جسمى من الضنا * فتوحى بها معنى نحول عظامى
طريح جوى حب جريح جوارح * قريح جفون بالدوام دوامى
صحيح عليل فاطلبونى من الضنى * ففيها كما شاء النحول مقامى
منها
فلى كل عضو فيه كل حشابها * اذا نظرت أغراض كل سهام
ولو بسطت جسمى رأت كل جوهر * به كل قلب فيه كل غرام

ومن غرامياته التى يتحرك الجماد لرقتها قوله من قصيد

مالى سوى روحى وباذل نفسه * فى حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها لقد اسعفتنى * ياخيبة المسعى اذا لم تسعف

وما أسجم ما قال منها

يا أهل ودى انتم أملى ومن * نادا كم يا أهل ودى قد كفى
عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فانى ذلك الخل الوفى
وحياتكم وحياتكم قسما وفى * عمرى بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحى فى يدى ووهبتها * لمبشرى بوصالكم لم أنصف
لا تحسبونى فى الهوى متصنعا * كلفى بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فاخفانى أسى * حتى لعمرى كدت عنى أختفى
وكتمته عنى فلو أبديته * لوجدته أخفى من اللطف الخفى

وما أحلى ما خاطب العذول منها بقوله

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

وما أعذب ما قال منها يا ما أميلح كلما رضى به * ورضابه يا ما أحيلاه بفى
ولقد أحسن الله خاتمته فيها بقوله

ماللنوى ذنب ومن أهوى معى * ان غاب عن انسان عينى فهو فى

ولقد أقام القواعد الغرامية بقوله من قصيد

سكنه احتياطه فى سكنى ولا تعرف حال محلة تعرفه حال محلتى ولقد بعث اليها من عدها حجرة حجرة وعلم من يسكنها ملكا واجرة واستكشف حرفة كل واحد فاثبت على داره شيأ بعقد داره فان كان نظرلى كما تزعمون فلم تخالفون ولى نعمتكم وأنتم صنائعه ولم تهدمون بناءه ورافعه وتفرقون شملاه وجامعه ولقد حدثت بهراة رسوم غيرت فى وجه ما تقدم واستؤنف ظلم يقطر الدم لا أصبح الاعلى باب يردم وساكن يعدم ولا أمسى الاعلى دار تهدم ومخدومة تستخدم فى كل دار ديوان وعلى كل باب أعوان وفى كل يد ميزان وكل أحد سلطان واذا اطلق غوره ولعن الله ابا فلان لا اراه فى اليوم الا أصاب ذلك اليوم ومما أبث الشيخ الجليل ان مبلغ خراجى بهراة ألفان وعلى المخف من الجرمان ثلاثة مدورة بيض مقشره وعلى المثقل تسعة وعشره ووددت لو أمكن التبليغ باقل من هذا وأقل ولكن افواها فاغره واضراسا طاحنه وعيالا واذيالا الا الله وكيلهم وانا ربهم وأكيلهم وان أمكن تحويل هذا المقدار من الخراج ببوشنج ليتوفر حقوق بيت المال وأصان

عن مجازفات العمال وتبعات المحال فذلك غاية الآمال وان تعذر فكتاب الى كل واحد من الاعمال تعرض

تعرض قوم للغرام وأعرضوا * بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ * ـهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

وما أحلى ما قال بعده

أحبة قلبي والمحبة شافعي * لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة * فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل

وما ألطف ما قال منها

وماذا عسى عني يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لي بها شغل
أخذتم فؤادي وهو بعضي وما الذي * يضركم لو كان عندكم الكل

وما أظرف ما قال منها

تباله قومي اذ رأوني متيما * وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وقال نساء الحي عنا بذكر من * جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا أنعمت نعم علي بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وما أرق ما قال منها

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي * وكيف يرى العواد من لا له ظل
وما عثرت عين على أثري ولم * تدع لي رسما في الهوى الاعين النجل
ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها * وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ومن الغراميات التي تهيج الاشواق ولواعج الغرام * وتنتظم بها عقود الانسجام * قول أحد المشايخ العارفين الشيخ عفيف الدين التلمساني

لذ بالغرام ولذة الاشواق * واخترفناءك في الجمال الباقي
واخلع سلوك فهو ثوب مخلق * والبس جديد مكارم الاخلاق
وتوق من نار الصدود بشربة * من ماء دمعك فهو نعم الواقي
واذا دعاك الى الصبا نفس الصبا * فاجب رسول نسيمه الخفاق
واذا شربت الصرف من خمر الهوى * اياك تغفل عن جمال الساقي
والق الاحبة ان أردت وصالهم * متلذذا بالذل والاملاق
أوليس من أحلى المطامع في الهوى * عز الحبيب وذلة العشاق

ويطربني من رقائق انسجاماته الغرامية قوله

تعلم في مرافقة النديم * مطاوعة الاراك للنسيم
وعاشره باخلاق فاني * وحقك عبد رق للنديم
أعاطيه أحاديثي وكاسي * فاسكر بالحديث وبالقديم
ولي عند الاحبة قلب صب * صحيح الود في جسد سقيم
أقام وسافر السلوان عنه * فلا اجتمع المسافر بالمقيم

وقد أوردت هنا ما أمكن من جهد الطاقة في باب الانسجام الغرامي وبديع بيوته وقد تقدم قولي اني أخرت فيه المتقدم وقدمت المتأخر عصرا لئلا ينفرط سلكه وتذهب لذته فان الانسجام يدخل في

وأعيان الاحرار عاملني معاملة الطرار طلبت منه مالا استفتح بعضه الى بلخ فابى أن يطلب حتى يحصل المال عند شريكه فاذا وصل الكتاب بوصوله اليه خرج حينئذ مما عليه وكتبت الى صاحبي ببلخ فوفر على صاحبه المال واستخار الله أبو البختري وابتلعه ابتلاع الحوت وأيام سلامة صدري وتهاوني بامري تركت هذا الحديث وراء ظهري مقدرا أن مالي عند صاحبي حتى ورد الآن كتابه فذكر أن هذه القصة فعلت قبح الله الخائن وأخزاه وأضعف له اذا جازاه عمري لقد شكوت العلة الى طبيب وأنزلت الحاجة بكريم وللشيخ الجليل الرأي العالي والسلام

(وله اليه أيضا)

الشيخ الجليل أدام الله عزه يعلم حال هراة وأهلها في استقصاء النقد وكثرة الرد وشدة الاحتياط في المدح وجراءة الاقدام على الذم وان الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح عندهم نار على منار ولهم في اللوذعيج قولات فاذا مدحوا اسيرة رجل وحمدوا عشرته لم يبق فيه طمع للسبك ولا موضع للشك ووردت هراة فوجدت الالسن متفقة على تقريظ

 أبي فلان والنفوس بخيلة بفراقه نسأله المقام بين أظهرهم وتجزع لخروجه من بلدهم ثم وجدته من

الابواب الغرامية وفي غيرها ولكنه يوجد فيها أكثر لعذوبتها وارتياح الخواطر اليها لاسيما غراميات العارفين مثل الشيخ شرف الدين بن الفارض وغيره ومما يستظرف في باب الانسجام من الطرائق الغرامية الغريبة قول عبد المحسن الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر * وفي حكمه على الحر قبح
فابتدأني يقول وهو من السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن الانسجام المطرب قول مروان بن أبي حفصة

سبحت ربيعة وجه معن سابقا * لما جرى وجرى ذووا الاحساب

ومن الانسجام المرقص قول أبي نواس

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

ومثله قوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء
قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من وجهها في البيت لألاء
وارسلت من فم الابريق صافية * كأنما اخذها للعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها * لطافة وخفي عن شكلها الماء

ومن الانسجام المطرب قول محمد بن صالح الحسني

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرا متمنع أردانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

وعدوا من الانسجام المطرب قول عبد الرحمن العطوي في رثاء احمد بن أبي دؤاد

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

وعدوا من الانسجام المرقص قول العكوك في أبي دلف

انما الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

ومن الانسجام المرقص قول بكر بن النطاح

من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الاماني لم يزل مهزولا

ومن الانسجام المطرب قول أبي تمام

ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

ومثله قوله

ظبي تقنصته لما نصبت له * في آخر الليل أشراكا من الحلم

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن

بها غير معذول فداو خمارها * وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فادارها

ومن

بعد غالبا في العبودية للشيخ الجليل مستظهرا  بايامه وسألني تقرير حاله واقامة الشهادة له فخرجت من عهدتها وللشيخ الجليل فيما أنهاه عبده وخادمه العين العالية

(وله اليه أيضا)

وفي الحديث المرفوع أطال الله بقاء الشيخ الجليل ان شر القرون قرن يحلف فيه قبل أن يستحلف ويشهد فيه قبل أن يستشهد وقد نويت ان وفق الله تعالى ان لا أبتدئهما ذاكرا ولولا هذه الحالة لحلفت ان الله تعالى وان صانني عن اليتم صغيرا وعن الثكل كبيرا فقد أذاقني من فراق الشيخ الجليل أمر منهما كاسا وحكي أن رجلا قعد للفاحشة مقعدها ثم أفكر فقال ان من باع جنة عرضها السموات والارض بهذا الفتر تحت هذا الستر لواسع رقعة الرقاعة خليق البضاعة بالاضاعة قليل البصر بالمساحة مغبون الصفقة في التجارة جدير الحبس بالحجارة وذلك مثلي اذ بعت مكاني من مجلسه المعمور واعتضت منه عرضا من الدنيا يسيرا ومتاعا قليلا

فان ترجع الايام بيني وبينكم * بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه * مرائر ان جاذبتها لم تقطع

على اني أصبت سدادا للخلة ومدادا للغلة وصوانا للوجه وبعض الشر أهون من بعض ولله الحمد ثم للشيخ الجليل من بعد ولولا كتبه المتواترة ونعمه الظاهرة المتظاهرة لانفت

طويلا ولم أصب فتيلا فالآن قد آذنت الحال ببعض النظام وستنتظم  على الايام ان شاء الله تعالى ووردت من الشيخ

ومن الانسجام المطرب قول دعبل

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى الموطن الخشن

ومن الانسجام المرقص قول أبى على البصير

لعمر أبيك ما نسب المعلى * الى كرم وفى الدنيا كريم

وعدوا من الانسجام المطرب قول يزيد بن خالد المهلبى

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ومن الانسجام المرقص قول البحترى

تخفى الزجاجة لونها فكأنها * فى الكف قائمة بغير اناء

ومثله قوله متعتب فى غير ما متعتب * ان لم يجد جرما على تجرما

ألف الصدود فلو يمر خياله * بالصب فى سنة الكرى ما سلما

ومن الانسجام المرقص قول ابن الرومى

فالموت ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

ومثله قوله يخاطب بنى طاهر علوتم علينا علو النجوم * فجودوا علينا بانوائها

وعدوا من المطرب قول أبى العتاهية

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ومثله فى المطرب قول سلم الخاسر

لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

وعدوا من الانسجام المرقص قول عبد الله بن المعتز

أهلا بفطر قد أنار هلاله * فالآن فاغد الى المدام وبكر

فانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وعدوا من مرقصات المتنبى قوله

وأصبح شعرى منهما فى مكانه * وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

ومثله قوله والهجر أقتل لى مما أراقبه * أنا الغريق فما خوفى من البلل

ومثله قوله فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

ومن الانسجام المرقص قول أبى نصر بن نباتة

لم يبق جودك لى شيأ أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

ومن الانسجام قول الواواء الدمشقى

وأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

ومثله قوله متى أرعى رياض الحسن منه * وعينى قد تضمنها غدير

ومن الانسجام المرقص قول أبى العباس الضبى

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

ومن الانسجام المرقص قول أبى الحسين اللحام

يا سائلى عن خالد عهدى به * رطب العجان وكفه كالجلمد

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

وعدوا من الانسجام المطرب قول أبى نصر العتبى

الله يعلم أنى لست ذا بخل * ولست ملتمسا فى البخل لى عللا

الرئيس على كريم والعرب وان كانت أكبادها أغلاظا أكثر الامم حفاظا وضبة وان كانت كاسمها أحقادا وأكادا أوفر العرب أحلاما وأكثرها كراما والشيخ الرئيس طوع لمخاطبات الشيخ الجليل يتصرف معها تصرف الظلال عن اليمين وعن الشمال فالشهد اذا أعرض عنه سم ما بذل الجهد والسم اذا نظر اليه شهد وقد وردت فلم يأل مقدمى اكراما ومنزلى انزالا وحديث ما حديث حديث الشيخين السيد ابن أبى القاسم وأبى الحسين وأرانى الله طلعتهما وامتعنى بهما وبقربهما فلا عيش الا فى ذراهما وبحيث أراهما وضالة الامل كلاهما وبردا لفؤاد هما هما مافعلا وأين بلغا فما يقصر نفاذهما ان لم يقصر استاذهما ولا يضيق مكانهما ان لم يضيق زمانهما وما أخاف عليهما الا عارض الكسل وحادث ان الطينة بحمد الله قابلة والغريزة حرة والهمة صاعدة وليت شعرى من المختلف اليهما ووددت لو أقت عملهما فاخرج من عهدة بعض النعم والعود ان شاء الله أحد اتماها وانا لاخ صفر وابتداء سفر وطيرة الهم وقوعها باذن الله وغاشية المجلس العالى أدام الله بهجته أعدهم أمناء على نصيبى منه فان أحسنوا فان الله

لكن طاقة مثلى غير خافية * والذر يعذر فى القدر الذى حملا

وعدوا من الانسجام المرقص المطرب قول أبى الفرج بن هند

عابوه لما التحى فقلنا * عبتم وغبتم عن الجمال

هذا غزال ولا عجيب * تولد المسك فى الغزال

ومثله قول الامير شمس المعالى قابوس

وفى السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الحجاج

كان أيرى شمع فى رخاوته * فكلما مسته راحتى لانا

ومثله قوله فأصبح الدهر به هيضة * فنحن غرقى فى خرا الدهر

وعدوا من المرقص قول أبى العلاء المعرى

والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وعدوا من الانسجام المرقص قول المنازى الذى لا يوجد فى معناه مثله

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الشحناء العسقلانى

ومهفهف علق السقام بطرفه * وسرى فخيم فى معاقد خصره

مزقت أثواب الظلام بثغره * ثم انثنيت أحوكها من شعره

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الخياط الدمشقى وهو من شعراء المائة السادسة

ومحجب بين الاسنة معرض * وفى القلب من اعراضه مثل حجبه

أغار اذا آنست فى الحى أنة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وهذا الانسجام غرامى وعدوا من الانسجام المرقص قول القاضى الارجانى

وما ينزل الغيث الا لان * يقبل بين يديك الثرى

ومثله قول ابن الهبارية ولولا نداه خفت نار ذكائه * عليه ولكن الندى مانع الوقد

وعدوا من المرقص قول أبى عبد الله النقاش البغدادى

اذا وجد الشيخ من نفسه * نشاطا فذلك موت خفى

ألست ترى أن ضوء السراج * له لهب عند ما ينطفى

ومن الانسجام المرقص قول ابن المفضل البغدادى

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على هام الربا * للطارقين ذوائب النيران

ومثله قول سبط التعاويذى

بين السيوف وعينيه مشاركة * من أجلها قيل للاغماد أجفان

ومن الانسجام المرقص قول القاضى الفاضل فى وكيله الشريف الكحال

رجل توكل لى وكحلنى * فاصابنى فى عينى وفى عينى

وان كان قد أخلفه الغريم فلن يخلفه الخلق الكريم وان حركته بالمال هملجة انفذت اليه سفتجة عن قريب وعما قليل * وما شغفى بالماء الا تذكرا * لماء به أهل الحبيب نزول وما عشت من بعد الاحبة سلوة ولكننى للنائبات حمول وللشيخ الجليل ادام الله عزه فى تشريف عبده وخادمه بالجواب وتصريفه على الامر والنهى رأيه العالى ان شاء الله تعالى

(وله اليه أيضا)

وصل للشيخ الجليل السيد كتاب خشن البرد حافاته كالاسل يدق دق القصار ويشق شق البيطار ويقرض قرض الفار ويحك بالاظفار ويشك بالشفار فلو كنا على السواء ولكن احدنا فى الارض والآخر فى السماء ولو كان ادركنا ولكف بسطة ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

آخر

ولو رأى مساغا لنابيه الشجاع لصمما ولكن الرماح اجرت ولولا ان ينبط دمى لفاض فى وخير ما فى الباب قول الاول لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة فقد سرنى انى خطرت ببالك وما ظننت أحدا يعبث هذا العبث بطومار الحمار ويستخف هذا الاستخفاف بالحى الاحرار زعم ومثله

ومثله قوله فيه عادى بنى العباس حتى انه * خلع السواد من العيون بكحله

ومثله قول ابن الساعاتى والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

ومثله قوله فى النهر صدأ الظلام يزيد رونق حسنه * أرأيت سيفا قط يصقل بالصدا

وعدّوا من الانسجام المرقص قول عبد الملك بن مازة البخارى وقد دخل عليه مملوك وفى يده قوس

نهانى لما بدا عقرب * على خده أن أروم السفر

فقلت وفى يده قوسه * أسير فى القوس حل القمر

ومثله قول ابن أردخل التكريتى ألفىّ القوام عنى أمالو * هو فقلبى مكسور تلك الاماله

وعدّوا من الانسجام المرقص قول ابن عنين

دمشق فبى شوق اليها مبرّح * وان لج واش أو ألح عذول

بلاد بها الحصباء درّ وتربها * عبير وأنفاس الشمال شمول

تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق * وصح نسيم الروض وهو عليل

ومن الانسجام المرقص قول الحاجرى

انى لاعذر فى الاراك حمامه الشادى كذلك تفعل العشاق

حكم الغرام الحاجرى باسرها * فغدت وفى أعناقها الاطواق

وعدّوا من الانسجام المرقص قول الصاحب بهاء الدين زهير

فياظبى هلا كان منك التفاتة * ويا غصن هلا كان منك تعطف

ويا حرم الحسن الذى هو آمن * وألبابنا من حوله تتخطف

عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه * علىّ فانى أعرف الواو تعطف

وعدّوا من المرقص قول محيى الدين بن زيلاق

ومن عجبى أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك كافور وخالك عنبر

ومثله قول ابن عربى الموصلى فى المرقص

أنا صب وماء عينى صب * وأسير من الضنى فى قيود

وشهودى على الهوى أدمع العيـ * ـن ولكننى قذفت شهودى

ومثله قول ابن الحلاوى الموصلى

كتبت فلولا أن هذا محلل * وذا حرام قست لفظك بالسحر

فوالله ما أدرى أزهر خميلة * بطرسك أم در يلوح على نحر

فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر

ومثله قول ابن ظهير الاربلى

طرفى وقلبى ذا يسيل دما وذا * دون الورى أنت العليم بقرحه

وهما بحبك شاهدان وانما * تعديل كل منهما فى جرحه

والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سواك من الانام فنحه

انظر هذه القافية ما أحلاها وأمكنها ومثله قوله

غارت مناطقه وأنجد ردفه * يا بعد شقة غوره من نجده

ومن الانسجام المرقص قول تاج الدين بن الحوارى

فوالله ما أخرت عنك مدائحى * لامر سوى انى عجزت عن الشكر

وقدرضت فكرى مرة بعد مرة * فما ساغ ان أهدى الى مثلكم شعرى

ادام الله تمكينه انى اخلف المواعيد وارد العذر البعيد ومتى دعيت ان  قولى يكتب فى المصاحف أو يتلى فى المحاريب ومتى تبرأت من الاحاديث والله انى لا كذب الكذبة اظنها لحسنها صدقا وليس الشان فى اللسان الشان فيما يعرج كل ليلة الى سماء الدنيا ولو شئت لعددت عليه كما عد على ولكن لا تحرك الساكن وانما يلام المرء على موعد يخلفه اذا استفاد بخلفه جمالا أو مالا أو راحة فاما موازرة الكتب ومواصلة الرسل فلا فى الوفاء بها قربة الى الله تعالى ولا فى الاخلال حرج من الله ولو كنت وعدته فصوصا ثم لم أتبع الوعد وفاء لاستهدفت لسهام العتاب لكن الله يشهد أنى على الاخلال بالمكاتبة أحب له منى لا ترى وعينى ويدى وكل نعمة أنعمها الله على يد الاسلام ولو أنصف ناظره لجبر بافراطى فى هذا الجانب تقصيرى فى ذلك الجانب فجعل بدل العتاب شكرا والسلام

(وله أيضا رقعة اليه)

قد بسط مولاى باع الفصاحة وملأ أسفار البلاغة وبهرنى ببيانه كما غمرنى بفضله وبره وكما لاعذر للسيف اذا لم يمض ولا للنجم اذا لم يض وهو بحمد الله يزداد زيادة الهلال ويتقدم كل يوم فى محاسن الآداب والاخلاق وارجو ان لا تقف به همته دون اعلاء منزلته ولا يرضى لنفسه الكريمة الا باقصى غايته وما تفضل به من الاعتذار فقد اغنانا الله

فان لم يكن درا فقلك نقيصة * وان كان درا كيف يهدى الى البحر
ويعجبنى من الانسجام المرقص قول النجم القمراوى
وحاكمت النسيم على مرور * بعطفيه فمال مع النسيم
ومثله قول عبد الكردى اذا ما اشتقت يوما ان أراكم * وحال البعد بينكم وبينى
بعثت لكم سوادا فى بياض * لابصركم بشئ مثل عينى
وعدوا من الانسجام المطرب قول المهذب بن الخيمى الحلى وقد كتب الى والده
جننت فعودنى بكتبك انى لى * شياطين شوق لا يفارقن مضجعى
اذا استرقت اسرار وجدى تمردا * بعثت اليها فى الدجا شهب أدمعى
ومن الانسجام المرقص قول ابن عبد ربه
يا ذا الذى خط العذار بخده * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما كنت أقطع أن لحظك صارم * حتى رأيت من العذار حمائلا
ومن أغرب ما رأيت من الانسجام المرقص قول جعفر بن عثمان المصحفى
خفيت على شرابها فكأنما * يجدون ريا فى اناء فارغ
ومن الانسجام المرقص قول ادريس بن السمان
ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح
ومثله قول المعتمد بن عباد سميدع يهب الالاف مبتدئا * وبعد ذلك يلقى وهو معتذر
له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا انها الحجر
ويعجبنى قول الفضل بن شرف فى المرقص
لم يبق للجور فى أيامكم أثر * الا الذى فى عيون الغيد من حور
ومثله قوله تقلدتنى الليالى وهى مدبرة * كأننى صارم فى كف منهزم
وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن رشيق صاحب العمدة فى المعز بن باديس سلطان افريقية وقد غاب يوم العيد وكان يوما ماطرا
تجهم العيد وانهلت بوادره * وكان يعهد منك البشر والضحكا
كأنه جاء يطوى الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكى
وعدوا من الانسجام المرقص قول عبد الله بن محمد العطار
وكاس ترينا آية الصبح والدجا * فأولها شمس وآخرها بدر
مقطبة ما لم يزرها مزاجها * فان زارها جاء التبسم والبشر
فوا عجبا للدهر لم يخل مهجة * من العشق حتى الماء يعشقه الخمر
ومثله قول القاضى الجليس بن الحباب المصرى
ومن عجب أن الصوارم فى الوغى * تحيض بأيدى القوم وهى ذكور
وأعجب من ذا أنها فى أكفهم * تأجج نارا والاكف بحور
وظريف من الانسجام المرقص قول ابن مكنسة
والسكر فى وجنته وطرفه * يفتح وردا ويغض نرجسا
وعدوا من الانسجام المرقص قول ظافر الحداد
ونفر صبح الشيب ليل شبيبتى * كذا عادتى فى الصبح مع من أحبه
ومثله قول أبى اسحق بن خفاجة

تعالى عنه فقضله الظاهر فاضل عن كل حق وخلقه الظاهر بالغ به مدى كل بر وبنى أن يوفق الله بمقابلته بما التزمه له وأوجبه فيه وقد عملت فى أمر الدواء ما أشرحه له شفاها وجملة الامر أنى أؤمل النفع فى تناوله وارجو حسن عاقبته وحالى الآن صالحة لولا ما ذكر من فتور الشيخ الجليل فقد شغل قلبى وأقلق نفسى وان كان لا ينكر الضعف عقب المسهل ولعل سبب هذا العارض ما وقع من الحركة الى ان عاد الى الدار وتعرض للشمس فى طريقه فالله تعالى يعافيه ويبقيه ولا يرينا مكروها فيه ان شاء الله تعالى

*(وكتب الى الشيخ أبى القاسم أدام الله تأييده وسودده رحمه الله)*

أنا أصون ذلك المجلس الكريم عن الزكام والسعال وجميع اخوات الفعال ولو استطعت ان أنبى من جلتى أنى لرضيت لخدمة المجلس أعلاه الله سائرى ولكن هو منى وان ذن وكانى بالشيخ الجليل يقول الامثال لا تغيروفى الحدود المعطلة والثغور المهملة والرسوم المبدلة والسنن المحولة والبدع المستعملة هذا الخطأ خال يسير وغلط قريب وما أسد استظهارى بخلافته وان لم يكن من ولد العباس والله يبقيه علما للفضل وعافيه والسلام

*(جواب الشيخ أبى القاسم وهذه الرسالة جواب انا أصون ذلك المجلس)* وصلت رقعة الاستاذ ونمت

وغنت بأسرار الرياض خميلة * بها الزهر ثغر والنسيم لسان

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن اللبانة

روحي وأهلي جيرة ما استعذبتهم * على الدهر الا وانثنيت معانا

أراشوا جناحي ثم بلوه بالندى * فلم استطع من أرضهم طيرانا

وعدوا أيضا من الانسجام المرقص قول ابن الرقاق

وأغيد طاف بالكؤس ضحى * وحثها والصباح قد وضحا

والروض أهدى لنا شقائقه * وآسه العنبرى قد نفحا

قلنا وأين الاقاح قال لنا * أودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام يجحد ما * قال فلما تبسم افتضحا

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن سنا الملك

لا تخش مني فاني كالنسيم ضنى * وما النسيم بمخشى على الغصن

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن الدباغ وقد تقدم

يارب ان قدرته لمقبل * غيرى فلامسواك أو للا كؤس

ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب فلتك شمعة في المجلس

واذا قضيت لنا بعين مراقب * يارب فلتك من عيون النرجس

ومثله قوله واشكو الى ليل الغدائر غدرها * وأملي عليه وهو في الارض يكتب

هذه الابيات تقدمت في باب الانسجام الغرامي ولكن لم يظهر من مكررها غير الحلاوة وعدوا من الانسجام المرقص قول كمال الدين بن النبيه

وكوكب الصبح نجاب على يده * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وعدوا من الانسجام المرقص قول الصاحب جمال الدين بن مطروح

اذا ما اشتهى الخلخال أخبار قرطها * فيا طيب ما تملى عليه الضفائر

وعدوا من الانسجام المرقص قول البرهان بن الفقيه نصر الله

أقطف السوداء من لمتى * أخذا مع البيضاء اذ تسرف

فتخلف البيضاء أمثالها * وتغضب السوداء فما تخلف

حماقة السودان من ههنا * يعرفها من لم يكن يعرف

وعدوا من الانسجام المرقص قول أمين الدين التلمساني

ساروا فيا وحشة الوادي لبعدهم * منهم ولا سيما الاغصان والكتب

ومن الانسجامات المرجزة التي لو أدركها الشريف تطفل على نسيم أبياتها واعترف ان ما للصادح والباغم تغريد صادحاتها * أرجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك في مصايد الملوك التي امتدح بها الملك الافضل بن الملك المؤيد صاحب حماة وكان قد لقب قبل الافضل بالمنصور وهي

اثنى شذا الروض على فضل السحب * واشتملت بالوشي أرداف الكتب

ما بين نور مسفر اللثام * وزهر يضحك في الاكمام

ان كانت الارض لها ذخائر * فهي لعمرى هذه الازاهر

قد بسطتها راحة الغمائم * بسط الدنانير على الدراهم

أحسن بوجه الزمن الوسيم * تعرف فيه نضرة النعيم

وحبذا وادي حماة الرحب * حيث زها العيش به والعشب

أرض الهناء والسناء والمرح * والامن واليمن ورايات الفرح

ورفعني عما يرفعني وهل جال أتم ملابس من كريم عادته في التخم الى وماحق عرنين رت يرد عرنينه الماء قبل الشفاه الا أن تشمته اذا عطس الكرام البررة ولا عطس الاباشم من الطراز الاول ولولا التطير من سمة العيادة لخف ركابي اليه والشيخ أبو الحسن فوق شروط الخلافة فاذا كان المتخالف تغاليا جاز ان يكون الخالف كسرويا

*(وله الى الشيخ السيد أبي الحسن على بن الفضل الاسفرايني رحمه الله)* كتابي أطال الله بقاء الشيخ السيد والخطيب أبو فلان قد توجه وفدا الى الحضرة ويريد أن يقرن بين الحج والعمرة ولا يقتصر على الشمس دون الزهرة ولا يقنع بالماء الا مع الخضرة وقد قصد من الشيخ الجليل بحرا والشيخ السيد سفينة نجاته وذريعة حاجاته وسببه الى كل مراد يتعذر وجنته دون ما يخاف ويحذر ومفزعه في كل ما يأتي ويذر وهو وديعتي حتى ترده سالما وقد جهزت معه من السلام ما يجلو دجى الظلام ويدر أخلاف الغمام ويهدى العافية الى السقام وينشر النعمة بالتمام ويربط عليها

بالدوام وترفعت اليه بأهبة شوق يؤديها وصفا وشرحا وبصورشدة وترحا ورسمت له أن يقبل على يده العالية انما يقبل سبعة

وتشدا وتوجيها والسلام

*(وله الى الشيخ السيد العالم أبي أحمد)*

كتابي وقد أنعم الله تعالى على الشيخ السيد العالم نعما ان عدها لم يحصها وأمره أن يلبس شعارها ويحسن جوارها ليقر قرارها وليس بعد الايمان بالله خصلة خير هي أوفر من رضوان الله حظا ومن تقوية المسلم ومعونته وليس بعد الشرك بالله خلة سوء هي أقرب الى غضب الله من شد على عضد ظالم وتقوية يده وقد علم الشيخ مامنى به أهل هراة من محن الخانية ثم ما أرهقهم من الحقوق الديوانية ثم ما زيد عليهم من علاوة المصادرة الحادثة ثم ما كشف الاستار وأظهر العوار وقبح النوار من غلاء هذه الاسعار حتى أكلت الجيفة وهي خائسة وطحنت عظام الميتة وهي يابسة وعدم القوت وغنه موجود وتركت العبادات وهجرت النياحات وأفردت الجنائز وتخطى الموتى وهم بالشوارع مطروحون ولقد دخلت المسجد الجامع يوم أمسى فرأيت تحت كل اسطوانة عليلا وكلمت أحدهم فلم يفقه الاقليلا فيا عباد الله تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان انكم تنشرون ثم اليه تحشرون ومن

ذات النواعير سقات الترب * وأمهات عصفه والاب
تعلمت نوح الحمام الهتف * أيام كانت ذات فرع أهيف
فكلها من الحنين قاب * فكيف لا والما عليها صب
لله ذاك السفح والوادي الغرد * والماء معسول الرضاب مضطرد
يصبو بها الرائي فكيف السامع * ويحمد العاصي فكيف الطائع
اذا نظرت للربا والنهر * فاروعن الربيع أوعن جعفر
محاسنا تلهي العيون والفكر * ربيع روضات وشحرور صفر
امام كل منزل بستان * وبين كل قرية ميدان
أما رأيت الورق في الاوراق * جاذبة القلوب بالاطواق
فبادر اللذة يا فلان * واغنم متى أمكنك الزمان
ولا تقل مشتى ولا مصيف * فكل أوقات الهنا خريف
كل زمان يتقضى بالجدل * زمان عيش كلما دار اعتدل
أحسن ما أذكر من أوقاته * وخير ما أنعت من لذاته
بروزنا للصيد فيه والقنص * وحوزنا من مره أحلى الفرص
وأخذنا الوحش من المسارب * وفعلنا في الطير فوق الواجب
لما دنا زمان رمي البندق * سرنا على وجه السرور المشرق
في عصبة عادلة في الحكم * وغلمة مثل بدور التم
من كل مبعوث الى الاطيار * تظله غمامة الغبار *
قد جد القوم به عقب السفر * عند اقتران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من يديه * لغنت الورق على عطفيه
في كفه محنية الاوصال * قاطعة الاعمار كالهلال
زهراء خضراء الاهاب معجبه * مماثوت بين الرياض المعشبه
فاغرة الافواه للاطيار * طالبة لهن بالاوتار *
كأنها بين المياه نون * أوحاجب بما تشا مقرون
لها بنات بالمنى معذوقه * من طينة واحدة مخلوقه
سامعة لما تشير الام * مع انها مثل الحجارصم
كانها والطير منها هارب * خلف الشياطين شهاب ثاقب
واهالها شبه كرات تخطف * شاهدة بالعزم وهي تقذف
حتى نزلنا بمكان مونق * اخوان صدق احدقوا بالملق
فياله في الحسن من محل * مراد جد ومراد هزل
للطير في مياهه مواقع * كأنها من حولها فواقع
فلم نزل في منزل كريم * نروي حديث الرمي عن قديم
حتى طوى الافق رداء الورس * والتهم المغرب قرص الشمس
وابتدر القوم الى المراصد * من ساهر ليل التمام ساهد
كالليث يسطو كفه بارقم * والبدر يرمي في الدجا بأسهم
بينا الطيور في مداها ساهره * اذا هم من عينه بالساهره
واقبلت مواكب الطيور * على طروس الجو كالسطور

تخبذا السطور في المهارق * منظومة الاحرف بالبنادق
من كل تم حق أن نسمى * ضياءه المشرق بدر التم
تخاله من تحت عنق قد سجا * طرة صبح تحت أذيال الدجا
وكل ذي حسن من الوسامه * تخاله في أفقه غمامه
تتبعه أوزة دكناء * من دونها لقلقة غراء
تقدمها أنيسة ملونه * تابعة من كل وصف أحسنه
يجني بها الاكل خير ماجني * وأحسن المأكول ما تلونا
وربما مر لديها حبرج * كأنه على نضار يدرج
وانقض من بعض الجبال نسر * له بأبراج النجوم وكر
مغبر الخلق شديد الايدي * يبني على الكسر حروف الصيد
تحت مسراه عقاب كاسبه * خافضة لحظ الطيور ناصبه
اذا مضت جلتها المعترضه * تواصلت خيوطها المنقرضه
بكل كركي عجيب السير * كأنه طيف خيال الطير
بحث غرنوقا شهي المجتلى * مقدما على الغرانيق العلا
وأبيض كالغيم يسمى مرزما * كم بات مثل نورة مبتسما
بجثه سيطر قوي * معجزة في الطير موسوي
كم حاش ثعبانا وكم حواه * كأنه في يده عصاه *
هذا وكم ذي نظر ممتاز * ينعت في الواجب بالعناز
أسود الالمعة في الصدر * كانه نور الهدى في الكفر
فلم نزل قسينا الضواري * تصيبها باعين الاوتار *
حتى غدت دامية النحور * ساقطة منها على الجبير
كأنها وهي لدينا وقع * لدى محاريب القسي ركع
وأصبحت أطيارنا قد حصلت * ولم تسل باي ذنب قتلت
مستتبعا وجه العشا وجه السحر * وكل وجه منهما وجه أغر
بالك من صيد مقر العين * مرضي الصحاب وهو ذو الوجهين
لم نرض ما وفي من الاماني * حتى شفعناه بصيد ثاني
صيد الملوك الصيد بالكواسر * والخيل في وجه الصباح السافر
ذلك الذي تصبو له الجوارح * فهي الى طلابه طوامح
واثقة بالرزق حيث كانا * تغدو خماصا وتجي بطانا
سرنا على اسم الله والمناجح * نعوم في الاقطار بالسوابح
خيل تحاذ الصيد حيث مالا * كأنها أضحت له ظلالا
تسعى بها قوائم لا تتبع * وكيف لا وهي الرياح الاربع
تحفنا من فوقها غلمان * كأنهم لدوحنا أغصان
ترك تريك في سماء الملبس * كواكبا طالعة في الاطلس
منظومة الاوساط بالسلاح * من كل سهم زجل الجناح
وكل عضب ذرب المقاطع * يحرف الهام عن المواضع
على يد السائر منهم زاده * من كل باز رم فؤاده

الواجب على السلطان أعز الله نصره في مثل هذا العام ان يتعهد الناس (٢١٧) بالطعام ويتحول الرعية بالانعام ويبذل فيهم الرغائب ليؤمن الساكن وليتألف الغائب والبلاء كل البلاء ان طلب هذا المال الموظف فتذهب الحاسة الباقية فأنشد الله الشيخ ليبذلن في هذا الامر مجهوده ولينجزن موعوده وكرهت أن أخاطبه بهذا الكتاب غير التماس هذا النظر وفي الرأس فصول وفي الدماغ فضول ورأي الشيخ السيد في ملاحظة فلان بالعين التي كان يلاحظني بها وتمكينه من مجلسه وبساطه أوقات نشاطه وتهديته الى ما عساه يخطئ فيه وجه رشاده أو يضل عن سبيل مراده عال ان شاء الله تعالى

(وله اليه أيضا)

يا فرحا بيوم لا يحيي بوجهك وبليلة تطوي بفقدك وبضمير يخلو من ذكرك ومارمي بحبالك ويا شوقي الى أن لا ألقاك أو لا يكفيني الاكتحال بالقذى من طلعتك حتى سؤتني بقذاة رقعتك فخلني من نصائحك حتى ان رأيت السيل يسيل بي فلا تنذرني وان رأيته يغرقني فلا تنقذني وان عاودتني بعد ذلك بشفقاتك الباردة ظهر شؤم شفقتك على عنفقتك وقد أعذر من أنذر

*(وله رقعة اشخاص)*

سيرا على اسم الله وعونه الى الكلب ابن الكلبه واليابس ابن الرطبه والضيق ابن الرحبه

والقوادابن القعبه وألزماه داره وعرفاه (٢١٨) مقداره وامنعاه طيب الغذاء وريح الهواء وبارد الماء حتى يؤدي ما عليه

قد كتبت في صدره حروف * تقرا بما تقرى به الضيوف
وكل شاهين شهي المرتمى * كبارق طار وصوب قد همى
بينا تراه ذاهبا لصيده * معتصما بأيده وكيده
حتى تراه عائدا من أفقه * ملتزما طائره في عنقه
أفلح من كان على يسراه * حتى غدت حاسدة يمناه
تلك يد لا تعرف الاعسارا * لاجل هذا سميت يسارا
وكل صقر مسبل الجناح * مواصل الغدو والرواح
ذي مقلة لها ضرام واقد * يكاد يشوي ما يصيد الصائد
كأنما المخلب منه منجل * لحصد أعمار الطيور مرسل
يا حبذا طيور جد ولعب * تهوي الى الارض وللافق تثب
من سنقر عالي المدى والشان * معظم الاخبار والعيان
يصعد خلف الرزق ليس يمهله * كأنه من السماء يستعجله
ومن عقاب بأسها مروع * كأنها للطير جن يصرع
كم جلبت لطائر من وهن * وكم وكم قد أهلكت من قرن
وحبذا كواسر الكواهي * عديمة الانظار والاشباه
مخصوصة بالطرد القويم * حدباء ظهر الذنب الرقيم
ذاك لعمري حدب للرائي * يعدل ملك القلعة الحدباء
هذا وقد تجهزت أعداد * يجمعها الكلاب والفهاد
من كل فهد عنتري الحمله * اذا رأى شخص مهاة عبله
مبارك الاقبال والاعراض * مستقبل الحال بناب ماضي
كأنه من حدة اكتسابه * قد أحرق الانجم في اهابه
له على مسايل الجفون * خط كخط الالفات الجون
ما أبصر المبصر خطا مثله * وكيف لا والخط لابن مقله
وكل منسوب الى سلوق * أهرت وثاب الخطا ممشوق
طاوي الفؤاد ناشر الاظافر * يا عجبا منه لطاو ناشر
يعض بالبيض ويخطو بالقنا * ويسبق الوهم لادراك المنى
كالقوس الا انه كالسهم * والغيم يجلو عن شهاب الرجم
اذا رأى بقر الوحش اندفع * كأنه المريخ في الثور طلع
قاصرة عن يده عيناه * مشروطة برجله أذناه
يشفعه كل عزيز عاري * مغالب الصيد على الاوكار
واهالها من أكاب طوارد * معربة عن مضمر المصايد
قد بالغت من طمع في كسبها * ففتشت عن أنفس لم تخبها
حتى اذا تمت بها الامور * حفت بنا اصيدها الطيور
ما بين روضات مددنا نحوها * وحول آفاق ملكنا جوها
واستقبلت أطيارها البزاة * معلمة كأنها الغزاة
فلم تزل تسطو وسطا الجاج * على الكراكي الى الدراج
حتى غدت تلك البزاة سرعى * مجموعة على التراب جمعا

أو تجرا برجليه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

كتابي وكنت أقعد بحالي عن مطالعة المجلس العالي واقتصر على خدمة الدار طرفي النهار وللنفس آمر من فرط الصبابة وناه من ظل المهابة وللعزم باعث من الانبساط ومانع من الاحتياط وللصدر بما يمسكه حرج وبما يبثه فرج لكني عرفت مكاني عنده فلم أتعده ومحلي وخطه فلم أتخطه فلما ورد كتاب الامير في معنى استزارة العم اياي لم أجد بدا من المطالعة وبالله ما أعرف لاستزارته سببا يقتضي هربا وما أعلمني عملت حالا أوجبت ارتحالا وما أبرئ نفسي ان الغيبة عيب لكنها في غيب ولست بمعصوم عن كل لوم ولكني أتصون ولا بمحجوب عن كل حوب ولكني أتجمل فليت شعري أي عيوبي ظهر وكيف اشتهر ولم نظر وان كان خبر فهلا استتر وان كان عثر فهلا عذر وأين رفق العمومة وستر الابوة وما هذه الشناعة والاشاعة وهلا تقدم الايقاع انذار وهلا سمع مني اعتذار وبالله اقسم وبنعمة الملك احلف ان كنت اتهم نفسي بجرم تطرقت اطرافه وأمر قصدت خلافه أو شئ لم يوافق مراده أو حال أقلقت فؤاده أكثر من ضجر

على

على الربا من دمها خلوق * كان كل نبتها شقيق
ثم عطفنا للوحوش السانحة * واستبقت تلك الضوارى الطامحة
كلاب صيد بينها سناقر * تفعل فى الوحش بها الفواقر
تخشى بها العقر على نفوسها * فالطير لا تنشد على رؤسها
وللكلاب حولها مغار * يكاد أن تقدح منه النار
من غير را اسانه يلوب * تقول هذا كوسج مخضوب
يعانق الظبى عناق الوامق * ما كان أغنى الظبى عن معانق
والفهد يشتد على الآجال * شد وصى السوء فى الاموال
لا يهمل القصد ولا يخون * كان كل جسمه عيون
وللزغاريات خلف الارنب * حقائق تبطل كيد الثعلب
كم برحت بالهارب المكدود * وطوحت بصاحب الاخدود
وربما مرت ظباء ومها * للنبل فى أكل حشاها مشتهى
قد نسجت ملاءة من عثير * تخاط من قرونها بالابر
فابتدرت أجنحة السهام * صائبة الاغراض والمرامى
تجرح كل سانح نفور * كأنه بعض شهود الزور
كان اقطار الفلاة مجزره * أورو ضة من الدما مزهره
كان صرعى وحشها كفار * الموت عقبى أمرها والنار
للمرء فيها منظر أحبه * يملأ من لحم وشحم قلبه
لله ذاك المنظر المهنا * أى معاد عن ذراه عدنا
قد ملئت من ظفر ايدينا * وقد شكرنا فضل ما حيينا
نسير حول الملك المنصور * كالشهب حول القمر المنير
محمد ناصر دين أحمد * الملك ابن الملك المؤيد
يا حبذا من والد ومن ولد * وحبذا من شبل ملك وأسد
فرع زها بأصله أيوب * فاثمرت بحبه القلوب
قال الانام حظه جلى * قلت نعم وجده على
ذاك الذى سام العلا صيدا * وجاءها من مهده مهديا
محكم السطوة سحاح الديم * يأخذ بالسيف ويعطى بالقلم
لولمس الصخر افاض نهرا * أو صحب النجم لعاد بدرا
لا ظلم يلفى فى حماه العالى * الاعلى العداة والاموال
أما ترى الدينار منه خائفا * أصفر من كف الهبات ناشفا
كالبدر فى سنائه وتمه * والطود فى وقاره وحلمه
مرأى يشف عن نجار أصل * ونسخة قد قوبلت بالاصل
ما ضرمن خيم فى جنابه * أن لا تكون الشهب من أطنابه
جناب عز جاره لا ينكب * وباب نجح للغنى مجرب
غنيت فى ظلاله عن الورى * غنى نزيل المدن عن قصد القرى
ورحت من نعماه بالتواتر * أروى أحاديث عطاء عن جابر

وعقتنى ناقلها اذ كان لا تجاوز لما يفعله مثلى بمثله وانا فرع من أصله وجزء من كله ولكن لا بد من ان أرخى وامد واجذب واشد حتى يعلم الملك اننى فى استزارته مظلوم واننى من ظلمه مرحوم وقد علم انا وردنا هذه الحضرة بجلده لا تظاهر ببرده وابدان لا تخطر باردان واننى قاسمت هذا العم نعم مولانا على الا نعمه لا تحتمل قسمه وصلة لم تحتمل تفصله من فرس لم يمكن قطعه نصفين وعبد لم يجز توزيعه بين اثنين ولعل هذا العم نقم على هذا الجرم وان كان نسبنى الى محظور ركبته أو مسكر شربته أو منكر قربته أو قمار لعبته أو عود ضربته أو نرد نصبته أو بيت نقبته أو شئ سلبته فقد صبر على هذه الهنات عشر سنين فما هذا التجنى اليوم وان لم اتعاطها فلا لوم ولم يبق أيد الله الامير من انقلاب الزمان الا ان تطلع الشمس من مغربها والله المستعان ولخادمه بهذه الحضرة رتبة يحسده القاصى عنها ويخافه الفارع لها ويراجعه النازل بها ويعقته الطامع فيها فهو من جهاتها محسود ومن

أجلها بالتشيع مقصود والمرء لا يخلو من ذنب صغير يورى عن جهته نيرى كبيرا وخطب يسير متى يوصل به كذب صار

يزداد لفظى بهجة ورونقا * كأنه الخمر اذا تعتقا
ان لم أرم ذاك الحمى العالى فمن * ينصرنى على تصاريف الزمن
بانا صر الدين دعاء مادح * ما بين روضات السطور صادح
حسبك مثلى فى الانام شاعرا * وحسب شعرى قوة وناصرا

ومن الاراجيز المرتجلة التى سارت الركبان ببلاغة ارتجالها ولطف انسجامها أرجوزة الشيخ زين الدين عمر بن المظفر الوردى سقى الله ثراه التى ارتجلها بدمشق المحروسة عند الامتحان المفعم ذكر الشيخ الامام العلامة امام المحدثين أبو الفداء اسمعيل بن كثير أن الشيخ زين الدين المشار اليه قدم دمشق المحروسة فى أيام القاضى نجم الدين بن صصرى تغمده الله برحمته ورضوانه فأجلسه فى الصفة المعروفة بالشباك فى جملة الشهود وكان يومئذ رث الحال فاستخف به الشهود فحضر يوما كتابة شترى ملك فقال بعضهم أعطوا المعرى يكتبه على سبيل الاستهزاء فقال الشيخ ارسموا الى أ كتبه نظما أو نثرا فزاد استهزاؤهم به فقالوا بل نظما فأخذ الطرس وكتب ارتجالا ما صورته

باسم الاله الخلق هذا ما اشترى * محمد بن يونس بن سنقرا
من مالك بن أحمد بن الازرق * كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة أرض واقعه * بكورة الغوطة وهى جامعه
لشجر مختلف الاجناس * والارض فى البيع مع الغراس
وذرع هذى الارض بالذراع * عشرون فى الطول بلا نزاع
وذرعها فى العرض أيضا عشره * وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقى * وحائز الرومى حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد على * والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم * بأنها قطعة بنت الرومى
بيعا صحيحا لازما شرعيا * ثم شراء قاطعا مرعيا *
بثمن مبلغه من فضه * وازنة جيدة مبيضه *
جارية للناس فى المعامله * ألفان منها النصف ألف كامله
قبضها البائع منه وافيه * فعادت الذمة منها خاليه
وسلم الارض الى من اشترى * فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق * طوعا فلا لاحد تعلق *
ثم ضمان الدرك المشهور * فيه على بائعه المذكور
واشهدا عليهما بذاك فى * رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعمائة وعشره * من بعد خمسة تليها الهجره
والحمد لله وصلى ربى * على النبى وآله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا عمر * ابن المظفر المعرى اذ حضر

فلما فرغ الشيخ من نظمه وتأمل الجماعة ارتجاله وسرعة بديهته اتفق انه لم يكن فيهم من يحسن النظم فقالوا وقد اعترفوا بفضل الشيخ وعجزوا عن رسم الشهادة لعل الشيخ يسد عن أحدنا برسم شهادته فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى ابن رسول

قد حضر العقد الصحيح أحمد * ابن رسول وبذاك يشهد

ومما استعذب من انسجامات الشيخ برهان الدين القيراطى قوله من قصيدة تائية

أخذت بابل عنه * بعض تلك النفثات

عظيما وربما شيع الى باب جهنم من لا يدخلها وانى لاظهر فى سائر الاخلاق الا النفاق فان لم أخف الله العلى الكبير لم أرهب الامير والسلام

*(وله اليه أيضا)*

كتابى ومن شرط العبودية الكتب الى ولى النعمة بامور سليمة وأحوال مستقيمة ثم يبسط عن قرحة الحال بصدق الانتحال لكن العبد يكره ان يقول أمرى مستقيم وهو بالبعد منه مقيم بين نهار ينسفه حماه وليل يفرقه حماه وبلد لا يوافقه ثراه وولى نعمة لا يراه فلو كان العبد حجرا لمات ضجرا بين هذه الاحوال أو حديدا لسال صديدا تحت هذه الاثقال ويعز على العبد ان يزيد الحضرة العالية ثقلا ولكن لا طاقة للمحموم بحر السموم ولا قبل للمحرور بفيح الحرور ولا سيما اذا كان همذانى المولد جبلى المنبت نارى المزاج ضعيف البنية يابس العظام حاد الطبع حديث السن وعبده يجمع هذه الاوصاف وقد مالى مزاجه الى الانحراف باشر ما باشر من الحر بهذا المستقر ولم يهجم حزيران ولا التقى جرانه تموز ومولانا ادام الله سلطانه رأى العين على مسيرة يومين فكيف اذا سار المطى بنا عشرا ونشرت حزيران فيحها نشرا ولو انعم على عبده وأذن له فى قصده لجمع أسباب السعادة له فى سمط

فهو

فهو غصن فى انعطاف * وغزال فى التفات
حسنات الخد منه * قد أطالت حسراتى
كلما ساء فعالا * قلت ان الحسنات
واسوء اللحظ صارت * حسناتى سيآتى
أعشق الشامات منه * وهى أسباب مماتى

ويعجبنى قولى منها
بابى لاحظ غزال * قائل فى الخلوات
ان للموت بأقدا * ح جفونى سكرات
قلت قدمت غراما * قال لى مت بحياتى

ومنها
قلت اذ حرك عودا * عارفا بالنغمات
أنت مفتاح سرورى * ياسعيد الحركات

ومن انسجاماتى اغراميه المرجزة التى تقدمنى فيها الشيخ جمال الدين بن نباتة والشيخ زين الدين بن الوردى قصيدتى الدالية التى كتبت بها قديما من حماة المحروسة الى القاضى فخر الدين بن مكانس وولده القاضى مجد الدين تغمدهما الله برحمته وهى

مالمعت بارقة من نجد * الا وهزتنى رعود وجدى
ولا سرت سحابة مغدقة * الا وكان مثلها فى خدى
فيارعى الله زمانا بالحمى * فان لى فيه بقايا عهد
ويار بى مصر مراضع الحيا * يرضعك الغيث بذاك المهد
كم ليلة قضيتها وأنجم الشعوزاء فوق صدرها كالعقد
والارض قد حاكت برودوشيها * بحارفى صفاتها ابن برد
وكوثر النيل يروق منظرا * حتى كانى فى جنان الخلد
وهند ما تخطر فى بردها * الا أمالت عذبات الرند
مصرية لكن معانى لحظها * منتسب فى فتكه للهند
آه له من سيف لحظ باتر * زاد على عشاقه فى الحد
عبد مناف جدها واعا * قلبى لها قد صار عبد ود
بالامير النحل قرص وجهها * يشهد أن ريقها من شهد
وثغرها يقول فى نظامه * يا أيتم أبكار اللآلى بعدى *
وشعرها الطائل قد قال له * أنت النابغة يا جعدى *
و ريقها قال النباتى أنا * وخدها قال أنا ابن الوردى
والغصن حاكى قدها قالت له * ما أنت يا غصن الرياد قدى
يا قدها و ردفها لولا كما * ما اشتقت بانات الكثيب الفرد
سألتها لم صرفت عن ناظرى * وكلفت قلبى بطول السهد
قالت تركت الفخر من بين الورى * وقد قعدت عن طلاب المجد

لعمرى ان الشرح قد طال فى نوع الانسجام ولكن ما استطردت بخيوله الا الى كل مهيع بديع وغريب فبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على نوع الانسجام يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
فذكره قد أتى فى هل أتى وسبا * وفضله ظاهر فى نون والقلم
انسجام الشيخ صفى الدين فى بيته ظاهر والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز

وروح ماله عوض
ولا فى خرجتى ضرر
ولا باقامتى غرض
وايس عقيده بيدى
اذا ما غبت ينقض
ولى فى قصدتى شرف
وعين القصد معترض
اذا انقبضت من أملى
ولكن فيم انقبض
أيأمر بالمقام وهل
يقوم بذاته عرض
ومولانا ادام الله سلطانه
أبسط رأفة على الخدم
كافة وعلى من بينهم خاصة
ألا يرحم لحى الضعيف
فى هذا الهواء الكثيف
والامراض لا تعبث من
عبده بشحم ولحم انما
تصل الى العظم فتقصه
والى الروح فتخلصه وله
ادام الله قدرته فى الانعام
رأيه العالى ان شاء الله
تعالى

(وله الى أبى الحسن البغوى)
كتابى وجزى الله الشيخ خيرا
عن بطن الساغب وكف
الراغب وأعانه على همته
ووفقه وأخلف عليه
خيرا مما أنفقه فليس
لمثل هذا العام الامثل
ذلك الانعام والبذل
العام فلو انتقر لهلك من
افتقر ولكنه أحفل
وعم الاعلى والاسفل
فكانه كان ربيعا وكانما
أحيا الناس جميعا ومما
يدل على شكر الله اسعيه

فى الحج ان جعله كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج وجعل داره مشعر الكرم كما دع مشعر الحرم ولم يفصله عن منى الخفيف

الدين الموصلي في بديعيته

بان انسجام كلام منزل عجب * يهدى ويخبرنا عن سالف الامم

بيت الشيخ عز الدين لم يكن له تعلق بما قبله من المديح النبوى والذى يظهر لى منه أنه أشار به الى القرآن بانه كلام منزل وانسجامه عجب يهدى ويخبرنا عن سالف الامم وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

له انسجام دموعى فى مدائحه * بالله شنف بها ياطيب الكلم

ولقد عجبت من الشيخ عز الدين كيف عقد بيت انسجامه مع سهولة هذا النوع وقرب مأخذه ولطف تسميته وقبولها للاشتراك انتهى

*(ذكر التفصيل)*

(وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * فى غير تفصيل مدح صحت ياندمى)

التفصيل بصاد مهمله نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالاة فى نظمه وقد نبهت قبله على عدة أنواع سافله ولكن المعارضة أوجبت الشروع فى نظمه كالتصدير وعتاب المرء نفسه وتشابه الاطراف وما أشبه ذلك والتفصيل هو أن يأتى الشاعر بشطر بيت له متقدم صدرا كان أو عجزا ليفصل به كلامه بعد حسن التصرف فى الموطئة الملائمة والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وغالب علماء البديع لم تذكره فى مصنفاتهم غير أن الشيخ صفى الدين الحلى أورده فى بديعيته فدعت المعارضة الى نظمه وبيته فى بديعيته

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس النهار ولاحت أنجم الظلم

فصدر هذا البيت ذكر أنه تقدم له فى قصيدة قافية امتدح بها النبى صلى الله عليه وسلم مطلعها

فيروزج الصبح ام ياقوته الشفق * بدت فهيجت الورقاء فى الورق

والبيت الذى أتى بصدره منها واثبته فى بديعيته على حاله لاجل نوع التفصيل

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس النهار ولاحت أنجم الغسق

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي فى بديعيته

تفصيل مدحك تجميل لذى أدب * أوصاله كفت البلوى من الرقم

فصدر بيت الشيخ عز الدين كان عجزا فى قصيدة تقدمت له بائية مطلعها

لو أن وجه رضائى غير منتقب * ماسر قلبى بلوغى غاية الارب

الذى جعل صدره عجزا وابقاه على حاله فى بديعيته لاجل نوع التفصيل

كسوتنى حللا بين الانام بها * تفصيل مدحك تجميل لذى أدب

هذا البيت كان تفصيل حلله كاملا فى وضعه ولما نقل الشيخ عز الدين عجزه وجعله صدرا فى بديعيته ظهر فى تفصيله نقص بقوله مع العقادة فى العجز كفت البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية قال والداهية اذا دخلت بيتا تركته خرابا وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * فى غير تفصيل مدح صحت ياندمى

فصدر هذا البيت تقدم لى فى قصيدة فائية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا * ياليته بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذى نقلت صدره منها واثبته فى بديعيتى وأبقيته على حاله لاجل نوع التفصيل

وان ذكرت زمانا ضاع من عمرى * ولم أهاجر اليه صحت يا أسفا

---

التام فالحمد لله الذى مكنه ووفقه والله بتمام النعمة كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل رجع فلان فوصف ماصدقه الشيخ من اعتناء واهتمام وذلك لائق بفضله فليتبع الفرس اللجام ان الصنيعة بآخرها والسلام

*(وله أيضا)*

ياشيخ والفاضل فضله والسيد بدعة ولو رأى كل حد لم يتعده وأبصر خطه لم يتخطه واذا لم

(ذكر التفصيل)

تسخف أقوام ولم تسفه أحلام ولست والله لرتبة الشيخ أهلا وان كان الكهلا فما الذى دعاك الى الزيادة وانتحال السيادة أسرباللك أم خشونة سبالك أم مرض فؤادك أم صحة سوادك أم طهارة أصلك أم صرامة فضلك أم حصانة أهلك أم رجاحة عقلك أم ملاحة شكلك أم غزارة فضلك أم نظم كلامك وسلامك أم خبر قعودك وقيامك أم كنف جنابك وخيامك أم حسن ورائك وامامك ياشيخ حقيق ان لا أغرك بنفسك انك بالتمسح اخلق منك بالتسابح وبالقيادة أليق منك بالسيادة كذلك من ناجاك ان أخالك من نادالك وخالك من سودالك ان الصادق من قودك وأضالك من فضلك ان المرشد من ضللك وقد نصحتك وان أوحشتك وان شئت غششتك وآنستك

وهذه

وهذه القصيدة من غرر قصائدى بل من غرر القصائد منها

مزاج خمرة فيه جاء معتدلا * فراح منه مزاج الراح منحرفا
ومذ غدا جسمه مابرقته * علمت والله ان القلب منه صفا
منه الغزالة غارت عينها حسدا * والبدر قد لازم التسهيد والكلفا
والظبى قال انا أحكى لواحظه * فصح عندى أن الظبى قد خرفا

ومنها

مذ صار لى قبلة محراب حاجبه * صيرت عابد طرفى فيه معتكفا
ولام فيه عذول قلت من كلفى * قلبى رأى منه قدا فى الهوى ألفا
ماضره لوعفا عنى وأظهر لى * عطفا وعاين ربع الصبر كيف عفا
أرادنى وكف الدمع قلت له * حسبك الله يابدر الدجى وكفى

لم استطرد الى ذكر هذه الابيات هنا الا لان نوع التفصيل لم يحتمل اطلاق عنان القلم فى الكلام عليه الى أكثر من ذلك

*(ذكر النوادر)*

(نوادر المدح فى أوصافه نشقت * منها الصبا فاتتنا وهى فى شمم)

هذا النوع أعنى النوادر سماه قوم الاغراب والطرفة وهو ان يأتى الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله لا لانه لم يسمع بمثله وهذا مما اختاره قدامة دون غيره ولكن غالب علماء البديع اختاروا غير رأى قدامة فى هذا النوع فانهم قالوا لا يكون المعنى غريبا الا اذا لم يسمع بمثله وأورد زكى الدين ابن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير لنوع النوادر حدا اقرب اليه من اختيار قدامة وأبلغ وأوقع فى النفوس وهو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس بغريب فى بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ليصير بها ذلك المعنى المشهور غريبا و ينفرد به دون كل من نطق به وبيان ذلك ان تشبيه الحسان بالشمس والبدر مبذول معروف قد ذهبت طلاوته لكثرة ابتذاله وكان سابق المتقدمين وقبلة المتأخرين القاضى الفاضل أنفت نفسه من المثابرة على هذا الابتذال وكثرة تشبيه الحسان بالبدور فقال

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

سبحان المانح حاصل كلامه تشبيه محبوبه بالبدر ولكن زيادة هذه النادرة اللطيفة لا تخفى الا على أكمه لا يعرف القمر وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعيتى و يعجبنى فى باب النوادر قول القائل

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا * وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثله * ببين غراب البين فيه أبيض

و بيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

كأنما قلب معن ملء فيه فلم * يقل لسائله يوما سوى نعم

هذا البيت ذكر الشيخ صفى الدين فى شرحه ان النادرة فيه قلب معن بنعم قلت قلب معن بنعم لم يعد من نوع النوادر بل من أنواع الجناس المسمى بالقلب والعكس وجناس القلب وغيره من أنواع الجناس ليس فيه غير خدمة الالفاظ فانه نوع لفظى والذى قرره قدامة وغيره فى هذا النوع أن الغرابة تكون فى المعنى بحيث يعد ذلك المعنى من النوادر والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم و بيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

نوادر من جنانى كالجنان زهت * أم هل بدت واضحات الحسن من ارم

قلت ان بيت الشيخ صفى الدين الحلى مع مافيه من النقد والمؤاخذة معدود من النوادر بالنسبة الى هذا البيت وما أشبهه بالبيت الذى أخبر عنه الحريرى فى مقاماته وقال انه أخرج



وشمت الفلك اذا لم يكن عبد الك وسمت دهرك اذا لم يوف مهرك فقعد بك عن ملك العراق وحيازة الآفاق فالرأى فى الحبس والاطلاق والامر بالغنى والاملاق والحكم فى الرؤس والاعناق فأكون أيضا من جملة من أجلوك حتى أذلوك فلا أحب ان أكون هنالك وورد كتابك ووقفت منه على حديث خفى وماقدمته فى تحصيله من النكاية حتى التجات فيه الى الشكاية فالحين ولا ذلك الدين والموت ولا هذا الصوت فقد وهبت ذلك واضعافه لقاملك وان شئت رفعته لكاملك

*(ذكر النوادر)*

*(وله أيضا)*

أفارق الشيخ مفارقة العبيد ثم أعلل نفسى بالمواعيد فاذا سهل الله العسير وقرب البعيد وأعاد لى العيد كانت المتعة خطفة البارق والسهم الخارق ووقفة السارق والخيال الطارق ولفتة الآبق والجواد السابق لا أستتم عناقه للقائه حتى أروم عناقه لوداعه ولوشاء الله جعلنى ظله ولو جعلنى ظله لم يطنى معه وعنده لخددت عليه جلده ولكنت المنهوم الذى لا يشبع والحريص الذى لا يقنع

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

هذا والرحيل غدا وان رغم أنف أبى الدردا وقرت عيون الاعدا وعلا نفس الصعدا وانطوى القلب على الداو يا ويح نفسى من غد

من التابوت * وأوهن من بيت العنكبوت * وماذاك الا انى كررت النظر فى أركان هذا البيت فلم أجد فيه مقر النادرة من النوادر التى تقدم تقريرها فلم يسعنى غير النظر فى شرحه فوجدته قال ان جنانى ظهر منه محاسن مدهشة أم بدت محاسن ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ويحكى أنها جنة بناها عاد قلت وما أحق اختراع الخراع بهذه العبارة وهى بشهادة الله عبارته بنصها والذى أعده من النوادر ازاء الشيخ عز الدين مثل هذا البيت فى بديعيته ورضاه بتنزيل مثل هذه العبارة عليه انتهى وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

نوادر المدح فى أوصافه نشقت * منها الصبا فأتتنا وهى فى شمم

النادرة فى معنى هذا البيت عرفها ضائع لمن شمه من أهل الادب وماذاك الا أن النسيم أكثر الشعراء من استعماله فى تحمل الرسائل وغاية ما أغربوا فيه انه ينشق منه عرف الاحبة اذا هب من نحوهم والنادرة التى أغربت بها هذا المعنى ان نسيم الصبا لما نشقت عرف مديح النبى صلى الله عليه وسلم وتعرفت به تزايد شممها والشمم للنسيم نادرة بل نكتة لم أسبق اليها فان النسيم أحق باشتراك هذه التورية من غيره لان الشمم لائق به وهذا الذى أشار اليه ابن أبى الاصبع فى أن الشاعر يعمد الى معنى مبذول معروف ليس بغريب فى بابه فيغرب بزيادة لم تقع لغيره ويصير بها ذلك المعنى المعروف غريبا ومثل ذلك حتى يزداد نوع النوادر ايضاحا قول أبى نواس

هبت لنا ريح شمالية * متت الى القلب باسباب
أدت رسالات الهوى بيننا * عرفتها من بين أصحابى

قوله عرفتها من بين أصحابى نادرة لم يسبق اليها وقد جاراه بدر الدين الخياط فى بديع هذا النوع ونادرة هذا المعنى لولا الحياء لقلت انه أحرز قصبات السبق عليه بقوله

يا نسيم الصبا الولوع بوجدى * حبذا أنت لو مررت بهند
ولقد رابنى شذاك فبالله * متى عهده باطلال نجد

بين ولقد رابنى شذاك فى بيت مجير الدين وبين عرفتها من بين أصحابى معرك ذوقى ما يدركه الا من صفت مرآة ذوقه فى علم الادب ولعمرى ان النادرتين يتحمل بهما هذا النوع ومثله قول القائل ويعجبنى الى الغاية

وبدا الشمال عشية مذ أرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها
كتبت سقيما فى صحيفة جدول * فيد الغمامة صححته بنقطها

النوادر فى هذين البيتين لم يحتج برهانها الى اقامة دليل وقد فهمت الزيادات فى غرابة المعانى المبتذلة ومثله ولم يخرج عما نحن فيه من لطف النسيم ونوادر النوع قول القائل

هبت صبا من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النيربين عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

ويعجبنى فى هذا الباب قول ناصر الدين بن النقيب

مسكية الانفاس تملى الصبا * عنها حديثا فاطلم يملل
جنت لما ان سرى عرفها * ومارى من جن بالمندل

وألطف منه وأكثر نوادر قول بدر الدين حسن الغزى الشهير بالزغارى

سرت من بعيد الدار لى نسمة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ضائعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

ومن العجائب فى هذا النوع

حبذا ليلة رأيت دجاها * زاهيا عطفه بحلة فخر

الجنطة الى بعض وكلائه وانتظرت به حركة سعر فرجع القهقرى وتحرك الى ورا وقد حملت ابا فلان فى معناه ما ينعم بالاصغاء اليه ويأتى قضية كرمه فيه ثم أبو فلان غرة الغراب وفرحة الاياب وتوصله بخصاله آكد مما معه من كاب وللشيخ الرأى الموفق فيما يأتى ويذر

*(وله ايضا الى محمد بن ظهير رئيس بلخ وعيدها)* كتابى والشيخ الرئيس رحمه الله فى الرياسة مخول وله فى الفضل آخر وأول وما يخلوله طرف من شرف تناله يد الحر ولقد جعله عرضة يانع الولاء وطيب الثناء وصالح الدعاء

أية أحلام ضبة
واهلا باحلامها
هن الاروم ومنها ذلك
الثمر
هن العروق عليها تنبت
الشجر

السيف أدام الله عز الشيخ الرئيس خامل حتى يجد حامل وكنت كمثل النصل فارق غمده فاحدثت الايام فى حده وهنا فصادفه الشيخ الرئيس معطلا

بأيدى رجال لا يرون له وزنا
فحاذنى سنا وأحدث لى سنا
وجدد لى جفنا وحلى لى
الجفنا وليست الابيات لى ولكنى أصبتها فاستطبتها والبزلمن بز والعز لمن عز وما أنكعونا طائعين فتاتهم بشرت

بشرت بالقاء وهى غراب * ونفى الفجر حسنها وهى قرى

ومن النوادر اللطيفة فى هذا الباب قول علاء الدين الجوينى صاحب الديوان ببغداد من دو بيت

مذ صار مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر

نادى بفراقنا نسيم سحرا * ما أبرد ما جاءت نسيم السحر

ومن نادر ما اتفق لى قولى من قصيدة رائية

ومذ سرت نسمات الثغر باردة * بدا باعضاء ذاك الجفن تكسير

قد تقدم تقرير حد ابن أبى الاصبع فى نوع النوادر وتكرر وهو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور كثير الاستعمال فيغرب فيه بزيادة نكتة لم تقع لغيره ليصير المعنى المستعمل بها غريبا وقد فهم ما أوردته هنا من تلاعب الشعراء بالنسيم وما أظهروا فيه من النوادر التى تركت رخيصه غاليا وتكسير الجفن أيضا ونسبة التكسير اليه أكثر أهل الادب استعماله فى تغزلهم ونسيبهم. ولكن استعارة النسمات الباردة للثغر وهبوبها على أعضاء ذاك الجفن السقيم حتى ظهر فيه التكسير نادرة النوادر فى هذا النوع والله أعلم

(ذكر المبالغة)

(بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم)

المبالغة نوع معدود من محاسن هذا الفن عند الجهور واستدلوا على ذلك بقول من قال أحسن الشعر أكذبه وبقول النابغة الذبيانى أشعر الناس من استجيد كذبه وضحك من رديئه واستدلوا أيضا برد النابغة المذكور على مثل حسان بن ثابت فى قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

والرد الذى رده النابغة على هذا البيت فى ثلاثة مواضع الاول منها انه قال له قلت لنا الجفنات والجفنات تدل على قليل فلا فخر لك ولا مبالغة اذا كان فى ساحتك ثلاث جفان أو أربع والثانى أنك قلت يلمعن واللمعة بياض قليل ليس فيه كبير شان والثالث أنك قلت فى السيوف يقطرن والقطرة تكون القليل فلا تدل على فرط نجدة ولا مبالغة وترشيح جانب المبالغة مذهب ابن رشيق فى العمدة ومنهم من لم يعد المبالغة من حسنات الكلام ومشى فى ذلك على مذهب حسان ابن ثابت رضى الله عنه فانه قال

وانما الشعر عقل المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وعند أهل هذا المذهب أن المبالغة لم تسفر عن غيراتها ويل على السامع ولم يفر الناظم الى التخييم عليها الا لعجزه وقصور همته عن اختراع المعانى المبتكرة لانها فى صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا أعياه ايراد المعانى الغريبة فيشغل الاسماع بما هو محال وتهويل وقالوا ربما أنها أحالت المعانى فاخرجتها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة تعاب فى بابها اذا خرجت عن حد الامكان الى الاستحالة ويأتى الكلام على حدها فى موضعه والذى أقوله ان المبالغة من محاسن أنواع البديع ولم يستطرد فى حلبات سبقها الا فحول هذه الصناعة ولولا سمو رتبتها ما وردت فى القرآن العظيم والسنة النبوية ولو سلمنا الى من يهضم جانبها لم يعدها من حسنات الكلام بطلت بلاغة الاستعارة وانحطت رتبة التشبيه وتسمية المبالغة منسوبة الى قدامة ومنهم من سمى هذا النوع التبليغ وسماه ابن المعتز الافراط فى الصفة وهذه التسمية طابقت المسمى ولكن أكثر الناس رغبوا فى تسمية قدامه لخفتها وهذا النوع أعنى المبالغة شركه قوم مع الاغراق والغلو لعدم معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر والمبالغة فى الاصطلاح هى افراط وصف الشئ بالممكن القريب

سرقت له الشعرى ولم أسرق الشعرا

أعوذ بالله من الحور بعد الكور واستقبل الله عثرات الكرام كنت نويت أن لا أقول الشعر فأبت النملة الا الدبيب وأحدنى قد اكتهلت والكهل قبيح به الجهل ولاحت الشعرات البيض وجعلت تفرخ وتبيض وآن لعازب ان يؤب وانما

(ذكر المبالغة)

اختارت الحكماء الزاويه والاماكن الخاليه لانهم وجدوا الغاشيه تهيج الآنيه وما أهنا هذه العافيه لولم أحرم الخدمة العاليه ورقات تدرس وشجرات تغرس وشويهات تحرس واللبن الرائب والبر الخليط وعريش كعريش موسى وللشأن أقرب من ذلك

لعمرى لئن قيدت نفسى لطالما
سعيت وأوضعت المطية بالحبل

ثلاثين عاما ما أرى من عماية
اذا برقت الا أشد لها رحلى

فخزى الله الشيبة خيرا انها
لا ناه ولا ردّ الشيبة انها

لهناه وبئس الداء الصبا
وليس دواؤه الا انقضاؤه

وبئس المثل النار ولا العار
ونعم الرائضان الليل والنهار

وأظن الشباب والشيب

   لو مثلا لكان الاول كاباعقورا والآخر شجاوقورا ولاشتعل الاول نارا وانتشر الآخر نورا

والحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله ان  يغسل الفؤاد كما غسل السواد ان السعيد من شابت جملته

وقوعه عادة والاغراق وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة والغلو وصفه بما يستحيل وقوعه ويأتى الكلام على كل واحد من الثلاثة فى موضعه وقد تقرر أولا أن المبالغة نوعها مبنى على وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه وحد قدامة المبالغة فقال هى أن يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ماذكره مايكون أبلغ من معنى قصده كقول عمير بن كريم التغلبى

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقال ان هذا البيت من أحسن المبالغة عند الحذاق فان الشاعر بلغ فيه الى أقصى مايمكن من وصف الشئ وتوصل الى أكثر مايقدر عليه فتعاطاه ولخص بعضهم عبارة الحد الذى حده قدامة وقال المعنى اذا زاد على التمام سمى مبالغة وقال ابن رشيق فى العمدة المبالغة بلوغ الشاعر أقصى مايمكن فى وصف الشئ قلت وعلى هذا التقرير يحل القصد فى المبالغة الامكان والخروج عن المستحيل والمذهب الصحيح فيها انها ضرب من المحاسن اذا بعدت عن الاغراق والغلو وان كان الاغراق والغلو ضربين من المحاسن ونوعين من أنواع البديع فقد شرط علماؤه أن النوع لايتجاوز حده بحيث يزول الالتباس ويعجبنى من أمثلة المبالغة فى المديح قول القائل

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فالمعنى تم للناظم لما انتهى فى بيته الى قوله دجى الليل ولكن زاد بما هو أبلغ وأبدع وأغرب فى قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومثله قول أبى الطيب المتنبى فى وصف جواد

وأصرع أى الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب

قال زكى الدين بن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير أبلغ شعر سمعته فى باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ فى مدح ممدوحه بقوله

رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * ومافوق شكرى للشكور مزيد
ولو كان ممايستطاع استطعته * ولكن مالا يستطاع شديد

فانظر ماأحلى احتراسه عن ذلك بقوله ومافوق شكرى للشكور مزيد وانظر كيف أظهر عذره فى عجزه مع قدرته بأن قال فى البيت الثانى ولو كان ممايستطاع استطعته ثم أخرج بقية البيت للمبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن مالا يستطاع شديد ومن هنا قال أبو نواس

لاتسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ماسلفا

ومن معجز المبالغة فى القرآن العظيم قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فجعل كل واحد منهم أشد مبالغة فى معناه وأتم صفة وجاء من المبالغة فى السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به وقوله فى بقية هذا الحديث والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ففى الحديث الشريف مبالغتان احداهما كون الحق سبحانه وتعالى أضاف الصيام الى نفسه دون سائر الاعمال لقصد المبالغة فى تعظيمه وشرفه وأخبر أنه عزوجل يتولى مجازاة الصائم بنفسه مبالغة فى تعظيم الجزاء وشرفه ونحن نعلم ان الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعبده باعتبارين اما كونها للعبد فلانه يثاب عليها وأما كونها لله فلانها عملت لوجهه الكريم ومن اجله فتخصيص الصائم بالاضافة للرب سبحانه وتخصيص ثوابه بما خصص به انما كان للمبالغة فى تعظيمه والمبالغة الثانية اخبار النبى صلى الله عليه وسلم بعد تقديم القسم لتأكيد الخبر بان خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ففضل تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب على ريح المسك الذى هو أعطر الطيب على مقتضى مايفهم من ريح المسك وأتى بصيغة أفعل

والشقى من خضبت لحيته وكفى الله الشيخ الرئيس كل محذور لقد كفانى كل مكروه ووفقنى لشكره وخدمته آمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اللهم غفرانك لنا أجمعين فان أبا جعفر العلوى أخذ على العهد الثقيل والميثاق الغليظ أن لا أكتب الا أجمعين فقلت وما أنكرت من الطاهرين فقال لا أكون من جملة القوم فقد أخرجتنى من زمرة الجد بهذا الحد والسلام

(وله اليه أيضا)

والله أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ماسكنت هراة اضطرارا ولا فارقت غيرها فرارا وانما اخترتها قطنا ودارا واخترته سكنا وجارا لتكون أرفق لى من سواها ولا زادبه عزا وجاها فان كان قد ثقل مقامى فالدنيا امامى وان كان قد طال ثوائى فالانصراف ورائى لست والله ذباب الخوان ولا وتد الهوان والشام لى شام مادام يكرمنى هشام وهراة لى دار ماعرف لى فيها مقدار وقرى الصيف غير السوط والسيف مرض أبو العيناء مرض وفاته فقال له بعض عواده ياأبا العيناء قل لا اله الا الله

فقال انا الله وحده بناوالله صار أبو سفيان بعد أمان من لجأ الى داره ولا يجداره يؤخذ بجرم جاره

للمبالغة

للمبالغة فجمع هذا الكلام بين قسمى المبالغة المجازى والحقيقى ولذلك ورد ان دم الشهيد كريح المسك للمبالغة وهذا النوع أعنى المبالغة تمكن الناظم منه فى المدائح النبوية والصفات المحمدية فان المادح اذا بالغ فى وصفه صلى الله عليه وسلم كانت تلك المبالغة ممكنة قريبة من معجزاته وعظمه عند ربه فمن ذلك قولى من قصيدة نبوية أقول فيها عن النبى صلى الله عليه وسلم

اذا ماسرى فرد الفرط جلاله * يقول الورى قد سار جيش عرمرم

فالمبالغة تمت لما انتهيت الى قولى سار جيش و زدت بعد ذلك بما هو أبلغ منه وأعظم لقولى عرمرم وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب أحلاك ألوانا من الدهم

المبالغة تمت للشيخ صفى الدين فى الشطر الاول بقوله كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته ولكن زاد بما هو أبلغ منها حيث قال والشهب أحلاك ألوانا من الدهم وبيت العميان فى بديعيتهم

عم نبيا تبارى الريح أنمله * والمزن من كل هامى الودق مرتكم

الجمع عليه أن المبالغة فى الاوصاف المحمدية ممكنة عقلا وعادة ولكن الابلغ فى مبالغة العميان ان الريح والمزن كان يحب كل منهما ان يتطفل على أنامل النبى صلى الله عليه وسلم فى المباراة لعلو رتبته وعظم مقامه وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

امدح وجز كل حد فى مبالغة * حقا ولا تطر تقبل غير متهم

هذا البيت لم ينتظم فى سلك ماقبله من أبيات المديح النبوى ولا بينه وبين المبالغة أدنى وصلة ولم يظهر لى فى بيته غفر الله له الا وصيته للمادح أنه اذا امدح يتجاوز كل حد وأنه لا يطرى فيقبل وما أحقه هنا بقول القائل

تمنيتهم بالرقتين ودارهم * بوادى الغضى يا بعد ما تمناه

و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم

فالمبالغة تمت فى شطر البيت الاول بقولى بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى والزيادة بما هو أبلغ منها قولى والشهب قد رمدت من عثير الدهم وتسمية النوع هنا هى ديباجة المبالغتين على هذه الصيغة والله أعلم

## (ذكر الاغراق)

(لو شاء اغراق من ناواه مدّ له * فى البر بحرا بموج فيه ملتطم)

قد تقرر فى نوع المبالغة أنها افراط وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وهذا النوع أعنى الاغراق فوق المبالغة ولكنه دون الغلو وهو فى الاصطلاح افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم المبالغة والاغراق والغلو نوع واحد وهنا لم يعمل بقول الحريرى * سامح أخاك اذا خلط * وكل من الاغراق والغلو لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه الى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة وما أشبه ذلك من أنواع التقريب وما وقع شئ من الاغراق والغلو فى الكتاب العزيز ولا فى الكلام الفصيح الا مقرونا بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله فى باب الامكان مثل كاد ولو وما يجرى مجراهما كقوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اذ لا يستحيل فى العقل أن البرق يخطف الابصار لكنه يمتنع عادة وما زاد وجه الاغراق هنا جمالا الا تقريبه بكاد واقتران هذه الجملة بها هو الذى صرفها الى الحقيقة فقلبت من الامتناع الى الامكان ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

---

و يصلى بحرنا رشده والله ما انتكس العرو انقلب الامر هذا الخليفة يزعم أنى طعام فلا والله ان لحمى لحرام وفيه عروق وعظام ولو كنت طعاما ماكنت الا كالة التى تمنع الاكلات ولو كنت اليه ما كنت الا فى الفلاة ومن شمنى فى خلف خزاوه مائة ألف واذا انتهت الدعوة الى فقد عزل عزرائيل ولم يبق من ولايته الا القليل والله ما يصلح لحمى للقديد ولا يحسن فوق الثريد وانه ليأبى من المضغ وينشب فى الحلق ويقلق فى البطن ولا يخرج من المعى الا مع الامعا وكانوا لا يصيدون ابن آوى وان كانوا اشهاوى ومن حلف أن لا يأكل مضيرة فأكل زب كلب بلبن قرد لم يحنث وسا فى ان تركه الشيخ الرئيس يقول فمن أخذ اذا لم يؤخذ أكرة المحتشمين بجرم محتشم يؤخذ أكاره

(ذكر الاغراق)

اذا جنى جاره وحرج عليه اذا لم يذبحهم بشعر السخل ويصلبهم على جذوع النخل وأسأل الله خاتمة خير وعاجل وفاة ان بطن الارض أوسع من ظهرها وأرفق بأهلها ولا عليه أن لا ينهشنى انى نائما أسكن منى يقظان وجائعا أخبث منى شبعان والذئب لا يصاد عدوا والصواب فى الوقوف والطاس اذا نقر فعلته بالصوت *(وله اليه أيضا)* كتابى ولعل الاخبار قد وردت تلك الديار وكيف شكرت النعمة وأديت فرضها وان عشت

فاقتران هذه الجملة أيضا بامتناع قعود القوم فوق الشمس المستفاد بلو هو الذى اظهر بهجة شمسها فى باب الاغراق ومما استشهدوا به على هذا النوع بغير اداة التقريب قول امرئ القيس

تنورتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

و بين المكانين بعد تام فان أذرعات من الشام والنار التى تنورها من أذرعات كانت بيثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثبتوا هذا الشاهد فى باب الاغراق لانهم قالوا لا يمتنع عقلا أن ترى النار من بعد هذه المسافة وأن لا يكون ثم حائل من جبل أو غيره من عظم جرم النار ولكن ذلك ممتنع عادة هذا ان جعلنا تنورتها نظرت الى نارها حقيقة وأما ان جعلناه بمعنى توهمت نارها وتخيلتها فى فكرى فلا يكون فى البيت اغراق ومثله قول أبى الطيب المتنبى فى صباه

روح تردد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقالوا هنا لا يمتنع عقلا ان يحل الشخص حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه الا بالكلام اذ الشئ الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت ولكن صيرورة الشخص فى النحول الى مثل هذه الحال ممتنع عادة ولعمرى ان الشيخ شرف الدين بن الفارض ضم خصر هذا المعنى الرقيق ورشحه بنفائس العقود حيث قال

كانى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

قلت اذا قابلنا نحول المتنبى بهلال الشك الذى ابرزه ابن الفارض لم تبعد المقارنة ولكن من قابل قول المتنبى أننى رجل لولا مخاطبتى بقول الشيخ شرف الدين بن الفارض فى بيته كانى هلال الشك لولا تأوهى لابد أن يقابله الله على ذلك وأين لطف لولا تأوهى من ثقل لولا مخاطبتى فالفرق بين خطاب الرجل وتأوه هلال الشك لا يخفى على حذاق أهل الادب ومنه قول بعضهم

قد سممتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

قلت مابرح طائر فكرى يحوم على ورد هذا المعنى الذى حصلت فيه الموارده على أن الشخص لا يرى لشدة نحوله الا بانين أو تأوه وأريد أن أرشحه بنكتة الى أن قلت من قصيدى التى عارضت بها كعب بن زهير وامتدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم

وفوق طرس مشيبى أرخوا تلفى * وذلك الطرس فوق الرأس محمول

وقد تجاوز جسمى حد كل ضنى * وها أنا اليوم فى الاوهام تخييل

وقد تقدم وتقرر أن أداة المقاربة ما استعملت فى الاغراق الا لتنقله من الامتناع الى الامكان وهذا الذى أوردته بغير أداة المقاربة هنا ان كان يبعد عادة لا يبعد عقلا ومما استشهدوا به على نوع الاغراق بلو التى يمكن الاغراق بها عقلا ويمتنع عادة قول القائل

ولو أن مابى من جوى وصبابة * على جمل لم يبق فى النار كافر

يريد انه لو كان مابه من الحب بجمل لنحل حتى يدخل فى سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة قابلة لذلك لكنه ممتنع عادة وهذا غاية فى الاغراق وأورد الشيخ شهاب الدين ابن جعفر المغربى الاندلسى فى شرحه الذى كتبه على بديعية صاحبه شمس الدين محمد بن جابر الاندلسى على هذا البيت حكاية لطيفة وهى أن ابليس تعرض لبعض الاولياء فلم ينل منه غرضا فقال له الولى من أشد عليك العابد الجاهل أو العالم المسرف على نفسه فقال العالم المسرف وأما العابد الجاهل فهو فى قبضتى أدخل عليه فى دينه من حيث شئت وأنا أريك ذلك فانطلق به الى أعبد الجهال فى ذلك الزمان فطرق عليه الباب فخرج اليهما فقال له ابليس جئت استفتيك هل الله قادر على أن يدخل الجمل فى سم الخياط أولا فتوقف وتحير وغلق الباب فقال ابليس للولى ها هو قد كفر بالشك فى قدرة الله تعالى ثم انطلق

حضرنى رؤساء نيسابور ولم أشكر ذلك الاحسان بارقع من بيت حسان

اذا ما الاشربات ذكرن يوما
فهن لطيب الراح الفداء

فمنهم من سره فصاح
ومنهم من ساءه فشاح

وما أنسى لا أنسى ارتياح الامام أبى الطيب وقوله

أحسنت وأنفاس قوم آخرين جعل الله نفوسهم فداء ذلك النفس

بجبهة العير يفدى حافر الفرس

لا جرم أنى نظرت الى الولى وعطفت على العدو فانشدتهما

مدحت الامير وأيامه
فضاءت وجوه وسيئت وجوه

وهل يجحد الشمس الا العمى
وهل يعرف الفضل الا ذووه

انا اذا فكرت فيما عليه الزمان من خطوبه مشغول القلب فاذا رجعت الى ماوليه من كفاية الشيخ الرئيس قوى الظهر والله يبقيه ثمالا وجمالا ولا يزيده الا القاضى أبا عاصم وما أحسن هذه الاحجية واملح هذه الخفية وأوفق لفظها لمعناها ولا يذهبن ذاهب الى التكنية فغيرها قصدت بالتعمية وما هذا التعريض وما هذا الهوس

العريض وهلا شرحت فقلت المحبوب واسترحت ولشيخ الرئيس فى تشريفى باب أبواب وتقريبى بسائر الاخبار وتمكينى به

به الى عالم مسرف على نفسه وطرق عليه الباب وكان فى القائلة فقال الرجل العالم من هذا الشيطان الذى يضرب بابى فى القائلة وقد قال عليه الصلاة والسلام قيلوا فان الشياطين لا تقيل فقال ابليس ها هو قد عرفنى قبل رؤيتى فلما خرج قال له ابليس هل فى قدرة الله تعالى أن يدخل الجمل فى سم الخياط فقال له اتشك فى قدرة الله تعالى على أن يوسع سم الخياط حتى يدخل فيه الجمل أو يرقق الجمل حتى يصير كالخيط فيدخل فى سم الخياط فانصرفا وقال ابليس لرفيقه معرفة هذا بالله تعود ذنوبه وحاله خير من حال العابد الجاهل بالله انتهى وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على نوع الاغراق

فى معرك لا تثير الخيل عثيره * مما تروى المواضى تربه بدم

بيت الشيخ صفى الدين الحلى على هذا النوع ابرزه بغير أداة التقريب وهو بيت عامر قريب من العقل بعيد من الوقوع عادة على شرط الاغراق لكنه غير صالح للتجريد وقد تقرر وتكرر أن بيوت البديعيات شواهد على الانواع فلا ينبغى أن يكون البيت متعلقا بما قبله ولا بما بعده وبيت بديعية العميان يقولون فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقد أتوا فيه باداة التقريب حيث قالوا

لو قابل الشهب ليلا فى مطالعها * خرت حياء وأبدت رتب محترم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لو شاء اغراق وجه الارض أجمعه * ندى يديه لاحياها ولم يضم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لو شاء اغراق من ناواه مد له * فى البر بحرا بموج فيه ملتطم

على كل تقدير مقام النبى صلى الله عليه وسلم صالح للمغالاة بالاغراق فى مديحه والله أعلم

(ذكر الغلو)

(بلا غلو الى السبع الطباق سرى * وعاد والليل لم يحفل بصبحهم)

قد تقدم القول على المبالغة وتقرر أنها فى الاصطلاح افراط وصف الشئ بالممكن القريب وقوعه عادة وتقرر أن الاغراق فوقها فى الرتبة وهو فى الاصطلاح افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة والغلو فوقهما لانه الافراط فى وصف الشئ بالمستحيل وقوعه عقلا وعادة وهو ينقسم الى قسمين مقبول وغير مقبول فالمقبول لا بد أن يقربه الناظم الى القبول بأداة التقريب اللهم الا أن يكون الغلو فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم فلا غلو ويجب على ناظم الغلو أن يسبكه فى قوالب التخيلات الحسنة التى يدعو العقل الى قبولها فى أول وهلة كقوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت من غير مس نار مستحيلة عقلا ولكن لفظة يكاد قربته فصار مقبولا ومنه قول أبى العلاء المعرى

تكاد قسيه من غير رام * تمكن فى قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

ويعجبنى هنا قول ابن حمديس الصقلى فى وصف فرس

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب فى فراق رفيق

ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

ومن الغلو المقبول بغير أداة التقريب قول أبى الطيب المتنبى فى ممدوحه

عقدت سنابكها عليه عثيرا * فلو تبتغى عنقا عليه أمكنا

معنى هذا البيت ان سنابك الخيل وهى أطراف الحوافر عقدت على هذا الممدوح عثيرا وهو الغبار حتى لو أراد أنه يمشى عليه عنقا لأمكن والعنق هو المشى السريع وانعقاد الغبار فى الهواء حتى

---

الشيخ الرئيس لا تزيد البحر عددا ولا تجرى لا تزيد الطود وزنا وقد رأيت ان لا أزيده شغلا فليران لا ينقصنى فضلا انا العام اصدق عبودية وانم فيها نية فان نقصنى عطيه ولم أركب خطيه سوءت ظنا وضقت ذرعا وما بى الغرامة ان على لها محملا ولكن الناس نظارة رأيه العالى فان صدق رغم الحساد وان تغير ظهر الفساد وكما لا ينقض شرطه طاعة كذلك لا تنقض طاعته شرطا وانا الى الزيادة أحوج وهو بها أخلق فان لم تكن الزيادة فلتكن

(ذكر الغلو)

العادة

*(وله الى الوزير أبى نصر ابن أبى بريدة)* قد عرف الشيخ الجليل السامى بعبوديته ولو عرفت مكانا بعد العبودية لبلغته معه أفكلما بعدت صحبه رجعت رتبه وكلما طالت خدمه قصرت حشمه ولست ممن يذهب عليه ان للسلطان ان يرفع خسيسا ويضع نفيسا ولكنى أحب أن أقف من مكانى على رتبة لولبها لا يغور ومنزلة كوكبها لا يدور فاذا عرفت مكانى وخطه لم أتخطه واذا رأيت محلى وحده لم أتعده

ثم ان قدمنى يوما عليها علمت ان عناية وان أخرنى عنها عرفت ان جناية قدم على اليوم فلان ولست أنكر سنه وفضله ولا

عكس المشى عليه مستحيل عقلا وعادة الا انه تخيل حسن مقبول وقد وقع للقاضى الارجانى جمع فيه بين الشيئين الموجبين للقبول والتقريب وهما ماجرى بهما مجرى كاد والتخيل الحسن وذلك قوله

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجا * وشدت باهدابى اليهن أجفانى

فقوله يخيل لى هو الجارى مجرى كاد وانه جعل الامر توهما الاحقيقة واما التخيل الحسن فهو ماذكر من تسمير الشهب وشد أجفانه اليها باهدابه وجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا يخفى مافى هذا من التخييل الحسن وأما الغلو الذى هو غير مقبول فكقول أبى نواس

فلما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة ان يسطو على شعاعها * فيطلع ندمانى على سرى الخفى

قالوا ان سطوة شعاع الخمر عليه بحيث يصير جسمه شفافا يظهر لنديمه مافى باطنه لا يمكن عقلا ولا عادة ومنه قول بعضهم

أسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

فسكره بالامس بسبب عزمه على الشرب غدا مما لا يمكن عقلا ولا عادة أيضا ومنه قول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وهذا الذى قاله أبو نواس أيضا أمر مستحيل فان قيام العرض الموجود وهو الخوف بالمعدوم وهى النطف التى لم تخلق لا يمكن عقلا ولا عادة ومن انطف ما يحكى هنا ان العتابى الشاعر لقى أبا نواس فقال له اما تستحى من الله بقولك واخفت أهل الشرك البيت فقال له أبو نواس وأنت أيضا ما استحيت من الله بقولك

مازلت فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى من حيل

فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى اجلى

فقال العتابى قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك أعددت لكل سؤال جوابا ومنه قول بعضهم

قد كان لى فيما مضى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زج بى * فى مقلة النائم لم ينتبه

ومثل هذا أيضا لا يقبله العقل ولا عليه رونق القبول قلت ومراتب الغلو تتفاوت الى ان تؤل بقائلها الى الكفر فمن ذلك قول بن دريد

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

قيل انه لاجل هذا البيت والادعاء العظيم الذى ادعى فيه ابتلى بمرض كان فيه يخاف من الذباب أن يقع عليه ومنه قوله

ولوجى المقدار عنه مهجة * لرامها أو تستبيح ماحمى

تغدو المنايا طائعات أمره * ترضى الذى يرضى وتأبى ما ابى

ومثله قول أبى الطيب

كانى دحوت الارض من خبرتى بها * وكان بنا الاسكندر السد من عزمى

هذا أيضا من الغلو الذى يؤدى الى سخافة العقل مع مافيه من قبح التركيب وبعده عن البلاغة وأقبح من هذا كله قول عضد الدولة

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى * ناغمات من تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة بان ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

أحد بينه وأصله ولكن لم تجر العادة بتقدمه لافى الاباء الخاليه ولافى هذه الايام العاليه وشديد على الانسان مالم يعوّد فان يكن حاسد قد هم أو كاشح قد نم أو خطب قد ألم أو أمر قد وقع ثم فالشيخ الجليل أولى من تعرفه وعرفنيه والا فما الرأى الذى أوجب اصطناعى ثم ضياعى والسبب الذى اقتضى بيعى بعد ابتياعى انا لا ألبس الشيخ الجليل على هذه الخصله ولا احمله على هذه الفعله فاما ان تكون أخى بحق فاعرف منذ غثى من سمينى والا فاطرحنى واتخذنى عدوا أتقيك وتتقينى لا أعدم كريما ولا تعدم نديما ولى مع هذا الماء حالان لا واسطة بينهما اما صفوا فأشربه أو كدرا فلا أقربه والسلام

*(وله أيضا)*

الكرم أطال الله بقاء القاضى الامام مجان بقى ان يفطن له والفضل عدنان بقى من يهتدى اليه وليس دون المجد حجاب يدفع ولا حجاز يمنع ولا بواب يعبس ولا شرى يحبس ولكن عز من يناله ومن شاء ان يعلم ان الناس ظماء وان الكرماء ماء لكن الشقاء يمنعهم من قربه والقضاء يحجزهم عن شربه فلينظر هل يجب أن يدعى كريما كما يجب أن يرى سقيما ثم ليفكر فما الذى يمنعه عن مثل ما أتاه القاضى الامام من المفاتحة بذلك الفصل والابتداء بذلك الفصل ويا سبحان الله ما علمت ان

روى

روى انه لم يفلح بعد هذا القول وكان لا ينطق الا بقوله تعالى ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ولولا الاطالة وهو نظم غير مقبول لاوردت كثيرا من نظم الذين كانوا يتساهلون فى هذا النوع كابى نواس وابن هانى الاندلسى والمتنبى وأبى العلاء المعرى وغيرهم من المتأخرين كابن نبيه ومن جرى مجراه وكنت من المبادى استقبح قول الشيخ صفى الدين الحلى واستقل أدبه بقوله فى موشحه الذى أوله * دارت على الدوح سلاف القطر * وذلك قوله فى ممدوحه

لو قابل الاعمى غدا بصير * ولو رأى ميتا غدا منشورا
ولو يشا كان الظلام نورا * ولو أتاه الليل مستجيرا
آمنه من سطوات الفجر

و بيته فى بديعيته على هذا النوع اعنى الغلو قوله

عزيز جار لو الليل استجار به * من الصباح لعاش الناس فى الظلم

قلت هذا الغلو هنا مقبول فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم غير لائق بممدوحه الذى أشار اليه فى موشحه بقوله ولو أتاه الليل مستجيرا * آمنه من سطوات الفجر

فقد تقرر أن الناظم اذا قصد الغلو فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فلا غلو و بيت العميان فى بديعيتهم يقولون فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

تكاد تشهد أن الله أرسله * الى الورى نطف الابناء فى الرحم

فنسبة الشهادة الى النطف وهى فى الارحام لا تمكن عقلا وما استحال عقلا استحال عادة وهذا الغلو هنا مقبول فى مديح النبى صلى الله عليه وسلم وقد زاد الناظم تقريبه بكاد ولكن ذكر الارحام والنطف فى المدائح النبويه ما يخلو من قلة أدب و بيت الشيخ عز الدين فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

فى مدحه نفحات لا غلو بها * يكاد يحيى شذاها بالى الرمم

نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح النبوى وغلوها فيه ملحوظ بعين القبول وتقريبها بكاد أحرز قصبات السبق ولا أقول كاد وهذا البيت عندى مقدم على بيت الشيخ صفى الدين و بيت العميان لالتزامه بتسمية النوع البديعى مورى به من جنس المديح مع انسجامه ورقته و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بلا غلو الى السبع الطباق سرى * وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

هذا الغلو يرخص عنده بانتظامه فى سلك المدائح النبوية كل غلو فانه لو كان فى غير النبى صلى الله عليه وسلم استحال عقلا وعادة ونعوذ بالله من نسبته الى غيره فانها تؤدى الى الكفر المحض وحصره فى النبى صلى الله عليه وسلم متفق عليه عقلا ونقلا وقولى عند نظم هذا النوع بلا غلو يعلم طالب هذا العلم طريق سلوك الادب وهذا البيت من خلاصات المدائح النبوية فنرجو الله أن تشملنا بركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(ذكر ائتلاف المعنى مع المعنى)

(سهل شديد له بالمعنيين بدا * تألف فى العطا والدين للعظم)

هذا النوع وهو ائتلاف المعنى مع المعنى ضربان فالاول فى الاصطلاح هو أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم والآخر بخلافه فيقرنه بالملائم واستشهدوا عليه بقول أبى الطيب المتنبى فالعرب منه مع الكدرى طائرة * والروم طائرة منه مع الحجل

وقالوا ان تقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدرى مع العرب لانه يلائمهم بنزوله فى السهل من الارض و ينفر من العمران و يستأنس بالمهامه ولا يقرب العمران الا اذا أزادبه العطش وقل الماء

فسقاها الله من بلد وأهلها من عدد القاضى أبا القاسم من بينهم وما نصصت الاعلى عينهم وحبذا كاتبه واصلا ورسوله حاملا فلقد أقرأنيه الشيخ السيد أبو فلان بعد ان درجنى الى التعمية وغالطنى فى كاتبه ونسبه الى بعض خدمه ليروز بنقده عقلى فحين صادف امتداحى احماده ووافق انتقادى اعتقاده اطلع الكتاب من ستره وابرز السر من خدره ونظرت من عنوانه فى اسم القاضى الامام فحمدت الله اذ نبهه للكرم وانامنى ثم لاجرم انى أخذت الفضل بجملته و بعثته الى هراة برمته وذلك أخى أبو فلان وهو الفاضل الذى اكتسبته بغداد لطفا عراقيا وأفادته سجستان أدبا شرقيا ولو قدرت على علق انفس منه لبعثته هدية لكنى تصفحت الاعلاق فوجدت الياقوت من جملة الاحجار وهذا الفاضل من جملة الاحرار والدر

(ذكر ائتلاف المعنى مع المعنى)

منسوبا الى الصدف وهذا الفاضل منسوبا الى الشرف والخرز والبز نوعين يخلق الدهر جدتهما وهذا الفاضل لا يغيره الزمان عن عهد ولا يحيله حال عن ود والدرهم والدينار جوهرين يملكهما الارازل كما

فى البر ومناسبة الجل مع الروم انها تسكن الجبال وتنزل فى المواضع المعروفة بالشجر والضرب الثانى هوأن يشتمل الكلام على معنى وملائمين له فيقرن بهما ما لاقترانه مزية واستشهدوا على هذا الضرب الثانى بقول أبى الطيب المتنبى أيضا

وقفت ومافى الموت شك لواقف * كانك فى جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقالوا ان عجز كل من البيتين يلائم كلا من الصدرين وما اختار ذلك الترتيب الالامرين أحدهما أن قوله كانك فى جفن الردى وهو نائم تمثيل السلامة فى مقام العطب ولهذا قرر له الوقوف والبقاء فى موضع يقطع على صاحبه فيه بالهلاك أنسب من جعله مقررا لثباته فى حال هزيمة الابطال والثانى ان فى تأخير التتميم بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن وصف الممدوح بوقوفه ذلك الموقف وبمرور أبطاله كلمى بين يديه ما يفوت بالتقديم ولعمرى ان الضرب الثانى من ائتلاف المعنى مع المعنى أبدع من الضرب الاول وأوقع فى القلوب وأقرب الى مواقع الذوق وعليه نظمت بيت بديعيتى ويأتى الكلام عليه فى موضعه ولكن هنا نكتة تزيد بديع الضرب الثانى ايضاحا وترشح قصد المتنبى فى ترتيبه الذى تقدم عليه الكلام حكى أن سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبى قال عند انشاده اياه هذين البيتين يا أبا الطيب قد انتقدنا عليك كما انتقد على امرئ القيس فى قوله

كانى لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

فقال المتنبى أيها الامير ان صح أن البزاز أعلم بالثوب من حائكه فقد صح ما انتقد على امرئ القيس وعلى فان امرأ القيس أحب أن يقرن الشجاعة باللذة فى بيت واحد وهو الاول وقد وقع مثل هذا فى الكتاب العزيز وهو قوله تعالى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه تعالى لم يراع فيه مناسبة الرى بالشبع والاستظلال باللبس فى تحصيل نوع المنفعة بل راعى مناسبة اللبس للشبع فى حاجة الانسان اليه وعدم استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للرى فى كونهما تابعين اللبس والشبع قلت وأما جواب المتنبى عن قول امرئ القيس

كانى لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

فهو الافتنان بعينه وهو نوع من أنواع البديع العالية وقد تقدم وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع قوله

من مفرد بغرار السيف منتثر * ومزوج بسنان الرمح منتظم

قد كثر تكرار القول بان المراد من بيت البديعية أن يكون شاهدا على نوعه وان لم يكن صالحا للتجريد لم يصح الاستشهاد به على ذلك النوع وبيت الشيخ صفى الدين الحلى هنا غير صالح للتجريد وعدم صلاحه للتجريد هو الذى عقده وحجب ايضاح معناه عن مواقع الذوق والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ذو معنيين بصحب والعدا ائتلفا * للخلف ما أشهب البازى كالرخم

قلت ان هذين المعنيين لشدة العقادة أتعبت الفكر فيهما على أن يتضح لى منهما معنى فعجزت عن ذلك والله أعلم وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

سهل شديد له بالمعنيين بدا * تألف فى العطا والدين لا العظم

وقد تقدم قولى ان بيت بديعيتى منظوم فى سلك الضرب الثانى لكونه أبدع وأوقع فى الذوق من الضرب الاول وهو أن يشتمل الكلام على معنى وملائمين فيقرن بهما ما يلائم ويظهر باقترانه مزية فسهولة النبى صلى الله عليه وسلم قرنتها بالعطاء وناهيك بهذه الملاءمة وشدته صلى الله عليه وسلم

عليكهما الافاضل وهذا الفاضل لايسبك اثنك ولايضرب فى محلك والخيل العتاق يهتدى اليها الخذلان والجماح كما يلحقها العضاض والطماح وهذا الفاضل نقى الجيب من كل عيب وقد جدت به بعضن ولعمرى انه علق مضنه بقى ان يقبله القاضى الامام بمنه وسلام عليه ملء عرضه وبجته حسب اخلاصى واخلاصه ان شاء الله عز وجل

*(وله أيضا)*

كانى وقد توسطت الشباب وتطرفت الشيب وقبضت من آثار الزمان ونظرت فى عقب الامور وطرت مع الملوك ووقعت مع الخطوب.
ورافقتها والجن تنهى وتأمر
ففارقتها والموت خزيان ينظر وعددت من سنى خمسا وعشرين وما عددت أشهرها حتى حلبت أشطرها ولا سلمت رسنها حتى استوفيت ثمنها وانا بما منح الله الاستاذ كل يوم من مزيد منتظم الامور موفور السرور والحمد لله حق حمده والصلاة على رسوله محمد عبده وقول الاستاذ نعمة لو صادفت أرضا وصنيعة لو أصابت موضعا فكانى به يقول هذا الكافر للنعمة طوانا حين نشرناه وجفانا حين بررناه وغاب سنين فلا كتاب شكر كتب ولا قصيدة مدح نظم ولا يوما من أيامى ذكر ولا يدا من أيادى نشر وان فعلت فلانى خراسانى وأعزم وجود

قرنتها

قرنتها بالدين لعظمه فاكرم بها ملاءمة وشرف قران وقد ورد نص الكتاب بذلك فى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقولى فى القافية للعظم بعد ثبوت الشدة للدين فى غاية التمكين والله أعلم

(ذكر نفى الشئ بايجابه)

لا يتقى الخير من ايجابه أبدا * ولا يشين العطا بالمن والسأم

نفى الشئ بايجابه هو ان يثبت المتكلم شيأ فى ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع من الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وكقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا فان ظاهر الكلام نفى الالحاف فى المسئلة والباطن نفى المسئلة بتة وعليه اجماع المفسرين وذكر ابن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير انه منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذا هو الحد الذى قرره ابن رشيق فى العمدة فانه قال نفى الشئ بايجابه اذا تأملته وجدت باطنه نفيا وظاهره ايجابا واستشهد عليه بقول زهير

بارض خلاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

فأثبت لها فى الظاهر وصيدا ومراده فى الباطن أن ليس لها وصيد فيسد وألطف ما رأيت من شواهد هذا النوع أعنى نفى الشئ بايجابه قول مسلم بن الوليد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

فان ظاهر الكلام نفى عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفى الطيب والكحل مطلقا ومثله قول أبى الطيب المتنبى

أفدى ظباء فلاة ما عرفن بها * مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة * أوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الهيئات والمراد فى باطن الكلام عدم الحمام مطلقا فانهن عربيات كظباء الفلاة ولهذا قال ذو الرمة

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

والقصد أن حسنهن لم يفتقر الى تصنع ولا الى تطرية بدخول الحمام وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع أعنى نفى الشئ بايجابه يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لا يهدم المن منه عمر مكرمة * ولا يسوء أذاه نفس متهم

فظاهر الكلام فى بيت الشيخ صفى الدين الحلى ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة بمن وحاشاه من ذلك ولا يصدر منه لنفس متهم اساءة والمراد فى الباطن نفى المن والاساءة مطلقا فان مقام النبى صلى الله عليه وسلم فى الكرم والحلم فوق ذلك والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين غفر الله له يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لم ينف ذما بايجاب المديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

هذا البيت ليس له تعلق بهذا النوع فان مشايخ البديع تواردوا فى حده على عبارة واحدة لم تختلف بحرف بل الجميع قالوا نفى الشئ بايجابه هو أن يثبت المتكلم شيأ فى ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى أثبته وأوردوا على ذلك ما تقدم من شواهد القرآن العظيم والشواهد الشعرية التى زادت النوع ايضاحا ولم يتضح لى فى بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمعة استضىء بها فى ظلمة هذه المقادة الى تقرير هذا النوع فى البيت المذكور فلم يسعنى غير النظر فى شرحه فوجدته قد قال ما نفى الذم بايجاب المديح كريم الا وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل الذى فعل هذا الفعل المحمود وانه هو الاصل فى الاسباب

الجاج وخف فاسد المزاج أعلاه جراب وأسفله خراب علي برذون عبدى التقطيع يرقص كالرضيع

(ذكر نفى الشئ بايجابه)

لعلم كيف تجرى الفرسان وكيف يمسخ الانسان وقد علم الله انى فارقت تلك الحضره مفارقة أبينا الجنة ولكن الحر لا يجنح الى النكوص الا اذا احوج الى الشخوص ولو من جنة الخلد ولا يسأم الاقامه الى القيامة على الدعامة بالهامه اذا وجد وجها خصيبا ومرعى رطيبا والله لقد رأيت يدى مجت أفواه الامراء والوزراء وقد نظرت عنه فلم أر الا محنه وعطفت يسره فلم أر الا حسره

فان مت لم أهلك وفى النفس حاجة
وفى العمر الا قد قضيت قضاءها

*(وكتب الى سهل ابن محمد)*

اذا أنا طويت عن خدمة الشيخ أطال الله بقاءه يوما لم ارفع له بصرى ولم اعدده من عمرى وكانى به اذا اغفلت مفروض خدمته من قصد حضرته يقول ان هذا الجائع قد تشبع وتجالل وتبرقع فما لطور خلق ابن آدم خلقه الفراش بمكانه فى المعاش ومساره على

فى الخراسانيه الانسانيه ولو رآنى الاستاذ وانا فى قيص باذنين وقباء ضيق الرذنين وعمامة كقبة

 المضار والابن لمثلى اذا اخرج من بلده ان تنبذ خلفه الحصات وتكنس بعده العرصات وتوقد فى أثره النار وبثار

الخيرية جميعها فما علمت مامر اده فى النظم ولا فى الشرح ولا اين استقرنى الشئ باعجابه والله أعلم
و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لا ينتهى الخير من ايجابه أبدا * ولا يشين العطا بالمن والسام

الذى أقوله ان محاسن هذا البيت ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم تغنى عن التطويل فى شرحه
وسهولة مأخذ النوع منه لم تفتقر الى زيادة ايضاح وما أحقه هنا بقول القائل

وقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا

•(ذكر الايغال)•

(للعود فى السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم)

هذا النوع مأخوذ من ايغال السير فانه يقال أوغل فى السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة ولهذا قلت
للعود فى السير ايغال اليه البيت ومعنى ذلك ان المتكلم أو الشاعر اذا انتهى الى آخر القرينة
أو البيت استخرج سجعة أو قافية يريد معنى زائدا أو كل منهما فكان المتكلم أو الشاعر قد تجاوز حد
المعنى الذى هو آخذ فيه و بلغ مراده فيه الى زيادة عن الحد وهذا النوع مما فرعه قدامة وفسره
بان قال هو ان يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل أن يأتى بقافيته فاذا أراد الاتيان بها ليكون
الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على معنى البيت كقول ذى الرمة

قف العيس فى آثار مية واسأل * رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها أفاد بها معنى زائدا وكذلك صنع فى البيت الذى بعده حيث
قال أظن التى يجدى عليك سؤالها * دموعا كتبديد الجمان المفصل

فانه تم كلامه بقوله كتبديد الجمان واحتاج الى القافية فأتى بما يفيد معنى زائدا ولو لم يأت بها لم
يحصل انتهى والفرق بين الايغال والتتميم ان التتميم يأتى الى المحتاج فيتممه كقول الشاعر وقد تقدم

أناس اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب

فان المعنى بدون قوله ويعطوه ناقص والايغال لا يرد الا على المعنى التام فيزيده كمالا ويفيد فيه معنى
زائدا غير أن بين الايغال والتكميل تجاذبا يكاد أن ينتظم كل منهما فى سلك الآخر ولكن رأيت
الناس قد سلموا الى قدامة ما اختاره وفرعه هنا فمشيت مع الناس واستشهدوا على الايغال بقوله
تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون فان الكلام تم بقوله تعالى
ومن أحسن من الله حكما ثم احتاج الكلام الى فاصلة تناسب القرينة الاولى فلما أتى بها أفاد معنى
زائدا قلت ولعمرى لو طالب التكميل حقه من هذا الشاهد لم يمنعه الذوق السليم ومثله قوله تعالى
ولا يسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان المعنى تم بقوله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء ثم أراد وهو أعلم
اتمام الكلام بالفاصلة فقال اذا ولوا مدبرين وقد حكى عن الاصمعى انه سئل من أشعر الناس فقال
الذى يأتى الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كثيرا او ينقضى كلامه قبل القافية فان احتاج اليها
أفاد معنى زائدا فقيل له نحو من فقال نحو الفاتح لابواب المعانى وهو امرؤ القيس حيث قال

كان عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

ومثله قول زهير كأن فتات العهن فى كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم

فكلام امرئ القيس انتهى الى قوله الجزع وزيادة المعنى فى قوله الذى لم يثقب ولا يخفى على حذاق
الادب ما فيهما من المحاسن ومعنى قول زهير انتهى فى كلامه الى قوله حب الفنا وزيادة المعنى فى
قوله لم يحطم فيها نكتة بديعية غريبة وأنا أذكرها هنا تنبيها على ما قرره الاصمعى وما ذاك الا أن
زهيرا شبه ما تفتت من العهن بحب الفنا والفنا شجر ثمره حب أحمر وفيه نقط سود وقال الفراء هو
عنب الثعلب فلما قال زهير بعد تمام معنى بيته لم يحطم أراد أن يكون حب الفنا صحيحا لانه اذا كسر

لعينان و يقال كم سنة تعد
وسلام لا يرد وما قدرت
الشيخ بعد ما كفاه الله
شر مقامى برتاح لايامى
وأصحت سماءه من اشغالى
بلندة قالى وصفا جوه
من دعتى يشتاق الى طلعتى
شوقا يبعثه على العتاب
ويهزه الاستعتاب ولا

(ذكر الايغال)

شك انه اشتهانى كما يشتاق
الجرب الحك وله العتبى
فستأتيه كتبى
تباعا ورسلى ولاء وحاجتى
قطارا وان شاء قد ذيت
عينه بلقائى وانصرفت
ورائى والعافية له أوسع
وهو الى العافية أحوج
والسلام

•(وله اليه أيضا)

كتابى وليس الشوق الى
لقياه بشوق انما هو العظم
الكبير والنزع العسير
والسم يسرى ويسير والنار
تطيش وتطير وايس الصبر
عن رؤياه بصبر انما هو
الصبر معجون بالصاب
وتشريح القلوب والاعصاب
والغلب فى الميسر والانصاب
والكبد على يد القصاب
وقد دارت الحاقة الا قليلا
وكاد اللقاء الا يسيرا والحمد
لله كثيرا وصل كتاب الشيخ
مؤنسا موردة موحشا
موعده وهذه الاعمال
موازين الرجال وهى
الحرفة جادها الغنى والعفة
والشيخ بحمد الله الموزون فى الكفه لا تشبه الخفه حقيق ان لا أغره من نفسى وأوطئه للمشوة من أمرى

ظهر له لون غير الحمرة وقال ابن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير ولقد أحسن ابن المعتز فى ايغاله بقوله لابن طباطبا العلوى

فأنتم بنو بنته دوننا * ونحن بنو عمه المسلم

فانه تحيل على المساواة بأن قال ونحن بنو عمه المسلم والكلام تم قبل الاتيان بالقافية فلما أتى بها أفادت معنى اذ لا طريق له الى التفضيل بزيادة فى حسن الجد والذى وقع اتفاق البديعين عليه أن أعظم ما وقع فى هذا الباب وأبلغ قول الخنساء أخت صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم فى رأسه نار

فان معنى جملة البيت كامل دون القافية فوجودها زيادة لم تكن له قبلها وهذه المرأة لم ترض لاخيها أن يأتم به جهال الناس حتى جعلته يأتم به أئمة الناس وهذا تتميم ولم ترض تشبيهه بالعلم وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت فى رأسه نارا ويعجبنى من أمثلة هذا النوع فى شعر المتأخرين قول الباخرزى من قصيد

أتانى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

ومثله قول الآخر تعجبت من ضنى جسمى فقلت لها * على هواك فقالت عندى الخبر

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

كان مرآه بدر غير مستتر * وطيب رياه مسك غير مكتتم

الايغال مع الشيخ صفى الدين فى غير مستتر وغير مكتتم والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

أضحت أعاديه فى الاقطار طائرة * وأوغلت فى الهوى خوفا مع العصم

قال الشيخ عز الدين غفر الله له فى شرحه ان الايغال الذى أفاد فى بيته معنى زائدا بعد تمامه قوله خوفا مع العصم وذكر ان العصم هى الجوارح من الطيور التى تفرخ فى العوالى والله أعلم وبيت بديعيتى أشير فيه الى النبى صلى الله عليه وسلم بقولى

للعود فى السير ايغال اليه وكم * حبا الانام بود غير منصرم

فمعنى بيتى انتهى الى قولى عنه صلى الله عليه وسلم حبا الانام بود ولما قلت بعد ذلك غير منصرم اشارة الى ود النبى صلى الله عليه وسلم ظهر لى من زيادة المعنى ما أقام قواعد بيتى وملأ الدنيا بهجة بمحاسن الصفات النبوية والله أعلم

## (ذكر التهذيب والتاديب)

(تهذيب تأديبه قد زاده عظما * فى مهده وهو طفل غير منفطم)

نوع التهذيب والتأديب ماقرر والشاهد لا يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترداد النظر فى الكلام بعد عمله والشروع فى تهذيبه وتنقيحه نظما كان أو نثرا وتغيير ما يجب تغييره وحذف ما ينبغى حذفه واصلاح ما يتعين اصلاحه وكشف ما يشكل من غريبه واعرابه وتحرير ما يدق من معانيه واطراح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ ألفاظه لتشرق شموس التهذيب فى سماء بلاغته وترشف الاسماع على الطرب رقيق سلافته فان الكلام اذا كان موصوفا بالمهذب منعوتا بالمنقح علت رتبته وان كانت معانيه غير مبتكرة وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها أو لو تقدم هذا المتأخر وتأخر هذا المتقدم أو لو تم هذا النقص بكذا أو لو تكمل هذا الوصف بكذا أو لو حذفت هذه اللفظة أو لو اتضح هذا المقصد وسهل هذا المطلب لكان الكلام أحسن والمعنى أبين كان ذلك الكلام غير منتظم فى سلك نوع التهذيب والتاديب وكان زهير بن أبى سلمى معروفا بالتنقيح والتهذيب وله قصائد تعرف بالحوليات قيل انه كان ينظم

---

وقد علم ان العمل لعامه والعامل فى عهدة أيامه والقابل ولاية اخرى ومنشور جديد فالكافى من استوفى زمانه ووفى ضمانه والعاجز من انفق أيامه قبل ان يبلغ تمامه فليتق الله وحرب السلطان وصعوبة الزمان وليحذر الباقى وليذكر القاضى والاعور الماضى ولتكن اموال الناحية لديه أربعة أصناف خراجا بذاته المجمعة له أو تسبيبا أوصله أو جملا جله او حاصلا قبله ويبنى الامر على ان آخر درهم عليه مطلوب وأول درهم له محسوب والمغبون المكروب من طالب الانتصاف ولم يبذل من نفسه الانصاف فان قصر والله يعيذه أو عجز والله يعينه فجميع ما فعل هباء وهوا وهو والعاجز سواء ثم هو الداء لا يحسمه الا الدواء وليس الرأى الا ان يتكلف بوافيه والعمل فى يده انه يوم يدعها واليا يأخذها معزولا لبعد الغلط مخذول الامل وعرضت على الشيخ

(ذكر التهذيب والتاديب)

الجليل كتابه وما أقدم عليه البغوى فقال ليس أبو الوفاء بالبائع المغبون ولا المشترى الزبون ولو رأيت السباع تلجمه والجبال ترجمه ما كنت أرحمه أفهذا الجزع مستحث ورد الناحية بكتاب ما طوى عليه انتهى اليه وما عداه لم تنله يداه ويقولون أرجفوا بعزله فكان ماذا الوعزل وغاية الراكب أن ينزل والوالى أن يعزل وليس العمل ضربة لازب ولا العامل فيه بخالد ولا عقده أوثق

القصيدة في أربعة أشهر ويهذبها وينقحها في أربعة أشهر ويعرضها على علماء قبيلته في أربعة أشهر ويروى انه كان يعمل القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في أحد عشر شهرا ولا جرم انه قلما يسقط منه شئ ولهذا كان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جلالته في العلم وتقدمه في النقد يقدمه على سائر الفحول من طبقته وما أحسن ما أشار أبو تمام الى التهذيب بقوله

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى * والليل اسود رقعة الجلباب

فانه خص تهذيب الفكر بالدجى لكون الليل تهدأ فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعا ومرآة التهذيب فيه صقيلة لخلو الخاطر وصفاء القريحة لا سيما وسط الليل والنفس قد أخذت حظها من الراحة بعد نيل قسطها من النوم وخف عليها ثقل الغذاء وصح ذهنها وصار صدرها منشرحا وقلبها بالتأليف منبسطا وماقده واوسط الليل في التأليف على السحر مع ما فيه من رقة الهواء وخفة الغذاء وأخذ النفس سهمها من الراحة الا لما يكون فيه من انتباه أكثر الحيوان الناطق وارتفاع معظم الاصوات وجرس الحركات وتقشع الظلماء بطلائع الاضواء وبدون ذلك ينقسم الفكر ويشتغل القلب ووسط الليل خال مما ذكرناه ولهذا خص أبو تمام تهذيب الفكر بالدجى عادلا عن الطرفين لما فيهما من الشواغل المذكورة وحكت الثقات عن أبي عبادة البحتري الشاعر قال كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبع سليم ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تأليف شئ أوحفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء * وصفا من أكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء * وسكنت الغماغم * ورقت النسائم * وتغنت الحمائم * واذا شرعت في التأليف تغن بالشعر فان الغناء مضماره الذي يجرى فيه * واجتهد في ايضاح معانيه * فان أردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا * والمعنى رشيقا * وأكثر فيه من بيان الصبابة * وتوجع الكآبة * وقلق الاشواق * ولوعة الفراق * والتعلل باستنشاق النسائم * وغناء الحمائم * والبروق اللامعة * والنجوم الطالعة * والتبرم من العذال * والوقوف على الاطلال * واذا أخذت في مدح سيد فأشهر مناقبه * وأظهر مناسبه * وأرهب من عزائمه ورغب في مكارمه * واحذر المجهول من المعاني واياك أن تشين شعرك بالعبارة الرديه والالفاظ الوحشية * وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف الكلام * وكن كأنك خياط تقدر الثياب على مقادير الاجسام * واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من أشعار الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه انتهت وصية أبي تمام * وأورد العلامة زكي الدين بن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير وصية لنفسه أوردها ايضا على نوع التهذيب والتأديب فاخترت منها ما هو اللائق بالحال وأولها ينبغي لك أيها الراغب في العمل السائل عن أوضح السبل أن تحصل المعنى قبل الشروع في النظم والقوافي قبل الابيات قلت وهذا مذهبنا ثم قال ابن أبي الاصبع قال ولا تكره الخاطر على وزن مخصوص وروى مقصود وتوخ الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان الكثير معه قليل والنفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت واذا كثر استعمالها نزحت واكتب كل معنى يسنح وقيد كل فائدة تعرض فان نتائج الافكار كلمعة البرق ولمحة الطرف ان لم تقيدها شردت وندت وان لم تستعطف بالتكرار عليها صدت والترنم بالشعر مما يعين

يعزل غدا على أن جاهه بالحضرة على غاية الوفور وحاله في نهاية النور فليهذ الهاذي ما استطاع من الهذاء وليمدد بسبب الى السماء وصات التحفة ولم أجد الى قبولها سبيلا حتى تجلى غيابة هذا العارض المتالق وأنا أعيذه بالله أن يجعل عرضه جنة لمزاده والله ولي ارشاده

*(وله في شأنه أيضا وقد حبس)*

ان هؤلاء العمال ليعلقون المال كما تعلق النار الذبال والنار لا تذر الفتيل وان احتيل لها بما احتيل حتى تطفأ واطفاء العامل قتله وما أظن أبا الوفاء الا تعرض للاطفاء من الحاصل والباقي الاما وقى الله ونعم الواقي

*(وله الى الامير أبي الحرث محمد مولى أمير المؤمنين)*

كأبي والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم أك قد لقيته فقد بلغني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره وما زلت أيد الله الامير أسمع بهذا البيت القديم بناؤه الفسيح فناؤه الرحب اناؤه الكريم آباؤه وأنشد في هذه الحضرة ضالة الامل وانعوا أتي عنه ويسره

تربي المنى حسره والزمان العثور يقعد بي ويثور فما من عام الا عزمت وأبت المقادير ونوبت وعرضت المعاذير

عليه فقد قال الشاعر     تغن بالشعر اما كنت قائله * ان الغناء لقول الشعر مضمار
وقد يكل خاطر الشاعر و يعصى عليه الشعر زمانا كما روى عن الفرزدق انه قال لقد يمر على زمان
وقلع ضرس من أضراسي اهون علي من أن أقول بيتا واحدا واذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك
عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقصير الالفاظ وتوخ حسن النسق عند التهذيب
ليكون كلامك بعضه آخذا باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود التهذيب ولا يخرج عنك ما نظمته
الا بعد تدقيق النقد وامعان النظر انتهى قلت وهذا لعمري هو المراد من النوع الذي نحن في
شرحه أعني نوع التهذيب والتأديب لا كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو امه حي أبوه يقاربه

فان الممدوح ابراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك وأما التقديم والتأخير في قوله
وما مثله البيت فان تقديره وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا أبو امه أبوه وسلوك طريق التعقيد
في قوله أبو امه أبوه وكان يجزيه قوله جده وهذا لعمري هو التعقيد الذي بينه وبين التهذيب
والتأديب الذي قررناه بعد المشرقين وقد تقدم قولي ان البديعيين أجمعوا على ان هذا النوع ليس
له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح فاختصرت الشواهد ليظهر للمتأمل من أحرز قصبات
السبق من نظام البديعيات في هذا النوع أعني التهذيب والتأديب ولكن رأيت العلامة زكي
الدين بن أبي الاصبع قد استحسن من الشواهد اللائقة بهذا النوع قول القاضي السعيد بن سنا
الملك     تغنى عليها حليها طربا بها * وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا

قال وقوله صحيح لولم تقدم في صدر البيت لفظة مشتقة من الغناء حصل بها في البيت من الرونق
مالا يحسن بدونها ولو كان البيت خاليا من التهذيب فان بوجودها حصل في بيته تصدير وتجنيس
وائتلاف وتهذيب وانتفى عنه من العيوب عدم الائتلاف وقلق القافية وبذلك تقدم التهذيب
فانه لو قال     زهت بأزاهير الجمال وحسنها * وفاحت فقلنا هذه الروضة الغنا

لظهر قلق القافية وتمكين تلك الاولى بسبب تصدير البيت بقوله تغنى انتهى كلام ابن أبي الاصبع
و بيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

هو النبي الذي آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس في القدم

قد تكرر قولي انني لم أكثر من شواهد هذا النوع الا ليظهر فيه من أحرز قصبات السبق من نظام
البديعيات والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم و بيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته
يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

والله هذبه طفلا وأدبه * فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

و بيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تهذيب تأديبه قد زاده عظما * في مهده وهو طفل غير منفطم

هذا البيت يشتمل ببركة من أدبه ربه فأحسن تأديبه وهو الممدوح صلى الله عليه وسلم على عشرة
أنواع من البديع اولها النوع الذي هو شاهد عليه وهو التهذيب والتأديب والانسجام والسهولة
والتورية بتسمية النوع والتتميم والتكميل والتمكين والايغال والائتلاف والمبالغة ولولا الخوف
من الاطالة لذكرت كل نوع في موضعه ولكن في نظر أصحاب الذوق السليم من علماء هذا الفن
ما يغني عن ذلك والله اعلم

(ذكر ما لا يستحيل بالانعكاس)

(بحر وذو أدب بدا وذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم)

هذا النوع سماه قوم المقلوب والمستوى وسماه السكاكي مقلوب الكل وعرفه الحريري في

---

والآن لما وافقت لهذه الزورة اختلفت على أخبار الملك في مستقره واختلفت باختلافها فرقى في قوس الطريق وهرمة
في ورهام تقفيا آثره حتى
بلغت مباني هذا ثم وسوس
الى الشيطان تعذرة مقدرا
أني أقصد هذه الحضرة
طامعا في مال أو طامحا الى
نوال وعظم سلطان هذه
الوسوسة حتى كاد يثنيني
عن درك الحظ من طلعته
ولم أبعد ما ألقاه في خلدي
أن يكون وأنا أنشد الله
الظنون ان تتصرف في
قصدي الا الى معرفة
أوقعها أو خدمة أودعها
ومدحة أسمعها أو رجعة
أسرعها ثم أذخر هذه
الدولة لمملكة أغصبها
أو راية أنصبها أو كتيبة
أغلبها أو دولة أقلبها وأما
الدرهم والدينار فدفعهما
الى وزعهما من يدي
سواء لا أشكر واهبهما
ولا أشكو سالبهما ان لي
في القناعة وقتا وفي
الصناعة بختا لا يبعد
منال المال اذا أردته ولا
يحوجني الى ركوب
العقاب وسلوك الشعاب
بل يجيئني فيصاور يتطفل
على أيصار ما كل يرفع له
الحجاب ولا تفتح له الابواب
و بعد ذلك فهذه الحضرة
وان احتاج اليها المأمون

(ذكر ما لا يستحيل بالانعكاس)

ولم يستغن عنها قارون
فان الاحب الى أن
أقصدها قصد موال
لا قصد سؤال والرجوع عنها بجمال أحب الي من الرجوع بمال وقد قدمت التعريف وانا انتظر الجواب الشريف فان

مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده وهذا النوع أعنى ما لا يستحيل بالانعكاس غايته ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى حالتى النثر والنظم وجاء منه فى الكتاب العزيز (كل فى فلك) (وربك فكبر) ومن الكلام الذى رق لفظه (ارض خضرا) وأورد الحريرى فى مقاماته (ساكب كاس) وزاد فى العدة (كبر رجاء أجر ربك) وزاد فى العدة أيضا فقال (لذ بكل مؤمل اذا لم وملك بذل) قلت هذا الكلام الذى زاد الحريرى فى عدة كلماته صحيح التركيب فى طرده وعكسه ولكن لم يخف على الحذاق وأصحاب السجايا الرقيقة ان التكلف طوق جيده بطوق العقادة وذكروا أن العلامة القاضى فتح الدين بن الشهيد صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروس تغمده الله برحمته ورضوانه وصل فى تركيب هذا النوع الى أكثر من هذه العدة ولكن ما وقفت له على شئ من ذلك واغاموالانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك المحروسة الاسلامية عظم الله تعالى شأنه أخبر المملوك أنه وقف على ما نثره القاضى فتح الدين المشار اليه فى هذا النوع قبل تيمورلنك وذكر أنه فى غاية العقادة وقد تقدم القول وتقرر أن المراد من تركيب هذا النوع نثرا كان أو نظما غير كثرة العدد والمبرز فيه هو الذى يأتى به رقيق الالفاظ سهل التركيب رافلا فى حلل الانسجام وممن استوعب هذه الشروط فى كلام منثور مولانا قاضى القضاة شرف الدين شيخ الاسلام ابن البارزى الجهنى الشافعى نور الله ضريحه بقوله (سور حماه بربها محروس) ومن الغايات أيضا فى هذا النوع قول العماد الكاتب وقدم عليه القاضى الفاضل راكبا (سر فلا كبا بك الفرس) فاجابه الفاضل على الفور وقد علم القصد (دام علا العماد) وقال الحريرى فى المقامات

ان أحببت ان تنظم * فقل للذى تعظم

اس أرملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسا

قلت وهذا النظم أيضا لا يخفى انه يتجافى عن الرقة بغليظ لفظه ومن الشواهد المقبولة على هذا النوع فى النظم قول الشاعر

عج تنم قربك دعد آمنا * انما دعد كبرق منجع

ومنها

أراهن نادمنه ليل لهو * وهل ليلهن مدان نهارا

والذى وقع عليه الاجماع أن أبلغ الشواهد على هذا النوع الذى استوعب ناظمه فيه الشروط التى تقدم ذكرها قول القاضى الارجانى

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

ومثال شطر البيت الذى نسجت أبيات البديعيات على منواله (أرانا الاله هلالا أنارا)

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع

هل من يتم بحب من يتم له * بما رموه كمن لم يدر كيف رمى

قال الشيخ صفى الدين الحلى غفر الله له غير مشكور فى نظم هذا البيت فان الطرد والعكس لم يأت به الا فى الشطر الاول وهو غير ملتزم تسمية النوع فان تسمية هذا النوع بما لا يستحيل بالانعكاس تستوعب جزأ كبيرا من البيت ومع عدم التزامه بشئ من ذلك جاء بيته فى غاية العقادة والظلمة عقادته لم يلح لى فيه لمعة اهتدى بها الى فهم معناه وأعجب من ذلك ان البيت مبنى على مديح النبى صلى الله عليه وسلم والبيت الذى قبله

من مثله وذراع الشاة كلمه * عن سمه بلسان صادق الرنم

والبيت الذى بعده

هو النبى الذى آياته ظهرت * من قبل مظهره للناس فى القدم

فبيت ما لا يستحيل بالانعكاس بينهما أجنبى ونسبه بعيد من شرف هذين البيتين المنتسبين الى

النبى

---

نشط الامير لضيف ظله خفيف وضالته رغيف فليدعه اليه بالاقبال ان شاء الله تعالى *(وله اليه أيضا)*

ان جاز للفقراء ان يصيروا فداء الامراء فأنا فداء الامير السيد من سوء يلحقه ومكروه يرهقه والمصاب الذى أشار اليه خاتمة المصائب على ان النساء كالصدف اذا انتزع منه درة الشرف لم يصلح الا للتلف والسعيد من حل من دار السيد الامير نعشه وأسعد منه من جاد فرشه ولا خلة بالرجال أليق من الصبر ولا حصن للنساء أحصن من القبر وأنا أسأل الله تعالى الذى سلبه الكريمة أن يمتعه بغنها ولا خير فى النخلة من وراء رطبها وأما كتاب الاصول فالى أراه بعيد الوصول أيحتمل حالى كل هذا التنامى فليحسن بها ينامى وأما أنا فعبد الامير وقد بلغتنى نفحات فضله ومثلى من قصد باب مثله فعاد وحاله أنطق من بيانه وخط يده أفصح من لسانه وقد شققت أطراف الارض بادراج الشكر ولعل أجوبتها ترد عن قريب فيعلم أى حر استرق وأى مجد استحق وقد طولت وعلى الله توكلت *(وله الى الاستاذ أبى بكر محمد بن اسحق)* الاستاذ الزاهد أدام الله عزه يأمر غاشيته مجالسه ان يفتشوا اعطاف المقابر وزواياها فان وجدوا قلبا قريحا يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تنقل محبة نامية فانا ضيعتهما بالامس على ذلك الرمس

النبى صلى الله عليه وسلم والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

لم يستحل بانعكاس فى سجيته * مدن أخاطم معط أخاندم

قلت الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى يعذر هنا اذا احتجبت عنه مسالك الرقة لالتزامه بتسمية النوع الذى استوعب جزأ كبيرا من بيته وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

بحر وذو أدب بداوذو رحب * لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وقد حبست عنان القلم هنا عن الاطناب فى انسجام هذا البيت ورقة ألفاظه وتمكين قافيته علما أن فى انصاف أصحاب الذوق السليم من أهل الادب ما يغنى عن ذلك والله أعلم

(ذكر التورية)

(أوصافه الغر قد حلت بتورية * جيدى وعقد لسانى بعد ذا وفى)

التورية يقال لها الايهام والتوجيه والتخيير والتورية اولى فى التسمية لقربها من مطابقة المسمى لانها مصدر وريت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وهى فى الاصطلاح ان يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك ولاجل هذا سمى هذا النوع ايهاما ومثل ذلك قول أبى العلاء المعرى

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط

فمن سمع هذا البيت توهم انه يريد بدراء ودال حرفى الهجاء لانه صدر بيته بذكر الحروف وأتبع ذلك بالرسم والنقط وهذا هنا هو المعنى القريب المتبادر أولا الى ذهن السامع والمراد غيره وهو المعنى البعيد المورى عنه بالقريب لان مراده بالحرف الناقة وبحرف النون تشبيه الناقة به فى تقوسها وضمورها وبراء اسم الفاعل من رأى اذا ضرب الرئة وبدال اسم الفاعل من دلا يدلو اذا رفق فى السير وبالرسم أثر الدار وبالنقط المطر ومعنى هذا البيت ان هذه الناقة اضعفها وانحلها مثل نون تحت رجل يضرب رئتها ولم يرفق بها فى السير فهو غير دال وقد تقدم ان الدالى هو الرفيق ويؤم بها دارا غير المطر رسمها واجتماع هذه الاوصاف دليل على ضعف الناقة لانها لو كانت قوية لما احتاجت الى ضرب رئتها والى الرفق بها مع شدة شوقه الى ديار أحبابه وذلك باعث على شدة السير قال حذاق الادب تراكيب التورية فى هذا البيت بالنسبة الى ديباجة المتأخرين وطلاوة الفاظهم وزخارف بيوتهم تستحق قول القائل

وما مثله الا كفارغ حمص * خلى من المعنى ولكن يفرقع

لان هذا النوع اعنى التورية ما تنبه لمحاسنه الا من تأخر من حذاق الشعراء وأعيان الكتاب ولعمرى انهم بذلوا الطاقة فى حسن سلوك الادب الى أن دخلوا اليه من باب فان التورية من أغلى فنون الادب وأعلاها رتبة وسحرها ينفث فى القلوب ويفتح بها ابواب عطف ومحبة وما أبرزتها من غيوم النقد الا كل ضامر مهزول * ولا أحرز قصبات سبقها من المتأخرين غير الفحول ومما يؤيد قولى هذا قول الشيخ صلاح الدين الصفدى رحمه الله تعالى فى ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن البديع ما هو نادر الوقوع * ملحق بالمستحيل الممنوع * وهو نوع التورية والاستخدام * فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامى المرام *

نوع يشق على الغبى وجوده * من أى باب جاء يغدو قفلا

لا يقرع هضبته فارع * ولا يقرع بابه قارع * الا من نحا البلاغة نحوه فى الخطاب * وتجرى

موصل رقى هذه له قصة يعرضها وحاجة انا افرضها تلميذ قد تطرف بيوته وتحيف حانوته والجأمن الاستاذ الى حصن منيع والجأ الاستاذ منه الى أمر شنيع وهو أيده الله قد عرف ظاهر هذا الحروان لم يعرف باطنه وعلم

(ذكر التورية)

سيرته وان لم يعلم سريرته وأيقن انه لولم يدع الكذب ديانة لتركه امانة وصيانة فان حرفته لا تحتمل غير الصحة ثم يرضى بعد ألف مكاس ان يخرج راسا براس ويردفضل صفقتين ويحمد الله عليهما ركعتين والله يوفق الاستاذلما يأتيه ويذره فنعم الرفيق التوفيق والسلام

(وله اليه)

قد علم الاستاذ الزاهد أن أهل هذا الشطر من البلد رجلان هذا موتور وهذا مستور فصالحة الموتور غنيمه والظفر بالمستور هزيمه والحرب صفقة سوء الخاسر عليها من ربح والمذبوح فيها من يذبح وقد وضعت اوزارها فالجانى من طلب ثارها والباغى من شب نارها وقد محا الصلح آثارها وفى الجانبين رجال مؤمنون ونساء مؤمنات من لقى الله فيهم من غير عذر فقد

هلك وانما الحرب عليك أولك وترك النهى فى بعض المواضع أمر وربما كان تحت الرماد جمر وقد امسك هؤلاء القوم لاعن

ريحها بامره رخاء حيث أصاب * وقال الزمخشري وهو حجة في هذا العلم ولا نرى بابا في البيان أدق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من كلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته رضي الله عنهم أجمعين فمن ذلك قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لان الاستواء على معنيين أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لان الحق تعالى وتقدس منزه عن ذلك والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور انتهى ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل في مجيئه عند خروجه الى بدر فقيل لهم ممن أنتم فلم يرد أن يعلم السائل فقال من ماء أراد أنا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة يقال لها ماء ومنه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يزال المنام طائرا حتى يقص فاذا قص وقع في الكلام توريتان لفظة طائر ولفظة يقص ويحتمل ايضا ان يكون في لفظة وقع تورية ثالثة ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاد يهديني أراد أبو بكر رضي الله عنه هاديا يهديني الى الاسلام فورى عنه بهادي الطريق وهو الدليل في السفر وكانت خواطر المتقدمين عن نظم التورية بمعزل * وافكارهم مع صحتها ماخيمت عليها بمنزل * لكنها ربما وقعت لهم عفوا من غير قصد لانهم على كل حال ولاة هذا الشان وادلة هذا الركب وقيل ان أول من كشف غطاءها وجلا ظلمة اشكالها أبو الطيب المتنبي بقوله

برغم شبيب فارق السيف كفه * وكانا على العلات مصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه * رفيقك قيسي وانت يماني

يريد أن كف شبيب وسيفه متنافران فلا يجتمعان لان شبيبا كان قيسيا والسيف يقال له يماني فورى به عن الرجل المنسوب الى يمن ومعلوم ما بين قيس ويمن من التنافر قلت وكان من قال ان ابا الطيب أول من كشف غطاء التورية مالمح قول عمرو بن كلثوم في معلقته عن الخمرة

مشعشعة كان الحص فيها * اذا ما الماء خالطها سخينا

الشاهد هنا في سخينا فان العرب كانوا يسخنون الماء في الشتاء لشدة برده ثم يمزجونها به فسخينا على هذا التقدير نعت لموصوف محذوف والمعنى فاضحى شربا ماء سخينا وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل السخاء الذي هو عبارة عن الكرم وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ومراد الناظم ومما يؤيد قولي انه المراد قول الجوهري في الصحاح قول من قال سخينا من السخونة نصب على الحال ليس بشئ فان المراد لما خالطها الماء ومزجت به طبنا وسخينا باموالنا كقول عنترة

واذا سكرت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم

والحص هو الزعفران على أحد الاقوال وهو والذي شبه صفرتها به فان قيل سخا مضارعه يسخو ويسخو من ذوات الواو فلا يجوز أن يكون سخينا فعلا على هذا التقدير فالاجماع عند أهل اللغة انه يقال سخا يسخا وسخا يسخو وهذا مذهب الجوهري في الصحاح وعلى هذا التقدير فاشتراك التورية في سخينا صحيح ممكن من الوجهين انتهى وكشف أيضا عن قناع التورية في شعره النابغة الذبياني بقوله خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

اراد بالصيام ههنا القيام يوري بقوله تعلك اللجما عن الصيام واورد السكاكي في المفتاح للعرب من هذا الباب حملناهم طرا على الدهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

أراد بالحمل على الدهم تقييدهم وأوهم بالركوب على دهم الخيل قلت وقبل المتنبي ايضا زمن طويل قال أبو نواس فتنت قلبي محببة * وجهها بالحسن منتقب

جنوبا ووجدنا الخبر قد صح مقلوبا وسمعنا بالقاتل فوجدناه قتيلا وبالطمع استحكم لم يصب فتيلا لعل الله يصوننا في هذه الايام المكرام وهذا الشهر الحرام عن الدم الحرام والسلام

*(وله الى محمد بن ابراهيم الشاري)*

لعمري ان أيامي منذ لم أره ليال واني من جسمي لفي طلل بال وان العيش لا يبسم الا بثغره والعافية لا تطيب الا في ظله ولكني وقيذا وجاع انتقل من حي الى صداع وأخشى ان يأخذ مني لفح الهوى مأخذه فلذلك لا أبرز عن البيت وأنا فيه حي كميت واما ابطاله ماذكرت فصدق ان علة لا يسيل لها الدماغ ولا تذوب منها الاضلاع ولا ينقطع بها النخاع ولا يتغامز فيها العواد ولا ينفر منها الطبيب ولم يبتغ لها الحفار ولم يتسلف لها الجمال ولم يجر فيها حديث النائحة ولم يتداو منها بالرائحة حقيقة ان لا يساء بها الصديق ولا يحتجب عن الطريق وعلى كل حال فاذا خفت وطأة الهوى وحال وقت المساء العبث لعبا في الى حضرته مستزودا من طلعته ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

والله انى لارحم عقل

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام امتحنت ببيت أبي نواس جماعة ممن حاضرتهم وذاكرتهم وعاطيتهم كؤوس الادب وعاشرتهم فبعضهم استخرج منه النكتة وبعضهم لم أجد له البهالقة * وقال البحتري

وورا تسدية الوشاح ملية * بالحسن تملح في القلوب وتعذب

الشاهد في قوله تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة وهو المعنى القريب المورى به ويحتمل أن يكون من الملاحة وهو المعنى البعيد المورى عنه وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين قوله ملية بالحسن وأما أبو العلا فانه أتى في التورية بلمعة خفية الايماء شديدة العقادة والتكلف كما تقدم وكقوله

حروف سرى جاءت لمعنى اردته * برتني اسماء لهن وافعال
اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لاتخفى وان كذب الخال

الجد هنا مشترك بين أبي الاب والسعد ومراده السعد والعم مشترك بين أخي الاب والجماعة من الناس ومراده الجماعة والخال مشترك بين أخي الام والظن ومراده الظن قلت زحوف هذا البيت أيضا لاتخفى انه مكسوف بدخان العقادة أين هذا من قول الشيخ تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها * نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها * وجدته من حسنه عمها

ومثله في اللطف والظرافة قول الشيخ عز الدين الموصلي

لحظت من وجنتها شامة * فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ماجرى * قد هام عمي الشيخ من خالي

قلت ولهذا وقع الاجماع على ان المتأخرين هم الذين سموا الى افق التورية واطلعوا شموسها * ومازجوا بها أهل الذوق السليم لما أداروا كؤوسها * وقيل ان الفاضل هو الذي عصر سلافة التورية لاهل عصره * وتقدم على المتقدمين بما أودع منها في نظمه ونثره * فانه رحمه الله تعالى كشف بعد طول التحجب ستر حجابها * وأنزل الناس بعد تمهيدها بساحاتها ورحابها * وممن شرب من سلافة عصره * وأخذ عنه وانتظم في سلكه بفرائد دره * القاضي السعيد ابن سنا الملك ولم يزل هو ومن عاصره مجتمعين على دور كأسها * ومتمسكين بطيب أنفاسها * الى ان جاءت بعدهم حلبة صاروا فرسان ميدانها * والواسطة في عقد جمانها * كالسراج الوراق وأبي الحسين الجزار والنصير الحمامي وناصر الدين حسن بن النقيب والحكيم شمس الدين بن دانيال والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام وجاء من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم * وتأزر نصرهم * ولان في هذا النوع هصرهم وبعد حصرهم * كل ناظم تود الشعرى * لو كانت شعرا * ويتمنى الصبح لو كان له طرسا والغسق مدادا والنثرة نثرا * ماجلا من بنات فكره خود الاتراب لحسنها الوليد * وسيرها في الآفاق وبين يديها من النجوم جوار ومن الشعراء عبيد * كالشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة والامير مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ومحيي الدين ابن قرناص الحموي وشمس الدين محمد بن العفيف وسيف الدين بن المشد وقال الشيخ صلاح الدين

---

البرغوث لتغذوه برسلها وتحبوه بنسلها وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها وتغيظ عدوه بسراحها وتقر عينه برواحها وغلاء بيته اقطارسمنا وحسبك من غنى شبع وري ثم ارجع الى حديثك تمنى مكانه رغوثا وانا أتمنى مكانك برغوثا ان البرغوث اجدر منك ان يغوث كنت اعلم انك عرشي والعرشي تيس وحشي وماحسبتني افقد (٢٤١) منافع التيس فعلى الله حسن الخلف منك ومن الظن كان بك والسلام

(وله أيضا)

ياسيدي اشعار كسير السوقي واشغال كثيل الامالي وأيام كانها الليالي وآمال كعهدي العوالي معاذري اليك وانكالي عليك لذلك ان استقصرت كتابا اوذممت عهدا أو رطلت عتبي ولك بعد العتبى والمودة في القربى والكرامة والنعمى والمنزلة العظمى والقلب وخلبه والصدر ورحبه والعين وماسقت والنفس وماوسقت وخير أوقاتنا وقت ذكراك وخير منه يوم نراك ويابرح شوقاه اليك وطول عهداه بك موردة ورهنت لساني بما أكره ضماني وهو ادام الله عزه يخرجني عن عهدة مابذلته مشكورا ان شاء الله تعالى

(وله الى أبي القاسم بن شاه)

اظنك ياسيدي لم تسمع بيتي القائل

اسمع نصيحة ناصح * جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تكو * ن من الثقاة على ثقة

صدق الشاعر واجاد وللثقاة خيانة في بعض الاوقات هذه العين تريك السراب شرابا وهذه الاذن تسمعك



الخطأ صوابا فلست بمعذور ان وثقت بمعذور وهذه حالة الواثق بعينه السامع باذنه وأرى فلانا يكثر غشيانك وهو الدنيء دخلته الرديء جملته السيء وصلته الخبيث كلمته وقد قاسمته في زرك وجعلته موضع سرك فارني موضع غلطك فيه حتى أريك موضع تلافيه أفظاهره غرك أم باطنه سرك وبلغني انه عرض على أخيك خلعة فلبسها العبد كما بالله انها خدعة ظاهرة النور باطنه

في أواخر ديباجة كتابه المذكور ومع هؤلاء جماعة يحضرني ذكرهم عند شعرهم * ويعز على اذا لم أرهم على تكاثرهم لفوات عصرهم * وتلطف بقوله بعد ذلك ولا تقل أيها الواقف على هذا التأليف لقد أفرطت في التعصب لاهل مصر والشام * على من دونهم من الانام * وهذا باطل ودعوى عدوان * وحمية لاوطانك ومن جاورها من البلدان * فالجواب ان الكلام في التورية لا غير * ومن هنا تنقطع المادة في السير * ومن ادعى انه يأتي بدليل وبرهان * فالمقياس بيننا والشقراء والميدان * انتهى كلام الشيخ صلاح الدين الصفدي قلت قد تقدم وتقرر أن التورية عند علماء هذا الفن بمنزلة الانسان من العين * وسموها في البلاغة سمو الذهب على العين * وقد ثبت ان خواطر المتقدمين كانت بها شحيحة * وأفكارهم لا تقصد مظانها وان كانت سليمة صحيحة * لكنها بما وقعت لهم عفوا من غير مرام * فنقول انها رمية من غير رام * وقد علم أن المتأخرين من الفاضل الى من فضل بعدهم نوروا شكاتها والمتفكهون في ادواح الادب بثمراتها * فاذا جليت عرائس أفكارهم على اختلاف أنواع التورية لا عل المتأمل * اللهم الا أن يكون سيف ذهنه كليلا فيقول انه من هذا الفن متنصل * فان هذه العرائس لم تبرز للمتأمل الا من خدور هذا الكتاب * واذا طلبها من غيره توارت عنه بالحجاب * فاذا سرح المتأمل طرفه وامسى في كل واد من محاسنها يهيم * وتنوعت حلاوات أنواعها لذوقه السليم * جردت سيف العزم وافقت لكل نوع حدا * ونظمت له من أنواع التورية وأقسامها في سلك هذا النوع عقدا * فان الشيخ صفي الدين الحلي لم يذكر في شرح بديعيته نوعا من أنواع التورية ولا قسما من أقسامها بل ذكر حد التورية الذي أجمع الناس عليه وقال هي أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد فيذكر لفظا يوهم القريب الى أن يجيء بقرينة يظهر منها ان مراده البعيد قلت ومن أين يعرف الطالب من هذا الحد التورية المجردة والتورية المرشحة وقسميها والمبينة وقسميها والمهيأة وأقسامها وكذلك العلامة زكي الدين ابن أبي الاصبع لم يذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا من أنواعها ولا قسما من أقسامها مع ان كتابه ما وضع في هذا الفن له نظير بل قال التورية وتسمى التوجيه وهي أن يكون الكلام يحتمل معنيين فيستعمل المتكلم أحد احتماليها ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لا ما استعمله وأما صاحب التلخيص فانه قال مشيرا الى البديع ومنه التورية وتسمى الايهام أيضا وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد وهي ضربان مجردة ومرشحة ولم يزد على هذا القدر شيئا واذا أردت ما وعدت بايراده من طلاوة المتأخرين في التورية شرعت في الكلام على أنواعها واقسامها ليسير ركب الادب في طرقها المتشعبة بدليل * ويصير لديباجة هذا النوع تفصيل * وقد قدمت ذكر الفاضل ومن فضل بعده في باب الاستخدام ولكن لم يمكن اختصارهم في باب التورية فانهم فرسان حلباتها * وأجل من سكن غريب نظمه بابياتها وكل ما أوردته لهم ولغيرهم من التورية في غير بابه * تعين نظم شمله هذا المجتمع كل غريب باقاربه وانسابه * فمن مخترعات القاضي الفاضل في التورية قوله من مديح قصيدة طائية وهي نكتة لم تختلج في صدر غيره وهو

أما الثريا فنعلي تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذلك طا

ومثله قوله

في خده فخ لعطفة صدغه * والخال حبته وقلبي الطائر

الغور كامنة الحور كسلعة السنور عرض على الجرذان نقلها من بحر الى بحر يوفر من السمسم فقالت الجرذان سفر مختصر والكرى
خطر لكن في الطريق نظريا مولاي يوردك ثم لا يصدرك ويوقعك ثم لا يعذرك فاجتنبه ولا تقربه وان حضر بابك فاكنس جنابك
وان مس ثوبك فاغسل ثيابك وان لصق  بجلدك فاسلخ اهابك وان كان ما أودعه صدرك قد تمكن من قلبك فليس

الاشربة من المطبوخ تتبعها بحاذق من اللطوخ برحضان عن ظاهرك وباطنك ما أودعه ثم افتتح الصلاة بلعنه واذا استعذت بالله من الشيطان فاعنه والسلام

•(وكتب الى عمار بن الحسين)•

ما أجد لعمار مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على أي جنب وقع ان نعب فروعة النذير وان حجل فمشية الاسير وان شحج فصوت الحمير وان أكل فدبر البعير وان سرق فبلغة الفقير كذلك عمار ان حذفت عينه فالحين وان حذفت ميمه فالشين وان حذفت راؤه فالرين وان صحف خطه فالمين وان لاصقته فالمعاذير الكاذبة وان استقصيته فالوجه العبوس وان صدقته فالظفر اللئيم وان كذبته فالعقاب الاليم وان زرته فالحجاب الثقيل وان لم تزره فالعتاب الطويل

•(وله الى أبيه)•

ان الابل على غلظ أكبادها لتحن الى بلادها وان الطير لتقطع عرض البحر الى مظانها وبلغني ان ذا اليمينين طاهر بن الحسين
لما رأى مصر وافاها مضروبة قبابها مفروشة أرضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا والنثار يمينا وشمالا فاطرق ومثله
لا ينطق حرفا ولا يرفع طرفا ولا يهش الى احد فقيل له في ذلك فقال ما أصنع بهذا وليس في النظارة عجائز بوشنج والعجب من حاضر
انطاكية صاحب ياسين وقد كذب وعذب وقتل وجر برجله وأهلك قومه من أجله وقيل أدخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي

ربي وجعلني من المكرمين فكأنه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء جوارهم وقبح آثارهم فهذا أخو كندة يزعم ان لا ينعم من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا وثلاثة احوال فما ظنه بي لاحدى عشرة سنة على ان لي برسول الله اسوة حسنة وعسى الله ان يأتيني بكم جميعا أو يأتيكم بي سريعا ان شاء الله تعالى *(وله أيضا)* اطال الله بقاء الشيخ (٢٤٣) الرئيس طالت الاذيال وكثر العيال وضاق الاحتيال فالحلال قلما ينال والحرام حمى الله ومن أخفر الله وجد الله قويا عزيزا وبقيت شبهات هن مواقف العثار بين الجنة والنار حد منها الى بأس الله وآخر الى عفو الله وانا عليها أدور وفيها أخوض وحولها أحوم وهي ان لم تكن طعمة الاخيار فليست بمأكلة الاشرار وأحق من اعان على صالح النية وطيب الطعمة من صلحت نيته وطابت طعمته وأخذ الدهقنة في زماننا هذا خير المطاعم وأبعدها من الملاوم فان ضمن لي مضارها توليت منافعها فكان لي تثميرها وارتفاعها وعليه عشرها وخراجها والا أكلت اللحم نضيجا وأخذت الثوب نسيجا ولزمت التجارة المأمونه والحرفة الميمونه فليغلب فيهما رأيه الموفق ان شاء الله تعالى *(وله أيضا)* انا اطال الله بقاء الشيخ وان كنت امشي بالنهار على الماء واعرج بالليل الى السماء وازعم ان الشمس لا تخرج لظلي وان الماء ينبع من تحت رجلي فاني من جملة هذا البشر ومن عرض هذا المحشر آكل مما يأكلون وأشرب مما يشربون ولا غنى بالمرء عن طعمة طيبة أو خبيثة فالمحمود من تحرى طيبها والمذموم من تناول خبيثها وأراني طيب الطعمة كريم المأكل وانا على ذلك مذموم وهذه الضيعة ارتهنت بعضها بغلاق وابتعت بعضها بغلاق وقدرنا نيلك فنا كونا فلعن الله القدرية وأبعد فللحاسد العتبى وللكاره الرضا برد على المال والبيع باطل والشان اني اعيش عيش الجعل بين السرقين

(ي)

ومثله قوله
وكنت وكان الزمان مساعد * فصرت وصرنا وهو غير مساعد
وزاحمني في ورد بقلك شارب * ونفسي تأبى شركها في الموارد

ومن هنا أخذ الشيخ عز الدين الموصلي وقال
لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي * وكانت كانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض * وزاحمني في ورد ثغرك شارب

ومن نظم الفاضل أيضا في بواب يلقب بالبحري
وهب ان هذا الباب للرزق قبلة * فها انا قد وليته دونكم ظهري
وهب انه البحر الذي يخرج الغنى * فكل خرا في الشط في لحية البحر

ومثله قوله
عاتبته فتضرجت وجناته * والقلب صخر لا يلين لقاصد
فنظرت من ذاني حرير ناعم * وضربت من ذاني حديد بارد

ومن اختراعاته التي لم تجل في فكر غيره قوله من مديح قصيدة عادلية
وهذا الترب أم خد لثمنا * فآثار الشفاه عليه شامه
وهذا الدر منثور ولكن * أروني غير أقلامي نظامه
وهذي روضة تندى وسطري * بها غصن وقافيتي حمامه

ومنه قوله أيضا
بالله قل للنيل عني انني * لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد * ان كان طرفي بالبكاء بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة * وأظن صبرك أن يكون جميلا

ومنه قوله وأجاد الى الغاية
وقائل وثب الاعداء قلت له * كما الفراش على نيرانه يثب
فان توب الذي عادا كم كفن * كما يموت الذي عاصاكم ترب
بلغتموهم مناهم في ترفعهم * والقوم ما ارتفعوا الا وقد صلبوا
هل السيوف عيون في الجفون لكم * فانها القراب البغي ترتقب

ومن نثره في هذا الباب قوله في يوم شديد المطر والبرد * والخادم في رأس جبل يتلقى الرحمة غضة قبل أن يبتذلها الناس * وبصافح الرياح عاصفة قبل أن تقتسمها الانفاس * ويتلقى الرعد بالرعدة واذا السماء انشقت استعطاها المملوك بالسجدة * وقد تقدم القول ان ممن أخذ عنه ونهل من موارده العذبة القاضي السعيد ابن سنا الملك فمن نظمه في هذا الباب قوله
أما والله لولا خوف سخطك * لهان علي ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبي وقرطك

ومنه قوله أيضا
وفي الحي من صيرتها نصب خاطري * فما آذنت في نازل الشوق بالرفع
نتيه بفرع منه أصل بليتي * ولم أر أصلا قط يسعى الى فرع

ومنه قوله
ليس الادمعي الذي من رأى جفني رآه كان دمعي هدبي
أنجم الدمع لا تغيب شروقا * مع اني رأيتها في الغرب

ومنه قوله
صفاتك في كل الوجوه صحيحة * فلحظك نصبي وهوان سحفوا يصبي

والعمل وانا على ذلك محسود ان من اشراط الساعة ان نرى الناس يحسدون الكناس فليت شعرى ما يصنع الاستاذ أعزه الله اذا نزل بباب الامير وأخذ بأذناب الحمير وانتقل من العراق فقعد بالرستاق ولعل مقدرا يقدر أن لى فى هذه الفلاحة فلا حاقا نى العمارة شربك أبى العبس فى التجارة وانما نجم للبيع (٢٤٤) لا للربع أرأيت رجلا يندم أن ولده آدم أو يألم أن يسعه العالم يحسد فى قرية يشتريها

حرست الحشا من ناظريك بصارم * فيكسره ذاك الجفن من ذلك الضرب

ومما سبق اليه الناس فى هذا الباب قوله

وفى القلب تصديع وفى الوصل جبره * وفى الخد دينار وفى الجفن كسره

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

فى خده وجفونه * للحسن دينار وكسر

وتلاعب الناس بعد ابن سنا الملك بهذا المعنى كثيرا حتى وصل الى المعمار فقال

كم حوى جفنى معنى * قلت ألفا وكسورا

ولم يزل ابن سنا الملك يتلاعب فى التورية باختراعاته ويسكنها فى عامر أبياته الى أن ظهر بعده السراج فخلا غياهبها بنور مشكاته وتعاصره وأبو الحسين الجزار والنصير الحمامى وتطارحوا كثيرا وساعدتهم صنائعهم وألقابهم فى نظم التورية حتى انه قيل للسراج الوراق لولا لقبك وصناعتك لذهب نصف شعرك فمن ذلك قوله

شعريتى مذ رمدت قد حبست * طرفى عنكم فصرت محبوسا

* الحمد لله زادنى شرفا * كنت سراجا فصرت فانوسا

وقال من أبيات فيمن تلقب بالضيا وأجاد

امولانا ضياء الدين دم لى * وعش فبقاء مولانا بقائى

فلولا أنت ما أغنيت شيأ * وما يغنى السراج بلا ضياء

ومثله قوله فيه

وما أنا سائر فى ليل خطب * تساوى الصبح فيه والمساء

فلا أنا مثل ما أدعى سراج * ولا هو مثل ما يدعى ضياء

ومنه قوله

وكنت حبيبا الى الغانيات * فألبسنى الشيب هجر الشبيب

وكنت سراجا بليل الشباب * فاطفأ نورى نهار المشيب

وكتب الى بعض الرؤساء

بكنيك راج لى أملى وقصدى * وفى يدك النجاح لكل راج

ولولا أنت لم ترفع منارى * ولا عرف الورى قدر السراج

ومنه قوله يتقاضى من بعض الرؤساء شمعا

ما علينا ضوء وقد أبطأ الشمع ففوض به خيام الدياجى

وتدارك بيتا عليه ظلام * لم يكد ينجلى بنور السراج

وقال وقد اجتمع شمس الدين بيلبك وبدر الدين آق سنقر

لما رأيت الشمس والبدر معا * قد انجلت دونهما الدياجى

حقرت نفسى ومضيت هاربا * وقلت ماذا موضع السراج

وظريف قوله فى هذا الباب

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * وراح لبرى سعيا ولاجا

فما قال لى أف مذ كان لى * لكونى أبا ولكونى سراجا

ومنه قوله

أقول فى يوم شستاله * من محبه ما خلف النيلا

والله لولا يد تحت الحجر وكبد تحت الخنجر وطفلة كفرخ يومين قد حببت الى العيش وسلت عن رأسى الطيش لشمخت بأنفى عن هذا المقام ولكن صبر جميل والله المستعان

*(ومن فصوله رحمه الله تعالى)*

يا هؤلاء لا تكابروا الله فى بلاده ولا تراودوه فى مراده ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده

*(وله أيضا)*

لى أيدك الله على الكلب ابن الكلبة واليابس ابن الرطبة والضيق ابن الرحبة والعلق ابن القحبة مال قد عفا رسمه لما نسجته من جنوب وشمال وقد مطلنى مطل النعاس الكلب ولا أعرف جرما غير أنى منعت دمه أن يسفك وستره أن يهتك وداره أن تخرب وماله أن ينهب ولى عنده تذكرة تطلع كل يوم من جرمانه فلا أدرى كيف نسبها على قرب مكانها من مكانه فليقتضه ما عليه وليذكره التذكرة لديه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

كتابى أطال الله بقاء القاضى كتاب من ينسى الايام ويذكره ويطوى العالم وينشره ويعقد من عصره عليه خنصره ثم ينبذ ابناء دهره وراء ظهره ويخرج أهل زمانه من عهدة ضمانه فاذا تسلمهم بيمناه وسلمهم بيسراه تيقن أن صفقته هى الرابحة وكفته هى الراجحة وانى أيد الله القاضى على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس فما أحد الا بالجهل تبعته وبالخبرة نعته وبالظن أخذته وباليقين

نبذته وما من حد وضعته فى أحد الأضعته ولا مدح صرفته عن أحد الا عرفته ومن احتاج الى الناس وزهنهم بالقرطاس ومن
خاف نصف الشرق الى نصف الخلق ومن لم يجد فى النصف لحه دالة لم يجد فى الكل غرة لائحة كان لنا صديق يقول ثلثها ولا أعملك
ثلثيه وهذا العمرى يأس يوجبه قياس وقنوط بالحجة منوط ودعابة تكاد تكون (٢٤٥) جداوو راء هذه الجملة موجودة على قوم

خرجت من بيتى سراجا وقد • عدت بحمد الله قنديلا

وكتب الى أبى حسين الجزار فى عيد الأضحى

أجبت بعيد النحر من كان سائلى • عن الحال فى عيدى وقدم ذكره
اذا بطل الجزار والعيد عيده • فلا تسأل الوراق فالعذر عذره

ومنه قوله

الهى لقد جاوزت سبعين حجة • فشكرا لنعمائك التى ليس تكفر
وعمرت فى الاسلام فازددت بهجة • ونورا اذا قالوا السراج المعمر
وعم نور الشيب رأسى فسرنى • وما ساءنى أن السراج منور

ومن أظرف ما وقع له فى هذا الباب قوله

كم قطع الجود من لسان • قلد فى نظمه النحورا
فها أنا شاعر سراج • فاقطع لسانى ازدلك نورا

ومثله قوله

اثنى على الانام أنى • لم أهج خلقا ولا هجانى
فقلت لا خير فى سراج • ان لم يكن دافئ اللسان

ومثله قوله

اذا بحت بالشكوى عنيت معاشرا • بلا راحة فى مدحهم أتعبوا ذهنى
يريدوننى رطب اللسان ومن رأى • سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

وكتب اليه الأمير نصير الدين الحمامى وهو مقيم بالروضة

كم قد ترددت للباب الكريم لكى • ابل شوقى واحيى ميت اشعارى
وأنثنى خائبا مما أؤمله • وأنت فى روضة والقلب فى نار

فكتب اليه السراج

الآن زهتنى فى روضة عبقت • أنفاسها بين أزهار وأثمار
أسكرتنى بشذاها فانثنيت بها • وكل بيت أراه بيت خمار
فلا تغالط فينا السراج ومن • أولى بأن قال ان القلب فى نار

وقال النصير يوما للسراج الوراق قد عملت قصيدة فى الصاحب تاج الدين وأشتهى أن تثنى عليها
بحضرته وسيرها الى الصاحب فلما أنشدت بحضرة السراج قال السراج بعد ما فرغ منها

شاقنى للنصير شعر بديع • ولمثلى فى الشعر نقد بصير
ثم لما سمعت بأملت فيه • قلت نعم المولى ونعم النصير

ومنه قوله

طوت الزيارة اذ رأت • عصر الشباب طوى الزياره
ثم انثنت لما انثنى • بعد الصلابة كالحجاره
وبقيت أهرب وهى تسأل جارة من بعد جاره
وتقول ياستى استرحنا لا سراج ولا مناره

ومما ورى به عن صناعة الوراقة قوله

نصب الشاعر أفقرطاس اذرى • وهى القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال يجبنى • ياليت شعرى من هو الوراق

ومثله قوله

ياخجلتى وصحائفى سود غدت • وصحائف الابرار فى اشراق
وموبخ لى فى القيامة قال لى • أكذا تكون صحائف الوراق

وعربدة على قوم
*(وله من مجستان)*
والأمير السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأتانى كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجذل والحمد لله على ما أوليه ويولينا معاشر مواليه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم وقد اعترضتنى أيد الله القاضى فصول لا أدرى بأيها أبدأ أبالشوق فهو أحرى فى الرسم وأصدق على الحال أم بالعتب فهو احق فى الكتب أم بالشكر فهو أولى بالذكر ولعمرى ان شكر المولى هو الاولى فهلم حتى نتناوب سرده ونتقاسم برده أقول جزى الله هذا الملك السيد أفضل ما جازى مولى عن عبده ومخدوما عن خدمه ومنعما عن نعمه وأعانه على هممه فلو أن البحر مدده والسحاب يده والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه حقا أقول ان التمرة بالبصرة أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة ولا أراها تحمل الى المتجعين الا تحت الذيل فى جنح الليل ولا شيأ أكثر وجودا من الدينار بهذه الديار بينما المرء فى سنة من نومه

لتعب يومه وقصارى همته قوت ليلته اذ يقرع عليه الباب قرعا خفيا او يسئل به سؤالا حفيا او يعطى ألفا خلفيا هذا اذا لم تنصره
وسيله ولم تصحبه فضيله فأما أولوا الآمال فلا حد لما يصل اليهم من المال ابتدء بخمسة عشر ألفا وانتهى الى مائة ألف
غرفا بحذف وعطاء بغير صرف وحسب الغريم أن لا يوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا وما أجهل أن ذلك الشيخ ممن

احتمل ذلك المال غرما ولكن لا أعرف لنفسي فيه جرما وما فائدة خط يبذل ولسان يرهن وتاريخ يكتب وضمان يقبل ومال يغرم ولولا الغرامة لم تغد الزعامة فقبح الله هذا المال ولعن هذا القيل والقال هل كان جرمي الا أن رددت اليه خطه وذكرته في الرد وعده ألم يكن في الرد مندوحة عن تجاوز (٢٤٦) الحد أما أنا فليس له عندي الا الثناء الجميل والولاء الجزيل ولولا الكافر بن الكافر والعاهر بن العاهر ابن فلان في الظاهر والله أعلم بالسرائر وما أشرب قلبه من الطمع في مالي والتعرض لحتي لصفا الغدير بيني وبين أبيه ومن وجد أباه ينكح بنته ولا يقفل بيته ولا يغسل أسته ولا يراعي الفرض ووقته ولا يراقب الله ومقته لم يرث اللؤم كلالة وان انجابت هذه الغمة وسكنت هذه الامة استعنت بالله عليه وصرفت أعنة الكلام اليه وهو حسبي وبه أستعين والسلام

*(وله الى أبي علي الحسامي بغرشتان)*

ولا تكاد أدام الله عز الشيخ سنة سبع تعمل الاعمال السباع ثم لا تعمل في اللقاء ما تعمل في الوداع وكان سنة ثمان سنة آمال ولم يوجعني العام الماضي بنفسه كما أوجعني برفسه انه لما طلع العام طلع البلاء العام فخبط الاوراق ثم فصل الاعذاق ثم كسر الساق ثم قلع الاعراق وأنزاني الله بنجاة من السيل وعلى جزيرة من البحر في كن يعصمني من الماء ويحميني صوب السماء حتى مضى العام فلم يضرني عيبه ولم يصبني نابه ولم تخبطني يده فلما كدت أسلم رضخني برجله فحال بيني وبين أحب الناس الي وأعزهم علي وأقرهم لعيني وأشبههم بابوي وأوصلهم ليدي وأحضرهم في الملمات لدي ولم يخلني الله في هذه الحادثة من جميل عادته ولم يخل سهمي من سعادته حيث أنزله في جوار النجم وفناء البحر ومناط الملك ومراد

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي * لهموم نفس ليت لا حملتها
قد كان عندك يا فلان صريعة * فأجبتهم بعت الحمار وبعتها

ومنه قوله

رفضوا الشعر جهدهم ورموه * بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بايديهم * محوا منه آية الشعراء

وله في المعنى وأجاد

يا بني الآمال قد خاب الرجا * وقد اشتدت وقد عز العزاء
سفن الامال في بحر المنى * وحلت منا فأين الرؤساء

وقال في المعنى

أصون أديم وجهي عن أناس * لقاء الموت عندهم الأديب
ورب الشعر عندهم بغيض * ولو وافى به لهم حبيب

ومن لطائفه قوله

وقائل لي لما أن رأى قلقي * من انتظاري لآمال تعنينا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت أخشى أن تخرينا

ومن لطائفه بعد تخرينا قوله

أتيت أرجيه في حاجة * فلم تنبعث نفسه الجامده
وقبل في ذقنه والنفوس * تعاف المقتله البارده

ومنه قوله

دع الهوينا وانتصب واكتسب * واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في عزلة * فالصفع موجود مع الراحه

وأنشده الجزار وهو يسرح ذقنه مماجنا

لا تعجبن من لباسي * فكل أمري لبس
والله ما ثم مال * وانما ثم نفس

فاجابه على الفور

صدقت ما ثم مال * وانما ثم نحس
وثم أخرى وأخرى * فيها رعندك حدس

ومنه قوله

ومغمومات روس با كرتنا * بطيب شذا ولا طيب العروس
فقمت بما يليق بها فقالت * يحق لك القيام على الرؤس

ومنه قوله

واحق اضافنا بيقله * لنسبة بينهما ووصله
من أقل أدبا من سفله * قد مد في وجه الضيوف رجله

ومنه قوله

وسائل يسأل مني وقد * انشدت شعرا دونه الشعرى
يقول لي اذ كنت في معشر * قد عبدوا البيضاء والصفرا
هل حصلت دائرة بينهم * قلت بلى بطيخة خضرا

ومنه قوله

مدحته جهدي فما اهتزمن * قولي ونادى الناس كم تتعب
فقلت أرجوزبدة قبل لي * فاتك أين اللبن الطيب

ومن لطائفه أيضا قوله

كان أيرا صار سيرا * يلطم الاكساس سخره
كيف لا ينفرن عني * ومعي شيب ودره

ومنه قوله

فسر لي عابر مناما * فصل في قوله واجل

الجود ومساق العز ومجال المجد ومقام الدين وجناب العلم ومصاب الغيث وذمار الليث ومن جمع الله له جوار التيارين فقد جمع له صلاح الدارين وكنت على أن أكتب كتاب شكر الى السيدين الملكين المؤيدين أدام الله تمكينهما وجعل التوفيق قرينهما والقضاء معينهما وبسط بالخير يمينهما ثم رأيتني مهتزا للقائهما مشتاقا الى فنائهما فقدمت هذه (٢٤٧) الاسطر وأنا بمشيئة الله على أثرها وللشيخ في تعريفي جمل أحواله وتفاصيلها رأيه الموفق ان شاء الله تعالى

(وله الى الشيخ الرئيس أبي الفضل)

كما أن عناء الشيخ في أن يثير أرضا أو يسقي حرثا أو يشيد بناء أو ينبط ماء أو يعمر طاحونا أو يغرس كرما كان عنائي ان افيق حيله أو أخلق وسيلة فاذا وجدت من الكريم فرصة لم احتشم ولو خطر بالمال وخطرت بالمروأة لم أغتنم وقد كان تطول عام أول بخط أنا أقتضيه اعادة الانعام به في هذا العام وقد والله بدرت لكنه زاد الرحيل وخطبه جليل اذا اصبحت عنكم راحلا وثقات والثقل ليس مضاعفا لمطية الا اذا ما كان قرما بازلا واذا كان الكريم من قد علمته فلا رحمني الله ان رحمته وقد جهزت الحاجة في دل رخيمه الى كف كريمة فان عمل بقضية فضله وزن صداقها وان عمل بقضية تقصيري اسرع طلاقها وله في الامرين ما راه ان شاء الله تعالى

*(وله أيضا)*

كاتبي والتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا طالق ثلاثا مردودة على أهلها من ورائها البعره وفي قفائها النعرة لا ترجع الخرقاء أو تظهر العنقاء والله ما نقض الغزل بعد قوة أضعف من نقض عهد واخوة وليس ارش الغزل اذا نقض ارش الفضل اذا رفض ولم يجعل الله اضاعة الصوف كاضاعة المعروف يا أبا الحسن الحق ثقيل وهو خير ما قيل أنا أخاطبك

---

وقال لابد من طلوع * فكان ذاك الطلوع دمل

ومنه قوله وقد طلب شرابا فما وصل اليه

لا تطمعن براحة من معشر * سادوا بغير مآثر السادات
قطعت عن المعروف أيديهم وقد * سرقوا العلا فغلت من الراحات

ومن نكته البديعة في مدائحه قوله

رأيت قطوف عفوك دانيات * فنحن على المدى نجني ونجني
وكم بات المسيء قرير عين * وسيفك ان حلمت قرير جفن

وكتب الى فتح الدين بن عبد الظاهر

انا تحت وعدك واعد أملي بما * يرجوه من ظفر ومن نجح
اذ قال أين الجود قلت أجيبه * مع أين مبني على الفتح

ومنه قوله ومبخل بالمال قلت لعدله * يندى وظني فيه ظن مخلف
جمع الدراهم ليس جمع سلامة * فأجابني لكنه لا يصرف

وكتبت في هذا المعنى الى الخواجا شهاب الدين بن لؤلؤ الذهبي بدمشق المحروسة وقد مطلني في صرف دنانير أحلت بها عليه

قد منعتم صرف الدنانير عني * ولكم في الورى هبات كثيره
وأنا شاعر وفي شرع نظمي * صرفها واجب لأجل الضروره

وكتب السراج الى بعض أصحابه يطلب كتابا

لك في المكارم سنة مألوفة * معروفة الانساب والاسباب
فابعث لعبدك بالكتاب فلم تزل * تقواك تشفع سنة بكتاب

ومن لطائفه في شخص اسمه عرفات

أطنبوا في عرفات وغدوا * يتعاطون له حسن الصفات
ثم قالوا لي هل وافقتنا * قلت عندي وقفة في عرفات

ومن اغزاله قوله وفاتك يجرح سيف لحظه * مجردا عن جفنه ومغمدا
خاف على خديه من لحاظه * فبات في عذاره مزردا

ومنه قوله وهو في غاية الحسن

ومهفهف عني يميل ولم يمل * يوما الى فقلت من ألم الجوى
لم لا تميل الي يا غصن النقا * فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى

ومثله قوله قلت للأهيف الذي فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح * قلت أخشى يا غصن أن يميلك

ومنه قوله عذبت طرفي بالسهاد فليله * قد مات عنه تعيش أنت صباحه
والحسائل أدمعي فحرمتني * ولكم أضر بسائل الحاحه

وقال في مليح قلندري عشقت من ريقه قرقف * ومالها اذ ذاك من شارب
قلندريا حلق واجبا * منه كنون الخط من كاتب

بالشيخ والجنون شعبة من شبابك وبالفاضل والفضل وراء بابك ولو كان القلب يستخير والهوى يستشير ولم أكن المحب المغرم ولم تكن المحب المكرم الكتاب وصل حجم هائل ليس وراءه طائل وخط مجنون لا يدري ألف فيه من نون وسطور فيها شطور ودبيب السرطان على الحيطان  ولفظ اخلاط لا يدرك باستنباط ولا يفسره بقراط هذيان المحموم وهوس الملوم وسوداء المهموم وقرأت شطر كتاب لم أدر والله عماذا يعبر عن أمور سقيمة أو عن أحوال مستقيمة لاجرم انى ظننت خيره ولم أبعد غيره وجوزت السلامة ولم آمن ضدها وذهبت مع الظن الجميل انفاقا ثم رجعت القهقرى اشفاقا فسألت الله لك المزيدان كانت سلامة والسلام

(وله أيضا)

لا يزال الشيخ يحمل الى أبا فلان فيما يوليه من رفق بأسبابه واعتناء بأصحابه وما يفعل فى ذلك الاما يوجبه فضله ويأتيه مثله ويدعو اليه أصله وما يأتى من الخير الاما هو أهله وحقا أقول لقد عاشرت هذا الفاضل فطابت عشرته ولانت قشرته وواصلت فاحسنت وصاله واحمدت خصاله وسألته فأعرب جوده وعجمته فاصلب عوده وما نقبت فى الامتحان له عرقا الاحسنته ولا نظر الا فترسته فما انتنى خصلة من خصاله الاهى أكبر من أختها حتى حالت الغربة بينى وبينه فكان لى فى الغربة أكبر فى المجد جهدا وأطيب فى الغيب عهدا وأتم على البعد ودا ولعمرى ان ود الحضر اخاء واخوة وقلبه وود الغيبة وفاء ومروة وقد جمع هذا الفاضل حبليهما وراش نبليهما وما خسر على الكريم كريم كالم يربح على اللؤم لئيم وان يبطل الخير فى القياس ولا نذهب العرف بين الله والناس اعان الله على تأدية فرضه وقضاء الواجب او بعضه ان شاء الله تعالى

سلطان حسن زادنى عدله * فاختار أن يبقى بلا حاجب

ومنه قوله

والناس اق جواد كفه * وكفت بالراح سحبا بعد سحب
قال قوم فاق كعبا فى الندى * قلت لا غرو اساق فوق كعب

ومنه قوله

يا ساكنا قلبى على انه * يوجده فى قلق ذائب
قلبى من خوف النوى واجب * وأنت لم تخرج عن الواجب

نكتة الواجب أخذها الشيخ جمال الدين بن نباتة ولكن سبكها فى غير هذا القالب فى قوله فى رامى بندق

اسعد بها يا قمرى برزة * سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا * فما تعديت عن الواجب

ويعجبنى من تغزلات السراج الوراق قوله

أقول لهم شبهت بالغصن قدها * فقالوا رأينا قدها منه أرشقا
فقلت وبالرمان شبهت نهدها * فقالوا اذن شبهت شيأ محققا

ومنه قوله

وقفت بأطلال الاحبة سائلا * ودمعى يسقى ثم عهدا ومعهدا
ومن عجب أنى أروى ديارهم * وحظى منها حين أسألها الصدا

ومنه قوله

وبى من البدو كحلاء الجفون بدت * فى قومها كمهات بين آساد
بنت عليها المعالى من ذوائبها * بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد
وأوقدت وجنتاها النار للقرى * لكن لا فائدة منا وأكباد
فلو بدت لحسان الحضر تن لها * على الرؤس وقلن الفضل للبادى

قلت ديوان الشيخ سراج الدين الوراق سبع مجلدات فى القطع الكامل ولكن الذى جنيته وفكهت المتأمل به هاهو ثمرات تلك الاوراق وجمع الشيخ صلاح الدين الصفدى من ديوانه كتابا لطيفا وسماه لمع السراج ولكن رأيت نور السراج فيه قليلا ومن مقاطيف الجزار فى سمين التورية قوله موريا فى صناعته

الا قل للذى يسأ * ل عن قومى وعن أهلى
لقد تسأل عن قوم * كرام الفرع والاصل
ترجيهم بنو كلاب * وتخشاهم بنو عجل

ومثله قوله

انى لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصديقى
تضى بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم أيام تشريق

ومثله قوله

أصبحت لحاما وفى البيت لا * أعرف ما رائحة اللحم
واعتضت من فقرى ومن فاقتى * عن التذاذ الطعم بالشم
جهلته فقرا فكنت الذى * أضله الله على علم

ومثله قوله

أعمل فى اللحم للعشاء ولا * انال منه العشا فاذنبى
خلا فؤادى وفى فمى وسخ * كاننى فى جزارتى كلبى

وظريف قوله

كيف لا أشكر الجزارة ماعشـ * ـت حفاظا وارفض الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ * ـنى وبالشعر كنت ارجو الكلابا

وقلبه أيضا وقال لا تعبنى بصنعة القصاب * فهى أذكى من عنبر الآداب

كان فضلى على الكلاب فمذ صر * ت اديبا رجوت فضل الكلاب

ومثله قوله

معشر ماجاءهم مسترفد * راح الا وهو منهم معسر

انا جزار وهم من بقر * مارأونى قط الا نفروا

وقال متهكما على المتنبى تعاظم قدرى على ابن الحسين * فذهنى كالعارض الصيب

وكم مرة قد تحكمت فيه * لان الحروف أبو الطيب

وكتب اليه الشيخ نصير الدين الحمامى موريا عن صناعته

ومذ لزمت الحمام صرت بها * خلا يدارى من لا يداريه

أعرف حر الاشيا وباردها * وآخذ الماء من مجاريه

فاجابه أبو الحسين الجزار بقوله

حسن التأنى مما يعين على * رزق الفتى والحظوظ تختلف

والعبد مذ صار فى جزارته * يعرف من أين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤساء وقد منع من الدخول الى بيته فى يوم فرح

أمولاى مامن طباعى الخروج * ولكن تعلمته من خمول *

أتيت لبابك ارجوا الغنى * فأخرجنى الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهدى منه قطرا

اياعلم الدين الذى جود كفه * براحته قد أخجل الغيث والبحرا

لئن أمحلت أرض الكنافة اننى * لارجولها من سحب راحتك القطرا

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين بن نباته بقوله

لجود قاضى القضاة أشكو * عجزى عن الحلو فى صيامى

والقطر ارجوولا عجيب * للقطر يرجى من الغمام

تلاعب الناس به بعده كثيرا ويعجبنى من تغزلات أبى الحسين الجزار قوله

تكلف بدر السما اذ حكى * محياك لولم يشنه الكلف

وقام بعذرى فيك العذار * فأجرى دموعى لما وقف

ومنها قوله

حمت خدها والثغر عن حائم شج * له أمل فى مورد ومورد

وكم هام قلبى لارتشاف رضابها * فأعرب عن تفصيل نحو المبرد

ومن لطائف مجونه فى التورية قوله

تزوج الشيخ أبى شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها فى الدجا * ماجسرت تبصرها الجن

كأنها فى فرشها رمة * وشعرها من حولها قطن

* وقائل قال ماسنها * فقلت مافى فمها سن

قال الشيخ اثير الدين أبو حيان رأيت أبا الحسين بالقاهرة عند الشيخ قطب الدين بن القسطلانى فقال لى الشيخ قطب الدين هذا هو الاديب أبو الحسين الجزار فانشدنى لنفسه وكتبت عنه

---

*(وله ايضا)* اين تكرم الشيخ العميد على مولاه وكيف معدلته الى سواه ايقصر فى النعمه لانى قصرت فى الخدمه اذ أنى أسأت المعامله ولم تحسن المقابله وعثرت فى أذيال السهو ولم ينعش بيد العفو ام يقول ان الدهر فيما بيننا خدع وفيما بعد متسع فقد ازف رحيلى ولا ماء بعد الشط ولا سطع وراء الخط أم ينتظر سؤالى واغماساً لته  يوم أملته واستمعته حين مدحته واقتضيته وقت اتيته وانتجعت سحابه لما أتيت بابه وليس كل السؤال اعطى ولا كل الرد اعفى ام يظن انى أرد صلته ولا البس خلعته وهذه فراسة المؤمن الا انها باطلة ومخيلة العارف الا انها فاسدة أم ليس يجدنى مكانا للنعمة يضعها وارضا للمنة يزرعها فلا اقل من تجربة دفعة والمخاطرة بانفاذ خلعة ليخرج من ظلمة التخمين الى نور اليقين ولينظر أأشكر آم اكفر أم يتوقع صاعقة تملكنى اوداهية تهلكنى فهذا أمل موفر لان شيخا اسوء باق معمرام يقدر أنى أشكره اذا اصطنع واعذره اذا منع وبالله لو كنت ينبوع المعاذير ماحظى منى بجرعة فليرحنى بشرعة ام يرجوانى أمهله حتى اعود من هراة والشيطان اعقل من ان يوسوس اليه بهذا او يسول لدى ذلك وانا الى الشيخ العميد وردت وعن هؤلاء القوم صدرت وقد فعلوا فوق مقدارهم ودون ماقدرت فليحبنى من الفعل تذكرة أومن القوم معذرة وليصرف على أمره ونهيه بهراة يشرفنى بهما ان شاء الله تعالى *(وله أيضا)* هذا القاضى انا عنده فى المنزلة أقل من شئ المعتزلة نسأل الله رأيا يستدو سترا يمتدو وجها لا يسود واما فلان فلا اشك ان كتابى يرد منه على صدر محى اسمه من صحيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا فى الجد والهزل وتقلبنا فى اعطاف العيش بين الوقار والطيش

وارتضا عنا لذي العشرة اذا الزمان رفيق القشرة وتوعدنا أن يلحق أحدنا بصاحبه اذا أنس الرشد في جانبه وتصافحنا من قبل أن لا يصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لا ينقض العهد وهل ذا كرمن كان أقرب عهده * ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال

 سألت أمتع الله بك عن الخوارزمي وشعره وقلت اني لاجد فيه بيتا لو رؤي في المنام لاوجب الغسل حسا وبعده بيتا اذا سرد ينقض الطهارة مسا ولعمري ان هذين البيتين لو كان نبتتين ما نبتتا في أرض أو غرتين ما جنيتا من غصن فكذلك اذا كانا شعرين يبعدان يصدرا عن صدر أو يطبعا من طبع أو يصبا على قالب قلب أو يكونا نفسي نفس فقد يسمن الشاعر ثم يغث ويجيد القائل ثم يرث ولكن لا كما تراه في شعر أبي بكر وما كنت لا كشف تلك الاسرار واهتك هذه الاستار واظهر منه العار والعوار لولا ما بلغنا عنه من اعتراض علينا فيما أملينا وتجهيز قدح علينا فيما روينا من مقامات الاسكندري من قوله انا لا نحسن سواها وانا نقف عند منتهاها ولو انصف هذا الفاضل لراض طبعه على خمس مقامات أو عشر مفتريات ثم عرضها على الاسماع والضمائر وأهداها الى الابصار والبصائر فان كانت تقبلها ولا ترجها أو تأخذها ولا تمجها كان يعترض علينا بالقدح وعلى املائنا بالجرح أو يقصر سعيه ويتدارك وهنه فيعلم ان من املى من مقامات الكدية أربعمائة مقامة لا مناسبة بين المقامتين لا لفظا ولا معنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق بكشف عيوبه والسلام

من منصفي من معشر * كثروا علي وأكثروا
صادقتهم وأرى الخرو * ج من الصداقة يعسر
كالخط يسهل في الطرو * س ومحوه يتعذر
واذا أردت كشطته * لكن ذاك يؤثر

ومما شرح الصدور والقلب من قول الحمامي

وكدرت حمامي بغيبتك التي * تكدر فيها العيش من كل مشرب
فما كان صدر الحوض منشرحا بها * ولا كان قلب الماء فيها بطيب

ومنه قوله

لي منزل معروفه * ينهل غيثا كالسحب
اقبل ذا العذر به * واكرم الجار الجنب

ومن لطائفه ما كتب به الى السراج الوراق على يد مليح واسانه

عبدك يا مولاي وافى بها * وفي بها معنى لمن يعقل
وهو على الباب ومقصوده * وفيك فهم أنه يدخل

ومن نكته اللطيفة قوله

أصبحت من أغنى الورى * وطائرا بالفرح
الخمر عندي ذهب * أكتاله بالقدح

وقوله

أقول للكاس اذ تبدى * بكف احوى أغن أحور
أخربت بيتي وبيت غيري * واصل ذا كعبك المدور

ومن لطائفه في تغزلاته قوله

مازال يسقيني زلال رضابه * لما خفيت ضنى وذبت توقدا
ويظنني جيار ويت بريقه * فاذا دعا قلبي يجاوبه الصدى

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وتقوى عليه بالسيف فقال

ادعو السيوف صقيلة من لحظه * واذا دعوت لماه جاوبني الصدى

ومن لطائفه في مداعباته قوله

رأيت شخصا آكلا كرشة * وهو أخو ذوق وفيه فطن
وقال مازلت محبا لها * قلت من الايمان حب الوطن

وممن انتظم في سلك الجماعة وانتصر للتورية وحسن مواقعها ناصر الدين حسن بن النقيب

وجردت مع فقري وشيخوختي التي * بها اليوم نوى عن جفوني مشرد
فلا يدعي غيري مقامي فانني * انا ذلك الشيخ الفقير المجرد

ومن نكته الغريبة في التورية قوله

أقول وقد شنوا الى الحرب غارة * دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

ومثل ذلك قوله

أقول لنوبة الحمى اتركيني * ولا يك منك لي ماعشت أوبه
فقالت كيف يمكن ترك هذا * وهل يبقى الامير بغير نوبه

ومن لطائفه قوله

قالوا رأينا العلق ينفق مسرفا * والعلق لا شئ لديه ولا معه

(وله اليه)* أجد بالشيخ السيد وجدا يقض العظام وينقض النظام اذ ذكر تلك الاخلاق الكرام

وتلك الشيم الحسان وتلك الليالى القصار وما كان تجاذبه من حديث وننازعه من جدال فانصدع ذفرات وانقطع حسرات وأموت كل مماة فسقى الله عهده عفو السحاب وجهده وانجز الله فى اجتماعنا وعده فما أقبح عيشى بعده وشتان ما حالى وابنى وارتحاله لبنت بعيش ناصب فى عذاب واصب وخرج فاستراح من فضولى



فاجبتهم انفاقه من بحره * قالوا صدقت لذاك ينفق من سعه

ومن لطائف ما وقع فى تورية السعة قول أبى الحسين الجزار وقد وقف على باب ابن الزبير ومنع من الدخول دون غيره فكتب رقعة وأرسلها الى ابن الزبير فاذا فيها

الناس قد دخلوا كالايراجعهم * والعبد مثل الحصى ملقى على الباب

فلما وقف ابن الزبير على هذا البيت أمر بعض الخدم أن يقف على الباب وينادى ادخل يا حصى فدخل وهو يقول هذا دليل على السعة ومنه قوله

ومكرش أضحى بحلق سفله * لعساه لا يشكى اليه ويشكر
ويقص لحيته فان ناديته * لباك وهو محلق ومقصر

ويعجبنى من لطائفه قوله فى داره

ودار خراب بها قد نزلت * ولكن نزلت الى السابعه
طريق من الطرق مسلوكة * محجتها للورى شاسعه
فلا فرق ما بين انى أكون * بها أو أكون على القارعه
تسارها هفوات النسيم * فتصغى بلا اذن سامعه *
واخشى بها أن أقيم الصلاة * فتسجد حيطانها الراكعه
اذا ما قرأت اذا زلزلت * خشيت بان تقرأ الواقعه

ومنه قوله

جود والتسجيع بالمديح على علاكم سرمدا
فالطير أحسن ما يغرد عند ما يقع الندى

ومن بدائع اغزاله قوله

ومابى سوى عين نظرت لحسنها * وذاك لجهلى بالعيون وغرتى
وقالوا به فى الحب عين ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب وتظرتى

ومن لطائف مجونه قوله

نفقت لى رأس من الخيل كانت * تسبق البرق والرياح الزعازع
وابتلى الله فى المشاء رأخرى * بشقاق لها عن المشى مانع
واذا قيل كم بقى لك رأس * قلت رأس لكن بغير كوارع

ومن لطائفه أيضا فى تورية المطوق قوله

أنت طوقتنى صنيعا وأسمعـ * ـتك شكرا كلاهما مايضيع
فاذا ما سجعت سجعى فانى * أنا ذاك المطوق المسموع

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة سجع المطوق ووصل به عدة مقاطيع ومن غاية تغزلاته قوله

رميت بمهجتى جمرات شوق * ولم تأخذك بالمشتاق رأفه
فهرول دمع عينى فوق خدى * وما حصلت له معذاك وقفه

ومن لطائف مجونه قوله

قال لى الواسع صف لى * مثل ما أعرف وصفك
أين باب الخرق قل لى * قلت باب الخرق خلفك

واصحت سماؤه من غيومى ومصائب قوم عند قوم آخرين فوائد وقد جعلت الشيخ أبا فلان ولى عهدى فى خدمته وأقمته مقام نفسى فى مضان نعمته ووليته خلافتى فيما كنت أتولاه من مجالسه الا التجبيل فانه لا يبلغ كنه مقداره وليس ذلك من شأنه واسأل الشيخ السيد أن ينظر اليه بعينى ويحفظ ما بينه وبينى ويتخوله دائما ولا يعرض عنه جانبا ويمكنه من بساطه كل وقت ويخصه بجملته ويمتع سمعى ببشارته ويظهر على صفحات حاله آثار افضاله ويشرفنى كل وقت بامره ونهيه ان شاء الله تعالى

*(وكتب اليه رقعة أخرى)*

كان أيد الله الشيخ العالم بين أمرين خلاف كصدع الزجاج وشر بطىء السكان ولا مكاتبة ولا مجاملة وانبعث رجل طالب فضل بكتاب من رمن أحدهما الى الآخر يسأله فيه العناية بوصله فتعجب المكتوب اليه وخيره بين العفو عنه ولا صلة أو يعرف الحال فان كان صادقا فله حكمه وان كان كاذبا دمه فاختار المزور تعرف الحال فكتب الى وكيله هنالك ان يعرف الامر فى ذلك فقد خيرت موصل الكتاب بين حكمه واراقة دمه فتعرف الحال فقال الامير لانه مائه ماترون فى هذا الرجل فقال أحدهم يضرب وقال الآخر يصلب فقال الامير أو خير امن ذلك انى أصدقه ليعطى حكمه فلا نعدم مكرمة أو مثوبة فصدقه هذا الامير وخيره ذلك الامير فاختار أن زوجه ابنته

وصلحت الحال بين الاميرين وجلب ذلك التزوير صلاح ذات البين وقد زورت على الشيخ تزويرا آمل أن ينفعه الله به في الدارين
وغدا أعرفه الحديث ان شاء الله تعالى وان أحب أن يعرف الحديث فوصلها على علم والسلام *(وله أيضا)*

لعل مثلي مع الشيخ الامام مثل  التاجر مع ولده اذ جهزه من بلده بما أصحبه من مال وقال يا بني اني وان وثقت بمتانة
عقلك وطهارة أصلك لست آمن عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها فاستعن عليهما نهارك بالصوم وليلك بالنوم انه لبوس ظهارته الجوع وبطانته الهجوع وما لبسه أحد الا لانت سورته أفهمتها يا ابن المشؤمة ستحدثك النفس بمعنى اسمه الكرم وتخبرك السفهاء عن شئ يقال له الكرم وقد جربت الاول فوجدته أسرع في المال من السوس ونظرت الى الثاني فوجدته أشأم من البسوس ودعني من قولهم أليس الله كريما بلى ولكن كرمه يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله فلتكرم خصاله فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا أقول عبقري ولكن بقري انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح وعليك بالخبز والملح ولك في البصل والخل رخصة ما لم تذقهما واللحم لحمك وما أراك تأكله يا ابن الخبيثة انما التجارة صرف وبين
الاكلة والاكلة صروف ربح البحر بيدان لا خطر والصين غير أن لا سفر والحلواء طعام من يعيش ليأكل
فكن ممن يأكل ليعيش وأخرى ما للتجار ولفضول العيش خذ هذا وحسبك ثم أنت الآن وكسبك فلما فصلت العير لحقت بالفتى
همة العلم فانفق ما صحبه في طلبه فلما انسلخ من طارفه وتالده رجع بالقرآن وتفاسيره الى والده فقيرا الاملاق نقيرا وقال يا أبت جئتك

ومن غرائب النكت قوله

أبيات شعرك كالقصو * ر ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها * حر ومعناها رقيق

ومن بديع اختراعاته قوله

قالوا قد احترقت بالنار راحته * وهي الغمام ومنها الوابل الغدق
وقال قوم وما خالوا وما وهموا * بأنما النيل قلت النيل يحترق

ومن غريب نكته قوله

بخالد الاشواق يحيي الدجا * يعرف هذا العاشق الوامق
فخذ حديث الوجد عن جعفر * من دمع عيني انه الصادق

ومن بديع تغزله قوله

يا مالكي ولديك ذلي شافعي * مالي سألت فما أجبت سؤالي
فوخدك النعمان ان بليتي * وشكايتي من جفنك الغزالي (لى)

ومن بديع غزله قوله

أقول لمن جفنه سيفه * ولكنه ليس يخشى نبوه
تكلف جفنك حمل الفتور * وأخرج فيه من الضعف قوه

ومن نكته الغريبة قوله

قلت لسقم الجسم مني وقد * أفرط بي فرط ضنى واكتئاب
فعثت بي يا سقم ما لم يكن * تلبس والله عليه الثياب

ومن حصل الجلاء لعيون التورية بلطافته الحكيم شمس الدين بن دانيال من لطائفه قوله

يا سائلي عن حرفتي في الورى * واضيعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه * يأخذه من أعين الناس

ومنه قوله

كم قيل لي اذ دعيت شمسا * لابد للشمس من طلوع
فكان ذلك الطلوع داء * يرقى الى السطح من ضلوعي

ومن لطائفه أيضا قوله

ما عاينت عيناي في عطلتي * أقل من حظي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري معا * وصرت لا فوقي ولا تحتي

ومن لطائفه أيضا في جارية تضرب بالدف وأجاد قوله

ذات القوام الذي يهتز غصن نقا * لو مر يوما عليه طائر صدحا
تبدي على الدف كالجمار معصمها * لنقره ببنان يشبه البلحا
غناؤها رقيق الغنج تمزجه * فما ينقط الاكل من رشحا

ومن اختراعاته البديعة قوله

أيا سائلي عن قد محبوبي الذي * فتنت به وجدا وهمت غراما
أبي قصر الاغصان ثم رأى القنا * طوالا فأضحى بين ذلك قواما

ومن

ومن أحيا رسوم التورية وأظهر خفيها القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ومن نظمه فيها

لقد قال كعب في النبي قصيدة * وقلنا عسى في فضلها نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

ومن لطائفه قوله

لا ينقل الروض أحاديثه * عن عين غمام غدت حافيه
فانه ينقل أخباره * الى أعين عنده صافيه

ومثله قوله

يا قاتلي بالحاظ * قتيلها ليس يقبر
ان صبروا عنك قلبي * فهو القتيل المصبر

وقال

ان لوزي جلق * واهن الحبل والقوى
لم يكلفك كسره * فالق الحب والنوى

ومن نظمي في هذا المعنى في المشمش السلطاني بحماة

قال سلطاني حماة عندما * أجلسوه مذ أتاهم في الصدور
مشمش الشام يقوى قلبه * يوم نقع فهو قد أضحى وزيري

ومن لطائف القاضي محيي الدين قوله

شكر النسيمة أرضكم * كم بلغت عني تحيه
لا غرو ان حفظت أحا * ديث الهوى فهي الذكيه

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

يا طيب نشر هب لي من نحوكم * فأثار كامن لوعتي وتهتكي
أهدى تحيتكم واشبه لطفكم * وروى شذاكم ان ذا نشر ذكي

وأشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة بقوله ولم يخرج عما نحن فيه من التورية

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه في الريح

من نكته البديعة الغريبة قوله

لا تسلني عن أول العشق اني * أنا فيه قديم هجر وهجره
من دموعي ومن جبينك أرخت * غراما بمستهل وغره

وتطفل الشيخ عز الدين الموصلي على هذا المعنى ولكن سبكه في قالب حسن بقوله من قصيد

يا ساهري عاما لقد ضل عاذلي * وليس له وجه وتاريخه سلخ

ومن لطائفه قوله بمنزلة القطيفة بالقرب من دمشق

هذي القطيفة التي * لا تشتهي عقلا ونقلا
حشيت ببرد يابس * فلاجل ذاك الحشو تقلى

ومن لطائفه قوله

ضفر الشعر وألقى * خلفه كالقطن وفره
قلت ماذا قال شيب * قلت والله ودره

ومن لطائفه قوله في معشوقه المعنى المسمى بالنسيم

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا

---

بسلطان الدهر وعز الابد وحياة الخلد جئتك بالقرآن وتفاسيره والحديث باسانيده والفقه بابازيره والكلام بافانينه والشعر بغريبه والنحو بتصاريفه واللغة باصولها فاجتن العلم نورا ونورا والآداب حرا وحورا فأتى به الى السوق وقدمه للصراف والبزاز والعطار والخباز والقصاب وانتهى الى البقال فساومه عن باقة بقل وقال انتقد تفسير أي سورة شئت فتنحى البقال وقال اعمانيع بالكسرة المكسرة لا بالسورة المفسرة فأخذ الوالد ترابا بيده ووضعه على رأس ولده وقال يا ابن المشؤمة ذهبت بقناطير وجئت باساطير لا يبيع بها ذو عقل باقة بقل والقصة أيد الله الشيخ الامام فهي قصتي معه أنفقت عمري وروحي وقلبي ونفسي على صداقة من لم يشمر لي في كتاب شكر هبني أنا أول في الخاتمين فأقول الفص ياقوت أحمر والفضة جوهر زاهر والفيروزج علق يدخر فأقول في درج كاغد أقول لم اساوه أم لم أبلغ كنهه شاوه لولا أكون صديق صداقة اسقت هذا العتاب سياقة تحل عرى الرقدة قبح الله الطمع لولا ان الود شاركه والانف تداركه لقد كان يوجد الحساد مقالا القافلة راحلة غدا أو بعده فلينجز في الكتاب وعده موفقا رأيه ان شاء الله تعالى

(وكتب أيضا)

انه أيد الله الشيخ ما بي الحيطان لكن القطان ولا المكان لولا السكان وقد كنت أسمع الناس يقولون ان الانسان لولده أحب منه لوالده فانكرت ذلك طبعا وأعظمته شرعا فقيل لي انك لم تذق حلاوة الاولاد فاقول لعل ويوشك وأنسب ذلك الى لؤم الفطرة وسوء الخلقة وخبث الطينة والقشر المطبون بالحمأ المسنون حتى ولدت وحسب العاقل نص الكتاب مكان البنات خير زكاة وأقرب رحما لعمري ان لي بها شغف الوالد بالواحد وما أودان لي بدلا ولا عشرة

ميلا ومع ذلك فليس في حل من ظن اني لا أجعلها السيدنا أدام الله عزه فداء او انتظر دعاء ونداء الا ابتدارا ولا ابتداء على بذلك ميثاق
من الله غليظ والله على ما أقول حفيظ وأجدني اذا قرأت قصة الخليل ابراهيم في الذبيح اسمعيل صلوات الله عليهما أحس لنفسي من
سيدنا ادام الله عزه بتلك الطاعة  لو وقع البلاء والعافية أوسع وأظنه لو تلني للجبين أو أخذ مني باليمين وقطع
الوتين لصنته عن الانين وبين الضمان والوفاء علم الله الخيط وبينهما من الترجيح ما بيني وبين الذبيح وربما نظر في كتابي هذا من لم يعرف بعد الضمان من الوفاء وبينهما ما بين الارض والسماء فيراني أهرف وما أراه يعرف انه وان بعد المثل اختلف قوم في عمر بن عبد العزيز والحسن بن يسار أيهما أفضل فقال أولو التمييز عمر بن عبد العزيز وقال أهل الابصار الحسن بن يسار وانما أردت بأولي التمييز نظارة القلوب وباهل الابصار نظارة العيون فسئل الحسن عن ذلك فقال عمر خير مني لانه ملك فعف ووجد فاخذ ولعل الحسن لو وجد لاخذ وصدق رحمه الله ليس الزاهد عن جدة كالزاهد عن عدة وليس من فعل كمن وعدان يفعل وشد ما أعرف بركات دعاء سيدنا واستظهر بها على الخطوب فليمدني بها ادبار الصلوات وادبار النجوم ان دعاء الفجر كان مشهودا وعلى لسيدنا أيده الله ورد صباح ومساء من صلاة ودعاء فليرقني الى حركات اسانه فقير وهو بان يفعل جدير والله على أن يستجيب قدير ماتراها

*(وله اليه أيضا)* يبسط سيدنا الى سمعه ويقف عليه من لا يتهم عقله ان هذا السلطان لما ارتحل عن بلاد خراسان الى دار الهند وهي سيف وأصبح السيف وهو دم فتن تنشظي ونار تلظى وناس يأكل بعضهم بعضا وبعث الفساد أهله فالنهار مصادرة

---

فأنا الذي أتلوا لهم يا ليتني * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومثله قوله فيه

يا من غدا لي من عوا * صف هجره الريح العقيم
اترى يطيب لي الهوى * ويقال لي رق النسيم

ومن لطائفه قوله

سل سيفا من جفنه ثم أرخى * وفرة وفرت عليه الجميلة
ان شكا الخصر طولها غير بدع * لنحيل يشكو الليالي الطويلة

وألم به ابن العفيف فقال

حل ثلاثا يوم حمامه * ذوائبا تعبق منها الغوالي
فقلت والقصد ذؤاباته * يا سهري في ذي الليالي الطوال

وهذا المعنى تلاعب به جماعة من المتأخرين ولولا الخيفة من طول الشرح لذكرت ذلك ولكن لابد أن يرد على المتأمل في مواضعه ويعجبني قوله

وروحي هو يته عجميا * لي لذت ألفاظه الغتميه
كم حلا عجمة فقلت لخلي * خلني والحلاوة العجمية

ومن لطائف مجونه قوله

وأعور راعين ظل يكشفها * بلا حياء منه ولا خيفه
وكيف يلقى الحياء عند فتى * عورته لا تزال مكشوفه

ومنه قوله

قال لي العلق وقد جئته * أريه ايرا فاق في حسنه
ايرك هذا مات قات انحني * كرامة الميت في دفنه

ويعجبني من خمرياته قوله

خمرة للشقيق أمست شقيقه * بنت كرم بالمكرمات خليقه
قال قوم من الفقهاء هي في الكا * س مجاز والكاس فيها حقيقه
انتجت فرحة وجاءت بكاس * صبغت حمرة فنعم الشقيقه

ومن بديع اقتباسه بالتورية قوله

بأبي فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد نعت عواذلي عن وجهها * لما تبدت بالتي هي أحسن

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بقافيته ولكن زاده ايضاحا بقوله

يا عاذلي شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتي ألذ وأزين *
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتي هي أحسن

وألم به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن ايضاحه أيضا بقوله

قد سلونا عن المليح بخود * ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه * ودفعناه بالتي هي أحسن

ومن لطائفه قوله

ذات طوق وذات زيق تغني * فتنني بالوجد من ليس يدري
زيقت ثم كاشفتنا فقلنا * لك زيق الغنى ولي زيق فقري

والليل مكارة وقتل عمرو وقتل زيد وانج سعد فقدها انّ سعيد وغن الرأس منديل والبينة العادلة سكين ودار الحكم بيت القمار والبمين الغموس فلان الحمار والجامع حانة الخمار وخير الاسواق مايسرق وشرها مايحرق والسعيد من سلب والشقى من صاب ولا شئ الا السلاح والصياح وكل الشئ الا السكون والصلاح وأنا اذ ذاك حاضر  نيسابور ودارى بين القبة الرافضة

ماتراها قد حدثت خاطرا الهشر عما قد جرى وما منه يجرى

ومن لطيف كلامه قوله

وبطحاء فى وادبروقك روضها * ولاسيما ان جاد غيث مبكر
تلاحظها عين تفيض بادمع * برقرقها منه هنالك محجر
اذا فاخرتها الريح وهى عليلة * باذيال كثبان الربا تتعثر
بها الفضل يبدو والربيع وقد غدا * بها الروض يحيى وهو لاشك جعفر

وقال فى مليحة اسمها وردة

بابى وردة مولدة الحسن دعوها بوردة البستان
فى التصاوير مثلها ليس يلقى * فيقولون وردة كالدهان

ومن تواريه الغريبة فى المواليا فى مليح مشطوب

للطرف أحور رجى من حسنك السرحه * كم قد أغار على العشاق فى صبحه
لما علمت بانو سابق اللمحه * عليه خفت فشطبتو على صحه

ومن نكته الغريبة فى اغزاله قوله

ذباب السيف من لحظ اليه * لاخضر صدغه حسن انتسابى
ولاعجب اذا ماقيل هذا * له صدغ زمرذه ذبابى

ومن اختراعاته الغريبة قوله

كتبت لكم من أعين القصب التى * لها من معانيكم ومن نفسها اطرب
فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

ومن هنا أخذ المعمار فقال

هويته مشببا * جماله يرحبى
تسيم قلبى بالجفا * زمن عيون القصب

ومن مخترعات القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر قوله

ملأت الليالى من علا وختمتها * فقد أصبحت محشوة بمكارمك
ختمت عليها بالثريا فقل لنا * اهذا الذى فى كفها من خواتمك

ومنه قوله يا سيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لاتخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله ذو قوام يجور منه اعتدال * كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهى غيظا * واقفات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله يارب كاس صرت من شربها * من بعد رشفى ريق معشوقى
ملتهب الاحشاء نارا لان * شربتها منه على الريق

ويعجبنى منه قوله أنت من وجه ولحظ * لك دينار وكسر

هذا الدينار والكسر اغتصبه الشيخ جمال الدين بن نباتة ولم يسبكه فى غير قالبه فقال

افدى حبيبالى الى * مرآه طول الدهر فقر

وكل يوم تهديد ورعب جديد فقلت ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا به الخطب الا وهو للقصد مبصر فلقيت صدور نيسابور وقلت حتام هذا البلاء والعلاج قريب المأخذ وهلا نفر من طائفة الغزاة الى هؤلاء الغواة وآزرهم أهل الصلاح وأنا أول من دعا الى هذا الامر وأجاب اليه وبذل فيه وأنفق عليه ففعلوا وما كان سواد ليلة حتى علت كلمة الحق وباد أهل الفساد وان جرح الجور قريب الغور وان نار الحلفاء سريعة الانطفاء وان كيد الشيطان ضعيف ثم أسمع الآن بهمذان من خراب واضطراب وبأموالها من ذهاب وانتهاب وبأسواقها من فساد وكساد وبأسعارها من غلاء وبأهلها من جلاء أفليس فيهم رجل رشيد يجمع كلمة أهل الصلاح عجبا من تعاون المفسدين على أخذ ماليس لهم وتخاذل المسلمين عن منع مالهم وأعجب من ذلك تدبير خراسان انه والله

يحزننى ما أسمع فينطقنى بما تسمع وقد كنت هممت من قبل بالقفول فاردنى عن تلك الديار الامؤلم الاخبار انى وان كنت بهذه الامصار امشى على الابصار ولا عند السلطان وجاهة عند العوام مقصوص جناح المسار طائر الى الاوطان كل مطار كان العم يصل رحمى كل عام بكتاب ثم قطع عادته وأراه محا اسمى من صحيفة صدره وقد أهديت له بارق مسك تصلان بوصول كتابى هذا اليه

وبينهما من السلام أطيب منهما عرفا وسيدنا يوصلها ما اليه ويصله بما وصله بهما والقاضي مولاي أبو فلان لا يذكرني الاسرا ولا يأتيني الا زرا وهو الحلب وما يحجب والنفس وما تخدم وقد أهديت اليه فأرة مسك معها أختها من اسلام العم مولاي أبو القاسم في سعة من العقوق يركض وان كان سيدنا يعتذر عنه بما يعلم عبده وقد اتحفته بفأرة مسك تصل اليه الفقيه فلان اذا نسيت الناس أذكره واذا طويت الجميع انشره البر قديما وحديثا الزكي أولا وآخرا قد بعثت اليه فأرة مسك كأنها اشتقت من اخلاقه سيدي فلان ضالتي التي نشدتها وعدتي التي ذخرتها وله فأرتا مسك وعليه قبولهما سيدي أبو فلان له من صدري شعب فارغ ومن قلبي محل عامر وعليه السلام وله فأرتا مسك يصل بهما سيدنا سيدي أبو فلان وكريمته العمة يصحبان مثالا لعيني ويمسيان خيالا لقلبي وقد أهديت لهما فأرتي مسك وماطاب وعذب من السلام العمات مخصوصات بالسلام وقد وصلتهن بفأرتي مسك يقسم بينهن سيدي أبو فلان قد سرني اقباله على العلم وتوسطه الادب واشتد عضدي به والله يبقيه وله فأرة مسك ولمن وراءه ستره الله مثلها وقد خدمت مجلس سيدنا بخمس وعشرين نافجة تنبيه خالصة لخاصته وأوصيت شيخي أبا نصر العطار أن يتأنق في ابتياعها واختيارها ويحتاط في انفاذها وايصالها وقرنت من العود الهندي الرطب بها نصف رطل ويصل اخذه بوصولها جبة حلة معينة وزوج خاتم أحدهما منقوش بلا اله الا الله والآخر بدخشاني لطيف وسيدنا يعتذر عني الى الاخ في تأخير ما طلب من الزبيب الطائفي فان ذلك أمر يتصل بفراغ البال وسعة الوقت واذا وجدتهما أهديت له مائة وقر سيدي ماله

في خـده وجفونه * للحسن دينار وكسر

وهذه زاوية اخترتها من ديوان الشيخ الامام العلامة شيخ الشيوخ عبد العزيز الانصاري الحموي سقى الله ثراه أما بعد حمد الله الذي أطلعنا من زوايا الادب على خبايا * وأرشدنا بمشايخ شيوخه الى سلوك ما فيه من المزايا * والصلاة والسلام على نبيه الذي اختاره فكان نعم المختار * وعلى آله وصحبه المنتظمين في سلك هذا الاختيار * فقد انتهى ما أوردته منوعا في التورية من الحلاوات القاهريه * وقد تعين ان افكه المتأمل بعد ذلك بالفواكه الشاميه * واقتطف له من فروع شيخ الشيوخ ما ظهر به مزية الثمرات الحمويه * وقدرة السلطنة في الادب وناهيك بالسلطنة الشيخيه * فاخترت من أبيات قصائده ومواصيل مقاطيعه ما يحلو بها التشبيب * وسميته زاوية شيخ الشيوخ علما بانها زاوية يتأهل بها الغريب * والله تعالى يجعلنا من تخير العمل الصالح فاحسن * وسمع القول فاتبع منه الاحسن * فمن ذلك قوله من قصيدة

ويلاه من نوى المشرد * وآه من شملي المبدد

يا كامل الحسن ليس يطفي * ناري سوى ريقك المبرد

منها وصل الى المخلص وهو في غاية الحسن قوله

غصن تقاحل عقد صبري * بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشا * ح الصائم صلى على محمد

ومنه قوله من قصيدة لنا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره

تعاملني بما يحلي سلوي * ولكن ليس في حلو مراره

ومنه قوله وهو مطلع قصيدة

حروف غرامي كلها حرف اغراء * على أن سقمي بعض أفعال أسماء

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين وقال

أودت فعالك يا اسما باحشائي * واحيرتي بين أفعال وأسماء

ومن بديع نكتة قوله

وبدر دجى لم ينتقل كسميه * ولكنه ما زال في القلب والطرف

يلوح لعيني ماشقا نون صدغه * فاعبد خلاقي على ذلك الحرف

هذه النكتة أخذها ابن الوردي بقافيتها وغالب ألفاظها ومعناها فقال

* يا بدر تم نوره باهر * منزله في القلب والطرف

صدغك حرف النون في مشقه * من يعبد الله على حرف

ولعمري انها سرقة فاحشة ومنه قوله

أقام لخده الناري عذارا * ومذ أقصى عذاري وهو لجي

حمى مرج العذار بمقلتيه * فامشي الناس في هرج ومرج

ومنه قوله في التورية مع بديع الاقتباس

يا ناظرة ما جات لي حسن طلعته * حتى انقضت وأدامتني على وجل

عاتبت انسان عيني في تسرعه * فقال لي خلق الانسان من عجل

قطع عادة فضله فى اهداء السلام والكتاب المفرد وسيدنا أولى من عاتبه ليعود الى الحسنى بمكانة معتدة قد أهديت له فارة مسك يوسعه تذكرة ويوسعنى معذرة وليسدنا فى الوقوف على ما كتبت به وتشريفى بالجواب رأيه الموفق ان شاء الله تعالى (وله أيضا)



كتبت أطال الله بقاء الشيخ الجليل وأنا فى هياط ومياط ووجع اختلاط براق ممزوج بمخاط وسعال معجون بضراط فان نشط لى فى هذه الحالة فالقدر القدر وان لم ينشط فالحذر الحذر والسلام

*(وله الى فقيه نيسابور)*

وصلت رقعتك وشكرت فى الذب عنى فضلك ومثلك من ذب عمن أحب لكن الذب أبواب ولكل امرئ جواب ولو آثرت الحلم لكان أولى بك وأحب الى واذا أبيت الا أن تعطى المروأة مرادها كان الصواب ان تحفظ تلك الابواب أولها أن تعلم انه ليس فى أبواب الذب أضعف من السب واذا تلوت قول الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا علمت أن سلاح خصمك أقوى والناس رجلان كريم ولئيم وكل بان لا يسب حقيق ان الكريم لا ينكر الفضل وان النذل لا يألم العدل يبحك منه عرضا لم يصنه ويرتع منك فى عرض مصون وهلم أفرض لك مسئلة الذب فى الذباب لتعلم ان اتقاءه بالمكبة خير من اتقائه بالمذبة وان ذبه بالمظلة أبلغ من ذبه بالمذلة وان كان لا بد من انتقام واستيفاء فاعيذك بالله ان تجهل أن آذان الانذال فى القذال وهى آذان لا تسمع الا من ألسنة النعال الادم أو رجة أكف الخدم وعلامة فهمها جحوظ العينين وخدر اليدين فان تاب والا كررت هذا العتاب ووجدتك أيدك الله تحب ان يجعل لئيم فضل

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وجعله مطلعا لقصيدة فقال

انسان عينى بتعجيل السهاد ملى * عمرى لقد خلق الانسان من عجل

ومنه قول الشيخ عز الدين شيخ الشيوخ وتلطف ماشاء مع قصر الوزن

وغمام معربد * ببروق وزجره * غادر الروض ناضرا * بعيون مخضره

ومنه قوله

قلت وقد عقرب صدغاله * عن مشقه الحاجب لم يحجب
قد سدت يارب الجمال الذى * ألف بين النون والعقرب

وقال وتلطف ماشاء وأظنه أول من ورى بهذه النكتة

افدى حبيبا رزقت منه * عطف محب على حبيب
بوجنة ماأتم ريحى * وقد غدا وردها نصيبى

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة

فديتك غصنا ليس يبرح مثمرا * من الحسن فى الدنيا بكل غريب
تفتح فى وجناته الورد احمرا * فياليت ذاك الورد كان نصيبى

ومنه قوله

لا تنس وجدى بك ياشادنا * بحبه أنسيت أحبابى
مالى على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله

مرضت ولى جيرة كلهم * عن الرشد فى صحبتى حائد
فاصبحت فى النقص مثل الذى * ولا صلة لى ولا عائد

ومن هنا أخذ الشيخ عز الدين الموصلى وقال

أهل دمشق قد مرضت عندهم * وماقصدت نحوهم بمسئله
مع علمهم بأننى انا الذى * ولا أتانى عائد ولا صله

ومنه قوله

قالوا أمانى جلق نزهة * تنسيك من أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

السهم وسطرى من منتزهات دمشق المشهورة ومن هنا أخذ الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا

وقال

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرآ منى كتابا كتبته * بدمعى لكم مقرا ولا تنسيا سطرا

ومقرا أيضا من منتزهات دمشق وحسن بعدها ذكر سطرا ومنه قوله واجاد

سبحان مورثه من حسن يوسف ما * لم يبق فى الجرلى والصبر من حصص
اقام للشعراء العذر عارضه * فكم لهم من دبيب النمل من قصص

ومنه قوله

ولقد عجبت لعاذلى فى حبه * لما دجا ليل العذار المظلم
أومادرى من سنتى وطريقتى * انى أميل مع السواد الاعظم

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره فاما ابن نباتة فانه أخذ وزنا وقافية وقال

أهواه معسول الرضاب منعما * ولقد يعذبنى الهوى عنه عمم
ياقلب هذا شعره وجفونه * صبرا على هذا السواد الاعظم

ومن لطائفه قوله اكملت ستا وأربعينها * اخلت همومى من راحتى ربعى

صديقك فخفض عليك رحمك الله ان الذى تعجب منه يسير فى جنب ما بعده الانسان ان الله تعالى خلق أقواما وشق لهم اسماعا وأبصارا فغاصوا بها على عرق الذهب حتى قصدوه ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه واحتالوا للطائر فأزلوه من جو السماء والحوت فأخرجوه من جوف الماء ثم بجد وامع



هذه الافكار الغائصة والاذهان الناقدة ما نعهم فقالوا اين وكيف حتى رأوا السيف فلم تعجب يافقيه ان بجد وافضلا ليست الارض بساطه ولا الجبال أسماطه ولا السماء فسطاطه ولا الليل رباطه ولا النهار سراطه ولا النجوم اشراطه ولا النار شياطه وأراك أيدك الله تغلو اذا وصفتنى ودونها فيحصل المراد ان شاء الله تعالى

*(وله الى الشيخ العميد أبى الحسين)*

ما أشبه وعد الشيخ العميد فى الخلاف الا بشجر الخلاف خضرة فى العين ولا ثمر فى اليدين فالا ينفع الموعد والانجاز لمن يعد ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر مالم يتله مطر كان أيد الله الشيخ فى جيراننا رجل فاره الافراس فاخر اللباس لا يعدم من الناس فلا تظنن ان الانسانية بساط قونى ولا ثوب سقلاطونى ولا تقدر أن المكارم ثوبان من عدن ولا قعبان من لبن الجد ورا هذا الصف وقد طال مقامى وامتدت أيامى فلا تذكرة من فعل ولا معذرة من قول

وجزت فى السبع خائفا وجلا * لانى جائز على سبع *

ومن نكته اللطيفة قوله

هزم الهم عن نداماى راح * حظيت من سماعهم بلحون

لم تكد فى الكؤس تظهر لطفا * فبدت من خدودهم فى الصحون

ومن لطائف مجونه قوله

سألته من ريقه شربة * اطفى بها من كبدى حره

فقال اخشى ياشديد الظما * أن تتبع الشربة بالجره

ومن هنا أخذ المتأخرون ومن نكته اللطيفة ما كتبه على جرن حمام السلطان بحماة

كملت لطفا ووقارا على * ماحزت من أوصافى الحلوه

من أجل هذا صرت أهلا لان * اجالس السلطان فى الخلوه

وممن اجاد رقيق التورية من غلاظ العقادة الامير مجير الدين بن تميم فمن ذلك قوله

لما لبثت لبعده ثوب الضنى * وغدوت من ثوب اصطبارى عاريا

اجريت واقف أدمعى من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا *

ومن لطائف نكته قوله فى كتاب

ياحسنها نسخة يلهو مطالعها * بها المقدحوت من رائق الكلم

صحت وقد لطفت اجزاؤها فحكت * لطف النسيم وحاشاها من السقم

ومنه قوله

بتناجيعاوبات لثمى * لحمى ثغره مباح

فبات منى الظلام غيظا * وانشق من غيظه الصباح

ومنه قوله

وساقية تدور على الندامى * وتنهرهم لسرعة شرب خمر

سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقية تقابلنا بنهر

وهذه النكتة تلاعب الناس بها كثيرا ومن نكته الغريبة قوله فى سجادة

أيا حسنها سجادة سندسية * يرى للتقى والزهد فيها توسم

اذا ما رآها الناسكون ذوو الحجا * أمامهم صلوا عليها وسلموا

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

ان سجادتى الحقيرة قدرا * لم يفتها فى بابك التعظيم

شرفت اذ سعت اليك فامست * وعليها الصلاة والتسليم

وتطفل عليها الشيخ زين الدين بن الوردى أيضا فقال

سجادة اذ كرتنى * منك الذى كنت أعلم

أهديتها الحب * صلى عليها وسلم

ومن قوله وهو من ألطف أغزاله

ياحسن أهيف حظه من حبنا * طيب النعيم وحظنا منه الشقا

قدم العذار الى نقا وجناته * يامرحبا بقدوم جيران النقا

ومن نكته الغريبة قوله فى مليح جرح جبينه

*(وكتب الى أبى نصر الطوسى)* كتابى عن سلامة ونعمة وأحوال على النظام جارية وشوق اليك بكوا وتواجد عليك واعتداد بك وعلق فيك واستيحاش منك وخلوص مقة لك والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين ولك ياسيدى أيدك الله خلال خير وخصال فضل لا يدفعك عنها أحد ولك فى أكثر المكارم اسان ويد

ولا تخلوه معها من حزونة طوسيه ورجل طاووسيه ولو عربت منه ما كنت الامام الذى تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة وكنت عزمت عزم يقين ان لا اكاتبك عاما عقوبة لك على اخلالك بما عودتنى من خلالك ثم وجدت مرآة شوقى اليك جديدة ووطأة الفطام عنك شديدة فاستخرت الله تعالى فى نقض العزيمة ولا بعدك دينا ومروأة ان لا تتدارك حظى منك وحظك منى بما وجدت اليه سبيلا فافعل ذلك قبل أن ادكم الحال بينى وبينك فارميها من عال فلا تجد الا قتانا وقد كلفت فلانا أشغالا قبلك ومهمات تصورها لك فلا تألوه فيها معونة ان شاء الله تعالى وكنت رسمت لفلان أن لا يخلينى اسبوعا من كتاب وان استطاع ان يزيد زاد فجزاه الله عن الانسانية جزاءه وأحسن عنها عزاءه وان لم تر أهلا للمكاتبة فما وراءها عليك قياس والله المستعان ورأيك سيدى فى اسعادى بكتبك الى أن تسعدنى بقربك موفقا ان شاء الله تعالى

(وله الى الشيخ الرئيس أبى عامر عدنان بن محمد) معاذ الله لا أشفع اضارب القلب ولا أرضى له غير الصلب واعتقد فى دار الضرب أنها دار الحرب ولكن يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وما أرى يخفى على الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه أن ضرب القلب من ضربان القلب بحيث لا يتسع للرقيعة ولا يتفرغ للوقيعة ورضى من صاحب دار الضرب رأسا برأس لا ولكن هذا البائس كان يتعيش من دار الضرب عيشة أمثاله من العمال فحرم منها قوته فهدده صاحب دار الضرب بانهاء خبره ونهاه أبو الحسن أيده الله ونهيته فابى الا الاصرار وخاف صاحبه منه فألصق بهذه السمة ثم أنا طوع الشيخ الرئيس السيد أدام الله عزه فان رأى غير ما رأيته وولانى قتله توليته والسلام (وكتب اليه

---

بكوا الجراحة شقت جبين الشعيب فقال ماضر الجراح

أليس جبينه صبحا منيرا * ولا عجب اذا انشق الصباح

ومن لطائفه قوله

وعيرنى بالشيب قوم احبهم * فقلت وشأن العاشقين التحمل

بعثتم الى رأسى المشيب بهجركم * ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

وهذه النكتة أيضا تلاعب بها المتأخرون بعد ابن تميم كثيرا * ومن لطائف نكته أيضا قوله

ونهر حالف الاهواء حتى * غدا طوعا لها فى كل أمر

اذا سرقت حلى الازهار ألقت * اليه بها فيأخذها ويجرى

ومثله قوله سرق النسيم حلى الغصون بسحره * لما أتاها وهى فى اطرابها

ورمى بها نحو الغدير فضمها * فى صدره من خوفه وجرى بها

ومن بدائع نكته وليلة بت أسقى فى غياهبها * راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت أشربها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته فى أغزاله قوله

خليلى قد صاد الفؤاد بحسنه * غزال به عذر المحبين واضح

ولا غرو ان صاد الفؤاد بلحظه * ألم تعلما أن العيون جوارح

ومن لطائف نكته فى اغزاله أيضا قوله

وقالوا بدا خط العذار بخده * فأضحى سعيد الخد وهو معذر

فقلت خيال الشعر ما قد رأيتم * فان صح ذاك الخط فهو مزور

من هنا أخذ الشيخ صلاح الدين ولكن زاده نكتة أخرى بقوله

عيناه قد شهدت بأنى مخطئ * وأتت بخط عذاره تذكارا

يا حاكم الحب ائتد فى قتلتى * فالخط زور والشهود سكارى

ومن نكته الغريبة قوله

أيا ذا الذى قد كف كفيه عامدا * عن الجود خوف الفقر ماذا الذى سائغ

اتخشى سهام الفقر ما دمت منفقا * نصيبك والنعماء عليك سوابغ

ومن نكته الغريبة قوله

ونهر يحب الروض أصبح مغرما * يروح ويغدوها غماء وصالها

اذا بعدت عنه شكا بخريره * جفاها وأمسى قانعا بخيالها

ومن لطائف مجونه وقواد بعيد الهجر وصلا * وطول البعد قربا واتفاقا

يكاد لحكمة فيه ولطف * يقود بلا أزمتها النياقا

ومن نكته البديعة الغريبة فى باب التورية قوله

لما جسستك بالمديح ولم أكن * أدرى بانك خامل فى الناس

ناديت لما ان جسستك بالهجا * اكليب خذها من يدى جساس

ومنه قوله مذ لاحظ المنثور طرف النرجس الشمزور قال وقوله لا يدفع

أيضا) لم يكن أطال الله بقاء الشيخ الرئيس السيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار والمهاجرين ما في وقتنا هذا للمؤاجرين وما جاز لأهليه الاصحاب ما يحوز الآن لازواج القحاب وقد نبغت نابغة ونجمت زنابغة لا يردرؤسهم شئ فلو شاء الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه أراحني منهم (٢٦٠) واغناني عنهم وقد كثر تردد أصحابي الى فلان فما يعيرهم الا أذناً صماء أونابا

فتح عيونك في سواى فانني * عندي قبالة كل عين أصبع

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

أيا حسنها من روضة ضاع نشرها * فنادت عليه في الرياض طيور

ودولابها كادت تعد ضلوعه * لكثرة ما يبكي لها ويدور

النكتة في يدور وفي ضاع دارت بين ابن تميم وبين الجماعة وتسلسل دورها منهم بدر الدين يوسف ابن لؤلؤ الذهبي بقوله

وروضة دولابها * الى الغصون قد شكا

من حين ضاع نشرها * دار عليها وبكى

ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله

وناعورة قسمت حسنها * على واصف وعلى سامع

وقد ضاع نشر الربا فاغتدت * تدور وتبكي على الضائع

ومنهم الشيخ صلاح الدين الصفدي ونقل المعنى الى الغزل بقوله

أضحى يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر

الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر

وبعضهم نقصه وقنع بالدور بقوله

أبدى لنا الدولاب قولا معجبا * لما رآنا قادمين اليه

انى من العجب العجيب كما ترى * قلبي معي وأنا ادور عليه

وزاد الشيخ جمال الدين بن نباتة الدور نكتة أخرى فقال

وناعورة قالت وقد ضاع قلبها * واضلعها كادت تعد من السقم

أدور على قلبي لأني فقدته * وأما دموعي فهي تجري على جسمي

وهذا المعنى سبق اليه ابن تميم أيضا بقوله

قامت لنا بالعذر ناعورة * أدمعها في غاية السكب

تقول لما ضاع قلبي وقد * ضعفت بالنوح وبالندب

صيرت جسمي كله أعينا * يدور في الماء على قلبي

ومثله قوله

ناعورة مذ ضاع منها قلبها * ناحت عليه بأنة وبكاء

وتعللت بلقائه فلاجل ذا * جعلت تدير عيونها في الماء

وقنع الشيخ زين الدين بن الوردي بالدور فقال

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره

الماء فوق كتفها * وهي عليه دائره

وعلى ذكر تورية الدور يعجبني قول المقر المرحوم الفخري ابن مكانس وقد كتب الى الشيخ بدر الدين البشتكي يداعبه وقد دار الشيخ بدر الدين المذكور في ساقية الهمائل

دورة البدر في سواقي الهمائل * تركت أدمع العيون هوامل

آه من للرياض نور أديب * مظهر من كلامه سحر بابل

فاق سعيا على بني عجل في الجو * د وأغنى عن الولي الهاطل

أصم وانما يتولى حارها من تولى قارها ومن لم يتول منافعها لم يتول مضارها وان كان لا بد من صاحب يثقل فعل غيرى من الناس على هذا القياس ان شاء الله تعالى

(وكتب الى الشيخ أبي الحسن أحمد بن فارس جوابا عن كتاب كان ورد عليه منه يذم الزمان فيه) نعم أطال الله بقاء الشيخ الامام انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس ينسبون لآدم وان كان العهد قد تقادم وارتكبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفي الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا أولها أم المدة المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول باغبارها أم السنين الحربية والرمح يركز في الكلى والسيف يغمد في الطلى ومبيت حجر في الفلا والحرتان وكربلا أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم براس من بني فراس أم الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز أم الامارات العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول الا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نأناة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتي يافلانة فقد ذهبت الامانة أم في الجاهلية ولبيد يقول ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب أم قبل

زاد

زاد علماً لى أبى نور لكن * قال بالدور تارة والتسلسل

ومنها ولم يخرج عن تورية الدور

يا سعيد الاثرى من النظم والنثـ * ـر فأنسى الورى زمان الفاضل

قد سقيت الرياض يا شيخ بالدو * ر فها غصنها من السكر مائل

ومن نظمى فى تورية الدور أيضا قولى من قصيد

ومد مدذلك النهر ساقا مدملجا * وراح بنقش البيت يمشى على بسط

لوينا خلاخيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا دورا على ساقه السبط

وعلى ذكر تورية الدور وتسلسلها هنا نكتة لطيفة وهى انه اتفق ان الشيخ نجم الدين القعفيرى سأل جماعة من الطلبة المشتغلين عليه عن قول الشاعر

يا أيها الحبر الذى * علم العروض به امتزج

أبن لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

ففكر بعض الطلبة فيه ساعة طويلة ثم قال هذا فى الدولاب لانه أراد بالبسيط الماء وبالهزج صوته حال دورانه فقال له الشيخ صدقت الا انك درت فى الدولاب زمانا حتى ظهرت لك التورية وهذا الكلام فى غاية الظرافة من الشيخ رحمه الله تعالى * رجع الى ما كافيه من لطائف ابن تميم فمن ذلك

قوله لم لا أميل الى الرياض وحسنها * وأعيش منها تحت ظل ضافى

والزهر يلقانى بثغر باسم * والماء يلقانى بقلب صافى

وهذان البيتان عزاهما الصلاح الصفدى فى كتابه فوات الوفيات للبدر يوسف بن لؤلؤ الذهبى ونسبا أيضا لمحيى الدين بن قرناص فى مواضع كثيرة والله أعلم ومن نكته اللطيفة فى التورية قوله

روحى الفداء لمن ادار بلحظه * صهباء فى عقلى لها تأثير

فاعجب له أنى يصون بلحظه * مشمولة وإناؤها مكسور

ومنه قوله انى لاشهد للعمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه

مازاره أيام نرجسه فتى * الا وأجلسه على احداقه

وتلاعب المتأخرون بهذه النكتة كثيرا ومنه قوله

* الارب يوم قد تقضى ببركة * أفقت بها فيما جرى متفكرا

بعينى رأيت الماء فيها وقد هوى * على رأسه من شاهق فتكسرا

ومثله قوله يا حسنه من جدول متدفق * يلهى برونق حسنه من ابصرا

مازالت أنظره عيونا حوله * خوفا عليه أن يصاب فيعثرا

فابى وزاد تماديا فى جريه * حتى هوى من شاهق فتكسرا

وتورية تكسر تلاعب بها الناس بعد ابن تميم كثيرا ومن نكته البديعة الغريبة قوله

لو كنت تشهدنى وقد حمى الوغى * فى موقف ما الموت عنه بمعزل

لترى أنابيب القناة على يدى * تجرى دما من تحت ظل القسطل

ومن لطائف نكته قوله

قالوا رأيناك كل وقت * تهيم بالشرب والغناء

ذلك وأخو عاد يقول بلادها كأو كأنحها اذا الناس ناس والزمان زمان أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

ومافسد الناس وانما اطرد القياس ولا أظلمت الايام وانما امتد الظلام وهل يفسد الشئ الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح ولعمرى لئن كان كرم العهد كا يرد وجوابا يصدر انه لقريب المنال وانى على توبيخه لى لفقير الى لقائه شفيق على بقائه منتسب الى ولائه شاكر لآلائه لا أحول حريدا عن أمره ولا أقف بعيدا عن قلبه ما نسيته ولا أنساه ان له أيده الله على كل نعمة خوانيها الله نارا وعلى كل كلمة علمنيها منارا ولو عرفت لكتابى موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به ولرددت اليه سؤر كاسه وفضل أنفاسه ولكنى خشيت ان يقول هذه بضاعتنا ردت الينا وله أيده الله العتبى والمودة فى القربى والمرباع وما ناله الباع وما ضمه الجلد وضمنه المشط وايست رضاى ولكنها اجل ما أملك واثنتان ايده الله قلما تجتمعان الخراسانية والانسانية وانا وان لم اكن خراسانى الطينة فانى خراسانى المدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فاذا انضاف الى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجانى حمار ولا جنة ولا نار فليحتملنى الشيخ على هناتى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى * ان تيقنت اننى همذانى

(وله الى القاضى أبى الحسين على بن على) انا أمت الى القاضى أطال الله بقاءه بقرابة ان لم يكن عربيا فابى وأبوه اسمعيل وعمى وعمه اسرائيل فان لم تجمعنا هذه الرحم فبآدم عليه السلام نلتحم وأدل

عليه بذمة جوار هو خراساني وأنا عراقي وليس بين الدارين الا مسيرة شهرين وعبور نهرين وقد رافقته في الدروس احببته في المستودع والمستقر وعاشرته في الجنود وشاركته في الخلود ولا بعد ان أشرق ويغرب بتجديد العهد ويطوى المعرفة وأدنى هذه الوسائل بلغة السائل انه ليست الوسيلة  جلاله سنامان ولا هو دجافيه غلامان ولا شيأ يجاب من البحر فيعلق في النحر انما هي العشرية والبلدية والجوار والعصبية وانا قد أخذنا بحمد الله من كل بحظ ولي مع الشيخ أبي نصر دوس قصة في ضيعة كرمه بالاحسان فيها زعيم وربما ارتقت الى القاضي أيده الله وبعض الظن اثم ولكن بعض الاثم حزم وبلغني ان القاضي أيده الله يريد ان يعجل فأريد أن لا يعجل حتى أحضر فينظر كيف الخصومة وانظر كيف الحكومة فالحكم رايه سعيد وهو رأس أسعد والشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد والسلام

وله الى الشيخ الرئيس أبي عامر عدنان بن محمد أشهد لو خير الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه لما اختار فوق ما اختير له ولما في الغيب أكثر مما في الجيب ولما بقي أحسن مما لقي هذا الامير عمدة الدولة أبو اسحق ملك العراقين بالامس وأشهر بهما من الشمس ما أظن الله تعالى أخر مدته الا ليحذر شدته وزاد الا لهيته اليوم سوددا وذلك مجدعلا العين واليدا لك اليوم أسباب السموات مظهر وما اليوم مما أنت بالغه غدا عمدة الدولة أخو عز الدولة ابن معز الدولة ابن أخي عماد الدولة وركن الدولة وابن عم عضد الدولة ومؤيد الدولة وفخر الدولة وعز الملوك الغاب والجبال الشمخ والنجوم المثل والبحور الطفح شراب من ذاقه أخ وصيت من سمعه بخ وشرف من ناله أرخ عمري لقد زان الله هذا البيت بكل زينة وساق اليه العز

فقلت انى فتى قنوع * أعيش بالماء والهواء

ومنه قوله

حاذر أصابع من ظلمت فانه * يدعو بقلب في الدجى مكسور

فالو ردما ألقاه في جمر الغضى * الا الدعا باصابع المنثور

ومن لطائف نكته وقد تقدم معناها ولكن حلا مكررها هنا بقوله

تأمل الى الدولاب والنهر اذ جرى * ودمعهما بين الرياض غزير

كأن نسيم الروض قد ضاع منهما * فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان أنشدني أبو الخير الازدي لمجير الدين بن تميم

نزلنا الى الغور في جحفل * نقاتل قوما من المسلمينا

قطعنا الشريعة في حربهم * وخضنا اليهم مع الخائضينا

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

اني لاعجب في الوغى من فارس * حارت دقائق فكرتي في كنهه

أدى الشهادة لي بأني فارس الـ * ـهيجاء حين جرحته في وجهه

ومن لطائف مجونه قوله

هويت نطاعا اذا جئته * بادرني باللعظ والصفع

ار وم ان احظى بوصل وقد * قابلني بالسيف والنطع

ويعجبني من نكته في الخمريات قوله

ومدامة كاساتها * نعطى الامان من الزمان

قد أحكمت علم النجو * م واتقنت سحر البيان

فاذا حساها الشاربو * ن أوقعتهم في الاماني

بدأت باخراج الضمـ * ـير وبعده عقد اللسان

ومن لطائف مجونه قوله

غطت محاسن وجهها عن ناظري * هيفا لم أر في البرية شبهها

وغدت تمانعني فقمت مبادرا * وكشفت من بعد التمنع وجهها

ومن نكته الغريبة قوله

سأهجو أناسا يبتغون نقيصتي * وقد سخوا في بحر جهلهم رسخا

وأسلخهم لا في أوان مغيبهم * ولكن أريهم في وجوههم السلخا

ومن لطائفه قوله بعث النسيم رسالة بقدومه * للروض فهو بقربه فرحان

والطيب ماقرأ الهزار بشدوه * مضمونها مالت له الاغصان

ومن لطائفه التي سبقه السراج اليها واستعملها ابن تميم أحسن منه

أراق دمي بسيف اللحظ ظلما * وها أثر الدماء بوجنتيه

فلما خاف من طلبي لثاري * أدار عذاره زردا عليه

وقال في غلام وقاد لاموا على الوقاد في حبه * وحبه باللوم يزداد

من كل مدينة وما أحوج هذا البيت الى عماد من الشكر وثيق وما أفقر هذه النعمة الى حرس من الصدقات كثير ان الله قد احتج على هذه الامة بهذا البيت الكبير واحتج على هذا البيت الكبير بهذا الامير عرف الامير كيف يجاور النعم و ينفى الغير وعرفكم ان النعمة ان لم تعمد بالشكر لم يؤمن زوالها فالسعيد من وعظ بغيره الاوان  فى صدرى لغصه وان فى رأسى لقصه وان لكل مسلم فيها لحصه وان فى هذا المقام فيها الفرصه قد سمع الشيخ الرئيس أخبار عضد دولة أبى شجاع وما أوتى من بسطة ملك وباع ويد فى الفتوح صناع وخطو فى الخطوب وساع ان كان ليقول ملكان فى الارض فساد وسيفان فى غمد محال ولم يرض أن يلى الارض بطاعة معروفة حتى يجعلها قبضته فأعد للبحر مراكب وللبر مصانع وللعصون مكايد وكادوهم ولو عمراتهم ثم عجزوا القدرة هذه أن يعمر التربتين الخبيثتين أو يصلح البلدتين المشؤمتين قم والكوفة فعلم ان ذلك لخبث نحلتهما فهم ان يسبى ويبيع ثم فرض الجزية عليهم أو يقيموا التراويح ورجع صاحبى آنفا من هراة فذكر انه سمع فى السوق صبيا ينشد ان محمدا وعليا العنا تيما وعديا فقلت ان العامة لو علمت معنى تيم وعدى لكفتنى شغل الشكاية وولى النعمة شغل الكفاية ويل أم هراة انصب الشيطان بها هذه الحبالة وصرنا نشكوا هذه الحاله والله

لولم يكن فى حسنه كوكبا * ما كان أمسى وهو وقاد

وزاد شيخنا الشيخ شهاب الدين بن حجر فسح الله فى أجله هذا المعنى نكتة حصل بها الاتفاق البديع بلقبه الكريم فقال فى وقاد أيضا

أحبب بوقاد كنجم طالع * أزلته رضا الغرام فؤادى
وأنا الشهاب فلا يعاند عاذلى * ان ملت نحو الكوكب الوقاد

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

بنده الازرق لما * شده من قد سبانى
جدول فوق كثيب * دار بى غصن بان

ومن نكته الغريبة قوله فى وكيل بدار القاضى بدمشق المحروسة

لا تقرب الشرع اذا لم تكن * تخبره فهو دقيق جليل
ووكل العز الذى وجهه * على نجاح الامر أقوى دليل
ولا تمل عنه الى غيره * وحسبنا الله ونعم الوكيل

وعلى ذكر الوكيل رأيت

لانى فلان اليوم ماساءه * وأفرغ الصلك عليه وكيل
وذاق من كف الوكيل العمى * وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن لطائفه قوله يصف روضة

أرض كساها القطر حلة سندس * رقت لها طرزمن الغدران
وفد النسيم أضاع نشر رياضها * فالورق تنشده بكل مكان

وكتب الى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق المحروسة وهى من نكته المخترعة

كمال الدين يا مولاى يامن * يغبر البحر فى بذل النوال
أتيت لحاجة فاغنم ثنائى * عليك بها وشكرى وابتهالى
ولا تجعل سؤالك لها فانى * عليك بجعلها وقع اتكالى
أيجمل أن يقول الناس انى * أتيت لحاجة لم تقضها لى
وأصبح بينهم مثلا لانى * أتانى النقص من جهة الكمال

ومن لطائف نكته قوله

لم أنس قول الورق وهى حبيسة * والعيش منها قد أقام مقفصا
قد كنت ألبس من غصونى أخضرا * فلبست منها بعد ذاك مقفصا

وقال فيمن تاب عن شرب الخمر

تركت شرب الحباغيرمفتكر * فيها وفى شربها اللذات والطرب
فارجع فقد اسبل الراووق أدمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يلتهب

فأنشده بعد ذلك وقد وافقه

ان كان قد اسبل الراووق ادمعه * شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم أعينه من فرط فرحته * تفيض دمعا وثغر الكاس يبتسم

مادخلت هذه الكلمة بلدة الا صبت عليها الذله ونسخت عنها الملة ولا رضى بها أهل بلدة الا جعل الله الذل لباسهم والتى بينهم باسهم هذه نيسابور منذ فشت فيها هذه المقالة فى خراب واضطراب وأموالها فى ذهاب وانتهاب وأسواقهما فى كساد وفساد وأسعارها فى غلاء وخلاء وأهلها فى بلاء وجلاء يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وهذه قهستان منذ فشت فيها

هذه المقالة جعلت مأكله الغصص ومجعة الاكدار ولجة السيف ومزار السنان مرة يهدم سورها ومرة تنهب دورها وتارة تقتل رجالها وأخرى تهتك حجالها فالشيطان لا يصيد هراة صيدا انما يستدرجها رويدا وهذه الكوفة مما اختط أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما ظهر



الرفض بها دفعه ولا وقع الالحاد فيها وقعه انما كان أوله النياحة على الحسين بن علي رضي الله عنهما وذلك مالم ينكره الانام ثم تناولوا معاوية فأنكر قوم وتساهل آخرون فتدرجوا الى عثمان فنفرت الطباع ونبت الاسماع وكان القراع والوقاع حتى مضى ذلك القرن وخلف من بعدهم خلف لم يحفظوا حدود هذا الامر فارتقى الشتم الى يفاع وتناول الشيخين رضي الله عنهما فلينظر الناظر أية زند قدح القادح وأي خطب بلغ النائح لا جرم ان الله تعالى سلط عليهم السيف القاطع والذل الشامل والسلطان الظالم والخراب الموحش ولما أعد الله لهم في الآخرة شرا مقاما وأنا أعيذ بالله هراة أن يجد الشيطان اليها هذا المجاز وأعيذ الشيخ الرئيس أن لا يهتز لهذا الامر اهتزازا يرد الشيطان على عقبه

(وله اليه أيضا)

الخبر أطال الله بقاء الشيخ محل الدين وهو على الشمال والروح على اليمين ويعلم ما على من فرائض النفقة ونوافل المروءة كما يعلم مالي من وجوه الدخل وأبواب المنافع وقد ورد غرمائي من موضع كذا وعليهم تبعات دواوينه وحقوق سلطانيه قد فماذا تأمر ان اصنع وفيم ترى ان أشرع ولو رأيت لمحتهم آخر الصبر حتى يستوفي الديوان حقه على ان عهدي بالشيخ الجليل أن لا يؤخر مالي عن مال السلطان ولا يقعد لحقي عن حقوق الديوان وان ألقيت دلوي في الدلاء وأمدني الشيخ الرئيس ببعض

---

ومن نكته الغريبة قوله فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته

كم قلت لما فاض غيظا وقد * ازيح عن منصبه المعجب
لا تعجبوا ان فار من غيظه * فالقلب مطبوخ على المنصب

وهذا المعنى ألم به شرف الدين النصيبي واستعمله ارق انسجام بقوله

ولوك اذ علموا بجهلك منصبا * علموا بأنك عن قليل تبرخ
طبخوا بنار العزل قلبك بعد ذا * وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقال يعتذر عن مخدومه في كثرة تجريده له

لقد لام قوم صاحبي حيث لم يزل * يجردني دون الرفاق تعمدا
رآني حساما ماضيا فاقامني * مدى الدهر في وجه الاعادي مجردا

ومنه قوله

مذ قلت للمنثور ان الورد قد * وافى على الازهار وهو أمير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة * بقدومه وتلون المنثور

وأحسن منه قوله

ومذ قلت للمنثور اني مفضل * على حسنك الورد المنزه في الشبه
تلون من قولي وزاد اصفراره * وفتح كفيه وأوما الى وجهي

ومثله قوله

كيف السبيل للثم من أحببته * في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وناضر نرجس * مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا * ترنو الي وثغر هذا يضحك

ومثله قوله

كيف السبيل لان أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور ترمى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

ومنه قوله

روض الحمى يهوى لقاك وانه * من فرط شوق لا يزال قرينه
لم يهد نرجسه اليك وانما * اغرامه اهدى اليك عيونه

ومن لطائفه في أغزاله قوله

قالوا بدا نبت خديه فخذ بدلا * عنه فقلت لهم حاشاه حاشاه
ان لاح في خده نبت فلا عجب * الله أنبته والعين ترعاه

وتورية النبت والرعي تلاعب بها جماعة من المتأخرين بعد ابن تميم ومن مخترعاته في هذا الباب قوله

لو كنت حين علوت كور مطيتي * لم تعتلقها للمطى عيون
وتوسطت بحر السراب حسبتني * من فوقها ألفا وتحتي نون

ومن نكته المخترعة قوله

دعيت فكان أكلي خذ نظير * ولم أشرب من الصهباء نقطه
وما لومي كامس وذاك أني * أكلت اوزة وشربت بطه

أخذ الشيخ صلاح الدين الكل مع القافية فقال

شوى الاوز فاضحت * في جمرة الخد بسطه
فقلت تشوى أوزا * ام كنت تشرب بطه

ومن اختراعاته التي لعب الناس بها بعده

الاعتناء فضمت الى ان أخضم وقنصت الى ان أقبض ونظرت حتى عكن التوسط وان خذانى فقديما نصروطالما راش وطير وانا أنشده الله وعهد صديقه الكريم العزيز ثم واجب خادمه السامع المطيع فما اقدره ان نشط والسلام (وله أيضا) أنا وأنا غرس الشيخ الرئيس ألف العمامه على فصول لا تقلها جبال تهامة ثم أسبح فى الماء (٢٦٥) الغزير ثم أعتضد بالامير والوزير ثم أستظهر بسجل القاضى ثم الشيخ الرئيس المتغاضى ثم لا حول ولا حيله مع ابن جميله العار والله والنار والقتل والدمار والنار والتراب المثار عز والله ابن جميله ان عاز الله ورسوله ثم أدرك سوله ان امر اترجح كفته على كفة فيها خصمه والاسلام وحكمه والسلطان وأمره والوزير وشفاعته والرئيس وعنايته لموفور الحظ من الجلاله وان خصمه لبعيد الضرب فى الضلاله عجبا لذلك الخبيث وأف من هذا الحديث ولا أعاود بعدها الشيخ الرئيس والسلام

وكتب الى الشيخ الرئيس عدنان بن محمد

عجب الناس اطال الله بقاء الشيخ الرئيس من ثلاثة وهن فرحة الفؤاد وغضبة الجلاد ونشاط السماد والاستدراك على أبى الحسن بن غياث أعجب من هذه الثلاث واعجبا أريد جهنم حطبا واعجبا أريد أسوأمنها منقلبا والله ما بجريح ابى الحسن حراك ولا على شفقة ابيا الحسن استدراك ومالطن الملائكة تحصى احصاء ولا تبلغ الزبانية استقصاء وقد كدت تلك القريه بالرجالة والفرسان واستل نصيبها من العدل والاحسان ولا عليه ايده الله ان يحتمل غلطات ابى الحسن فيجعل ما اصله قانونا ليقمع ايذاء ويحسم داءه فأستريح وأريح (وله اليه أيضا) ابق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس عبدان أحدهما الذى أنبت عليه

قد هجرت الراح حتى * ليس لى فيها نصيب
وعلى الراووق منى * طول ما عشت صليب

ومن نكته المخترعة الغريبة قوله يرثى الامير قطب الدين رحمه الله تعالى

نأيتم فلا قلبى عن الحزن مقصر * عليكم ولا جفنى يجف له غرب
وافلاك لذاتى تعطل سيرها * وهل فلك يسرى اذا عدم القطب

ومن غريب نكته فى اغزاله قوله

شبهت خدك ياحبيبى عندما * أبدى الجمال به عذارا أشقرا
تفاحة حمراء قد كتبوا بها * خطا دقيقا بالنضار مشعرا

ومثله فى الغرابة قوله ولما احتمت عنا الغزالة بالسما * وعز على قناصها ان ينالها

نصبنا شباك الماء فى الارض حيلة * عليها فلم نقدر فصاد ناخيالها

ومن لطائف غرامياته

لا تبعثوا غير الصبا بتحية * من أرضكم فلها على جميل
خاضت دموع العاشقين وعرجت * عنهم الى وثوبها مبلول

وهذا المعنى وقفت عليه لغيره والله أعلم من السابق ولعمرى ان الاستخراج بقوله

وصبا سرت من قاسيون فسكنت * بهبوبها وصب الفؤاد البالى
خاضت مياه النير بن عشية * وأتتك وهى بليلة الاذيال

ومن لطائفه قوله لولم اعانق من أحب بروضة * احداق نرجسها الينا تنظر
ماشق جيب شقيقها حسدا ولا * بات النسيم بذيله يتعثر

وتلاعب الناس بعد ابن تميم بهذا المعنى كثيرا وقال فى اهداء مهرة حمراء وهى من مخترعاته

أهديت لى يامالكى مهرة * جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد أوقع * قلب الاعادى فى العريض الطويل
قد ابست من شفق حلة * تخبرنا ان أباها اصيل *

ومنه قوله وهو من الاختراعات اللطيفة

حبيبى وعدت الكاس منك بقبلة * واعقب ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار

ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

ياحابس الكأس لا تردها * من بعد حبس الدنان حمره
واغنم من اجالها لطيفا * أورثه الانتظار صفره

ومن نكته الغريبة البديعة قوله

لما رأت عينى مناطقك التى * اضحت بشعرك دائما تتعلق
لا تستقر وقد علاها صفرة * ونحول جسم بالصبابة ينطق
ايقنت ان الخصر داع مخافة * فلذا تدور جوى عليه وتقلق

ومن هنا اخذ الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

شعرة من يقطين والآخر الذي قال خلقتني من نار وخلقته من طين فانجى هذا من الظلمات ومذلك في الحيات فعرف لكل مقدار حق خدمته وانا أمت الى الشيخ الرئيس اطال الله بقاءه ليستأنف الود فان كان قد عرض في البين عارض العين واعدني وليامن أوليائه فهبني الآن عدوا من اعدائه (٢٦٦) ليس للشيخ الرئيس في تلك الاسباب وخراب تلك الضياع شفاء صدر ولا لي في بقائها زيادة قدر فان استطاع أن يحسن فيها الخلافة فعل

*(وله الى الشيخ الامام أبي الطيب سهل)* ياشبر ماهذا الكبر ويافتر ماهذا الستر ويا قرد ماهذا البرد ويا أجوج متى الخروج ويافقاع بكم تباع ويافراني متى تراني ويالقمة الجمل نحن ببابك ويابيضة النغيلة من أتى بك ويادبة وياحبه ويامن خافه المسيه ويادمل ما اوجعك وياقل لنا حديث مغلك فان رأيت اذنت والسلام

(وله اليه أيضا) ولما وقع بخراسان ماوقع من حرب وجرى ماجرى من خطب واضطربت الامور واختلفت السيوف والتقت الجوع وظفر من ظفر وخسر من خسر كتبني الله في الاعلين مقاما ثم الهمني من الامتداد عن تلك البلاد والاقلاع عن تلك البقاع واعترضتنا في الطريق الاتراك وأحسن الله الدفاع عن خير الاعلاق وهو الراس عادون الاعراض وهو اللباس فلم نجزع لمرض المال مع سلامة النفوس ولم نحزن لذهاب المال مع بقاء الرؤس وسرنا حتى وردنا عرصة العدل وساحة الفضل ومربع الحمد ومشرع المجد ومطلع الجود ومنزع الاصل ومشعر الدين ومفرع الشكر ومصرع الفقر حضرة الملك العادل ابي احمد خلف ابن احمد فكان ما اضعناه كأنا زرعناه فأنبت سبع سنابل وكان مافقدناه كأنا أقرضناه هذا الملك العادل وكأنما سمي خلفا ليكون فكأنها

وشاح من أحببته قال لي * وهو الذي في قوله قد صدق
قد ضاع مني الخصر لما انثني * أما تراني دائرا في قلق

وقال في شخص اسمه عثمان يهدده بالهجو

توعدت يا عثمان بالهجو شاعرا * سيوليك هجوا عاره ليس ينجلي
فخذها قصيدا قد أتت من محمد * كجلمود صخر حطه السيل من علي

وممن أبدر في افق التورية ونظم عقود لآلئها بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي فمن لآلئ عقوده قوله

صدوا وقد دب العذار بخده * ماضرهم لو أنهم خبروه
هل ذاك غير نبات خد قد حلا * لكنهم لما حلا هجروه

ومنه قوله

عرج على الزهر يا نديمي * وملّ الى ظله الظليل
فالروض يلقاك بابتسام * والريح تلقاك بالقبول

ومنه قوله وأجاد

ورياض وقفت اشجارها * وتمشت نسمة الصبح اليها
طالعت أوراقها شمس الضحى * بعد ان وقعت الورق عليها

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام لما وقفت على هذين البيتين نكتة التوقيع هنا اليق بابن عبد الظاهر لكن طلع واطلع عليه البدر* وحفظ سره لما أضاعه ذلك الصدر* ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها * والشمس ترشف ريق أزهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصى * فاذا جرى بين الرياض تشعبا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال من قصيد

وكان ذاك النهر فيه معصم * بيد النسيم منقش ومكتب
فاذا انكسر ماؤه ابصرته * في الحال بين رياضه يتشعب

ويعجبني قوله من قصيد كلها غرر ولولا خشية الاطالة لاوردتها بكمالها

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * بالواديين فنبهت اشواقي
ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحق
قامت تطارحني الغرام جهالة * من دون صحبي بالحمى ورفاقي
انى تباريني جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض مآقي
وانا الذي املي الجوى من خاطري * وهي التي تملي من الاوراق

ومنه قوله

هلم يا صاح الى روضة * يجلو بها العاني صداهمه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يضحك في كمه

ومنه قوله

ادر كؤس الراح في روضة * قد غنت ازهارها السحب
الطير فيها شيق مغرم * وجدول الماء بها صاحب

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال في نواعير حماة من طرديته

ذات النواعير سقات الترب * وأمهات عصفه والاب
تعلمت نوح الحمام الهتف * أيام كانت ذات فرع اهيف

عن كل فائت خلفا وعن كل ما مضى عوضا وكأنما جئناه ليضيق علينا العالم ويبغض الينا بني آدم فيجعل جدبنا بستانا وقيدنا الاحسان وكأنما خلق للدنيا تجميلا وللملوك تخجيلا وكان هذا العالم قد أحسن عملا فجعل هذا الملك ثوابه وكان هذا الملك قد أذنب مثلا فجعل هذا العالم عقابه وكأنه جسم والعرض عفاته وكأنه ذاته والمكارم (٢٦٧) صفاته فهو البحر يمشي على رجلين والمجد

فكلاهما من الحنين قلب * وكيف لا والماء فيها صب

وقال ابن نباتة في مطلع قصيدة

دمعي عليك مجانس قلبي * فارث على الحالين للصب

ونكتة الصب تطفل عليها أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي ولكن ركبها تركيبا قلقا فقال

وحقكم ما حلت عن سنن الوفا * ولم ينقلب مني الى سلوة قلب
وما أنا غر بالصبابة والهوى * فأنكر دمعي ان جرى وأنا صب

ويعجبني قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ من قصيدة

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها في الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا * فغض طرفا فيه اسقام
وبلبل الدوح فصيح على الأيكة والشحرور تمتام
ونسمة الريح على ضعفها * لها بنا مر والمام
فعاطني الصهباء مشمولة * عذراء فالواشون نوام
واكتم احاديث الهوى بيننا * ففي خلال الروض نمام

ومن هنا أخذ الجميع حتى الشيخ صفي الدين الحلي مع أن التورية غير مذهبه فقال

أقول وطرف النرجس الغض شاخص * الي وللنمام حولي المام
أيا رب حتى في الحدائق أعين * علي وحتى في الرياحين نمام

ولكن ما أخل بها الشيخ جمال الدين بن نباتة لئلا يخرج عن مذهبه فقال

وأهيف ينهب أرواحنا * ووجهه كالروض بسام
نم خداه بقتل الورى * فخده ورد ونمام

وأخذها ابن الوردي أيضا ولكن زادها نكتة أخرى بقوله

ان قال صف لي عذاري وصف مبتكر * ووجنتي قلت خذ يا صنعة الباري
هذا عذارك نمام ومسكنه * نار بخدك والنمام في النار

ومنه قوله

الروض أحسن ما رأيـ * ـت اذا تكاثرت الهموم
تحنو علي غصونه * ويرق لي فيه النسيم

ومنه قوله

البرد قد ولى فالك راقدا * يا أيها المدثر المزمل
أوما ترى وجه الربيع وحسنه * والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تغزلاته قوله

حلا نبات الشعر يا عاذلي * لما بدا في خده الأحمر
فشاقني ذاك العذار الذي * نباته أحلى من السكر

ومثله في اللطف قوله

شوقي اليك على البعاد تقاصرت * عنه خطاي وقصرت أقلامي
واعتلت النسمات فيما بيننا * مما أحملها اليك سلامي

ومنه قوله

تعشقته لدن القوام مهفهفا * شهي اللمى أحوى المراشف أشنبا

يتصور في العين والعدل يتقسم والجود يتجسم والنجم يتكلم فلما التقينا فرشت الارض بيدي فرشا ونقشت التراب بفمي نقشا وخطا الى خطوات كانت الارض لا تسعها وكادت الملائكة ترفعها ثم انه زيف بلقياي وفود الكلام كما زيفت بلقياه ملوك الانام وافسدني على الناس من جميع الاجناس فما أرضى غيره أحدا ولا أجد مثله أبدا وان طلبت ملكا في أخلاقه مت ولم الاقه أو كريما في جوده عدمت قبل وجوده فحرس الله سلطانه من ملك وسع أرزاقي وضيق أخلاقي وأغلى ثمني فما يشتريني أحد وعظم أمري فما يسعني بلد وهذا وصف ان أطلته طال ونشر الاذيال واستغرق القرطاس بل الانفاس واستنفذ الاعمار بل الاعصار ولم يبلغ المعشار وأفنى الاقلام بل الكلام ولم يبلغ التمام ما ظن الشيخ بملك شهدت له الفراسة رضيعا بان لا يكون وضيعا والمحافل فطيما بان يكون سميعا كريما والشواهد صبيا بان ينزل مكانا عليا والشمائل غلاما أن يكون ملكا هماما فلما ايفع وارتفع طالبته الهمة العليا برفض الدنيا حتى يؤدي فرض الله في الحج فقام عن سرير الملك الى سبيل النسك فحج البيت ودرس العلم حتى علم ناسخ الكتاب ومنسوخه ومباحه ومحظوره ومتن الحديث وصدره وكان استخلف على رعيته بعض خدمه وأوصى بهم كبيرا الا يظلمهم نقيرا فبسط ذلك العامل يده في المظالم يحتقبها والمحارم يرتكبها فكر عليهم كرة القمر

ورجع اليهم رجعة المطر فخار به وقهره ومحا الله أثره ثم جاءت له الاعداء العدى وحنت اليه القسى والله من ورائه يكلؤه من أعدائه فما من يوم من تلك السنين الا نقصهم وازداد فكم ركن هد وجيش هزم وكيد عدم فلما أقاموا طويلا ولم يغنوا فتيلا لم يكن أكثر من أن جاؤه أمراء فعادوا فقراء ولبثوا (٢٦٨) أسراء ورجعوا صاغرين وانقلبوا خاسرين وتبعهم كيده النافذ ومكره الآخذ يقفوا آثارهم ويكسع ادبارهم واشتملت جريدة مالتى من الحروب مع ابناء الذنوب وأولاد الدروب على بضعة عشر حربا أخفها مع بضعة عشر ألف رجل وكتب الله له فى جميعها النصر عادة فى ملك صحب الدهر فلم يشرب الخمر ولم يسمع الزمر ولم يعرف النقر ولم يلعب القمر تشحن دور الملوك بالمعازف وداره بالمصاحف وتأنس مجالسهم بالقيان ومجالسه بالقرآن ويألف أبوابهم حملة الظلم وبابه حملة العلم وتعبث أيديهم بالعود ويده بالجود وتلعب أناملهم بالمزاهر وأنامله بالدفاتر يدخرون الدراهم ويدخر المكارم ويقتنون الجواهر ويقتنى المآثر ويعدون نفيس الاعلاق ويعد نفيس الاخلاق وكثيرا ما ينشدنى

فهن اذا جمعتهن دراهم
وهن اذا فرقتهن مكارم

الى هذه الشدة فى هذه المدة فلان فرجع بثلاثين ألف دينار وقد نزلت بهذا المقام فى هذه الايام فاحتلت بين الخيل والخول ومجلسى بين الحلى والحلل وسيأتيه العم بتفصيل ما أجملت ثم ان لهذا الملك عند الله تعالى دعاء مستجابا يصعد بلا حجاب واعتبر ذلك فى خطب وقع فى هذه السنة فكشف الله بدعائه ورد الكيد فى نحر اعدائه وكان بعض أولاده كرمهم الله تعالى يشرب فى السر شرب المصر فبلغه الخبر فقصه على من اختصه وذهبت النفرة طولا وعرضا وجر الحديث بعضه بعضا وافضى الى استمالة قلوب العسكر لركوب المنكر من اظهار العصيان ومن

وقالوا ابدا احب الشباب بوجهه * فياحسنه وجها الى محببا

وقد تقدم القول ان أبا تمام أول من اخترع هذه النكتة ومن نكته الغريبة اللطيفة البديعة قوله

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط
قام بقط شمعة * فهل رأيت الظبى قط

وتطفل الناس بعده على هذه النكتة ومنه قوله

وبهجتى المتحملوت عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم أخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى عشاق

ومن هنا أخذ الناس بعد الشيخ بدر الدين كقول بعضهم

قالت مذ غنى حجازا * ليتنا فى أصبهان

ومنه قول الشيخ بدر الدين بن لؤلؤ

لك مبسم عذب اللمى يفترعن * بردو سلسال الرضاب مرادى
وفم يحاكى الميم الا انه * كم حوله صب تحوم كصاد

وهذا المعنى أيضا تطفل عليه المتأخرون بعد الشيخ بدر الدين منهم الشيخ جمال الدين بن نباتة حيث قال

يا عين آمالى اذا استجمعت * انى الى مورد لقياك صاد

ويعجبنى قوله من قصيدة ورّى فى بيتها الاول باسمه فقال

قد أخلتنى الغوادى غير راحمة * ومحقتنى الليالى بعد ابدار
فكم أوارى غراما من جوى وأسى * زنادة تحت اثناء الحشا وارى
جيراننا كنتم بالرقتين فمذ * بعدتم صار دمعى بعد كم جارى

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

روحى جيرة أبقوا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كانا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

وما أحلى قول بدر الدين من القصيدة المذكورة فى الجمرة ولم يخرج عما نحن فيه من التورية فقال

سارت لتقتص من قوم فما بحث * فى حث كاس على الاوتار دوار
فالقوم من بعد قتلاها وما ظلمت * وانما أخذت منهم بأوتار

ومن هنا أخذ القاضى أمين الدين الحمصى كاتب السر الشريف بالشام المحروس كان فقال

وقوس حاجبه يصمى كان له * مطالبات على قلبى بأوتار

ويطربنى قوله من قصيد فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فاتبعته قلبا مطيعا على الغضى * وخليت لى جفنا على السفح أطوعا

ومن لطائفه الغريبة

رفقا بصب مغرم * ابليته صدا وهجرا
وافاك سائل دمعه * فرددته فى الحال نهرا

هذا النهر ردمنه المتأخرون قاطبة ولولا طول الشرح لذكرت ذلك ومن لطائفه قوله

يا عاذلى فيه قل لى * اذا بدا كيف أسلو
يمر بى كل وقت * وكلما مر يحلو

والعقوق برفع المنجوق وضرب البوق وطابقه على ذلك جملة من الجنود ليسعوا فى الظلم فلا يؤخذ بالجرم ويتسلوا عن لجام الشرع ويأمنوا عليه ألم الردع ودب الشيطان بينهم ودرج وأولج هذا الابن وخرج واتبعه الملك العادل بأكثر حجابه وزعماء بابه ونفر من غلمانه ليرده الى مكانه فلما بلغوا معسكره صاروا معه يدا واحده  وقد ماقاصده واظهر واشعار الدولة

ومن لطائف اتفاقه ونكته الغريبة قوله فى نجم الدين بن اسرائيل وقد هوى مليحا يلقب بالجارح

قلبك اليوم طائر * عنك أم فى الجوانح
كيف يرجى خلاصه * وهو فى كف جارح

وكتب اليه وقد بلغه انه سلا عن معشوقه المذكور

خلصت طائر قلبك العانى ترى * من جارح يغدو به ويروح
ولقد يسر خلاصه ان كنت قد * خلصته منه وفيه روح

ومن مخترعاته الغريبة قوله فى الجرة

أبدى الحباب لها خطا فاحسن ما * قد كان حرر من ميم ومن هاء
قديمة ذاتها فى روض جنتها * كانت وكان لها عرش على الماء

ومن هنا أخذ الصاحب فخر الدين بن مكانس فقال من قصيدة المرجحة

فاستمهدت دوحها الخضل وافترشت * نجم الربا ورقت عرشا على الماء

ولكن لم يساعده فى لفظة العرش اشتراك تورية بالنسبة الى الشيخ بدر الدين فان نسبة العروش الى الكرم معروفة ومنه قوله فى مليح نجار

بروحى نجار حكى الغصن قده * رشيق التثنى أحور الطرف وسنان
يميل على الاعواد قطعا عجبا بها * وما سرقت من قده وهى أغصان

ومن هنا أخذ جميع الناس وقال من قال

قدملت ذا الاهيف النجار وهو على الاشجار يقطع فى أغصان خلاف
فقال لى عندها نار تحدبه * لانها سرقت من لين أعطافى

وممن أحيا مادرس من رسوم التورية القاضى محيى الدين بن قرناص الحموى تغمده الله برحمته فن نكته اللطيفة قوله

سقى الله روضا قد دود غصونه * تختال فى الابراد من أوراقها
جنت به ورق الحمام صبابة * أوما ترى الاغلال فى أعناقها

ومن لطائف قوله

مال القضيب بروضة من سكره * لما سقاه عقاره ادرار
حتى اذا سرق النسيم دراهما * من كمه صاحت به الاطيار

ومثله قوله

مذ أتينا نبغى زيارة دوح * قد حبانا بالجود والاكرام
ناولتنا أيدى الغصون ثمارا * أخرجتها لنا من الاكمام

ومثله قوله وتلطف ماشاء فى جمعه بين الاستعارة البديعة والتورية

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

ومنه قوله

ورب نهر له عيون * تحار فى وصفه العيون
لما غدا الريق منه عذبا * مالت الى رشفه الغصون

ومنه قوله

أيا حسنها روضة قد غدا * جنونى فنونا بأفنانها
أتى الماء فيها على رأسه * لتقبيل أقدام أغصانها

ومنه قوله

تثنى الغصن اعراضا وعجبا * على نهر يذوب اسى عليه

والعصيان على وليهم وولى نعمهم ومالك لجمهم ودمهم واتصل الخبر فكادت العقول تطير والقلوب تطيش ولم يؤمن من الحاضرين ان يكونوا مع الغائبين ومن المقيمين ان يكونوا كالذاهبين فلما جن الليل أردفهم بجماعة من الاعراب وقام الى المحراب يستنجد الله تعالى على ولده ويسأله أن يجعله فى يده فلما التقت الفئتان اوحى الله تعالى الى الرعب ان يدهشه والى الرمل ان يوحشه فقهر ذلك الجمع وقسر وقص جناحه وكسر وافلت الكل وأسر ولدا من افلت الى ابن سمجور وحارب فى عسكره فلما التقى الجمعان بباب هراة وفى عسكره الحاجب النادب وزعيم بابه الذاهب اوحى الله تعالى الى فرسيهما فوقفا فاسر كل واحد منهما وحده واسر من كان معهما بعده فكبلوا فى الحديد وردوا الى مولاهم فلما مثل الحاجب بين يديه قال كيف رأيت الله ياظالم نفسه ألم اشترك وحيدا ألم أربك وليدا ألم أغنك فقيرا ألم أرفعك حقيرا ألم تهرب مستجيرا الم تكن للظالمين نصيرا ألم تأتنى اسيرا الست به جديرا الست عليه قديرا فما اجاب بافصح من السكوت فلما سمع الملك العادل صليل الحديد فى رجليه بعد وسواس المنطقة عليه هزنى لشقوته فعفا عن قدرته وتلك عادته فيمن خصه بجرم ولا يعفو عن مستوجب حدا ولو عز جدا ثم انه اطلق عن ولده وحبس من كان يسعى فى الدولة بفساد وذكر الشيخ ابو فلان ان

أبا فلان زاد على خراجه توابع ونوافل وضعف عليه مؤنا ولواحق وامرني ان اكاتبه ليرفع من الزيادة ما اثبت ويحصد من النكاية ما انبت فقلت اللهم غفرا كيف يحتشمني وهل يوقر فضلي من لا يوقر اصلي وكيف اكاتب سلطانا لا يعلم ان الدرهم يؤخذ من مالي خبيث الاحدوثة قليل المغوثة ان رأى (٣٧٠) الشيخ ان يعفيني من مكاتبته وهلم الى مال وجد خراجين لم تزل الملوك من اسلافه يستأدونهما ويسمون الاول اصيلا ويتأولون في الثاني تأويلا ويسمون أحدهما فرضا والآخر قرضا فعمد الى الخراج الاول فحيفه والى الآخر فحذفه واما أبو فلان فان استصوب الشيخ ان يعرض عليه الفصل من كتابي عرض ولا يستوحش من خشونة الاقوال فهي من خشونة الافعال من جهته فان جاز له ان يفعل جاز لنا ان نقول ثم ان استأنف الحسنى عرفني لاحسن الخطاب واعرف ما خبث مما طاب ويتوب الله على من تاب

*(وله أيضا)*

عظم الله تعالى على الابناء حق الاباء لعلمه بان الوالد يصبوا الى ولده جنينا ولا يألو حنينا ويشمه وليدا ويقبله رضيعا ويغذيه فطيما ويربيه غلاما ويؤدبه ناشئا ويعلمه يافعا علما يظنه نافعا ويعده ذخيرة حياته ويحتسبها عليه بعد وفاته ويصدقه النصح في حالاته ثم لا يكاد يعدم هذه المبار من ابيه الا الولد النادر وهذه الابل على غلظ اكبادها تئط لاولادها وان الطير على خفة احلامها ترق لفراخها وان الهرة لتأخذ أولادها بانيابها فلا تنفذ في اهابها وان الناقة على ثقلها تطأ اطوار برجلها فلا توجه وطأها فاذا شب الولد محفوفا بهذه المبار مغمورا بهذه المبار صرف وجهه عن أبيه فلا يكاد يعرف نعمة والده ويقدرها قدرها الا الشاذ النادر وفي هذا الباب تحبير

فرق له النسيم وجاء يسعى * ملاطفة وميله اليه

ومنه قوله وتلطف ماشاء

ويوم قد قطعناه بروض * يضاحك زهره شمس النهار
فكان نهارنا طلق المحيا * صبيح الوجه مخضر العذار

ومنه قوله

أنعم فان الدوح يا مالكي * حمل من أجلك مالا يطيق
رقبك الطير على وكره * وأعين الازهار نحو الطريق

وهذا المعنى أخذه الصاحب فخر الدين بن مكانس وزنا وقافية فقال

والنرجس الغض غدا شاخصا * فلا يخلي عينه للطريق

ومنه قوله وتلطف ماشاء

لو كنت اذ نادمت من أحببته * في روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه * عنا وثغر اقاحها يتبسم

ومنه قوله في معذر

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها * وأشبه الآس ذاك العارض النضر
كأن موسى كليم الله أقبسها * نارا وجر عليها ذيله الخضر *

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال ولكن لم أعلم المخترع من هو

نارنجة برزت في منظر عجب * زبرجد ونضار صاغه المطر
كأن موسى كليم الله أقبسها * نارا وجر عليها ذيله الخضر

ومنه قوله

وروض قد أتت فيه معان * يطيب به الندامى والمدام
يسامره النسيم اذا تغنت * حمائمه ويسقيه الغمام

ومنه قوله

روضة من قرقف أنهارها * وغناء الورق فيها بارتفاع
لا تلم أغصانها ان رقصت * فهي ما بين شراب وسماع

ومن لطائفه في اغزاله قوله

هويت في مكتب غلاما * قلبي بهجرانه جريح
أهيف أضحى قبيح خط * وانما شكله مليح

ومنه قوله في مليح مؤذن

ومؤذن أضحى كريم وجهه * لكنه بالوصل أي شحيح
أبدا أموت بهجره لكنني * من بعد ذاك أعيش بالتسبيح

ومنه قوله

قبلت خط عذاره لما بدا * وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لي من خده المحمر ما * يشفي قوي جناني بالآس (ى)

وهذه النكتة توارد هو وشمس الدين محمد بن العفيف عليها فقال

من يعطف نحوي قلب هذا القاسي * كم اذكره وهو لعهدي ناسي
أشكو سقمي لعارضيه وكذا * يشكو دنف سقامه للآسي (س)

وتطفل عليهما بعدهما الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال

كم جرح القلب منه جفن * كالسيف في صحة القياس
وطب آس العذار جرحي * فصح ان الطيب آسي

وابتذل المتأخرون بعدهم محاسنها ونظمها أنا ولكن زدتها نكتة أخرى من جنسها فترشحت وازدادت حسنا وهي قولي

مذ جفاني ممرض القلب ولم * ألق للضعف وللكسر انجبارا

قلت

أولوا الالباب ولا حيرة فان عندي لهذه العقدة حلا ان الله فطر ابن آدم على ضد ما أمره به أمره بالصلاة وخلقه كسلان وبالصيام وجبله شهوان وبالزكاة وحبب اليه المال وبالحج وكره اليه الارتحال وبالعفة وسلط عليه الهوى وبالصبر ونزع منه القوى وخلق الانسان على حب ولده ونهاه عن ربيته وخلته ليشق ذلك عليه فالوالد يلتذ بما يتكلفه من مبرة والولد يفعل ما يفعل من برمخالفا لما فطر عليه غير ملتذ بما يسدي الى أبويه ولعمري لقد قضى سيدنا ذاته في أمري وفعل ما لم يفعله غيره بغيري ثم قساقلبه وجفت رحمه وانقطعت كتبه بعد ما تواترت عداته بالزيارة فالى الله المشتكى والصلاة على نبيه المصطفى وآله وسلم

*(وله أيضا)*

كتابي أطال الله بقاء سيدنا من يوشنج اسوة بيعقوب في ولده اذ ظعن اليه من بلده وليس العائق سور الاعراف ولا رمل الاحقاف ولا جبل قاف فلم لا ينشط والله لا يضيع بذلك المكان درهما الا عوضته دينارا ولا يعدم هنالك دارا الا أفدته ديارا أخاف والله ان أموت وفي النفس حاجة لم أقضها ومنية لم أحظ ببعضها لا يفعل سيدنا الشيخ والضن بالولد أولى من الضن بالبلد وقد رسمت لموصل كتابي هذا ان ينقده مائة دينار بشرط ان يخرج وان رتب له عمارة بشتوية تسعه والشيخ الفاضل العم فليتفضل اوليقوم او يرحل او يستصحب الاخ أبا سعيد وليأتني بأهله أجمعين فما يعجبني لقاء ليس له بقاء ولا وصل بعده فراق فان لم يمكن استصحاب القوم فلا يتأخر بنفسه فيرد على خمسمائة نيران وألف أكار وأحوال منتظمة وأسباب مستقيمة *(ولوالده اليه كتب ورقاع أنشأها هو ونسبها الى والده ليقرأها الافاضل من الكتاب

قلت للعارض يا آسي اذا * درت داري مرض القلب فداري

ومن لطائفه في اغزاله قوله ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناظره

أنزلتهم في مقلتي * فاذاهم بالساهره

وهذه النكتة أيضا ابتذل المتأخرون حجابها كثيرا ومن ظرافات شمس الدين محمد بن العفيف المشهور بالشاب الظريف قوله

اذا حاولت حل البند قالت * معاطفه حمانا لا يحل

وان جليت بوجنته مدام * يرى لعذاره دور وزل

وسبك أيضا تورية الدور في قالب آخر جاء في غاية اللطف والغرابة بقوله

لحاظك أسياف ذكور فما لها * كما زعموا مثل الارامل تغزل

ومابال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

ومنه قوله فيما يكتب على كاس وأجاد

أدور لتقبيل الثنايا ولم أزل * أجود بنفسي للندامى وانفاسي

واكسوا كف الشرب ثوبا مذهبا * فمن أجل هذا لقبوني بالكاس (ى)

ومن هنا أخذ الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة وقال مضمنا

ياصاح قد حضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسا العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس (ى)

ويعجبني قوله وقد اهدى مجموعا

ياأيها الصدر الذي وجه العلا * منه يزان بمنظر مطبوع

لا تعتقد قلبي يحبك وحده * ها قد بعثت لسيدي مجموعي

ونكتة المجموع استعملها الشيخ جمال الدين وغيره ومن نكته البديعة التي لم يسبق اليها قوله

كان ما كان وزالا * فاطرح قيلا وقالا ايها المعرض عنا * حسبك الله تعالى

وهذه اخذها صاحبنا المرحوم مجد الدين بن مكانس بنصها فقال من قصيد

ياغصنا في الرياض مالا * حملني في هواك مالا

يارائحا بعد ما سباني * حسبك رب السما تعالى

ومن لطائفه في مليح رسام قوله

قلت لرسامكم * بك الفؤاد مغرم * قال متى اذيته * فقلت حين ترسم

ومن لطائفه واختراعاته قوله

قامت حروب الزهر رما * بين الرياض السندسيه

وأتت بجمعها لتغزو روضة الورد الجنيه

لكنها انكسرت لان الورد شوكته قويه

ومن لطائفه ايضا قوله

ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواك ثاني

لاي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

فيستدلوا بها على فضل والده)* جعلني الله فداك لا تزال الارض تلفظ رحلك والنوى تطرد راحلتك حتى تقتلك أرض بمجهل ماؤها
ومرعاها وهيهات ان يكون ذلك ونار جزعي وراءك موقدة وأبواب الرجاء دونك موصدة وقد بعثت اليك بما يصل ان شاء الله تعالى
فان شئت أجعله جهاز طريقك  في انصرافك وان شئت أمض على عقوقك في خلافك رد الله غائب أبيك وعازب
رأيك وهو حسبي ونعم الوكيل

*(وله أيضا)*

الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق ومجاهرته بالشبهة فسوق لم يلقني بارمن القبول وأحسن من ترك الفضول

*(ولابيه اليه عفا الله تعالى عنهما)*

تأتيني الاخبار عنك بما ترتج منه الاضالع وتستك منه المسامع يبلغني انك سحابة نهارك هائم ومسافة ليلك نائم قصارك آلة تصوغها ودابة تروضها وجارية تستعرضها وما مكنك من هذا العبث الا يسير ما أنت فيه كثير وقليل ما أنت معه جليل ولعل هذه الاحرف آخر ما تتأذى به من وعظي وتتقذى باستماعه من لفظي

يالك من قبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت ان تنقري

*(وله اليه أيضا تجاوز الله عنهما)*

جعلني الله فداك أنشدك الله ان تلم بخراسان انها مغرب شموسنا ومسقط نفوسنا وقد سمعت في مجلل بدوى ما رأيت في خالك كذلك والسلام *(ولابيه أيضا اليه عفا الله عنهما جعلني)* الله فداك ان كانت للفراق غاية فقد بلغتها وزدت أو للعقوق مطية فقد ركبتها أو كدت وان كان صدرك ينبوع صبر وقلبك جلمود صخر فقد آن له أن يلين ولك أن

---

ومن لطائفه أيضا قوله
اني لاشكو في الهوى * ماراح يفعل خده
ما كان يدري ما الجفا * لكن تفتح ورده

ومن هنا أخذ الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال ولكن زاده نكتة
أقول له ما كان خدك هكذا * ولا الصدغ حتى مال في الشفق الدجا
فمن أين هذا الحسن والظرف قال لي * تفتح وردي والعذار تخرجا

ومن نكته البديعة قوله
قد تعشقت خلافيا ولي فيه معاني
كلما جادلني العا * ذل فيه ولحاني
جئته من عارضيه * بدليل الدوران

ومن اختراعاته اللطيفة قوله في مليح خيالي
خيالي اخاف الهجر منه * واستاراه يرغب في وصالي
وكنت عهدتني قدما شجاعا * فمالي صرت افزع من خيالي

وقال في زهر اللوز
تبسم ثغر اللوز عن طيب نشره * واقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة * فان غصون الزهر تصلح للقصف

ومثله قوله
غنى بصحن الجامع الشادن الذي * على قده اغصان بان النقا تثني
فقلت وقد لاحت عليه حلاوة * الا فانظروا هذي الحلاوة في الصحن

وقال
ياذا الذي نام عن غرامي * ونبه الوجد والجوى لي
جفني جرى طيه دموع * شوقا الى وجهك الهلالي

ومن اختراعاته الغريبة قوله
عبتم على المحبوب حمرة شعره * واظنكم بدليله لم تشعروا
لاتنكروا ما احمر منه فانه * بدماء ارباب القلوب مضفر

وقال في مليح زجاج
قولوا لزجاجكم ذا الذي * له محيا بالسنا يسفر
ان كنت في الصنعة ذا خبرة * وكان معروفك لاينكر
فالاحداقك اقداحها * في صحة من حسنها تكسر

وقال ايضا
كلف الفؤاد بظبية عجانة * ما كنت يوما آمنا من هجرها
عجنت فؤادي بالغرام فماؤها * من ادمعي ودقيقها من خصرها

وهذا المعنى تلاعب به الجماعة بعد ابن العفيف ولكن ما برح دقيقه خاصا وقال في ذم الحشيش واجاد
ما للحشيشة فضل عند آكلها * لكنه غير مصروف الى رشده
صفراء في وجهه خضراء في فمه * حمراء في عينه سوداء في جسده

وقال في مليح اصيبت عينه
كان بعينين فلما طغى * بسحره رد الى عين
وذاك من لطف بعشاقه * ما ضرب الله بسيفين

وتورية السيف تناولها الجماعة بعد ابن العفيف ولولا خشية الاطالة لذكرت غالبها وقال في مليح

تذكرني في الذاكرين جعلت فداك ما كان أولاه امر أسوء يعامل بما عاملت ولا مبلغ امر يقابل بما قابلت فاهذه البداءة على حين اسمعني الشيب نداءه وغشاني رداءه ولم ترض الايام بما جرعتنيه من ثكل فراقك حتى ألحقت بك عملك وحرج على الدهر مؤكدا ان لم ينقض مني عروة عروة ويحل في عقدة عقده وردكتابك بذكر أحوالك واستقامتها وأنت فيما ذكرت بين طرفي جد ولعب وحدي صدق وكذب فان قلته مزاحا فالفرع لا يمازح أصله أو كذبا فالرائد لا يكذب أهله وان كان جدا ما ذكرت وصدقا ما أوردت فاستدم الوسيلة التي نلت بها الفضيلة واستبق الذريعة التي اسكنتك المنزلة الرفيعة وهذه نصيحتي لك ووصيتي اليك والله حسبي فيك وخليفتي عليك والسلام

*(وله الى اخيه)*

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا تحين بعدي على قربك ولا تمحون ذكري من قلبك فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان ومابيني وبينك الا ستر طوله فتروان صاحبي رفيق اسمه توفيق للمتقين سربعاولك سعدن جمعا والله ولي المأمول جعلت فداك الشقيق سيء الظن وما احوجني الى ان اراك ولا قرابة الا الاخوة وثبت والله بعيدك نازلة الدهر وقاصمة الظهر وان يشأ الله يسلك سنا ويثبتك نبأ تاحسنا والله اولى بك من اخيك وهو حسبي فيك فاستعن بالله وحده اليس الله بكاف عبده *(وله الى اخيه ابي سعيد)* كتابي اطال الله بقاءك معدولا به اليك عن سيدنا وللخصم اذ تركوا الباب

بدري

بدري كم جدلت مقلتاه * عاشقا في مقاتل الفرسان

ذو محيا يصبح بالهلال * ولحاظ تقول يا للسنان

وقال في مليح جرح بسكين

لم تجرح السكين كف معذبي * الا لمعنى في الغرام يحقق

هي مثل ماقد قيل جارحة له * ولكل جارحة اليه تشوق

وقال في مليح مؤذن بالجامع الاموي

فديت مؤذنا تصبوا اليه * بجامع جلق منا النفوس

يطير النسر من شوق اليه * وتهوى ان تعانقه العروس

هذان البيتان تواردعلى نكتتهما شمس الدين بن العفيف والشيخ جمال الدين بن نباتة ورأيتهما في ديوانه والبيت الاول بنصه والبيت الثاني فيه بعض تغيير وهو

لقد زف الزمان لنا مليحا * تكاد بان تعانقه العروس

وقال في مليح منير

منير وجدي به * أكتمه ويظهر

وكيف تخفى لوعتي * وقد غدا منير

وقال أيضا يصف بساطا

بساط علا الاحداق حسنا * ويهدي للقلوب به سرورا

ويشرح حين يبسط كل صدر * وخير البسط ما رضي الصدورا

وقال دوبيت

الصب بحبكم عراه الوله * في طوع هواكم عصى عذله

ايضاح غرامه غدا تكملة * اذ كان مفصل الهوى مجمله

وقال أيضا

أفدي عربا بوادي الجزع * ياوحشة ناظري لهم في الربع

لما بخلوا عندي في فرقتنا * أنشأت لهم مسائلا من دمعي

ومنه قوله

يقول وقد رنا عن لحظ ظبي * وهز الغصن في ورق الغلائل

أأقتلكم بطرفي أم بعطفي * فقلت بما تشا فالكل ذابل

وهذه النكتة أخذها الشيخ جمال الدين بقافيتها وقال

له معطف لدن القوام ومرشف * رقيق على التقبيل فالكل ذابل

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه الذي جمعه من املاء الشيخ اثير الدين أبي حيان وسماه مجاني الهصر من أدب أهل العصر أنشدني الشيخ أثير الدين قال أنشدني شمس الدين محمد بن العفيف في مليح طباخ

رب طباخ مليح * فاتر الطرف غرير

مالكي أصبح لكن * شغلوه بالقدور

(ى)

قال الشيخ صلاح الدين وأنشدني الشيخ أثير الدين قال أنشدني شمس الدين محمد بن العفيف لنفسه

ليس خليلا لي ولكنه * يضرم في الاحشاء نار الخليل

ياردفه جرت على خصره * رفقا به ما أنت الا ثقيل

وهذه النكتة تلاعب بها غالب المتأخرين بعد ابن العفيف ومن لطائفه قوله وقد احتجب بعض أصحابه عنه

ولقد أتيت الى جنابك قاصدا * باللثم للعتبات بعض الواجب

وأتيت أقصد زورة أحبابها * فرددت يا عيني هناك بحاجب

وتسوروا المحراب فدخلوا على داود من سوى الخصومه ومن اددون الحكومة وتحت القنيا بلايا ولها ملامة على ان آخرها سلامة ولها فاتحة فتح على ان لها خاتمة صلح ولامر ما صرفت الخطاب اليك وقصرت الكتاب عليك وزويته عن سيد نار الشوق اليك شديد وهو الى غيرك اشد وانت (٢٧٤) الشقيق العزيز والمشتق منه اعز ولكني افتتحت هذا الكتاب مصدورا ورققت له قلبي مغيظا ونويت أن انفث تنفيسا عن صدرى وتخفيفا عن صبرى فخشيت أن يغلظ كلامى أو يطنى قلمى وقشر الابوة رقيق لا يحتمله ومجال العتب ضيق بين العبد وسيده والوالد وولده فاستخرت الله عند ذلك فى صيانته وابتدا لك اذ وجدتنى بك آنس وعليك أقدر ولك أملك وفيك أنطق ومعك أجرأ وأجرى فلا عليك أن تسمع ولا تنجرو الكبر سلاحى عليك والسن عذرى منك بأبى الله يا أباسعيد أن أسعد من بلدك بحظ أو أفوز من رجلك بصلة أعمامك فى الجفاء قدوة أصهارك وذووسو آتك كذوات أستارك والنية كالاعمال فسادا والليلة كالبارحة سوادا تحاسد والمال قليل وتهاجر والعمر قصير والشبيبة تحقر والشيب لا يوقر والصغير لا يعرف لكبيره والكبير لا يعطف على صغيره والدور بعيدة والقلوب أبعد والحال ضيقة والاخلاق أضيق واللقاء عن عقر والسلام عن عذر والزيارة تاريخ والابتسام فتح الروم والاجتماع خالف النصول ماهذه الطباع وفيم هذا النزاع ولو كان فى قميص الخلافه أو سرابر الاماره لكان شنيعا وبئس صنيعا وكنت أظن بنش العشيرة اذا انتهت الى النوبة نعمت التوبة فقد عمت الجفوة أنى الله ان ابتديكم شغفا ولا تجيبونى سرفا وكلما ازددت بكم خلفا ازددتم على صلفا أكل هذا الفقرى البكم ومنه

هذه النكتة أخذها الشيخ جمال الدين بن نباتة غفر الله لهما بقافيتها فقال

جبتنى فازددت عندى علا * برغم من أقبل كالعاتب
وقلت لا أعدم من سيدى * من كان عينى فغدا حاجبى

والم الشيخ زين الدين بن الوردى بهذه النكتة ولكن سبكها فى غير هذا القالب بقوله

زرتكم صحبة وودا * ألفيتكم مغلقين بابا
سعيى الى بابكم جنون * عليه أستأهل الحجابا

ومن لطائفه فى أغزاله قوله

وكم يدعى صونا وهذى جفونه * بفترتها للعاشقين تواعد
وكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد

ومن هنا أخذ الشيخ صفى الدين الحلى وليته ما قال

ومافيه شئ ناقص غير خصره * ومافيه شئ بارد غير ريقه

ومنه قوله

أيسعدنى يا طلعة البدر طالع * ومن شقوتى خط بخدك نازل
ولو أن قسا واصف منك وجنة * لاعجزه نبت بها وهو باقل

الذى يظهر لى ان النكتة فى باقل من اختراعات ابن العفيف فانى لم اجد احدا ممن تقدمه ألم بها ولكن ماصبر الشيخ جمال الدين عنها حتى نهبها فقال من قصيد مضمنا

تطاولت الاغصان تحكى قوامه * وعند التناهى يقصر المتطاول
واعيا فصيح الوقت نبت عذاره * وعير قسا بالفهاهة باقل *

وكذلك الشيخ زين الدين بن الوردى ماصبر عنها حتى قال

وبى اغيد من حسنه البدر خائف * على نفسه والنجم فى الغرب مائل
فلو رام قس وصف باقل خده * لعير قسا بالفهاهة باقل *

ومن لطائفه قوله

ياخاله خضرة بعارضه * حرستها عن متيم مغرى *
كف عن العاشقين مقتصرا * هل انت الا حويرس الخضرا

ومن نكته اللطيفه قوله

زار وجيب الظلام منسدل * فانشق ثوب الدجى عن الفجر
وبت من صدغه ومبسمه * اجمع بين الحشيش والخمر

هذه النكتة أخذها الشيخ زين الدين بمعناها وقال

ومليح قال جهرا * يانفوس الناس عيشى
من رضابى وعذارى * بين خمر وحشيش

ومن لطائف نكت ابن العفيف قوله

وأنى بوجه كالهلال مركب * من قامة غصنية هيفاء *
وعقلة خفق الفؤاد وقد رنت * وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله

بدا وجهه من فوق أسمر قده * وقد لاح من سود الذوائب فى جنح
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى * وقد طلعت شمس النهار على رمح

ومنه قوله والنكتة غريبة وبديعة

أسكرني باللفظ والمقلة الـكحلاء والوجنة والكاس
ساق إريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس (ى)

ومن لطائفه أيضا قوله ياباعثا شعره انتشارا * بقامة مالها نظير *
الموت من ناظريك لكن * من شعرك البعث والنشور

ومن لطائفه قوله في مليح اسمه مالك

مالك قد أحل قتلي برمح الـقد منه وراح قلبي طعينه
ليس يفتي سواه في قتل صب * كيف يفتي ومالك بالمدينه

ومنه قوله مع حسن التضمين

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
وأنشد ثغره يبغي افتخارا * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن لطائفه قوله بأبي شادن غدا الوجه منه * يخجل النيرين في الاشراق
سلب القضب لينها فهي غيظا * واقعات تشكوه بالاوراق

البيت الثاني بلفظه ومعناه تقدم لابن عبد الظاهر والله أعلم أيهما السابق وابتذل حجاب هذه النكتة بعد ذلك المتأخرون منهم الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

قده جار اعتدالا * فله فتك ونسك
سلب الاغصان لينا * فهي بالاوراق تشكو

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

ومستتر من سنا وجهه * بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار * فعرفني أنها لام كي

ومن لطائفه قوله كأنني واللواحي في محبته * في يوم صفين قد فنا بصفين
وكيف يطلب صلحا أو موافقة * ولحظه بيننا يسعى بسيفين

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله

بأبي أفدي حبيبا * تيم القلب غراما
عذر العاذل فيه * مذ رأى العارض لاما

وقال لو لم تكن ابنة العنقود في فمه * ما كان في خده القاني أبو لهب
تبت يدا عاذلي فيه فوجنته * حمالة الورد لا حمالة الحطب

أخذه ابن نباتة وقال حمالة الحلي والديباج قامته * تبت غصون النقا حمالة الحطب

قلت ورد ابن العفيف أغلى من ديباج ابن نباتة من حيث المناسبة الادبية والله أعلم وهذه النكتة ايضا أغار عليها المعمار بقوله

تعرض البدر يحكي حسن صورته * فراح منكسفا وانشق بالغضب
وبانة الجزع ماست مثل قامته * تبت وقد أصبحت حمالة الحطب

(وممن أحسن المباشرة في نظم التورية) سيف الدين بن المشد فمن نكته البديعة الغريبة قوله

---

وكل هذا الغنا كم عني بد المغبون منا في التراب وحديث ما حديث سيدنا وبنه القول اني قاصد قصدكم العام وعدى له الايام وشكري لاعقاب الشهور واذا انتهت * وشوقي الى أعجازها حين تقبل فلما جاشت النفس واختلجت العين وطنت الاذن لقرب القافلة وردت خالية من كتابه فخسأت الامل حسيرا وعجبت لذلك كثيرا ولم أعجب من تأخر كتابه عجبي من تأخر كتابه أرأيت يا أبا سعيد كاليوم أسمعت بالتي نقضت غزلها انكاثا أقرأت قصة التي وهبت لواحدة ثلاثا أنبغي بعد هذا ميراثا أرأيت الذي اتبع عقدة النكاح ثلاثا أعجبت ممن وعد الغريق في القابل غياثا غرو وان قضيتك مع أخيك أظرف وحال أخيك معك أعجب عسى الله أن يجمع الشمل انه قدير كريم

*(وله اليه أيضا)*

لا يكاد خيالك يغبني نوما فالكتاب لا يسرني يوما وكما لا يعجب أباك أن تكون ابنه فقط كذلك لا يعجبني أن تكون أخي فحسب فهات واقفني بعذرك فيما أضعت من عمرك علام أنفقت وفيم أنفدت وما الذي أفدت واعلم أن للمرء سهما من المكاره موفورا ونصيبا من النصب مقدورا هو لابد لاقيه فكن كاخيك اول أبالك يوفيكهما في صباك فان لم يضربك صغيرا لم تعدم من يضربك كبيرا وان لم يتعبك صبيا أتعبك الدهر مليا وان سئمت وأنت طفل ندمت وأنت كهل وابدأ بالقرآن قبل كل محفوظ ثم بتفسيره والله ولي تيسيره ولا تشغلك كتب اللغة عما رسمت لك ففيها اضاعة الزمان ولا خير في لغة ليست في القرآن *(وله اليه أيضا)* كتابي والاخ على ما آتاه الله من جراءة قلب وقدم وبسطة لسان وقلم يقدم على الاسد فلا يتحاشاه ويقول المحال فلا يتحاشاه والمحال لا يلطم الخد وانما يتجاوز الحد

ولا يشج الراس انما يرفع القياس ذكرانى كسلت عن اجابته فاتخذت ذلك الفصل ذريعة الى رضاه وانما سمعنى اشتم عرض الانط والعن زغب البط واقول لم يرجع على ولم يرجع الى ولم يحم حوالى كانه العتب لو رجع صاحبه فاما اذا لم يرجع فلا عتب وان كان فلا عتبى وذكر اعتداده بما فعلت وقلت وثقته بما اعتقده من مودته وانما



مسكية الانفاس تعلى الصبا * عنها حديثا ساقط لم يعلل
جنت لما ان سرى عرفها * ومازرى من جن بالمندل

ومن لطائفه قوله ومجلس راق مرواش يكدره * ومن رقيب له باللوم ايلام
مافيه ساع سوى الساقى وليس به * على الندامى سوى الريحان نمام

هذه النكتة تقدمت للبدر بن لؤلؤ الذهبى وذكرت من أغار عليها من الجماعة ولكن الامير سيف الدين زاد ها نكتة أخرى بديعة واستعملها أحسن من الجماعة ومن لطائفه قوله

وشادن أوردنى هجره * لهيب حر الشوق والفرقه
أصبحت حران الى ريقه * فليت لى من قلبه رقه

هذه النكتة نظمتها فى مبادى العمر ولم أقف على قول ابن المشد الا بالديار المصرية فى الايام المؤيدية فقلت

أرشفنى ريقه وعانقنى * وخصره يلتوى من الدقه
فبت من خصره ورقته * أهيم بين المرات والرقه

ومن لطائفه قوله فى يوم غيم من لذاذة جوه * غنى الحمام وطابت الانداء
والروض بين تكبر وتواضع * شمخ القضيب به وخر الماء

ومن لطائفه أيضا قوله اذن القمرى فيها * عند تهويم النجوم
فانثنى الغصن يصلى * بتحيات النسيم

ومن لطائفه قوله لئن صرفت وحاشا * ك فالدنانير تصرف
ومااعتقات كرعا * الاوأنت مثقف

ومن لطائفه قوله الحمد لله فى حلى ومرتحلى * على الذى نلت من علمى ومن عملى
بالامس كنت الى الديوان منتسبا * واليوم اصبحت والديوان ينسب لى

ومن لطائفه قوله لعبت بالشطرنج مع شادن * رشاقة الاغصان من قده
احل عقد البند من خصره * والثم الشامات من خده

تورية الشامات رخصها المتأخرون بعد سيف الدين بن المشد وممن أخذها الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

افديه لاعب شطرنج قد اجتمعت * فى شكله من معانى الحسن اشتات
عيناه منصوبة القلب غالبة * والخد فيه بقتل النفس شامات

انتهى ما تخيرته وعدت بايراده فى باب التورية من كلام هذه العصابة التى مشت تحت العصائب الفاضلية * وصار لها من بعده فى نظم التورية أعظم روية * وقدمت امامهم الذى صلت الجماعة خلفه وهو القاضى الفاضل و بعده القاضى السعيد بن سنا الملك والشيخ سراج الدين الوراق و ابو الحسين الجزار ونصير الدين الحمامى وناصر الدين حسن بن النقيب والحكيم شمس الدين بن دانيال والقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر وهذه الفرقة التى تقدمت بعد الفاضل بالديار المصرية وأما الفرقة الشامية فامام جماعتها الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة و بعده مجير الدين بن تميم و بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى ومحيى الدين بن قرناص الحموى وشمس الدين بن العفيف وسيف الدين بن المشد ولكن عجبت من الشيخ صلاح الدين الصفدى كيف أخل فى كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام بذكر

كتبت ذلك لتعلم لا لتعتقد وانهى لا لامتن وأما ماوصف من شوقه فعلوم لان الصبر عن مثله لوم والعجب شوقى اليه والوجه فلوس والرأس رؤس والجملة شيطان والتفصيل سلطان وأنا مع ذلك أفديه من ضواعضوا الا الجدود المورود كيلا يحفظ على الحدود وتبلغ سلامى الى فلان والى فلانة ولهما من قلبى مالا يحل الزمان عقدته ومن السلامة مالا تخلق الايام جدته

*(وله الى أبى الفتح ولد أبى طالب)*

أرانى أذكر الشيخ اذا طلعت الشمس أوهبت الريح أونجم النجم أولمع البرق أوعرض الغيث أوذكر الليث أوضحك الروض ان للشمس محياه وللريح رياه وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناه وسناه وللغيث نداه وتداه وفى كل صالحة ذكراه وفى كل حادثة أراه فتى أنساه واشذة شوقاه عسى الله أن يجمعنى واياه

*(وله اليه أيضا)*

حشوا المطى فهذه نجد غاب الهوى وتطلع السعد وقد برح الشوق برحا لا أستطيع له شرحا وغلى الوجد غليا لا يرده صبر ولا يسعه صدر وابرح مايكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار خيا الله طلعة الشيخ وبارك فى مقدمه بركة تعمه من فرقه الى قدمه ووصل له الخيرات بهذه السفرة حتى تسفر له عن كل محبوب وقد أصحت السماء قليلا وصفا الجو يسيرا والحمد لله كثيرا الشيخ

الشيخ علاء الدين على بن المظفر الكندى الشهير بالوداعى وهو أشهر من قفا نبك فى نظم التوريه بل هو امرؤ قيسها وكنديها * واذا ذكر شرف نسبها فانه علويها * وانتقل من حلب الى دمشق المحروسه وعاصر الجماعة المذكورين ومولده سنة أربعين وستمائة ووفاته سنة ست عشرة وسبعمائة فكانت مدة حياته ستا وسبعين سنة ومولد السراج الوراق سنة خمس عشرة وستمائة ووفاته سنة خمس وتسعين وستمائة فكانت مدة حياته ثمانين سنة ومولد أبى الحسين الجزار سنة احدى وستمائة ووفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة فمدة حياته احدى وسبعون سنة ووفاة نصير الدين الحمامى لسنة اثنتى عشرة وسبعمائة ووفاة ناصر الدين بن النقيب سنة سبع وثمانين وستمائة ووفاة الحكيم بن دانيال سنة عشرة وسبعمائة ومولد محيى الدين بن عبد الظاهر سنة عشرين وستمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وستمائة فمدة حياته اثنتان وسبعون سنة ومولد شيخ الشيوخ الانصارى سنة ست وثمانين وخمسمائة ووفاته سنة احدى وستين وستمائة فمدة حياته خمس وسبعون سنة ووفاة مجير الدين بن تميم سنة احدى وثمانين وستمائة ووفاة بدر الدين يوسف الذهبى سنة ثمانين وستمائة ومولد شمس الدين بن العفيف سنة اثنتين وستين وستمائة ووفاته سنة سبع وثمانين وستمائة فمدة حياته خمس وعشرون سنة ومولد سيف الدين بن المشد سنة اثنتين وستمائة ووفاته سنة خمس وخمسين وستمائة فمدة حياته ثلاث وخمسون سنة وجل القصد من ذلك تحقيق الواقف على هذا الشرح ان علاء الدين الوداعى عاصر الجماعة أو غالبهم وقد تقدم قولى فى باب التوجيه ان الشيخ علاء الدين الوداعى سبك التوريه فى قوالب لم يسبقه أحد من هذه الجماعة اليها * ولا سقط فكره عليها * ومع علو قدر الشيخ جمال الدين بن نباتة وهو الذى مشت ملوك الادب قاطبة بعد الفاضل تحت اعلامه تطفل على موائد نكت الوداعى ومعانيه * وعلى الانواع الغريبة من تواريه * وأوردت هناك من هذا القدر نبذة ولكن تعين ايرادها هنا كاملة لانها حق من حقوق التوريه وصل فى تقدمه الى غير مستحقه بحيث أن الطالب اذا أراد أن يفرد هذا النوع أعنى التوريه كان بافراده فريدا * وعقدا نضيدا * وكلما أوردته من أنواع التوريه فى غير بابه * عزمت على نظم شمله هنا ليجتمع كل غريب بأقاربه وانسابه * وقد عن لى اننى اذا فرغت من هذا الشرح ان أفرد بابا للتوريه والاستخدام واجعلهما مصنفا مفردا واسميه كشف اللثام * عن وجه التوريه والاستخدام * فان الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه لم يشف القلوب بترتيبه * ولا تفقه فى بديعه وغريبه * فمن موائد الوداعى التى تطفل الشيخ جمال الدين بن نباتة عليها قوله من قصيد

اثخنت عينها الجراح ولا اثم عليها لانها نعساء
زادنى عشقها جنونى فقالوا * ما بهذا فقلت بى سوداء

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال من مطلع قصيد

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

والشيخ جمال الدين بن نباتة أدرك الوداعى وهو فى عنفوان شبابه * ولمعان سيوف آدابه وقد تقدم مولد الوداعى ووفاته ومولد الشيخ جمال الدين سنة ست وثمانين وستمائة وتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة فمدة حياته اثنان وثمانون سنة وعلى هذا كان سن الشيخ جمال الدين ابن نباتة عند

فليعمل اهتمامه امامه وليعد اعتزامه قدامه وليفرج بين الخطا حتى يشفى علتى ويجلو ظلمة وبسد ثلمة ويؤنس وحشة وهو بذلك يستوجب شكرا *(وله اليه أيضا)* ولو أن ما أودعته من محبة أودعه الجبلان لالتبسا التباسا يجعل رأسيهما راسا وأساسيهما أساسا وانى لاذكره يقظان فاتصور مثاله واحلم به نائما وأواصل خياله وله على كل خطراتى رقيب وعلى كل نظراتى حسيب ولا يقدح فى الحال بيننا أن يتأخر كتاب متوقع انما يوجب ذلك عذرا لو وقع كما النا العام انى أثبت هذه الاسطر ونصفى راحل وابلى مقيمة وكتبها والاحمال تشد والعلوفات تعد والحمير توكف والمكارى يزلف والدواب تسرج والجمال تقدم والجمال يشتم وفى اثناء هذه الاحوال تضل الآراء وأنا ان شاء الله وارد غزنة وراجع عنها الى هراة فكاتب الشيخ بما يجدده الله من حال ويقربه من منال ويفيضه من جاه ومال ويبلغنيه من أمانى وآمال ويحسنه الى من دار ومحل وما ذلك على الله بعزيز وقد طالت مراجعات الشيخ فى حديث أبى طالب جعلنى الله فداه وأبو طالب جلدة بين العين والانف ولا عيش بعدى الامنى باكثرها فانه قرة عينى وبصرى وسمعى ولسانى ويدى وأنس يومى وذخيرة غدى وفلذ كبدى وقطعة من جسدى والزيادة على التمام فضول وليس بعد الغاية سول فان رأى الشيخ وأبت الكريمة عنده الا ترادا فشرط ذلك أن يبعد شأوه فى العلم ويرسخ قدمه فى الدين ويتحامى من اخلاق الشيخ تعاطى الشرب ويقتدى به فى سائر أخلاق الفضل ويزورنى لاخبره عاما فان بعثت الكريمة جمع الله بينها وبينى وأقر بلقائها عينى أعظمت قدرها وفخمت أمرها وأقررت بكل مراد عينها ووصيت أبا طالب رحمه الله واستعنت بالله على ما انويه فيه

وفاة الوداعي ثلاثين سنة والله أعلم ومما نعطف به على ما تقدم قول الوداعي

اذا رأيت عارضا مسلسلا * في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينا انني من امة * تقاد للجنة بالسلاسل

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وزنا وقافية وقال

أفدي الذي ساق اليها مهجتي * فرع طويل تحت حسن طائل
قلبي بصدغيها الى طلعتها * يقاد للجنة بالسلاسل

ومن ذلك قول الشيخ علاء الدين الوداعي

لقد سمح الزمان لنا بيوم * غدا فيه السمي مع السمي
تجمعنا كأنا ضرب خيط * علي في علي في علي

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا وزنا وقافية وقال

علوت اسما ومقدارا ومعنى * فيا لله من حسن جلي
كأنكم الثلاثة ضرب خيط * علي في علي في علي

قال الشيخ علاء الدين الوداعي

من آخذ من خده * بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه * ولونه لون الدم

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

لا ينكر الكاسر من جفنه * دم الشهيد الصابر المغرم
فالريح ريح المسك من خده * كما ترى واللون لون الدم

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيد

يفتن بالفاتر من طرفه * وريقه البارد يا حار

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

لو ذقت برد رضاب من مقبله * يا حار ما لمت أعضائي التي غلت

مع ان الشيخ جمال الدين فتر عن الفاتر وقال الشيخ علاء الدين الوداعي

قيل ان شئت أن تكون غنيا * فتزوج وكن من المحصنينا
قلت ما يقطع الاله بحر * لم يضع بين أظهر المسلمينا

أخذه الشيخ جمال الدين بالقافية وقال

قال لي خلي تزوج تسترح * من أذى الفقر وتستغني يقينا
قلت دع نحسك واعلم انني * لم أضع بين ظهور المسلمينا

قلت ان قافية محصنين أصدق من يقين ابن نباتة في مقطوعه قال الشيخ علاء الدين الوداعي مضمنا

يا عاذلي في التكاربش أطرح عذلي * واعذر فعذري فيهم واضح حسن
فالمردان حاولوا حربي بهجرهم * اذا القام بنصري معشر خشن

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

لو آذنتني عذالي بحربهم * اذ في التكاربش قد أصبحت هيمانا

---

(وله أيضا) ورد العام من هراة أبو فلان وهو مني بمنزلة السمع والبصر والشيخ يعرض عليه نفسه ذاهبا وجائيا ويصلح شؤنه عائدا وباديا ويرد من بوشنج فلان وهو أخو الرئيس بها فليحسن خدمته محققا بين يديه عارضا نفسه عليه والحاكم أبو عثمان وهو لي بمنزلة العم فليخصصه من العناية بالاهم ويرد من بيته فلان وهو من صدور خراسان وكبرائهم والشيخ يحسن خدمته فيما وجد اليه سبيلا ويرد من بلخ ولي نعمتي أبو جعفر وهو ابن الشيخ الجليل أبي العباس فليؤم سدته وليغتنم خدمته وأوصيت به خيرا واستوصي خيرا وان عرض له بالري عارض شغل تولاه هذا الشيخ وبلغ مراده منه ويكفي من الخدمة قدر الطاقة فلا يحمل على نفسه كعادتها في الاعوام قبلها ويرد أبو فلان وهو العالم الفرد والكوكب الفذ ويصل معه ان شاء الله ما خدمت به سيدنا الشيخ فوصلت به أبا طالب فليعن بخدمته فضل عنايته وسلام عليه وعلى من تشمله جملته وتضمه قبيلته من صغير وكبير وله أيده الله فيما يؤنسني به من كتبه ويرتقبه من سار أخباره رأيه الموفق ان شاء الله

(وله اليه أيضا)

أنا منذ أسعدني الله بما أساومه على الايام واقترحه على الزمان من لقاء الشيخ وجاءت البشارات بمقدمه وشيكا أعد الانفاس واستخبر الناس واشكر اعقاب الايام واستبطئ سرى الليالي فأهلا بالقادم ومرحبا بالوارد والعيش البارد اذا والظل الدائم والانس الكامل والروح الواصل ويا شوقاه متى أراه وحتام ذكراه سهل الله جمعنا ويا خير المراهب أدام الله عز الشيخ ما شابه بعض الاذى ليكون مصرفة لعين الكمال ولولا اختلاف السيوف واتقاء الجوع واضطراب الجيوش واختلال

الامور وفساد الطريق وتداول الملوك ومايتبع هذه الاحوال من الاهوال لاستقلته بنفسى مائة فرسخ وباصحابى مثله لكن
العوائق ظاهرة فلا يحملن ذلك على جهل بمقدار نعمة الله فى لقائه ولا يستوحش لتأخرى عن استقباله ان الامر على ماوصفت
ولا آمن ان خرجت عينا تطرق بسوء أو يدا تمتد بشر  فيضيق لذلك قلبه فاذا ورد ان شاء الله ورد على
الاسماع والابصار ومشى
على الفروق والهام ووصل
الى الفؤاد وتمشى فى
العظام وحظيت به الصدور
حظوة البلد القفر
بصائب القطر وردت
كتب فلان مشحونة
بشكره مملوأة من الثناء
عليه فازددت لها اقامة
و زدت بها قيمة وشكرت
الله تعالى على ماوفق له
الشيخ من التحنف بين يديه
والتقرب اليه ووردت
الكتب بخط فلان وقد
كنت أخللت بحديثه فى
الكتب اليه سهوا وغلطا
ثم اعتمدت ذكاء الشيخ
وفطنته فى الامور فكان
كما ظننت و وردت كتب
السادة من الحجاج بمثل
ماورد به كتاب فلان
وأجبت عن كل كتاب ورد
وأرجوه وصل ان شاء الله
تعالى

(وله اليه أيضا)

ولما نزلنا منزلا طله الندى
أنيقا وبستانا من النور
حاليا
أجد لنا طيب المكان
وحسنه
منى فتمنينا فكنت الامانيا
اليوم طلق والهواء رطب
والماء عذب والمكان
رحب والسماء مصحية والريح رخاء فأين سيدى أبو الفتح أشهد ماليوم جميلا ولا الهواء طيبا ولا الماء بردا غليلا ولا قسم الروض
الا ثقيلا ولا الانس الا دخيلا ولا الزمان الا بخيلا وانى لتعرونى لذكراك هزة * كما انتفض العصفور بلله القطر وليس
الشوق الى مولاى بشوق انما هو وقع السهام ولا الصبر عن لقياه بصبر انما هو كأس الحمام وما للسم سلطان هذا الهم ولا للخمر

اذا القام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

عذب مقبله وحلو لحاظه * أوما تراه بالنعاس معسلا

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

معسل بنعاس فى لواحظه * أما تراها الى كل القلوب حلت

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من القصيدة المذكورة

الحاظه وهى السيوف كليلة * ويكون تعذيب الكليلة أطولا

أخذه الشيخ جمال الدين مع القافية وقال من قصيد

بليت بساجى اللحاظ كليلها * ومازال تعذيب الكليلة أطولا

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

والنهر كالمبرد يجلو الصدا * ببرده عن قلب ظمآنه

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

والنهر فيه كمبرد * فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نهره وكل مبرده عن نكتة ببرده فى بيت الوداعى فان الشيخ جمال الدين حط مكانها فى بيته
فلاجل ذا وشتان قال الشيخ علاء الدين الوداعى فى مطلع قصيد

ما كنت أول مغرم محروم * من باخل بادى النفار كريم

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

مخجل يشبه ريم الفلا * ياطول شجوى من بخيل كريم

قال الشيخ علاء الدين الوداعى فى مليح أعمى

بروحى غزال راح فى الحسن جنة * تعشقته أعمى فهمت من الوجد
اذا ماتبدى قائدا بيمينه * تيقنت حقا انه جنة الخلد

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بالقافية وقال

أفديه أعمى مغمد اللحظ * ليرتعى فى خده الوردى
تمكنت عيناى من وجهه * فقلت هذى جنة الخلد

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد

بخلت على بدرّ مبسمها * فغدت مطوقة بما بخلت

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال من قصيد

بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم * فغدت مطوقة بما بخلت به

هذا المعنى استحقيته على الشيخ علاء الدين الوداعى والشيخ جمال الدين ابن نباتة فانى زدت
الاقتباس من الحديث تورية بقولى

ناحت مطوقة الرياض وقد جرى * دمعى الملون بعد فرقة حبه
لكن بتلوين الدموع تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

قال الشيخ علاء الدين الوداعى من قصيد يصف مليحا من المغل

طيفان هذا الامر ولوشاء الله لاجمع الشمل ولا نصل الحبل ولكن الله يفعل ما يريد وورد كتابه مع فلان أيضا بجمعه ظريفا طيه ما يحاشكله بارزا عنوانه سارا صدره حسنا خطه سديدا معناه ولفظه وفهمت مودعه وحمدت الله تعالى على ما خصني من سلامته وسألته المزيد له من فضله فاما ما شكاه من



تأخر كتبي عنه فاعلمت ان سيدنا الشيخ تذخر عنده فصولي ولا علمت أن مولاي يعتد بكتبي ولا أنه يعاتب في قصورها عنه وظننت الفصل بلا غاوله العتبى من بعد وأما ما وصف من حال الشوق وبرحه فاني غني عن شرحه لما انطوى عليه له ولا عجب أن يتطرقه وقد توسطني وان يكده وقد هدني والقلبان بحمد الله قاب والروحان على ذلك ألب ووصل ما تحفني به من الاتن والرسم في مثلها ان ترد الى الوطن وتنقل الى المأمن وليت الذي هنا هنالك على أنه حسن موقعه ولطف مورده فليكن ما يصلني به من تلك الديار طيب الجبن ومبرز الزبيب وفائق الزعفران وما يقرب من هذا الباب فاما أنواع الثياب فالكلفة في اهدائه ظاهرة والله لا يحب المتكلفين ولو أقام أبو فلان الى شهر لا فردت لكل واحد من ولدي أبي طالب وأبي فلان خلعة جمال وسلعة مال وتذكرة حال ولكنه أقام عشر ليال ولقيني فيها ثلاث مرات لقيا خيال فاصحبته مقتضى

وما يبرى هوى المشتا * ق الاذلال المغلي

قال الشيخ جمال الدين من قصيد

من المغل أشكو بحره ألم الجوى * وطب الهوى عندي كما قيل بالمغلي

قال الشيخ علاء الدين الوداعي يا نديمي والذي عاهدني * أنه عن شربها ان يقصرا
اسقني صرفا ودع عذالنا * يضربون الماء حتى يخصرا

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباته وقال اسقني صرفا من الرا * ح تحت الهم حتما
ودع العذال فيها * يضربون الماء حتى

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من مطلع قصيد

باللوى صعدة عليها الواء * كل طعنات نصلها نجلاء

وقال بعد المطلع لا تخل عندها اسماعا الشكوى * فلهذا قالوا لها صماء

قال الشيخ جمال الدين بن نباته في مطلع قصيد

وعدت بطيف خيالها أسماء * ان كان يمكن مقلتي اغفاء

وقال بعد المطلع يا من يطيل من الجوى لقوامها * شكواه وهي الصعدة الصماء

قال الشيخ علاء الدين الوداعي يا ربوة أطربتني * وحننت لي هتكي
اذا لست أبرح فيها * ما بين دف وجنك

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباته وقال

بالجنك من مغنى دمشق حمائم * في دف أشجار تشوق بلطفها
فاذا أشار لها الشجي بكأسه * غنت عليه بجنكها وبدفها

وتطفل أيضا الشيخ صلاح الدين الصفدي على الوداعي في جنكه ودفه فقال

انهض الى الربوة مستمتعا * تجد من اللذات ما يكفي
فالطير قد غنى على عوده * في الروض بين الجنك والدف

وتطفل على الوداعي أيضا الشيخ زين الدين بن الوردي وتزاحم هو والصفدي على العود

دمشق قل ما شئت في وصفها * واحك عن الربوة ما تحكي
فالطير قد غنى على عوده * في الروض بين الدف والجنك

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيد يصف نار شوقه لمحبوبه مع كتمان سره

في حشاه للشوق نار تلظى * وبفيه حفظا للسر ماء

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباته بالقافية وقال من قصيد ولكن زاده حسنا

فيا عجبا مني لانسان مقلتي * يحدث أخباري وفي فمه ماء

ومن لطائف الوداعي ونكته في العود الذي أخذه منه الشيخ صلاح الدين الصفدي والشيخ زين الدين ابن الوردي واستعملاه بلا أوتار قوله

والروض يهدي مع نسيم الصبا * نشر خزاماه وريحانه
وراسل القمري ورقاءه * شدوا على أوتار عيدانه

ويعجبني من هذه القصيدة قوله مشيرا الى رأس العين ببعلبك

مقامه وموجب أيامه وهو الطل يتبعه الوابل والموعد ان شاء الله القابل أردت أن أختم هذا الفصل بطي الكتاب ثم أتت جائشة الصدر وغلت حامية الصبر فسأنفث قليلا ان لم أبث طويلا ما ظننت انني أبقى والداعي ولده حتى يقطع رحمه وينسى اسمه الا اتفاقا والله المستعان أنا واثق من مولاي بجميل الحصانة وكريم الرعية وانما يشتمل ستره على شفقة من يا حادي

ياحادي الاظعان ان شارفت * من بعلبك سفح لبنانه
فاقرأ تحياتي على نازل * في محجر العين كانسانه

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيد

ياجيرة بالغور قد رحلوا * الله من جيرة ونزال
ماعطل الطرف بعد فرقتكم * من دمعه واكشفوا عن الحال (ى)

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال

حلوا بعقد الحسن اجيادهم * وحاولوا صبري حتى استحال
فآه من عاطل صبر مضى * والحمد لله على كل حال

قال الشيخ علاء الدين الوداعي واجاد الى الغاية

قالت الورق اذ شدا * فشجاها وشوقا
ما رأينا مقرطقا * قبل هذا مطوقا

ومثله في تورية المطوق

ياجنة كوثرها * رضا به المروق
وفوق غصن قده * عذاره مطوق

ومثله قوله

فديت من مبسمه * زهر لغصن قده
وصدغه مطوق * في روضة من خده

النكتة في المطوق من اختراعات الوداعي وتطفل عليها الشيخ جمال الدين بن نباتة حتى في تسمية كتابه ومن نظمه فيها قوله

طوق جود الوزير جيدي * فلست عن مدحه اعوق
أسجع بالمدح في علاه * لاغرو أن يسجع المطوق

قال الشيخ علاء الدين الوداعي

لي من الطرف كاتب يكتب الشو * ق اليه اذا الفؤاد أمله
سلسل الدمع في صحيفة خدي * هل رأيتم مسلسلات ابن مقله

هذا المعنى قلبه ابن نباتة بعد الوداعي كثيرا وسبكه في قوالب كثيرة وأظنه أخذه وزاد قافية بقوله

قلت للكاتب الذي ما أراه * قط الا ونقط الدمع شكله
ان تخط الدموع في الخد خطا * ما يسمى فقال خط ابن مقله

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيد

قلبي مطيع في هواك وأنت لي * من بين دوح الحسن غصن خلاف

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة وقال في مطلع قصيد

قاسي الجوانح لين الاعطاف * أهواه في الحالين غصن خلاف

قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيد

كيف أقوى لحمل سخط وبعد * بعدما كان من رضا وتداني
فتكرم بعطفة والتفات * مثل ما في الاغصان والغزلان

أخذه الشيخ جمال الدين فقال من قصيد

غزال رمل ولكن غير ملتفت * وغصن بان ولكن غير منعطف

---

قلبي وقطعة من كبدي وجزء من روحي ولعمري ما الوديعة عنده بضيعة ولا الامانة عنده بضالة وكل ستر فعبد استره وكل صهر فداء اصهره وانما هو طيب المولد وكرم المحتد وصدق الفتوه ونصح المروه ونافع الحمية وناصع الامانة فالله يجزيه خيرا ولا يريه فيما يليه سوءا برحمته ما سرني فصل من كتابه كالفصل الذي أبلغني فيه سلام فلان وبشرني بسلامته والله يسبغها عليه وأعتددت بما أهداه من سلامة الاخوة ولئن كان لابي فلان حرس الله روحه الشعب الاوسع من قلبي والنصيب الاوفر من نفسي فان لكل من سادتي لمكانا من كبدي مكينا وحصنا من قلبي حصينا ولسيدي أبي فلان من المحبة ما يجعل ليله نهارا وليت شعري بمولاي أبي فلان كيف اقتصر على الفصل على انه كان بلاغا من الفضل ولو أفرد كتابا لافردت جوابا رعليه من السلام ما رد شبابه طربا ووجدت في فصله آثارا عن مرضعتي فارتحت لحديثها وما علمت حياتها حتى الآن والآن فما علمت الاظنا ولا أتحققها الا رجاء فان كانت في كنف من الحياة فأنشد الله مولاي لما أحسن اليها وفرعليها وقضى من حقها مدة حياتها وسأبعث ان شاء الله اليها سدادا من نفقة ومدادا من معونة والى حين وصولها فمولاي خليفتي على تعهدها وحسن تفقدها ونعم الخليفة والوكيل ولولا ما منيت به من فساد هذا المداد



وتصول هذه الدواة لاحببت أن أطيل ولكن شعوبه قد أضجرني ورد هذا العام همذان في جملة الحجاج أبو فلان وأبو فلان فاما ابن أحمد قاضي هراة وامام خراسان فليحسن حقوقه له واختلافه اليه وتعرضه لحاجاته وأما أبو الفضل فمن افاضل هراة ومعادن بهائها في الجلالة فليقض حقه بالزيارة ذاهبا وعائدا ورأي الشيخ في مواصلتي بكتبه كل وقت وتصريفي على حاجاته موفق

ان شاء الله *(وله اليه أيضا)* مازلت أعرف الشيخ ظريف الجملة كريم الخلقه واسع العطن عذب المورد وما علمته يبلغ من الفضل فوق غايته ويسع من المجد أكثر من قلته لقد قفلت قافلة الحاج وأثنوا عليه ثناء لورقى به الشباب لعاد سريعا أو صب على الفراق لانقلب شملا جميعا ومازلت (٣٨٣) معتدا بفضله واثقا بكريم فعله وأنا اليوم به أكثر اعتضادا وأقوى ظهرا وفؤادا وكتبت هذه الرقعة على حد شخوصي الى حضرة السلطان ولم اتسع فيه وسترد عليه ان شاء الله بقية ما في الصدر ووصل ما أنفذه وحسن موقعه فاغاقرة العين وقوة الظهر ومسكة النفس ومنة الامل نجابة ولدى أبي طالب حرسه الله تعالى وقد نويت له غير ما كنت عليه وستفرله الايام عن كل مراد فليواظب الشيخ على تهذيبه وتأديبه والسلام عليه ولم يردمن الشيخ سيدنا كتاب في هذه السنة ووالله ليفين بوعده وليلحقن بولده بل بعبده أولا قطعن مكاتبته ماعشت ومواصلته مابقيت ولى فيما أفعل اسوة بيوسف عليه السلام ثم ان قصدني واصلا وحضرني زائرا لاخدمنه خدمة يتحدث بها الركبان برا وبحرا وتسير بها الاخبار شرقا وغربا

*(وله اليه أيضا)*

وما أشبه نفسي أدام الله عز الشيخ في هذه الاسفار الا بالخيال الطارق أو بلمع البارق أو الغلام الآبق أو الجواد السابق أو بهرب السارق أو السهم الخارق وانما هو الشد والترحال والخيل والبغال والحمر والجمال وبين المقيل والمبيت بون بعيد وبين المصبح والممسى نأى طويل وبين المضرب والمقصد طى المراحل بالبيد والشيخ يستقصر كتبي ويستبطئ رسلي وما بي اغفال ولكن امكان وقد استقرت بحمد الله القدم وكل وقت رسول قاصد وكتاب نافذ ان شاء الله والشيخ أبو فلان لا يزال يسلفني يد اغراء

ومن لطائف الشيخ علاء الدين الوداعي ونكته الغريبة قوله

قال لي العاذل المفندفيها * يوم وافت فسلمت مختاله
قم بنا ندّعي النبوة في العشق فقد سلمت علينا الغزاله

أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال

ياغزالا أهدى السلام الى المغرم لا تنكرن حالا لديه
كيف لا يدّعي النبوة في العشق وقد سلم الغزال عليه

وأخذه الشيخ صفي الدين الحلي فقال في ثلاثة أبيات تركيبها ضعيف

تنبأ فيك قلبي واسترابت * قلوب صدهم عنه ضلال
وردهم الهوى أن يؤمنوا بي * وقالوا ان معجزه محال
فمذ سلمت سلمت البرايا * الى وقيل كلمه الغزال

ومن لطائف الشيخ علاء الدين الوداعي أيضا ونكته الغريبة قوله على لسان صديق اسمه عمرو وقد هام بمليح في احدى اذنيه لؤلؤة

كم قلت لما مربي * مقرطق يحكي القمر
هذا أبو لؤلؤة * منه خذوا ثار عمر

ومن لطائفه أيضا في مليح اسمه سعد

اذا ما كان قتلي يا حياتي * مرادك من بردك أو بصد
ففوق سهم طرفك نحو قلبي * فداك أبي وأمي وارم سعد

ومن لطائفه أيضا في مليح بدوي

أقبل من حيه وحيا * فأشرقت سائر النواحي
فقلت ياوجه من بني من * فقال لي من بني صباح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

تعجبوا لما غدت أدمعي * بيضا وراحت كالدم القاني
لا تعجبوا طرفي رب الهوى * فكل يوم هو في شان

ومن نكته البديعة الغريبة أيضا قوله

وليلة خلت مجلسنا سماء * وصحبي كالثريا في اجتماع
فبات الطرف يرعى البدر منهم * الى ان حل منزلة الذراع

ومن نكته البديعة الغريبة أيضا قوله من دوبيت

ياغصن نقا أينع بالازهار * يا ألطف من نسمة الاسحار
ريحان عذارك الذي تيمني * من ولده من قلم الاشعار

ومن لطائفه قوله من دوبيت أيضا

لما حجب الكرى عن الآماق * وانقاد مع العدى على العشاق
ناديت وقد ترايدت اشواقي * ياغصن رضيت منك بالاوراق

ومن لطائفه الغريبة قوله فيمن يبيع السكر بالدين

برئهن بها شكرى ثم لا يلبث قدر ما افتنى من منه حتى يتبعها أختها الاجرم انى أستغير الله فى الكسل وله أيده الله من قلبى الحبة السوداء ومن صدرى شعب فارغ ان شاء الله تعالى *(وله اليه أيضا)* مضى العيد اطال الله بقاء الشيخ الرئيس فلا صدقات الفطر ولا صدقات العطر ولا فضلات القطر ولا لفظات الذكر واسمع الناس (٢٨٣) يقولون ان الشيخ الامام مستبرد لى مستوحش

أرى من الواجب ان يصرف الشطار بالصدو بالزجر
فأى تصريف وذوق لمن * يدين السكر بالصبر

ومن نكته الغريبة أيضا من مديح قصيدة

ياطالبا للكيمياء ولم * يحصل على عين ولا أثر
زر لاغما عتبات ساحته * تظفر اذا بكرم الحجر

وهذا المعنى تطفل عليه الشيخ جمال الدين بن نباتة وكثير من الناس بعد الوداعى ومن لطائفه قوله

ياعز والله العزيز الذى * قضى على نفسى باذلالها
له خطرت من نحوكم نسمة * الا تعرضت اتسآلها
ولا سرت منا الى أرضكم * الا تمسكت باذيالها

ومن لطائف مجونه قوله

لنا شاعر قد هذب الطبع شعره * واصبح عاصيه على فيه طيعا
اذا خمس الناس القصيد لحسنه * يحق لشعر قاله ان يسبعا

ومن نكته البديعة الغريبة قوله مع حسن التضمين

وشادن مثل الضحى وجهه * كتمت عشقى فيه خوف الرقيب
حتى بدا ليل عذار له * فحت والليل نهار الاديب

ومن لطائفه التى تقدم بها قوله

كلما رمت فيك انكار حبى * من عذول يزيد فى تعنيق
عرفته لام العذار غرامى * بل واللام آلة التعريف

ومن نكته التى هى نوع من السحر قوله فى مطلع قصيد

اعيذ ريم الترك بالروم * والصدغ مع فيه بجم

وما أحلى ما قال بعده ولم يخرج من مطابقة التورية

وخده المشرق قد صح فى * عذاره المعوج تقويمى

ومن نكته البديعة الغريبة المطربة قوله

واغن ساجى الطرف ذى هيف * والواو فى واغن للقسم
قالت خلاخله أمسكنى * نطق وماء الساق مل فى

ومن نكته البديعة الغريبة قوله من قصيد

وكأن ريق النحل ريقتها * فيها الشفاء لمهجة نحلت

ومن لطائفه قوله ويوم لنا بالنيربين رقيقة * حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة * فردت علينا بالرؤس غصونه

ومن لطائفه أيضا قوله وذى دلال اهيف احور * أصبح فى عقد الهوى شرطى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت فى وسطى

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

رو بمصر و بسكانها * شوقى وجد عهدى الخالى

منى وأنا سليم نواحى القول والفعل والنية وانما أنا كالحية اضمن ان لا اسع ولا أضمن ان لا يفزع والسلام

*(وله اليه أيضا)*

الصدق اطال الله بقاء الشيخ الرئيس حسن جميل والجنة ميعاده والكذب سيئ قبيح واسوأ منه معاده ومن فسح العار ونسج الادبار ودواعى البوار وموحشات الدار وموجبات النار حلف المرء قبل ان يستحلف فاسمع اللهم ان كانت سنة احدى واثنتين اشتملتا بعلمى على يوم وليلة واحدة اخليت الشيخ الرئيس فيهما من ورد دعاء نهارا وورد دعاء ليلا فانا من حولك وقوتك برىء وعلى مقتك واعنتك جرىء وما اعتذر بهذا انى لمصون الاطراف محفوظ الاسباب وان امر أصلاحى فى ناصيته ومعاشى فى ناحيته وبقائى فى عافيته لحقيق بالاكثر من صالح الدعاء ولو نالت اليد الثريا والذى أحب ان يعلمنى شكورا ويتصورنى مخلصا وما بى تسوية خراج وتهيئة الضياع انما انا المرء لا يشفينى القيل ولا روينى النيل ولكن عبد تلك الاخلاق وفداء ذلك الحلم ولو ان الذى خولنيه سلبنيه ما نقصته محبة واقسم لو رويت سيفك من دمى لأقر بالود الصحيح لخرب * واستغفر الله على افراط الشعر على انى له نعم العبد *(وله اليه أيضا)* سئل بعض الفقهاء أطال الله بقاء الشيخ الرئيس عن لحم الذباب الميت فقال من اشتهاه حيا طريا فبأ كله هنيا مريا انا لا اعلم للسلطان فى مالى حاجة ولا للشيخ الرئيس

في خرفي نجعة وأبو فلان به ما بي فلم لا يرحم شبابي والغلط الواقع في ابن أبي اليقظان واحر باو اليل أشكو الحرب أظن والله أجلي قد اقترب ويا لله للموت في وقته خير من الحياة في غير وقتها اللهم توفني مسلما وألحقني بالصالحين رب العالمين (وله اليه يعزيه عن بعض مستوراته) كأبي ولا اخلال بفرض (٢٨٤) الخدمة ولا رغبة عن مشاركة في النعمة ان مأتم قوم في الصدور أشد من مأتم آخرين في الدور ان المصيبة لتشق من قوم ظاهر الجيوب ومن قوم باطن القلوب وللخليل ابراهيم بالذبيح اسمعيل وجد يفعل الافاعيل وان لم يكن للتراب على الرأس نقع ولليدين على الارض وقع ولكاعلمنا ان القعود على هذا الموقف أبلغ في الخدمة من القيام والسكوت من هذا المصاب أفصح من الكلام حتى لقد سخف قوم وسفهت أحلام قال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو أن المنايا أنسأته لياليا

فأثار هذا الشجن العجيب وأطار هذا اللفظ الغريب وطرب هذا التطريب وليم مع ذلك وعيب على أنه قال لم أنح عليه ولم أبعث البواكي وعزى المتنبي بالامس سيف الدولة عن بعض مستوراته فعدت في هناته ورثى ابن الرومي أمه فنوقض بما نوقض وعورض بما عورض ثم سمعت من بعد انه أقيم المأتم وحضر العالم فخشيت أن أنسب الى الاخلال وما أردت غير الاجلال ولقد جادلت الزمان في غير هذا الموقف حتى وقف الجدال أنشدته ما للزمان وصرفه لا ينتحي * الا العلا ومنازل الاشراف فأنشدني * لا تعتبن على الزمان وصرفه * ما دام يقنع منك بالاطراف فقلت له صرفان في أيام عام واحد * يا فرط ما أخذت به الاقدار فقال لي هل تنقمون على الليالي حكمها

وار ولنا يا سعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

ومن اختراعاته البديعة الغريبة قوله

سقيا لكرم مدامة * انشت لنا النشوات ليلا
خلعت علينا سكرة * بدوية كما وذيلا

ومن نكته البديعة الغريبة قوله

رمتني سود عينيه * فاصمتني ولم تبطي
وما في ذاك من بدع * سهام الليل لا تخطي

أخذه الشيخ جمال الدين بالقافية وقال

واغيد كل شئ فيه يعجبني * كأنما هو مخلوق على شرطي
أجفانه السود ما تخطي اذا رشقت * سهامها وسهام الليل لا تخطي

ويعجبني من نكته الغريبة قوله من قصيد

أهل نجد هل تجدون محبا * صاده بالغوير ظبي ملول
كم دماء مطلولة في هواه * وبهار وض خده مطلول
وحديث عن السقام صحيح * قد رواه عن طرفه مكحول

وقال وقد عينه الوزير لرحبة مالك بن طوق

حاشاك ان تختار لي رحبة * لست اليها الدهر بالسالك
لانها نار تلظى أما * ترونها تعزى الى مالك

ومن نكته التي ما حام فكر غيره عليها قوله

وفي أسانيد الاراك حافظ * للعهد يروي صبره عن علقمه
وكلما ناحت به حمامة * روى حديث دمعه عن عكرمه

التورية في علقمة وفي عكرمة أيضا فانه اسم للحمامة ومثله في الغرابة أيضا قوله وقد توجه من دمشق الى البلقاء لزيارة صاحب له يلقب بالشمس فلما وصل الى البلقا وجده قد توجه الى حسبان فكتب اليه

أتيت الى البلقاء أبغي لقاءكم * فلم أركم فازداد شوقي واشجاني
فقالت لي الاقوام من أنت قاصد * لرؤياه قلت الشمس قالوا بحسبان

انتهى ما أوردته من ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي ومن غرائب نكته البديعة في باب التورية وابدت مستورته بتطفل مثل الشيخ جمال الدين بن نباتة على موائد بدائعه وغرائبه ولكن أقول ان الجزاء من جنس العمل كما أغار الشيخ جمال الدين على الوداعي ودخل الى بيوته وابتذل حجاب بنات فكره قيض الله له الشيخ صلاح الدين الصفدي فان الشيخ جمال الدين رحمه الله كان يخترع المعنى الذي لم يسبق اليه ويسكنه بيتا من أبياته العامرة بالمحاسن فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي بلفظه ولم يغير فيه غير البحر ورعما عام به في بحر طويل يفتقر فيه الى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلائم فلم يصبر الشيخ جمال الدين على ذلك وصنف كتابا ألفه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين الصفدي وسماه خبز الشعير يعني انه مأكول مذموم واستهل خطبته بقوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا ورتب كتابه المذكور على قوله (قلت انا فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

الايماندرت به الاعمار فألزمته قولى هلا سوى الاغصان ان يك آخذا * والفرع ان يك لا محالة فاعلا فانفصل بقوله ان الاشاء اذا أصاب مشذبا * منه أغل زراوأث أسافلا ورجحت بقولى الدهر أوهى نظما كان منفردا وفى النثر يافريد الحسن مطرد وقابل بقوله ان يبق منفردا فالبدر منفرد (٢٨٥) * والسيف منفرد والليث منفرد

وقال) وكنت أوردت من خبز الشعير نبذة فى أوائل هذا الكتاب ولكن لم يرض باب التورية الا بايراده هنا كاملا لانه حق من حقوقها فمن ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

ومولع بفخاخ * يمدها وشباك
قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراك (ى)

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

أغار على سرح الكرى عند ما رمى الشكرا كى غزال للبدور يحاكى
فقلت ارجعى ياعين عن ورد حسنه * ألم تنظرى به كيف صاد كراك (ى)

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

اسعدبها يا قمرى برزة * سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا * فما تعديت عن الواجب

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

قلت له والطير من فوقه * يصرعه بالبندق الصائب
سكنت قلبى بحركته * فقال لم أخرج عن الواجب

وقال الشيخ جمال الدين قلت

وبمهجتى رشأ يميس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد * نعست لواحظه فدب عليه

أخذه الشيخ الصلاح الصفدى وقال

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى * تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما رأى الطرف ناعسا * أتى خده سرا فدب عليه

قال الشيخ جمال الدين قلت

ياغادرا بى ولم أغدر بصحبته * وكان منى مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسى اخال جفا * فجاء ما خلته نقشا على حجر

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

مازلت أشكو حين وفرنى الضنى * قسمى واسلمنى الى البلوى وفر
حتى تأثر من شكايتى لوعتى * لى قلبه فرأيت نقشا فى حجر

واحسن ما وقع فى هذا الباب للشيخ جمال الدين بن نباتة انه قال

بروحى عاطر الانفاس ألمى * ملىء الحسن حالى الوجنتين
له خالان فى دينار خد * تباع له القلوب بحبتين

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

بروحى خده المحمر اضحت * عليه شامة شرط المحبه
كأن الحسن يعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبه

فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ جمال الدين قلت

ولولم أهب الجبال وأخف الملال لقلت وقال أيد الله الشيخ الرئيس لو كان أحد دون أن يذكر بالله واحد فوق أن يذكر بالله لكنت وكان ولكنه بحمد الله ممن اذا ذكر بالله هضمته بقية العلم ولم تأخذه العزة بالاثم وأنا أذكره الله الذى خلقه من قبل ولم يك شيأ مذكورا ثم جعل جرة العرب قبيلته ثم جعل أشرف تلك القبيلة فصيلته ثم اصطفاه من بينهم وفضله عليهم ثم جعل أبناء ملوك العجم خوله ثم أوطأ سادة العرب عقبه ان ينسى الكثير من نعم الله لقليل من بلاء الله لا تزيده النقمة الاشكرا والمصيبة الاصبرا أو يضيق بترادف هاتين المصيبتين ذرعا ويسوء بالله ظنا ان السعيد من ورث أولاده وقدم أحبابه وأنا أرجو أن يكون أولنا للدنيا اصابه وآخرنا الى الآخرة اجابه وان يوصل ما أوتى من نعمة فى العاجل بخير منه فى الآجل

*(وله اليه أيضا)*

نعم العون على عزة الشيخ الرئيس دينه الابيض الناصع واسلامه الصادق النافع لقد عممت عوده فى أمر من منكر بن فوجدته طيب المكسر فوالله لا قولن مادام يسمع ولا دندن ماوجدته ينتصح عسى الله أن يوفقنى قائلا و يوفقه قابلا هذا الذى يستخرج فعله الاحداث لو سمى مال النثار ومال الحوان أو اسما آخر غير مال الاحداث كانت الحاجة تدرك والدين اوفر وى والكفر صاغر فى ولكان المراد يرتفع والاسلام سام والشيطان راغم انه ليس المسؤل لم

يا عاذلى شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتى الاوأزين

فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتى هى أحسن

فأخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر بل أخذ الكل مع القافية وقال

بأبى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين

كم قد دفعت عواذلى من وجهها * لما تبدى بالتى هى أحسن

وهذان البيتان تقدم القول انهما ينصهما للقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ولكن رأيت العز الموصلى نسبهما فى تذكرته للصلاح الصفدى من جملة خبز الشعير والله أعلم قال الشيخ جمال الدين قلت

فديتك أيها الرامى بقوس * وطرف ياضنى جسدى عليه

لقوسك نحو حاجبك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

تشرط من أحب فذبت وجدا * فقال وقد رأى جزعى عليه

عقيق دمى جرى فأصاب خدى * وشبه الشئ منجذب اليه

قلت أظن ان الشيخ صلاح الدين لما سمع قول الشيخ جمال الدين ونظم هذين البيتين ما كان فى حيز الاعتدال واين انجذاب القوس الى الحاجب من انجذاب الدم الى الخد وليته تلفظ بالانجذاب بل قال عقيق دمى جرى فأصاب خدى قال الشيخ جمال الدين قلت انا

يا مشتكى الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا اصبحت فى كدر * فانما انت من ماء ومن طين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستغن واستغن بالله

اليس المرء من ماء وطين * وأى صفا لهاتيك الجبله

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت

أحاول صبرا عن هوى قد كتمته * فلا أجد الصبر المحاول يعذب

وألقى به ثوب المشيب مطبعا * فاغسله بالدمع والطبع أغلب

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

يقول الفكر لى دنست ثوب الشباب وفى غداة الشيب تتعب

وتغسله بدمعك كل وقت * وما ينقى لان الطبع أغلب

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى رحمة واسعة قلت

اسفت لشاشى الذى قد مضى * وفاز به سارق حاشه

والله ما بى مما جرى * سوى قولهم صفعوا شاشه

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

قد سرق الشاش بليل وما * قدره الله فما يندفع

الحمد لله الذى لم يكن * شاشى على رأسى لما صفع

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

---

أحدث كالمسؤل لم كفرت وسأضرب مثلا ومثالا لما قدمت انه قضى الله أن لا ربا فقالت قريش ضاق علينا العيش فأمروا ان يشتروا ويبيعوا فقالت طائفة ان الذى أمرنا به كالذى نهينا عنه فأنزل الله سبحانه تسخيفا لكلام هم وتسفيها لاحلامهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع  وحرم الربا صدق الله وكذب القياس وأمر الله فليطع الناس انه ليس بين الحرام الموبق والحلال الطيب الا نظر المسلم لنفسه وهل بين الجنة والنار الا حجاب من كلام أو مجاز من صدقة أو صيام وهل بين الزنا والنكاح الا ما بين الربا والبيع المباح قول معروف يفتح رضوان الله وحسن مآب وتهاون يفتح لعنة الله ودارا لها سبعة أبواب وهراة اليوم بحمد الله مدينة السلام وخطة الاسلام ودار السنة ومدارها ونار الهداية ومنارها ولو فسد الملح لفسد اللحم ولو وهن الرأس لوهن الجسم وانما الشيخ الرئيس امامها وقوامها ولا يتم صلاحها حتى يتم صلاحه ولا ينعم صباحها حتى ينعم صباحه وكما نيط بسلامة الرأس سلامة الجسد كذلك نيط بصلاح الرئيس صلاح البلد وكل يسئل عما يفعل وهو أيده الله يسئل عما فعلوا وقد سمع وعيد الله على الحدود وأخذ الله على اليهود فيما آتاهم من كتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم أخذ على هذه الامة من العهود أوثق مما أخذ على اليهود وان المسلم لينشط الى الفسق مغترا بعفو الله متسعا فى حلم الله ولا ينشط الى الكفر انها الحالة التى لا تقنعها الحالة والقالة التى لا تسعها الاقالة والمهواه التى لا يبلغها عفو الله ولا تدركها رحمة الله عزمة من عزمات الله أمرها فى الكفار انهم من أصحاب النار ومعنى مال الاحد اث اثمان الحدود وحدود الله لا تباع ورسوم الله لا تضاع فان قبل فالرشد أصاب والحق أجاب خار الله له الخيرة ووفقه لصالح القول والعمل اشكوا

أشكوا الى الله ما أكابد من * دمامل مسنى بها الضر
فالليل عندى من حالها سنة * فالليـــلى ولا لها فجـــر

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

أشكوا الى الله من أمور * تمر عيشى لما تمر
ودمل مع دوام ليل * مالهما ماحييت فجر

ونظم الشيخ جمال الدين هذا المعنى أيضا فى أبيات معناها الوعظ يعجبنى الى الغاية وهى

لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأنى بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ما تمر بفكره
ولرب ليل فى الهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

بروحى فاتر الاجفان ساج * كأن الحسن لفظ وهو معنى
تفرد وهو فتان التثنى * فيا لله من فرد تثنى

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

وأهيف جاز قدا * قد حار فيه المعنى
تراه فى الحسن فردا * لكنه يتثنى

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

بروحى جيرة ابقوا دموعى * وقد رحلوا بقلبى واصطبارى
كأنا للمجاورة اقتسمنا * فقلبى جارهم والدمع جارى

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

أسكنت شخصك طرفى * حتى اوارى اوارى
لكن جاورت دمعى * جعلت جارك جارى

وقد تقدم ان بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى أول من سبق الى هذه النكتة قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة قلت سألت النقا والغصن يحكى لناظرى * روادف أو أعطاف من زاد صدها
فقال كثيب الرمل ما أنا جاها * وقال قضيب البان ما أنا قدها

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

يقول ردف حبيبى * وعطفه المتثنى
ما أنت يا غصن قدى * ولا كثيبك وزنى

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

لك يا أزرق اللواحظ مرأى * فرى أضحى على الخلق يزهى
يا لها من سوالف وخدود * ليس تحت الزرقاء أحسن منها

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

ألبسوه عمامة للنصارى * قد روى اللازوردفى الحسن عنها

*(وله اليه أيضا)* فسما لئن استرقنى الشيخ الرئيس حديثا لقد استحقنى قديما ولئن اشترانى طريفا لقد ملكنى تليدا ولقد أحله الله بين أعاديه فلا تناله يد أحد بسوء ومنهم شقى وسعيد فالسعيد من أغناه وعقبه بعده والشقى من أغناه وحده فاذا استأذن ذو افضيلة للعود الى بلده لم يرض بما سلف من انعامه حتى يتبعه بأضعافه (٢٨٧) ثم يأذن له فى انصرافه فاذا وصل الى الدرب فثم ناس معهم افراس وناس معهم لباس وناس معهم اكياس فاذا وصل الى المنزل الاول فهنالك رجال معهم جمال ورجال معهم بغال وآخرون معهم حمير واعبد يدفعها كبير يرى انه وقع تقصير وان ما حمل يسير واذا وصل الى المنزل الثانى فالجارة بنفيس من الاعلاق وألف خلق للانفاق وكثير من المعاذر اثناء الدنانير وهلم جرا الى آخر المملكة فى كل أرض يطؤها منحة تعلقه وهدية تلحقه هذه حال الظاعن فما حال القاطن ثم ان الجود أيسر خصاله هلم الى الدين المتين فوالله لقد مضت ليلة الرقود ولم يشعر بعضها وأتى النيروز ولم يحس باتيانه فأما المسكر وشربه والمنكر وقربه والعود وضربه والنرد ونصبه والشطرنج ولعبه فقد نزه الله هذه العتبة وطهر هذه الجنبة عنها وعمن يجالسها ويجانسها ويلابسها ويمارسها وأما الملك وحراسته والامر وسياسته والدولة واقبالها فكما عرف حالها وسارت أمثالها وأما البلدة فهى التى غيرتها الحراب والحروب وخربتها الخطاب والخطوب ولا فصل الىق بما مضى من تهنئة القاضى بالنصر الذى أتاحه الله للمسلمين فقد علم أى حق حق وأى باطل زهق وأى خيل كشفت أى خيل بل أى نهار فضح أى ليل وأى قطر سبق الى أى قفر وأى مغوثة ادركت أى لونه وأى ماء أهدى الى ظماء فانسحت الرياح توضع فالمقراة كما نسجت السمعورية هراة فالحمد لله الذى أراح وسكن تلك الرياح وانتضى

وجـلا طلعة كبدر تمام * ليس تحت الزرقاء أحسن منها

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

يامجريا دمعي وموقف لوعتي * من جسمي المضني على الاطلال
يامن اذا سألوه عن بدر الدجى * والمسك قال أخي الشقيق وخالي

أخذه الشيخ صلاح الدين وقال

فديت حبيبا ضرج الحسن خده * فصب على خديه ذوب عقيق
اذا عاين الروض المدبج خده * يقول لنا هـذا أخي وشقيق

قلت الشيخ صلاح الدين ما شم لمسك الخال رائحة والله أعلم وقال الشيخ جمال الدين قلت انا

هيهات بين ذوي الاسى لا يستوي * دمعي ودمعك ايها المتواجد
خـديث دمعي عن تلهب اضلعي * ذاكي اللظى وحديث دمعك بارد

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

شكوت حتى لان بعد قسوة * ورحت ابكي وهو لي يساعد
وقال ها نحن سـواء في البكا * لا يا حبيبي ما بكانا واحد
لا يستوي دمع حكى جمر الغضى * اذا جرى ودمع عين بارد

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة قلت انا

هنئتم آل الشهيد بنجمكم * وبوجه مولود لكم ما ازهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة * عملت له المدح الجواري جوهره

فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال

ايا اندى الورى كفا و وجها * واقومهم الى العليا طريقه
لقد جاءتك جوهرة المعاني * فلا تبخل عليها بالعقيقه

قال الشيخ جمال الدين قلت انا

عذول لست اسمع منه عذلا * على هيفاء مثل البدر تما
له طرف ضرير عن سناها * ولي أذن عن الفحشاء صما

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وغير صيغة المثل بالحشو فقال

تعشقته مثل القضيب اذا انثنى * بوجه حكى البدر المنير اذا تما
وان كان عذالي عموا عن جماله * فلي أذن عن كل ما نقلوا صما

قال الشيخ جمال الدين قلت أنا

حربي من مهفهف القد رام * اسهم اللحظ ما أسد وأرشق
كلما قلت يفتح الله بالوصـل رماني من سحر عينيه بغلق

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال

سهام طرفك أصمت * قلبي ولم تترفق
ما يفتح الجفن الا * ورهن قلبي يغلق

قال الشيخ جمال الدين قلت أنا

---

من السلطان الكبير من اذا اعتل قد واذا اعترض قط ومن الامير العادل من اذا شاء رفع واذا شاء حط هنيئا لتلك الديار نيل الخيار ولكتب القاضي موقع من قلبي لطيف وشعب من نفسي فارغ فلم لا يسرني بها والسلام (وله أيضا) ليس الشوق اليك ياسيدي بشوق انما هو النار تطيش وتطير والسم يسري ويسير وليست أياديك عندي باياد هـذه في واد وتلك في واد وهن أطواق الحمام وقلائد لكنهن من العظام وليس تقصيري عنها بتقصير لكنه حياء من مقابلتها بغير كفئها وهيهات ليس التخلق في المكرمات بخلق وقد جاءت شيخي ابا فلان رسالة تصغي الهاحتي يأتيك كتابي على أثرها وعلى أبي فلان سلام يصحبه شوق يهصم الجوانح هضما ويبري لحما وعظما ويا كاتبي خصما وقصما وأنفثه نثرا ونظما وانا في عهدة قصيدته الغراء وأياديه الغر وكأن قد والسلام

وله الى صديق جواب كتاب ورد منه يذكر وصوله اليه يوم العيد

كتابي ياسيدي كتاب من لا هـ‍ـمة له الا قربك ولا غاية له الا حديثك خرج عليك وحرام لا يحله الا الوفاء ان تقيم ساعة تطرك فيه أو تعرج على شئ دون التأهب للخروج وحبذا العزم الذي نبهك الله له وأسعدني به ومرحبا بيوم لقائك ويا شوقاه الى وجهك ولي بقربك عيدان ونعم الموعد العيد الا انه بعيد والمراحل أقل من الايام فلو تفضلت واختصرتها وساءني ما ذكرت في كتابك من الارتياد لمسيرك باديه والله انى استبعدك وأنت معي في ازار فكيف في دار وفي دار تاملت فكيف في جوار وهذه الحضرة من ضيق المنازل وعوزها وعزتها على غاية لا يمكن عليها مزيد ولا أعرف لك مسكنا تاويه أوفق بك ولا أرفق بي من صدري ولا غرفة أولى بك وأخبأ لك من صدفي وما ضاقت دار لمتحابين وأنا في حجرة تسعنا وفيها مربط للدواب والبها

تأملت فى الحمام تحت مآزر * روادف بيض ماسناها الغائب
كانى من هذى وهاتيك ناظر * بياض العطايا فى سواد المطالب

فأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

تبدى حبيبى فى السواد فراقنى * وما راعنى لما أتى بالعجائب
وشبهت ذاك الجيد فى طوق برده * بياض العطايا فى سواد المطالب

قال الشيخ جمال الدين قلت أنا

لقد كنت فى لذات ثغرك هائما * ليالى لم ينبع على عاشق ثغر
فأما وستردونها من شوارب * فلا خير فى اللذات من دونها ستر

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

الا فاسقنى من خمرة لذ طعمها * بفيك ولا تبخل وقل لى هى الخمر
وحط لثاما حجب اللثم عن فمى * فلا خير فى اللذات من دونها ستر

قلت قد اوردت هنا ماجناه الشيخ صلاح الدين الصفدى من حدائق الروض النباتى ومقابلة الشيخ جمال الدين له على ماجناه فان نسبنى احد الى تحمل راجعته الى النقل * وان وافق وتعقل الرتبتين فقد اكتفى بشاهد العقل * والا فالاقسماء الصفدية بالنسبة الى القطر النباتى تمجها الاذواق * وها انا قد ابرزت ثمرات الدوحتين بين هذه الاوراق والشيخ صلاح الدين رحمه الله تصاغر * لذلك وما كابر * ووقف على باب الشيخ وقوف فقير يسأل الاجازة * وطال وقوفه على ذلك الباب العالى الى ان حصل له الفتوح واجازه * وها انا اذكر سؤال هذا السائل الذى ود قبل العطاء ان يدفع بالتى هى احسن * واشرح كرم المسؤل الذى نثر على سائله الدر جزافا علما بأن عطاء الكريم لا يوزن * فسؤال الاجازة من الشيخ صلاح الدين قوله يخاطب الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمهما الله تعالى * الحمد لله على نعمائه المسؤل من احسان سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة رحلة اهل الادب * قبلة ذوى التحصين فى التحصيل والدأب * الذى تبيت شوارد المعانى صرعى تخوله للطافة تخيله * وتمسى الالفاظ العذبة طوع تحوله فى التركيب وتحيله * فأمسى وله النسيب الذى يضحك من العباس فى رقته * ويقيم صريع الغوانى الى مقته بعد مقته * والغزل الذى يشيب له فؤد الوليد * ويسترق الحر من كلام عبيد * والتشبيه الذى لو تعلمه ابن المعتز لما نصب الهلال شفا لصيد النجوم * ولو تعاطاه حفيد جريج لقيل له الم تسمع الم غلبت الروم * والمديح الذى لو بلغ زهير القال ما نام من هذه الحدائق * او اتصل نبؤه بالمتنبى لاشتغل عن ذكر العذيب وبارق * والرثاء الذى نقص عنده ابو تمام بعد ان رفع له لواء الشرف والفخر * وقال هذه عذوبة الزلال لا ما تفجر من الخنساء على صخر * والترسل الذى سقى الفاضل كأس الحتوف لما شبه الغمود بالكمائم والسيوف بالازهار * واذهله حتى صحت له القسمة فى الخيل والجبال بين المراقب والمرافد فأخطأت معه فى المرابع والمساجد بين الانواء والانوار * والكتابة التى تغدو الطروس بها وكانها رياض محبرة * او سماء بالنجوم زاهره * ان لم ترض ان تكون فى الارض زاهره

ادب على الحصرى يعلو تاجه * وله ابن بسام بكى الوانا
وترسل سحبان من قد زاده * منه واعطى الفاضل النقصانا

الهجرة وعليها النزول وأما الشيخ الذى وصفت حاله وتوسله بكتاب سيدى فلان فأهلا به على ان الوسيلة الاولى لا تقصر عن الثانية فليرد مستجيرا بالله متوكلا عليه والله المعين على ما يخرج من عهدة وسيلته وهو حسبى ونعم الوكيل (وله أيضا) كتابى عن سلامة لولا ماينغصها من فراقك وعافية لو متعت بلقائك يكاد كتابك (٢٨٩) يروينى ان عطشت ويغذونى ما عشت لاأذكر معه شغلا وان أهم وكانى أتأمل من سطوره صفحات صدرك واعلم ان مصدره عن صدر زجاجى الطبع باطنه كظاهره أما ماذكرته من حديث اقامتى وظعنى فالمقام ما أقام الشتاء والظعن اذا ساعد القضاء واما انصراف القوم الى نيسابور فليس بصواب انى اذا أحسست من الهواء بطيب راحل نحوهم لامحالة ان شاء الله وأما ما وصفت من انفاذ ما أنفذت وابتياع ما ابتعت فازدتنى علما ما عرفت انى اذا شككت فى الشمس ضحوة نهار لم أشك فى فضلك وأما أبو فلان فلو عرف مايجرى له فى هذه الديار لقر عينا ولو نشط فألم كان خيرا وأما حديث أبى فلان فقد أخبرته بذكر ان أصحاب الجمال قبضوا مالهم من المال فان رأى الصواب ان يخرج فالامر اليه ان شاء الله تعالى

(وله أيضا)

وصلت كتبك بما شرحته من حالك وقصصته من حديثك وقد تالو غشى ذات حمل لو وضعت ويومئذ هل كل مرضعة عما أرضعت وقد شاهدت بنيسابور (٣٧ - خزانه) يوم غضب السلطان وتوظيفه على الديار وجوه التجار مائتى ألف دينار كيف طارت العقول من ذلك الحديث وزاغت العيون وطاشت القلوب وحشرجت النفوس هذا ولم يتجاوز القول الى الفعل ولم يتعد الوعيد الى الايقاع فاظنك بثلثمائة ألف دينار توجه وجوهها فى ثلاثة أيام ثم تحصل عن آخرها بتمام فلم يمكن عرض تلك الحال فى تلك الاهوال ولعمرى ما أنت فيما

تأتى بحازم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد الشهداء يوم القيامة حمزة ابن عبد المطلب رجل قام الى أمير جائر فأمره ونهاه أفتريد أن تكون سهيم حمزة فى الشهادة وقسيمه فى السيادة وأنت تألم الضرب وتكره القيد وتعاف الغل وتخاف الذل وتعاشر الناس ويعجبك ان تناط بك الآمال (٢٩٠) كلا وان كنت مشفقا على نفسك فقف عند مقدارك انما ذلك لمن ودع أهله وخرج من بيته مستعدا للموت ليشرب كاسه والسيف بجمه راسه فان سلم فنادر يؤرخ حديثه وان قتل فشهيد تقسم مواريثه وانما ترك الامر بالمعروف لهذه الحروف والصواب أن لا يطلب هذا الثواب والجواب أن لا يغادر هذا الباب انما ينبغى هذا الامر لمن يصابر الجرو يولى الرمح عرضا و يقول وعجلت اليك رب لترضى ما أعرف مقاما أخلق بالعثار وأقرب من النار والتراب المثار من المقام الذى يقومه فى المرام الذى يرومه ولا يغرنك منشور الخليفة وذكر المسلمين فى الصحيفة ان كتاب الله حرم ذلك المنشور وليس بين الاخماس والعشور الاتقوية يد الآمر بالمعروف واغاثة الملهوف وقد نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وان كنت تريد صلاح دنياك فأنا أعبر رؤياك ان الآمر بالمعروف اذا قصد جاها بعوض أومالا بكثر أوصيتا يبعد وقتل دون أمره حبط عمله وخاب أمله وان أراد الآخرة وشاب بها شيأ ما اعددت ونبذا مماذكرت كتب فى المشركين وأنا أنشدك الله فى نفسك انها عليك عزيزة والك حبابة وفى حتى مالك انك أخرجته من لهوات الاسود وجمعته على الايام البيض والليالى السود ان تعرضه للتفريق وفى اطفالك ان تدعهم على قارعة الطريق ودار سلطانك واقم حيطانك واعرف زمانك واقطع لسانك انه سبع بين فكيك فاحذران ينم عليك فاماشكرك للشيخ

وكتابة لعلوها فى وضعها * ليس ابن مقلة عندها انسانا
فلكم اخى فضل رأت عيناه فى الاوراق لابن نباتة بستانا

جمال الدين أبى عبد الله محمد ابن الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة جمع الله به شتات اهل الادب فى درجة هذه الدولة * ولم به شمث ابنائه الذين لاصون لهم ولاصولة * وأقام به عماد ابيات الشعر التى لولاها لما عرفت دارميه من أطلال خولة * اجازة كاتب هذه الاحرف فسح الله فى مدته برواية المصنفات فى الاحاديث النبوية * والتأليفات الادبية * على اختلاف أوضاعهما وتباين اجناسهما وأنواعهما * بحسب مايؤدى ذلك اليه واتصل به من سماع أو اجازة * أووصية أو وجازة * من مشايخ العلم الذين أخذ عنهم واجازة ماله احسن الله اليه من مقول نظما أو نثرا أو تأليفا ووضعا اجازة خاصة واثبات ماله من التصانيف الى هذا التاريخ بخطه الكريم واجازة مالعله يقع بعد ذلك اجازة عامة على احد القولين فى المسئلة فان الرياض لا ينقطع زهرها والبحار لا ينفد درها * واثبات مايحسن ايراده فى هذه الاجازة من المقاطيع الرائقة * والابيات الدائقة * وذكر نسبه ومولده ومكانه متفضلا فى ذلك وكتب كتبه خليل بن ايبك بن عبد الله الايبكى بالقاهرة المحروسة فى مستهل شعبان المبارك سنة تسع وعشرين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

*(وكتب الشيخ جمال الدين بن نباتة الجواب مجيبا لسؤال الشيخ صلاح الدين الصفدى رحمهما الله تعالى) بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله الذى اذا توجه اليه ذو السؤال فاز *واذا استدعى كرمه ذو الطلب اجاب واجاز * والصلاة والسلام على سيدنا محمد كعبة القصد التى ليس بينها وبين النجح حجاز * وعلى آله وصحبه حقائق الفضل والفضل من بعدهم مجاز *فلو لزم فى كل الاحوال تناسب المخاطبة * وكان جواب السؤال بحسب ما بينهما من شرف المناسبة * لما رضى سجع الحائم لمطارحته نوعا من الاطيار * ولا قبل فحصاء الاول مراجعة الصدى من الديار *ولا قنع غمر زحواجب الاحبة برد القلوب الهائمة فى اودية الافكار * ولكن نقول الاكابر والاولياء تبذل من الاجوبة جهدها وتنفق ماعندها * وتجرد الاماثل سيوف المنطق ولا تتعدى الاتباع من الطاعة حدها * ولما كنت أيها الراقم برود هذا الاستدعاء ببنانه * والمنشئ روض هذا السؤال بآثار السحب من بيانه * والسائل الذى بهرت الافكار فضائله * وسحرت ارباب العقول عقائله * وأقام المسؤل مقاما ليس من أهله فليتق الله سائله * فريد فن الادب الذى لا يبارى * وبحره الذى لا يهدى غائص قلبه الدر الا كبارا * وذا اليد البيضاء فيه الذى طالما آنس من جانب الذهن نارا * وخليله الذى اطلع على اسراره الدقيقة * ورئيسه الذى لو طارح ابن المعتز وعت ولايته لكان أمير المؤمنين على الحقيقة * وناظمه الذى يسرى الطائيان تحت علمه المنشور * وكاتبه الذى تتبجح العيدان بالدخول تحت رقه المأثور * طالما شافه منه القلم وجها جميلا وقدرا جليلا * ولاقى من لا يندم على صحبته فيقول ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا * فهو الغرس الذى يقصر عن أمالى وصفه الشجرى ويفخر الدين والعلم بشخصه ولفظه فهذا يقول غرسى وهذا يقول غرى * كم اغنى عفرد شخصه عن فضلاء جيل * وكم يد للسمع والبصر من بنات فكره بثينة ومن وجهه جميل وكم تنزهت الافكار من لفظه بين آس وورد لا بين اذخر وجليل * وكم دام عهده ووده

حتى كاد يبطل قول الاول دليلا على ان لا يدوم خليل * تود الشهب لو كانت حصباء غدير طرسه * وتغار الافق اذا طرز براعه درجه بالظلماء اردية شمسه * ويتحاسد النظم والنثر على ما تنتج مقدمات منطقه من النتائج * وينشد كل منهما اذا حاول اقول (خليل الصفا هل انت بالدار عائج) ان كتب غضي ابن امقلة من الحسد على قذاه * وحمل ابن البواب لحجبه عصا القلم قائلا ما ظلم من اشبه اباه وان نحا النحو لباه عشرا * ولانت اعطاف الحروف قسرا * وتشاجرت على لفظه الامثلة فلا غرو ان ضرب زيد عمرا * يترجل كلام الفارسي بين يديه * ويطير لفظ ابن عصفور حذرا من البازي المطل عليه * وان شعر هامت الشعراء بذكره في كل واد * ونصبت بيوت نظمه على بقاع الشرف كما نصبت بيوت الاجواد * طالما بلد لبيدا * وولى منه شعر ابن مقبل شريدا * وقالت الآداب للبحتري لفظه الم نربك فينا وليدا * وان نثر فالدر اليتيم الا تحت حجره * ولا الزهر النضير الا ما ارتضع من اخلاف قطره * ولا المترسلون الا من تصرف في ولاية البلاغة تحت نهيه وامره * وان تكلم على فنون الادب روى الظماء * وجلا معاني الالفاظ كالدمى * وقالت الاعاريض لابن احدوله (خليلي هبا بارك الله فيكما) هذا وكم اثنى قديم علم الاوائل على فكره الحكيم * وشهدت رواية الحديث النبوي بفضله وما اعلى من شهد بفضله الحديث والقديم * بدا تني اعزك الله من الوصف عاقل عنه مكاني * وكاد من الخجل يضيق صدري ولا ينطلق لساني * وحملت كاهلي من المنن ما لم يستطع * وضربت لذكري في الآفاق نوبة خليلية لا تنقطع * وسأتني مع ما عندك من المحاسن التي لها طرب من نفسها * وثمر من غرسها * ان اجيبك واجيزك واوازن مثقال كلمي الحديد ابريزك * واقابل لسنك المطلق بلساني المحصور * واثبت استدعاءك على بيت مال نطقي المكسور * فتحيرت بين امرين امرين * ووقع ذهني السقيم بين داءين مضرين * ان فعلت ما امرت به فما انا من ارباب هذا القدر العالي * والصدر * الحالي * ومن انا من ابناء مصر حتى اتقدم لهذا الملك العزيز * وكيف اطالب مع اقتاري على بان امدح واجيز * واني لمقيد خطوي هذه الوثبات * واني عائل قوة هذا الغرس ضعف هذا النبات * وان منعت فقد اسأت الادب والمطلوب حسن الادب مني * واهملت الطاعة التي اقرع بعدها رمح القلم سني * وفاتني شرف الذكر الذي امتلأ به حوض الافق وقال قطني * ثم ترجح عندي ان اجيب السؤال * واقابل بالامتثال * صابرا على تهكم سائلي * معظما قدري كما قيل بتعاقلي * منقادا الى جنة استدعائك من السطور بسلاسلي * واجزت لك ان تروي عني ما تجوز لي روايته من مسموع ومأثور * ومنظوم ومنثور * واجازة ومناولة ونقل وتصنيف * وتنضيد وتفويف * وماض ومتردد * وآت على رأي بعض الرواة ومتجدد * وجميع ما تضمنه استدعاؤك فاجمع ما يكون من لفظه المتبدد * كاتبا لك بذلك خطي * مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك باعربي البيان جواب شرطي * ذاكرا من لمح خبري ما ابطأت بذكره وارجو ان ابطيء ولا اخطي * واما مولدي فبمصر المحروسة في ربيع الاول سنة ست وثمانين وستمائة بمنزلنا برقاق القناديل * واما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن اقدمهم الشيخ شهاب الدين ابو الهيجاء غازي بن ابي الفضل بن عبد الوهاب المعروف بالرادف والشيخ عز الدين ابو نصر عبد العزيز بن ابي الفرج الحصري البغدادي والشيخ شهاب الدين احمد بن ابي محمد اسحق الابرقوهي * واما ذو

---

الامام فشكرا نامجاوره مجاورة النار للعود وملابسه ملابسة الوجود للعود ومقارنه مقارنة الوفاء للعهود ومخالطه مخالطة الخدود للاصداغ السود ومعاشره معاشرة البدر للسعود وانا اجاهد نفسي فاستنزلها عن لجاجها اجابتك واكاتب حضرته اجلها الله واما شكرك لفلان فشكر فضول انه ليس من الدنيا وما يتعاطاه اهلها في شئ وانما يقوم لله ويقعد لله وما يكاد مثله يصنع بكتاب مثلي وان ابيت الا ذلك لم ارض الارضاك واما فلان فما يخفى عني فضله والخبير الذي هو اهله وان لم يحط بعضنا من بعض بعشرة ولم يجر رسمي بمفاتحة وقليل في الواجب ان ابلغ مرادك فانتظر في الجملة كتبي فانها تصل عن قريب ورأيك في معرفة ما كتبته والمواظبة على العادة التي احدثتها منك وقراءة السلام على الاخوان موفقا ان شاء الله تعالى

(وله ايضا)

سيدي وجدت قلبا فارغا فتمكنت ومعقلا من صدري فتحصنت فكيف ازعجك وقلبي حصارك ام كيف اغلبك وكلي انصارك ومادمنا ظماء وكنت لنا ماء فنحن نشربك فارفق بنا لاقربنا يخاف ولا وردنا يعاف والسلام

وله الى ابي الوفاء صاحب ديوان بست لو يجعل راسينا راسا لمازدته ردا ولو حال بيني وبينه سور الاعراف ما نقصته حبا ولقد اختلفت على مواضعه حتى ظننت ان القضاء بكابر واردت زيارته بالامس ثم وقع من الاضطراب ما ثنى العزم فان نشط الى هذه الليلة عرفني مستقره لاحضره ان شاء الله تعالى والسلام (وله الى الفقيه ابي سعيد) وصلت رقعة الفقيه ولولا وده وانا استبقيه لشمت العام والخاص وذكرت العاض والماص ولتجاوزت دار الرجال الى هجرة العيال ماهذه الاسجاع التي كتبها والفصاحة التي عرضها بكر وتالم الطالق اعلى رأسي يتعلم الحلق ام لم يجد غيري يجرب

سيفه عليه اعلمه الرواية كل يوم * فلما قال فافيه معانى وكتب الى رئيس بلخ وعميدها محمد بن ظهير كتابى وللشيخ الرئيس رحم في الرياسة مخول وله في الفضل آخر وأول ولا يخلو له طرف من شرف ومن انتهت الى المجد حدوده وعطست بانف شامخ جدوده ونبت في مغرس الفضل عوده وقف (٢٩٣) الثناء على متصرفاته وأقام عليه بدوفاته ومازالت جفنته تدور على الضيف في

الشتا والصيف حتى عبرت بحسان فارتهنت منه اللسان وحبر فيهم القصائد الحسان فهذا الزمان يخلق وهى جديدة وتلك العظام تبلى في الثرى وهذه المحاسن تبقى بين الورى وحق على الله ان لا يخلى كرما من لسان يبث أحدوثته وما أثبت دولة الشيخ الرئيس يرمى في هذه القوس وقد خطب القاضى ولسانه مقراض الخفاجى يمضه حيث يشاء وبحر لا تكدره الدلاء وصدر كانه الدهناء وقلب كانه الارض والسماء وشرف دونه الجوزاء وحوله الخلفاء وخلفه العوامل والقصور والسفاح والمنصور فما ظن الشيخ بثناء يصدر عن هذه الجملة وقد حضر هراة فزانها وآنس سكانها وملأها شكرا له وثناء عليه ثم رحل عنها يسلبها جمالا الا ما أبقى لها من ثناء على الرئيس خلفه فيها وله في التمسك بالعادة التى انتجت هذه السعادة والشيمة التى اثمرت هذه الاثنية الكريمة رأيه الموفق ان شاء الله تعالى (وله أيضا) شاهدت من طلعة الشيخ

دارة القمر وجنيت من حديثه طيب الثمر وانتهى الى من اخلاقه مؤنس الخبر واقصر الزمان منه على هذا المقدار وصنع له تلك الاسفار ومصائب قوم فوائد آخرين ومضى فقضى حجه المبرور ورجع فعاود منزله المعمور وعدت عوادى هذه المحن عن ان أزوره مهنئا أو كاتبه معتذرا وكان شئ الى شئ فانعقدت بخجلة سدت الباب وتوانى ربيع السعاة فتوخيت بهذا

الاجازة في مصر وغيرها من الامصار فكثير * واما الفضلاء والادباء الذين رويت عنهم ورأيت منهم فنهم القاضى الفاضل محيى الدين ابو محمد عبد الله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان الكاتب المصرى * والشيخ الامام بهاء الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن النحاس الحلبى النحوى * والامير الفاضل شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين بن اسمعيل بن المتنبى اقترح على ان انظم له في زيادة النيل فقلت

زادت اصابع نيلنا * وطمت فأكدت الاعادى
وأتت بكل جميلة * ماذى أصابع ذى أيادى

والشيخ العالم علم الدين قيس بن سلطان المصرى من أهل منية ابن خصيب قرأت عليه كثيرا من الكتب الادبية وكان كثيرا ما يستنشدنى الى ان أنشدته قولى

ياغائبين تعللنا لغيبتهم * بطيب عيش ولا والله لم يطب
ذكرت والكاس في كفى لياليكم * فالكاس في راحة والقلب في تعب

فقال أتعب والله جزءك القدح * والشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن المفسر أنشدنى لنفسه

لا أرى لى في حياتى راحة * ذهبت لذة عيشى بالكبر
بقى الموت لمثلى سترة * يا الهى أنت أولى من ستر

فأنشدته لى بقلت وجنة المليح وقد ولى زمان الصبا الذى كنت آملك
يا مدار الحبيب دعنى فانى * لست في ذا الزمان من خل بقلك

والشيخ الاديب الفاضل سراج الدين عمر الوراق المصرى سمعته ينشد لنفسه

واخجلتى وصحائفى مسودة * وصحائف الابرار في اشراق
وتوقفى لموبخ لى قائل * أكذا تكون صحائف الوراق

* والاديب الفاضل نصير الدين المناوى الحمامى أنشدنى لنفسه

أحب من الدنيا الى وماحوت * غزال تبدى لى بكاس رحيق
وقد شهدت لى سنة اللهوانى * أحب من الصهباء كل عتيق

فأنشدته لى

انى اذا آنست هما طارقا * عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه * فنعمت بين حديثه وعتيقه

* وجماعة يطول ذكرهم ويعز على ان لا يحضرنى الآن شعرهم * وأما مصنفاتى التى هى كالياسمين لا تساوى جمعها * ولولا الخزائن الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية تجبرها ما استخرت نصبها ورفعها فهى كتاب مجمع الفرائد * القطر النباتى * سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون * منتخب الهدية من المدائح المؤيدية * الفاضل من انشاء الفاضل * زهر المنثور * اسرار الاخيار * شعائر البيت * التقوى لم تكمل الى الآن * الارجوزة المسماة فرائد السلوك في مصائد الملوك * أجزت لك أعزك الله روايتها عنى ورواية ما أدونه وأجمعه بعد ذلك حسبما اقترحه استدعاؤك وعقه * ونسخه وحققه * وتضمنه سؤالك الذى تصدقت به فتلك السؤال ومنك الصدقة * والله تعالى يشكر عهدك الجميل * وكلماتك الجزلة وكرمك الجزيل * ويمتع بك فنون الفضائل المتجنة الى ظل قلمك الظليل * ولا يعدم الاحباب والآداب من اسمك وسمتك خير صاحب وخليل * قال ذلك وكتبه محمد

محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب بن يحيى بن عبد الرحيم بن نباتة الفارقي الحذاقي ثم المصري عفا الله عنه انتهى ما أوردته من استدعاء الشيخ صلاح الدين وسؤاله وجواب الشيخ جمال الدين واجازته بعد ان علمت دقائق الدرجتين في النظم والنثر واتضح الفرق بينهما وثبت أن الشيخ جمال الدين بن نباتة سقى الله نباته ورعاه * ومتع أهل الذوق السليم بحلاوة ذلك النبات وجناه * فانه وان تأخر في السبق عن فحول المتقدمين عصرا * فقد تقدم عليهم ببديعه وغريبه بيانا وسحرا * وتفقه في الطريق الفاضلية لمذاهب ما سلكها المتقدمون وها نحن نستجدي من حواصلها نظما ونثرا * وكم سأله عالم في سلوك هذه الطريقة فقال له انك لن تستطيع معي صبرا * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا * وان قيل ان الفاضل أجل من تمذهب بهذا المذهب تمذهبي وأنا أستغفر الله انه وصل فيه الى درجة الاجتهاد وهذا القول يقول به من رفع الخلاف وتأدب فان هذه الطريقة ما أمها ناظم ولا ناثر في الايام الاموية * ولا ابتسمت لهم ثغورها في الخلافة العباسية * ولما انتهت الغاية الى الفاضل أتى بهذه الفضيلة الغريبة وأظهر منها الزيادة المستفادة * واعتادت بابناء المتأخرين بها بعد ما شهدوا بسبقه فأكرم بها عادة وشهادة * ولما اتصلت بالشيخ جمال الدين بن نباتة أهل غربتها * وشرف بأصل شجرته النباتية نسبتها * وأسكن في أبياته من بديع النظم كل قرينة صالحة * وأمست سواجع انشائها على فروعه النباتية صادحة وقد عن لي ان أورد نبذة من مفرداته التي حصل الاجماع في الغرابة عليها * وأشار المصنف بقوله اليها *

أصغ لما قال آخر وقته * وخل عنك اليوم ما قيلا
واسمع مقاطيعا له أطربت * ولا تقل الا مواصيلا

فمن ذلك قوله

حملت خاتم فيه فصا أزرقا * من كثرة اللثم الذي لم أحصه
لولاه ما علم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بفصه

ومنه قوله

لله خال على خد الحبيب له * في العاشقين كما شاء الهوى عبث
ورثته حبة القلب القتيل به * وكان عهدي ان الخال لا يرث

ومنه قوله

وأغيد جارت في القلوب لحاظه * وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنى
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

وقوله

بروحي مشروط على الخد أسمر * دنا وفي بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشترطنا فلا ترد * فقبلته ألفا على ذلك الشرط

وقوله

واحربا من هوى رشيق * معتدل كالقضيب مائل
عذاره لا يجيب دمعي * وسائل لا يجيب سائل

ومن نكته البديعة في هذا الباب قوله

وضعت سلاح الصبر عنه فياله * يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار فوق خديه جائر * على مهجتي فليتق الله سائله

ومن السرقات الفاحشة قول ابن الوردي غفر الله له

تعجبت من نهديه لو ان لامسا * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
وسال عذار لو تخانفس صبه * لجاد بها فليتق الله سائله

الكتاب واعتقدت بالقاضي وعقدته جسرا الى رضاه ووجدته من مولاه الشيخ بحيث يطاع الشفاعة ولا يدخر السمع والطاعة فان كان لهذا الكتاب موقع فما يتلوه عريض طويل وان لم يكن له موقع فالتطويل ثقيل وشد ما اقتنص الشيخ جملة هذا القاضي فما ينتمي الا اليه ولا يرفرف الا عليه ولا يطمئن الا لديه ولا يرى الشرف (٢٩٣) الا من يديه ولا الحياة الا من حواليه امتع الله بعضهما ببعض وزادهما من كل خير ان شاء الله تعالى

*(وله ايضا الى اسمعيل ابن احمد الديواني)* ولا زال يستخفني الى الشيخ الامير شوق ونزاع لولا العوائق تطاع فيذكر في طلوع الشمس محياه ونسيم السحر رياه وعسى الله ان يجمعنا واياه انه على ذلك قدير والمكارم أدام الله عز الشيخ كوامن في الاحرار ككمون النار في الاحجار وكون الماء في الاشجار ثم لا تقدح تلك النار ولا ينبط ذلك الماء بمثل هذه الاعمال السلطانية انها تمكن اليد من بسطها وتعين الهمة على مرادها ومحال ان احظى من الشيخ بحظوتي ويبلغ هو من الرفعة

(وله ايضا الى ابن ميكال رئيس نيسابور) الجوبة لكنها محجوبة حتى تصلى على النبي بنشاط وتنزل عن قيراط ما هي يا خبيث البلد بساق الحديث ان عشنا وعشت رايت الاتان تركب الطعان روح ولا جسد وصوت ولا احد والعود احمد ومتى فرزنت يا بيدق واف القوم سدتهم ويا بؤس عصر أحوجهم اليك ويا سخف من يافد على راقد وشر دهرك آخره اشهد لئن صدق البحتري في اللامية لقد صدق الاعشى في الصادية وان وصف الدربدي في المقصورة فلقد تغير الامير عن الصورة وان كان كالآخر الاول فما احوج الكتب الى المقراض وا كذب السواد على البياض افراطا في الامتداح وقصدا في السماح ان ظلم ابن الرومي في انطائية فالقول قول

السوفسطائية ياعجبا يلد الاغر البهيم وولد آزر ابراهيم وايت الذى اخرج الميت من الحى رد هذا الثوب الى الطى ياايها العام الذى قدر ابنى * انت الفداء لكل عام اول * وما افدى العام لكن الانعام وما اشكو الايام لكن اللئام عام اول عرفان والعام هذا الفرقان لنا فى كل قرار امير علا بطنه والجار جائع ويحفظ ماله (٢٩٤) والعرض ضائع لبدلت الاشياء حتى لخلتها ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع كانت السيادة فى المطابخ فصارت فى المطاطخ اشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن سمنت انفسكم لقد هزلت اقيسكم أف لكم يارذالة الزمن والراغبين عن تقليد المنن رأيتكم * لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن اللامية قول البحترى ثلاثة يجب تبيان عن خبرى فيها وعن خبر الشاة ابن ميكال والصادية قول الاعشى كلا أبويكم كان فرعا دعامة ولكنهم زادوا واصبحت ناقصا والمقصورة قول ابن دريدى ان ابن ميكال الامير انتاشنى من بعد ماقد كنت كالشئ اللقا والطائية قول ابن الرومى يا آل وهب ح' نونى عنكم * لم لا ترون العدل والاقساطا ما بال ضرطتكم يحل رباطها * عفوا ودر همكم يشد رباطا * صروا صراطكم المبدد صركم عند السؤال الفلس والقيراطا أوفاسمعوا بنوالكم وضراطكم هيهات لستم للنوال نشاطا لكنكم افرطتم فى واحد وهو الضراط فعدلوا الاسقاطا

ومنه قوله
لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة فى البرايا * تلك غزالة وذى قناله

ومنه قوله
قبلته عند النوى فتمررت * تلك الحلاوة بالتفرق والجوى
ولثمته عند القدوم فحبذا * رطب الشفاه السكرى بلا نوى

وقوله
افديه لدن القوام منعطفا * يسل من مقلتيه سيفين
وهبت قلبى له فقال عسى * تومك أيضا فقلت من عينى

ومنه قوله
يارب لص ناهب سالب * وهو من الحسن ملئ غنى
يرنو الى سرب الظبى لحظه * فيسرق الكحل من الاعين

ومنه قوله
مبقل الخد أدار الطلا * فقال لى فى حبها عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * قلت ولا عن أخضر الشارب

ومنه قوله
كم قلت بالثم وبرد اللمى * ابه برغم العاذل الحاسد
روصدى قلبى ودع عاذلى * فى الحب يغتاظ على البارد

ومنه قوله
بروحى معسول اللمى متعتب * اذا لم يزل لم يهن عيش ولا اذا
وان ذقت منا من حلاوة ريقه * أتانا رقيب يتبع المن بالاذى

ومنه قوله
يا كعبة الحسن الممنع لا تطل * بينى وبينك للعفاء حجاز
حاشى الهامن قامة ألفية * يثنى لقاها كاشح هماز

ومنه قوله
يا واصف الخيل بالكميت وبالنهد أرحنى من طول وسواس
لا نهد الا من صدر غانية * ولا كميت الا من الكاس

ومن هنا أخذ الصاحب فخر الدين بن مكانس وقال
وان ذكرت الخيل فى الميدان * فاشرب كميتا واعل فوق نهد

ومنه قوله
قلت ولى فى هوى حبيبى * قلب رقيق عليه يدهش
بالجفن والصدغ ياعنائى * هذا سقيم وذا مشوش

ومنه قوله
نقطة خال فى وجنة جعلا * فى الهوى لى بعد نوبتى غبطه
فيا لها وجنة معشقة * صرت عليها أقول بالنقطه

ومنه قوله
اذا سألونى عن هوى قد كتمته * سكت أراعى واشيا ورقيبا
وجاوب عنى سائلا من مدامعى * فلله دمعى سائلا ومجيبا

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله
لما رأيت نهودها قد أقبلت * ورأت لقلبى عشقه يتجدد
قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

ومنه قوله
وتاجر قلت له اذ رنا * رفقا بقلب صبره خاسر
ومقلة تنهب طيب الكرى * منها على عينك يا تاجر

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردى وزنا وقافية ومعنى وقال
وتاجر شاهدت عشاقه * والحرب فيما بينهم دائر

(وله الى قيس بن زهير) اعوز الصوف فبعثت اليك بفرو وطفقت تلوم وظلت تقعد فى العتاب وتقوم وأرانى قال مابعدت فى القياس ولا خرجت عن متعارف الناس فالصوف نفس الفرو الا انه نسيج والفرو نفس الصوف الا انه حديج فكل فرو صوف وليس كل صوف فروا فان انصفت وجدت الفرو فطرة والصوف بدعة وان نظرت رأيت الفرو صوفا وزيادة فكان

نعمى وسعادة والفرو وبر فى الشتاء ونطع فى الصيف فان قرسك البرد فالبسه وان قيس وان غشيك المطر فاقلبه وأنت تيس

(وله الى أبى على الشارى جوابا على رسالة كتبها يعتذر اليه فيها) وصلت رقعتك ياشيخ وحضر رسولك فأدى رسالتك وسرد مقالتك وسأل اقالتك وقد صانك الله عما ظننت فما فرقتنا وحشة فتجمعنا معذره (٢٩٥) ولا قطعنا جرم فتصلنا مغفره اما ما اعتذرت عنه من حق لم تقضه وواجب أخللت بفرضه فما جعل الله للصلة فرضا حتى تصير قرضا ولم أقرضك مكرمة انتظر بازائها ان تشهر بجزائها وقد كان يوجب فضلك ان آخذ نفسى لك بما تأخذها لى فانى على السعى أقوى وأقدر والاعتذار من جانبى أولى واجدر واما ماذكرت من غفلتك يوم اجتيازى عن القيام فقد علمت ان على ذلك الباب الرفيع عالما كبيرا وجما غفيرا ولم يقم لاجتيازى الا نفر معدودون فان كان قيام القائم يسر فقعود القاعد لايضر واما ماذكرت من منزلتك كانت عند الامير من قبل وتغيرها الآن فان الزمان يقلب الاعيان فكيف الالوان هذا عيبه العتيق وطبعه لعمرى وقد ابسنا على هذا العيب ولوانصفك خلفك ولو احسن عشرتك ماغير قشرتك ولكنه كما أشاب هامتك أشاب كرامتك وكما أوهن ركنك أوهن رتبتك ومن ذا الذى ياعزلا يتغير وقد حضر لى ياشيخ خاطر نصح لك فى قبوله حظ ولى فى ايراده وعظ ومثلى لا يعظ مثلك ولا يعيب فعلك ولكن للعدائه قريحة وللمسلم نصيحة فاسمعها وان لم ترضها فدعها وقد توجهت تلقاء امر ارى لك ان لا تأتيه أو تعد اليه يدا فقد أوجعنى الآن ما يوجعك غدا أراك تلقى هذا الامير بدلال وتنسبه الى ملال وهما مركبان خليقان بالعثار فاجعل قصارك تحسين أمر مولاك وتباعد اذا ادناك وتواضع اذا اعلاك انك ان دنوت وأدناك صرت فى حجره فتعرضت

قال علام اقتلوا هكذا * قلت على عينك يا تاجر

واتصلت بالشيخ شمس الدين الرئيس الدمشقى العمرى الشهير بالمزين فاستعملها أحسن من الشيخ زين الدين بن الوردى وزاد المثل قوة وايضاحا بقوله

وتاجر أسكرنى طرفه * والكاس فيما بيننا دائر
وقال لى مرك قلت اسقنى * جهرا على عينك يا تاجر

ومنه قوله

أفنى جفاكم كثير دمعى * لكن بقى فى القليل نشطه
وكنت أروى عن ابن بحر * فصرت أروى عن ابن نقطه

ومنه قوله وتلطف كثيرا

خف خصر الحبيب ثم ابتلانى * بعذول يزيدنى تعنيفا
ليت لوكان فى الملامة مثلى * فى هوى الخصر يؤثر التخفيفا

ومنه قوله

وكنت أظن العشق يترك مهجتى * اذا زاحم الشيب الشباب بمفرقى
فلما بدا مع أسود الشعر أبيض * أتى العشق يغزونى على ألف أبلق

ومنه قوله

ياحبذا خد الحبيب * وقد اضاء شريقه
ان لم يكن فى الحسن نف * س الروض فهو شقيقه

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى وقال

فديت حبيبا ضرج الحسن وجهه * وصب على خديه ذوب عقيق
اذا أبصر الروض المدبج خده * يقول لنا هذا أخى وشقيقى

ومنه قوله

ياحبذا يومى بوادى جلق * وفرحتى مع الغزال الحالى
من أول الجبهة قد قبلته * مرتشفا لآخر الخلخال

ومنه قوله

آه الحاذق ذهن * يقول فى الحب من لى
قال العذار لحذقى * ما أنت من خل بقلى

ومنه قوله مع التضمين للمثل

فى الناس من يشتاق للمرد ولا * يزال فى هجر وشوق يبطنه
وآخر شاخوا وما تركهم * ذا يشتهى التين وذا يقطنه

ومنه قوله

يامن يقول البدر أو شمس الضحى * كعذبى لا كيد للقمرين
أبوجه ذاك ووجه تلك تقيسه * قسما لقد أخطأت من وجهين

ومنه قوله

نسبوه حسنا للهلال وعينه * للظبى تنسب لا رميت ببينه
فاذا بدا فالى هلال أصله * واذا رنا فهو الغزال بعينه

ومثله ومن خطه نقلت

يرنو ويشرق حسنه * فى ناظرى ولهانه
فهو الغزال القمرالغزا * ل بعينه وعيانه

وضاقت عين الشيخ صلاح الدين الصفدى عن هذه النكتة فأخذها بعينها وقال

بسهم أجفانه رمانى * وذبت من صده وبينه
ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه

لهجره وان علوت راعلاك الجأته الى دفعك واحوجته الى وضعك ثم اشكره اذا رفعك ولا تشكه اذا وضعك على انى أراك ترفع فوق
حدك وتجاوز بك قدر مثلك اقسم وهمتك الى أبعد من حيث رتبتك أرأيت لو ان صاحبك الشار ورد الى هذه الديار بما كان يصنع
بهذا الامير أكان يجلسه على السرير أرأيت (٢٩٦) لو كانت غرشستان ميزانك وكان الشار خزانك ابن كنت تروم ان تقعد
وتقوم وجدتك تذكر عظيم حقك فى هذه الدولة فلو اتصلت هذه الدولة بلسان وفم لناقشتك الحساب وقالت يا أبا على حقك حقك انك شيخ فقط لا اللفظ يسعدك ولا الخط ولا الرأى يحبك ولا السيف ولا الاصل يعضدك ولا النفس ولا المال يرفعك ولا الدين ولا الجد يقومك ولا المزح يفضلك فما هذا الحق العظيم ما كنت تزال قائلا هل هى الا الصحبة الطويلة الثقيلة فتنقلب عليك الوسيلة فيلزمك أكثر مما يلزم لك صحبتها فلم ترتق فتقا ولم تشدد لها ازرا وصحبتك فاشبعت جوفك وامنت خوفك فالحاصل عليك لالك أبا على هذه كلمات مرة الا انها حق ولولم أرد نصحك لحسنت قبحك ولو كنت لك عدوا أواردت بك سوأ لقلت لا ترض برتبتك وطالب بحق صحبتك والق هذا الامير بادلالك ومن باذلالك ولو فعلت ذلك أوا خطرته ببالك خربت على سبالك وكنت سبب الجناية وأضافان نسبتك ولى نعمتك الى الملال نوع من أنواع الاخلال لان ذلك ينفر من لا يعرف خلقه
من الزوار ويردع من يريد قصده من الاحرار ويعرض فى العاجل للعار وفى الآجل للنار فلا تعرض فديتك
بما صرحت وقد نصحتك ان انتصحت وأما أخوك الذى تصفه فمن هو لا أعرفه ان كنت عنيت الاستاذ أبا فلان فاسأل الله تعالى
سترا يمتد ووجها لا يسود سبحان الله أقل ما فى الباب ان ترتيبه فى الخطاب ترتيب مولانا يا شيخ هذه الالفاظ وان حميت على

---

ومنه قوله دعونى فى حلى من العيش مائسا * ومن تقبا من بعده عفو راحم
امد الى ذات الاساور مقلتى * واسأل للاعمال حسن الخواتم

ومنه قوله لما بدى فى الحنيـ * ـن تحاربت كبدى وعينى
فاعجب لها من وقعة * جاءت ببدر فى حنين

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين القيراطى فقال
بدت روادف حبى * تحت الحنين بعين
فقلت يا بدر هذى * حقا جبال حنين

ومن لطائف الشيخ جمال الدين قوله
دعوا شيبه الغزال رمى * فى مهجتى بالنفار جمرا
تالله لا فاتنى لقاه * وعين كيسى عليه حمرا

ومنه قوله بأبى نائم على الطرق راحت * فى هواه وليس يعلم روحى
فاتح فى الكرى فما سكريا * ياله من مسكر مفتوح

ومنه قوله ملأت انسان عينى عسجدا * من خدود قد ملاها الحسن صبغا
قلت والردف أرينى فانثنت * ثم قالت هكذا الانسان يطغى

ومنه قوله ومن الشقاء الجفا وتشوقى * لا ينتهى هذا وذاك الى طرف
ما مال غصن قوامه عن فكرتى * يوما ولا دينار وجنته انصرف

ومنه قوله سلت مهجة قد كان صدعها الاسى * فلا آخذ الله الاسى بصدوعها
وعين على حالى بعاد وجفوة * عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن لطائفه قوله من الترك اثنى سلوتى مع انها * صواب وأفتى فيه وهو من الخطا
اما والهوى لاحلت عن عطف أغيد * ولا بت فى رمان صدر مفرطا

ومن نكته البديعة فى المدائح قوله
لنا ملك قد قاسمتنا هباته * فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
يذكرنا أخبار معن بجوده * فننشى له لفظا وينشى لنا معنا (معنى)

وقال فى صدر مطالعه
خذ من عبيدك مقتضى نياتها * فى الجد واعذر مقتضى أقوالها
قسما لو استطاعت اليك جسومهم * بعثت دروج الجد من أوصالها

وقوله لاعدمنا الابن الاثير راعا * جاريا للعفاة بالارزاق
كلما ماس فى المهارق كالغصـ * ـن رأيت الندى على الاوراق

وقوله فى كمال الدين بن الزملكانى يفديه قوم تشبهوا حسدا * به وليسوا له باشباه
ان نطقوا بالجميل أو فعلوا * فللريا والكمال لله

ومنه قوله لعمرى لقد أفحمت بالفضل منطقى * وقد كنت ذا نطق وفضل بيان
وحركت ميزانى فأثنى لسانه * فلا زلت مشكورا بكل لسان

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة

الاعضاء حمى الرمضاء فانما تعمل فى الامعاء عمل الدواء فافتح لها حجاب اذنك وافسح لها فناء صدرك فقد والله نصحتك وان أوحشتك
وان شئت غششتك فقد ظلمك الدهر بما بخسك والسلطان بما انقصك واساء الادب من زاحمك والعشرة من تقدمك واخطأ الرأى
من لم يتصرف على أمرك ونهيك لانك نسيج وحدك وسواد العراق بستان جدك (٢٩٧) وعلى ابن عيسى خادم عبدك وعبيد الله

فديتك من ملك يكاتب عبده * باحرفه اللاتى حكتها الكواكب
ملكت بها رقى وانحانى الامى * فها أنا ذا عبد رقيق مكاتب

وقال يهنئ الصاحب شمس الدين بخلعة

تهنأ مدى الايام بالخلع التى * وجدناها الايام واضحة الانس
اضاء بها وجه الزمان وأهله * ولم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

ومنه قوله يهنئ القاضى جمال الدين وقد عاد من غزوة سيس

بقيت مدى الدنيا جمال الدولة * لها منك شهم فى اللقا ورئيس
يسوق لها عند الفتوح جنائبا * وأول ما تبدى الجنائب سيس

ومنه قوله فى جواد وأدهم اللون حندسى * فى جريه للورى عجائب
يقصر سعى الرياح عنه * فكلها خلفه جنائب

ومنه قوله وقد كتب بها الى الصاحب شرف الدين يعقوب

قالت العليا لمن حاولها * سبق الصاحب واحتل ذراها
فدعوا كسب المعالى انها * حاجة فى نفس يعقوب قضاها

ومنه قوله قصدت معاليك أرجو الندى * وأرجى من العسر داء دفينا
فما كان بينى وبين اليسار * سوى ان مددت اليك اليمينا

وقوله يهنى محتسبا تهنأ بها حسبة أدركت * بايام فضلك ما ترتقب
فانك من أسرة تصطفى * وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهنئ بعيد النحر

تهنأ بعيد النحر وابق ممتعا * بامثاله سامى المحل نافذ الامر
تقلد نافيه قلائد أنعم * وأحسن ما تبدو القلائد فى النحر

وقوله كذا أبدا يا أرفع الناس همة * غوادى الذى من راحتيك غزار
أقدم أطراسا وغنم أنعما * فمنى أوراق ومنك ثمار

ومنه قوله وكتب بها الى القاضى بهاء الدين بن أبى البقاء على يد طالب شفاعة

ارسلته لك واثقا بمكارم * أورثتها عن سادة انجاب
لا غروان أعربت عن احسابهم * فابو البقاء أحق بالاعراب

ومنه قوله وكتب بها الى القاضى شمس الدين البهنسى

يارب أمدد بالغنى يد سيد * فى يومه يهب الجزيل وفى غده
فالبحر يسعى خادما فى بابه * والسحب جارية تصب على يده

ومنه قوله وكتب بها اليه

على ديون من نثالم أقم بها * فيا عجبالى فى ازديادى من الفضل
وأعجب من ذا أنك الشمس أشرقت * وها أنا منها حيثما كنت فى ظل

ومنه قوله وقد أرسل اليه شرف الدين خالد القيسرانى هدية جليلة فى وقتها

لك الله ما أزكى وأشرف همة * وأحمد مسعاحيث تبلى المحامد

غرس يدك وذو الرياستين فى كمك وذو العلمين فى جيبك والمقتدر بالله ولى عهدك وللفلك الامر من بعدك وغباوة من الايام تأخير مثلك وجهل من الاقدار اضاعة فضلك وعمى بالخلافة عن محلك وغفلة بالملوك عن فايتك وشين على السرير قعود غيرك والشمس تزداد ضوأ بطلعتك والدهر معتز بكونك من أهله فاما ابن العميد فاحسن العبيد ببابك والمهلبى صبى كتابك وانما اضطربت أمور خراسان حين خذلها تدبيرك وما استقامت حتى وسعها ضميرك وما شئت من هذا الباب واكثلت من هذا الجراب فاختر من القولين احبهما اليك وأنا على ماترى من فراغى مشغول الضمير ضيق الاوقات حرج البال فلا عليك ان لا تزيدنى شغلا وذكرت حرصك على عشرتى واسفك على الفائت منها فلا بأس وان فاتك كلى فلا بأس وان لك فى عشرة غيرى متمتعا وباخلاق سواى مستمتعا فاهون لمن أهون بك واخلط لاخيك شيأ من الوحشة بهذا

 الانس ونعيما من المأتم بهذا العرس واجعلنى آخر خطاك وأول منسالك وان رأيت ان لا ترانى حتى أراك فعلت
ذلك ان شاء الله تعالى (وله أيضا) لا والله لا أظلمك انك الشيخ الفاضل وزيادة والفاضل وكرامة وليس من الانصاف أن
تخاطب بالكاف ان عمل البريد اليك ومدار الانهاء عليك وأولى ما يجب لعامل الانهاء ان يخاطب بالهاء ولكنك طفقت لا تهاب

سلطان العلم فأعلمناك ان سلطان العلم لايهابك ولو اتصلت باسباب السماء أسبابك أنت عافاك الله اذ قلدت البريد فبردت هذا التبريد يؤذن انك لووليت الديوان لقتلت الاخوان فلو قلدت الوزارة ما كنت تصنع أكنت أول من يصفع واذا بيل على سبيل الطائع وهو الخليفة فن الجيفة ياشيخ حشمة (٢٩٨) فى الراس وعشرة بين الناس فاذا رفعت فالانها غمة وليس للنمام قيمة ولو نسجت الدر فى الذهب ما كنت الا الحائك ومن جملة أولائك ولما خرجت من مجلس الشيخ اسمعيل ورأيت قيامك للثقيل ونهوضك العليل صعدت السطح أتصفح أعلى المواضع فرأيت منارة الجامع اشرف المطالع فبدرت ان أقصدها ونويت ان أصعدها فاذا مرت منها فى الدرجة العليا خريت على الدنيا والسلام (وله الى ابى الفوارس الاصم) يعجبنى ان يكون الشيخ فصيح اللسان طويله حسن البيان جيله ولا يعجبنى ان يطول لسانه حتى يلحس به جبينه ويضرب به صدره ويحك به قفاه فخير الامور أوساطها وأمام الساعة أشراطها والغاية شؤم والاستقصاء لؤم فان الحمار يشب على حمارته فتارة بعض الانحراف وتارة كل الانصراف وتارة تحت الاكاف ثم يوعيه فى الغلاف ويزعم الحمار أنه لوشاء فى اول شبابه لاتى الامر من بابه واقرا الحق فى نصابه وكان هذا ظننا به ولكن لوقوف السيارة وتغيير

فانت الذى قرت برؤيته العلا * وهنئت الدنيا بالك خالد *

قال وقد وصلت اليه هدية على يد الكمال

قبضت من الكمال نداه عفوا * بريئا من سؤال أومطال
* فيالله من عادات بر * أتتنى بالتمام وبالكمال

وكتب الى الصاحب تقى الدين بن هلال

هنئت ما أوتيته من رتبته * حلتك فى العينين من اجلالها
فى مقلة الانسان غث فقل لنا * أنت ابن مقلتها أم ابن هلالها

وقوله

فدينالك يا ابن الحسنين مجودا * باقلامه أوجائدا بمكارمه
لخاتم عند الجود فى بطن كفه * وياقوت عند الخط فى فص خاتمه

وقوله يهنى بالعيد

تهن بعوده عيدا سعيدا * وعش ماشئت يا كهف البرايا
نحرت به جميع عداك فاخر * قرونا آخرين من الضحايا

ومنه قوله

قف بباب العلا وقل يا كابى * عن لسانى قول الخويدم حقا
أنا عبد مكاتب غير انى * لست ابغى من مالك الرق عتقا

وقال وقد أنعم عليه بنصفية

سور الذكر سهات * لى نصفية علت
فبياسين عوذت * وبحاميم فصلت

وتلطف بكتابته الى من أنعم عليه بالنصفية بقوله

ياسيدى نصفيتى قد فصلت * وعجزت لما غبت عن تبطينها
ماحاجت فيها عن ندى نعماي يد سك ولا اتخذت بطانة من دونها

وكتب الى القاضى شمس الدين البهنسى

شكر الله أياديك التى * انعشت حالى بشمس الهبات
أنت بالمعروف قد أحييته * وكذا الشمس حياة للنبات

وقال يهنئ قادما من الحجاز

قالوا سررت زائدا بقادم * حج شهابا ثم عاد بدرا
تقصد منه ماله أوجاهه * قلت نعم كلاهما وغرا

وكتب الى من أهدى اليه تمرا ردياً غالبه نوى

أرسلت تمرا بل نوى فقبلته * بيد الوداد فما عليك عتاب
واذا تباعدت الجسوم فودنا * باق ونحن على النوى أحباب

ومنه قوله

قال فتح الدين اذ حدثنا * يتلافى قصة تقضى لمنحى
كيف اثمار حديثى عندكم * قلت فصى والافهوفتحى

وقال يهنئ ولد الامير ناصر الدين بن فضل الله العمرى بامرة عشرة

هنئتها امرة مجددة * ياابن السراة الاكابر البرره
اقسم من ذا وذا بانكم * وجدتم من أكابر العشره

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

النظارة وتحريض الحمارة فلا تمكن أحمر من حمارى ولا عليك ان يبدلك غيرى فان الجرمن الجرب ومن الكبائر والله والله طفيلى يدب ومن النوادر ذباب يثب واللص فى بيت الذئب آمين وانما يقع فى الحريم ويحتك بحائط الجحيم (وله الى الشيخ أبى الحسن الشبلى) احدى عشرة ليلة كنت حدثتك ياشيخ حديثها والضحى ان لحيتك لمن تلاك اللحى ياشؤم البقرة ترد وانا لا اشعر وتصدر

وأنا الا أخبرهني لا أعلم بقدومك ألم تعلم بعقابي وهبني لم أبال بسيالك أما تخاف ملامي وهبني لم أنشط للقائك ألم ترغب في سلامي والله لولا شفيعك من القلب لربطتك مع الكلاب ولكن لا حيلة وصدري حصارك وكلي انصارك والسلام (وله الى الخطيب يمازحه) المجلس اطال الله بقاء الخطيب لا يطيب الا بالمساخره والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الآخرة وقد حضر الخطيب كان فليحضر الخطيب الآن لنحرث على فدانين تصديقا لقول الله تعالى (٢٩٩) ومن البقر اثنين (وله أيضا الى المعدل ابن أحمد) تصبحنا الايام كل صبيحة * ببادرة تربو على أخواتها وكانت تطير الطير عن وكناتها * فصارت تزيل الهام عن سكناتها * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراجع في هبته كالراجع في قيئه ثم اختلف العلماء فمن وهب من ماله وأعطى من حلاله ثم رجع في نواله فقال أبو حنيفة مكروه قبيح وقال الشافعي حرام صريح وقلتم انه حسن مليح ولكل أصل وترجيح وتأويل الخبر صحيح يقول أبو حنيفة القيء وان كان رجيعا وكان أكله قبيحا شنيعا فليس بحرام ويقول الشافعي ورد الخبر مورد النهي ولا شيء في بابه للقيء وتقولون القيء لمن قاءه لا لمن شاءه ونحن أولى به من الكلب وان ساءه ورد عليك كتاب من سلطاني بان لا تتعرض اضياعي بوجه ولا تطالب اكرتي بشيء فرأيت ان أصالحك على النصف من مال الاحداث ووجدت الصلح جائزا في مال الميراث فامضيت الصلح وأديت النصف ثم رجعت عودا على بدء تطلب ما بقي فبعثت اليك ثلاثة دنانير منقيا شرك خرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير انها تفعل ما لا يفعل التوراة والانجيل وتغني ما لا يغني التأويل والتنزيل وتصلح ما لا يصلح جبريل وميكائيل فاما الامير والشيخ الجليل ومنشورهما الطويل فنسأل الله سترا جميلا وسبحان الله بكرة وأصيلا والسلام (وله الى الفقيه أبي الحسن الظريف) من استلام في اخوة أو قصد في مروءة فالفقيه السابق الى كل كريم من الخصال المبتهج بكل نبيه من الكمال الحالي بكل مأثرة غراء العاطل عن كل فاحشة عذراء ان ذكرا لجمال طلع بدرا او السخاء زخر

---

والله ما عجبي لقدرك انه * قدر على باغي مداه بعيد
الا لكونك لست تشكو وحشة * في هذه الدنيا وأنت وحيد

وكتب على شرح مختصر ابن الحاجب لشمس الدين الاصفهاني

أخا العلم ان الشمس بادضياؤها * فمر بسناها حيثما أنت سائر
وخل فتى شيراز عنك فانما * هو القطب قد دارت عليه الدوائر

ومن لطائفه قوله وصلت الى باب المعز وظله * وفارقت ذلي اذ وصلت الى العز
وأصبحت من جند المحامد والثنا * ولا بد للجندي من طلب الخبز

وقوله في الجامع الاموي بدمشق

أرى الحسن مجموعا بجامع جلق * وفي صدره معنى الملاحة مشروح
فان يتغالى بالجوامع معشر * فقل لهم باب الزيادة مفتوح

ومن مداعباته ومجونه واعراضه ونكته اللطيفة في باب التورية قوله

يا ابر لا تركن اعاق ولا * تثق به واترك مع نفسه
ولا ترج الود ممن يرى * انك محتاج الى فلسه

ومن مداعباته اللطيفة مع الشيخ بدر الدين حسن الزغاري مضمنا قوله

يا غائبا عن مجلس قد شاقت * ندماه واشتعلت عليه الاكؤس
نبئت ان النار بعدك أوقدت * واشتب بعدك يا كليب المجلس

ومنه قوله في مليح اسمه الياس

أفدى مليحا في البرايا لم أزل * طول الزمان عليه في وسواس
قالوا أتقطعه كثيرا قلت من * راحات قلب المرء قطع الياس

وقوله

لهفي على فرسي الذي * أضحى قريح المقلتين
يكبو وامال رقه * فعثر في الحالتين

ومنه قوله

سافرت للساحل مستبضعا * قصدا وجدا حسن الجملة
فياله من متجر رابح * ما نفقت فيه سوى بغلتي

وقوله

مر بي العاطل الحلي * قال له الفقر قف مكانك
لا تذكر المال عند هذا * ولا تحرك به لسانك

ومنه قوله يداعب صدرا يقال له يروم ولاية القضاء

رب ان ابن عامر هائم الفكر معنى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه * واجعل الموت سابقا للقضاء

ومثله قوله لقد أصبحت في حال * يرق لمثلها الحجر مشيب وافتقار يد * فلا عين ولا أثر

ومنه قوله يداعب بعض اصحابه

لفلان في الديوان صورة حاضر * وكأنه من جملة الغياب
لم يدر ما محزومه وجريده * سبحان رازقه بغير حساب

بحرا او العهد رسخ صخرا أو الرأى أسفر فجرا أو الحياء رشح خمرا أو الذكاء توقد جمرا وقد وصلت كتبه تترى وما أخرالجواب عنها لعذر الاعادة كسل لبسني عليها الاخوان قبله وان لم يكونوا مثله ولم يبلغوا فضله وأرجو ان يكون هذا الكتاب لما خرقه الكسل رفوا ولما جرحه التهاون أسوا وقد نهض (٣٠٠) أبو فلان وهو مني بمنزلة العين واليدين وأوصيته أن لا يغب زيارته يوما وكما أوصيته كذلك وصى الفقيه أن لا يالوه معاضدة ومراغدة انه بصدد شغل أبلده فليجمع يده الى يده في كل ما هو بصدده ومما أخبره به ما أجريت بحضرة الشيخ من حديثه وقرأته عليه من كتابه وشهدت عزمه فيه من اصطناعه وصوبت رأيه فيه من اختياره وأبو فلان يقوم بوصفه وما أسرني بكتابه واردا ورسوله قاصدا وحديثه جاريا وخياله طارقا فليجهد منها ما استطاع ان لكل موقعا وللفقيه فيما يراه التوفيق والسداد ان شاء الله تعالى

(وله الى طاهر الداوردي يهنئه بابن له)

حقا لقد أنجز الاقبال وعده ووافق الطالع سعده وان الشأن لفيما بعده وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه وأينع الروض ونوره وحبذا سماء اطلعت فرقدا وغابة أبرزت أسدا وظهر وافق سندا وذكر يبقى أبدا ومجد يسمى ولدا وشرف لحمة وسدا أنجب ابام والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا شهاب ذكاء وبدر علاء وجداه ابن جلا * ابيض يدعو الجفلى لمثله أولى فلا * اذا الندى احتفلا ومن

(وله الى أبي المظفر في شأن أبيه أبي الحسن البغوي) يبلغني ان أباه دائم العبث بالحمى والتنقل بشمي وانه حسن البصيرة في بغضي كثير التناول من عرضي ولعمر الله ان دم الصديق لا يشرب على الريق ولحم الوريد لا يصلح للقديد والولي لا يبقى ولا

---

ومن لطائفه قوله يهنى شارب دواء

امط بالدواء ثياب الاذى * وطب بالرواح به والغدو
وكررا حاديث بيت الخلا * ولكن على رغم انف العدو

وكتب الى صفي الدين الحلي مداعباله

اوقعني ودى مع هاجر * يبخل بالدرج وبالوصل
والله لا غررت من بعدها * ولا جعلت الود في حل

ومنه قوله

وقالوا احاطت ذقنه بخدوده * ووجدك لا ينفك يذكر حسنه
فقلت نعم ضيفي بقلبي نازل * أعظم مثواه وأكرم ذقنه

وقوله

رب مليح حسن صوته * قالوا وقد أصبح ذا ذقن
لحيته قد قطعت حلقه * قلت من الاذن الى الاذن

وكتب وقد أهدى اليه بعض أصحابه ديوكا

وصلتنا ديوك برك تزهو * بوجوه جميلة مستجاده
كل عرف يروق سناوانى * أرتجى أن تكون عرفا وعاده

وكتب اليه في المعنى

قل للرئيس جمال الدين لا برحت * هباته ذات تأسيس وايناس
واصل رجاى بعرف الديك مقتبلا * لن يذهب العرف بين الله والناس

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

لقد عدنا كم لما ضعفتم * فلا والله ما زافيتمونا
أقيموا في ضنا كم أو أفيقوا * فان عدنا فانا ظالمونا

ومنه قوله وقد صرف عن مباشرته

* أيا ابن نباتة جار الزمان * وزلت وزالت قوى همتك
وقد كنت ذا خدمة وانقضت * فلا أوحش الله من خدمتك

ومن نكته اللطيفة قوله في هذا الباب

أحمد الله كم أجود في الخلق مقالا وما يفيد المقال
كمي في الانام محرولكن * أنا والدهر باطل بطال

وقوله

لقد أصبحت ذا عمر عجيب * أقضي فيه بالانكاد وقتي
من الاولاد خمس حول ام * فواحرباه من خمس وست (ى)

ومن لطائفه قوله

قد لقبوا الراح بالعجوز وما * تخرج القابهم عن العادة
الا انت الغادة التي امتنعت * فدع أن العجوز قواده

وقال يداعب كبير الانف

أقبل عند القوم يسألني * من أي ارضيك نلت ايثارا
قلت من النيل ما رأى بصرى * خيرا ولكن رأيت منقارا

ومن لطائف مجونه أرى ايرى تكبر فى جلوسى * وفى عمرو أعطى اللؤم قومه

فامسى لا يقوم لزائريه * وان زار العزيز فنصف قومه

وقال فى صديق باع مملوكا وتزوج امرأة جميلة

لى صاحب ترك المليح وعادنى * حب المليحة من ذوى الاقدار

قد كان عبد الاشهب المنسوب فى * حسن فأضحى وهو عبد الدار

ومن لطائفه قوله فى هذا الباب

لقد أضحت سعاد تعاف ايرى * وتحوجها الضرورة أن تجامل

فتمسكه بلا قلب لديها * وتأخذه باطراف الانامل

ومنه قوله مع التضمين المخترع وهو

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد * فيا خجلتى لما دنوت وادلالى

وقالت امسكيه بالانامل فالتقى * لدى وكرها العناب والحشف البالى

ومنه قوله محبوبتى دنيا جفت بعدما * جادت وكانت نزهة الهائم

كانت مع الاير زمان الصبا * وهكذا الدنيا مع القائم

ومن لطائفه قوله باع صديق لجام بغلته * ليشترى الخبز منه والادما

واها عليه راحت جرايته * فهو على ذاك يعلك اللجما

ومن لطائف مجونه قوله ياملاذى الغوث من عائلة * ليس من تكليفهم لى مهرب

طلبوا فى أرجلى شيأ وقد * نقبوا رأسى عما قد طلبوا

ومنه قوله جنينة التين وجيرانها * قد طيبت لذاتها وقتى

وكثرت عندى ما أشتهى * فالتين من فوقى ومن تحتى

وقال يداعب صديقا له طلق زوجة تسمى دنيا

قل لابن بغلان الذى أصبحت * كرته بين الورى خاسره

ظلمت دنيا لك وفارقتها * ورحت لادنيا ولا آخره

وقوله تبسم الشيب بذقن الفتى * يوجب مع الدمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصباذلة * أن يضحك الشيب على ذقنه

ومن أغراضه اللطيفة فى اهداء كتاب قوله

ارسلته نعم الجليس اذا تغيرت البشر

يبقى على سنن الوفا * ابدا ويقنع بالنظر

وقوله لله تصنيف له رونق * كرونق الحبات فى عقدها

كادت تصانيف الورى عنده * تموت للهيبة فى جلدها

وقال وقد عتب عليه القاضى بدر الدين لامر

أهانتنى للعتب حتى لقد * لذ لسمعى وهو صعب شديد

هذا ولو قطعتنى لذلى * وسرنى انى ببدر شهيد

وقال يداعب جنديا من أصحابه عرض ولم يقبل

---

يتخذه نقلا بالقدح وعلى املائنا بالجرح أو يقصر سعيه و يتداركه وهنه فيعلم أن من أملى من مقامات الكدية اربعمائة مقامة لامناسبة بين المقامتين لفظا ولامعنى وهو لا يقدر منها على عشر حقيق الابتهاج الكشف عيوبه والسلام (وله الى بعض اخوانه فى شأن أبى الحسن المحتسبى) بلغنى اطال الله بقاءك أن فاضلا يكنى (٣٠١) أبا الحسن معدودا فى زل الكتاب وفرج أهل الفضل والآداب انتدب لملاقاتى و بينى و بينه مهامه فيح وما شككت أنا اذا وردنا نيسابور واستقبلنا من احل بفضائله وتلقانا فراسخ عمائله وقد وردناها فلا أرض استقبال قطع ولا قوس نضال نزع ولا باب سؤال قرع ومازلنا ننتظر نشاطه لما أسلف حتى أخلف ونصرته لما بذل حتى خذل واهتزازه لما أقدم حتى أحجم ووفاءه لما وعد حتى قعد ووفاءه فيما قال حتى استقال واقدامه على ما نذر حتى اعتذر فهو أيده الله وان لم يستقل بلسان قوله فقد استقال بلسان فعله وان لم يعتذر فى ظاهر أمره فقد اعتذر فى باطن سره ولا أعلم ما الذى نهاه كما لا أعلم ما الذى أغراه وما أعرف السبب فى نشوزه كما لا أعرفه فى بروزه ولعل العلة فى عذره الآن كالعلة فى نذره كان ومن طاب لغير ارب هرب لغير سبب ومن شهر سيفه قبل الحرب أغمده قبل الضرب ومن حارب لغير احنة صالح بغير هدنة وما أحسن البناء على القاعده وأقبح الصلف تحت الراعده ورحم الله الجاحظ فقد ضرب حالى مع هذا الفاضل فى قالب فضة ظريفة وحكاها فى معرض أعجوبة لطيفة وذكر فى كتاب طبائع الحيوان ان فأرين خرجا من نقبين فتوعد كل منهما صاحبه وجعل يهز رأسه و يرفع صدره و يخبط أرضه و يحرق نابه ثم هرب كل من صاحبه من دون اللقاء فأوى الى جحره وقد كان عجب من

زآهما فى ذلك الفرار عقيب ذلك الضرار وذلك الهرب تلو هذا الطلب وتلك الشماسه بعد هذه الحماسه ولو شاهد هذا النفار
انسى ا فار وما ألوم هذا الفاضل على بساط شرطواه وهو قد حرب احتواه لكنى ألومه على مانواه ثم لم يبلغ هواه وأراده ثم لم يورد
زناده ورامه ثم لم يبلغ مرامه فاقول (٣٠٢) قد ضرب فأين الايجاع وانذر فأين الايقاع وهذى بوارقه فأين صواعقه وذاك
وعيده فأين عديده وتلك بنوده فأين جنوده وهذى معاهده فأين عهوده وما أهول رعده لو أمطر بعده ولا كفران فاعله اشفق على غريب ان يظهر عواره وان طار طواره فأمسك عن معاياته وان قصد هذا القصد فقد أساء الى نفسه من حيث أحسن الى وأجحف بفضله من حيث أبقى على وأوهم الناس أنه هاب البحر أن يخوضه والاسد أن يروضه والحية أن تطوقه والسم أن يذوقه وظننت غير المظنون بفضله بعد أن شرقت بكاس الغم من أجله وهجرت الوساد من خوفه وبينا أنشد
ان جنبى عن الفراش لناب
حتى أنشدت
طاب ليلى وطاب فيه شرابى
وبينا أقول
مالقلبى كأنه ليس منى حتى
قلت
أين من كان قائلا انا أعنى
ومن وقع عالم يكتسب نجا من حيث لم يحتسب وما أحسن منارا فى هذا الفاضل أن وجد خلف العافية فامتراه وظهر السلامة فامتطاه ومن أبى الايام قبل الليالى ومن

طننا طوله بجدى * ليوم العرض أو يرضى
فلا والله ما أجدى * وراح الطول فى العرض

ومن لطائف مجونه قوله

صفالون شيبى ثم كدّر عيشتى * فيا عجبا للشيب من كدر صافى
وصار على الاكتاف يحمل من برى * فآها له شيبا يقطع أكتافى

ومن اعراضه اللطيفة قوله كانت للفظى رقة * ضن الزمان بما استحقت
فصرفتها عن قدرتى * وقطعتها من حيث رقت

ومن لطائف مجونه قوله قالت أريد من طبيخ قدرة * وكثرت حاجاتها وأوغات
فقلت هذى قدره يا ستنا * من قبل أن تمسها النارغات

ومن لطائف مجونه قوله دعانى صديق لحاجاته * فاوقعنى فى العذاب الاليم
كلام يزيد وما يقل * فبئس الصديق وبئس الحميم

ومنه قوله مازات أقلع شيبة نحتتها * فسواد عقد شبابها مفسوخ
حتى غدت صفحات وجهى آية * لا ناسخ فيها ولا منسوخ

ومن مراثيه البديعة قوله يرثى الملك المؤيد صاحب حماة

ألا فى سبيل الله ملك مؤيد * كنصل غدا فى باطن الارض مغمدا
على الرغم منا ان أتى منه لامع * وجاوبنا من حول تربته الصدى

قوله وقد توفى له ولد ولم يبلغ حولا

يا راحلا من بعد ما أقبلت * مخايل للخير مرجوه
لم تكمل حولا وأورثتنى * ضعفا فلا حول ولا قوه

ومثله قوله فى ولده عبد الرحيم

يالهف قلبى على عبد الرحيم ويا * شوقى اليه ويا شجوى ويادائى
فى شهر كانون وافاه الحمام لقد * أحرقت بالنار يا كانون أحشائى

ومنه قوله فيه آها لشمل قد وهى سلكه * وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتنى لاقيت عنه الردى * وعاش ذاك الدر در اليتيم

وقال يرثى جارية له يقولون قد اخلقت جفنك بالبكى * نعم ان جفنى بالبكاء حقيق
دعوا الدمع للجفن القريح مؤاخيا * فانى عدمت الدمع وهو شقيق

وقال يهنى بالعشر بعد تعزية بميت

اتيتك ياازكى البرية جامعا * لامرين فى يوم من الدهر وافد
هنا وعزا لا عيب فيه لاننى * اهنى بعشر اذ أعزى بواحد

وقال يرثى الملك الافضل صاحب حماة

مضى الافضل المرجو للبأس والندى * وصحت على رغم العداة وفاته
وما مات اذ ماتت بحزن نساؤه * وماتت باحزان البلاد حماته *

عصى الزجاج أطاع العوالى ومن لم يشرب كاس السلامة هنيا سقى سجل الندامة رويا ولن يعدم طالب الملامة وقال
عبوسا ولا خاطب الندامة عروسا ولئن اساء بدا لقد أحسن عودا ولئن أوعد قولا لقد أمن فعلا وبقى أن ينظم على
النصال ولا يندم على الاوصال فيما تيتامن باب المعشره ان لم ياتنا من باب المكاشره ويشرنا فى الوداد ان لم يطونا فى باب

الجهاد اللهم الا أن يكون بنى فى صدره غرض أو فى قلبه مرض ولا يجد من امتحاننا بدا فحينئذ نسأله أن يستر علينا ما ظهر له وليت شعرى بم أراد امتحانى ورام امتهانى فليفطن انى غفلت عما فطن واسترحت مما تعب *(وله أيضا)* اللون أعدل شاهد والعين أعرف ناقد فليحتمل منى اللون وشحوبه والقلب وخفوقه والجسم ونحوله والاحزان



وقال فى رثاء طفل

بدا وفى حاله توارى * فيا لها طلعة شريقه
جوهرة ما عملت الا * دموع عينى لها عقيقه

وقال فى رثاء ولده أيضا

قالوا فلان قد جفت أفكاره * نظم القريض فلا يكاد يجيبه
هيهات نظم الشعر منه بعدما * سكن التراب وليده وحبيبه

انتهى ما وقع عليه الاختيار ووعدت بايراده من غرائب الشيخ جمال الدين بن نباتة وبدائعه فى باب التورية على اختلاف أنواعها وقد تقدم قولى ان الراية الفاضلية هو عرابة مجدها * وواسطة عقدها * وقائد زمامها * ومسك ختامها * وقدمت أيضا من مشى تحت الراية الفاضلية من ابن سنا الملك الى الوداعى ولما رفع العلم النباتى كانت هذه الفرقة التى مشت تحت هذا العلم أكثر عددا وأشهر ذكرا * وأعلى رتبة نظما ونثرا * وقد عن لى أن أذكر هنا لكل من عاصره ومشى تحت علمه النباتى وتحلى بنكته الادبية نبذة من مختار مقاطيعه التى حلاوتها فى الاصل نباتية * ليظهر صدق قولى فى تفضيل الصحابة المحمدية * وأشرع بعد ذلك فى ايراد نبذة من نظم التابعين لهم باحسان * وأدير هذا الكاس بحيث يتسلسل دوره الى أهل هذا العصر والاوان * والعصابة التى مشت تحت العلم النباتى وتحلت بقطر نباته هم الشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ زين الدين بن الوردى والشيخ برهان الدين القيراطى ومذهبى انه أقرب الناس الى الشيخ جمال الدين نظما ونثرا والشيخ شمس الدين بن الصائغ والشيخ بدر الدين بن الصاحب والشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة والشيخ ابراهيم المعمار والشيخ بدر الدين حسن الزغارى والشيخ يحيى الخباز الحموى والشيخ شهاب الدين الحاجبى وممن أدركهم وعاصرهم المصنف وكتبوا اليه وكتب اليهم وأنشدوه وأنشدهم من أهل مصر والشام الشيخ زين الدين بن العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بالديار المصرية والقاضى فتح الدين ابن الشهيد صاحب دواوين الانشاء الشريف بدمشق المحروسة وناظم السيرة النبوية نور الله ضريحه والشيخ عز الدين الموصلى والشيخ علاء الدين بن أيبك الدمشقى والشيخ جلال الدين بن خطيب داريا والشيخ شمس الدين الرئيس الشهير بابن المزين والصاحب فخر الدين بن مكانس وولده الجناب المخدومى المجدى وسيدى أبو الفضل بن أبى الوفا قدس الله روحه ولكن ما رأيته والشيخ شرف الدين عيسى الشهير بعويس والشيخ شهاب الدين بن العطار ولكن ما حضرته والشيخ جمال الدين ولكن ما رأيته وصاحبنا الشيخ شمس الدين المتنبى المصرى والفرقة التى أطال الله بقاءها وأسست قواعد الادب بها قائمة * وختمت بهم هذه الطريقة البديعة وأخلصوا فى العمل ففازوا فى الحالتين بحسن الخاتمة * وهم القاضى بدر الدين بن الدمامينى المالكى المخزومى فسح الله فى أجله والشيخ الامام الحافظ العلامة شهاب الدين بن حجر العسقلانى الشافعى رحمه الله تعالى والشيخ بدر الدين البشتكى رحمه الله تعالى ونبدأ بمن تقدم ذكره أولا فأولا فمن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدى فى باب التورية رحمه الله قوله

افديه ساجى العيون حين رنا * أصاب منى الحشا بسهمين
أعدمنى الرشد فى هواه ولا * أقبح شئ يصاب بالعين

ومثله قوله لقد شب جمر القلب من فيض عبرتى * كأن رأسى شاب من موقف البين

ودرها والانفاس وحرها والافكار وغوصها فوالله لقد تحملت وجدا لو لا فى الصخر لجابه أو الحديد أذابه أو الطفل أشابه أو الكوثر لشابه أو الموت لهابه والسلام

*(وله أيضا)*

لا والله لا أطأ العشرة بعدها ولا أريد كرامه لا تحتمل غرامه ولا أقبل محبه لا تساوى حبه والسلام

*(وله أيضا)*

الانسان يولد على الفطرة من طرفه استطرفه ومن لحمه استملحه حين لا يسمى قرطبانا حتى يشقى زمانا فاذا تعب دهرا طويلا يسمى كشخانا ثقيلا والضب اذا شب كان بالخيار ان شاء سمى لحم الحوار أو كنى ابا الجمار أو لقب برد الخيار أو شبه بالجدار أو أطلال الدار وان شاء سمى برفقة الاحباب أو زينة الاتراب أو ثمرة الغراب أو دمية المحراب أو فرحة الاياب وعلى الام ان تلد البنين وتغذوهم سنين وتقيهم الماء والنار وتكنهم الليل والنهار فان خرجوا مخانيث فقد قضت ما عليها من الحديث وان قرم السرم فلغيرها الجرم وان حل الشرج ففى الاير الفرج وعلى ابنها الحرج أما الام ففى العراء وان رغمت أنوف الشعراء وما ءات من امرئ فى ضلوعها * أعق من الجانى عليه لسانيا وقد بلغنى عن فلان ما كاد يوحش وسوء الاستمساك خير من حسن الصرعة والسلام *(وله الى ابن أخته)* أنت ولدى ما دمت والعلم شانك

والمدرسة مكانك والمحبرة حليفك والدفتر اليفك فان قصرت ولا اخالك فغيرى خالك والسلام *(وله أيضا الى وارث مال)* وصلت رقعتك ياسيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالصبر أجدر والعزاء عن الاعزة رشد كانه الغى وقدمات الميت فليحى الحى فاشدد على مالك بالخمس  فانت اليوم غيرك بالامس وقد كان ذلك الشيخ رحمه الله وكيلك تضحك ويبكى لك وقد مولك عما ألف بين سراه وسيره وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيعجم الشيطان عودك فان استلانه رمالك بقوم يقولون خير المال ما أتلف بين الشراب والشباب وأنفق بين الحباب والاحباب والعيش بين الاقداح والقداح ولولا الاستعمال لما أريد المال فان أطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم واطربا للكاس وغدا واحربا من الافلاس يامولاى ذلك الخارج من العود يسميه العاقل فقرا والجاهل نقرا وذلك المسموع من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وغدا فى الابواب سمر والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعة وان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بآخرين يمثلون الفقر حذاء عينك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتناقش عينك وتمنع نفسك وتبوء فى دنياك بوزرك وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لامنع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضير عاجل وانما يبخل المرء خيفة ماهو فيه فليكن لله فى مالك قسط وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلان تكون فى جانب التقدير خير لك من أن تكون فى جانب التبذير *(وله أيضا الى أبى الحسن البيهقى)* حزنى وأنا حصير يد الفضل طويلة ولسان الشكر قصير انا بالله وبهذا اللعاج بآتى انا

فان كنت ترضى لى مشيبى والبكى * تلقيت مارضاه بالرأس والعين

ومثله فى توريه العين قوله

سألتم عن منام عينى * وقد رآه جفاو بين
واليوم قد غاب حين غبتم * ولم يقع لى عليه عين

ومثله قوله

ان عينى مذ غاب شخصك عنها * يأمر السعد فى كراها وينهى
بدموع كانهن الغوادى * لاتسل ماجرى على الخد منها

ومنه قوله

وفقيه قلت صلنى * فالبكى قرح عينى
قال لاتفخر بشئ * هو دون القلتين

ومن لطائفه قوله

قلت وقد أعرض عنى ولم * يصغ الى الشكوى ولم يقبل
لاتطمعى يانفس فى وصله * ويادموع العين لاتسألى

ومن لطائفه قوله

ان لم تصدقنى تصدق بالكرى * ليزورنى فيه الخيال الزائل
وانظر الى فقرى لوصلك واغتنم * أجرى وقل للدمع قف ياسائل

وقوله أيضا

يقول الناس كيف يميل عنه الحبيب ويدعى صونا دعفه
أليس لقاءه فى كل يوم * بمرمع النواسم ألف عطفه

وقوله أيضا

وأحور أحوى فاتر الطرف قد غدا * به قلب صب بالجوى يتضرم
كستنى ضنى جسمى سهام جفونه * فبردسقامى فى هواه مسهم

وقوله مع حسن التضمين

مقلته السوداء أجفانها * ترشق فى وسط فؤادى نبال
ويقطع الطرق على سلوتى * حتى حسبنا فى السويدا رجال

والم الشيخ زين الدين بهذه النكتة ولكن سبكها فى غير هذا القالب بقوله

من قال بالمرد فانى امرؤ * ميلى الى النسوة ذات الجمال
مافى سويدا القلب غير النسا * ماحيلتى مافى السويدا رجال

ومنه قوله

بجفنه سيف فرى حده * قلوب قوم فى الهوى أسرى
ومن عجيب نصره لحاظه * وجفنها المكسور قد فترا

ومنه قوله

وطبى معانيه بيان بديعها * له حارفكرى اذ رأى كل معجز
قرأت مقامات الحريرى كلها * بعارضه مشروحة للمطرزى

وتزاحم الشيخ صلاح الدين والشيخ زين الدين بن الوردى فى هذا المعنى والنكتة بقوله

شبهت خد حبيبى * تشبيه فكر مبرز
مقامة للحريرى * وشرحها للمطرز

والذى يشهد به الذوق ان تركيب الصفدى أحسن وأقعد ومنه قوله

كن كيف شئت فان قد * رك قد علا عندى وعزا
مات السلو تعيش انت اما رأيت الصبر عزا

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

قالوا حكى بدر الدجا وجه الذى * تهوى فقلت لهم قفوا وتربصوا

(ى)

نبهق وهدايا ها والشيخ الفاضل ونيته وما أحسن هذه العادة وأحسن منها الاعادة والبر فى كل فصل جديد والفطام كما علمت شديد وابتداء الفضل سهل والشان فى ترتيبه والاقط مطبوخا أطيب والباذنجان نضيجا أقرب ونحن الى الدعوة أحوج والصديق لا يغبن وانا لا أستزيد فتى القدر تدرك وفى أى ليلة تحضر والسلام (٣٠٥) *(وله أيضا)* انا أطال الله بقاء الشيخ ان كان اللقاء أول نظرته حمقاء فعود الرحال على ارتحال والمرء كالسيف مضاه تحت شباه فمن رأى فرنده فقد عرف ما عنده (قيل لنصرانى) ان المسيح يحيى الموتى فقال واحرباه كذا من أشبه آباه ولو لم استدل على فضله الا باصطناع ذلك الشيخ له لكنت خليقا ان لا اضل طريقا فهل ترى ان نشترك فى خدمة ذلك الشيخ على أن تكون على مؤنها وله متنها والى كلفها وله تحفها فان رأى ذلك الصواب فليحسن المناب وليعرفنى لا كون الرقعة الثانية اذا رجع أو يدلنى على ما أصنع فما أشوقنى الى ذلك المجلس الشريف وما أحوجنى الى التعريف ورأيه الموفق فى ذلك ان شاء الله تعالى

(وله الى أبى على بن مشكويه)

الاستاذ الفاضل وان كان باذلا فى التجارب حنكته والايام عركته فقد يخفى على العارف وجه الامر لغموض سببه وعين الناظر أبصر من عين المناظر وليس من يدأب كمن يلعب وهذا شئ لا تحمد خاتمته ودست لا تعمد قائمته وقد جعل الحبس بدجريدته فليجعل العفو بيت قصيدته وليكن الحلم سلطان غضبه وليرش الماء على لهبه فبالله ما أذخره ودا ولا آلوه نصحا وفقنى الله قائلا ووفقه قابلا وعدا الآن الى حديث الشوق وتقسم فكرى بخروجه وهذه عادة الايام معى اذا عقدت أصبعى وذلك انى لم أتق بصاحب * من الناس الا خاننى ونزحلا * فى البيت لغظ



انا ما أصدق ما عليه كلفة * فاذا حكى شيأ يزيد و ينقص

ومنه قوله
من شافعى يوما الى مالك * فى أمر روحى القبض والبسطا
صوب رأى الناس فى حبه * وشعره فى الارض قد خطا

ومنه قوله
يقول اذا أذكرته قبلة * غضبتها فى زورة الطيف
هذا عذارى وجفونى فقم * واحلف على المصحف والسيف

ومنه قوله
يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ * عن الحق واعرف ذاك ان كنت تنصف
فقلت اذا ما صار بدرا مكملا * حكاه ومع هذا عليه تكلف

وقوله
اذا قات قد اسرفت فى التيه قال لى * تقل فى جمالى فى الورى غير ماجرى
وابيض طرفى واقف عند حده * واسود شعرى قد تواضع للثرى

وقوله
محياه له حسن بديع * غدا روض الخدود به مزهر
وعارضه رأى تلك الحواشى * مذهبة فزمكها وشعر

وقوله
أقول وحر الرمل قد زاد وقده * ومالى الى شم النسيم سبيل
أظن نسيم الجو قدمات وانقضى * فعهدى به فى الشام وهو عليل

النسيم العليل تلاعبوا به كثيرا ولكن قول الصفدى فعهدى به فى الشام وهو عليل فى غاية اللطف

ومنه قوله
كؤس المدام تحب الصفا * فكن لتصاويرها مبطلا
ودعها سواذج من نقشها * فاحسن ما ذهبت بالطلا

وقوله
قلت لماشوى اوزا حبيبى * واكتسى باللهيب ثوب ثناء
لو يعيش الجزارمات غراما * فى معانى محاسن الشواء

وقوله
كانى ببدر صائغ * كالبدر فى جو السماء
سكر المحب بريقه * وغدا يموه بالطلاء

ومنه قوله
شوى الاوز فاضحت * فى حمرة الخد بطه
فقلت تشوى او زا * أم كنت تشرب بطه

ومنه قوله
قل للعذول يسترح من عذلى * ما أصبح المعشوق عندى مشتهى
وارتدقابى عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

ومن نكته البديعة قوله
اقول له ما كان خدك هكذا * ولا الصدغ حتى سال فى الشفق الدجا
فمن أين هذا الحسن والظرف قال لى * تفتح وردى والعذار تخرجا

وقوله
أصبحت نابغة الغرام اصبوة * فى غادة بجمالها متفرده
كم قد جلت من خدها وسيوف مقلتها الى النعمان والمتجرده

وقوله أيضا
انفقت كنز مدائحى فى ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلى فى البارد

وقوله
قالت وقد مادت كغصن النقا * أسرفت فى العشق بلا فائده
فقلت منهوم الهوى لم يكن * يشبع ان مدت له المائده

فلبثه لغرض أصبته ومعنى غيرته لشئ آثرته وهو الظرف الهمذاني فليعلم ذلك والسلام (وله الى أبي سعيد الطائي الهمذاني) أنا بما
يهدى الى من أخبار الشيخ قرير العين قوى الظهر مستظهر على الدهر معتد للايام بما يوليه من حال يرضاها ومحاب يبلغها راغب
الى الله تعالى في حفظ ما خوله والزيادة (٣٠٦) فيما نحله وممن فتق سمعي بالثناء عليه وبرد صبري بحسن القول فيه أبو فلان فقد
أبدأ وأعاد وأبلغ وزاد وأحسن وأجاد ورآى الانفتال وراءه الى ما خلف من حظه بخدمته ومكانه من مجلسه وسألني تزويده هذ الاحرف ليتخذها عنده ذريعة وتكون لديه وديعة فأنعمت له بالجواب وسيصل بمشيئة الله فلا يألوه اعزازا واهتزازا وأنا الى ما أتطلعه من سائر أخباره فقير وهو بامدادي بها جدير ويسرني له ان يصل رحم البلدية بالجواب اذلم يصلها بالافتتاح فليفعل وليهد الى من ثمرات يديه ولسانه ما أسكن اليه وأشكره عليه الشيخ أبو فلان وصف لي ظمأ في جوار البحر وسغبا في جنان الخلد وضيفا في فضاء الارض على قرب الرحم وعلو السن والذنب في ذلك لتمام الاجل وانقضاء المدة ومثل الشيخ من شال بضبع الاحرار من وهدة الادبار وكان به فضل الاستظهار على الليل والنهار فان فعل خبرا شكر وان عاق عائق عذر وأنا الى ذلك الشيخ بالاشواق ثم نأكل الطعام
ونمشي في الاسواق حتى يفرج الله ونرتاح فتحل عقدة الحرمان وتفل أنياب الزمان والسلام (وله الى أبي القاسم فا
الكاتب) أنا لا أحسد أحدا على ما خوله الله من نعمة ورزقه من خير ولكن هذه الكتب التي تصدر عن قلم الشيخ يجل عنها قدره
لا أحب أن يصدر مثلها صدره ولا أراه بحمد الله الا موفيا على أمسه ولا أجد آثار الربيع الا آثار خمسه أنجب والله عبد الشيخ

---

وقوله سكن البدو من احب فقالوا * زاد أهل الغرام في البعد بعدا
قالت بالله هل سمعتم ببدر * غاب عن عاشقيه لما تبدى

ومن نكته الغريبة قوله
سال العذار فسل سيف جفونه * حتى غدت مهج الورى افلاذا
ياصدغه والله كافي غني * عن ان تزال السائل الشحاذا

وقوله أقول لقاض سهم مقلته غدا * يصيب الحشا لا تبغ قتلي ولا تؤذي
وان كان قلبي عنده غير تائب * فدعه ولا تحكم عليه بتنفيذ

وقوله أملت ان تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى
وعلمت أن بعادكم لابد أن * يجري له دمعي دما وكذا جرى

وقوله لئن سمح الدهر البخيل بقربكم * وسكن مني أنفسا وخواطرا
جعلت ابتذال الروح شكران وصلكم * وقلت لدمع العين يعمل ما جرى

وقوله بدا في الخد عارضه فأضحى * عليه معنفي باللوم يغري
وحاول أن يرى مني سلوا * وقال لقد تعذر قلت صبري

وقوله نقول له الاغصان اذ ماس قده * أتزعم ان اللين عندك قد نوى
فقم نحتكم في الروض عند نسيمه * ليقضي على من مال منا مع الهوى

وقوله تناءى الذي أهوى فمت صبابة * فقال عجيب كل أمرك في الهوى
صبرت لطرفي اذ رمتك سهامه * ولم تتصبر اذ رمتك يد النوى

وقوله أتاني وقد أودى السهاد بناظري * بمذق جنح الليل بارق فيه
فناديته يا طيب الاصل هكذا * أخذت الكرى مني وعيني فيه

وقوله بأسياف الجفون قتلت نفسا * مبرأة عن الشكوى زكيه
فما أقوى جفونك وهي مرضى * وأقدرها على قتل البريه

وقوله جاء بقد قد ثنته الصبا * ورنحت أعطافه السامية
ومذ غدا في لينه واحدا * كانت له ريح الصبا ثانيه

وقوله وفي القلب من هاجري لوعة * بغير تلافيه ما تندمل
فياشعره بعض هذا الجفا * ويا ردفه أنت ما تحمل

وقوله ياقلب صبرا على الفراق ولو * روعت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع ان أبحت بما * تخفيه وجدا اسقطت من عيني

وقوله لولا شفاعة شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاعة عنده * وغدا على أقدامه يترامى

وهذه النكتة تزاحم هو والشيخ زين الدين بن الوردي عليها والله أعلم من المخترع فانهما كانا
متعاصرين فقال كيف أنسى لشعر حبي يوما * وهو كان الشفيع في لديه
شعر الشعر أنه رام قتلي * فرمى روحه على قدميه

وقوله ان قلت زرني قال لا * بحاجب ما أظلمه

فما يرى جوابه * الا بنون العظمه

والشيخ صلاح الدين تزاحم هو والشيخ برهان الدين القيراطي على هذه النكتة وتزاوقافيه والله أعلم من المخترع منهما بقوله

وتائه حدثته * فلم يفه بكلمه
أجابني بحاجب * لكن بنون العظمه

ويعجبني قوله

أضحى نسيم دمشق حياها الحيا * يمشي الهوينا في ظلال رباها
فكأنه من مائها وهضابها * ماداس الأعينا وجباها

ومثله قوله

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها * بجبدها الزاهي الرفيع المشيد
جرى لي باهي حسنه كل معبد * وماقصبات السبق الالمعبد (ى)

وقوله

لما زها زهر الربيع بروضه * وغدا له فضل ينير لديه
قام الحمام له خطيبا بالهنا * وجرى الغدير فخر بين يديه

وقوله

قالوا على نيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طمى
فقلت هذا عجيب في بلادكم * أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما

ومن أغراضه قوله

رب طباخ به نضجت * مهجات غير محرومه
سلوتي عنه مزورة * أبدا والنفس مغمومه

وقوله

أحببت بابا حسنه بارع * سبى من النساك ألبابا
أغلق في وجهي باب الرضى * فهل تراني أفتح البابا

وقوله

ان اللطافة لم تزل * بين الاكار فاشيه
أرأيت عمرك في الورى * طرفا رقيق الحاشيه

وكتب على لسان صاحب له طلب من صاحب سرجا فلم يجهزه له قوله

عجبا كيف لم تجد لي بسرج * وحده واللجام دأب النفوس
واذا لم تبعثه في أول الامر اختيارا فابعثه بالدبوس

وكتب الى من أهدى له صحن قطائف قوله

أتاني صحن من قطائفك التي * غدت وهي روض قد تنبت بالقطر
فلا غروان صدقت حلو حديثها * وسكرها رويه لي عن أبي ذر

الجماعة تجاروا في هذه الحلبة وأجادوا منهم الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

بعثت قطائفا حلت * جناها قطرها انغام
وسكرها أبوذر * ومرسل صحنها جابر

وأجاد الشيخ جمال الدين بن نباتة هنا وجمع بين التورية وحسن التضمين وبديع الاكتفاء والحلاوة بقوله

أقول وقد جاء الغلام بصحنه * عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لي جاء صحن قطائف * ويح باسم من تهوى ودعني من الكنا (فه)

وقوله مع بديع التضمين

رعى الله نعماك التي من أقلها * قطائف من قطر النبات لها قطر
أمدّ لها كفي فاهتز فرحة * كما انتفض العصفور بلله القطر

الجليل وبارك الله في السليل وماضره تلفه والشيخ الفاضل خلفه ومامحاه مونه ما بقي صيته وصونه وأما الحواصل فانها غير حواصل والسلام (وله الى صديق له يستدعي بقرة منه) الكدخدائية زرع ان لم يصادف ثرى ثريا من التدبير وجوا غنيا من التقدير لم يحصل بالغه ولم يجن يانعه والجملة ذا اجتمعت على معد مختلفة الاهواء متفقة الارجاء طاحنة (٣٠٧) الرحى جرت الى الاحتيال فيما يقيم الاود ويكفي العدد وقد احتيج في الدار الى بقرة يحالب درها فالتكن صفوفا تجمع بين قعبين في حلبه كما تنظم بين دلوين في شربه وليملأ العين وصفها كما يملأ اليد خلفها وليزن مشبها سعة الذرع كما يزين درها سعة الضرع ولتكن عوان السن بين البكر والمسن ولتكن طروح الفحل رموح الرجل وليصف لونها صفاء لبنها وليكن غثها كفاء سمنها ولتكن رخصة اللحم جمة الشحم كثيرة الطعم سريعة الهضم صافية كالجون فاقعة اللون واسعة البطن وطية الظهر ممتلئة الصهوه فسيحة اللهوه لا تضيق بطنها عن العلف فيؤديها الى التلف ترد الهول ولا تخافه وتشرب الرنق ولا تعافه واجهد أن تكون كبيرة الحلق لتكون في العين أهيب ضيقة الحلق ليكون صوتها في الاذن أطيب واحذر ان تكون نطوحا أو سلوحا واياك ان تبعثها لوحا أو رشوحا ولتكن مطاوعة عند الحالب لا تمنع نفسها ولا تكثر لحسها وداهية في الرعي لا قرب سعي حمقاء على الحوض كالنعجة لا تأمن من البعجة الوفه للراعي الذي يرعاها مجيبة لصوته اذا دعاها مهتدية الى المنزل بغير هاد ذاهبة الى المرعى بغير قياد ولا أظنك تجدها اللهم الا ان عسخ القاضي بقرة وهو على رأي التناسخ جائز فاجهد جهدك وابدل ما عندك واجعل اهتمامك امامك وحرصك قدامك يوفق سعيك ويحسن هديك واسمه من بالله

تعالى فانه نعم المولى ونعم المعين والسلام *(وله أيضا)* مثل الشيخ في التماس الخل مثل المكدي في التماس الخل تقدم الى الخلال فقال يامنكوح العيال صب في هذا الماء قليلا من الخل فقال له الخلال لعن الله الكل هلا طلبت بهذا اللفظ العسل

(وله نسخة وصية) (٣٠٨) هذا ما أوصى أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد يوصي وهو يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اليه متابه وما به خلقه ولم يكن شيأ مذكورا ورزقه قدرا مقدورا وضرب له أمدا ممدودا وأمره ونهاه فأطاعه وعصاه ولم يطعه الا بتوفيق من عنده ولم يعصه اعتمادا على لطفه بعبده واتكالا على رحمته وعفوه لاجراءة على امتحنه ومقته ولا معتزا بنفسه ووقته ويشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق فبلغ الرسالة وأدى الامانة ونصح الامة وأراهم الجادة وحذرهم ثنيات الطرق وأمرهم أن يأخذوا بالسنة ويعضوا عليها بالنواجذ وضمن الجنة للآخذ وخلف فيهم القرآن حبلا ممدودا وجسرا معقودا ليتخذوه اماما ولا يحلوا دونه حلالا ولا حراما ثم لحق بالرفيق الاعلى وقد خرج عن عهدة ما حمل وصدع بما أمر فصلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما فأوصى وهو يقول ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وأوصى وهو يدين لله تعالى بما دان به السلف الصالح والصدر الاول من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان بريأ من الاهواء والبدع والرأي المخترع والافك المتسع راجيا قوي الطمع خائفا شديد الفزع حاذرا أهوال المطلع مؤمنا بعذاب القبر تذكر

ويعجبني هنا قول الشيخ برهان الدين القيراطي مع بديع التضمين

لقد قطفت زهر النبات قطائف * تخيرتها فاخترت للنفس ما يحلو
تقول اسمعوا مني مدائح مرسلي * فكلي ان حدثتكم السن تتلو

وأما تورية القطر والقطر النباتي معروف في ذلك قوله

شكر البرك يا غيث العفاة ولا * زالت مدائحك العلياء تنتخب
قد جدت بالقطر حتى زدت في طمع * وأول الغيث قطر ثم ينسكب

وقوله

لجود قاضي القضاة أشكو * عجزي عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب * القطر يرجى من الغمام

ويعجبني هنا قول أبي الحسين الجزار

أيا علم الدين الذي جود كفه * براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة انني * لارجو لها من سحب راحتك القطرا

قلت الشئ بالشئ يذكر ذكرت هنا الغزا في لورنيج كتب به مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي رحمه الله الى علامة العصر القاضي بدر الدين بن الدماميني رحمهما الله

يامن له في عروض الشعر أي يد * فاق الخليل بها فضلا وتمكينا
ما اسم دوائره في لفظه ائتلفت * والثلم في صدرها مستعمل حينا
اجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت * وقد تقطع مطويا ومخبونا
تصحيف معكوسه لفظ يرادفه * يافرد يارحلة قوم مقيمونا
والعبد منتظر من حله فرجا * لازال سعدك بالاقبال مقرونا

فأجابه المشار اليه بقوله

يامرسلا من شهي النظم لي كلما * منه ابن سكرة قد راح مغبونا
لله درك صدرا من حلاوته * وجوهر النظم لم يبرح يحلينا
حليت لغزك اذ بهمته فلذا * يافاتني رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد رأينا في دوائره * للكف قبضا يزيد العقل تمكينا
وليس اضماره مستحسنا فأدم * بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا
وكن لنا هاديا ياصوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيد الرأي مأمونا

وقد آن الرجوع الى ما كافيه مما اختاره من نظم الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية فمن لطائف مجونه قوله فيمن سرق شيأ من بعض شعره

ان كان يامولاي لابد ان * تأخذ شعري جملة كافيه
قافية البيت اطرح لفظها * وقم خذ الكل بلا قافيه

وقوله

أدر بلحيتي البيضاء كاسي * بكيس زائد مني وفطنه
ألم ترني وعفو الله راج * ومن شرهي أصفيها بقطنه

وقوله

وجرة قدموها * والراح فيها كمينه
شممت طينة فيها * فرحت سكران طينه

وقوله

قالت له اذهز لي ذقنه * ولام فيمن همت في عشقها

وفتنته عائذا بالله منهما ومنه راغبا اليه فى أن يلقنه حجته ويثبته بالقول الثابت موقنا بالبعث والبحث شاهدا ان الجنة حق وحسنت مستقرا ومقاما وان النار حق وان عذابها كان غراما وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور أوصى اذا جاءه الحق وأشخصه الامر وجد به الجد وتوفاه الموت ان لا تعقد عليه



مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يدعى ويل ولا يسود باب ولا يخرق متاع ولا يقلع غرس ولا يهدم بناء ولا يطرق الشيطان اليه طريقا ولا يمثل له امرا فمن فعل ذلك فليس من الله تعالى فى حل ولا من الميت فى حل وانما يفعل ذلك من لا يرى الحياة عارية ولا يرى العارية مردودة ومن علم ان الدنيا دار جهاز وان الموت جسر جواز استشعره قبل حلوله ولم يرعه وقت نزوله وان يكفن فى ثلاثة أثواب بيض قباطى لا يسرف فيها وحرج على من يتولى أمره أن يقرنه ثوب خيلاء من مطرز أو معلم أو ابريسيم أو منسوج بذهب انه لمحتاج أن يستكين ويتشبه بالمساكين فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم وان يتولى الصلاة عليه أصحاب الحديث واهل السنة وان يلحدوا لا يبنى عليه ولا تشهد النساء فحماهن على الصراخ والعويل

تذكر اذ غنت فنادى نعم * فقلت واشوقا الى حلقها

وقوله
وعاذل بارد المقالة لا * يعى صوابا وزاد فى نكدى
وقال ذقن الحبيب باردة * فقلت يا بردها على كبدى

وقوله
ملكت كتابا أخلق الدهر جلده * وما أحد فى دهره بمخلد
اذا عاينت كتبى الجديدة حاله * يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومن نكت المجون التى توارد هو والشيخ جمال الدين عليها وزنا وقافية قوله

اذا ما قام ايرك فى الدياجى * وعندك من تحب فلا تحابى
ومل نحو الطواشى واعتنقه * فمثلك لا يدل على صواب

وقول الشيخ جمال الدين
أرى الصواب يا برى صفات * تحث على التعشق والتصابى
فبادره فأنت به خبير * ومثلك لا يدل على صواب

ويحسن أن نختم هذه المجونات بقول الشيخ صلاح الدين وهو

يا ساحبا ذيل الصبا فى الهوى * ابليته فى الغى وهو القشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التقى * ونقه من قبل وقع المشيب

الشيخ صلاح الدين سامحه الله كان من المكثرين وكان هو والشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة يرضيان لرغبتهما فى الكثرة بالاشياء الرخيصة ولم أورد للشيخ صلاح الدين هنا غير الغالى من نظمه واختياره واختيارى ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردى فى باب التورية ومقاطيعه التى هى أحسن من مقطعات النيل * وأحلى فى الاسماع من نغمات المواصيل

ان قلت قدك غصن * قالت لى الغصن ساجد
أو قلت ريقك ثلج * قالت تشبه بارد

ومن ذلك قوله

يا سائلى تصبرا * عن لثم فيه لا تسل * ما تستحى تبدلنى * بالصبر عن ذاك العسل

ومن ذلك قوله
ومليح اذا النحاة رأوه * فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروى * ونهود تروى عن الرمانى

وقوله
امام فى الركوع حكى هلالا * ولكن فى اعتدال كالقضيب
وقال تلوت قلت الشمس حسنا * وقال خممت قلت على القلوب

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

يشفع فى شعره * اذ مال عن قبوله * فهو على أقدامه * ممدد بطوله

ومنه قوله
عجبت فى رمضان من مسحرة * بديعة الحسن الا انها ابتدعت
قامت تسحر ناليلا فقلت لها * كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

ومن لطائفه قوله
اذا تعذر حبى * فغله يتعذر * لجيده أصل مابى * والجيد لا يتغير

ومنه قوله
وتاجر ماطلته دينه * لاجلبه قال ما أمطلك
قلت له جيدك لى أولمن * فقال هات المال والجيد لك

وقوله
قالت اذا كنت تهوى * انسى وتخشى نفورى

هذا آخر ما وجد من ترسلاته ومكاتباته تغمده الله برحمته والحمد لله أولا وآخرا

*(تمت رسائل أبى الفضل بديع الزمان الهمذانى ويليه شرح الست عائشة الباعونيه على بديعيتها)*

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله محلي جياد الافهام بعقود مدح الشفيع ومحلي سلامة الاذواق بمكرر ذكره الرفيع ومرصع تيجان البيان بجواهر سيرته الحسنى ومزين سماء البلاغة بزواهر (٣١٠) معجزة الاسنى ومعجز العقول عن ادراك كنه صفاته ومؤنس الافكار من احصاء خصائصه وآياته وباعث الرسل مقررين لعظيم قدره ومنزل الكتب مبينة لرفيع ذكره ومعطر ارجاء الوجود بالثنا على خلقه العظيم ومشرع الوية التخصيص له بكرائم التبجيل وجلائل التكريم ومطلق السنة الاطناب في شرفه المطلق المفرد ومفرده بكمال الاوصاف فما لكماله مثل ولا احد احمده حمدا يجمع لي بين الاماني والامان ويقتضي المزيد من مبرات الشهود والعيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شافعة باتصال المدد كافلة بالخلود في جنات العرفان الى الابد وأشهد أن سيدنا عيان الكونين وعين حياة الدارين محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه صلاة تصلي وذريتي واحبابي في كل نفس بنفائس صلاته وتقتضي دوام البسط بتوالي امداداته وتشفع لنا بمراحم القبول وتسعفنا بكرائم الوصول صلاة لا ينقطع لها مدد ولا ينقضي لها أمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين وسلم تسليما وكرم تكريما (وبعد) فهذه قصيدة صادرة عن ذات قناع شاهدة بسلامة الطباع منقحة بحسن البيان مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان سافرة عن وجوه البديع سامية بمدح الحبيب الشفيع مطلقة من قيود تسمية الانواع مشرقة

---

صف ورد خدي والا * اجور ناديت جوري

ومنه قوله

انكر حبي مدمعي * وقال هذا من هوى فقلت لا بل من فتى * اصاب عيني بنوى

ومن نكته اللطيفة في تضمين المثل السائر قوله

ومحبة كانت لها * في القلب منزلة ترقت
رقت فعفت وصالها * وقطعتها من حيث رقت

وقوله

سألتها أي ناه * نهاك عن حسن نوجك
قالت نهاني زوجي * فقلت روحي بزوجك

ومن أغزاله قوله

أقول اذ قال لي حبيبي * علام فارقتني علاما
خدك كان الصفا ولكن * قد أصبح المشعر الحراما

وقوله

رامت وصالي فقلت لي شغل * عن كل خود تريد تلقاني
قالت كأن الخدود كاسدة * قلت كثير الفلة القاني

وقوله

أبصروا دمعي فخافوا * قلت لا تخشوا بكاي
ما عليكم من دموعي * غير أمطار السماء

ومنه قوله

سل الله ربك من فضله * اذا عرضت حاجة مقلقه
ولا تسأل الترك في حاجة * فاعينهم أعين ضيقه

وقوله

لما شنت عيني ولم * ترفق لتوديع الفتى
أدنيتها من خده * والنار فاكهة الشتا

وقوله

ضممتها عند اللقا ضمة * منعشة للكلف الهالك
قالت تمسكت والافا * وهذا الشذى قلت باذيالك

وقوله

شكى من الخط ضعفا * وذاك منه دلال
قلت استعن بمثال * فقال مالي مثال

ومنه قوله

وأغيد سائلي * ما المبتدا والخبر مثلهما لي مسرعا * فقلت أنت القمر

ومن نكته مع حسن التضمين قوله

مليح ردفه والساق منه * كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القاني نصيبا * فقد عزم الغريب على الخروج

ومن نكته اللطيفة قوله

مهفهف القد اذا ما انثنى * يقول لا تخش من الرد
ما أنت حلي يا كثيب النقا * ولست يا غصن النقا قدي

وقوله

لو نلت من خديه تقبيلة * تزين الريحان بالورد

وقوله

رومية الاصل لها مقلة * تركية صارمها هندي
قد فضحتني وجنتاها فقل * في وجنة فاضحة الوردي

وقوله

الطوالع فى أفق الابداع موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الالهام الذى هو عمدة أهل الاشارات بالفتح المبين فى مدح الامين استخرت الله تعالى بعد تمام نظمها وثبوت اسمها فى شئ يروق الطالب موارده وتعظم عند المستفيد فوائده وهو ان أذكر بعد كل بيت حد النوع الذى بنيت عليه واقر شاهده فان ذلك مما (٣١١) يفتقر اليه وانحو فى ذلك سبيل الاختصار ولا أخل بواجب وانبه على مالابد منه قصدا لنفع الطالب والمسؤل من الفتاح بتأسيسها على قواعد اذن الله أن ترفع ومن مثبت رفعها بوجاهة مدح الوجيه المشفع ان يصلى ويسلم عليه ويجعلها خالصة لوجهه الكريم وسيلة لى ولوالدى ولذريتى ولاحبابى ولمن والانى خيرا الى وفور الحظ من فضله العظيم وان ينيلنا بوجاهة الممدوح لديه وبحقه عليه نهاية الامال ومالم يخطر لنا على بال من منايح الوصال ومبار الاتصال ودوام العوافى والامان وشمول العفو والرضوان انه جواد كريم رؤف رحيم ومن الله استمد وعليه اعتمد وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (براعة المطلع)

(فى حسن مطلع أقمارى بذى سلم
أصبحت فى زمرة العشاق كالعلم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى براعة المطالع عبارة عن كون أهلة المعانى واضحة فى استهلالها وان لا يتجافى جنوب الالفاظ عن مضاجع الرقة وان يكون التشبيب بنسيبها مرقصا عند أهل السماع وطرق السهولة متكفلة لها بالسلامة من تجشم الحزن انتهى وقال العلامة الشهاب محمود رحمه الله حد هذا النوع ان يأتى الناظم أو الناثر فى ابتداء كلامه ببيت أو قرينة تدل على مراده فى القصيدة أو الرسالة أو معظم مراده انتهى وشرط وافيه تناسب قسميه بحيث لا يكون شطره الاول أجنبيا من شطره الثانى انتهى قال ابن

---

وقوله من دو بيت: ياروضة حسن ليتها لى وحدى * الشركة فيك قد أذابت كبدى
ماضرك أن تسقى بماء فرد * والواجب أن يكون ماء الورد

ومنه قوله: هويت اعرابية ريقها * عذب ولى فيها عذاب مذاب
رأسى بنو شيبان والطرف من * نبهان والعذال فيها كلاب

وقوله: قلت وقد عانقته * عندى من الصبح قلق
قال وهل يحسدنا * قلت نعم حتى انفلق

ومنه قوله: تقويم قدك مال يامن ثغره * در يقصر دونه التقويم
انى لابكى من جفاك ولى أب * والثغر يضحك منه وهو يتيم

ومن اختراعاته قوله: رام ظبى الترك وردا * قلت اقصر خاب ضدك
عند ذك الورد المربى * قال فانى قات خدك

وقوله: رب فلاح مليح * قال ياأهل الفتوه
كفلى اضعف خصرى * فاعينونى بقوه

وقوله: قالت لفرا فرى أدمعى * وزاد صدا وطال هجرا
قد فر صبرى وفر نومى * قال نعم مذ عشقت فرا

وقوله: رغيف خباز كم قد حكى * من وجهه التدوير والحمره
اذا رأى ميزانه المشترى * قال هنا الميزان والزهره

ومنه قوله فى مليح عبرى
أغيد عبرى له عمة * حكت من العشاق ألوانا
لقد سبى بالنور شمس الضحى * فهل أتى من آل عمرانا

ومنه قوله: ووعدت أمس بأن تزور ولم تزر * فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لى مهجة فى النازعات وعبرة * فى المرسلات وفكرة فى هل أتى

وقوله: أعور كالبدر له مقلة * واحدة قامت مقام اثنتين
قد سرق الرقدة من ناظرى * وقال ماجنت الا بعين

وقوله: بابى أعور عين فاتن * مثل بدر التم والتم بعين
طرفه الواحد عضب ذكر * فله فى الحسن حظ الانثيين

ومنه قوله: رأيت رشيق القد أعور فاتنا * له مقلة أغنته عن حسن ثنتين
اذا قال غصن البان أنت ابن قامتى * يناديه بدر التم أنت أخو عينى

وقوله: جنكية شاهدت عشاقها * وهم بها فى الجهد والضنك
قالت أماتعشق جنكية * قلت كذا ياليتنى جنكى

وقوله: تغسل عينى وجنتى * بدمعة هاملة
فوجنتى قائلة * عدوتى غاسلتى

وقوله: ناديت صالحة الى * كم أنت عنا نازحه
قالت نزحت لانكم * لاتصلحون لصالحه

أبى الاصبع رحمه الله تعالى اذا وصلت الى قول البحترى فى هذا الباب وصلت الى غاية لاتدرك وهو قوله
يودى لو يهوى العذول ويعشق * ويعلم أسباب الهوى كيف تعلق انتهى ومن ملح الشواهد لهذا الباب أيضا قول أبى الطيب
المتنبى أراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى وقوله حشاشة نفس ودعت حين ودعوا



فلم أدر أى الظاعنين أشيع
وقول أبى العلاء
ياساهر البرق أيقظ راقد السمر
لعل بالجزع أعوانا على السهر
والامثلة كثيرة وفيما ذكرت كفاية ومما يتعين التنبيه عليه انه ينبغى للناظم أن يجتنب فى المطالع ما يتطير منه ويكره سماعه فانه أول شئ يقرع به الاسماع ويختار لكل شئ ما يناسبه ويتعين فى غزل المديح النبوى ان يحتشم فيه ويتشبب بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذى سلم وما فى معناها ويطرح ذكر التغزل فى الردف والخصر والقد والخد ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق فى المدح النبوى مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قول الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقد من الله على ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم فى هذا المطلع بالمقصود من شروط أهل البديع فى هذا النوع الذى سموه براعة المطلع وحسن

وقوله
هويت حصادا حكت قامتى * من طول ما يهجرنى منجله
أقول والسنبل من حوله * مولاى أنت الشمس فى السنبله

وقوله
أنا فى حالى نقبض * ياشموسا فى البزوغ
هزم الصبر عليكم * والمنى دون البلوغ

ومن لطائفه قوله
قال لى بند خصره * كم كذا ترجع البصر
قلت لاتنفرد به * لك شد ولى نظر

ومن اغراضه اللطيفة قوله فى صديق له بالمعرة يقال له شمس
لى بالمعرة شمس * رضاه غير مرادى
فلا تذموه انى * أدرى بشمس بلادى

وكتب اليه فى زفة له
ياشمس أشعلت شمعا * عليك عشر الاصابع
رغما لمن قال قبلى * الشمع فى الشمس ضائع

ومنه قوله فى آل النصيبى بحلب
فؤادى الى آل النصيبى مائل * وودى لهم فى محضرى ومغيبى
فبينى وبين القوم نوع تجانس * اذا طاب أصل الورد كان نصيبى

وقوله
للمقدسى بقلبى * حب خلى الدليل
فمن يكن ذا خليل * فالمقدسى خليلى

ومن لطائف اغراضه قوله
ياشيخ خل التصابى * فالزهد بالشيخ أليق
ولا تحت كميتا * فان فودك أبلق

وقوله
ولى صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول أندرى كيف أصنع بالخلق
اذا جروا وجهى وما بيضوا يدى * أزرق لهم رجلى ولو خضروا عنقى

ومثله قوله
لى صاحب واسمه سراج * ما قرلى عنده قرار
لسانه محرق لقلبى * ان لسان السراج نار

ومن اغراضه اللطيفة قوله
تجادلنا أماء الزهر أزكى * أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا * وقد حصل الوفاق على الخلاف

ومن لطائف مجونه
يامن تولى قاضيا * هذا قضاء أم قدر
غدرولك فى بستاننا * ان القضا يعمى البصر

ومن اغراضه البديعة قوله
قد مات شيخى فاظهروا * بحر به أوسلمه
عيشوا بجهل بعده * فقد قضى بعلمه

ومن اغراضه البديعة قوله
لاتحملونى على انتقام * فالجاه يحكى خيال طيف
عفوت عن مذنب فقرت * عين عدوى وجفن سيفى

الابتداء وفى نظر ذوى الاذواق السليمة ما يغنى عن الاطناب والله أعلم * (الجناس المزيل والتام) * ومن
(أقول والدمع جار جارح مقلى * والجار جار بعذل فيه متهم) قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله تعالى فى حسن التوسل المزيل
يقال له التجنيس الزائد والناقص أيضا وهو أن يجىء بكلمتين متجانستى اللفظ متفقتى الحركات غير انهما يختلفان بحرف من

آخرهما وهو الجناس المزيل كقولك فلان حام حامل لاعباء الامور كاف كافل بمصالح الجمهور قال ومن النظم قول أبي تمام
يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب قال والجناس التام ان يجيء المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا
مختلفتين معنى لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركاتهما واستطرد في ذكر (٣١٣) الشواهد فاخترت منهما قول أبي نواس

ومن أغراضه قوله
ديار مصر هي الدنيا وساكنها * هم الانام فقابلها بتقبيل
يا من يباهي ببغداد ودجلتها * مصر مقدمة والشرح للنيل

ومن لطائف مجونه قوله
حماكم قمه اسود * هربت منه وأنا صارخ
قد سلخت جسمي اظفاره * يا قوم هذا اسود سالخ

ومن لطائف اغراضه قوله
يا من غدا في طلاب المجد مجتهدا * لم يثنه عنه لا مال ولا ولد
لا تبسطن لتقليد القضا يدا * أترتضي رتبة التقليد مجتهد

وكتب الى قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي
جنبتني وأخي تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين
يا حي عالم دهرنا أحييتنا * فلك التصرف في دم الاخوين

وقوله مع تضمين المثل السائر
اني عدمت صديقا * قد كان يعرف قدري
دعني لقلبي ودمعي * يا صاح أحرف وأذري

ومن لطائف اغراضه وقد ولي قضاء شيراز قوله
انما شيراز نار * وبها القاضي مخلد
قلت لا أمكث فيها * أنا من حزب محمد

ومن اغراضه قوله
مرض الفؤاد وصح ودي فيهم * وأقام تذكاري وصبري نازح
انسان عيني كم سهاد كم بكى * يا أيها الانسان انك كادح

ومن نكته البديعة مع تضمين المثل قوله في آل البيت عليهم السلام
يا آل بيت النبي من بذلت * في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحدثكم * قولوا له البيت والحديث لنا

ومن نكته الغريبة قوله في محتسب
من ولي الحسبة يصبر على * تعرض الواقف والسائر
فليس يحظى بالمنى والغنى * فيهم سوى المحتسب الصابر

وقوله
قد عجبنا للامير * ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح

وقوله في مدينة حلب
عليك بصهوة الشهباء تلقى * بجوشنها محاربة الزمان
فلا مرفان في الفردوس ريح * يفوح شذاه من باب الجنان

ومن مجونه فيمن رتبوا له أربعة دراهم قوله
كل يوم رتبوا أربعة * لك فازددت علينا صعصعه
فلو استفتيت في سيدنا * قلت يستأهل قطع الاربعه

عباس عباس اذا احتدم الوغا
والفضل فضل والربيع ربيع
والجناس المزيل في بيت بديعيتي ظاهر وهو جار وجارح والتام وهو في قولي والجار جار والرقة والانسجام والسهولة وغير ذلك ظاهرة في البيت بكماله

(الجناس المحرف) *
(باللهو في الهوى روح سمعت بها
ولم أجد روح بشرى منهم ٣٤)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الجناس المحرف هو ما اتفق ركناه في تعداد الحروف وتركيبها سواء كان من اسمين أو فعلين أو من اسم وفعل أو من غير ذلك فان القصد اختلاف الحركات انتهى ومن أعظم الشواهد على هذا النوع قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي ومن ملح الشواهد نظما قول العارف بالله سيدي شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله روحه
هلا نهاك نهاك عن لوم امرء
لم يلف غير منعم بشقاء
وقول الآخر
لغير زكاة من جمال فان تكن

 زكاة جمال فاذكر ابن سبيل الجناس المحرف في بيتي المتقدم على هذه النبذة وهو في لفظين روح وروح وفي نظر المتبصرين في هذا الفن ما يغني عن بيان ما اشتمل عليه البيت بكماله والله أعلم * (الجناس المشوش) * (وفي بكائي لحال حال من عدمي
نفقت صبرا فيا أجدى لمنع دمي) قال العلامة ابن حجة رحمه الله الجناس المشوش كل جناس تجاذبه طرفان من الصنعة

فلا يمكن اطلاق أحدهما عليه انتهى وهذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والملفق فالمحرف مر حده وشاهده كما رأيت والملفق حده ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب فكل من الركنين فى بيت بديعيتى هذا مركب من كلمتين على الشرط لكن التحريف حصل فى فتح اللام من الركن الثانى وكسرها من الاول وفى كسر الميم من الركن



الاول وفتحها من الركن الثانى وفى فتح العين من الركن الاول وكسرها من الركن الثانى ومن شواهد هذا النوع كقول بعضهم

وكم لجباه الراغبين اليه من مجال سجود فى مجالس جود

فالسين فى الركن الاول مرفوعة وفى الثانى مكسورة

•(الجناس المركب)•

(ياسعد ان أبصرت عيناك كاظمة وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الجناس المركب ان يكون أحد الركنين مركبا من كلمتين والآخر كلمة مفردا انتهى ومن محاسن الشواهد على هذا النوع للبهاء السبكى رحمه الله عليه

كن كيف شئت عن الهوى لا انتهى
حتى تعود الى الحياة وأنت هى

والنوع واضح فى بيتى والله أعلم

(الجناس المصحف والمطلق)

(فثم أقمار تم طالعين على طويلع حيهم وازل بحيهم)

ومن لطائفه قوله

ناعورة مذعورة * ولهانة وحائره
الماء فوق كتفها * وهى عليه دائره

ومن نكته الغريبة قوله

زوجة مجد الدين والداها * فى أخذ عرض المجد اشبهاها
ان أباها وأبا أباها * قد بلغا فى المجد غايتاها

وقوله

مليحة مصطولة * ان لمتها فيما جرى
تقول كل ظبية * ترعى الحشيش الاخضرا

ومن اغراضه البديعة مع حسن التضمين قوله

كرهت وضوأ من قناة تساق من * دماء الرعايا أو بسخرة مسلم
ستشرق فى يوم الحساب ندامة * كما شرقت صدر القناة من الدم

ومما تخيرته هنا من تأليفى الذى وسمته بتحرير القيراطى رحمه الله تعالى قوله

البدر طلعة وجهه * وعذاره هالاته
وخفوق قلبى فى هوا * ه سعيدة حركاته

وقوله

أجريت دمعى فذا فنيت أبحره * أجريت منى باسياف الجفون دمى
ان ملت عنى برمح القد يا أملى * لتقرعن على السن من ندم

وقوله

أسدى ثم ألم تحت طاق * له والدمع يجرى كل وقفه
وكم يوم عبرت له زقاقا * أحاول غفلة وأروم عطفه

وقوله

لما بدى قوام قامته * وحاجباه لناظر العين
رأيت موتى بسيف ناظره * من قيد رمح وقاب قوسين

وقوله

تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه
واطربت فى العود فرية * وكيف لا أطرب عوديه

وقوله

ارتاح للاقمار وهى طوالع * وشموس راحى للمغارب تجنح
ويهزنى زجل الطيور بلحنها * والروض بالزهر النظيم موشح

وقوله

يا أميرا لجمال قل * فالمراسيم تستمع
أنا مملوكك الذى * لك قلبى غدا تبع

وقوله

فى جفنه سيف مضاربه * ياصاح اسبق لى من العذل
وبخده والردف لى خبر * قد سار بين السهل والجبل

وقوله

شبه السيف والسنان بعينى * من لقتلى بين الانام استحلا
فأبى فالسيف والسنان وقالا * حد نادون ذاك حاشى وكلا

وقوله

هويت طباخاله نصبة * نيرانها للقلب جنات
يكسر اجفانا اذا مارنى * لها على الارواح نصبات

وقوله

اهيم باعطاف القدود صبابة * وان هى زادتنى جفا وتباعدا
ويعجبنى بين الانام تطفلى * عليها اذا شاهدتهن موائدا

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله التجنيس المصحف يقال له تجنيس الخط وهو ان يأتى الناظم بكلمتين متشابهتين خطا لا لفظا كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واستطرد العلامة فى ذكر الشواهد ومن نفائسها قول البحترى ولم يكن المعتز بالله اذ سرى * ليعجز والمعتز بالله طالبه وقول أبى نواس من بحر جودك أغترف *

وبفضل علمك اعترف وأما الجناس المطلق فقد قال العلامة ابن حجة رحمه الله الجناس المطلق لشدة مشابهته يوهم أحد ركنيه أن اصلهما واحد وليس الامر كذلك استطرد العلامة المذكور فى ذكر الشواهد ومن اجلها قول الله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله وقوله تعالى ليريه كيف يوارى سوأة أخيه ومن ملح الشواهد نظما قوله عرب (٣١٥) تراهم العجمين عن القرى متنزلين عن الضيوف النزل. فاقت بين الازد غير مزود. ورحات عن خولان غير مخول وقال الشيخ الانصارى رحمه الله تعالى

تولى شبابى تولى الغرام
ولازم شيبى لزوم الغريم
ولولم يصدنى بازيه
لما صار متنى مهاة الصريم

فهذه الشواهد ليس فيها ركنان يرجعان فى المعنى الى أصل واحد كالمشتق بل جميعها أسماء أجناس والامثلة كثيرة وفى النبذة مايدل على المقصود والجناس المصحف فى بيت بديعيتى المقدم واضح فى قولى فنم افار تم والجناس المطلق فى طالعين وطوبالع وما اشتمل عليه البيت بكماله من الرقة والانسجام والسهولة وغير ذلك من أنواع البديع لايخفى على متبصر فى هذا العلم والله اعلم

(الجناس المخالف)

(أحبة لم يزالوا منتهى أملى
وان هموبالتناءى أوجبوا المى)

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله تعالى التجنيس المخالف هو ان يشتمل كل واحد من الركنين على حروف الاخر دون ترتيبهما كقول ابى تمام بيض الصفائح لاسود الصحائف فى متونهن جلاء الشك والريب انتهى والجناس المخالف فى بيتى المتقدم واضح فى املى والمى فلا يحتاج الى بيان والله اعلم (الجناس اللاحق) (علوا كما لاجلوا حسنا سبوا أمما زادوا دلالا فى صبرى فيا سقمى) قال ابن حجة رحمه الله تعالى الجناس اللاحق ما أبدل من أحد ركنيه حرف من غير مخرجه انتهى ومن الشواهد قوله تعالى فاما

وقوله
أباح لى نرجس الحاظه * فى مجلس مافيه مانكره
فقلت ورد الخد جد لى به * أيضا فقال الكل فى الحضره

وقوله
قال لى بالحمى غزال لما * لم أجد من ظبا الجفون ملاذا
كيف جاءت اليك أسياف جفنى * قلت جاءت على الحمى فولاذا

وقوله
فى وصف خمر الثغر منك نوادر * تزرى بحسن نوادر ابن عتيق
واذا وصفت رشيق قدك عندما * هز القوام لنا فيا ابن رشيق

وقوله
جفنى وجفن الحب قد أحرزا * وصفين من نيلك يامصر
جفنى له يوم الوداع الجفا * وجفنه الساجى له الكسر

وقوله
خدمت بالاغزال أبوابه * لما تبدى حسنه الباهر
ولى من الدمع على خدمتى * جراية اطلقها الناظر

وقوله
الدمع والجفن فيه * لى شاهدان بحزنى
فالجفن يسقط دمعى * والدمع يجرح جفنى

وقوله
عبدك يامن جفا وصد وما * درى بصب يموت بالكمد
جرى على الخد من مدامعه * فى الحب مالا جرى على أحد

وقوله
فى خد من همت به شامة * ما الند فى نفحه ندها
والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعى الا ياء عبدها

وقوله
ومخايل نبت العذار بخده * وله مخايل بالملاحة تشهد
لما رآنى قائما بخياله * نزل العذار وجنتيه يسود

وقوله
مال الى الهيئة ذوهيئة * فاتنة البابنا باهره
فخاله فى خده نقطة * غذاره أضحى لها دائرة

وقوله
أنظر الى سطر عذار بدت * من فوقه الشامات مثل النقط
صحت به نسخة حسن لمن * قد راحت الارواح فيه غلط

وقوله
حزت النقا فحويت لين غصونه * وكثيب واديه وجيد غزاله
وأخذت حسن البدر منه وقد بدا * فى افقه بتمامه وكماله

وقوله
ويوم توالى القطر فيه لجاءنى * بشمس الطلا بدر يفوق على البدر
فعانقت لما مال عسال قده * وقبلت معسول اللمى عدد القطر

وقوله
يامن تبرم لصبه فى عشقه * بالروح لاتبخل فعشقى زائد
بالفضل جد لى ان دمعى جعفر * والوجد يحيى والتشوق خالد

وقوله
ياهاجرا أوقعنى هجره * وصده فى حالة صعبه
أخذت قلبى بالتجنى وما * تركت لى منه ولاحبه

وقوله
قالت لما ازهاحسنه * على بدور التم ما أحسنك
وقلت للائم بالاعمى * فى خده الناعم ما أخشنك

ومن لطائف مداعبه قوله

اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقولهم ورد كتابك فتناولته باليمين ووضعته مكان العقد الثمين فالقاف والنون كلاهما في الآية الكريمة من مخرج غير الآخر وكذلك اليا والثاء من قولهم والجناس اللاحق في بيتي المتقدم في جلوا وعلوا فالعين من مخرج والجيم من مخرج غيره والبيت بكماله ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم في غاية الرقة والانسجام والله اعلم



أوصافكم تسري أحاديثها * مسرى النجوم الزهر في الافق
كأحاديث الندى عندكم * تسندها الركبان من طرق

وقوله في البجانقي المؤقت

شهاب الدين ذو فكر بسمت * وبالفلك المحيط غدت محيطه
غدا في العصر شيخ الوقت حقا * وفي اوضاعه ملك البسيطة

ومن اغراضه قوله قناطر الجيزة كم قادم * عليك يأتي فيك أقصى مناه
أتاك قوم لاطة فانحني * ظهرك للوط وصب المياه

وقلت في هذا المعنى

وقالوا كميت النيل يجري وقد غدا * عليه حلوق السبق قلت كذا جري
ولكنه نحو القناطر اذ أتى * تجري عليها معجبا فتقنطري

ويعجبني من اغراضه اللطيفة قوله

كم عالم قد اشتكى * في الفقر طول مكثه
وكل ثور سارح * زبدله في حرثه *

وكتب الى الشيخ صلاح الدين

يا صلاح العلا صفاء ودادي * لا يرى عن أبي الصفا تحويلا
فدع العتب انني لست ممن * لا يراعون في الانام خليلا

ومن لطائفه قوله فيما يكتب على طاسة

تأمل فاني طاسة صح نقشها * ووافق على نقش الغواني التي تسبي
وواصف حسني اطرب السمع قوله * كاني في الكاسات داخلة الضرب

وقلت في المعنى أنا طاسة قدري سما وبروضتي * نهر المجرة للنجوم موارد
وتسارح القمر المنير لحسنه * فقمرته وعليه نقشي قاعد

وقلت أيضا أنا طاسة بيضت وجهي عندكم * وصفا لكم قلبي عباء رائق
عذبت موارده ببارق بهجتي * فتنزهوا بين العذيب وبارق

ومن اغراضه اللطيفة في باذهنج قوله مضمنا

بروحي أفدي باذهنجا موكلا * باطفاء ما يلقاه من حرق الجوى
اذا مدحت أوصافه قال منشدا * على انني راض بان أحمل الهوى

ومن اغراضه قوله أطربنا العود الى أن غدا * مقامنا يرقص مع صحبه
فشمعنا قام على ساقه * وكاسنا دار على كعبه

وقوله مضمنا درب الحجاز لقد شرفت منازلا * قدر المنازل من سواها نازل
كم سرت فيها نحو مكة منشدا * لك يا منازل في القلوب منازل

ومما اخترته من الابيات العامرة للمعمار رحمه الله قوله

ان قام يتلو سورة الشمس المنيرة في ضحاها
باحسنه فكأنه القمر المنير اذا تلاها

(هي)

(الجناس اللفظي)

*(أحسنت ظني وان هم حاولوا تلفي وثم سروضني فيه من شيمي)*

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى الجناس اللفظي هو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا لكن خالف احدهما الآخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء انتهى ومن اعظم الشواهد قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وشاهده في بيتي المتقدم في ظني وضني وكل من لفظتي الآية مفهوم وكذلك كل من لفظتي البيت والله اعلم

(الجناس المعنوي)

*(ألبحمدي وأبو تمام كل شج عانا الغرام الى قلبي لأجلهم)*

قال العلامة ابن حجة رحمه الله ما لخصه الجناس المعنوي ضربان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة ولم ينظم الصفي الحلي في بديعيته غير نوع الاضمار وذكر في شرحها انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وهو اصعب مسلكا من جناس الاشارة وطرقه من طرق الادب وعز الوجود جدا وحده هو ان يضمر الناظم ركن التجنيس ويأتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المرادف يأتي بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول أبي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة أمست خلا فقال * ألا في سبيل اللهو كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت

ونقلت

حكت بنت بسطام بن قيس صحيحة * وافضت بجسم الشنفرا بعد ثابت  وبنت بسطام كان اسمها الصهباء والشنفرا هزل جسمها بعد ثابت قال الشاعر اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالي لخل  والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية الظاهر جناسان مضمران في صهباء وصهباء وخل وخل قال ومن هنا أخذ الصفي بيته فقال  وكل لحظ أتى باسم ابن ذي يزن * في فتكه بالمعنى أو أبي هرم فذو يزن اسمه سيف وأبو هرم اسمه سنان قال وقد عززتهما بثالث يشير الى بيت بديعيته وهو قوله

أبو معاذ أخو الخنساء قلت لهم
يا معنوي فاهدوني بجورهم

وأبو معاذ اسمه جبل وأخو الخنساء اسمه صخر فظهر جناسان مضمران وهما جبل وجبل وصخر وصخر وقال وقفه مولانا قاضي القضاة ابن حجر على هذا النوع قال هذا عزيز الوجود وانشدني فيه بعد أيام لنفسه يمدح الملك المؤيد

جمع الصفات الصالحات مليكا
فغدا بنصر الحق منه مؤيدا
كأبي الامين برأيه وبجده
اني توجه وابن يحيى في الندا

انتهى ما تدعو اليه الضرورة من تعريف هذا النوع وقد فتح الله علي بالمقصود منه في بيتي المتقدم على هذه النبذة فان اليحمدي هو منشي العروض اسمه الخليل وأبو تمام الشاعر اسمه حبيب وقد ظهر في هذا البيت جناسان مضمران وهما الخليل وخليل وحبيب وحبيب والبيت مع اشتماله على النوع بشرطه عامر بمحاسن الرقة والانسجام وكل ذلك ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم (المناقضة) (قيل اسلهم قلت ان هبت صبا سحرا * وشرق البدر غاسلخ شهرهم) * قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى المناقضة هو تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل

ونقلت من تذكرة الشيخ عز الدين الموصلي بخطه بيتين للمعمار وذكر انهما خارجان عن الديوان وهما من اللطائف في هذا الباب

لما تبدى عذار الحب قلت له * رفقا ومهلا عليه أيها الجاني
ولا تخش فاني الخد محتمل * بان يخط عليه عرق ريحان

ومن لطائفه في هذا الباب قوله

وخادم قبلت مشروطه * في خده لكن رأيت العجب
من ناعم حلو فناديته * ما أنت يا مشروط الا رطب

وقوله

ملك قلبي خادم قد هويته * من الهند معسول اللمى أهيف القد
أقول لصحبي حين رنو بلحظه * خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي

وقوله

لثمت عذار محبوبي الشرابي * فقال تركت لثم الخد عجبا
حفظت الانسيون كما سمعنا * ورحت تضيع الورد المربى

وقوله

صاد فؤادي من بني العرب فتى * له من الحسن اتصال ونسب
فصحت في الحي وقلبي طائر * يا عرب اهل ذمام وحسب
عسا كم أن تنشدوا حشاشة * في حبكم ضلت وراحت يا عرب

وقوله

رحلوا عريب المنحنى * وفراقهم ما كان أصعب
أملتهم أن يرجعوا * والموت لي من ذاك أقرب
جئت الحمى لارى الخبا * م فلم يلح في الحي مضرب

ومنه قوله وأجاد

كأني بطباخ تنوع حسنه * ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن بخاني من جفاه وكم غدت * منه قلوب في الصدور خوافق

ومنه قوله

رب جزار هواه * صار لي لحما ودما
فزت بالالية منه * وامتلا قلبي شحما

وقوله

حاكمت في شرع الهوى قاتلي * ولي دم طل على خده
فاتهم الحاكم لحظاته * تحقق الفتنة من عنده
مال الى الحق فلما رأى * قد حبيبي مال مع قده

وقوله

أصاب قلبي خطائي * بلحظه لشقائي
فرحت من فرط دائي * اشكو الى الحكماء
قالوا أصبت بعين * فقلت من علم دائي
ان كان هذا صوابا * فتلك عين الخطائي

ومن لطائفه قوله

رحت يوم الفراق أجري دموعي * حسرة اذ قضى الزمان ببيني
قيل كم ذا تجري دموعك تعمى * أوقف الدمع قلت من بعد عيني

ومن لطائفه قوله

شكوت للعب منتهى حربي * وما الاقيه من ضنى جسدي
قال تداوي بريقتي سحرا * فقلت باردها على كبدي

ومن لطائفه قوله

قلت له المأوي وعدي * مختفيا من حاسد معتدي

دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكأن المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذا شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين ومثل ذلك قول النابغة الذبيانى وانك سوف تحكم أو تباهى * اذا ماشبت أوشاب الغراب فان تعليقه وقوع حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل (٣١٨) ومراده الثانى لا الاول لان مقصوده ان يقول انك لا تحكم والفرق بين المناقضة وبين نفى الشئ بايجابه ان المناقضة ليس فيها سلب ولا ايجاب ونفى الشئ بايجابه ليس فيه شرط انتهى وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم على هذه النبذة فان تعليق الشرط على الممكن والمستحيل فيه غير خاف ووضوحه مغن عن الكلام عليه والله أعلم

رب كافر حتى بالوفا * أسبل على الستر ياسيدى

وقوله

وبى غضبان لا يرضيه الا * دموع ساكبات مستمره

فما عطفت معاطفه بوصل * وفى عينى بعد الهجر قطره

ومن لطائفه قوله

لو أنصفت لأشارت بالسلام على * متيم ماقضى من وصلها وطره

بأصبع انما عضت أناملها * حتى ولا واحد يصفو من العشره

ومثله قوله

لو رأى در ثغره * عاذلى فى التبسم

ذهبت روحه كما * قيل فى دور درهم

وقوله

فى خد من أحببته * ورد بدا لم أجنه

وشامة ذقت لها * حلاوة فى صحنه

ومن لطائف قوله مع التضمين

عزمت على رقيا محاسن وجهه * بانوار آيات الضحى حين أقبلا

فلما بدا يفتر عن نظم ثغره * بدأت بسم الله فى النظم أولا

ومن بديع مديحه قوله

لابن فضل الله فضل * غمر الفضل وفى

كيف لا وهو على * علم السر وأخفى

وقوله

أيا بدر المحاسن حزت جودا * وفضلا شاع بين العالمينا

وكنت من الكرام فخرت خطا * فصرت من الكرام الكاتبينا

وقوله

قسما بما أوليت من احسانه * وجميله ماعشت طول زمانى

ورأيت من يثنى على عليائه * بالجود الا كنت أول ثان

ومن اغراضه قوله

مامصر الا منزل مستحسن * فاستوطنوه مشرقا أو مغربا

هذا وان كنتم على سفر به * فتيمموا منه صعيدا طيبا

وقوله

جاء الرخاء وفاض النيل وانفرجت * عنا الهموم وهان القمح ثم رمى

وراح خزانه للنيل ينظره * فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

وقوله

حزن الخزان لما أن رأى * نيلنا قد عم سهلا وجبل

ورأى الارض لنا قد أخرجت * سنبلات ذات حب فاختبل

وبكى اذ رمدت أعينه * زادها الله عروقا وسبل *

وقوله

سمعت يوما سادمصر يقو * ل النيل وافى زائدا عندى *

وكان هذا خبرا صادقا * فرحت أرويه عن السدى

وقوله

لاغى فى الشباب دع عنك لومى * لست ممن تروعه بالعتاب

أيها الشيخ هات بالله قل لى * أى عيش يحلو بغير الشباب

وقوله

وشادن ليس له شارب * ولاعذار بل له طره

كفايتى من ريقه شربة * واحسرتى منه على جره

(الرجوع)

*(مالى رجوع عن الانهماك فى وله بل عن سلوى رجوعى صار من لزمى)*

قال الفاضل جلال الدين القزوينى فى التلخيص والايضاح الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول البهاء زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

قيل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته فاخبر عالم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم آب اليه عقله فتذكر وقفى الكلام فقال بلى وغيرها الارواح والديم فهذا نقض للكلام السابق انتهى ومن الشواهد بيت الحماسة أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل وبيت أبى البيدا ومن ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم على هذه النبذة وفى انصاف المتبحرين فى هذا الفن مايغنى عن بث مافيه من المحاسن والله أعلم *(الاستدراك)*

*(رجوتهم أن يعطفوا فضلا وقد عطفوا * لكن على تلفي من فرط عشقهم)* قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله تعالى الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد له وقسم لا يتقدمه انتهى ومن شواهد القسم الاول قول بعضهم واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها (٣١٩) ولكن للاعادي * وخلتهم سهاما صائبات

فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب
وقد صدقوا ولكن من ودادي
وقول الارجاني
غالطتني اذ كست جسمي ضنا
كسوة أعرت من الجلد العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى
مثل عيني صدقت لكن سقاما
ومن شواهد القسم الثاني الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير وتوكيد قول زهير
أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله
ولكنه قد يهلك المال نائله
والاستدراك في بيتي المتقدم على هذه النبذة من القسم الاول وهو من الوضوح غني عن بسط الكلام عليه والله أعلم

*(المطابقة)*

*(هان السهاد غراما فيه أقلقني
شوقي وعن الكرا وجدا فلم أنم)*

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله تعالى المطابقة هو ان يجمع بين ضدين مختلفين كالايراد والاصدار والليل والنهار والسواد

ومن لطائف مجونه قوله
شهر الصيام تولى * فراقه يوم عيد
فقيل شيع بست * فقلت أيضا وسيدي

وقوله
قلت هلال الصيام ليس يرى * فلا تصوموا وارضوا بقول ثقه
فغالطوني وحققوا ورأوا * وكل هذا من قوة الحدقه

وقوله
ارى مع المردخاب متجره * مذ عاملوه معشر النصبه
فضيعوا رأس مال حاصله * اذ كسروه وقام باشقبه

وقوله
ايري اذا اندبته * لحاجة تختص بي
قام لها بنفسه * ما هو الا عصبي

وقوله
تأخرت لعذرها * قلت لها تقدمي
ايري هذا عصبي * يدخل معك في الدم

وقوله
لي ايرفيه كبر وجفاء * وهو مني بالقومي والي
كلما أغضبني أرضيته * واذا أرضيته قام علي

وقوله
ايري مغرى باللواط الذي * يقبح لا سيما على مثله *
أوقف حالي لا تسل ما جرى * وصرت خلف الناس من أجله

وقوله
وبحت أيري اذ جاء ملتثما * بذاك من غفلة فما اكترثا
بل قال لي حين لمته قسما * ما جزت حمام قعره عبثا *
كيف وفيها طهارتي وبها * أقلب ماء وارفع الحدثا *

وقوله
يا ليلة قضيتها * فهل تراها عائده
عمود ايري قائم * وهي عليه قاعده

وقوله
وصغيرة كلفتها * أيري فقالت ويك باعد
ماذات يحمل ذا العمو * دمن النسا الا القواعد

ومثله
صغير نام على وجهه * وقال حكك قات لا فائده
قم أدخل العمود يا سيدي * فقال لا تخرم القاعده

وقوله
عميرة قام يبتغي نكدي * جلدته ثم قلت يا ولدي *
ها أنت في قبضتي تطاوعني * وان عصاني خصاه تحت يدي

وقوله
وقحبة ذات حر يابس * يحمل كالسندان رصعي الشديد
تقول قم طرقه لي لا تنم * فقلت مالي زرة من حديد

وقوله
أطعمت ايري كي ينا * م وقلت قر فما استقر
بل قام يسعى قائلا * أنا من اذا طعم انتشر

وقوله
قد ذبت من كربي لفقد النسا * أفور كالتنور من ناريه
وقد طغى الماء فمن لي بأن * أحمل بالجود على جاريه

وقوله
لو رأى فقعة حي عاذلي * وهي تجلي في ثياب سندسيه
لغدا العاذل فيها عاذرا * وتفاصلنا على بيضا نقيه

والبياض قال ويسمونه المطابقة والطباق والتضاد والتكافؤ وشرطه ان يجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم

قوله عميرة هو كسفينة وقد خطر ببال هذا الشاعر غلطا أنه كناية عن الذكر وفي شرح القاموس انه كناية عن الكف والذي غره عبارة القاموس حيث قال وجلد عميرة كناية عن الاستمناء باليد ففهم منها ان عميرة كناية عن الذكر وليس كذلك اه مصحح

مع فعل ولا عكسه مثاله قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ثم ان العلامة المذكور استطرد في الشواهد فاكتفيت بقول جرير وباسط خير فيكم بيمينه * وقابض شر عنكم بشماليا وبقول البحتري وأمة كان قبح الجور يسخطها حينا فاصبح حسن العدل يرضيها والمطابقة في بيتي المقدم على (٣٢٠) هذه النبذة أوضح من نار على علم والله أعلم * (التمثيل)

(وعاذل رام سلواني فقلت له من المحال وجود الصيد في الاجم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التمثيل مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ والمعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما يأتي بلفظ أبعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالا قال العلامة ابن حجة رحمه الله وأبلغ ما سمعته من الشواهد البليغة المستوفية لشروط هذا الباب قول بعض البلغاء

أخرجتموه بكره عن سجيته والنار قد تنتضي ناضر السلم

أوطأتموه على جمر العقوق ولو تخرج الليث لم يخرج من الاجم

قال وهذا التمثيل والذي قبله غاية في هذا الباب من بيتي المتقدم على هذه النبذة وأخرجت التمثيل فيه مخرج المثل وفي انصاف ذوي الاذواق السليمة ما يغني عن الاطناب والله أعلم

(الابهام)

وقوله سألت وصال حبي قال دعني * فانك في افتقار لا تجاب

فقلت له حبيب القلب أدعى * بذي فقر وفي وسطي نصاب

وقوله وصاحب أنزل بي صفعه * غضبت اذ ضيع لي حرمتي

فقال في ظهرك جاءت يدي * فقلت لا والمهد في رقبتي

وقوله سألته في صفعة قال لي * جناية الصفعة ما منه بد

صاع من التمر احلي به * قلت له اعطيك صاعا ومد

وقوله لج العذول ولامني * فيمن احب وعنفا

فهممت الطم رأسه * لما بليت تأسفا

لكنني زلقت يدي * ووقعت على أصل القفا

وقوله جئت لخل بلاطف الجرحى * قلت له يا اخا الرضا صف لي

في عنقي دمل به ورم * قال تداو بمرهم الخل

وقوله قالوا عشقت الشباب جهلا * فعلك هذا هو القبيح

فقلت قد قيل كل شئ * ياتي على وجهه مليح

وقوله بدا بخد الحبيب شعر * وسفله يا اخي سالم

فكان كالخوخ اذ ينادى * عليه ذا مشعر وناعم

وقوله ومماجن يهوى الصفا * ع ولم يكن اذ ذاك دفني

سلمته عنقي الدقيق فراح يخله بغبن

ماان أذنت له رضا * لكنه من خلف اذني

لولا يد سبقت له * لامرته بالكف عني

ومثله قوله ومازحة تهوى المجون ولم تزل * تباسطني لطفا بطيب مجونها

تقول وقد تاهت بلين قوامها * وقلبي مفتون بسحر عيونها

بعيشك هب لي صفعة ثم أقسمت * على صبها المضني بنور جبينها

فلما جرى منها اليمين وأكدت * مددت قفاى فسحة ليمينها

ومن عجائبه وغرائبه قوله

(١) جاءت بخدين كاللجين * فقلت ماذا سوى لجيني

ذات حر واسع عميق * كأنه ترعة اللبيني

عليه شعر لو نسجته * لجاء مسحا لراهبين

وفاض ماء فقلت لما * عاينت منه غسلي بعيني

تقول لم لا تجر ألفا * أجبتها باسط اليدين

ان كان قصدي عليه جرا * غرقت فيه بجرتين

ومنه قوله وان من الخدام من ليس ترتجى * مكارمه فالبعد عنه غنائم

ولا تك ممن يتهم بحشمة * فليس لهم بين الرجال محاشم

وقوله فلان والجماعة عارفوه * وان أبدى التنسك والزهاده

(عذلتني وادعيت النصح فيه فلا * برحت تسعى بلا حد الى النعم) قال العلامة ابن حجة رحمه الله الابهام يموت

(١) قوله جاءت الابيات هي من مخلع البسيط وزنه مستفعلن فاعلن فعولن ست مرات وهي على ما تراه هكذا في جميع النسخ وهي وان كانت للمعمار الا أن الطبقة الاولى من بيته الثالث والثانية من بيته الرابع خراب لانه حين وزنها كان ميزانه مختلا اه مصحح

بيا، موحدة هوان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد بل يقصد ابهام الامر فيهما والابهام مختص بالفنون كالمديح والهجاء وغيرهما ولكن لا يفهم من الفاظه لا مدح ولا هجاء البتة بل يكون لفظه صالحا للامرين مثاله ان بعض الشعراء (٣٢١) هنى الحسن بن سهل باتصال ابنته بوران بالمأمون مع من هنأه فأثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لا يعلم أحد أمدحتك ام هجوتك فاستحضره وسأله عن قوله فاعترف فقال لأعطينك أو تفعل ذلك فقال

بارك الله للحسن • ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفر • ت ولكن ببنت من

فلم يعلم بقوله بنت من في الرفعة أو في الضعة فاستحسن الحسن منه ذلك وناشده اسمعت المعنى أم ابتكرته فقال لا والله الا أني نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير العبث بهذا النوع فاتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد فقال له الخياط على طريق العبث به سآتيك به لا تدري أقباء هو ام ذراعة فقال الشاعر ان فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر

خاط لي زيد قباء • ليت عينيه سواء

فاعلم أحد ان الصحيحة

عوت على الشهادة وهو حي • الهي لا تمته على الشهاده

وقوله

لما جلوا الى عروسا الست اطلبها • قالوا اليهنك هذا العرس والزينه
فقلت لما رأيت النهد منتفشا • رمانة كتبت بالتهاتينه

وقوله

ابيت من الافلاس والفقر طاويا • لقد زهدوني العشق قهرا وسلوني
وقالوا اتحب البيض والسمر قلت لا • احب من الالوان فعيه اللون

وقوله في المواليا

طرفي لمح حسن رايس فرحوا انفريح • اوسق بصدي وسمى الهجر بالتصريح
قذف لعرضي وخلاني من التبريح • دمعي انحدروا العواذل تقذفوا في الريح

وقوله

مزحت يوما مع الحب الرشيق القد • وقلت آهي على قبله بصحن الخد
فسل سيفه من الحاظ وقتلي حد • قلت انتهى الامر ياحبي الى ذا الحد

وقوله

رمى اصاب صميم القلب زين الزين • واصبحت مضنى قلق اخشى حلول الحين
وكنت لم اشك قبل الخل وشك البين • سالم من العشق حتى صابني بالعين

وقوله

يقل اما زوجها لا تختشي من لوم • ولا في كل من في الارض وانا الكوم
واتبني واطعميني ابق من ذا اليوم • انعس وأرقد ومثلي لا يرى في النوم

وقوله

قلت لمن تركتني بالجفا ناحل • وصلك بكم وارحمي ذا العاشق الناحل
قالت بعينين جل قلت لها انا راحل • مالي جمال ولكن نخل في الساحل

وقوله

قالت لي اخبر وروى قلبي الظامي • واصدقني اعطيك ماخلني وقدامي
عهدي بارك رقيق خرط الاقلامي • وقد غدا قلت ارى لم يزل نامي

وقوله

قالوا توق الشتا كم قد صرع اعيان • بصدمك تعمى وذا شي يعرفوا العميان
انهض تحال ودع لعبك مع الصبيان • قلت يجي انني لو مخني عريان

ومن لطائف العلامة الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي رحمه الله تعالى في باب التورية قوله

من هجر سلمى ماسلمت ومن ترى • يقوى لحمل الشوق والهجران
لا تغتررو يوما بحلو رضابها • فلقد بدا من قد هامر ان (ني)

وقوله

وشادن ظلت غصون الربا • لما رأته مقبلا ساجده
سألته من ريقه شربة • فقال ذي مسئلة بارده

وقوله

ثنى غصنا ومد عليه فرعا • تحظى حين أطلب منه وصلا
وأسبله على الارداف منه • فلم ارمثل ذاك الفرع أصلا

وقوله

ركبت في بحرهوا كم مركبا • قذفت فيه بيد التبريح
فانحدرت مدامعي وأقبلت • عواذلي وأقلعت في الريح

وقوله

هجرت واحشائي تو قد جرها • هذا وليست في المحبة فاتره
وتظل تحرقني بنيران الجفا • ومن الذي يقوى لنار الهاجره

وقوله

قد أودعوا القلب لما ودعوا واحرقا • فظل في الليل مثل النجم حيرانا
راودته يستعير الصبر بعدهم • فقال اني استعرت اليوم نيرانا

تساوي السقيمة أو بالعكس فاستحسن الحسن صدقه انتهى وقد فتح الله علي بالمقصود من هذا النوع في بيتي المقدم على هذه النبذة فان قولي فلا برحت تسعى بلا حد الى النعم ابهام الامر فلا يفهم ادعاء هو للعاذل أم دعاء عليه بل صالح للامرين والامر فيه منبهم لا يعلم ما المقصود به هل دعا بدوام التقلب في النعم أم بعدم بلوغها واذا تأملت بعين الاعتبار ما أشرت

اليه علمت صحته وفى انصاف أهل الفن مايغنى عن بسط الكلام وبالله التوفيق (الاستعاره) (كيف السلو ونارا لحب موقدة وسط الحشا وعيون الدمع كالديم) قال الشهاب محمود رحمه الله تعالى الاستعارة هى ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه مع طرح ذكر المشبه لفظا أو تقديرا وان شئت قلت هو جعل الشئ للشئ لاجل المبالغة فى التشبيه فالاول



كقولك لقيت أسدا وأنت تريد الرجل الشجاع والثانى كقول لبيد

واذ أصبحت بيد الشمال زمامها * اثبت اليد للشمال مبالغة فى تشبيهها بالقادر فى التصرف فيه انتهى وعلى الجملة فالكلام يطول ويخرج عن المقصود اذا أردنا بيان أقسامها ومايتعلق بذلك وأحسن الاستعارات ماقرب منها دون مابعد وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا ومن محاسن الامثلة قول ذى الرمة

أقامت بها حتى ذوى العود فى الثرى
ولف الثريا فى ملاءته الفجر

وقول الآخر

حتى اذا بهر الاباطح والربا
نظرت اليك بأعين النوار

قال ابن حجة فنظر أعين النوار من أحسن الاستعارات وأقربها وأليقها لان النور يشبه العيون انتهى ولابن خفاجة الاندلسى

لقد نظرت شمس الاصيل الى الربا
بأضعف من طرف المريب وافترا

وقوله
يقول عذولى للدموع وقد جرت * على أثر محبوب برى مهجتى بريا
تأنى فقد لاح العذار بخده * فقالت له والله قد زدتنى جريا

وقوله
قد زاد فى التفنيد لى عاذلى * على هوى من لم أطق بينها
حتى بدا من لحظها صارم * ففر لما أن رأى عينها

وقوله
لاتنكروا انى تركت معذرا * أضنى الفؤاد بلوعة التبريح
لمابدا شعر بصفحة خده * قابلت ذاك الشعر بالتسريح

وقوله
عارضنى العذال فى عارض * قالوا له بلطف بعدما أطنبوا
ماآن للعارض أن ينتهى * قلت ولا للشيب لاتتعبوا

وقوله
قاس الورى وجه حبيبى بالقمر * لجامع بينهما وهو الخفر
قلت القياس باطل بفرقه * وبعد ذا عندى فى الوجه نظر

وقوله
لماثنى العطف ثنى مهجتى * اليه ظبى فى الهوى شارد
ناديت اذصرنا بلا ثالث * ياثانى العطف عسى واحد

وقوله
قال العذول عندما * شاهدنى فى شغلى
عن فتنت فى الورى * فقلت دعنى بعلى

وقوله
ياباخلين بالسلام جهدهم * من ذا رأيتم له شح يوما بالكلام
لاتمنعوا عنى السلام سادتى * فأنتم قصد المعنى والسلام

وقوله
ياماليحار والناعنه حسنا * وقبيح ان لم يكن تم حسنا
طبت لفظا مع الرواة ولكن * ينبغى ان تكون فى الدهر معنا (معنى)

وقوله
اميل اليه كى يميل فينثنى * ويعرض ابصرت القضيب اذا انثنى
ويطرحنى عن باله لايعدنى * فيلبسنى من طرحه حلة الضنى

وقوله
وليلة مرت لنا حلوة * ان رمت تشبيها بها اعينها
بت مع المعشوق فى روضة * ونلت من خرطومه المشتهى

وقوله
لست أنسى رقة العيش الذى * زاد فى الرقة حتى انقطعا
فرعى الله زمانا بالحمى * وحماه وسقاه ورعا

وقوله
بدا ليل العذار بخد بدر * يفوق البدر حسنا فى الكمال
فلا تطمع عذولى فى سلوى * فعشقى لاتغيره الليالى

وقوله
روحى أفدى خاله فوق خده * ومن أنا فى الدنيا فافديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده * وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

وقوله
راحت منى روحى فهذى مهجتى * من بعد ذا وجدا بها قد طاحت
فاترك ملامك ياعذول فانما * هى مهجة رحلت على من راحت

وقوله فى القاضى علاء الدين بن فضل الله
لقد أعطى علاء الدين مالم * توف بشكره المداح طرا

وصفوة مسوالك الاصيل ووفى * على لعس من مسقط الشمس أسمر
نحا (وللمجد الأدبلى)
اصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
ولابى الوليد الحنان الشاطبى فوق ورد الخد دمع * من عيون السحب يذرف * برداء الشمس أضحى كلما سال يجفف

ولابن قرناص الحموى قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندا بجمان ورأينا خواتم الزهر لما سقطت من أنامل الاغصان والامثلة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ووضوح الاستعارة فى بيتى المقدم على هذه النبذة الغاية فلا يحتاج الى التنبيه والله أعلم (الارداف)(ولى جفون بغير السهد ما اكتحلت (٣٢٣) ولى رسوم بغير السقم لم تسم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى قالوا انه هو والكناية شئ واحد قال واذا كان الامر كذلك فكان الواجب اختصار أحدهما وانما أئمة البديع كقدامة وحاتم والرمانى قالوا ان الفرق بينهما ظاهر والارداف أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى واستوت على الجودى فان حقيقة ذلك استقرت على المكان فعدل عن لفظ الخاص بالمعنى الى لفظ هو ردفه لما فى الاستواء الذى هو لفظ الارداف من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظة جلست وقعدت انتهى ولفظ الارداف فى بيتى المتقدم فى قولى اكتحلت لما فى الكحل الذى هو لفظ الارداف من الاشعار بعمومها بالسهد وذلك لا يحصل من لفظ غيره والله أعلم (الافتنان)

*(تم ابنى الاسد فى اجامها وظبا تلك الظبا قد أذلتنى لعزهم)*

تحاموا الكرام الى حتى * دخلت مبردا وخرجت فرا

وقوله فى القاضى تقى الدين بن صالح مع بديع التضمين

يجود تقى الدين أصبح دهرنا * رقيق الحواشى معلما بالمدائح
فيا دهرنا حزت المفاخر فافتخر * اذا نحن أثنينا عليك بصالح

ومن اغراضه قوله

اعدى احتراق النيل أكباد الورى * فغدت تذوب تلهبا وتلهفا
وتزايدت نيرانها من نقصه * فاذا به طاف البلاد وقد طفا

ومن نكته اللطيفة وقد أهدى له بعض الوزراء فى عيد الاضحى كبشا

وزير الملك عيد ألف عيد * فانت الصاحب الخلق الجيل
لقد منيت فى الاضحى بكبش * ملئ بالغنى كاف كفيل

ومن لطائف مجونه قوله

وناحل أضحى بصبى وقد * حنت له راو وقحريال
سألته كاسا أطفى بها * نيران أحشائى فصفى لى

وقوله

قلت لبزاز على خلوة * واصل فتى ينسب للخرقة
وخلنى أصفق ولو صفقة * فانت ما تخسر فى صفقتى

وقوله فى العنب العاصمى

وعاصمى قد غدا طعمه * أروى من الماء لدى الحائم
أورث خلى أكله هيضة * فاعجب له من مسهل عاصم

وقوله

جاء نحوى معتذر * بعدما عز مطلبه
* قلت ذا الاير ميت * ظل يبكى وينديه

وقوله

تطلبت جرا فى الظلام فلم أجد * ومن بك مثلى حيته دأبه الجر
فنادانى البدر الاديب الى هنا * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن لطائف مجونه مع الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبى حجلة قوله

يكذب من ينسب البغا الى * شاعرنا المنتمى الى حجله
ماهو بغا كما يقال لنا * بل هو نوريد ورباحجله

وقوله فى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد

لعلاء الدين ذقن * علاء الكف وتفضل
فاعمل المنخل منها * لدقيق العيد وانخل

ومن لطائف الشيخ بدر الدين بن الصاحب فى باب التورية قوله وتلطف ماشاء

حبيب لى طبيب لم يزرنى * سوى بالطيف فى ظلم الليالى
رآنى ناحلا من فرط شوقى * فأهدى لى مزوره الخيالى

وقوله

* وعدتنى بخيال * يزور طرفى مناما
فشاب رأسى انتظارا * وما بلغت احتلاما

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله الافتنان هو ان يأتى الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء ونحو ذلك انتهى ومما جمع فيه بين النسيب والحماسة قول أبى دلف ويروى لعبد الله بن طاهر

أحبك يا ظلوم وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان ولو أنى أقول محل روحى لخفت عليك غادرة الزمان وقول آخر

خطرت كميّاد القنا المتاطر * ورنت بالحاظ الغزال الاعفر     وأتتك بين تطاعن وتداعب * فى فتك قسورة وعطفة جؤذر

وقول آخر     زارت وفى كل مرمى لحظ محترس * وحول كل كأس كف مفترس     مهما انلى خدها الزاهى الضحى نطقت

سيوف آبائها عن آية الحرس          والشواهد كثيرة وبيتى المتقدم على هذه النبذة جمعت فيه بين النسيب

والحماسة وذلك واضح بين والله أعلم (مراعاة النظير)

*(ازروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا)*

*(وأومض البرق من تلقاء مبتسم)*

قال العلامة ابن حجة رحمه الله مراعات النظير الجمع بين امر وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى اولفظا للفظ اومعنى لمعنى اذ القصد جمع الشئ الى ما يناسبه من نوعه او يلائمه من احد الوجوه وحده شارح التلخيص نحو ذلك واستشهد عليه بقول الله تعالى والشمس والقمر بحسبان فانه سبحانه جمع الشمس والقمر وهما غير متضادين ومن الشواهد قول البحترى فى صفة الابل الانضاء الهزال

كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

وقول بعضهم فى آل النبى صلى الله عليه وسلم

أنتم بنو طه ون والضحى * وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

جمع فى البيت الاول الذى هو عبارة عن مراعاة النظير بين     وكم اسماء السور وفى البيت الثانى بحسب المناسبة بين الجهات الجازية والامثلة كثيرة وفى هذه اللمعة كفاية وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم ومراعاة النظير فيه واضحة وبالله التوفيق (عتاب المرء نفسه)

---

وقوله     يا هلالا قد تسامى * وله الصدغ عمامه
اشتهى لو نلت حظا * منك مقدار قلامه

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

يقبل الارض لازالت مقبلة * من بعد ثغرى بثغر الروض والزهر
ويسأل الله جمع الشمل منتظما * ودمعه قائل يا منزل المطر

وقوله     جفنى عليك ساهر * بحرقة قد ذقتها
ودمعتى جارية * ان زرتنى عتقتها

وقوله فى قيم حمام     وقيم قيم فى حسن صنعته * حاز الجمال على حسن من الترف
لو يخدم البدر أتى البدر من كلف * لكنه لم يزل مابى من الكلف

وقوله     فتنت بنبت من عوارض خده * فها أنا فى قيد الغرام أسير
ولا كان لى بالعشق قط تعلق * ولا بالهوى قبل العذار شعور

وقوله     اذا جلوا لى كاسى * بها حباب منظم
علمت ان زمانى * بعد القطوب تبسم

وقوله     يا أيها العاصر بادر الى * عنقودك الفاخر فى كرمه
اياك أن تتركه ساعة * يزبب النحس على أمه

وقوله     يا حابس الكاس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حمره
واغنم مزاجها لطيفا * أو رثه الانتظار صفره

وقوله     أطربنا مشبب * من غير جعل سأله
يا حسن موصول له * لم يفتقر الى صله

ويعجبنى قوله     غنت فاغنت عن كؤس الطلا * بالسكر من لذات تلك اللحون
فقلت اذ هيمنى صوتها * فى مثل ذا الحلق تروح الذقون

وقوله     يا مهدى الاقصاب من سكر * صفراء تحكى طول القنا طولها
اياك أن تقطعها ساعة * فأحسن الاقصاب موصولها

وقوله     ناحت حمام البان أم ناحت أسى * لم أدر ما عناؤها من شوقها
عجماء لا تظهر حرفا من شجى * كأنها مخنوقة من طوقها

وقوله     وذات طوق على الاغصان تذكرنى * قوام حسنك فى ضمى لمعتنقك
قد سودت وجهها نوحا فقلت لها * سواد قلبى يا ورقاء فى عنقك

ويعجبنى قوله     يا ليل ان الحبيب وافى * وخفت اسراع دهم خيلك
فطل وغش الصباح انى * دخلت بالليل تحت ذيلك

ومن نكته البديعة الغريبة فى الشطرنج قوله

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة * نهارا وليلا ثم بؤسا وأنعما
محركها باق وتفنى جميعها * وبعد الفنا تحيى وتبعث أعظما

وقوله مضمنا     أميل لشطرنج أهل النهى * واسلوه من ناقل الباطل

(يانفس ماذا الونى جدى فان يصلوا * فالقصد أولا فوتى موت محتشم) قال العلامة ابن حجة رحمه الله هذا يعنى عتاب المرء نفسه لم أر فيه العتب مرتبا الاعلى من أدخله فى البديع وعده من أبوابه قال ونهاية الامر صفة حال واقعة ليس تحته كبير أمر وهو من افراد ابن المعتز وعدوا من شواهده قول شاعر الحماسة (٣٢٥) أقول لنفسى فى الخلاء الومها * لك الويل ماهذا التجلد والصبر انتهى وعتاب النفس فى بيتى المتقدم على هذه النبذة غاية فى هذا الباب والله أعلم

(المغايرة)

(لذكرهم صار سمع العذل يطربنى * من اللواحى و يلجينى لشكرهم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله المغايرة سماها قوم المطلق وهو أن يتلطف الشاعر بتوصله الى ما كان ذمه هو أو غيره انتهى وهذا النوع تبنى عليه المفاخرات وقد أورد الحريرى فى المقامة الدينارية و بالغ فى مدح الدينار وذمه ومن ملح الشواهد قول بعضهم فى البوم وهذا مذموم عند سائر الناس فتلطف فى مدحه

يا بومة القبة الخضراء قد الفت * روحى بروحك اذ يتشفع البوم

زهدت فى الدنيا فاسكنك الدهر * الخراب فمن يذمك مذموم

وقوله

ولقد تأملت الفراق فلم أجد * يوم الفراق على امرء بطويل

قصرت مسافته على متزود * منه لرشف صبابة وتعليل

وكم رمت تهذيب اعمابه * وتابى الطباع على الناقل

ومن اغراضه
لعبت فى الشطرنج فى غاية * تقصر الاوصاف عن حدها
ان صاح فى الاقران لى بيدق * تموت منه الشاة فى جلدها

ومن لطائف مجونه قوله

شاب الحبيب فقات أهلا بالوفا * وازددت فيه تعشقا وتكلفا
والارقام ولم يبدل لمشيبه * فالراية البيضا عليه فى الوفا

وقوله
كم جار صرف الدهر فى حكمه * وضرنى من حيث بى يعتنى
البسنى من شيبتى حلة * قلت له والله عزيتنى

ومن اغراضه البديعة مع حسن التضمين قوله

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفوا على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقوله
النيل ألبس حلة * حمراء فى تخليقه
وله أصابع زينب * قد ختمت بعقيقه

وقوله
نادى منادى الوفاء مصرا * اذ علقوا ستره علامه
من الغلا قد سلمت حقا * فبت فى الستر والسلامه

وقوله
كانت لمصر سترة * بالنيل مذولى خلت
كأنه زوج لها * فبعد ه ترملت

ومن اغراضه البديعة قوله

فاخرت الاقلام سمر القنا * والسعد فى الاقسام مكتوب
فقلت للخطى لا تستطل * كلا كما للخط منسوب

وقوله
ولائم زاد لوما * فى أسود اشتهيه
وقال أسود تهوى * فقلت عينك فيه

ومن لطائف اغراضه فى ملح فوال قوله

أنا ابن الذى فى الليل تسطع ناره * كثير رماد القدر للعب يحمل
يطوف باقداح العوانى على الورى * ويصبح بالخير الكثير يفول

ومما اخترته من نظم الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة وقد تقدم قولى انه كان يرضى بالرخيص لاجل الكثرة قوله
بى من غدا ظهرى عليه المنحنى * ولحظه لحظ ظباء رامه
كم قات من عذاره وقد بدا * لى خطه يا كاتب السلامه

وقوله
يقول لى الحبيب أرى عذارى * يدب الحسن من وجهى اليه
تكلم فى وظيفة حسن خدى * وقام بنفسه يسعى اليه

وقوله
وعاذل قد زاد فى لومه * وقال لما هاج بلبالى
يعارض المحبوب ما تنتهى * قلت ولا بالشيب والوالى

والمغايرة فى بيتى المتقدم واضحة فان اللواحى مذمومون عند سائر الناس فتلطفت فى مدحهم اذ جعلتهم سببا للطرب و أوجبت شكرهم وأبرزت حسن هذه المغايرة فى قالب الرقة والانسجام وفى انصاف ذوى الاذواق السليمة ما يغنى عن بسط الكلام والله أعلم (سلامة الاختراع) (بلغت فى العشق مرمى ليس يدركه * الا الخليع صبابا مثلى الى العدم) قال

العلامة الشهاب محمود رحمه الله سلامة الاختراع هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد فيه انتهى ومن الشواهد قول بعضهم لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي وقول الآخر ليس الحجاب بمقص عنك لي أملا ان السماء ترجى حين تحتجب والامثلة (٣٢٦) كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله يعلم بصحة دعوى سلامة الاختراع في بيتي المتقدم على هذه النبذة وانني فيما أعلم لم أسبق الى هذا المعنى وبالله التوفيق والله أعلم

(التوشيع)

(كتمت حالي وبأبي كتمه تجني

بحكمي الفاضحين الدمع والسقم

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله هو من الوشيعة وهي الطريقة البرد فكان الشاعر أهمل البيت كله الا آخره فاتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند أهل هذه الصناعة هو ان يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم يأتي بعده بكلمتين مفردتين هما عين ذلك المثنى تكون الاخرى منهما قافية بيته أو سجعة كلامه كانه تفسير لما ثناه وقد جاء من ذلك في السنة الشريفة ما لا يلحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء وتشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الشاعر

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا

برثى لي المشفقان الاهل والولد وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد ومن لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فدى لك الباقيان الروح والجسد قال ابن أبي الاصبع رحمه الله وما بشعر قلته هنا من باس وهو بي محنتان ملام في هوى بهما * رثى لي القاسيان الحب والحجر لولا الشفيقان من أمنية وأسى

وقوله

ياسائلي عن حالتي ما حال من * امسى بعيد الدار فاقد الفه

بي صيرفي لا يرق لحالتي * قدمت من جور الزمان وصرفه

وقوله

أصبحت ما بين الورى * كالواله المصاب

من هجر ذي القبطي الذي * ما كان في حسابي

وقوله

يقول جاري من بعد جور * وقد رأى حرقتي وناري

دمعك ماشانه ومن ذا * عليك قد جار قلت جاري

وقوله مضمنا

أقول لصب قلبه يشتكي الاسى * هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل

عذابك في ابن السكري والذي أرى * بحالك فتى فاختر لنفسك ما يحلو

وقوله مضمنا

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلا

يامن تحجب عن محب صادق * ما زال عنه كل حين يسأل

من لي بيوم فيه تقبل باللقا * ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في جارية تدعى حكم الهوى

حكم الهوى صدق فبت لاجل ذا * ولهان من فرط الصبابة والجوى

ياعاذلي لا تلحني في حبها * نفذ القضا وكذا جرى حكم الهوى

ورأيت غالب مقطعات الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة في الباذهنج والفانوس ولكن نختار منها ما يحسن نظمه في هذا السلك فمن ذلك قوله في فانوس مع حسن التضمين

وكانما الفانوس نجم نير * منع الظلام من الهجوم طلوعه

أو عاشق أجرى الدموع بحرقة * من حر نار تحتويه ضلوعه

وتقدمه فيه مجير الدين بن تميم فقال وأحسن التضمين

انظر الى الفانوس تلق متيما * ذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه بدموعه * وتعد من تحت القميص ضلوعه

وقال فيه ابن أبي حجلة وأجاد مع حسن التضمين

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تألق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

ويعجبني قوله مع حسن التضمين

أنا في الدجا ألقى الهوى وبمهجتي * حرق يذوب لها الفؤاد جميعه

فكانني في الليل صب مدنف * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

ويعجبني أيضا هنا قول مجير الدين بن تميم

أبدى اعتذارا لنا الفانوس حين بدا * في حالة من هواه ليس ينكرها

رأى الهوى مضرما ما بين أضلعه * نار الجوى فغدا بالثوب يسترها

أودى بى المرديان الشوق والفكر قال الشهاب محمود ويحسن ان يسمى مافى بيته مطرف التوشيع اذ وقع المثنى فى أول كل بيت وآخره انتهى وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم على هذه النبذة و بالله التوفيق (المراجعة) (قالوا رعوى قات قلبى ما يطاوعنى * قالوا انثنى قلت عهدى غير منفصم) (٣٢٧) قال العلامة ابن حجة رحمه الله المراجعة ليس تحتها

ومن نظم الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة فى الباذهنج قوله مع حسن التضمين

وباذهنج غدا فى الجو منظره * من فوق مخبره يبدو على سكن
فاطرفد بشذا محبوب رفعته * واستنشق الريح من تلقاه ياسكنى

وقوله

ياباذهنجى كم كذا * تعلو على بان الحمى
أبديت حمقا زائدا * ورفعت رأسك للسما

وألطف منه قوله مع حسن التضمين

ياباذهنجى لابرحت من الهوى * مثلى على حب الديار مولها
دارى بحبك لم تزل مشغوفة * خلعت هواك كما خلعت هوى لها

وقوله مضمنا

هجا الشعراء جهلا باذهنجى * لان نسيمه ابدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

ومن نكته الغريبة فى باب التورية قوله وكتب به الى ابن الزين المعروف بلبيكم

ياشاعرا قد حاز حسن بديهة * وتطيعه درر النجوم اذا نظم
وتجيبه قبل السؤال لقصده * وتقول يا ابن الزين لبيكم نعم

وقوله وقد قدم الشيخ جمال الدين الى الشام

يامعشر الادباء عدا تشبيبكم * ومديحكم فيما يروق ويعذب
وافاكم ابن نباتة فتفقهوا * أقواله بسكينة وتأدبوا

وقوله من ابيات

ومتى امتطيت من الكؤس كميتها * أمسيت غشى فى المسرة راكبا
ومتى طرقت عشى آنس ديرها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

ومن قنص شوارد التورية بحبائل فكره الشيخ بدر الدين حسن الزغارى فمن ذلك قوله

قالت وقد أنكرت سقامى * لم أر ذا السقم يوم بينك
لكن اصابتك عين غيرى * فقلت لا عين بعد عينك

وقوله

حبست الدمع ثم جعلت جفنى * سياجا ماله قط انفراج
فما زلتم بجوركم الى ان * تجرى الدمع وانخرق السياج

وقوله

قيل لى اذ رأيت اقمارتم * عن بدور السماء للطرف تلهى
اى وجه أضناك قلت دعونى * فسقامى قد صح من كل وجه

وقوله

سل لحتفى كالحسام الصقيل * لحظا حديدا تحت جفن كليل
ثقيل ردف قادنى فى دجا * شعر فقواد وليل طويل

وقوله أيضا

افديه فى الالكن يرمى دائما * وسواد قلب الصب من أغراضه
أطلقت لحظى نحوه فأجابنى * سهم وما عاينت كشف بياضه

وقوله مضمنا وأجاد

يقول العاذلون نرى رمادا * على خديه من شعر العذار
فقلت لهم صدقتم غير أنى * أرى خال الرماد وميض نار

كبير أمر ومنهم من سماها السؤال والجواب وهو ان يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة فى الحديث بينه و بين غيره بأوجز عبارة وارشق سبك والطف معنى واسهل لفظا اما فى بيت واحد أو أبيات انتهى ومن ملح الشواهد قول وضاح اليمن

قالت الا لا تلجن دارنا * ان أبانا رجل غائر
قلت فانى طالب غرة * منه وسيفى صارم باتر
قالت فان البحر من دوننا * قلت فانى سابح ماهر
قالت أليس الله من فوقنا * قلت بلى وهو لنا غافر
قالت فان القصر على البنا * قلت فانى فوقه طائر
قالت لقد أعييتنا حجة فات * اذا ما هجع الساهر
واسقط علينا كسقوط الندا * ليلة لا ناه ولا آمر

والامثلة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم على هذه النبذة والله أعلم

(القول بالموجب)

*(قالوا سلوت فقلت الصبر فى كلفى قالوا يئست فقلت البرء فى سقمى)* قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله القول بالموجب ضربان الاول ان يقع صفة فى كلام مدع شيأ يعنى به نفسه فتثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح له بثبوتها له ولا بنفيها عنه كقوله تعالى لئن رجعنا الى المدينة

قوله فى الالكن كذا فى النسخ ولم اقف له على معنى مناسب اهـ

ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين فاثبت الله تعالى صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الاخراج بصفة العزة ولا لنفيها والثاني حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله قلت ثقلت اذ أتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي



قلت طولت قال لي بل تطولت وأبرمت قال حبل ودادي واستطرد العلامة المذكور في تقرير شواهد أخر والكل يرجع الى معنى هذين البيتين فاكتفيت بايرادهما وقال ابن حجة رحمه الله تعالى وهذا القسم الثاني تداول بين الناس ونظمه أصحاب البديعيات انتهى وقد فتح الله علي بالمقصود من هذا القسم الثاني في بيتي المتقدم بشرطه المعتبر عند أهل البديع والله أعلم

(التهكم)

*(ياعاذلي أنت معذور فلست ترى
اذا بدا الصبح ماغطى غشى الظلم)*

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى التهكم عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في محل الانذار والوعد مكان الوعيد والمدح في معرض الاستهزاء فشاهد البشارة موضع الانذار قوله تعالى وبشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما وشاهد الوعد مكان الوعيد قوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وشاهد المدح في معرض الاستهزاء قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم قال وهذا النوع ذكر ابن أبي الاصبع انه من مخترعاته انتهى وقد فتح الله علي بالمقصود من هذا النوع من بيتي المتقدم والتهكم فيه بلفظ الوعد مكان الوعيد ووضوح ذلك لا يخفى الا على أجنبي من هذه الصناعة والله أعلم

وقوله
فتنت باسمر رحلوا واللمى * اسلوانه الصب لم يستطع
يقطع قلبي ومارق لي * ودمعي يرق ومايتقطع

ومنه قوله في مليح بيده قوس حلقه
وبدا العشية أغيد في كفه * قوس كأنما سهام جفونه
فسألته البقيا على عشاقه * فنفوسهم مطوية بيمينه

وقوله
وافى كتابك ياخليلي بعدما * حكمت على بعدك الايام
لكن أرى نار اشتياقي لم تكن * برداعلى وفيه منك سلام

ومن نكته الغريبة قوله
أماترى النهر كالحسام غدا * ينسل بين الغصون والورق
وليس في الجري مثل صارمه * يشق نحوى مفارق الطرق

ومن غاياته البديعة في هذا الباب قوله
سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا * وقد أصبحت حسرى من السير ظالعه
ومن عرق مبلولة الجيب بالندى * ومن تعب أنفاسها متتابعه

ومن لطائفه قوله أعجب مافي مجالس اللهوجرى * من أدمع الراوق لما انسكبت
لم تزل البطة في قهقهة * مابيننا تضحك حتى انقلبت

ومثله قوله وزاد لطفا بزيادة نكتة أخرى
يامن يلوم في التصابي خلني * فأذني عن الملام قد نبت
تصفية الكاسات في شواربي * أضحكت البطة حتى انقلبت

وتلاعب بهذا المعنى وقال
أنا القليل العقل في صرف الذي * أملكه في كاف المشارب
ولم أنل مما أضعته سوى * تصفية الكاسات في شواربي

ومن مجونه قوله ياصاحبا مازال من انعامه * لثياب راجيه المؤمل رافي
قد قطعت فرجيتي حتى لقد * ظهر انقطوع بها على أكتافي

وممن أتى في دقيق التورية بخاص الخاص الشيخ يحيى الخبازا الحموي فن ذلك قوله
قال عذولي والقوم قد رحلوا * وقصده في مقاله حيني
أطلق دموعا مازلت تحبسها * وطلق النوم قلت من عيني

وقوله
لم أنس طيفا زارني وانثنى * عني وقلبي بعده يخفق
وما كفى حتى دموعي غدت * من خلفه تجري زما تلحق

وقوله مضمنا
لئن وعدت بالوصل سلمى وأخلفت * فساهاعسى العذر المبين يقوم
ولاتبدها باللوم قبل سؤالها * لعل لها عذرا وأنت تلوم

وقوله
لقد تعشقت فتى سائبا * يبدل الحاضر بالغايب
مدحته جهدي فلم يرتبط * وراح كل المدح في السائب

وقوله
تعذر من أهواه واسود وجهه * ورام وصالي بعد مالم يكن خلق

وقال

*(أبرمت عذلا ويخشى أن تجربه * لي السلو وما السلوان من شيمي)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله حقيقة المواربة ان يقول المتكلم ما يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المؤاخذة فاذا حصل الانكار عليه استحضر بحذقه وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة امابتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص أو غير ذلك انتهى ومن لطيف ما اتفق ان شاعرا قال فان يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب فمنا حصين والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيب فلما بلغ الشعر هاشما وظفر به قال أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فقال ماقلت الا أمير المؤمنين بشبيب فتخلص بفتح الراء بعد ضمها ولما هجا أبو نواس جارية الرشيد بقوله

لقد ضاع شعرى على بابكم
كما ضاع حلى على خالصه

فلما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وهدده فقال ماقلت الا (لقد ضاء شعرى على بابكم كما ضاء حلى على خالصه) فاستحسن الرشيد موارته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر وبالجملة فهذا التلويح كاف فى هذا الباب والمواربة الاولى وقعت بالتحريف والثانية بالحذف وأما بيتى المتقدم على هذه النبذة فان المواربة فيه بالتصحيف والتحريف وليس فى بديعية الصفى الحلى و بديعية ابن حجة الا المواربة بالتصحيف وموضع المواربة من بيتى فى القافية و بخشى فان



وقال حكى صدغى نبا تاجبته * صدقت لهذا عاد يصلح للعلق

ومن لطائف نكته فى هذا الباب قوله

قلت لمن ينتف أصداغه * لاتكره الريحان حول الشقيق
واعتق شعور الذقن من نتفها * فاننى شيخ أحب العتيق

ومن لطائف نكته فى هذا الباب قوله

أصبحت فى العالم أعجوبة * عند ذوى الالباب والفهم
جدى جوى فاسمعوا واعجبوا * وماكفى حتى أبى أمى

ومن لطائفه قوله عاطنيها من عهد كسرى سلافا * تتقد فى الكؤس كالنيران
وابن ماء السماء زوجه راحا * اذ كرتنا شقائق النعمان

ومن رقيق اغزاله قوله اضعف اجفان حبى * بالقتل فيناعتوه
فيالها من جفون * تزداد بالضعف قوه

ومن مجونه قوله كتبت مملوكا ومن لطفه * يسير باللطف على سيرى
سميته خيرا وان يدخل الاير يكن خيرا على خير

ومن مماجناته مع الشيخ حسن الزغارى المذكور قوله

حسن الزغارى أحق * يابئس من يوافقه
خنقته هجوا وما * للكلب الاخانقه

ومثله قوله فيه نبح الزغارى عند نظم موشح * وكان نظمى بالسفاهة نقصا
فضربته بعصا الهجا الماعوى * فاصبح مصرعه ولم تضع العصا

وقوله فيه قل للزغارى الذى من جهله * أمسى باقوال الاكابر هازى
هذا ابن قرصة قد سمعت هجاءه * من ذا يجيرك من يد الخباز

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبى تغمده الله برحمته فى باب التورية ولم أظفر له الا بماقل من مقاطيعه مع انى كثير الفحص عنها فانه ما يجارى فى انسجامه وسهولته ورقته ولطيف تركيبه فى هذا الباب قوله لها عين لها غزل وغزو * مكحلة ولى عين تباكت
وحاكت فى فعائلها المواضى * فيالك مقلة غزلت وحاكت

وقوله وصفت خصره الذى * اخفاه ردف راجح
قالوا وصف جبينه * فقلت ذاك واضح

وقوله عودرا الصب يكى عليكم * ياجيرة ودعوا وساروا
فدمع عينيه عاد بحرا * وقلبه ماله قرار

وقوله لاتبعثوا غير الصبا بتحية * ماطاب فى سمعى حديث سواها
حفظت أحاديث الهوى وتضوعت * نشرا فيالله ما أذكاها

ووقفت له على قصيدة لامية امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة كلها غرر فى باب التورية مطلعها

عماجرى من أدمعى لاتسألوا * فدامعى اخبارها تتسلسل

وما أحلى ما قال بعد المطلع



المراد الباطل التاء المثناة لفوقية وفتحها والسين المهملة فأتيت بالباء المثناة التحتية وضمها والشين المعجمة وتخلصت من المؤاخذة والمعنى قبل المواربة تنقل البيت من صيغة الى أخرى هذا مع اشتماله على ضروب من المحاسن البديعية والله أعلم (ضرب المثل) (اجرا الامور على اذلالها نعمى * ترى بعينك رجه النصح فى كلمى) قال العلامة ابن حجة رحمه الله

تعالى ضرب المثل نوع بديعي لطيف من البديع ولم ينظمه فى بديعيته غير الصفي الحلي وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر فى بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة أو نعت أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة وقوله سبحانه وتعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر



السحاب وقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ومن السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وقوله أيضا المرء مع من أحب وقوله أيضا المستشار مؤتمن ثم ان العلامة المذكور استطرد فى ايراد جملة مستكثرة فى معنى ذلك نظما ونثرا فمن منظومها قول بعضهم (ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب) وقول الآخر (اذا أنت لم تشرب مرارا على القذا ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه) وقول الآخر (نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول) والشعر الجيد فى ذلك اليد الطولى وفى هذا التلويح كفاية فى الدلالة على المقصود وقد وقع ارسال المثل فى صدر بيتي المتقدم على هذه النبذة وهو قولي اجر الامور على اذلالها وهو من الامثال السائرة ولا يخفى حسن موقعه فى هذا البيت على من له صناعة والله أعلم

(النزاهة)

وخذوا حديثا قد ألم بمهجتي • وازداد حتى أهملته العذل

منها

ثاني المعاطف كنت أول عاشق • في حبه ولكل ثان أول
رنو فيحلو للمتيم لحظه • اذ ذاك لحظ بالنعاس معسل
ويميل منه شمائل لم أدر من • مشمولة أو حركتها الشمأل
متلون الاوصاف سيف لحاظه • ماض ولكن هجره مستقبل

منها قوله وأظنه سبق ابن نباتة الى معناه وهو

أيجود لى دهر بطيف خياله • وأظنه برجوع ذلك يبخل
أم كيف يأتي الطيف جفنا بابه • بالفتح من أرق الصبابة مقفل

وقول الشيخ جمال الدين

وأقسم لو جاد الخيال بزورة • لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

ومن قصيدة الحاجي قوله

ياساكنين السفح كيف حجبتم • عن ناظري البدر الذي لا يأفل
وفعلتم بي ما يسر عواذلي • ماشئتم يا أهل بدر فافعلوا
لا تحجبوا بيني وبين غزالكم • فعلى جمال الصد مالي محمل

ومنها وهو المرقص والمطرب قوله

ياصاح علاني بكاس مدامة • عن ذكره ان المحب يعلل
صهباء ان جن الفتى بخمارها • فهي الشفاء وفي شذاها المندل

ومن لطائفه فى هذا الباب قوله

لم أنس أيام الصبا والهوى • لله أيام الصبا والنجاح
ذاك زمان مر حلوا الجنى • ظفرت فيه بحبيب وراح

تالله لقد عز على ان تحجب عني عرائس الحاجي فى خدور الاوراق فاني لم أظفر من منهله العذب بغير هذه النهلة ومن عروبة الشيخ زين الدين بن العجمي فى باب التورية قوله

سهل الخدود عزيز وصل من يرم • يوما جني وجناته لم يستطع
كم رمت لثم الخد منه فقال لي • لا تطمعن فكل سهل ممتنع

وقوله

حيي عين فى عين الهوى • فلا تشق منه زور المقال
كم قال ماملت وولى وكم • قد سلب العشاق روحا ومال

وقوله

وافى وفى كميه ورد أحمر • حيا به مذ شب تحت لثامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه • وجنيت ورد الخد من اكمامه

وقوله

انظر الى الغدران كيف تجعدت • أمواجها فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا فى طروس خطها • قلم النسيم بلطفه لما انبرى

ومن نكت مدائحه البديعة قوله فى القاضي شهاب الدين بن فضل الله رحمه الله تعالى

يا عمري الاصل أنت مالكي • ونافعي بجوده دون البشر
لذا رفعت سندي فى حكمكم • لنافع لمالك لابن عمر

(عن ذم مثلك تبياني أنزهه • اذ أنت عندي معدود من النعم) قال العلامة ابن حجة رحمه الله النزاهة ما وقال نظمها أحد فى بديعيته غير الصفي الحلي وقد ذكر فى شرح بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا وقد وقع من النزاهة فى الكتاب العزيز قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم

ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون فان ألفاظ الذم المخبر عنها في كلام الآية أتت منزهة عما يقع في غير هذا القسم من الفحش في الهجاء والمرض هنا عبارة عن ابطال الكفر والريبة ومن النزاهة البديعة في النظم قول الشاعر ألم أقل لك ان القوم بغيتهم * في ربة العود لا في رنة العود  لا تأسفن على الشاة التي عقرت

فأنت غادرتها في مسرح البيد

هذا القول في قينة انكشف للناظم انهم كانوا ينالون منها القبيح فانظر معنى ضد هذه المعاني ونزاهة الالفاظ عن الفحش وقس على ذلك انتهى وقد فتح الله علي بالمقصود من هذا النوع في بيتي المتقدم على هذا التعريف ووقعت النزاهة فيه بشرطها المعتبر وفي انصاف ذوي الاذواق السليمة ما يغني عن الاطالة في بيان ذلك والله أعلم

(تجاهل العارف)

(الجهل أغوالك أم في الطرف منك عمى * أم غاب رشدك أم ضرب من اللمم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تجاهل العارف عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم سؤال ما لا يعلم ليعلم ان شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به كقول بعضهم

ومذ بدا البدر في الظلماء قلت له * أأنت يا بدر أم مرأى وجوههم

وفائدته المبالغة في المعنى والاستطراد في الكلام ثم قال اعلم ان تجاهل العارف من حيث هو انما يأتي لنكتة من مبالغة في مدح أو تعظيم أو تحقير أو توبيخ أو تقرير أو من مذلة في الحب انتهى وعلى الجملة فهذا النوع لشهرته غني عن الشواهد وقد أتى في بيتي المتقدم بشرطه والله أعلم (الهزل الذي يراد به الجد) (أتعبت نفسك في عذلي ومعذرة * مني اليك فسمعي عنك في صمم) قال

---

وقال وقد اهدى له حلاوة سكب

لفضلك يا قاضي القضاة مزية * على السحب لا تخفى على من له لب
فاول جود الغيث قطر مبدد * وغيث نداك الجم أوله سكب

ويعجبني من زهدياته قوله

عن طريق الذنوب قيدت خطوي * خيفة من عقاب عقبى التجري
واذا لاح نهج بر تراني * فيه امشي ابني نوابي واجري

وقد عن لي ان أورد هنا نبذة له من المواليا فانه كان فارس ميدانها وقائد عنانها فمن ذلك قوله

للعب قالوا معنالك الذي اذ بلتو * جد لو بقبله فعقلو فيك خبلتو
فقال اقسم لو ان البوس سبلتو * ومات للشرق مادر تو وقبلتو

ومن مخترعاته معانيه قوله فيها

حشيش عارضك الاخضر بدا في هدو * في روض وجنتك يحدو للصبابه حدو
والوهم ماضر خدك يا رخيم الشدو * الا لان حشيشو قد طلع في بدو

وقوله
شدوا المحامل فصرت ساعة التحميل * ملهوف لا حيل يعنيني ولا تحميل
والعين قد حلفت يا بدر في التكميل * لا تكتحل بالكرى ان غبت عنها ميل

وقوله
يامن على الخلق اذيال المكارم جر * وقد سلب نوم اجفاني وعني فر
يحل لك ان قلبي يا غزير الدر * مالو قرار ودمعي البحر وأنت البر

وممن فتح له هذا الوصيد * القاضي فتح الدين بن الشهيد * رحمه الله تعالى فمنه قوله

بستان حسنك أينعت ثمراته * وأها غصن قوامك المياس
في صدره رمان نهدانه * حلي يوسوس في صدور الناس

وقوله
افدي التي ساقت حروب الهوى * بحسن ساقيها لمشتاقها
جادلت عذالي على حسنها * فقامت الحرب على ساقها

وقوله
قال لا تخش رقيبي فلمن * جئني في زورتي أوفى نصيب
قلت ان زرت وحانت غفلة * فبودي وعمى عيني رقيبي

وقوله في عين بعلبك
ولقد أتيت لبعلبك فشاقني * عين بها روض النعيم منعم
فلاهلها من أجلها أنا مكرم * ولاجل عين ألف عين تكرم

وقوله
قاسوا حماة بجلق فاجبتهم * هذا قياس باطل وحياتكم
فعروس جامع جلق ما مثلها * شتان بين عروسنا وحماتكم

فأجبته في ذلك التاريخ عن ذلك بقولي

والله ان حماة شامكم * وعروسها بمحاسن متزايده
ودمشقكم بعذارها النجمي قد * ولت شبيبتها وأمست بارده

ومن لطائف القاضي فتح الدين بن الشهيد قوله وقد احضر له عوادا يسمى طائر بغا بسفارة الحاجب توكل

نهاري انس كله بمنادم * على عوده يغزو الحشا بتبلبل
وكنت أراه طائرا عز طلبا * ولكنني حصلته بتوكل

العلامة ابن حجة رحمه الله هذا النوع هو أن يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل المعجب والمجون اللائق بالحال قال وهذا النوع ما يسبكه في قوالبه الا من لطفت ذاته وكان له ملكة في فن الادب قال لهذا الباب امرؤ القيس بقوله وقد علمت سلمى وان كان بعلها (٣٣٢) * بان الفتى يهوى وليس بفعال قال ابن أبي الاصبع رحمه الله ما رأيت أحسن من قوله ملمتفتا وان كان بعلها انتهى وفي انصاف المتبحرين في هذا الفن ما يغني عن بسط الكلام في محاسن بيتي المتقدم من مجيء النوع فيه بشروطه ورقته وسهولته وحسن سبكه وبروزه في أحسن القوالب والله أعلم

*(البسط)*

اعدل وعنف وقل ما استطعت لا ترى الا كاشا وجدي حافظا ذممى

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع وهو عبارة عن بسط الكلام بشرط زيادة الفائدة وقد أتى في هذا البيت بشرطه المعتبر عند ذوي الادب والله أعلم

*(التورية)*

تسومني الصبر عمن لي حلاهم جميع ما مر من حالات عشقهم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التورية هي أن يذكر المتكلم لفظا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع أول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك ولاجل ذلك يسمى هذا النوع ايهاما ومثال ذلك قول أبي العلاء وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط قال العلامة في شرحه لهذا البيت ما ملخصه سامع هذا البيت يتوهم انه يريد بل يريد احرف الهجاء لانه بقدره بذكر الحرف

وقال وقد حضر عنده من يلعب بالقانون واطربه

غنى على القانون حتى غدا * من طرب يهتز عطف الجليس
داوى قلوبا من عليل الاسى * وكان فيها من هواها رسيس
فصاحت الجلاس عجبا به * يا صاحب القانون أنت الرئيس

ومن نكته اللطيفة التي هو أحق بها من غيره لكونه صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام قوله

كانت فتاتي لنظم بيتي * قرينة برة أمينه
بكيتها اوالحمام قامت * بالسجع في ندبها معينه
من علم الورق ان سجعى * ليس يؤاتي بلا قرينه

ومن لطائفه وقد جهز لبعض أصحابه رسالة القلب وهي ما لا يستحيل بالانعكاس وجهز بعده قوالب سكر

رسالة القلب بها خدمتي * تقدمت في الزمن الذاهب
وها أنا أرسل من بعدها * قوالب السكر في الواجب
ليعلم المخدوم اني امرؤ * أخدمه بالقلب والقالب

وكتب على عمارة بيته قوله

بنيت على وفق المكارم والعلا * فللفتح أبوابي وصدري للضم
سنا الملك يبدو من موشح زينتي * ومن أجل ذا دار الطراز على كمي

وكتب على الرفرف رفعت ماشاء الترفه رفرفا * أزين سمائي بل أزين سماحي
فلا بدع ان الناس يهوون بهجتي * ويمشون في ظلي وتحت جناحي

وكتب على مجلس بيته

يا من يتره في حسنى نواظره * اسمع صفات بها قد فقت أمثالي
انى مقام مقرع زجانبه * ودون قدر مقامي المجلس العالي

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي في باب التورية قوله رحمه الله تعالى

يقول وقد بدا فرا وغصنا * حباه حسنه هيفا بلين
تنشق مسك أصداغي حلالا * فهذا الطيب من عرق الجبين

وقوله كالزرد المنظوم اصداغه * وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته * في الخد تقبيلا يفك الزرد

ويعجبني من نكته الغريبة قوله

وحاجب في الكأس أجرى دما * من ساق ساقينا باشفاق
لكنه خالف في شرطه * وحكم الكأس على الساق

(ى)

ولعمري انه تلطف الى الغاية بقوله

اعدى سقام جفونه * جفنى فاعدمني الكرى
حتى اعتللت بسرعة * مثل النسيم اذا سرى

ويعجبني قوله في باب التدبيج

خضرة الصدغ والسواد من العيش بن بياض المشيب قد أورثاني واحمرار

واتبع ذلك بالرسم والنقط وهذا هو المعنى القريب والمراد غيره وهو المعنى البعيد المورى عنه بالقريب لان مراده بالحرف الناقة
وبالنون تشبيه الناقة به فى التقويس والضمور وبالراء اسم الفاعل من دلا يدلو اذا رفق فى السير وبالرسم آثار الدار وبالنقط المطر
قالت حذاق الادب تراكيب التورية فى هذا البيت بالنسبة الى ديباجة المتأخرين وما أحقه القائل

واحمرار الدموع صفر خدى * كل ذا من تلونات الزمان

وقوله
حديث عذار الحب بادوساقه * له أوجه تبدى لقلبى اشتياقه
درى اننا نسعى الى الحسن كلنا * فابدى لنا ذاك الحديث وساقه

وقوله
يامقلة الحب مهلا * فقد أخذت بثارك
وأنت ياوجنتيه * لا تحرقينى بنارك

وقوله
حديث عذار الحب فى خده جرى * كمسك على الورد الجنى مسطرا
فقبلته حتى محوت رسومه * كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله
عينى أفاضت دموعى * من طول صد وبين
ووجنة الحب قالت * رأيت غلى بعين (ى)

وقوله
عاتبت حبى على تأخره * وقد رمى برجة الردف
فقال هذا الثقيل أخرنى * عن سرعتى لانقطاعه خلفى

وقوله
لحديث نبت فى العذار حلاوة * وطلاوة هاجت بها العشاق
فاذا تجافى المردفات تمهلوا * فاليكم هذا الحديث يساق

وقوله
هجروك البيض لما * نصل الصبغ فصبرك
كشف الدهر المغطى * ياجميل الستر سترك

وقوله
ذو حور أصابنى * بعينه لما نظر فليس قتل صبه * الا كلمح بالبصر

ومن لطائف مجونه قوله
وبى ناتف للعارضين يقول صف * نبات عذار زان فى الحسن منظرى
فناديت ياحلو الشمائل ما الذى * يقول لسانى فى النبات المكرر

وقوله
لما جفا المحبوب ناديته * قابلت حبى منك بالبغض
فمذ هانام على وجهه * وقال وجهى منك فى الارض

وكنت أظن ان هذه النكتة اختراع الشيخ عز الدين الموصلى الى أن وقفت على الديوان الكبير من نظم الشيخ جمال الدين بن نباتة فوجدته قد أخذها منه بنصها اللهم الا أن يكون وقع حافر على حافر وقول الشيخ جمال الدين فى هذه النكتة

عاتبت محبوبى وقد نكته * بطعنة فاضحى خجلا مغضى
فقلت در بسنى وخل الحيا * فقال وجهى منك فى الارض

ومن لطائف مجون الشيخ عز الدين قوله
قد لقبوا بالزاغ ذا حنكة * كواه ذا التلقيب فى القلب داغ
وهو غراب البين فى شؤمه * لكن اذا جئنا الى الحق زاغ

وقوله فى تمتع الدمشقى
وذى أدب لطيف الذات جدا * طلبت الوصل منه فامتنع
ودب لاخذ ازارى قلت من ذا * فنادانى باشفاق تمتع

وقوله
مذ نام ابرى قال لى * أفقه يحظى بالوصول

وما مثله الا كفارغ حمص خلى من المعنى ولكن يفرقع قال ومن التورية قول النبى صلى الله عليه وسلم حين سئل فى مجيئه الى بدر فقيل له ولمن معه فمن أنتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء أراد انا مخلوق من الماء فورى عنه بقبيلة يقال لها ماء انتهى والتورية أربعة أنواع مجردة ومرشحة ومبينة ومهيئة فالمجردة مثل قوله صلى الله عليه وسلم المتقدم فانه لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورى عنه وهو المعنى البعيد فصارت مجردة بهذا الاعتبار والمرشحة هى التى ذكر فيها لازم من لوازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده فمن شواهد القسم الاول وهو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية قول ابن دانيال الحكيم

ياسائلى عن حرفتى فى الورى * وضيعتى فيهم وافلاسى
ما حال من درهم انفاقه * يأخذه من أعين الناس

الشاهد هنا من أعين الناس فانه يحتمل الحسد وضيعة العين وهذا هو المعنى القريب المورى به وقدم لازمه على جهة الترشيح وهو درهم فانه من لوازم الحسد و يحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهذا هو المعنى المورى عنه ومراد الناظم الكامل ومن شواهد القسم الثانى وهو ماذكر لازمه بعد لفظ التورية قول الشاعر

أقلعت عن رشف الطلا * واللثم فى ثغر الحبب
وقلت هذى راحة *

شوق للقلب التعب الشاهد هنا الراحة فانها تحتمل الراحة التي ضد التعب وقد ذكر التعب بعدها على جهة الترشيح لها وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ومراد الناظم والمبينة هي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده فمن شواهد الاول وهي التي يذكر فيها لازم المورى عنه  قبل لفظ التورية قول البحترى خود بتشديد الوشاح مليئة * بالحسن تملح في العيون وتعذب

الشاهد في تملح فانه يحتمل ان يكون من الملاحة التي هي العذوبة وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل أن يكون من الملاحة التي هي عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ومراد الناظم وقدم في لوازمه على جهة التبيين مليئة بالحسن ومن شواهد الثاني التي يذكر فيها لازم المورى عنه بعد لفظ التورية قول الشاعر

أرى ذنب السرحان في الافق ساطعا * فهل ممكن ان الغزالة تطلع

الشاهد في البيت في موضعين ذنب السرحان فانه يحتمل أولا ضياء الفجر وهو المعنى البعيد وهذا هو المورى عنه ومراد الناظم وقد بينه بذكر لازمه بعده بقوله تطلع ويحتمل الحيوان المعروف وهذا هو المعنى القريب المورى به والمهيئة لا تتهيأ الا باللفظ الذي قبلها أو باللفظ الذي بعدها أو تكون التورية في لفظتين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر فهي اذن ثلاثة أقسام الاول الذي تتهيأ فيه التورية بلفظة من قبلها ومن شواهده قول ثناء الملك يمدح الملك المظفر قال

وسيرك فينا سيرة عمرية * ومن فروحت عن قلب وفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سميك سنة * فاظهرت ذاك الفرض في ذلك الندب

الشاهد في الفرض والندب فانهما يحتملان أن يكونا من الاحكام الشرعية وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل ان يكون الفرض

---

فقلت فيه قصر * فقال ذا شيء يطول

وممن عاصر الشيخ عز الدين الموصلي ومشى تحت علم التورية علاء الدين بن ايبك الدمشقي وكان المتعصبون على الشيخ عز الدين يناظرونه به ولعمري ان هذه المناظرة ما صدرت ممن له نظر في نكته البديعة قوله وقد اجتمع بمليح في متنزه من متنزهات دمشق يعرف بالسلطاني

سلطان حسن اقتديه بناظري * واعيذه من نظرة الشيطان
يوما زهر اللوز لما زارني * قضيت ذاك اليوم بالسلطان

وقوله

احببت من حياله وجنة * مشرقة حمراء شبه اللهب
قالوا الشهيدية اعطافه * فقلت والردف تليل الذهب

وقوله

أقول وقد ظمئت ووجه حبي * له عرق على ورد الخدود
أرى ماء وبي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

ومن لطائف مجونه قوله

تلطف واحتمل مزح الغواني * وان أوجعن منك الظهر دقا
وجيدك ان يأتي الصفع فاصبر * فان الجيد في الدنيا ملقى

ومن نظم الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا في باب التورية قوله

شهدت جفون معذبي بعلالة * مني وان وداده تكليف
لكنني لم أعف عنه لانه * خبر رواه الجفن وهو ضعيف

وقوله

تقول وقد أتتني ذات يوم * مخبرة عن الظبي الجموح
يسرك ان أروح اليه أجرى * فقلت لها خذي مالي وروحي

ومن لطائف مجونه قوله

يا معشر الاصحاب قد عن لي * رأي يزيل الحق فاستظرفوه
لا تحضروا الا بأخفافكم * ومن تثاقل بينكم خففوه

وقوله

تصفحت ديوان الصفي فلم أجد * لديه من السحر الحلال مرامى
فقلت لقلبي دونك ابن نباتة * ولا تقرب الحلي فهو حرامى

الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى أراد بالسحر الحلال الذي ما وجده في ديوان صفي الدين التورية لا غير وما ذاك الا ان الشيخ صفي الدين كان أجنبيا منها ولهذا لم أنظمه في سلك القوم الذين مشوا في نظم التورية تحت العلم الفاضلي والعلم النباتي وغايته انه رضي بالشعر الساذج المنسجم وتعرض للتورية في بعض المواضع ولكن سبكها في غير قالبها الا انه لم يكن في طباعه ويأتي الكلام على ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ومن نظم الشيخ جلال الدين غفر الله له والمعنى في مراده ومفهوم قوله

ذكر المصطفى ثلاثين دجا * لا يجيئون في قيام الساعه
فيهم أعور وقد صح بالبر * هان أن جا كواحد من جماعه

ويعجبني قوله في آثار النبي صلى الله عليه وسلم

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

بمعنى العطاء والندب صفة الرجل السريع فى قضاء الحوائج الماضى فى الامور وهـذا هو المعنى البعيد المورى عنـه ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية الثانى الذى تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعدو شاهده قول من قال * مت لما نأت فهما نا مندو (٣٣٥) ب بفراق وحبه مفروض

الكلام على هذا الشاهد كالكلام على الذى قبله الثالث الذى تقع فيـه التورية فى لفظتين لولا كل منهـما لما تهيأت التـورية فى الآخر وشاهده قال

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يمانى

الشاهد فى الثريا وسهيل فالثريا تحتمل اسم امرأة وهى ثريا بنت على بن عبد الله بن الحـرث بن أمية الاصغر وهذا هو المعنى البعيـد المـورى عنـه وتحتمل النجوم المعروفة بالـثريا وهـذه هو المعـنى القريب المورى به وكذلك سهيل يحتمل اسم الرجـل وهـذا هو المعنى البعيـد المورى عنـه ويحتمل النجم المعروف وهذا هو المعنى القريب المورى به فى كل واحد منهـما هىء صاحب التورية وبالجملة فالاستطراد الى ايراد شئ من محاسن التورية يخرج عن المقصود وشهرة هذا النوع تغنى عن الاكثار من الشواهد وقد حكمت التورية المرشحة فى بيتى

ومن لطائف شمس الدين بن المزين فى باب التورية ما أنشدنيه من لفظه لنفسه

مدير الكاس حدثنا ودعنا * بعيشك من كؤسك والخبيث
حديثك عن قديم الراح يغنى * فلا تسق الانام سوى الحديث

وأنشدنى من لفظه لنفسه أيضا

ومليح لا لاء يحكيه حسنا * فهو كالبدر فى الدجى يتـلالا
قلت قصدى من الانام مليح * هكـذا هكـذا والا فلالا

ومن نكته اللطيفة قوله قالت للاحـدب لما * ان رأى الوجـد علانى
أنا أبقى وبوجدى * فيـك يا احـدب فانى

وقد تقدم القول ان النكتة فى التاجر استخفها الشيخ جمال الدين بن نباتة على الصلاح الصفدى وعلى زين الدين الوردى وهى

وتاجر أسكرنى طرفـه * والكاس فيما بيننا دائر
وقال لى سرك قت اسقنى * جهرا على عينك يا تاجر

ومن نكته المخترعة قوله شاب ورد الرياض من * ورد خـدبك وانفرك
فـله الناس اثبتوا * وانتفى الورد للكرك

ورسم الجوبانى وهو اذذاك كافل المملكة الشامية لفضلاء دمشق ان ينظموا له ما يكتب على اسنة الرماح فنظم القاضى فتح الدين بن الشهيد

اذا الغبار علا فى الجو عثيره * فأظلم الجو ما للشمس أنوار
هذا سنانى نجم يستضاء به * كأنه علم فى رأسـه نار
ان الرماح لاغصان وليس لها * سوى النجوم على العيدان أزهار

ونظم مولانا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى نور الله ضريحه وكان اذذاك فى عنفوان شبابه ومبادى نظمه

النصر مقرون بضرب أسنة * لمعاتها كوميض برق يشرق
سبكت مالتسبك كل خصم مارق * وتطرقت لمعاند يتطـرق
زرق تفوق البيض فى الهيجاء اذ * يحمر من دمها العدو الازرق
ينسجن يوم الحرب كل كتيبة * تحت الغبار فنصرهن محقق

ولعمرى ان الشيخ شمس الدين بن المزين تطاول برمحه على أقرانه فى ذلك العصر بقوله

أنا أسمر والراية البيضاء لى * لا للسيوف وسل من الشجعان
لم أحـل فى عيش العداة لاننى * نوديت يوم الجمع بالمـران
واذا تعانقت الكماة بجحفل * كلمتهم فيـه بكل لسان
فتخالهم غنما تساق الى الردى * قهر المعظم سطوة الجوبانى

وكتبت من حماة المحروسة حسب ما رسم لى به قولى

أنا فى الخط ان تحرر نقطى * فكأنى مقاتل الفـرسان
وقـوامى اذا انثنى ففـرد * ماله فى تفـرق الجمـع ثانى

المقدم على هذه النبذة وظهرت ظهور النهار فلا تحتاج الى دليل وبالله التوفيق (التصدير) (لم يا عذول وشاهد حسنهم فاذا * شاهدته واستطعت اللوم بعدلم) قسمه المعتزلة ثلاثة أقسام الاول ما وافق آخر كلمة فى البيت آخر كلمة فى صـدره أو كانت مجانسة لها كقول الشاعر يلقى اذا ما كان يوم عرمرم * فى جيش رأى لا يفل عرمرم الثانى ما وافق أول كلمة فى البيت آخر كلمة منه

وهو الاحسن كقول بعضهم سكران سكر هوى وسكر مدامة * فتى يفيق فتى به سكران فان قل اللفظ اشتراكا فهو غاية كقول الشاعر ذوائب سود كالعناقيد أرسلت * فمن أجلها منا النفوس ذوائب والاكثر فى هذا النوع ان تكون الكلمة فى العجز عين الكلمة فى الصدر لفظا الثالث ما وافق  آخر كلمة فى البيت بعض كلماته فى أى موضع كان وأصحاب البديعيات ما نظموا الا القسم الثانى وهو ما وافق آخر كلمة فى الاول كلمة منه واتبعتهم فى ذلك فى بيتى المتقدم على هذا التعريف والله أعلم (ما لا يستحيل بالانعكاس) (انى أنل عرفن فرع لنا نبأ من الملام وحشيه بوصفهم) أورد الحريرى فى مقاماته جملة معتبرة من هذا النوع نظما ونثرا وجاء من ذلك فى الكتاب العزيز كل فى فلك وربك فكبر ومن كلام الناس أرض خضرا وقول العماد وقد مر عليه القاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فاجابه الفاضل على الفور بقوله دام علا العماد ومن كلام منثور لقاضى القضاة شرف الدين البارزى سور حماه بربها محروس والذى وقع عليه الاجماع ان أبلغ الشواهد الشعرية على هذا النوع قول الارجوانى

مودته تدوم لكل هول
وهل كل مودته تدوم

البيت الذى نسجت البديعيات على منواله قول بعضهم ارانا الاله هلالا أنارا وفى هذه اللمعة كفاية للمسترشد وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى الشطر الاول من بيتى المتقدم وعلى هذا المنوال نسجوا البديعيات والله أعلم وقوله (تألف اللفظ والمعنى) (وأمزج ملامك بالذكرى فان بها * تعللا لعليل الشوق من الم) أوضح هذا النوع ابن أبى الاصبع وقال عبارة عن هذه التسمية ان تكون ألفاظ المعانى المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان اللفظ جزلا كان

وسنانى كالبرق بل صارمه * قاب سيف البروق فى خفقان
رمحه للردى ينسب لكن * صاح لما علاه يا لسنان

ومن اغراض الشيخ شمس الدين المزين اللطيفة قوله

حمل الدواة فرمتها * منه مرامة عاشق
قالت اذن ما أنت يا * قلم الديار بلائق

ومن لطائف مجونه قوله

سلمانى اضافنا * لبنا ماله ثمن
بيض الله وجهه * كلما جاء باللبن

ومن مقاطيعه التى سارت لديها الركبان قوله

أنا دواة يحك الجود من * بكاراجى جل من قدراه
دلوا على جودى من مسه * داء من الفقر فانى دواه

ومن اغراضه اللطيفة قوله

نزلنا بالقصير فرام قلبى * مليحا بالعذارى الغيد أزرى
فلما ان تعذر مال عنه * فؤادى والجوانح نحو عذرا

ومن مدائحه المخترعة ما أنشده لشيخنا ومولانا قاضى القضاة علاء الدين بن القضامى الحنفى نور الله ضريحه وقدم على دمشق متوجها الى الحجاز الشريف فى محفة قوله

محفة المجلس العلائى * تنشر جدوا فى المشاهد
تقول هذا قفى وأعطى * وحج بالناس وهو قاعد

وأمر ابن المزين ان يكتب على قبره من نظمه ما قرأته على القبر وحفظته وهو قوله رحمه الله

بقارعة الطريق جعلت قبرى * لاحظى بالترحم من صديق
فيا مولى الموالى انت أولى * برحمة من يموت على الطريق

ومما قررته للشيخ شرف الدين عيسى العالية فى باب التورية قوله رحمه الله تعالى

لما رأوه مضاجعى تحت الدجا * حجبوه عن عينى حتى انبهرا
قبلت خالا فوق كعبة خده * قبل الوداع وما أتيت المشعرا

وقوله

ومليحة راودتها فتعللت * بالحيض وهى تقول كالمذعور
هل موضع خال فقلت لها اسكنى * فمواضعى ليست تعد ودورى

ومن لطائف مجونه قوله وهو حكاية لحاله

قالت لى الفروة قم دفنى * حتى ادفيك بقلبين
قلت لها بالله ما اشتهى * قالت غشا قلت على عينى

ومن مجونه مع الشيخ بدر الدين البشتكى

البشتكى المكدى * ذو أبنة ليس تخفى
قدمد للنيك رجلا * وللغلائق كفا

وقوله

أيا معشر الصحب منى اسمعوا * مقالى وكس أم من يشتكى
ألا فالعنوا آكلين الحشيش * وبولوا على شارب البشتكى

وقوله البشتكى البدر له لحيـة * كلحية الراهب مشعوره
قال أنا أشعر هذا الورى * قلنا له فاستعمل النوره

ويعجبنى من مدائحه قوله
تهنأ بنصف كم به من حلاوة * وجدلى بفضل لا يضيع ثوابه
فان لسانى صارم وفـى له * قراب وأرجو أن يحلى قرابه

ومن شعر عيسى فى مؤلفه من قصيدة
صبـغ دعاويه ما تنقضى * ويخطئ فى القول لا يشعر
تفكرت فيه وفى ذقنه * فـلم أدر أيهـما أحمـر

وقوله أيارب الجناب الرحب جدلى * وكثر فى العطاء ولا تقلل
وما تعطيـه لى من خشـكان * نهار العيد كبر أو فهلل

وقوله لفضلك يا ابن فضل الله أشكو * برأسى البرد فى يومى وأمسى
وأرجو أن يكون الشاش شمسا * أروم الفـوز من برد بشمس

الشيخ شرف الدين عيسى وعصريه الشيخ شهاب الدين بن العطار الآتى ذكره رحمهما الله تعالى والشيخ بدر الدين البشتكى لم أجد فى اغزالهم من المقاطيع ما يغازل بغزله عيون التورية ولكن وقفت لهم على اغراض هى فوق الغرض فمن ذلك قول الشيخ شهاب الدين بن العطار

أصبحت بطال والاولاد أربعة * محمد وثلاث موتهم يجب
فان تحيـل فى رزق عـدحكم * ابو محمد البطال لا عجب

ومن ايهامه فى هذا الباب قوله
طلبت رزقا قيل رح ناظرا * جيوش سيس قلت رأى تعيس
لو ان ذى الحكام فى سلطة * ما طلبوا انى ابقى بسـيس

وقال فى الشيخ شرف الدين عيسى المذكور
عيسى ومن مدحوه * ما شمت فيهم رئيسا
وما رأيت اناسا * لكن حميرا وعيسا (وعيسى)

وقوله فى طاهر بن حبيب
تجادل شافعى مـع مالـكى * وهذا البحث بين الناس ظاهر
فقال الشافعى الكلب نجس * وقال المالـكى الكلب طاهر

ومن لطائف مجونه قوله هيأ البلان موسى * خلوة تحيى النفوسا
قلت ما اصنع فيها * قال تستعمل موسا (موسى)

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد الله السوسى فى باب التورية قوله
اهوى غزالا عليه صبرى * قد بان فى الحب وهو عذرى
قـد اسرت مقلتاه قلبى * فرحت مملوكـه بأسرى

وقوله تهاون شمس الدين بى وهو صاحب * وأظهر لى أضعاف ما تظهر العدا
زلت بها بغى النـدى وهو طالع * وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

وقوله زجرت النفس عن نذل لئيم * اقرعو عدى غلطا وأذكر
وقـد ذكرته عنـه مرارا * وهيهات المـؤنث لا يذكر

وقوله تجنب اقطعا الصاحب بنا * يحن الى الجناية كل ساعة
وما قطعوه بعد الوصل الا * ارادوا كفه عن ذى الصناعه

---

قوله فى الهامش قبله خزلان هكذا فى الاصل وصوابه جزلا اه مصححه

المعنى فخما أو رشيقا رقيقا كان المعنى غريبا انتهى وبيتى المتقدم مستوعب لما شرطه

﴿التفويف﴾

*(كررأعدا طرب ابسط ثن غن أجب قل سل جد ترغم برمن دم)*

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله اشتق التفويف من الثوب المفوف الذى فيه خطوط بيض وهو فى الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير ذلك من الاغراض عن كل فن فى سجعة منفصلة عن أختها مع تساوى الجمل فى الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبيانى

فلله عينا من رأى أهل قبة
أضر لمن أدعا وأكثر نافعا
وأعظم أحلاما وأكبر سيدا
وأفضل مشفوعا اليـه وشافعا

ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس في باب التورية قوله

بابى عقيقة مرشف * برت وكانت قبل عقت

فلثمتها ورشفتها * وقطعتها من حيث رقت

ومنه قوله

يقول مفندى اذهمت وجدا * بخد دخلت فيه الشعر غلا

ايعرف خده للعشق اهلا * فقلت لهم نعم أهلا وسهلا

وقوله

زارت معطرة الشذا ملفوفة * كى تختفى فابى شذا العطر

يا معشر الادباء هذا وقتكم * فتناظموا فى اللف والنشر

وقوله

علقتها معشوقة خالها اذعمها * اذعمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالى ويا جسمها * لله ما أغلى وما أرخصا

وقال وأجاد

ان الهوا بين يامعشوق قد عبثا * بالروح والجسم فى سر وفى علن

فالروح تفديك بالممدود قد تلفت * والجسم حوشيت بالمقصور فى كفن

وقوله مضمنا

ومقلة ظبى برشق القلب سهمها * ولكنه رشق يزال به الهم

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله

عارض المحبوب من فو * ق صفاء الخدفاتن

شبه ورد زاد لطفا * حول ماء غير آسن

وقوله فى مجونه مضمنا

قلت بالائمى على بذل مالى * فى هوى الحب دع كلام الفشار

فعلى فلس ذا يناح ويبكى * لا على درهم ولا دينار

وقوله

شكى الى اليتم اذ نكته * مراهق فيه حلا هتكى

بت أسليه على يتمه * وكلما سليته يبكى

وقوله

سكر الشيخ وطابا * واشتهى الشيخ شبابا

حسب الخمرة صابا * وجد الراح شرابا

وقوله يمازح السراج السكندرى وقد انقطع عنه

قل للسراج اذا تكبر حيث بالقوم احتمى أنت السراج بعينه * لو شلت انفك للسما

ومثله قوله فيه

ياذا السراج اشترى ارى فانت به * أولى وذلك للحق الذى وجبا

سكندرى وتدعى بالسراج وذا * مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

وقال فى الصاحب بن النشو الوزير وقد أنشأ سبيلا بالجامع العمرى

أنشأ القطيم النشو لما ارتقى * وزارة زادته فى وزره

بالجامع العمرى سبيلا وقد * قال لنا عنه بنو مصره

هذا سبيل حاله فاسد * وزيره يرشح من قعره

ومن اغراضه البديعة قوله

لولا الزمان للمعالى قابل * ما سلسلوا مطلق كل جدول

واصبح الدولاب فى رياضه * يقول بالدور وبالتسلسل

ومن اغراضه الغريبة قوله فى ولده مجد الله بن فضل الله رحمهما الله تعالى

ومثال ما جاء بالجمل المتوسطة قول الوليد زيدون

تهاحتمل واستطل اصبر وعز أهن * وول اقبل وقل أسمع ومر أطع

ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبى

أقل انل انقطع احمد وسل أعد * زد هش بش تفضل ادن سر صل

اه تقرير العلامة المذكور ووضوح النوع فى بيتى المتقدم ظاهر والله أعلم

﴿الادماج﴾

﴿أعد حديث أحبائى فهم عرب * قد أعرب الدمع فيهم كل منعجم﴾

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله الادماج هو أن يدمج المتكلم غرضا له فى جملة معنى من المعانى قد نحاه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتميم معناه الذى قصده كقول عبد الله بن

ارى ولدى قد زاده الله بهجة * وكمله فى الخلق والخلق مذ نشا
سأشكر ربى حيث اوتيت مثله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

ومن بدائع أمداحه قوله فى الشهيد فخر الدين نقيب الاشراف رحمه الله تعالى

جناب فخر الدين كهف الورى * دامت له النعماء لا تنقضى
فهو الشريف الحسن المرتضى * وخلقه ذاك الشريف الرضى

وقال يمدح الامام المرتضى على بن أبى طالب كرم الله وجهه

يا ابن عم النبى ان اناسا * قد تولوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم فى الحقيقة باب * ياإماما وما سواك مجاز

ويعجبنى من حسن خواتمه قوله

واسوأتاه اذا وقفت بموقف * مالمخلصى فيه سوى الاقرار
وسواد وجهى عند أخذ صحيفتى * وتطلعى فيها شبيه القار (ى)

ومن محاسن ولده مجد الدين بن فضل الله تغمده الله برحمته قوله

واغيد بت منه * بنار عشقيه اقلى
رمى من اللحظ سهما * بغوت ونبلى (لا)

وقوله
قالوا وقد عبثت بنا * قاماتهم والاعينا
ان رمت تلقانا فلج * بين السيوف والقنا

وقوله
يقولون هل من الحبيب بزورة * ومنا كم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا الناعوصوا على قده وما * يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا

وقوله
بحق الله دع ظلم المعنى * ومتعه كما يهوى بأنسك
وكف الصد يا مولاى عمن * بيوم لك رحت تهجره وامسك

وقوله
قال خلى لحبيبى صل فتى * بك قد أضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته * قلت ان فاز بثغر أو لما

وقوله
يا لائمى ان فقدت الصبر فى قمر * أصداغه سلبت أهل الهوى وسبت
كانت سيوف اصطبارى عنه حين بدا * آس العذار على وجناته ونبت

وقوله
من مجيرى من سادة ألفوا الهجـ * ـر لعشاقهم وزادوا النفارا
سأل الدمع ان يجير وه قالوا * مثل هذا فى حينا لن يجارا (ى)

ومن اختراعاته اللطيفة

تساومناشذى أزهار روض * تحير ناظرى فيه وفكرى
فقلت نبيعك الارواح حقا * بعرف طيب منه ونشر (ى)

ومن أغراضه اللطيفة قوله

سعقا الذى نظم يهج من البغا * ويشير فى هجو الكرام عجاجا
أقصيته عنى فظل يسبنى * ومنعته ارى فذم وهاجا (ى)

ومن مدائحه يهنئ والده بعوده من السفر

هنئت يا ابتى بعودك سالما * وبقيت ما طرد الظلام نهار
ملئت بطون الكتب فيك مدائحا * حتى لقد عظمت بك الاسفار

وقال فيه أيضا وقد أهدى له هدية حسنة

تناهيت فى برى الى أن هديتنى * ولولاك كنت الدهر فى الغى ساريا

عبيد الله بن عبدون لعبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان ابن عبد الله قد اختل حاله فكتب الى ابن سليمان قال

ابا دهرنا اسعافنا فى نفوسنا
واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلنا له نعماك فيهم اتمها
ودع امرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان فى ضمن التهنئة وتلطف فى المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال انتهى وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فادمجت شرح الحال فى هواهم فى التعريف بهم وابرزت ذلك فى الطف عبارة وارشق سبك وبالله التوفيق

﴿الاستخدام﴾

﴿واستوطنوا السمر منى فهو منزلهم
ولم أفوه به يوما لغيرهم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله اختلف العبارات فى الاستخدام على طريقين

وأهديت لى ماحير العقل حسنه * فلازلت فى الحالين للعبد هاديا

ويعجبنى من زهدياته قوله

جزى الله شيبى كل خير فانه * دعانى لما يرضى الاله وحرضا
فأقلعت عن ذنبى وأخلصت تائبا * وأمسكت لما لاح لى الخيط أبيضا

ومن كلام الشيخ أبى الفضل بن أبى الوفاء العارف الذى دخل بحسن سلوكه الى زوايا الادب فاخرج منها الخبايا وأظهر البرهان تغمده الله برحمته قوله

عبدك الصب المعنى * عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا * جاشكا فقرا وفاقه

ومن مخترعاته فى باب التورية مع بديع التضمين قوله

ماخادم واسمه فى در مبسمه * الاغن غضيض الطرف مكحول
وريقه مع ثناياه التى انتظمت * كأنه منهل بالراح معلول (مع لولو)

ومن اختراعاته قوله

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى اعين الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فياحسن ريحان العذار حماحما (حمى حمى)

ومثله قوله

أرسلت عينى بدمعهما * بين يدى من قد تمادى جفاه
أسأله فى فمه قبلة * فلم يملاه ولم يعطفاه (يعطفاه)

ومثله قوله

سألتها رشف ريق * مستعذب الطعم حلو
قالت فصفنى ارتجالا * فقلت بعد التروى

ومن لطائف نكته فى هذا الباب قوله

ازداد خدك شعرا * فازداد قلبى حبا
اذ كان وردك جرى * فيه فصار مربى

ومن لطائفه قوله

ألا لا تلومونى فلست بمقلع * اذا انحدرت من كأسها الراح فى حلقى
سأوى الى بحر من الخمر مترع * احط المراسى عنده فامل لى واسق (وسق)

وقوله

ذكرك لى فى اللوم مستحسن * واللوم عندى غير مستحسن
كم قلت للمعرب فى لومه * ان جئت نحوى قط لاتلحن (نى)

ومن لطائف مجونه مع حسن التضمين

وخل سمته صفعا بمال * فقال توازعوه ياصحابى
اذا الحمل الثقيل توازعته * اكف القوم هان على الرقاب

ومن اغراضه قوله

تعنت دهر لجفنا بخطبه * وذللنا من بعد عز وأنكانا
قساوانثنى يختال فى جبروته * وجر أذيالا علينا وأردانا

وأنشدنى من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين المتنبى قوله فى مليح اسمه حمزة

ترى يبدو لحمزة بعض مابى * ويرثى لى وينظر فى بلافى
واشفى بالمبرد من لماه * واجمع بين حمزة والكساء (ى)

ومن لطائف علامة الوجود فريد الدهر بدر الدين بن الدمامينى المخزومى المالكى قوله

قلت له والدجا مول * ونحن فى مجلس التلاقى
قد عطس الصبح ياحبيبى * فلا تشمته بالفراق

الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه ومشى عليه أكثر الناس وهو أن الاستخدام لفظ مشترك بين معنيين فتريد بذلك اللفظ احد المعنيين ثم تعيد عليه ضميرا تريد المعنى الآخر او تعيد عليه ضميرين تريد باحدهما احد المعنيين وبالآخر المعنى الآخر والطريقة الثانية طريقة الشيخ بدر الدين بن مالك رحمه الله فى المصباح وهو ان الاستخدام مشترك بين معنيين ثم تأتى بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين ومن الآخر المعنى الآخر ثم ان اللفظين قد يكونان متاخرين عن اللفظ المشترك وقد يكونان متقدمين وقد يكون اللفظ المشترك متوسطا بينهما والطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين وهذا هو الفرق بين التورية والاستخدام فان المراد من التورية هو احد المعنيين وفى الاستخدام كل من المعنيين مراد واستشهد العلامة على طريقة الايضاح بقول القائل

وقوله يقول بديوان المحبة وردوا * محاسن حبي فهو في الحسن مفرد
فوردت في الديوان عامل قده * فقال وذاك الخد قلت مورد

وقوله وبي وجنة حمراء زاد صفاؤها * وأبدت صفات أبدع الحسن كونها
فدع لائمي ينهى عن الحب جهده * فما أنا بالسالي صفاها ولونها (نهى)

وقوله ياعذولي في مغن مطرب * حرك الاوتار لما سفرا
كم تهز العطف منه طربا * عندما تسمع منه وترى (١)

وقوله اذاب احشائي هوى صائغ * قلت له والقلب رهن لديه
انى على فيك أرى خاتما * فهل ترى يقعد نقشي عليه

وقد زاد النكتة حسنا بقوله

بدا وقد كان اختفى * وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي * بعينه وحاجبه

وقوله أمنيتي أنت يامليح * مامثله في الزمان ثاني
فكيف تبدي جفاك خوفا * وأنت في غاية الامان (ني)

وقوله وعز الجمال أوجب ذلي * وهواه على أصبح فرضا
فهو في الحسن والجمال سماء * صرت ياصاح منه بالذل أرضا (ضى)

وقوله تناسبت أوصاف من وصله * ينفي عن القلب جميع الكرب
في الخد تسهيل ومن ثغره * يطيب للصب ارتشاف الضرب

وقوله لاما عذاريك هما أوقعا * قلب المحب الصب في الحين
فخذ له بالوصل واسمح به * ففيك قد هام بلامين

وقوله قلت لعطار به صبوتي * محمودة والصبر لا يستطاب
أسقيتني كاس غرام به * ذبت ومن فيك رانى الشراب

وقوله لله منه ملثم أشنب * قد طاب فيه العشق للمغرم
قلت لعذالي لا تعجبوا * طيب الهوى مازال في الملثم

وقوله في ليلة البدر أتى * حبي فقرت مقلتي
وقال لي يابدر قم * فقلت هذى ليلتي

وقوله قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للمدام
واثن ياصاحي عناني * لكميت ولجام (ى)

ومن اغراضه اللطيفة قوله

أقول لخل جن من فرط ماله * ورابي فأسقى الناس كأس عذاب
صفاتك ياهذا لعمري تناقضت * فانك ذومال وأنت ترابي *

ومن مدائحه ما كتب به الى قاضي القضاة ناصر الدين التنيسي قوله

قد نلت ياقاضي القضاة مطالبي * بكنوز جود منك أورثت الغنى
وأخافني الدهر الظلوم تعذرا * فى داعيا لجناب جودك آمنا

ومن مدائحه فيه قوله وقد ولاه وظيفة العقود في مبادي العمر

ياحاكما ليس يلقى * نظيره في الوجود
قد زدت في الفضل حتى * قلدتني بالعقود

وكتب الى برهان الدين المحلي

---

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا فلفظة السماء يراد بها المطر وهو أحد المعنيين والضمير في رعيناه يراد به المعنى الآخر وهو النبات وعلى طريقة ابن مالك بقول الله تعالى لكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فلفظة الكتاب تحتمل أن يراد بها الاجل المحتوم والكتاب المكنون وقد توسطت بين لفظة أجل واستخدمت أحد مفهوميها وهو الامد بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الآخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة يمحو وعلى الضميرين بقول البحتري
فسقا الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانحي وضلوعي

قوله في الملثم هو في النسخ بالثاء وبها تتم التورية والمعروف في الريح التي تهب من ناحية الشمال التاء وعليه فلا تورية اه

يا سر يا معروفه ليس يحصى * ورئيساً ذا كابفرع وأصل
مذ علا فى الورى محالك عزاً * قلت هذا هو العزيز المحل (ى)

وكتب الى شهاب الدين الفارقى

قل للذى أضحى بعظم حاتما * ويقول ليس لجوده من لاحق
ان قسته بسماح أهل زماننا * اخطأ قياسك مع وجود الفارق (ى)

ويعجبنى من اغراضه البديعة قوله

لئن عقدت بنت الكروم عقودها * على حمل نفى الهم والهم زائد
فنحن شهود فى المقام لعقدها * على أولياء اللهو واللوز عاقد

ومن لطائف مجونه قوله

أمنت صدوده فدنوت منه * على مهل بشئ زاد حسنا
وعاجلنى الرقيب فخاف أرى * وازل اذ رأى خوفا وامنا (امنى)

ومما اختاره سيدنا الشيخ العالم العلامة أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى روى الله من سحاب الرحمة ثراه من نظمه لنفسه رحمه الله تعالى فى باب التورية ورسم لى ان يكون واسطة لهذا العقد وكتب ذلك بخطه الكريم فى كراسة واتحف بها العبد لأنظمها فى عقود هذه الاسلاك وكتب فى ديباجة الكراسة قوله ياسيدا اطالعه * ان راق معناه فجد
وافتح له باب الرضا * وان تجد عيبا فسد

وقوله
سالت من لحظه وحاجبه * كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه * والقوس الحاجبان واقترنا (وقترنا)

وقوله
سألوا عن عاشق فى * قربادسناه * أسقمته مقلتاه * قلت لا بل شفتاه

وقوله
أتى من أحبائى رسول فقال لى * ترفق وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا * فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقوله
ضنيت جوى فواصلنى حبيبى * وعاد الى الجفاء فعاد مابى
فقلت أعد وصالا قال كلا * فها أنا ذبت من رد الجواب (الجوى بى)

وقوله مع بديع الاقتباس

خاض العواذل فى حديث مدامعى * لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

وقوله
ياعاذلى وسهام اللحظ ترشقنى * عن قوس حاجب بدر خده قبسى
ان تستطع لنجاتى فى الهوى سببا * فاستنبط السلم لى من أسهم وقس (قسى)

وقوله
ولم أنس اذ زار الحبيب بروضة * فغارت من المعشوق أعينها المرضى
ولاحت بخدا لورد حمرة خجلة * حياء رأينا طرف نرجسها غضا

وقوله
يامبدعا فى حسنه واصل اخا * هم له عام وماواصلتنا
فقال هل صيف فى مشتاته * قلت نعم وفى هموم شتى

وقوله
محبوبتى واصلتنى * والهم عنى تشتت
وذاب قلب حسودى * لما وفت وتفتت

وقوله
احبب بوقاد كنجم طالع * ازلته برضا الغرام فؤادى
وأنا الشهاب فلا تعاند عاذلى * ان ملت نحو الكوكب الوقاد

وقوله
نحن أهل الهوى بلوناه قدما * بين خوف من أهله وأمان

فان لفظة الغضا محتملة للموضع والشجر فلما قال والسا كنيه استعمل أحد معنى اللفظ وهو دلالتها بالقرينة على الشجر انتهى وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم على هذه النبذة فان لفظة السر محتملة القلب والكلام المستودع فلما قلت فهو منزلهم استخدمت أحد معنى اللفظ وهو دلالته بالقرينة على القلب ولما قلت ولا أفوه استخدمت المعنى الآخر وهو دلالته بالقرينة على الكلام المستودع وبالله التوفيق

﴿المقابلة﴾

(بدا الصدود ببعدى عن جوارهم
فعاد وصل بقربى من محلهم)

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله المقابلة أعم من الطباق وذكر بعضهم انها أخص وذلك ان تضع معانى تريد الموافقة بينها وبين غيرها فتأتى فى الموافق

وشربنا خمر الهوى كل حين * بكؤس قد أترعت وأوان (نى)

وقوله
ورشا مذ نشا وعينا التصابى * بعدما كان ذا اشتباه علينا
وجهلنا الغرام حتى أرانا * منه تحت اللثام خدا وعينا

وقوله
سرت وخلفتنى غريبا * فى الربع أصلى جوى بنارك
اغث حشا احرقت غراما * فى ربعك المعتلى ودارك

وقوله
وبدر تم جميل * محجب بالدلال
اذا هممت بانى * اسلوه واه بدالى

وقوله
نهانى حبيبى ان اطيع عواذلى * لكى أنتهى بالوصال الذى سرا
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة * فلم ارنهيا منه اهنى ولا أمرا

وقوله
واهيف حيانى بطيب وصاله * ومن ريقه الخمر الحرام حلالى
ادار لى الكاسين خمرا وريقة * وزهى عن جفوة وملال (لى)

وقوله
تجرد من احب فقال لى من * يلوم واظهر الجسد المكتم
اجاد لك الحبيب بلمس جسم * له كالخرقات نعم وأنعم

وقوله
تيه فلان الدين مع فقره * اقوى دليل أنه جاهل
لثوبه بالصقل من فوقه * قعاقع ماتحتها طائل

ومن اغراضه اللطيفة قوله

اشكو الى الله مابى * وماحوته ضلوعى
قد طابق السقم جسمى * بنزلة وطلوع

وقوله وهو مما كتبه على مجموع الكرمانى

نظرت لما سطرته من فوائد * لها الفضل اذ وافت محاسنها يعزى
فلله ماسطرت منها الخاطرى * فلم يكف طرفى منه شئ ولا أجزا

وقوله
قد جئت فى علم الاصول لناوفى * علم الفروع بخالص الابريز
وبرزت فى هذا وفى هذا على الر * ازى بالاحسان والتبريز (ى)

ويعجبنى من وعظياته قوله

ياأيها الشيخ المطيع هواه دع * هذى الدعابة قد اتى داعى الردى
وخيوط هذا الشيب لاتنسج بها * ثوب التصابى فهى ماخلقت سدى

وقوله
خليلى ولى العمر منا ولم نتب * وننوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة * واعمارنا منا تهدوماتبنى (تبنا)

ومن نظم الشيخ بدر الدين البشتكى رحمه الله فى هذا النوع قوله

بدا بوجه جميل * قد شرف الحسن قدره
فى شمسه كل صب * يود يبذل بدره

هذا الذى ظفرت به من اغزاله فى هذا الباب ومن مجونه قوله

وانى بذقن بعد أن * قاسيته حلوا ومرا
فقبضت لحيته وايسرى فى استه وهلم جرا

وقال من كتابه المسمى برفع شان العمشان

اقول لناتف خديه مهلا * ارضى اللائطين مدى الدهور
فدع نتف العوارض عنك كيما * تنالك بلحية مثل الحرير (ى)

عما وافق وفى المخالف بما خالف أو تشترط شروطا وتعدد أحوالا فى المعنيين فيجب ان تأتى فى المثل بمثل ماشرطت وعددت كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابل لقوله استغنى قوله تعالى واتقى لان معناه زهد فيما عند الله واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك يتضمن عدم التقوى انتهى ومن الامثلة الشعرية قول أبى الطيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وانثنى وبياض الصبح يغرى بى
قابل أزور بانثنى وسواد ببياض والليل بالصبح ويشفع بيغرى ولى بقوله بى وهذا البيت من أبلغ الشواهد على صحة المقابلة وهو من مقابلة خمسة بخمسة ويعجبنى

ومثله قوله فى الشيخ بدر الدين بن الدماميني المخزومى

تبا القاض جار فى احكامــه * حتى على المنثور والمنظوم
خان الشريعة مذاطاع بنى وفا * وانقاد للفساق كالمخزوم (مى)

ومن مدائحه قوله

وقاس الورى بالنيل نائلك الذى * حلاوصفاوالنيل يبدو من نقا
فقلت وهل ينقاس من خلقه الوفا * عن بالوفافى العام يوما تخلقا

وكتب اليه سيدنا ومولانا قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر العسقلانى فى رمضان

أليس عجيبا بأنا نصوم * ولا نشتكى من أذى الصوم غما
ونسغب والله فى نسكنا * اذا نحن لم نرو نثرا ونظما

فأجابه بقوله

الايا شهابا بارقى فى العلا * فامطرنا نوءه العذب قطرا
الى فقرة منك يافقرنا * ونستغن ان قلت نظما ونثرا (ى)

ومما فضل لى من صبابات هؤلاء الفضلاء فى مناهل التورية قولى

هويته أعجميا فوق وجنته * لامية عوذتها أحرف القسم
فى وصفها ألسن الاقلام قد نطقت * وطال شرحى فى لامية العجم (ى)

وقولى

خال الحبيب يقول لى لما بدا * من تحت عارضه كسر غامض
أنا فارضى فى الغرام بخده * فغدا مقامى تحت ذيل العارض

وقولى

عزمت على السلو لطول هجرى * فجاءتنى عوارضه تعارض
وكان العذر يقبل فى سلوى * ولكن ما سلمت من العوارض

وقولى

دورة العارض عنى حجبت * برشقة من جفنه مشتقة
فاترك ملامى ياعذولى اننى * قتلت بين دورة ورشقة

وقولى

ولما رآنى الشعر وهو مذيل * وجانب ذاك الصدغ وهو مطرف
بدا بخمار من خمار ريقه * فقلت لهم هذا الجناس المحرف

وقولى

أقول لثغر الحب مت ولم أجد * سبيلا الى برد الحشا يا أخا الصفا
فقال ارتشف من خمر ريقى نهلة * ألم تره من برده قد تقرقفا

وقولى

لما تعذر من أحب تعذر الصبر الجميل فلم أطق ان أصبرا
قال العذول الصبر أعظم مسعد * فى العشق قلت اماتراه تعذرا

وقولى مع بديع الاقتباس

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * تلوين دمعى بعد فرقة حبه
لكن به لما سمعت نباخات * فغدت مطوقة بما بخلت به

وقولى فى مدح حماة

ذكرت أحبتى بالمرج يوما * فقوت أدمعى نيران وهجى
وبت أكابد الاحزان وحدى * وكل الناس فى هرج ومرج

وقولى فيه أيضا

مرج حماة بنواعيره * زاد على المقياس فى روضته
واغتاظ غروذ دمشق لذا * فقلت لا أفكر فى غيظته

وجلست يوما فى قطاف السفرجل على عين الغيضة الموصوفة بست الشام مع جماعة من أهل العلم والادب فنظم كل منهم ما يليق بذلك المقام على قدر مقامه فنظمت قولى

تقول ست الشام لما غازلت * بعينها فانعشت حياتى
وانتقشت بمرجها وابرزت * نهدا حلا لانه نباتى

قول الشرفى مستوفى اربل على رأس عبد تاج عزيز بنه
وفى رجل حر قيد ذل يشينه
والامثلة كثيرة وفى هذا التلويح مايدل على المقصود وقد اشتمل بيتى المتقدم على هذه النبذة على النوع والمقابلة فيه واضحة فى بدا فعاد والصدود بوصل وبعدى بقربى وعن عن وجوارهم بجعلهم وهو أيضا من مقابلة خمسة بخمسة

﴿ائتلاف اللفظ والوزن﴾

(أحبة مالقلبى غيرهم أرب
وحبهم لم يزل ربو من القدم)

قال قدامة هو ان تكون الافعال والاسماء تامة ولم يضطر الشاعر فى الوزن أيضا الى نقصها عن التثبيه ولا الى الزيادة ولا الى التقديم ولا الى التأخير ومنهم من قال هذا النوع لامثال له بصورة معينة لانه عبارة عن أن يضطر الشاعر الى مايلزمه من فساد صورة

خدنى بغير ضرة فاننى * بديعة فى الحسن والصفات
واستجلى عروسة يتيمة * شامية وعش بلا حماة

وقولى فى وادى رشعين وعينه بظاهر مدينة طرابلس

ارض وادى رشعين مفتوحة العين لها نقطة على النيرين
* ماحللنا هنالك الاوقالت * اجلسوهم على محاجر عينى

وقولى بوادى المنافس بظاهرها أيضا

وادى المنافس من مغنى طرابلس * بطيب أنفاسه أبدى نفائسه
وكاد يلحق بالشقرا وا بلقها * فلا تلوموا اذا قوى منافسه

وقولى برأس العين ببعلبك

ولما نزلنا بعلبك تفكهت * عيونى بأذواقى وصلت على البين
وطالبتها يوما برؤية مرجها * وخضرته قالت على الرأس والعين

ومن اغزالى البديعة قولى

ماس فى الروض وانثنى * بخدود مورده
* فرأينا غصونه * وهى خشب مسنده

وقلت مورياً مقتبساً ومكتفيا

قالوا وقد فرطت فى تصبرى * ومابرى بوصله سقاما
اصبر عسى تحتى بماء ريقه * قلت لهم ياحسرتا على ما

وقولى ارخت لنا ذوائبا من شعرها * عشرا وفرق الفجر فيهم يسرى
فصرت بالفجر لها معوذا * لما بدا بين ليال عشر *

وقولى موريا مع بديع التضمين

سمرنا وليل شعره منسدل * وقد غدا بنومنا مضفرا
فقال صبح ثغره مبتسما * عند الصباح يحمد القوم السرى

وقولى قف واستمع طربا فليلى فى الدجا * باتت معانقتى ولكن فى الكرى
وجرى لدمعى رقصة بخيالها * اترى درى هذا الرقيب بماجرى

وقولى كم صحت فى ظلمة الليالى * ويلاه من نومى المشرد
والدمع فى وجنتى ينادى * اواه من شملى المبدد

وقولى يقول معذبى حسن تخير * سواى فقلت قد عز اصطبارى
وكم فى الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتى وقع اختيارى

وقولى ارشفنى ريقه وعانقنى * وخصره يلتوى من الدقه
فصرت من خصره و ريقته * أهيم بين الفرات والرقه

وقولى ابصروا عندوداعى * عقدها وهو مفرط
لمتها فى ذاك قالت * برح الشوق وافرط

وقولى سجدت جفونى هيبة لمابدا * محراب حاجبه بغير حجاب
الله أكبر وهو يغزو مهجتى * حربا ولم أخرج عن المحراب

وقولى طلبت منه قبلة فقال لى * وقد بدا يشرع فى الاعراض
نسيت فعل سيف لحظى قلت لا * ياقاتلى وكيف أنسى الماضى

وقولى قيل لى لما عرتنى شدة * وتناءى فرج عنى مده

المعنى وذهاب رونق الفضل كقول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا
أبو أمه حى أبوه يقاربه

فان اضطرار الوزن حمله على ارادة السبك انتهى الكلام على هذا النوع وفى انصاف ذوى الاذواق مايغنى عن الاطناب فى بيتى المتقدم على هذه النبذه والله أعلم (تأليف المعنى والوزن)

﴿ازمت صدق ولاهم والتزمت به
فلست أسلوه الا عن سلوهم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو أن تأتى المعانى صحيحة لايضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا اخراجها عن صحتها كقول عروة بن الورد

فديت بنفسه نفسى ومالى
وما آلوه الا ما أطيق

فانه أراد بقوله فديت بنفسه نفسى ومالى فالجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى ومتى كان الشعر

يا أخا الاشواق ماذا تبتغى * قلت أبغى فرجا من بعد شده

وقولى مذ شفانى ممرض القلب ولم * الق فى الضعف وفى الكسر انجبارا
* قلت للعارض يا آسى اذا * درت دارى ممرض القلب فدارا

وقولى طلبت تقبيل من أحب وقد * أنكرت فى الخد نقطة حسنه
* فرق لى قلبه وقال اذا * قبلت خدى لا تنكر الحسنه

وقولى موريا ومضمنا
حنت عزمى شوقا اليكم * فلم أطق مكثه بأرض
وحيث لم احظ بالتلاقى * فغايتى أن ألوم حضى

وقولى جاء بصبح ثغره مبتسما * يمشى بليل الشعر فى دلال
قلت له دمت لقلبى هكذا * مادامت الايام والليالى

وقولى مع تجلاى فى جبهة دمشق من دو بيت
* لما ملا الجبهة بالانوار * لمناه على ذلك خوف العار
قال انصرفوا سمت من بلدتكم * والجبهة من منازل الاقمار

وقولى مذ أظهر ورده لنا ريحانه * ناديت لتلك المقلة الكسلانه
قد دب عذاره على وجنته * قومى انتبهى قالت أنا نعسانه

وقولى أحببته متأدبا ونظمت فى * حسن ابتدائى فيه نظم المرقص
وأشار فى حسن الختام أجبته * حسن الختام يكون بعد تخلصى

وقولى يحاضرنى بابيات ولكن * يعيرنى اذا طال اجتماعى
فان أنشدت أشعار السلام * يطارحنى بابيات الوداع (عى)

وقولى قلت للخال اذ بدا * فى نقا جيده السعيد
فزت يا عبد قال لى * انا عبد لكل جيد

وقولى قال أراك الحمى تعوض * بغصن قدى اذا جفا كا
فقلت من بعد قد حبى * والله ما اشتهى أراكا

وقولى رمت يوم العيد منه وقفة * ليرى من بعده حالى وضعفه
فطر القلب وولى قائلا * يا معنى ما العيد الفطر وقفه

وقولى قال نهد الحب صفنى مذ غدا * قاعدا فى الصدر بالتصدير يجهر
قلت اذ برز فى تحقيقه * أنت بالتحقيق والله مصدر

وقولى أسياف لحظ قاتلى * لما تعددت حدها
وعربدت من سكرها * قلت استحى فردها
* وقال لى موريا * لابد أن أحدها

وقولى عاتبته ودموعى غير جارية * لان دمعى من طول البكى نشفا
فقال لم أر وكف الدمع قلت له * حسبك الله يا بدر الدجا وكفا (وكفى)

وقولى قالت وقد قبلتها فى جيدها * تصبو الى غيرى وتخلص من يدى
فاجبت حين تقلدت بمدامعى * يا هند خوضى فى دمى وتقلدى

وقولى بنقطة الخال وطعم اللمى * وخضرة الشارب يا عاتبى
قدمات للنقطة بعد التقى * وقات بالمشروب والشارب

وقولى ارداف من أهواه قد تشاقلت * لما تجافى الشعر يوم البين

سليما من مثل هذا كان من الشعر الذى ائتلف معناه ووزنه انتهى واشتمال بيتى المتقدم على النوع الذى هو ائتلاف المعنى والوزن ظاهر فلا يخفى والله أعلم (الابداع)

﴿حلوا بقلبى وحلى جود منهم جيدى وشكرا الايادى مسمعى وفمى﴾

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله الابداع هو أن يأتى الشاعر فى البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر عدة ضروب من البديع ومتى لم يكن ذلك فليس بابداع انتهى وقد اشتمل بيتى المتقدم على النوع بشرطه فانه جمع بين الجناس المطلق فى حلوا وحلى والجود والجيد والمسمع والفم والتورية فى لفظة وحلى وحسن البيان والسهولة والانسجام وتالف اللفظ والوزن وتالف الوزن والمعنى والمناسبة والبسط والابداع الذى عليه

وبعد ذاوجنته تلونت * وساقه والله ذو وجهين

وقولى رامة لى ظبى * تخشى الاسود مرامه
كم هام قلبى فيه * بين العذيب ورامه

وقولى هويت غصنا لاطيار القلوب على * قوامه فى رياض الوجد تغريد
قالت لواحظه انا سود على * بيض انظباقات انتم أعين سود وا(د)

وقولى قلت له ان جفن مقلته * يشبه سهما بجعبة رشقه
خفت من القتل رحت أملقه * سابقنى مدمعى جرى ملقه

وقولى فى سويداء مقلة الحب نادى * لحظه وهو يقنص الاسد صيدا
لا تقولوا ما فى السويدا رجال * فانا اليوم من رجال السويدا

وقولى روحى أفتدى ظبيا نفورا * يحق له بروحى أن يفدى
جلا لصدا قلبى فرد يوم * بوصل منه ثم جفا وصدا

وقولى مورياً مضمنا
ومذ كانت جسمى سيوف لحاظها * شكوت البها قصتى وهى تبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها * ولم ترقب لى ميناً يتكلم *

وقولى جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لى
انا ما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى

وقولى رأيت مع المنثور بعض وقاحة * ولم أدر ما بين الغدير وبينه
تلوّن منه ثم مدّ أصابعا * الى وجهه قصدا وخضر عينه

وقولى حبابها عاصرها فى كأسها * مشرقة باسمة كالثغر
وقال هذى تحفة فى عصرنا * قلت اسقنيها يا امام العصر

وقولى لما غدا حباب كأسى شاعرا * لنظم خمريانه يحرر
أوقفت ساقينا على نظامه * فقال لى والله هذا جوهر

وقولى لما غدا راحى تخيلا باليا * وكاد أن لم يك فى الزجاج
وجاز بالماء الى بحرانه * ورق قالوا صنه بالعلاج
خفته مستقصيا اعراضه * وجدته معتدل المزاج

وقولى فى حب كأسى لامنى * من ليس يدرى حالتى
فقلت دعنى اننى * وجدت نهارا حتى

وقولى مماجنا أعنابكم ان حرموا ماءها * وحرفوا فيها على الشارب
لا تحرمونى التين انى امرؤ * أعشقه بالقلب والقالب

وقولى أدخلت ايرى فيه * أصبت منه المقاتل
فقالت كيف تراه * فقال والله داخل

وقولى العلم ابن الكوير قال معى * لطف وظرف حواهما الكرم
وقامتى بانة مهفهفة * فقلت لا بانة ولا علم

وقولى قالوا صفى الدين اشعاره * ما للورى فى طرقها ممشى
وهكذا انشاؤه مسكر * قلت لهم والله ما أنشا

وقولى ديوان نظمى جاء وهو محرر * برقيق نظم لفظه يستعذب
فاذا بدى لا تستقلوا حجمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

الناس وغير ذلك من أنواع البديع والله أعلم

﴿التفريع﴾

ما بهجة الشمس فى الآفاق مشرقة
يوما بابهج من لألاء حسنهم

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله التفريع هو أن يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفى بما خاصة ثم يصف الاسم المنفى بمعظم أوصافه اللائقة به فى الحسن أو القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلق به تعلق مدح او هجاء أو فخر أو نسبة أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفى الموصوف انتهى ما قرره العلامة فى هذا النوع وأما الشواهد فاوردمنها جملة نظما ونثرا منها قول الاعشى

ما روضة من رياض الانس معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل
يوما باطيب منها طيب رائحة

انتهى ما أوردته فى باب التورية من كتاب الله وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام أصحابه رضى الله عنهم أجمعين ومن نظم فحول العرب والمولدين الى أن ارتفع العلم الفاضلى وأوردت محاسنه ومحاسن من مشى تحت علمه المحمدى الى أن اتصل هذا السند باعيان أهل العصر قلت ولولا الحياء من العصابة النباتية وأنا منها لعززت العلمين من الوداعى بثالث فأوردت هنا من مطرب عطر مفرداته ما يغنى عن المثانى والمثالث فانه أحد أئمة هذا المذهب واذا ذكرت التورية فهو عذيقها المرجب وعلى كل تقدير ففرسان العلمين المشهورين الفاضلى والنباتى هم الذين أبرزوا عروس التورية من خدرها وحققوا للناس من تساذج عن نقرش القاعدة وسفل عن علو قدرها ولم أخل بذكر الشهاب محمود وكان محمود الحشمة فى ألفاظه على كل ناظم وناثر الا أن التورية كانت غير مذهبه ووقوعها فى نظامه ونثره من النوادر وممن ذهب بها القاضى شهاب الدين بن فضل الله ولكن ما تفقه فى هذا المذهب ولا حرره ولا أبدر فيها بدر الدين بن حبيب وكانت ليالى سطورها بنظمه غير مقمرة وأهل هذا الأدب وحافظوا على الخدمة وثاروا وأنشدوا من رضى بالشعر الموزون اذا كنت لا تدرى سوى الوزن وحده * فقل أنا وازن وما أنا شاعر

قلت ومما تخيرته من نظم القاضى شهاب الدين بن فضل الله رحمه الله من النكت التى وقعت له عفوا من غير كد ولا تكلف قوله

جاؤا بانواع من الطيب لنا * تحملها معشوقة ممشوقه
قلت خذوا الطيب لكم جميعه * بشرط أن لا تأخذوا المعشوقه

ومما اخترته من نظم بدر الدين بن حبيب رحمه الله تعالى قوله

وجنته الحمراء لما كست * خضرة أذناب الطواويس
عاو الفرط الحسن دينارها * فقلت خلوه على كيسى

قلت وقد عن لى أن أوردهنا نبذة من نظم من كانت التورية غير مذهبه لاجعلها فى مهالك الاشكال وموانع العقادة حل مطلبه وما على ممن تأخر عصرا أو تقدم فان الغرض أن يصير عقد التورية وهو بنظم من شعر بها منتظم وما خفى أن من حذاق الادب من وقعت له التورية عفوا وصار العفو محلا عند القدرة ومنهم من نقب عنها وعسعس عليه ظلام التكليف فلم يبرزها نيرة كالشيخ صفى الدين فانها كانت غير مذهبه وحاولها مرارا فأتى بها مغصوبة ولم يبلغ من اقتناص شواردها بحبائل فكره مطلوبه كقوله

وساق من بنى الاتراك طفل * أتيه به على جمع الرفاق
أملكه قيادى وهو رقى * وافديه بعينى وهو ساقى

قلت لاشك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقى الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الآخر أن يكون هذا الساقى ساقا للشيخ صفى الدين وهو غير ممكن ولعمرى ان هذا مسلك من ليس له فى باب التورية مدخل وهذه النكتة أبرزتها معلمة الطرفين وأنا اذ ذاك مبتدئ لم أبلغ من البلاغة أشدى ولا ثبت عند قضاة الادب رشدى بقولى موريا ومضمنا

ياحسن ساق يقول ان ذهبت * مدامكم تكيفوا بأحداقى
شمر عن ساقه لنا وسقى * قامت حروب الهوى على ساق

قلت ومما عقده الشيخ صفى الدين فى هذا الباب بيت بديعيته الذى نظمه شاهدا على هذا النوع وهو قوله فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

خير النبيين والبرهان متضح * فى الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم

قلت ومن تواريه التى يستشهد بها على رفضه ولا بد ان الله تعالى يقابله فيها على قبح سريرته وقلة أدبه

ولا باحسن منها اذرتى الاصل يضاحك الشمس فيها كوكب شرق
موزر بعميم النبت مكتهل

قال العلامة وأكثر ما يقع الاصل فى بيت أو أكثر والتفريع بعد ذلك اما قريب منه أو بعيد وقد وقع الاصل والفرع لابى تمام فى بيت واحد فى قوله

ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب
ولا الخدود وان أدمين من خجل أشهى الى ناظرى من خدها الترب

وعلى هذا أسس أصحاب البديعيات والتفريع واضح فى بيتى المتقدم والله أعلم

*(القسم وجوابه)*

(لامكنتنى المعالى من سيادتها ان لم أكن لهم من جملة الخدم

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله هو ان يريد الشاعر الحلف على شئ فيأتى فى الحلف بما يكون

قوله اذا شاهدت عيناك وجه معذبي * وقد زارني بعد القطيعة والهجر
رأيت بقلبي من تلقيه مرحبا * وسيف علي في لحاظ أبي بكر

وكذلك الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي ناظم البديعة كان عن نظم التورية بمعزل ولم ترض أن تنزل من أبياته بمنزل وبيت نظمه في بديعته شاهدا على هذا النوع في غاية العقادة والسفالة وهو قوله

لا يرفع العين للراجين عمهم * بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم

وهذه البديعة غالبها سافل على هذا النمط والتورية تجل عن أن تكون من مخدرات هذا البيت ولكن أورد له الشيخ أبو جعفر في شرحه الذي كتبه على بديعته ماهو منقول في هذا الباب وهو قوله وقفت للوداع زينب لما * رحل الركب والمدامع تسكب
مسحت بالبنان دمعي وحلو * سكب دمعي على اصابع زينب

قلت ورتبة الشيخ صفي الدين بالنسبة الى ابن جابر معلوم انها عالية ولكن التورية ما دخلت الى بيت من بيوته الا خرجت غير راضية ومن التواري التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل قاسوك بالغصن في التثني * قياس جهل بلا انتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر ماردين قديما

ويوم برد يد أنفاسه * تخمش الاوجه من قرصها
يوم تود الشمس من برده * لجرت النار الى قرصها

ومثله قول شرف الدين بن منقذ

ولرب ليل ناه فيه نجمه * وقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فاجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول ابن نبيه وكانت التورية غير مذهبه

تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي * فصح بذا التدبير تصفية الجسم

ومثله قول ظهير الدين بن البارزي

يا لحية الحب التي * طال لها تلفتي
هل أنت مسك الترك او * هل أنت مسك تبت

ومثله قول أمين الدين السليماني

اضيف الدجا معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومثله قول محاسن الشواء

ولما أتاني العاذلون عدمتهم * ومامنهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما رأوني ساهيا * وقالوا به عين فقلت وعارض

ومثله قول سعد الدين الفارقي

قف بي على نجد فان قبض الهوى * روحي فطالب خد ليلى بالدم
واذا دجا ليل الفراق فناده * يا كافرا أحللت قتل المسلم

ومثله قول شهاب الدين بن أبي الحوف

أقول لمعقد أذهل الطرف حسنه * على جيد خود وصلها كل مقصودي

مدحاله أو عما يكسوه فخرا أو يكون هجاء لغيره أو وعيدا أو جاريا مجرى التغزل والترقق انتهى وأمثلة هذا النوع كثيرة منها قول مالك بن الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس
ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

وقول الآخر

ان كان لي أمل سواك أعده * فكفرت نعمتك التي لا تكفر

وقول بعضهم

جني وتجنى والفؤاد يطيعه * فلا ذاق من يجني عليه كما يجني
فان لم يكن عندي كعيني ومسمعي * فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

لم يصرح هذا القائل واللذان قبله بصورة قسم بحسب اللفظ وانما قوة الكلام ونحواه يدلان

أخذت نظامارا ق معنى فقال لى * ومازلت فى عمرى أدورعلى الجيد

ومثله قول ابراهيم بن عبد الله الغرناطى

يارب كأس لم تشج شمولها * فاعجب لها جسما بغير مزاج
لما رأينا السحر من اشكالها * جلا نسبناه الى الزجاج

ومثله قول مجير الدين بن حبان الشاطبى

تؤمون الحجاز وماء لمستم * بان القلب بيتكم العتيق
والقاطنى العذيب واضلعى المنحنى ودموع مقلتى العقيق

ومثله قول الشريف محمد بن قاضى الجماعة بغرناطه وهو

حدائق أنبتت فيها الغوادى * ضروب النور رائقة البهاء
فما يبدو بها النعمان الا * نسبناه الى ماء السماء

ومنه قول لسان الدين بن الخطيب

جلس المولى لتسليم الورى * ولفضل البرد فى الجو احتكام
فاذا ماسألوا عن يومنا * قلت هذا اليوم برد وسلام

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوى

كم للنسيم على الربا من نعمة * وفضيلة بين الورى لن تجحدا
مازارها وشكت اليه فاقة * الاوهز لها الشمائل بالندا

ومثله فى الحسن واللطف قول الشيخ موفق الدين الحكيم

لله أيامنا والشمل مجتمع * نظما به خاطر التفريق ماشعرا
والهف قلبى على عيش ظفرت به * قطعت مجموعه المختار مختصرا

ومنه قول عبد العزيز الآمدى

ان الذى فى وجهه جنة * حفت بمكروه من العذل
مقلته فى وسط قلبى غدت * أرملة تأكل بالغزل

ومنه قول القائل وأجاد

ويد الشمال عشية مذ أرعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها
كتبت سقيما فى صحيفة جدول * فيد الغمامة صححته بنقطها

ومثله فى الحسن قول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد

دار السراج بديعة * فيها تصاوير بمكنه
تحكى كتاب كليلة * فتى أراها وهى دمنه

ويعجبنى فى هذا الباب قول القائل فى حمام

ان حمامنا التى نحن فيها * أى ماء لها وأية نار
قد نزلنا فيها على ابن معين * ورويناعنه صحيح البخارى (ى)

ومن المخترعات فى هذا الباب قول الشيخ شمس الدين الواسطى يهجو عوادا وزامرا

شبهت ذا العواد والزامر اذ * ضاقت علينا بهم المناهج
بعقرب يضرب وهو ساكت * وارقم ينفخ وهو خارج

ويعجبنى قوله من دوبيت

ان ضرمنى بجذوة التذكار * حبى وبرى عظمى شكرت البارى
فالعاذل فى هواه لاعقل له * ما أبلد عاذلى وأذكى نارى

عليه وعلى هذا مشى غالب الشعراء واتبعهم فيه أصحاب البديعيات ووافقهم ووقع النوع بشرطه المعتبر عندهم فى بيتى المتقدم على هذه النبذة ونظر المتبصرين فى هذا الفن يغنى عن الاطناب والله أعلم

﴿حسن البيان﴾

(بفضلهم عمرونى من فواضلهم بما عجزت به عن حق شكرهم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله حسن البيان عبارة عن الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس والمراد منه اخراج المعنى الى الصورة الواضحة وايصاله الى فهم المخاطب بأسهل الطرق وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب مايقتضيه الحال وهذا بعينه وصف البلاغة وحقيقتها انتهى ومن الشواهد قول الشاعر

لحظات فى خفاء سريرة

ومنه قول القاضي علاء الدين بن الجويني صاحب الديوان ببغداد

ياطيب مبيتنا بوادي السمر • في بهجة ليلة بضوء القمر
واني بفراقنا نسيم سحرا • ما أبرد ما جاء نسيم السحر

ومن الغايات في هذا الباب قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

كم قال معاطفي حكتها الاسل • والبيض سرقن ماحوته المقل
والآن أوامري عليهم حكمت • البيض تحد والقنا تعتقل

ومثله قوله

ياغاية منيتي ويا معشوقي • من بعدك لم أمل الى مخلوق
ياخير نديم كان لي يؤنسني • من بعدك صليت على الراووق

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل

حبي ومحبوبتي مذبان يوم البين • زاروا عشا ليلة الاثنين قبل الحين
فصرت أنظر الى زينه وأمح زين • وأقول ياقلب ما احلى ليلة الاثنين

ومثله في اللطف قول الآخر

سمعتها وهي داخل دارها في الصحن • تنشد رمل صحنت قلبي المعنى صحن
ياليتها مع تغنيها وطيب اللحن • ترفع أجرودع يدخل على اللحن

ومثله قول الآخر

قالت لها أختها قصدي يسمعنا • ما النحو قالت لها نحن باجمعنا
للرفع والنصب أناوانتي ومن معنا • للجر والزوج حرف جاء للمعنى

ومنه قوله ستي الكبيرة لها الخدام والحرمه • تحلف على النيل بالمصحف وبالختمه
جاها الطواشي أفشخت لونالك من كمه • راحت عين القواقيه على قرمه

ومثله في اللطف قول القائل

يامنيتي زدت لهواتي تنشفها • واحرمتني الشفة الحمراء ارشفها
تحب بيضا واجفانك تخشفها • بالله انظر طلاماتي وكشفها

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك

نار الغرام الذي في مجهتي خامد • وسال دمعي الذي كنت اعهده جامد
وانا ببغداد والمحبوب في آمد • مصيبتي عظمت وانا لها حامد

وقد طال الشرح وأوردت في باب التورية من المحاسن مايكفي قديما وحديثا وأوردت بعد ذلك ماوقع فيها من النظم عفوا وتكليفا وقد تعين على ايراد ماوعدت به في ديباجة هذا الباب من فقه التورية والكلام على أنواعها واقسامها فان القول على اختلاف عبارات الحدود قد تقدم والكل راجع الى مقصود واحد اذ القصد من لفظ التورية أن يكون مشتركا بين معنيين أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيوهم السامع أول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك ولهذا سمي هذا النوع ايهاما (والتورية أربعة أنواع) مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة

النوع الاول التورية المجردة وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم الموري به وهو المعنى القريب ولا من لوازم الموري عنه وهو المعنى البعيد وأعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لان الاستواء على معنيين أحدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب والثاني الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد لان الحق سبحانه منزه عن المعنى الاول ولم يذكر من لوازمه شيأ ولا من لوازم ذلك فالتورية مجردة بهذا الاعتبار ومنه قول النبي صلى

اذا كرة فيها عقاب ونائل أراد مدحه بالخلافة ووصفه بالقدرة وعظم المهابة بأنه اذا نظر نظرة أو أطرق مكرا لحظه تردد الخوف والرجاء في قلوب من حضره فأبان عن هذه المعاني بأحسن بيان وهذا النوع بحمد الله قد أتى بشرطه في بيتي المتقدم وصحة ما أشرت اليه لايحتاج الى وضوح ولايخفى الاعلى أكمه لايعرف القمر والله أعلم

﴿التوشيح﴾

(وألبسوني مذ آنست نارهم
من طور حضرتهم نورا جلى ظلمي)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله اتفق علماء البديع أن التوشيح هو أن يكون أول الكلام دالا على آخره ولهذا سموه التوشيح فانه يتنزل المعنى منزلة الوشاح ويتنزل أول الكلام وآخره فيه منزلة اللفائف والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح وهذا النوع فرعه قدامة

الله عليه وسلم فى خروجه الى بدر وقد قيل له ممن أنتم فلم يردان يعلم السائل فقال من ماء واراد انا مخلوقون من ماء فورى عنه بقبيلة من العرب يقال لها ماء ومن ذلك قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل من هذا فقال هاد يهدينى أراد أبو بكر هاديا يهدينى الى الاسلام فورى عنه بهادى الطريق الذى هو الدليل فى السفر ومنه قول القاضى عياض فى سنة كان فيها اشهر كانون معتدلا فازهرت فيه الارض

كأن نيسان أهدى من ملابسه * لشهر كانون أنواعا من الحلل

أو الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل

فالتورية هنا مجردة والشاهد فى الغزالة والجدى والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيأ من لوازم المورى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وسرعة الالتفات وسرعة النفرة وسواد العين ولا من أوصاف المورى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب فان قيل ان الغزالة قد رشحت بذكر الجدى والحمل وهما مرشحان بالغزالة فالجواب ان لازم التورية من شرطه ان يكون لفظه غير مشترك والغزالة هنا مشترك وكذلك الجدى والحمل ومنه قول القاضى محيى الدين بن زيلاق وقد أهدى لصاحب الموصل جملا

يا أيها المولى الذى * ببابه كل أمل * لولم تكن بدر الما * أهدى لك الثور حمل

فالتورية وقعت بين البدر والثور والحمل ولم يذكر لواحد منهما لازما فالبدر مشترك بين اسم الممدوح وبدر السماء والثور مشترك بين الحيوان والبرج فى السماء وكذلك الحمل ومنه قول بعضهم من كان وكان

لو سنبله خلف ظهرو * ناظر اليها المشترى

ولو ذنب ما يقارن * حتى يرى الميزان

ومنه قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف واديا

وبطحاء من وادر وقك حسنه * ولاسيما ان جاد غيث مبكر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به العيش يحيى وهو لاشك جعفر

فالتورية وقعت هنا فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الاربعة ظاهر النوع الثانى التورية المرشحة وهى التى يذكر فيها لازم المورى به سميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورى به ثم تارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده فهى بهذا الاعتبار قسمان فالقسم الاول منها ما هو ماذكر لازمه قبل لفظ التورية وأعظم أمثلته قوله تعالى والسماء بنيناها بايد فان قوله بايد يحتمل الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة وعظمة الخالق وهذا المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد فان الله سبحانه منزه عن المعنى الاول ومنه قول يحيى بن منصور من شعراء الحماسة

فلما نأت عنا العشيرة كلها * أنخنا لحالفنا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريهة * ولا نحن أغضينا الجفون على وقر

الشاهد فى الجفون فانها تحتمل جفون العين وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازم من لوازمه على جهة الترشيح وهو الاغضاء لانه من لوازم العين وتحتمل أن تكون جفون السيوف أى اغمادها وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم ومن ألطف ما وقع فى هذا القسم قول شمس الدين الحكيم بن دانيال الكحال

ياسائلى عن حرفتى فى الورى * وصنعتى فيهم وافلاسى

ماحال من درهم انفاقه * يأخذه من أعين الناس

الشاهد هنا فى أعين الناس فانها تحتمل الحسد وضيق العين وهو المعنى القريب المورى به وقد



من ائتلاف القافية مما يدل عليه سائر البيت وقال التوشيح هو أن يكون فى أول البيت معنى اذا فهم فهمت منه قافية البيت انتهى وقال ابن أبى الاصبع من أعظم الشواهد عليه قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه أن المفاضلة على العالمين لان المذكورين جنس من العالمين انتهى ومن الامثلة الشعرية قول الراعى النميرى قال

فان وزن الحصى فوزنت قومى

وجدت حصى ضريبتهم رزينا

انتهى ومنه أيضا لبعضهم

ولو كفى اليمين بغتك خوفا

لافردت اليمين على الشمال

وقول الآخر

اذا لم تسطع شيأ فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

وفى هذه الامثلة ما يدل على اشتمال بيتى المتقدم على النوع بشرطه المعتبر

تقـدم لازمه على جهة الترشيح وهو دهم الانفاق لانه من لوازم الحسـد و يحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهذا هو المعنى المورى عنه وهو مراد الناظم الكاحل انتهى القسم الاول من التورية المرشحة والقسم الثانى منها هو ماذكر لازمه بعد لفظ التورية ومن أمثلته اللطيفة قول الشاعر

مذهمت من وجدى فى خالها * ولم أصل منه الى اللثم
قالت قفوا واستمعوا ماجرى * خالى قدهام به عمى

الشاهد فى الخال فانه يحتمل خال النسب وهـذا هو المعنى القريب المورى به وقدذكر لازمه بعـد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم ومنه قول الشاعر

أقلعت عن رشف الطلا * واللثم فى ثغر الحبب
وقلت هـذى راحـة * تسوق للقلب التعب

الشاهد هنا فى الراحة التى هى ضد التعب وقد ذكر التعب بعـدها على جهة الترشيح لها وهـذا هو المعنى القريب المورى به و يحتمل الراحة التى هى من أسماء الخمر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم

النوع الثالث التورية المبينة وهى ماذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده فهى بهـذا الاعتبار أيضا قسمان فالقسم الاول هو ماذكر لازمه من قبـل واستشهـدوا عليـه بقول البحترى

ووراء تسدية الوشاح ملية * بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

الشاهد هنا فى تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة التى هى ضد العذوبة وهـذا هو المعنى القريب المورى به و يحتمل أن يكون من الملاحة التى هى عبارة عن الحسن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين ملية بالحسن قلت هذا الشاهد الذى استشهدوا به من نظم البحترى فيه نظر ولكن يأتى الكلام عليه فى موضعه ومن أحسن الشواهد على هذا القسم قول الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز شيخ شيوخ حماة رحمه الله تعالى

قالوا أمافى جلق نزهـة * تنسيك من أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا (ى)

الشاهد هنا فى موضعين وهما السهم وسطرا فان المعنى البعيد هما الموضعان المشهوران بمنتزهات دمشق وذكر النزهة بجلق قبلهما هو المبين لهما وأما المعنى القريب فسهم اللحظ وسطر العارض القسم الثانى من التورية المبينة هو الذى يذكر فيـه لازم المورى عنـه بعـد لفظ التورية ومن أمثلته البديعة قول الشاعر

أرى ذنب السرحان فى الافق ساطعا * فهل ممكن أن الغزالة تطلع

الشاهد هنا فى موضعين أحـدهما ذنب السرحان فانه يحتمل أول ضوء الفجر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنـه وهو مراد الناظم وقد بينه بذكر لازمه بعـده بقوله ساطعا و يحتمـل ذنب الحيوان المعروف وهذا هو المعنى القريب المورى به واستشهدوا على هذا القسم بقول ابن سناء الملك وهو

أما والله لولا خوف سخطك * لهان علىّ ما ألقى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبى وقرطك

الشاهد هنا فى الخافقين فانه يحتمل أن يريد قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنـه وهو مراد الناظم وقد بينه بالنص عليه فانه صرح بعد الخافقين بذكر القلب والقرط و يحتمل أن يريد ملك المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب المورى به

النوع الرابع التورية المهيأة وهى التى لاتقع فيها التورية ولاتتهيأ الا باللفظ الذى قبلها أو باللفظ الذى بعدها أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لماتهيأت التورية فى الآخر فالمهيأة بهـذا

عند أئمة البديع من غير اخلال وعلى ضروب من المحاسن البديعية والله أعلم

﴿المجاز﴾

وألبسونى ثياب الوصل معلمة
بقربهم وأقروا فى القرى على

قال العلامة ابن حجة رحمه الله المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة فان المراد ان يأتى المتكلم بكلمة مستعملة فى غير ماوضعت له فى أصل اللغة هذا رأى السكاكى وأصحاب المعانى والبيان انتهى وهـذا النوع لايحصره شاهـد لعمومه ووقوعه فى بيتى المتقدم ظاهر والله أعلم

﴿الاستطراد﴾

(وخولونى ملكا فيه فزت ٣٠
فوز العفاة بوافى فيض فضلهم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الاستطراد هو غرض من أغراض الشعر توهم انك مستوفيه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة

الاعتبار لانه أقسام القسم الاول من التورية المهيأة وهو الذى تتهيأ فيه التورية من قبل وقد استشهدوا على ذلك بقول ابن سناء الملك يمدح الملك المظفر صاحب حماة

وسيرك فينا سيرة عمرية * فروحت عن قلب وأفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سميك سنة * فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

الشاهد هنا فى الفرض والندب وهما يحتملان أن يكونا من الاحكام الشرعية وهذا هو المعنى القريب المورى به ويحتمل أن يكون الفرض بمعنى العطاء والندب صفة الرجل السريع فى قضاء الحوائج الماضى فى الامور وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية * القسم الثانى من التورية المهيأة وهو الذى تتهيأ فيه التورية بلفظة من بعد ومن أمثلته نثرا قول الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال يحتمل أن يكون جمع شملة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل أن يراد بها الشمال التى هى احدى اليدين وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال لما تنبه السامع لمعنى اليد ومنه نظما قول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وأنهم * قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبا فى جنابك خدمة * لأكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب هنا يحتمل الميت الذى يبكى عليه وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل أن يكون أحد الاحكام الشرعية وهو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر المفروض بعده لم يتنبه السامع لمعنى المندوب ولكنه لما ذكر تهيأت التورية بذكره ومثله قول أبى الحسين الجزار

ياعذولى دعنى من العذل ان النصح فى مذهب الهوى تحريض
مت لما نأى فها أنا مندو * ب فراق وحبه مفروض

الكلام على هذا الشاهد كالكلام على الذى قبله * القسم الثالث من التورية المهيأة وهو الذى تقع التورية فيه فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية فى الآخر واستشهدوا على ذلك بقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى وهو

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

الشاهد فى البيت الاول فى الثريا وسهيل فان الثريا يحتمل أن يكون أراد بها بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد والقريب ثريا السماء وهذا هو المعنى القريب المورى به وسهيل يحتمل أيضا سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وقيل كان رجلا مشهورا من اليمن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل النجم المعروف بسهيل وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر الثريا التى هى النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل واحد منهما صالح للتورية والتورية هنا لا تصلح أن تكون مرشحة ولا مبينة لان الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما الا بلازم خاص والفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية واللفظ الذى تترشح به واللفظ الذى تتبين به أن اللفظ الذى تقع به التورية مهيأة لولم يذكر لما تهيأت التورية أصلا واللفظ المرشح والمبين انما هما مقويان للتورية فلو لم يذكرا لكانت التورية موجودة وسبب نظم هذين البيتين أن سهيلا المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد فى الخلق فان الثريا كانت مشهورة فى زمانها بالجمال وسهيل بالعكس وهذا مراد الناظم بقوله عمرك الله كيف يلتقيان وأيضا هى شامية الدار وسهيل يمانى انتهى الكلام على التورية المهيأة وهى آخر أنواع التورية (وهنا تنبيه فيه فائدة) وهو أن مشايخ هذا العلم قالوا ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه

بينهما ولا بد من التصريح باسم المستطرد به فى آخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين المخلص فان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به والامران معدومان فى المخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما تخلص اليه انتهى ومن الشواهد على هذا النوع قول بعضهم من قصيدة

فتى شقيت أمواله بنواله
كما شقيت بكر بارماح ثعلب

وقول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة التى حدثتنى
فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم
ونجى برأس طمرة ولجام

وقول امرء القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكى الديار كما بكى ابن حذام

وقول عبد المطلب فى هذا

التورية كاللغات التى تدور على الالسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا ان أحدهما أسبق الى الفهم من الآخر وقد عن لى ان أختم باب التورية بفائدة تكون مسك ختامها وبدر تمامها وهى ان بعض علماء هذا الفن قالوا ان التورية اذا جاءت بلازمين فتكافا ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنهم لم يذكراو ارا المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك فى درجة واحدة وتلحق هذه التورية بالمجردة وتعد فيها قسما ثانيا وتصير مجردة بهذا الاعتبار واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر

غدوت مفكرا فى سر افق ❊ أرانا العلم من بعد الجهاله

فما طويت له شبك الدرارى ❊ الى ان أظفرته بالغزاله

وقالوا ان الشبك من لوازم الغزالة الوحشية والدرارى من لوازم الغزالة الشمسية قلت ماقوله فى تقريره ان اللازمين اذا تكافا ولم يترجح أحدهما على الآخر تصير التورية كالمجردة فقريب وأما شاهده ففيه نظر فانه صدر بقوله غدوت مفكرا فى سر افق فالتفكر فى سر هذا الافق الذى أراه العلم من بعد الجهالة لازم خاص يرجح جانب الغزالة الشمسية وأما الشبك فاستعارة مرشحة بالحسن لنجوم الدرارى وهى أيضا مما يرشح جانب الشمس عند طيها الذى أراد به الناظم غيابها ولو كانت الشمس مجردة من الدرارى ربما كان للغزالة الوحشية بعض مقاربة وعين الشمس هنا ما تغطى على الترجيح والله أعلم واستشهدوا أيضا على هذا بقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت أسقى فى غياهبها ❊ راحا تسل شبابى من يد الهرم

مازلت أشربها حتى نظرت الى ❊ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقالوا أيضا ان الصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعى من لوازم الغزالة الوحشية قلت أما الصبح فمن لوازم الغزالة الشمسية كما قالوا وأما رعى نرجس الظلم فليس من لوازم الغزالة الوحشية وانما هو استعارة مرشحة بالحسن للنجوم وهى مثل استعارة الشباك والدرارى والغزالة الوحشية ليس لها هنا مرعى فانها أجنبية من رعى نرجس الظلم الذى هو عبارة عن النجوم والله أعلم وقد تقدم قولى على الشاهد الذى أوردوه للبحترى فى التورية المبينة بذكر لازم المورى عنه من قبل وقلت فيه نظر وهو قوله

ووراء تسدية الوشاح ملية ❊ بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

هذا الشاهد تعارض فيه اللازمان وتكافا وهو أقرب الى المجردة وماذاك الا ان الشاهد فى قوله تملح يحتمل ان يكون من الملوحة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب ويحتمل أن يكون من الملاحة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولازمه ملية بالحسن وقد تعارض اللازمان وهذا هو الشاهد على هذا القسم الذى اختاروه أن يكون قسما ثانيا للتورية المجردة وأقرب منه قول الشيخ زين الدين بن الوردى

قالت اذا كنت تهوى ❊ أنسى وتخشى نفورى

صف ورد خدى والا ❊ أجور ناديت جورى

ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

حملت خاتم فيه فصا أزرقا ❊ من كثرة اللثم الذى لم احصه

لولا ماعلم الرقيب فياله ❊ من خاتم نقل الحديث بفصه

والاشباه والنظائر من هذا القسم كثير والغرض ان اللازمين اذا تعارضا وتكافا فى التورية يلحق هذا القسم بالتورية المجردة انتهى الكلام على التورية وقد قدمت من نظم الجماعة الذين مشوا تحت العلمين المشهورين ماهو أشهر من الاعلام فالمتأمل اذا جمع بين طرفى هذا الباب وعرف الانواع والاقسام وضع كل شئ فى محله فانى كشفت له اللثام عن وجه التورية وأما أبيات البديعيات فقد تقدم ذكرها والله أعلم بالصواب

الباب من الغايات لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ولو تسلت أسلناها على الاسل لا ينزل المجد الا فى منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل وفى هذه النبذة مايدل المسترشد على النوع وهو أوضح فى بيتى المتقدم والله أعلم

﴿التهذيب والتأديب﴾

(الهم شمائل بالاحسان قد شملت وعلمت كرم الاخلاق والشيم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هذا النوع ماقرروا له شاهدا يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرز وهو عبارة عن تردد النظر فى الكلام بعد عمله والشروع فى تهذيبه نظما كان أونثرا وتغيير مايجب تغييره وحذف ماينبغى حذفه واصلاح ماينبغى اصلاحه وكشف ما أشكل من غريبه واعرابه وتحرير مايدق من معانيه

*(ذكر المشاكلة)*

(من اعتدى فبعدوان يشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم)

المشاكلة فى اللغة هى المماثلة والذى تحرر فى المصطلح عند علماء هذا الفن ان المشاكلة هى ذكر الشئ بغير لفظه لوقوعه فى صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة فى الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ومثله قوله تعالى تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك والاصل تعلم مافى نفسى ولا أعلم ماعندك فان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل فى حقه لفظ النفس الا أنها استعملت هنا مشاكلة لما تقدم من لفظ النفس ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل أخذهم بمكرهم ومنه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم أى فعاقبوه فعدل عن هذا لاجل المشاكلة اللفظية وفى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لايمل حتى تملوا الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا عن مسألته فوضع لايمل موضع لا يقطع الثواب على جهة المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا ومنه قول عمرو بن كلثوم فى معلقته

الالا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أى فنجازيه على جهله فجعل لفظة نجهل موضع فنجازيه لاجل المشاكلة ومثله قول الشاعر وتلطف ماشاء

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أراد خيطوا فذكره بلفظ اطبخوا لوقوعه فى صحبة طبخه قلت قد تقرر ان هذا النوع اعنى المشاكلة اللفظية أن يأتى المتكلم فى كلامه باسم من الاسماء المشتركة فى موضعين فتشاكل احدى المشاكلتين اللفظيتين الاخرى فى الخط واللفظ ومفهومهما مختلف ومن انشادات التبريزى فى هذا الباب قول أبى سعيد المخزومى

حدق الآجال آجال * والهوى للمرء قتال

فلفظة الآجال الاولى أسراب البقر الوحشية والثانية منتهى الاعمار وبينهما مشاكلة فى اللفظ والخط قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع فى كتابه المسمى بتحرير التحبير هذا الشاهد وامثاله داخل فى باب التجنيس قلت قول الشيخ زكى الدين ظاهر ليس فى صحته سقم وهذا البيت الذى انشده التبريزى من أحسن الشواهد على الجناس التام ولو اعتمد البديعيون على المشاكلة المعنوية لخلصوا من هذا الاعتراض وعلى كل تقدير فالمعارضة تعدت حكم الالتزام فى نظم هذا النوع أعنى المشاكلة اللفظية وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم

يجزى اساءة باغيهم بسيئة * ولم يكن عاديا منهم على ارم

وبيت العميان

سقاهم الغيث ماء اذ سقى ذهبا * فغير كفيه ان أمحلت لاتشم

وبيت الشيخ عز الدين

يجزى بسيئة للضد سيئة * معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

من اعتدى فبعدوان يشاكله * لحكمة هو فيها خير منتقم

(ذكر الجمع مع التقسيم)

(جمع الاعادى بتقسيم يفرقه * فالحى للاسر والاموات للضرم)

هذا النوع أعنى الجمع مع التقسيم هو ان يجمع الناظم بين شيئين فأكثر ثم يقسم كقول أبى الطيب المتنبى

الدهر معتذر والسيف منتظر * وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
للسبى مانكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا

وقد

*(ذكر المشاكلة)*

واطراح ماتجافى عن مضاجع الرقة من ألفاظه انتهى وما أحسن ماأشار اليه أبو تمام من التهذيب بقوله

خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجى
والليل اسود رقعة الجلباب

خص تهذيب الفكر بالدجى لكونه سكنا تهدأ فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر مجتمعا والتهذيب بمنة الله قد شمل بيتى المتقدم مع القصيدة بتمامها فلا يخفى الاعلى أجنبى والله أعلم

*(الانسجام)*

ولى عوائد منهم بالجميل لها
بهم اتصال غير منحسم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الانسجام هو ماخلا من الكلام من العقادة وكان كانسجام الماء فى انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه ان يسيل رقة وأهل الطرق الغرامية بدور

*(ذكر الجمع مع التقسيم)*

وقد يتقدم التقسيم ويتأخر كقول حسان بن ثابت

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحالوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فالاول أحسن وأوقع فى القلوب وعليه مشى أصحاب البديعيات وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

أبادهم فلبيت المال ماجمعوا * والروح للسيف والاجساد للرخم

الشيخ صفى الدين مسح فى هذا الباب قول أبى الطيب فى بيته وبيت العميان فى بديعيتهم

والمال والماء فى كفيه قد جريا * هذا الراج وذا للعيش حين ظمى

وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

علم ومال على جمع تقسمه * هذا لغمر وهذا نفع مغترم

وبيت بديعيتى جمع الاعادى بتقسيم يفرقه * فالحى للاسر والاموات للضرم

(ذكر الجمع مع التفريق)

(سناه كالبرق ان أبدوا ظلاما وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم)

هذا النوع أعنى الجمع مع التفريق هو ان يجمع الشاعر بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فكأنه يقول الشمس والقمر كوكبان فهذا نهارى وهذا ليلى فجمع بينهما اذهما كوكبان ثم فرق بان هذا يضىء نهارا وهذا يضىء ليلا فوقع الفرق فى الشئ الذى وقع به الجمع واستشهدوا على هذا النوع بقول الفخر عيسى

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصة

فوجنتها تكسو المدامع حمرة * ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

هذا الناظم جمع بين الدمعين فى الشبه ثم فرق بينهما بان دمعها أبيض فاذا جرى على خدها صار أحمر بسبب احمرار خدها وان دمعه أحمر لانه يبكى دما وجسده من النحول أصفر فاذا جرى عليه الدمع حمره ومنه قول البحترى

ولما التقينا والنقا موعدلنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وبيت الصفى الحلى سناه كالبرق يجلو كل مظلمة * والعزم كالنار يفنى كل مجترم

وبيت العميان فى تركيبه قاق حيث قالوا

فالذ بن كفه والبحر ما افترقا * الا بكف وبحر فى كلامهم

وبيت الشيخ عز الدين شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفى الدين الحلى بقوله

وعزمه النار فى جمع يفرقه * ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

سناه كالبرق ان ابدوا ظلاما وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

*(ذكر الاشارة)*

(ومن اشارته فى الحرب كم فهم الانصار معنى به فازوا بنصرهم)

هذا النوع أعنى الاشارة مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه بأن قال هو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على المعنى الكثير بايماء ولمحة تدل عليه كما قيل فى صفة البلاغة هى لمحة دالة وتلخيص هذا الشرح انه اشارة المتكلم الى المعانى الكثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره باشارة

مطالعه وسكان مرابعه انتهى ومن محاسن هذا النوع قول امرىء القيس

أغرك منى ان حبك قاتلى
وانك مهما تأمرى القلب يفعل

وقوله

اجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

وقول لبيد

فاقنع بما قسم المليك فانما
قسم الخلائق بيننا علامها

واذا الامانة قسمت فى معشر
أوفى باعظم حظنا قسامها

وقول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت نائله

وقول حسان

أصون عرضى بمالى لا أدنسه
لابارك الله بعد العرض فى المال

أحتال للمال ان أودى فاكسبه
ولست للعرض ان أودى بمحتال

وقول كعب بن زهير

وما تمسك بالعهد الذى وعدت

اليد فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج الى ألفاظ كثيرة ولا بد فى الاشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار لان المشير بيده ان لم يفهم المشار اليه معناه فاشارته معدودة من العبث وكان النبى صلى الله عليه وسلم سهل الاشارة كما كان سهل العبارة وهذا ضرب من البلاغة يمتدح به والاشارة قسمان قسم للسان وقسم لليد ومن شواهد الاشارة فى الكتاب العزيز قوله وغيض الماء فانه سبحانه أشار بهاتين اللفظتين الى انقطاع مادة الماء من نبع الارض ومطر السماء وذهاب الماء الذى كان حاصلا على وجه الارض قبل الاخبار ولو لم يكن كذلك لما غاض الماء ومنه قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فالمح أيها المتأمل كل ما تميل النفوس اليه من اختلاف الشهوات * وملاذ الاعين فى اختلاف المرئيات * لتعلم ان بلاغة هذا اللفظ القليل جدا * عبرت عن المعانى التى لا تنحصر عددا * ومنه قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى ومن المنظوم قول زهير فى هذا النوع

فانى لو لقيتك فاتجهنا * لكان لكل منكرة لقاء

يعنى قابلت كل منكرة بمثلها ومن أمثلة هذا النوع قول امرئ القيس

بعزهم عززت فان يذلوا * فذلهم أنالك ما أنالا

فانظر كم تحت قوله أنالك ما أنالا من أنواع الذل ومثله قوله

فلأشكرن غريب نعمته * حتى أموت وفضله الفضل

أنت الشجاع اذا هم نزلوا * عند المضيق وفعلك الفعل

فالحظ كم تحت قوله وفضله الفضل بعد اخباره بانه يشكر غريب نعمته حتى يموت من أصناف المدح وترجيح فضله على الشكر وفى قوله غريب نعمته غاية المدح اذ جعل نعمته غريبة لم يقع مثلها فى الوجود وكم تحت قوله وفعلك الفعل بعد اخباره بنزول القوم عند المضيق الدال على صبرهم وشجاعتهم وما فى ذلك من ترجيح شجاعته عليهم ومنه قوله فى صفة الفرس

على هيكل يعطيك قبل سؤاله * أفانين جرى غير كز ولا وانى

فانه أشار بقوله أفانين الى جميع صنوف عدو الخيل المحمودة والذى يدل على ذلك قوله قبل سؤاله فان الافانين المحمودة كانت منه عفوا من غير طلب ولا حث وهذا كمال الوصف ولو عدت هذه المعانى بالفاظها الموضوعة لها لاحتاجت فى العبارة الى ألفاظ كثيرة وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته

يولى الموالين من جدوى شفاعته * ملكا كبيرا عدا مانى نفوسهم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

ما تشتهى النفس يهدى فى اشارته * يعطى فنونا بلا من ولا سأم

وبيت بديعيتى ومن اشارته فى الحرب كم فهم الانصار معنى به فازوا بنصرهم

*(ذكر التوليد)*

(توليد نصرتهم يبدو بطلعته * ما السبعة الشهب ما توليد رملهم)

قلت هذا النوع أعنى التوليد ليس تحته كبير أمر وهو على ضربين من الالفاظ والمعانى فالذى من الالفاظ تركه أولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة وماذاك الا ان الناظم يستعذب لفظه من شعر غيره فيقتضبها أو يضمنها غيره معناها الاول فى شعره كقول امرئ القيس فى وصف الفرس

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستعذب أبو تمام قيد الاوابد فنقلها الى الغزل فقال

لها منظر قيد الاوابد لم يزل * يروح ويغدو فى خفارته الحب

والتوليد من المعانى هو الاجل والاستر وهو الغرض ههنا وذلك ان الشاعر ينظر الى معنى من معانى

الا كما غيض الماء

الغرابيل

وقول العباس بن الاحنف

لولا محبتكم لما عاتبتكم
ولكنتم عندى كبعض الناس

وقول الطغرائى من لاميته

ان العلا حدثتنى وهى صادقة
فيما تحدث ان العز فى النقل
لو كان فى شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وقول كثير عزة

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطى الاباطح

وقول العباس بن الاحنف

أفدى الذين اذاقونى مودتهم

من

من تقدمه ويكون محتاجا الى استعماله فى بيت من قصيدله فيورده ويولد منه معنى آخر كقول القطامى قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقال من بعده ونقص الالفاظ وزاد تمثيلا وتوكيدا وتذييلا
عليك بالصبر فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتى دونه الخلق
فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامى بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل وما تقدم ذكره وهو مولد قال ابن أبى الاصبع فى تحرير التحبير أغرب ما سمعت فى التوليد قول بعض العجم
كأن عذاره فى الخد لام * ومبسمه الشهى العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد
فان هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لصا وولد من معناه ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل فى البيت توليد واغراب وادماج وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على هذا النوع
من سبق لا يرى سوط لها سملا * ولا حديد من الارسان واللجم
بيت صفى الدين هنا غير صالح للتجريد وقد تكرر عليه هذا النقد فى كثير من الابيات فان بيته لم يظهر له معنى ان لم ينشد البيت الذى قبله وهذا العيب سماه علماء هذا الفن التضمين ويأتى الكلام عليه فى موضعه ولكن هو أقبح ما يكون فى البديعيات لان المراد من بيت البديعيات أن يكون بمجرده شاهدا على النوع المذكور ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده وبيت صفى الدين مولد من قول أبى عبد الله بن الحجاج
خرقت صفوفهم بأقب نهد * مراح السوط متعوب العنان
والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين
مالى بتوليد مدحى فى سواه هدى * لمعشر شبهوا الهندى بالحلم
وبيت عز الدين هنا صالح للتجريد فان ضميره عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم وأما قوله لمعشر شبهوا الهندى بالحلم فانه ذكر فى شرحه أنه ولده من قول أبى الطيب المتنبى
فالعيس أعقل من قوم رأيتهم * عما أراه من الاحسان عميانا
ثم قال فى الشرح ما شبه السيف بالمقص الا اعمى قلت ومن أين لنا ان تشبيه السيف بالحلم مولد من بيت المتنبى وألفاظها ومعانيها ظاهرة للمتأمل وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
توليد نصرتهم يبدو بطلعته * ما السبعة الشهب ما توليد رملهم
معنى هذا البيت ولدته من قول أبى تمام
والنصر من شهب الارماح لامعة * بين الخميس علا فى السبعة الشهب
ولكن ذكر التوليد هنا هو اسم النوع البديعى مع النصرة لا تخفى محاسنه على حذاق الادب فانه التوليد فى التوليد وذكر الرمل هنا توليد آخر وقد جمعت فى صدر هذا البيت وعجزه بين التوليد الذى هو المراد من التورية فى تسمية النوع وبين التذييل بقولى بعد تتمة الفائدة ما توليد رملهم وبين مراعاة النظير بذكر التوليد والرمل والسبعة الشهب والنصرة وجمعت بين قسمى التوليد فى اللفظ والمعنى والذى بينهما من توليد المحاسن الظاهرة الزائدة على بيت أبى تمام غير خاف على المتأمل المنصف والله أعلم

*(ذكر الكناية)*

(قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره ألسن تكنى عن الكرم)

الكناية هى الارداف بعينه عند علماء البيان وانما علماء البديع أفردوا الارداف عنها والكناية

حتى اذا أيقظونى فى الهوى رقدوا
واستنهضونى فلما قمت منتصبا
بثقل ما حملونى منهم قعدوا
وقول الشريف الرضى
خذى نفسى ياريح من جانب الحمى
فلاقى بها ليلا نسيم ربا نجد
فان بذاك الحى الفا عهدته
وبالرغم منى ان يطول به ودى
ولولا تداوى القلب من ألم الجوى
بذكر تلاقينا قضيت من الوجد
وقول الارجوانى
عوجا عليهم أيها الركب
لا عار ان يتساعد الصحب
قد كان لى قلب ولا ألم
واليوم لى ألم ولا قلب
وبالجملة فالاكثار يوجب الاملال وفيما قررته كفاية تدل على المقصود ولا يخفى اشتمال بيتى المتقدم بل القصيدة بكمالها على هذا النوع

هى أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجىء الى معنى هو ردفه فى الوجود فيومئ اليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم طويل النجاد كثير الرماد يعنون بذلك أنه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بذكره الخاص به ولكن توصلوا اليه بمعنى آخر هو رديفه فى الوجود ألا ترى أن القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر الرماد ومن أحسن الامثلة على هذا النوع قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

أراد أن يذكر طول جيدها فأتى بتابعه وهو بعد مهوى القرط ومثله قول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما

كنت عن الافراط فى الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطاء والابلغ فى هذا الباب والابدع أن يكنى المتكلم عن اللفظ القبيح باللفظ الحسن والمعجز فى ذلك قوله تعالى كانا يأكلان الطعام كناية عن الحدث وقوله جل جلاله وقد أفضى بعضكم الى بعض يريد بذلك ما يكون بين الزوجين وعلى الجملة لا تجد معنى من هذه المعانى فى الكتاب العزيز الا بلفظ الكناية لان المعنى الفاحش متى عبر المتكلم عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيبا من جهة فحش المعنى ولهذا عاب قدامة على امرئ القيس قوله

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول

اذا ما بكى من تحتها انصرفت له * بشق وتحتى شقها لم يحول

قال أعنى قدامة عيب هذا الشعر من جهة فحش المعنى والقرآن منزه عن ذلك ولو استعار امرؤ القيس لمعناه الفاحش لفظ الكناية لسلم من العيب وهذا القدر ينتقد على مثله وفى السنة النبوية من الكنايات ما لا يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه كناية عن الضرب أو كثرة السفر وحكى ابن المعتز أن العرب كانت تقول لمن به ابنة أنت تحت العصا وأنشد

زوجك زوج صالح * لكنه تحت العصا

ومن نخوة العرب وغيرتهم كانت كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه كأنهن بيض مكنون وقال امرؤ القيس فى معلقته

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل

أى بيضة خدر يعنى امرأة كالبيضة فى صيانتها لا يرام خباؤها لعزتها ومن لطائف الكنايات قول بعض العرب

ألا يا نخلة من ذات عرق * عليك ورحمة الله السلام

سألت الناس عنك فخبرونى * هناة ذاك تكرهه الكرام

وليس بما أحل الله بأس * اذا هو لم يخالطه الحرام

فان هذا الشاعر كنى بالنخلة عن المرأة وبالهناة عن الرفث فان العرب كانت تكنى بها عن مثل ذلك وأما الكناية بالنخلة عن المرأة فمن الطف الكنايات وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته عن الكناية قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه * وقع الصوارم كالاوتار والنغم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

داع كثير رماد القدر أن وصفت * كناية بطنها والظهر بالدسم

قول الشيخ عز الدين كثير رماد القدر معلوم أنه أراد بذلك الكرم وأما تتمة البيت فالدسم الظاهر من القدر فى ظاهرها تعافه النفس ولفظة الدسم سافلة بعيدة عن حشمة الالفاظ وبيت بديعيتى

الاعلى جاهل بالفن والله أعلم

*(التشريع)*

(وقالوا فاراق عيش المستهام بهم * فلا جفا بعد ما جادوا بوصلهم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التشريع هو أن يأتى الناظم ببيته على وزنين من أوزان العروض وقافيتين فاذا أسقط من أجزاء البيت جزء أو جزآن صار ذلك البيت من وزن آخر غير الاول انتهى ومن محاسن الشواهد قول بعضهم

قل للامير أخى الندا والنائل

بطال للشعراء والقصاد

لازلت تخترم العدا بالذابل

سال فى الاحشاء والاكباد

وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع وخرج من بيتى بيت بقافية أخرى من منهوك الرجز وهو وفا الوفا فلا جفا وصار باقى

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم * لناره ألسن تكنى عن الكرم

تقدم القول ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة وبكثرة الرماد عن كثرة القرى ولكن الكناية بألسن النار عن كثرة الكرم والقرى لا تخفى استعارتها التى كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة والله أعلم بالصواب

## ﴿ذكر الجمع﴾

(آدابه وعطاياه ورأفته * سجية ضمن جمع فيه ملتئم)

هذا النوع أعنى الجمع هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فاكثر فى حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع سبحانه وتعالى المال والبنون فى الزينة ومنه قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فجمع بين الشمس والقمر فى الحسبان وجمع بين النجم والشجر فى السجود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه ويروى فى جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها فجمع الامن ومعافاة البدن وقوت اليوم فى حوز الدنيا بحذافيرها وهى النواحى والواحد حذفار ومنه قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أى مفسدة

فجمع بين الشباب والفراغ والجدة فى المفسدة وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى الجمع قوله

آراؤه وعطاياه ونقمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت العميان فى بديعيتهم

قد أحرز السبق والاحسان فى نسق * والعلم والحلم قبل الدرك للعلم

وبيت الشيخ عز الدين

للفضل والفضل والالطاف منه يرى * والعلم والحلم جمع غير منخرم

قلت حشو لفظة يرى فى بيت الموصلى اذهب طلاوة الانسجام وبيت بديعيتى

آدابه وعطاياه ورأفته * سجية ضمن جمع فيه ملتئم

## ﴿ذكر السلب والايجاب﴾

(ايجابه بالعطايا ليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم)

هذا النوع أعنى السلب والايجاب ذكر ابن أبى الاصبع فى تحرير التحبير انه من مستخرجاته ولكن رأيت لابى هلال العسكرى تقريرا حسنا على هذا النوع وهو أن يبنى المتكلم كلامه على نفى شئ من جهة واثباته من جهة أخرى والذى قرره ابن أبى الاصبع هو أن يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها فى أول كلامه عن جميع الناس ويثبتها الممدوحه بعد ذلك كقول الخنساء فى أخيها

وما بلغت كف امرء متطاولا * من المجد الا والذى نلت أطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

قال الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع ويروى متناولا ونصبها على انها مفعول به وماهنا أبلغ وعلى هذه الرواية رممناها الشاهد وأخذ أبو نواس معنى البيت الثانى ولكن لم يتمكن منه الا فى بيتين ومع ذلك قصر عنه تقصيرا زائدا فقال

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى

وان جرت الالفاظ منا بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

هذا كله عين كلام الخنساء ولكن فاته وان أطنبوا فى بيت الخنساء وقولها وما بلغ المهدون وكل هذه المبالغات قصر عنها أبو نواس والفرق بين فأنت الذى نعنى وبين الذى فيك أفضل ظاهر وأعظم

﴿ذكر الجمع﴾

البيت بدون الجزئين الاولين

راق عيش المستهام بهم
بعدما جادوا بوصلهم

وهذا البيت من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وشاهده

للفتى عقل يعيش به
حيث تهدى ساقه قدمه

والسابق الى هذا التأسيس الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته واقتفى أثره فيه العلامة ابن حجة وقال شارح بديعيته لقد برز الشيخ عز الدين فى ذلك على متقدميه فان الشيخ صفى الدين لم يحصل له بيان فى البيت الاول ولا الاندلسى ولكن قال الشيخ عز الدين فى شرحه ان هذا لفظ ما وقع للمتقدمين وهو معجز وليس للاديب عليه قدرة وبسط الدعوى بسببه فأردت ان لا أنسج الا على منواله قال العلامة فقلت

طاب اللقا لذ تشريع الشعو
لنا
على النقا فنعمنا فى ظلالهم

فيخرج من بيتى طاب اللقا
على النقا وصار باقى بيتى

﴿ذكر السلب والايجاب﴾

الشواهد على هـذا النوع قوله تعالى فلا تقل لهـما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ومنـه قول امرئ القيس

هضيم الحشا لا يملأ الكف خصرها * ويملأ منها كل حجـل ودملج

وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع

أغر لا يمنع الراجـين ماطلبوا * ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

لم ينف ذما بإيجاب المـديح فتى * الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم

وبيت بديعيتى ايجابه بالعطايا اليس يسلبه * ويسلب المن منه سلب محتشم

*(ذكر التقسيم)*

(هـذا تقسيمه حالى به صلحت * حياومينا ومبعوثا مع الامم)

التقسيم أول أبواب قدامة وهو فى اللغة مصدر قسمت الشئ اذا جزأته وفى الاصطلاح اختلفت فيه العبارات والكل راجع الى مقصود واحد وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر هـذه عبارة صاحب التلخيص وذكر بعضها فى الايضاح وقال السكاكى هو أن يذكر المتكلم شيأ ذا جزأين أو أكثر ثم يضيف الى كل واحد من أجزائه ما هو له عنده ومنهم من قال هو أن يريد المتكلم متعددا أو ما هو فى حكم المتعدد ثم يذكر لكل واحد من المتعددات حكمه على التعيين ويعجبنى بلاغة زكى الدين بن أبى الاصبع فانه قال التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذى هو آخذ فيه ومثل ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا اليس فى رؤية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع فى الامطار ولا ثالث لهـذين القسمين ومن لطيف ما وقع فى هـذه الجملة من البـلاغة تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق لا يحصـل فيها المطر فى أول برقة ولا يحصل الا بعـد تواتر البرقات فان تواترها لا يكاد يكذب ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة ثم تنتجع فلا تخطئ الغيث والكلأ والى هذا المعنى أشار المتنبى بقوله

وقد أرد المياه بغير هاد * سوى عدى لها برق الغمام

فلما كان الامر المخوف من البرق يقـع فى أول برقة أتى ذكر الخوف فى الآية الكريمـة أولا ولما كان الامر المطمع انما يقع من البرق بعـد الامر المخوف أتى ذكر الطـمع فى الآية الكريمـة ثانيا ليكون الطمع ناسخا للخوف لمجئ الفرج بعد الشدة ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاستوفت الآية الكريمة جميع الهيآت الممكنات ومنه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فاستوفت الآية الكريمـة جميع الاقسام التى يمكن وجودها فان العالم جميعـه لا يخلو من هـذه الاقسام الثلاثة ومنـه قوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك فالآية الشريفـة جامعة لاقسام الزمان الثلاثة ولا رابع لها والمراد الحال والماضى والمستقبل فله ما بين أيدينا المراد به المستقبل وما خلفنا المراد به الماضى وما بين ذلك الحال وفى الحديث النبوى قوله صلى الله عليه وسلم مالك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا فانه صلوات الله عليه استوعب الوصف الذى من الدرجات العليا والوسطى والسفلى ومنه قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره فانه استوعب أقسام الدرجات وأقسام أحوال الانسان بين الفضل والكفاف والنقص ويحكى ان بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

### ﴿ذكر التقسيم﴾

بدون الجزئين الاولين لذ تشريع الشعور لنا فنعم منا فى ظلالهم قال ولكن شتان بين قولى طاب اللقا على النقا وبين قول الشيخ عز الدين وفى الهوى وكم هوى لان بيته هذا لا تتم به الفائدة ولا يحسن السكوت عليه انتهى وبيت الشيخ عز الدين فى هذا النوع وفا الهـوى لذ تشريع العذول لنا وكم هوى فى مقام ذل من حكم وقد طال الكلام على هذا النوع وبالله التوفيق

﴿الالتفات﴾

(حلوا بقلبى فيا قلبى تهن بهم وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم)

قال ابن المعتز الالتفات انصراف المتكلم من الاخبار الى المخاطبة ومثاله من القرآن العزيز الاخبار بان الحمد لله رب العالمين ثم قال اياك نعبد واياك نستعين وقوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم

وكان فيهم شاب فقام وتقدم فى المجلس وقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أنقت العظم وفى أيديكم فضول أموال فان كانت لنا فلا تمنعوناها وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزى المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز ما ترك لنا الاعرابى فى واحدة عذرا ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى فقال رحم الله من تصدق من فضله أو واسى من كفاف أو آثر من قوت قال الحسن ما ترك الاعرابى فى واحدة عذرا ومن النظم قول زهير بن أبى سلمى فى معلقته

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عم

ونقل أبو نواس جد زهير الى الهزل فقال

أمر غد أنت منه فى لبس * وامس قد فات فاله عن أمس
فانما الشأن شأن يومك ذا * فباكر الشمس بابنة الشمس

وقال ابن حيوس واجاد فى تقسيمه

ثمانية لم يفترقن جميعها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله روحه

يقولون لى صفها فانت بوصفها * خبير أجل عندى بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم

وأنشد سيبويه بيتا بديعا على هذا الباب وهو قوله

فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق أيمن الله ما ندرى

ويعجبنى قول الحماسى فى هذا الباب

وهبها كشئ لم يكن أو كنازح * عن الدار أو من غيبته المقابر

ويعجبنى قول أبى تمام فى مجوسى أحرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الفجار

ومنه قول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل * من قتيل أو هارب أو أسير

وبيت صفى الدين الحلى مأخوذ من قول عمرو بن الاهتم

افنى جيوش العدا غزوا فلست ترى * سوى قتيل ومأسور ومنهزم

وبيت العميان فى بديعيتهم

غيثان أما الذى من فيض أنمله * فدائم والذى للمزن لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين

تقسمه الدهر يوما أمسه كغد * فى الحلم والجود والايفا للذمم

قلت قد تقدم شرح هذا النوع وتقرر ان الاثنين فى التقسيم لا يمكن ان يكون لهما ثالث والثلاثة لا يجوز أن يكون لها رابع وقد تقدم فى الاثنين قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وليس فى رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع فى المطر وتقدم فى تقسيم الثلاثة قول النبى صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت ولا رابع لهذه الثلاثة ورأيت باب الزيادة فى بيت الشيخ عز الدين مفتوحا فانه يحتمل الحلم والجود والايفا والذمم والشجاعة والصبر والقناعة والدين وهلم جرا وتقدم ان بيت صفى الدين الحلى مأخوذ من بيت عمرو بن الاهتم اشربا ما شربتما فهذيل * من قتيل أو هارب أو أسير

غمكن لكم وقوله تعالى ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ومثاله من الشعر قول جرير

متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

أو انصراف المتكلم من الخطاب الى الاخبار وهو عكس الاول كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ومثال ذلك من الشعر قول عنتر

ولقد نزلت فلا تظنى غيره * منى بمنزلة المحب المكرم

ثم قال يخبر عنها فى البيت الثانى

كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

أو انصراف المتكلم من الاخبار الى التكلم لقوله تعالى والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت أو انصراف المتكلم من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق

فهذه الثلاثة لا تحتمل رابعا وكذلك بيت صفى الدين فانه مأخوذ من هنا وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

هداه تقسيمه حالى به صلحت * حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

وهذه الثلاثة أيضا لا يمكن أن يكون لها رابع وهذا النوع ليس فى تحصيله على واضعه مشقة زائدة على حذاق الادب لاسيما مثل الشيخ عز الدين والذى أقوله انه لم تضق عليه المسالك الا بالتزام التورية فى تسمية النوع والله أعلم

﴿ذكر الايجاز﴾

(أوجز وسل أول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة يا قاصد الحرم)

هذا النوع أعنى الايجاز اعتنت به فصحاء العرب وبالغوا كثيرا فانهم كانوا اذا قصدوا الايجاز أتوا بالفاظ استغنوا بواحدها عن ألفاظ كثيرة كأدوات الاستفهام والشروط وغير ذلك فقولك أين زيد مغن عن قولك أزيد فى الدار أم فى المسجد الى أن تستقرى جميع الاماكن وقولك من يقم أقم معه مغن عن ان يقم زيد أو عمرو أقم معه وما بالدار من أحد مغن عن قولك ليس فيها زيد ولا عمرو ونغالب كلام العرب مبنى على الايجاز والاختصار واداء المقصود من الكلام باقل عبارة وهذا النوع على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر اختصار الالفاظ وهو كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فهذا اللفظ الوجيز المعجز المختصر غاية فى الايجاز والايضاح والاشارة والكناية والطباق وحسن البيان والابداع ومنه قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وعظ فى ذلك بالطف موعظة وذكر بالطف تذكرة واستوعب جميع أقسام المعروف والمنكر وأتى بالطباق اللفظى والمعنوى وحسن النسق والتسهيم وحسن البيان والايجاز وائتلاف اللفظ ومعناه والمساواة وصحة المقابلة وتمكين الفاصلة ومن ذلك قول الشاعر

يا أيها المتحلى دون شيمته * ان التخلق يأتى دونه الخلق

وايجاز الحذف عبارة عن حذف بعض لفظه لدلالة الباقى عليه كقوله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها وكقول الشاعر ورأيت زوجك فى الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

أى ومعتقلا رمحا ومثله قول الشاعر *علفتها تبنا وماء باردا*

أى وسقيتها ماء باردا وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على الايجاز

واستخدم الموت ينهاه ويأمره * بعزم مغتنم فى زى مغترم

تقديره بعزم رجل مغتنم ومثله فى زى مغترم ولكنه ما تحته فى بلاغة الايجاز كبير أمر والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وقول الشيخ عز الدين

وسل زمانك تلك الكتب راوية * ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم

الشيخ عز الدين ايجازه وسل زمانك أى أهل زمانك واما بقية البيت فلا أفهم له معنى فان البيت الذى قبله متعلق بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ماش فى أثر الابيات التى قبله واما رواية الكتب لايجاز هذا المعنى الطويل المرتسم فانه نوع من المعميات والله أعلم واما بيت بديعيتى فهو قولى عن النبى صلى الله عليه وسلم

أوجز وسل أول الابيات عن مدح * فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

الضمير فى لفظة فيه عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم والايجاز البديع البليغ الغريب فى قولى وسل أول الابيات فانه اشارة الى أول بيت وضع للناس والايجاز الثانى فى قولى وسل مكة أى



﴿ذكر الايجاز﴾

جديد وما ذلك على الله بعزيز انتهى والالتفات واضح فى بيتى المتقدم وهو من القسم الاول الذى هو انصراف المتكلم من الاخبار الى المخاطبة والله أعلم

﴿الاحتراس﴾

(قد طال شوقى وقلبى منزل لهم الى الطلول التى تسموا باسمهم)

قال العلامة ابن حجة الاحتراس هو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك ومثاله من الكتاب العزيز قوله تعالى اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فالاحتراس فى قوله تعالى من غير سوء عن امكان ان يدخل فى البرص أو البهق وغير ذلك ومثاله من الشعر قول بعضهم

وسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس من محو معالمها انتهى وقولى فى بيتى المتقدم

وسل أهل مكة فهذا البيت المبارك فيه ايجازان بليغان وفيه التورية بتسمية النوع وفيه المناسبة البديعة بين مكة والبيت والحرم ومراعاة النظير أيضا بين الايجاز والمدح والاثبات وفي الابيات تورية أخرى ونوع التمكين في القافية ظاهر

*(ذكر المشاركة)*

(بالجرساد فلا نديشاركه * حجر الكتاب المبين الواضح اللقم)

هذا النوع أعني الاشتراك جعله ابن رشيق وابن أبي الاصبع ثلاثة أقسام قسمان منهما من العيوب والسرقات وقسم من المحاسن وهو ان يأتي الناظم في بيته بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا أو فرعيا فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يرده الناظم فيأتي في آخر البيت بما يؤكد ان المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت التي حببت كل قصيرة * الي ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه أثبت في البيت الثاني ما أزال به وهم السامع من انه أراد القصار مطلقا وقد يلتبس الاشتراك بالتوهيم على من لا يحققه والفرق بينهما ان الاشتراك لا يكون الا باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تحريف أو تصحيف أو تذييل والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني خاصة لا تعلق له بالالفاظ وهذا نوع اشتراك اللفظة وبيت الشيخ صفي الدين على هذا النوع قوله

شيب المفارق يروى الضرب من دمهم * ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

هذا البيت الاشتراك فيه بين البيض فلولا بيض الهند التي ترشح بها جانب السيوف بذكر الهند لسبق ذهن السامع الى انه أراد الذوائب البيض ولكن بيت الشيخ صفي الدين لم يخل من بعض عقادة والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

وللغزالة تسليم به اشتركت * مع التي هي ترعى نرجس الظلم

هذا البيت يصلح ان يعد من باب الاشارة في الجناس المعنوي فان الشيخ عز الدين أضمر أحد الركنين وأظهر الآخر وهذا حد جناس الاشارة من المعنوي فانه ذكر الغزالة في أول البيت وأضمر الغزالة الشمسية في الشطر الثاني وهذا النوع تقدم تقريره ولو صرح الشيخ عز الدين في الشطر الثاني بلفظة الغزالة وذكر معها الاشراق والنور بحيث يزيل وهم السامع أن المراد الغزالة الوحشية ويتحقق ان المراد الغزالة الشمسية أو بالعكس كان نوع الاشتراك في بيته خالصا مع ما فيه من النظر وهو ان كلا من الغزالتين سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه أظهر لفظ الغزالة الثانية فتحتم انه صار جناسا معنويا ولعمري انه أحسن من بيته الذي استشهد فيه على الجناس المعنوي في أول بديعيته

وكافر نعم الاحسان في عذل * كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي

فانه أظهر في أول البيت لفظة كافر والليل يسمى كافرا فاضمر لفظة كافر الذي هو الليل وتالله ان بيته الذي نظمه شاهدا على نوع الاشتراك يستحق الجناس المعنوي استحقاقا ذوقيا وهو اسجم من هذا البيت وأرق للمعنى وأوقع في الاسماع وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

بالجرساد فلا نديشاركه * حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

هذا البيت يجب ان يعتمد عليه في هذا النوع ولا يخفى على أهل الذوق السليم ما في تركيبه والعميان ما نظموه في بديعيتهم وبيت عز الدين تقرر ان الجناس المعنوي أحق به واشتراك بيتي في لفظة الجر فاني قلت في أول بيتي بالجرساد وهذه اللفظة مشتركة بين العقل وسورة الحجر فلما قلت في الشطر الثاني حجر الكتاب المبين زال الالتباس عن السامع وعلم المراد وترشح عنده جانب

*(ذكر المشاركة)*

وقلبي منزل لهم احتراس من توهم خلو القلب منهم اذا فهم شدة شوقي الى ديارهم فلما قلت وقلبي منزل لهم وأزلت التوهم وأعلمت ان ذلك الشوق شوق البصر الى رؤية معاهدهم وأما البصيرة فهي معمورة بهم لا يحتجبون عنها طرفة عين والله أعلم

*(تآلف اللفظ باللفظ)*

فليت شعري هل حالي بمنتظم

قبل الفوات وهل شملي بملتئم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هذا النوع هو أن يكون في الكلام معنى يصح معه واحدة من معان فيختار منها لفظة بينها وبين بعض الكلام ائتلاف انتهى وهذا النوع في البيت ظاهر من قولي منتظم وملتئم فلا يحتاج الى وضوح والله أعلم

*(التكرار)*

نعم نعم حدثتني وهي صادقة

ظنون سرى حديثا غير متهم

السورة المنزلة على الممدوح فيه صلى الله عليه وسلم

*(ذكر التصريع)*

(تصريع أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم)

هذا النوع أعنى التصريع هو عبارة عن استواء آخر جزء فى صدر البيت وآخر جزء فى عجزه فى الوزن والروى والاعراب وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد وفى وسط هار بما نجمه الاذواق والاسماع وهذا وقع فى معلقة امرئ القيس فانه صرع المطلع بقوله

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال فى اثناء هذه القصيدة

ألا أيها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بامثل

قلت وعلى كل تقدير ليس فى نوع التصريع كبير أمر حتى يعد من أنواع البديع ولكن القوم كلما تغالوا فى الرخص رغبوا فى الكثرة وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

لاقاهم بكماة عند كرهم * على الجسوم دروع من قلوبهم

والعميان ما نظموه وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

لازال بالعزمات الغر والهمم * يصرع الضد بالتشطير فى القمم

وبيت بديعيتى أشير فيه الى النبى صلى الله عليه وسلم

تصريع أبواب عدن يوم بعثهم * يلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

انظر أيها المتأمل المنصف الى بديع التورية وترشيحها عند ذكر الابواب بالفتح هو فتوح فى هذا الباب مع سهولة التركيب وحسن الانسجام وتمكين القافية

*(ذكر الاعتراض)*

(فلا اعتراض علينا فى محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم)

هذا النوع أعنى الاعتراض هو عبارة عن جملة تعترض بين الكلامين تفيد زيادة فى معنى غرض المتكلم ومنهم من سماه الحشو وقالوا فى المقبول منه حشو اللوزنج وليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وهو ان الاعتراض يفيد زيادة فى غرض المتكلم والناظم والحشو انما يأتى لاقامة الوزن لا غير وفى الاعتراض من المحاسن المكملة للمعانى المقصودة ما يتميز به على أنواع كثيرة ومن معجزه فى القرآن فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ومنه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ومن الشواهد الشعرية قول بعضهم

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

فقوله وبلغتها من الاعتراضات التى زادت المعنى فائدة فى غرض الشاعر وهو الدعاء للمخاطب وأمثلته كثيرة وبيت الشيخ صفى الدين الحلى يقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

فان من أنفذ الرحمن دعوته * وأنت ذاك لديه الجار لم يضم

فقوله وأنت ذاك هو الاعتراض بعينه فانه زاد المعنى وسماه قدامة التفاتا وهو قريب والعميان ما نظموه وبيت الشيخ عز الدين

فلا اعتراض علينا فى السؤال به * أعنى الرسول لكى نجو من الضرم

فقول الشيخ عز الدين أعنى الرسول هو الاعتراض الذى أراده وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض علينا فى محبته * وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

فقولى بين الكلامين هو الشفيع هو الاعتراض البديع المتمكن فان فى قول عز الدين أعنى الرسول ركة تدل على ضعف التركيب وكذلك قول الشاعر فى مخلص مديحه أعنى فلانا يدل على

*(ذكر التصريع)*

قال العلامة تاج الدين بن عبد الباقى القرشى اليمانى التكرار عبارة عن اعادة اللفظ لتقرير المعنى واستطرد فى ذكر القبيح منه والحسن ثم قال ولقد جاء فى السنة منه قوله صلى الله عليه وسلم ان بنى هاشم بن المغيرة استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم عليا فلا آذن فلا آذن فلا آذن الا أن تطلق ابنتى وتنكح ابنتهم فكرره صلى الله عليه وسلم لتقرير المعنى انتهى وشواهد هذا النوع كثيرة ومن محاسنها قول بعضهم يقلن وقد قيل انى هممت عسى ان يلم بروحى الخيال حقيقا وجدت بهذا السلو فقلت لهن محال محال وفى هذه اللمعة كفاية والتكرار واضح فى صدر بيتى والله أعلم

*(المناسبة)*

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم
عن منهم عن وفاهم نيل برهم

ذكر الشهاب محمود رحمه الله ان المناسبة فى هذا

ضعف رويته وقلة تصرفه فانهم عدوا ذلك من المخاص الواهية ولم يجنح اليه الاعوام أهل الادب ومثل الشيخ عز الدين ينتقد عليه ذلك والله أعلم

*(ذكر الرجوع)*

(ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم)

هذا النوع أعني الرجوع ذكره ابن المعتز وأبو هلال العسكري وسماه بعضهم استدراكا واعتراضا وليس بصحيح قال القاضي جلال الدين القزويني في التلخيص والايضاح هو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

والنكتة فيه كأنه لما وقف بالديار عرته روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من التغيير فقال لم يعفها القدم ثم رجع الى عقله وتحقق ماهي عليه من الدروس فقال بلى عفت وعليه بيت الحماسة

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكل ليس منك قليل

ويعجبني هنا قول أبي البيداء

ومالي انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

وأما من سمى هذا النوع استدراكا واعتراضا فتسميته غير صحيحة والذي أقول ان هذا الرجوع لا فرق فيه بين السلب والايجاب وقد تقدم قول أبي هلال العسكري ان السلب والايجاب هو أن يبني المتكلم كلامه على نفي شئ من جهة واثباته من جهة أخرى وقال القاضي جلال الدين الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض فكل من التقريرين لائق بالنوعين وللمتأمل أن ينظر في ذلك بحسن ذوقه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

أطلتها ضمن تقصيري فقام بها * عذري وهيهات ان العذر لم يقم

وبيت العميان قلوا بيدر فقلوا غرب شانئهم * به وما قل جمع بالرسول حمي

وبيت الشيخ عز الدين

رمت الرجوع عن الامداح أنظمها * سوى مديح سديد القول محترم

قلت ليس في بيت الشيخ عز الدين رجوع الا عن حشمة الالفاظ وفخامتها في مديح النبي صلى الله عليه وسلم فان قوله سديد القول دون من أنزل الله القرآن في أوصافه ويعجبني قول ابن نباتة في لاميته

ماذا عسى الشعراء اليوم مادحة * من بعد ما مدحت حم تنزيل

وأيضا فانه كان يجب على الشيخ عز الدين ان يقول في النوع البديعي الذي هو الرجوع رجعت عن الامداح حتى يصح النقض في الشطر الثاني وانما قال رمت كأنه يرى أن يرجع وعلى الجملة فالبيت قاصر من كل وجه وبيت بديعيتي أشير فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم بقولي ومالنا من رجوع عن حماه بلى * لنا رجوع عن الاوطان والحشم

هذا البيت لم يحتج الى اطلاق عنان القلم في ميادين الطروس بوصف ما فيه من المحاسن اذ في مدح أهل الذوق من علماء هذا الفن ما يغني عن ذلك والله أعلم

*(ذكر الترتيب)*

(ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر في الاكم)

هذا النوع أعني الترتيب من استخراجات التيفاشي ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم وقال هو أن يجنح الشاعر الى أوصاف شتى في موضوع واحد أو في بيت وما بعده على الترتيب ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل الناظم فيها وصفا زائدا عما يوجد علمه في الذهن أو في العيان كقول مسلم بن الوليد هيفاء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهس



الفن حسن التوسل وقررها على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية هي ان يريد المتكلم معنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ واستشهد بقول ابن الرشيق القيرواني

أصح وأقوى ما رويناه في الندا * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن جود الامير تميم

واللفظية هي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين تامة وهي ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفات كقوله عليه الصلاة والسلام فيما رقى به الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه فقال صلى الله عليه وسلم لامة ولم يقل ملمة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة وغير التامة لانها في الزنة دون التقفية ومن شواهدها قول النبي

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل و بيت صفى الدين الحلى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * روى صرى مائه أرض الوغى بدم

ترتيب بيت صفى الدين على العناصر الاربعة وهى الماء والنار والهواء والتراب والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم و بيت الشيخ عز الدين

له الملائك والانسان أجمعهم * والجن والوحش فى الترتيب كالخدم

هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين فى شرحه أنه على ترتيب المخلوقات الملائك والانس والجن والوحش ولكن وضع هذا الترتيب غير منتظم على ماقرره التيفاشى و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ترتب الحيوانات السلام له * والنبت حتى جماد الصخر فى الاكم

معلوم ان الموجودات ثلاثة وهى حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نام خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته خرج النبات واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته ناطق خرج باقى الحيوان و بقى الانسان وهذا حده والله أعلم بالصواب

*(ذكر الاشتقاق)*

(محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم)

هذا النوع أعنى الاشتقاق استخرجه الامام أبو هلال العسكرى وذكره فى آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرفه بان قال هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء أو غيره كقول ابن دريد فى نفطويه

لو أوحى النحو الى نفطويه * ما كان هذا العلم يعزى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صياحا عليه

وهذا النوع ما ذكره القاضى جلال الدين القزوينى فى التلخيص ولا فى الايضاح ولا ذكره الشهاب محمود فى حسن التوسل ولا نظمه العميان ولا غيرهم من أصحاب البديعيات غير الشيخ صفى الدين الحلى و بيت بديعيته التى ذكر أنه جمعها من سبعين كتابا قوله

لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عند هذا الحصن والاطم

الشيخ صفى الدين اشتق من اسم مرحب الترحاب حتى يقابله بضده وهذا هو الغرض الذى أراده الناظم و بيت الشيخ عز الدين فى المعارضة قوله

ميم وحاء اشتقاق الاسم محو عدا * والميم والدال مد الخير للامم

هذا البيت يشق على ان أشرح اشتقاقه واذكر ما فيه من التعسف والزيادة وعدم القبول للتجريد فانه أراد أن يمشى على طريق ابن دريد فى الاشتقاق فلم يأت بغير الشقاق وما ذاك الا أن اسم نفطويه سداسى قسمه الناظم فى الاشتقاق نصفين جعل النصف الاول نفطا والثانى صياحا وهذا الاشتقاق صحيح على هذا التفصيل وقالوا هو فى محمد رباعى من أين للشيخ عز الدين غفر الله له هذا حتى تصح معه لفظة محو مع انى راجعت شرحه فوجدته قال الميم والحاء من اسم محمد صلى الله عليه وسلم فيهما محو لاعدائه وأيضا فلم نجد أحدا استشهد فى بيت من بيوت بديعيته وصدر بيته بقوله ميم وحاء اشتقاق الاسم محو عدا الا الشيخ عز الدين فان المراد من بيت البديعية أن يكون صالحا للتجريد خاليا من العقادة ليصح الاستشهاد به على ذلك النوع و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

محمد أحمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

قد تقدم تقرير أبى هلال العسكرى فى هذا النوع وهو ان يشتق المتكلم معنى لغرض يقصده

*(ذكر الاشراق)*

صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة محاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الحديث انتهى ومن الغايات فى المناسبة المعنوية التى اشتمل عليها بيتى المتقدم مخلص موشح للعلامة ابن حجة مدح به قاضى القضاة علاء الدين القضامى رحمه الله

رقم السوالف يروى لى بسنده

من رقتى جسم يا طيب مورده

وثغرها قد روى لى قبل ما اتضحت

عن رد ذلك النقا أيام معهده

وقال

والريق يرو عن المبرد

يروى حديث الغريب مسند

وقال

عن الصفا هن مذاق

الشهد عن عسل

عن ذوق سيدنا قاضى القضاة على

والمناسبة المعنوية كمانبه

والغرض هنا ان كلا من محمد وأحمد وصفتهما المحمودة مشتق من الحمد وشرف هذا المدح ظاهر والله أعلم

*(ذكر الاتفاق)*

(ووصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم)

الاتفاق عزيز الوقوع جدا وهو أن يتفق للشاعر واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تعلمه العمل في نفسها اما بالمشاهدة أو بالسماع فان السبق الى معاني الوقائع يشترك الناس في مشاهدتها وفي سماعها فضل لا يجحد وان حصل للشاعر في ذلك قران سعادة سارت الركبان بقوله وترنم الحادي والملاح به كما اتفق للرضي بن ابي حصينة المصري في حسام الدين لؤلؤ صاحب الملك الناصر يوسف حين غزا الفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم فظفر الحاجب بهم فقال ابن أبي حصينا يخاطب الفرنج عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه * والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن من ذلك وأبدع ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين العلقمي حيث قال يا عصبة الاسلام نوحي والطمي * حزنا على ما حل بالمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمي

فاتفق ان المذكورين كانا وزيرين وان المورى بهما نهران معروفان وقد طابق الناظم بينهما بالفرات الحلو والعلقم المر ومنه قول ابن الساعاتي وقد حضر الملك الناصر بيت يعقوب من حصون الشام يخاطب الفرنج * دعوا بيت يعقوب فقد جاء يوسف * ومنه قول ابن أبي الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر وهو الخضر بن يوسف بن أيوب

غدا مجمع البحرين شاطي فراتنا * ألم تر موسى فيه قد لقي الخضرا

واتفق لي مع الملك ما يناسب هذه الاتفاقات البديعية فاني أنشدته وقد كسر النيل في شهر مسري وبلغه في يوم الكسران نوروز وقد وصل من الشام الى غزة وقصد الديار المصرية فقلت

أيا ملكا بالله أضحى مؤيدا * ومنتصبا في ملكه نصب تمييز

كسرت بمسري نيل مصر وتنقضي * وحقك بعد الكسر أيام نيروز

الاتفاق البديع الغريب في هذا البيت ان كسر نوروز بعد كسر مسري ويسمونه المصريون الكسر النيروزي ولم يبق بعده كسر واتفق لي نظير ذلك بالحضرة المؤيدية وهو ان المقر التاجي نائب السلطنة الشريفة نقل عنه الى المسامع الشريفة كلام فثبت فيه براءته فانشدته الحضرة الشريفة المؤيدية ما حصل به للخواطر الشريفة الرضا الزائد وهو قولي

سبع وجوه لتاج مصر * تقول ما في الوجوه شبهي

وعند ذا والوجوه يهجي * وأنت تاج بفرد وجه

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع

ومن غدا اسم أمه نعتا لامته * فتلك آمنة من سائر النقم

اتفاق هذا البيت في اشتراك لفظي آمنة وآمنة والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

محمد واسمه بالاتفاق له * وصف يشاكله في اسمه العلم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم واذكر فيه وصفه الشريف لابنه الحسن رضي الله عنه ووصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

اتفاق هذا البيت في اشتراك لفظي حسن وحسن الوصف هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أشار الى الحسن رضي الله عنه وقال ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اه

*(ذكر الاتفاق)*

عليها واضحة في بيتي المتقدم فلا تحتاج الى ايضاح وبالله التوفيق

*(حسن النسق)*

(سادوا فجودهم جم وبذلهم حتم وموردهم غنم لكل ظمي)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله حسن النسق من محاسن الكلام وهو أن يأتي المتكلم بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما لا معيبا مستهجنا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول بعضهم

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا الترتيب فيه قال

## ﴿ذكر الابداع﴾

(ابداع أخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعر افاسجع بهاوهم)

الابداع هو أن يأتى الشاعر فى البيت الواحد بعدة أنواع أو فى القرينة الواحدة من النثر وربما كان فى الكلمة الواحدة ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءك و ياسماء أقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين هذه الآية الشريفة استخرج منها زكى الدين بن أبى الاصبع أنواعا كثيرة من البديع منها * المناسبة * التامة بين ابلعى وأقلعى * والمطابقة * اللطيفة بين الارض والسماء * والمجاز * فى قوله و ياسماء ومراده مطر السماء * والاستعارة * فى قوله أقلعى * والاشارة * فى قوله تعالى وغيض الماء فانه بهاتين اللفظتين عبر عن معان كثيرة * والتمثيل * فى قوله تعالى وقضى الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بغير لفظ الموضوع له * والارداف * فى قوله تعالى واستوت على الجودى فانه عبر عن استقرارها فى المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى * والتعليل * لان قوله تعالى غيض الماء علة الاستواء * وصحة التقسيم * اذ قد استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء حالة نقصه * والاحتراس * فى قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم مشعر بأنهم مستحقون الهلاك احتراسا من ضعيف يتوهم ان الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق فأكد بالدعاء على المستحقين * والمساواة * لان لفظ الآية الشريفة لا يزيد على معناها * وحسن النسق * لانه سبحانه وتعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب * وائتلاف المعنى * لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها * والايجاز * لانه سبحانه وتعالى قص القصة بأقصر عبارة * والتسهيم * لانه من أول الآية الى قوله أقلعى يقتضى آخرها * والتهذيب * لان مفردات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن وعليها رونق الفصاحة لسلامتها من التعقيد والتقديم والتأخير * والتمكين * لان الفاصلة مستقرة فى قرارها مطمئنة فى مكانها * والانسجام * وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وباقى مجموع الآية الشريفة هو * الابداع * الذى هو المراد هنا مع تكرار الانواع البديعية وسهوت عن تقديم حسن البيان وهو أن السامع لا يتوقف فى معرفة معنى الكلام ولا يشكل عليه شئ من هذه النظائر وهذا الكلام تعجز عنه قدرة البشر وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على الابداع قوله

ذل النضار كما عز النظير لهم * بالفضل والبذل فى علم وفى كرم

الشيخ صفى الدين فى بيته من أنواع البديع التجنيس والتسجيع واللف والنشر والكناية عن الكرم فى قوله ذل النضار وائتلاف المعنى مع المعنى والعميان ما نظموا هذا فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى ذكر فيه ستة عشر نوعا ما أمكن العبد استيعابها وتركته لحذاق الادب وهو قوله

كم ابدعوا روض عدل بعد طولهم * وارعوا حوض فضل قبل قولهم

و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

ابداع أخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعر افاسجع بهاوهم

الشطر الاول من هذا البيت مشتمل على التورية وعلى جناس التصحيف وعلى الجناس المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والتسجيع وائتلاف المعنى مع المعنى والسهولة والشطر الثانى فيه التورية ومراعاة النظير والاعتراض والانسجام ظاهر فى البيت بكماله والابداع الذى هو المراد هنا والله أعلم

## ﴿ذكر المماثلة﴾

(فالخير ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم)

هذا النوع أعنى المماثلة هو أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها فى الزنة دون التقفية كقوله

تعالى

•(ذكر الابداع)•

ومنه قول أبى نواس

واذا جلست الى المدام وشربها
فاجعل حديثك كله فى الكاس

واذا نزعت عن الغواية فليكن
لله ذاك النزع لا للناس

وحسن النسق عن الله تعالى ثم ببركة المدوح صلى الله عليه وسلم كظهور النهار فلا يحتاج الى دليل والله أعلم

﴿الايجاز﴾

ياسعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت
لك الامانى وجئت الحى عن ألم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الايجاز اعتنت به فصحاء العرب و بلغاؤها كثيرا قال وهو على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر اختصار الالفاظ وهو كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فهذا اللفظ الوجيز المعجز هو الايجاز والايضاح والاشارة والكناية والارداف والطباق وحسن البيان والابداع وايجاز

•(ذكر المماثلة)•

تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية فى هذا الباب غير لازمة كقول امرئ القيس كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر
وأما الشاهد الذى هو على أصل هذا الباب فى الزنة دون التقفية فكقول الشاعر
صفوح صبور كريم رزين * اذا ما العقول بدا طيشها
والفرق بين المماثلة والمناسبة توالى الكلمات المتزنة وتفرقها فى المناسبة قلت هذا النوع أعنى المماثلة ما تستحق عقود أنواع البديع بسموها أن ينتظم النوع السافل فى اسلاكها وما أعلم وجه الابداع فيه ماهو ولا نرى من استخراجه وعده بدائع غير الكثرة وقد حسن أن أنشد ههنا * وكثر فارثابت ولو شاء قلل * و بالله ما اختلج فى فكرى من حين تأدبت أن أرصعه فى قصيدة من قصائدى ولكن حكم المعارضة أوجب ذلك * وبيت الشيخ صفى الدين الحلى
سهل خلائقه صعب عرائكه * جم غرائبه فى الحكم والحكم
والعميان ما نظموا وبيت الشيخ عز الدين الموصلى
يبدى مماثلة يعطى مناسبة * يجرى مجانسة فى الكلم والكلم
وبيت بديعيتى فالخير ماثله والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم

﴿ذكر حصر الجزئى والحاقه بالكلى﴾

(الحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلى للعظم)
هذا النوع الغريب اخترعه الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع وهو أن يأتى المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام الانواع فيه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر فانه سبحانه وتعالى يعلم ما فى البر والبحر من أصناف الحيوانات والجماد حاصر الجزئيات المولدات فرأى الاقتصار على ذلك لا يكمل به التمدح لاحتمال أن يظن ضعيف أنه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلى بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم سبحانه وتعالى ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذى ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد فقال عز من قائل ولا حبة فى ظلمات الارض ثم الحق هذه الجزئيات بالكليات فقال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وأمثاله من النظم قول الشاعر
اليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
المراد من النوع البيت الثالث فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم أمر داره التى قصده فيها ومدح يومه الذى لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزء كليا بعد حصر أقسام الجزئى اما جعله الجزئى كليا فلان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وأما حصر أقسام الجزئى فلان العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وهذا النوع صعب المسالك فى نظمه عزيز الوقوع والتحصيل وقد فر العميان من نظمه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فيه
شخص هو العالم الكلى فى شرف * ونفسه الجوهر القدسى فى عظم
الشيخ صفى الدين جعل الجزئى كليا فقط وهو القسم الاول لكون الواحد لا يسع جميع القيود وبيت الشيخ عز الدين فألحق الجزء بالكلى منحصرا * اذ دينه الجنس للاديان كلهم

﴿ذكر حصر الجزئى والحاقه بالكلى﴾

الحذف عبارة عن حذف بعض لفظة لدلالة الباقى عليه كقوله تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية وكقول الشاعر
علفتها تبنا وماء باردا
حتى غدت همالة عيناها
أى وسقيتها ماء باردا انتهى والايجاز فى بيتى المتقدم ظاهر فان تقديره باسعدان ساعدت الاقدار بالاسعاد واجتمعت لك جميع الامانى وجئت ذلك الحى فحذفت بعض هذه الالفاظ لدلالة الباقى عليها وحصول النوع فى البيت بشرطه المقيد عند أهله والله أعلم

﴿التتميم﴾

عرج على قاعة الوعساء منعطفا
على العقيق على الجرعاء من اضم
سماه ابن المعتز اعتراض كلام فى كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتممه وهو على ضربين معنوى ولفظى فالذى فى المعانى هو تتميم المعنى والذى فى الالفاظ هو تتميم الوزن

هذا البيت ماوجدت فيه للكلام فسحة لامور و بيت بديعيتى

أالحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلى للعظم

النبى صلى الله عليه وسلم صالح أن يكون هنا كليا العلو مقداره وعظمه فقولى عن الانبياء فالجزء يلحق بالكلى للعظم لايخفى مافيه من المبالغة والمغالاة فى وصف الممدوح صلى الله عليه وسلم هذا مع تحرير هذا النوع الذى يدق عن افهام كثيرة وايضاحه مع التورية باسمه وسهولة تركيبه وانسجامه وما أعلم له فى هذا الباب نظيرا وما أوضحه و زاده طلاوة وحسنا الانشريفه بالمدح النبوى

*(ذكر الفرائد)*

(وشم وميض بروق من فرائده * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم)

الفرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة لان المراد منه أن يأتى الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العرباء تتنزل من الكلام منزلة الفرائد من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قوله تعالى الرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها وكقوله تعالى هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى فقوله سبحانه وتعالى أهش بها على غنمى فريدة يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثلها فى مكانها ومنه قول عنترة فى معلقته

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

فعمى صباحا فريدة فى مكانها وروى أن أباذر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عم صباحا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنى ماهو خير منها فقال ماهى قال السلام و بيت الشيخ صفى الدين الحلى ومن له جاور الجزع اليبيس ومن * بكفه أورقت عجراء ذى سلم (١)

الفريدة فى بيت الحلى هى العجراء والعجراء هى العصا المعقدة والعميان ما نظموا هذا النوع و بيت الشيخ عز الدين

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده * وفى الوطيس بدا ثبتا بلا برم

الفريدة فى بيت الشيخ عز الدين هى لفظة الوطيس وأمابرم فما أرم فيها أمرا و بيت بديعيتى أقول فيه وأنا مستمر على خطابى لمن رام مديح النبى صلى الله عليه وسلم فانى قلت فى البيت الذى قبله

الحق يحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلى للعظم

وقلت بعده فى الفرائد

وشم وميض بروق من فرائده * وانظم حنانيك عقدا غير منفصم

الفرائد فى هذا البيت ثلاثة وهى شم وحنانيك ومنفصم والوميض صالح لذا والله أعلم بالصواب

*(ذكر الترشيح)*

(يس زادت على لقمان حكمته * وبان ترشيحه فى نون والقلم)

هذا النوع أعنى الترشيح هو أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك كقول التهامى فى مرثيته المشهورة

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا ذكر الشفير لما كان فى الرجاء تورية برجا البئر ولكان من رجوت الامر لقوله أولا واذا رجوت المستحيل قلت وهذا النوع تقدم ذكره فى باب التورية المرشحة وقد تقدم أيضا ان التورية أربعة أنواع مجردة ومرشحة ومهيأة ومبينة فالمرشحة هى التى يذكر فيها لازم من لوازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها بذكر لازم المورى به وتقدم



*(ذكر الفرائد)*

فمن شواهد المعنوى قول بعضهم

أناس اذا لم يقبل الحق منهم * و يعطوه عادوا بالسيوف القواضب

ومن شواهد اللفظى قول أبى تمام

خذها ابنة الفكر المهذب فى الدجا * والليل أسود رقعة الجلباب

فقوله والليل الخ لايحتاج الى المعنى لان قوله فى الدجا يقوم مقامه ومثله قول ديك الجن

تنفست فى البيت اذ مزجت * بالماء واستلت سنا اللهب

فذكره المزج والماء زيادة لانه لايحتاج اليهما فى غير اقامة الوزن انتهى والتميم واضح فى بيتى المتقدم فى قولى منعطفا فان البيت صحيح المعنى بدون هذه اللفظة ولكن بمجيئها فيه تتميم معنوى فان البيت مشتمل على دلالة سعد على طريق القصد بالتعريج على قاعة الوعساء وفى مجىء الامر له بالانعطاف زيادة فى الدلالة لاتخفى محاسنها وبها صح النوع فى البيت

*(ذكر الترشيح)*

(١) قوله ذى سلم فى نسخة من سلم اه

هذا فی باب التوریة المرشحة ولكن ذكروا فی تكریر الترشیح هنا فائدة لم یكن لتكریرها حلاوة وهی اذا قیل ما الفرق بین التوریة والترشیح وقد جعلت مثالهما واحدا قلت الفرق بینهما من وجهین أحدهما من أنواع البدیع ما لا یحتاج الی ترشیح وهی التوریة المجردة المحضة والثانی ان الترشیح لا یختص بالتوریة دون بقیة الابواب بل یعم المطابقة والاستعارة وغیرهما فی كثیر من الابواب ألا تری الی قول أبی الطیب المتنبی

وخفوق قلب لو رأیت لهیبه * یا جنتی لرأیت فیه جهنما

فان قوله یا جنتی رشحت لفظة جهنم للمطابقة ولو قال مكانها یا منیتی لم یكن فی البیت مطابقة البتة وأما ترشیح الاستعارة فكقول بعض العرب

اذا ما رأیت النسر عزی ابن دأیة * وعشش فی وكریه طارت له نفسی

فانه شبه الشیب بالنسر لاشتراكهما فی البیاض وشبه الشعر الاسود بابن دأیة وهو الغراب لاشتراكهما فی السواد واستعار التعشش من الطائر للشیب لما سماه نسرا ورشح به الی ذكر الطیران الذی استعاره لنفسه من الطائر فقد رشح باستعارة الی استعارة ولولا خشیة الاطالة لذكرت ترشیح التشبیه وترشیح غیره من الانواع وبیت الشیخ صفی الدین الحلی یقول فیه عن النبی صلی الله علیه وسلم ان حل أرض اناس شد أزرهم * بما أباح لهم من حط وزرهم

لفظة شد فی البیت للشیخ صفی الدین رشحت لفظة حل للمطابقة ولو أبقاها علی حالها فی معنی الحلول لم یكن فی البیت مطابقة البتة والعمیان ما نظموا هذا النوع فی بدیعیتهم وبیت الشیخ عز الدین فی بدیعیته قوله فی الفتح ضم من الانصار شملهم * جبر الكسر بترشیح من الرحم

الترشیح فی بیت الشیخ عز الدین ظاهر فانه رشح الفتح للتوریة بصریح الضم ورشح الضم للتوریة بذكر الكسر وبیت بدیعیتی أقول فیه عن النبی صلی الله علیه وسلم

یس زادت علی لقمان حكمته * وبان ترشیحه فی نون والقلم

فذكر لقمان رشح یس للتوریة وذكر نون والقلم رشح لقمان للتوریة والفرق بین قولی وبان ترشیحه فی نون والقلم وبین قول الشیخ عز الدین بترشیح من الرحم ظاهر وأما سهولة التركیب وعذوبة الانسجام وتمكین القافیة فلم احتج معهما الی اقامة دلیل والله تعالی أعلم

*(ذكر العنوان)*

(بها العصا أثمرت عز الصاحبها * موسی وكم قد محت عنوان سحرهم)

هذا النوع أعنی العنوان هو أن یأخذ المتكلم فی غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غیر ذلك ثم یأتی لقصد تكمیله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص مبالغة كقول أبی تمام لاحمد بن أبی دواد

تثبت ان قولا كان زورا * أتی النعمان قبلك عن زیاد
فأثر بین حی بنی جلاح * لدی حرب وبین بنی مصاد
وغادر فی صدور الدهر قتلی * بنی بدر علی ذات الاصاد

فأتی بعنوان یشیر الی قصة النابغة حین وشی به الواشون الی النعمان فخرذلك حروبا انطوت علیها قطعة من الدهر وذكر فی البیت الثالث عنوانا آخر أشار فیه الی ما جری بین بنی عبس وبین بنی بدر علی غدیر ذات الاصاد وبیت الشیخ صفی الدین الحلی فی بدیعیته

والعاقب الحبر فی نجران لاح له * یوم التباهل عقبی زلة القدم

الشیخ صفی الدین أشار بعنوانه الی عبد المسیح عالم النصاری حین قال لهم النبی صلی الله علیه وسلم یوم التباهل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله

*(ذكر العنوان)*

بشرطه والله أعلم

*(التجرید)*

(واقصد مصلی به باب السلام وقف لدی المقام وقبل موطئ القدم)

قال صاحب التلخیص هو ان ینتزع من أمر ذی صفة الی آخر مثله وفائدته المبالغة فی تلك الصفة كقولك مررت بالرجل الكریم والنعمة المباركة فجرد من الرجل الكریم النعمة المباركة وعطف علیه كأنه غیره ومن الامثلة الشعریة قول الشاعر

اعانق غصن البان من لین قدها
وأجنی جنی الورد من وجناتها

فانه جرد من قدها غصنا ومن وجناتها وردا انتهی والتجرید واضح فی بیتی المتقدم فانی جردت من المصلی مقاما ومن المقام موطئ القدم فصح فیه التجرید بشرطه وتجرید التجرید زیادة علیه وبالله التوفیق

على الكاذبين وكان قد خرج النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن عليهما السلام وفاطمة تمشي خلفهما سلام الله عليهم أجمعين فحين رآهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمدا فاني أرى معه وجوها لو أقسم على الله ان يزيل بها الجبال لازالها فانصرفوا وقبلوا الجزية والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

بشرى المسيح أتت عنوان دعوته * وقبله كل هاد صادق القدم

وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

به العصا اثمرت عزا لصاحبها * موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا البيت عنوانه ظاهر لم يحتج فيه الى شرح ولكن التورية في العنوان وترشيحها بلفظة محت لا يخفى ما فيهما من المحاسن لانها اسم النوع الذي هو القصد هنا وأما قولي به العصا أثمرت فهي مناسبة ليس لها في الحسن مناسب

*(ذكر التسهيم)*

(كذا الخليل بتسهيم الدعا به * أصابهم ونجا من حر نارهم)

هذا النوع مأخوذ من الثوب المسهم وهو الذي يدل احد سهامه على الآخر الذي قبله لكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذي قبله ومن المؤلفين من جعل التسهيم والترشيح شيأ واحدا والفرق بينهما أن الترشيح لا يدل على غير القافية والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة يدل على ما دون العجز وتعريفه أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كابيات أخت عمرو ذي الكلب فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون معنى قولها

* فاقسم يا عمرو لو نبهاك * يقتضي أن يكون تمامه * اذا نبها منك داء عضالا * دون غيره من القوافي لانه لو قال مكان داء عضالا ليثا غضوبا أو افعى قتولا أو ما ناسب ذلك لكان الداء العضال ابلغ اذ كل منهما يمكن مغالبته والتوقي منه والداء العضال لادواء له هذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل على الثاني دلالة لفظية فهو قولها بعده

اذا نبها ليث عريسة * مفيتا مفيدا نفوسا ومالا

وكذلك قولها وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا

* فكنت النهار به شمسه *

يقتضي ان يتلوه * وكنت دجا الليل فيه الهلالا * ومنه قول البحتري

أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي

* فليس الذي قد حلت بمحلل *

ومن هنا يعرف المتأدب ان تمامه * وليس الذي قد حرمت بحرام * وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

كذاك يونس ناجى ربه فنجى * من بطن حوت له في اليم ملتقم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تسهيمه في الوغى حسم لمتصل * تسليمه في الرضا وصل لمحتشم

قلت الشيخ عز الدين رماه التسهيم في العكس فتشوش اذ صار كل من النوعين يتجاذبه وبيت بديعيتي أقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

كذا الخليل بتسهيم الدعا به * أصابهم ونجا من حر نارهم

لفظة التسهيم في هذا البيت انحصر فيها ثلاثة انواع أحدها تسمية النوع والثاني الاستعارة

*(ذكر التسهيم)*

(التمكين)

(فلي فؤاد بذاك الحي مرتهن سلا السلو وعاني وجده يهم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التمكين هو ان يمهد الناثر لسجعة فقرته أو الناظم لقافية بيته تمهيدا تأتي فيه القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها والتمكين بهذا التعريض قد وضح في بيتي المتقدم بل في القصيدة بكمالها والله أعلم

(الحذف)

(ناشدته الله والانوار مشرقة تعلو المعالم من سكانها القدم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى الحذف عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف

البديعية والثالث التورية المرشحة فان لفظة التسهيم رشحت التورية بذكر الاصابة وتحرير النوع ظاهر فى دلالة الاول على الثانى

*(ذكر التطريز)*

(شملى بتطريز مدحى فيه منتظم * ياطيب منتظم ياطيب منتظم)

هذا النوع أعنى التطريز هو ان يبتدئ المتكلم أو الشاعر بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذى قرره وقدره فى تلك الجملة الاولى وعدد الجمل التى وصفت بالذوات عدد تكرر واتحاد لاعدد تغير كقول ابن الرومى

قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

ومثله قوله كان الكأس فى يدها وفيها * عقيق فى عقيق فى عقيق

ومثله قول ابن المعتز فثوبى والمدام ولون خدى * شقيق فى شقيق فى شقيق

وابدع من الجميع والطف قولى من قصيدتى المصغرة

لفظك والمقبلة مع نظمى * سكير فى سكير فى سكير

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على التطريز

فالجيش والنقع تحت الظل من تكم * فى ظل من تكم فى ظل من تكم

قلت هذا البيت لايخلو أن يكون للعقادة فيه بعض تراكم والعميان ليس فى بديعيتهم تطريز وبيت الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله تعالى فى بديعيته قوله

الدين والنقع تطريز لمحترم * فى نصر محترم فى نصر محترم

هذا البيت لم أفهم منه غير لفظة التطريز الذى هو اسم النوع وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

شملى بتطريز مدحى فيه منتظم * ياطيب منتظم ياطيب منتظم

هذا البيت بهجة التطريز ظاهرة على أركانه وقد جمع فيه بين التطريز الذى هو المراد والتورية واللف والنشر والترشيح والاستعارة ومراعاة النظير والسهولة والانسجام والجناس التام والله أعلم

*(ذكر التنكيت)*

وآله البحر آل أن يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

هذا النوع أعنى التنكيت يستحق لغرابته ان ينتظم فى اسلاك البديع ويغار عليه أن يعد مع المماثلة والموازنة ومع التطريز والترصيع وقد تقدم الكلام على سفالة هذه الانواع والتنكيت عبارة عن ان يقصد المتكلم شيأ بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة فى ذلك الشئ المقصود ترجح اختصاصه بالذكر وعلماء هذا الفن أجمعوا على انه لولا تلك النكتة التى انفرد بها لكان القصد اليه دون غيره خطأ ظاهرا عند أهل النقد وجاء من ذلك فى الكتاب العزيز قوله تعالى وأنه هو رب الشعرى فانه سبحانه خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو رب كل شئ لان من العرب من عبد الشعرى وكان يعرف بابن أبى كبشة ودعا خلقا الى عبادتها فأنزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى التى ادعيت فيها الربوبية دون سائر النجوم وفى النجوم ماهو أعظم منها ومنه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فانه سبحانه وتعالى خص تفقهون دون تعلمون لما فى الفقه من الزيادة على العلم والمراد الذى يقتضيه معنى هذا الكلام الفقه فى معرفة كنه التسبيح من الحيوان البهيمى والنبات والجماد الذى تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه ومن الامثلة الشعرية قول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره بكل غروب شمس

---

*(ذكر التطريز)*
*(ذكر التنكيت)*

الهجاء أو جميع الحروف المعجمة او جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف وهذا هو الغاية فى هذا الباب كما فعل الحريرى فى بديعة مقاماته بالخطبة المهملة وقد نحوت سبيل العلامة المذكور فى بديعيته فانه حذف الاحرف التى تنقط من تحت فنسجت على منواله بيتى المتقدم والله أعلم

(الاقتباس)

ائت الكريم وهذا طور حضرتهم
أقبل ولا تخف الواشين بالكلم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الاقتباس هو ان يضمن المتكلم كلامه آية أو آيات من الكتاب العزيز خاصة هذا هو الاجماع انتهى ومن محاسن هذا النوع قول شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله

خاض العواذل فى حديث مدامعى
لما جرى كالبحر ساعة سيره
فحبسته لاصون سرهوا كم

خصصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت الغارات على العدا وغروبها وقت وقود النيران للقرى وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على التنكيت

وآله أمناء الله من شهدت * لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

الشيخ صفي الدين خصص سورة الاحزاب هنا بالذكر لان فيها تصريحا بمدح آل البيت عليهم السلام بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا هذا الاختصاص كانت كغيرها من السور والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله

ففي براءة تنكيت بمدحته * معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم

ذكر الشيخ عز الدين في شرحه ان النكتة المقصودة في بيته في سورة براءة هي قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبيت بديعيتي أشير فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

التنكيت في هذا البيت بديع وغريب في بابه فاني خصصت الندى بالذكر عند مقايسته بالبحر في قولي ان البحر عند ندى كفوفهم كالآل والآل هو الذي يحسبه الظمآن ماء ولو قلت انهار كفوفهم أو جداول كفوفهم لسد كل واحد منهما مسده بزيادة زائدة ولكن في الندا نكتة ليست فيهما وهي الغلو في ان البحر يصير عند هذا الندى سرابا وهذا الذي أوجب تخصيص الندى بالذكر دون غيره وقد اجتمع في هذا البيت التنكيت الذي هو القصد هنا والتورية والغلو ومراعاة النظير والجناس والله أعلم

﴿ذكر الارداف﴾

(وفي الوغى ردفوا لسن القنا سكنا * من العدا في محل النطق بالكلم)

نوع الارداف قالوا انه هو والكناية شيء واحد قلت واذا كان الامر كذلك كان الواجب اختصارهما وانما ائمة البديع كقدامة والحاتمي والرماني قالوا ان الفرق بينهما ظاهر والارداف هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه كقوله تعالى واستوت على الجودي فان حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى لفظ هو رديفه وانما عدل عن لفظ الحقيقة لما في الاستواء الذي هو لفظ الارداف من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدت ومن الامثلة الشعرية على الارداف قول أبي عبادة البحتري يصف طعنة

فأوجرته أخرى فأحللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف والفرق بين الارداف وبين الكناية ان الارداف قد تقرر انه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء الى ما يلزم لان الارداف ليس فيه انتقال من لازم الى ملزوم والمراد بذلك انتقال المذكور الى المتروك كما يقال فلان كثير الرماد ومراده نقله الى ملزومه وهي كثرة الطبخ للاضياف وبيت الشيخ صفي الدين رحمه الله تعالى على الارداف قوله

بقية اسكنوا أطراف سمرهم * من الكماة محل الضغن والاضم

الشيخ صفي الدين زاحم البحتري في بيته الى ان نزع قلبه من صدره بل حل قصده في اردافه هنا القلب وكان الواجب العدول عنه لشهرته في هذا الباب عند أهل البديع والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي



*(ذكر الارداف)*

حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول عمي شيخ الاسلام برهان الدين الباعوني رحمه الله قالوا الحيا شراب للانس والبسط جاءت فقلت رداء عليهم بئس الشراب وساءت

وفي هذه النبذة ما يدل على المقصود والاقتباس في بيتي المتقدم واضح والله أعلم

*(النوادر)*

وشاهد الحسن والاحسان جزؤهم ولا تدع منك جزأ غير مقتسم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله النوادر سماها بعضهم الاغراب والطرفة وهو أن يأتي الشاعر بمعنى مستغرب لقلة استعماله لا لانه لم يسمع بمثله وهذا مما اختاره قدامة ولكن علماء البديع اختاروا غير ما رأى قدامة فانهم قالوا لا يكون المعنى غريبا الا اذا لم يسمع بمثله اه ومن شواهد هذا النوع قول أبي نواس

هبت لنا ريح شمالية

للطعن والضرب ارداف يحل به * فى موضع العقل بحكيه ذو والحكم

و بيت بديعتى قلت قبله عن آل النبى صلى الله عليه وسلم مشيرا الى الغلو فى كرمهم

وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا انكيت مدحهم

وأردفته بقولى فى الشجاعة

وفى الوغى رادفوا السن القنا سكنا * من العدا فى محل النطق بالكلم

انظر أيها المتأمل فى بديع هذا الارداف الغريب الذى ميزته على أقرانه من البحترى الى الشيخ عز الدين بحسن مراعاة النظير الذى أسكنت به الالسنة بالافواه بقولى فى محل النطق بالكلم مع التورية بتسمية النوع والله سبحانه أعلم

*(ذكر الايداع)*

واودعوا للثرى أجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

هذا النوع أعنى الايداع يغلب عليه التضمين والتضمين غيره فانه معدود من العيوب والعيب المسمى بالتضمين هو أن يكون البيت متوقفا فى معناه على البيت الذى بعده كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صادقات * انبئهم بود الصدر منى

والايداع الذى نحن بصدده هو ان يودع الناظم شعره بيتا من شعر غيره أو نصف بيت أو ربع بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان البيت باجمعه له وأحسن الايداع ماصرف عن معنى غرض الناظم الاول ويجوز عكس البيت المضمن بأن يجعل عجزه صدرا أوصدره عجزا وقد تحذف صدور قصيدة بكمالها وينظم لها المودع صدور الغرض اختاره وبالعكس وقد تقدم وتقرر ان الاحسن فى هذا الباب ان يصرف الشاعر ما أودعه فى شعره عن معناه الذى قصده صاحبه الاول ويجوز تضمين البيتين بشرط أن ينقلهما من معناهما الاول الى صيغة أخرى كما حكى ان الحيص بيص قتل جر وكلب وهو سكران فأخذ بعض الشعراء كلبه وعلق فى رقبتها قصة وأطلقها عند باب الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بخزية ألبسته العار فى البلد

أبدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرى ضعيف البطش والجلد

فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت * دم الابلق عند الواحد الاحد

أقول للنفس تاساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

البيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها فقالت ذلك تسلية ومنهم من أودع شعره بيتين وكل بيت منهما لشاعر كقول القاضى شهاب الدين محمود

وبتنا على حكم الصبابة مطعمى * زفيرى واشجانى وشربى المدامع

وخلى يعاطينى كؤس ملامة * وينشدنى والهم للقلب صادع

اتطمع من ليلى بوصل وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فبت كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

البيت الاخير للنابغة قات غاية الاوائل ان ينقلوا المعنى الاول فى الايداع الى معنى آخر ان كان فى بيتين أو بيت واحد او نصف بيت ولكن الفرقة التى مشت تحت العلم الفاضلى وتحلت بالقطر النباتى وهلم جرا لم يرضوا بنقله مجردا من التورية أو ما يناسبها من أنواع البديع ومما يؤيد قولى هذا قول القاضى جلال الدين القزوينى فى التلخيص وأحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية

*(ذكر الايداع)*

مشت الى القلب باسباب أدت رسالات الهوى بيننا عرفتها من بين أصحابى

فاراه الجيد الخياط بقوله

يا نسيم الصبا الولوع بوجدى حبذا أنت لو مررت بهند ولقد رابنى شذاك فبالله متى عهده باطلال نجد

بين قول الاول عرفتها من بين أصحابى وقول الثانى رابنى شذاك فرق مثل الصبح ظاهر وبالجملة فلطائف هذا النوع كثيرة وهذه اللمعة كافية فى المراد وصحة هذا النوع فى بيتى لاتخفى الا على اجنبى من هذا العلم والله أعلم

(الكناية)

ولا يصدك عن بذل الوجوه لهم نصح اللواحى وما صاغوا بنطقهم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الكناية اثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة ولكن يجىء الى معنى هو ردفه فى الوجود فيومى اليه ويجعله دليلا عليه قال والابدع

والتشبيه وممن أبدع فى نقله الى التورية علامة هذا الفن الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى بقوله

أتانى على البانياسى منشدا * فيالك من شعر ثقيل مطوّل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومثله قوله فى مليح اسمه حبيب وهو

حبيب حبيب القلب أخلى منزلا * به كان فى عرس المسرة ينجلى
فيا صاحبى الذكر قد لذ بالبكا * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومايشك من عنده ذوق ان المقطوعين فى الابداع تميزا لمحاسن التورية وغريب النقل الى غرض كل من الناظمين وكذلك تقطيع أعناق الرجال فى ابداع الشهاب محمود فانهم نقلوه الى الصفع وجاءت توريته فى غاية الحسن وهذا هو المذهب الذى انتهت غايات المتأخرين اليه ومن ذلك قول الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا وهو

أقول لمعشر جلدوا ولاطوا * وباتوا عاكفين على الملاح
الستم خير من ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح

وقولى

ومذ كلمت قلبى سيوف لحاظها * شكوت اليها قصتى وهى تبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها * ولم تر قبلى ميتا يتكلم

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد * فيا خجلتى لما دنوت وادلالى
فقلت امعكيه بالانامل فالتقى * لدى وكرها العناب والحشف البالى

وقولى

طاول الليل بالذؤابة قيس * وتثنى عجبا بلطف وكيس
فلالى السهاد مذطال ليلى * ياخليلى من ذؤابة قيس

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

تصدى الى ايرى فقلت له اتئد * وحقك لو عاينته وهو ثائر
رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وأنشدنى ٣ من لفظه لنفسه الكريمة مولانا المقر الاشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة كان تغمده الله برحمته ٣ مااختلف هو والشيخ جمال الدين بن نباتة فى ابداعه واتفقا فى معناه والمعنى فى البيتين المذكورين قبل واما الترشيح فعندى ان التورية فى بيتى المقر الناصرى أرجح وهما قوله

أقول وقد أبى عن أخذ ايرى * وسالت من محاجره دموع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

الذى ترجح عندى ان قوله وجاوزه اقعد من قول الشيخ جمال الدين لا كله والذى أقوله ان كلا منهما فى بابه بديع وغريب وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

لم انس موقفنا بكاظمة * والعيش مثل الدار مسود
والدمع ينشد فى مسائله * هل بالطلول لسائل رد

ومثله قولى

قف واستمع طربا فليلى فى الدجا * باتت معانقتى ولكن فى الكرى
وجرى لدمعى رقصة بخيالها * اترى درى ذاك الرقيب بماجرى

ومن ابداعاتى الغريبة قولى من الحجاز الملحة

تنكر الحال علينا عندما * سال عليه العارض المسلسل

والابلغ فى هذا الباب ان يكنى المتكلم عن اللفظ القبيح باللفظ الحسن والمعجز فى ذلك قوله تعالى كانا يأكلان الطعام كناية عن الحدث وقوله تعالى وقد أفضى بعضكم الى بعض ويريد بذلك مابين الزوجين قال وفى السنة النبوية من الكناية مالا يحصى وقوله صلى الله عليه وسلم لايضع العصا عن كتفه كناية عن كثرة الضرب أوكثرة السفر انتهى ومن شواهد هذا النوع قوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

يشير الى طرف العنق وتمام الخلقة ومن ذلك قول الاخطل

أسيلة مجرى الدمع اما وشاحها * فجار وأما الحجل منها فما يجرى

الكناية فى هذا البيت فى ثلاثة مواضع وهى صفة الخد بالسهولة والخصر بالرقة والساق بالغلظ

فعنه سلنى ان ترد تعريفه * فانه منكر يارجل

ومما انفرد به الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى تضمين أعجاز الملحة والذى يؤيد انفراده حسن تخلصه من الغزل وهو ماش على التضمين الى مدح قاضى القضاة ولم يزل مستمرا على غرر المدائح اللائقة بالقاضى الى حسن الختام وضمن الشيخ زين الدين بن الوردى نبذة من أعجاز الملحة ولم يفرغها فى غير قوالب الغزل فان التخلص من الغزل الى المدح من المستحيلات فى هذا الباب ولكن الشيخ جمال الدين بن نباتة كان فى ذلك العصر نسيج وحده ومن المعلوم ان الجماعة مثل الشيخ زين الدين بن الوردى والشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ برهان الدين القيراطى وغيرهم ممن عاصره ما منهم الا من تطفل على موائد حلاواته النباتية وقد عن لى ان أورد هنا نبذة من التضمين للشيخين واجعل كلا من أبيات الشيخين وقفا محبسا على أصحاب الذوق السليم قال الشيخ جمال الدين فى المطلع

صرفت فعلى فى الاسى وقولى * بحمد ذى الطول الشديد الحول

وقال الشيخ زين الدين رحمه الله تعالى فى المطلع

ياسائلى عن الكلام المنتظم * هو الذى فى لفظ من أهوى قسم

هذا المطلع من الابداع الذى قصر فيه باع الشيخ زين الدين بن الوردى فانه صدر مطلعه بالصدر وهو جائز ولكنه غير المراد فان الشيخ جمال الدين تقدمه بتضمين الاعجاز ونسج ابداعه على هذا المنوال ومن أغزال الشيخ جمال الدين البديعة فى هذا الباب قوله

أفدى غزالا مثلوا جماله * فى مثل قد أقبلت الغزاله
ماقال مذ ملك قلبى واسترق * كقولهم رب غلام لى ابق
للقمرين وجهه مطالع * فهى ثلاث مالهن رابع
لأحرف الحسن على خديه خط * وقال قوم انها اللام فقط
منفرد بالوصل فى دار الهنا * مثاله الدار وزيد وأنا
لا يختشى تلاعب الظنون * والامر مبنى على السكون
فى خده التبرى هان نشبى * وقيمة الفضة دون الذهب
فاصرف عليه ثروة تسلم * فما على صارفها من لام
وان رأيت قده العالى فصف * وقف على المنصوب منه بالالف
والعارض النونى ماأنصفته * وان تكن باللام قد عرفته
واهاله من حرف نون قد عرف * كمثل ماتكتبه لا يختلف
يأتى بنقط الخال فى الاعجام * وتارة يأتى بمعنى اللام
للحظه المسكر فعل يطرب * مفعوله نحو سقى ويشرب
ولا تلم فيه عويشقا تلف * ولا سكيران الذى لا ينصرف
جسمى وذاك الخصر والجفن الدنف * هن حروف الاعتلال المكتنف
فيا مليحا عنه أخرت القمر * اما لاهوان واما اصغر
كررها أحلى بسمعى السامى * قولك ياغلام ياغلامى
وارفق بمضناك فاسوى اسمه * ولا تغير مابقى من رسمه
وقد حكى العذار فى الوقوف * فاعطف على سائلك الضعيف
وافخر بمعنى لحظك المعشوق * فى كل ما أنيثه حقيقى
* يالك لحظا بسعاد أزرى * وجاء فى الوزن مثال سكرى

ومثله قول ليلة الاخيلية
ومخرق عنه القميص تخاله
وسط البيوت من الحياء سقيما

كنت بخرق القميص عن الافراط فى الجود لخرق العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ العطا والامثلة كثيرة وفيما ذكرت كفاية والنوع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم واضح فى بيتى المتقدم فانى كنيت عن اقرار اللواحى بزعمهم النصح بالصباغة فصح النوع بشرطه والله أعلم

*(التخلص)*

*(هم المفاليس ماذاقوا الغرام ولا
أمواحى خير خلق الله كلهم)*

قال العلامة ابن حجة رحمه الله حسن التخلص هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة

يا ناصبا أوصاف ذيالك الصبي * تم الكلام عنده فلتنتصب
هيهات بل دع عنك ما أضنى وما * وعاص أسباب الهوى لتسلما
وكرر الامداح فى على * قاضى القضاة الطاهر النقى
بكل معنى قد تناهى واستوى * فى كلم شتى رواها من روى
بادر بناذاك الحمى العالى وصف * اذا اندرجت قائلا ولا تقف
دونك والمدح زكيا معجبا * نحو لقيت القاضى المهذبا
فالجود والعلم عليه أرسى * وهكذا أصبح ثم أمسى
* واهرع الى قارقراه نافع * وافزع الى خام حماه مانع
يقول للضيف نداه جب وحل * ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل
* وان ظفرت عنده بموعد * تقول كم مال أفادته يدى
* لله ما ألينه عند العطا * وما أحد سيفه اذا سطا
ان قال قولا بين الغرائبا * وقام قس فى عكاظ خاطبا
وان سخا أتى على ذى العدد * والكيل والوزن ومذروع اليد
معطل السمع عن العذال * فماله مغير بحال *
الفضل جنس بيته المهنا * ونوعه الذى عليه يبنى
سام به أهل العلا جميعا * وارفع ولا رد ولا تقربها
وان ذكرت افق بيت قدغما * فانصب وقل كم كوكب تحوى السما
بيت عظيم المجد والعلاء * عند جميع العرب العرباء
* اذا اجتليت فى العطا جبينه * أواستترت للرجا عينه

منها ار البيت مضمن بكماله

تقول قد خلت الهلال لائحا * وقد وجدت المستشار ناصحا
كم بالغنى عنه تولى راجل * وواقف بالباب أضحى سائل
قال له الشرع امض ما تحاوله * واقض قضاء لا يرد قائله
وأنت يا قاصده سر فى جدد * واسع الى الخيرات لقيت الرشد
ولا تقل كان عماما ورحل * كان وما انفك الفتى ولم يزل
باب سواه اهجر عداك عيب * وصغر الباب وقل بويب
جود به أنسى أحاديث المطر * فليس يحتاج لها الى خبر
خذ بحر شعر جبته للذكر * وغصت فى البحر ابتغاء الدر
حتى ملا عينى نداه عينا * وطبت نفسا اذ قضيت الدينا
دونكها معسولة الآداب * ممزوجة بلجة الاعراب
مضى بها الليل مضى الانجم * وبات زيد ساهرا لم ينم
فافتح لها باب القبول تجتلى * وان تجد عيبا فسد الخللا
لازلت مسموع الثناء اذا متن * جائلة دائرة فى الالسن
ما العدال راية تقام * فليس الا الكسر والسلام

وقال الشيخ زين الدين بن الوردى

فى صدغه للحسن آيات تخط * وقال قوم انها اللام فقط

قال الشيخ جمال الدين تقدمه فى هذا البيت بالابداع وهنا بحث لطيف أبحثه مع حذاق الادب

والالتئام بينهما حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد انتهى وقال تاج الدين عبد الباقى القرشى اليمانى رحمه الله حسن التخلص من التغزل الى المدح مما يدل على براعة الشاعر وحسن تصرفه وكمال اقتداره وهو قليل فى اشعار المتقدمين كثير فى اشعار المتأخرين انتهى قال ابن حجة رحمه الله هذا النوع اعتنى به المتأخرون دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم واستشهد بجملة مستكثرة من كلام المتقدمين والمتأخرين فمن ذلك قول أبى نواس من قصيدة
دعينى اكثر حاسديك برحلة
الى بلد فيه الخصيب أمير
وقوله
واذا أردت مديح قوم لم تمن
فى مدحهم فامدح بنى
العباس
وقول أبى تمام
مازات عن سنن الوفاء ولا
غدت
نفسى على الف سوال تحوم

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة (لا حرف الحسن على خديه خط) ومراده بذكر الحرف هنا مخالفة القوم له على انها البيت باحرف وانما هى حرف اللام فقط وقال الشيخ زين الدين (فى خده للحسن آيات تخط) فلم يبق لقول من خالفه بقوله وقال قوم انها اللام فقط موضع ولا محل واين الآيات التى تخط من اللام ولعمرى ان هذا الايداع على هذا التقدير يصير بينه وبين العجز من بيت الملحة بعض مباينة وكان الاليق للشيخ زين الدين الاعراض عن ايداع هذا البيت بعد الشيخ جمال الدين فانه لم يترك لغيره مجالا فيه والله أعلم وقال الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

زمانه غض فلا يخشى فرط * اذا الف الوصل متى يدرج سقط

بسيف جفنه قتلت نفسى * فانه ماض بغير لبس

فيا غزال ان ابنت ما اعتدى * فأسقط الحرف الاخير أبدا

قلت لمذكر لحى خل الفند * واسع الى الخيرات لقيت الرشد

وهذا الايداع أيضا نسخه الشيخ زين الدين من قول الشيخ جمال الدين وسبكه فى غير قالبه وأين هذا من قول الشيخ جمال الدين فى اشاراته الى قاصد ممدوحه

وأنت يا قاصده سر فى جدد * واسع الى الخيرات لقيت الرشد

قال الشيخ زين الدين

وان يكن عدلك فى المؤنث * فقل لها خاف رجال العبث

منها وأجاد الى الغاية

قوامه أشبه شئ بالالف * كمثل ما تكتبه لا يختلف

ومثله فى الحسن قوله

يا خصره من ردفه فز بالمنح * ولا تسل أخف وزنا أم رجح

تركيب هذا البيت غاية فى هذا الباب لانه قدم ذكر الالف فى الاول وقال فى عجز بيت الملحة كمثل ما تكتبه لا يختلف بخلاف قوله فى ذلك البيت آيات وقوله فى عجز بيت الملحة وقال قوم انها اللام فقط

وقال عذاره الرقيم فز بلثمه * ولا تغير ما بقى من رسمه

ولكن مرسوم الشيخ جمال الدين أمثل وأين قول الشيخ جمال الدين * وارفق بعضالك فاسوى اسمه * حتى يقول بعد التوطئة * ولا تغير ما بقى من رسمه * من قول الشيخ زين الدين * عذاره الرقيم فز بلثمه * وقال الشيخ زين الدين بعد بيته الاول

تقول فيه خضرة يسيره * كما تقول ناره منيره *

دينار وجهه به شعت * وكم دنينير به سمعت

باليته يعطف بالوصال * والعطف قد يدخل فى الافعال

لا ما حلا لى فى هواه العذل * اشبهه الفعل الذى يستقبل

منها وأجاد عيناه أفنت أكثر العشاق * وهكذا تفعل فى البواقى

* فى ثغره جواهر غوالى * جلوتها منظومة اللآلى

صورته كالبدر فوق الغصن * فانظر اليها نظر المستحسن

وخل عنك يا عذول العذلا * وان تجد عيبا فسد الخللا

وهذا البيت أيضا منسوخ من ايداع الشيخ جمال الدين والبون بينهما بعيد فان الشيخ جمال الدين اعتذر للممدوح فى آخر القصيدة فى التقصير كما جرت عادة الشعراء بقوله

فافتح لها باب القبول تجتلى * وان تجد عيبا فسد الخللا

هذا مع مطابقة الفتح بالسد فى هذا الباب وهذا غاية وأما اعتذار الشيخ زين الدين للعاذل وقوله له

لا والذى هو عالم ان النوى
مر وان أبا الحسين كريم

وقول المتنبى

خليلى انى لا أرى غير شاعر
فكم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول أبى المغيرة

أرح عينك مما أنت معتقل
أمضى الاسنة ما قولاذه الكحل
ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما
ضاءت بوجه عبيد الظاهر الدول

وقول بعضهم

وقسم الشعر فاجعل فى محاسنه
شذر القلائد واهد الدر للتاج

وبالجملة فالخالص البديعية كثيرة وفيما أشرنا اليه كفاية وانصاف ذوى الاذواق السليمة يشهد بصحة النوع بشرطه المعتبر عند أهله فى بيتى المتقدم والله أعلم

عن محبوبه وان تجد عيبا فسد الخللا فالمحبوب عند محبه أجل من هذا القدر والله أعلم وختام الشيخ زين الدين بن الوردي رحمه الله قوله

حتى رثى لي وألان القولا * والحمد لله على ما أولى

ولعمري انى اختصرت من ايداع الشيخ زين الدين بن الوردي جانبا لم أرضه له ومن الايداعات التى برز فيها الشيخ زين الدين بن الوردي قصيدته التى امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وضمن فيها اعجاز قصيدة أبي العلاء المعري وبعض صدورها وهي القصيدة الرائية التى امتدح بها أبو العلاء المعري ابن القصيصي ونقلها الشيخ زين الدين بن الوردي الى مستحقها صلى الله عليه وسلم وقد عن لي ان أجمع هنا بين الاصل والفرع لتظهر مزية الشيخ زين الدين فانه أظهر في ايداعه العجائب وأتى بالغرائب ومطلع الشيخ زين الدين خال من الايداع وهو

أدر أحاديث سلع والحمى أدر * والهج بذكر اللوى أو بانه العطر

ومطلع الشيخ أبي العلاء المعري

ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر

قال الشيخ زين الدين بعد المطلع

وقف على الجزع واذكرني لساكنه * لعل بالجزع اعوانا على السهر

وقال في ايداع صدر مطلع أبي العلاء

اذا تبسم ليلا قل لمبسمه * ياساهر البرق أيقظ راقد السمر

قال أبو العلاء يخاطب البرق

وان بخلت على الاحياء كلهم * فاسق المواطر حيا من بني مطر

وقال أبو العلاء في قصر الليل على العاشق ليلة الوصل

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح وأجاد الى الغاية بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم

تشرف الركن اذ قبلت أسوده * وزيد فيه سواد القلب والبصر

قال أبو العلاء

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط في الخصر

فنقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي فقال يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

عذبت وردا فلم تهجر على خصر * والعذب يهجر للافراط في الخصر

قال أبو العلاء يخاطب محبوبته

قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر في الآرام والعفر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي وما أحق المادح والممدوح به فقال

ان الغزالة لما ان شفعت نجت * وفزت بالشكر في الآرام والعفر

قال الشيخ أبو العلاء

أقول والوحش ترميني باعينها * والطير تعجب مني كيف لم أطر

نقله الشيخ زين الدين وقال

ضمنت مدح رسول الله مبتهجا * والطير تعجب مني كيف لم أطر

قال أبو العلاء

في بلدة مثل ظهر الضب بت بها * كانني فوق روق الظبي من حذر

نقله الشيخ زين الدين وقال

(الاطراد)

(محمد المصطفى بن الذبيح أبو الزهراء جد أميري فتية الكرم)

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته ان الاطراد كناية عن الاتيان باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة له واسم من أمكن من أبيه وجده ليزداد الممدوح تعريفا انتهى وشرطه أن يكون في بيت واحد مستوف غير منقطع من غير ظهور كلفة كاطراد الماء لسهولته وانسجامه وأما غير الصفي الحلي فانهم لم يزيدوا على اسم الممدوح واسم من أمكن من أبيه ومن الشواهد المؤدية له لمذهب الصفي في بديعيته التي هي نتيجة سبعين كتابا في هذا العلم قول بعضهم مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العلقمي الوزير وقول بعضهم عبد العظيم الذكي بن أبي الاصـ

بـع رب القريض والخطب

ولى ذنوب متى أذكرسوالفها * كانى فوق روق الظبى من حذر

قال أبو العلاء يخاطب صاحبيه

لا تطويا السير عنى يوم نائبة * فان ذلك ذنب غير مغتفر

قال الشيخ زين الدين بعد قوله ولى ذنوب

ومطمعى انها لا شرك بشركها * فان ذلك ذنب غير مغتفر

قال أبو العلاء يا روع الله سوطى كم أروع به * فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

نقله الشيخ زين الدين وقال

ولى فؤاد متى تفخر سوى مضر * فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

قال أبو العلاء فى المخلص بعد روع الوجناء

باهت بمهرة عدنا نافقلت لها * لولا القصيصى كان المجد فى مضر

قال الشيخ زين الدين لله دره

والله لو أن أهل الارض قاطبة * مثل القصيصى كان المجد فى مضر

قال أبو العلاء مشيرا الى ممدوحه وأساء الادب

وقد تبين قدرى ان معرفتى * من تعلمين سيرضينى عن القدر

نقله الشيخ زين الدين بن الوردى الى المديح النبوى صلى الله عليه وسلم وقال بحق

يا نفس لا تياسى يوم المعاد فلى * من تعلمين سيرضينى عن القدر

قال ابو العلاء وكذب عن القصيصى فى قوله

ولو تقدم فى عصر مضى نزلت * فى وصفه معجز الآيات والسور

نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوى وقال رحمه الله حيث قال

وأين شعرى من الهادى الذى نزلت * فى وصفه معجزات الآى والسور

قال الشيخ أبو العلاء يخاطب ممدوحه

وافقتهم فى اختلاف من زمانكم * والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوى وقال يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم وسبى العقول بقوله

وانت فى القبر مااعتراك بلى * والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر

قال ابو العلاء يخاطب ممدوحه

اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر

والبيت نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوى بكماله ولكن كان فارس ميدانه وقائد عنانه وكأنه كان معد القصيدة حتى يبرزه فى محله من مديح النبى صلى الله عليه وسلم وهو

لله قولى لعبد الله والده * قولا الى فص علياه على قدر

اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر

قال أبو العلاء يخاطب ممدوحه

سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون اياب العيد من سفر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح فقال يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

كم راقبت امم منك القدوم كما * يراقبون اياب العيد من سفر

قال أبو العلاء يخاطب الممدوح

لو غبت شهرك موصولا بتابعه * وابت لا نتقل الاضحى الى صفر

قال الشيخ زين الدين يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم

---

وعلى هذا المنوال نسجت بيتى المتقدم فحصل النوع فيه بشرطه من غير تعسف ولا تكلف ولم نطاعن بالفاظ أجنبية والله أعلم

(التكرار)

﴿الوافر العظم بن الوافر العظم ابن الوافر العظم بن الوافر العظم﴾

قال قد فخر النوع فى بيتى المتقدم من قصيدتى هذه وقرر الكلام عليه وأتى به هنا لما يجب هنا من التسوية بذكر آبائه من النبيين عليهم وعليه الصلاة والسلام

(التكميل)

﴿المرتضى المجتبى المخصوص أحمد من اختاره الله قبل اللوح والقلم﴾

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله التكميل هو أن يأتى المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون الكلام وأغراضه ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل لكن أراد مدح

سل تعطوا شفع تشفع ماترده يكن * لوشئت لانتقل الاضحى الى صفر

قال أبو العلاء في ختام قصيدته

ولا تزال بك الايام ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر

قال الشيخ زين الدين في ختامه

وارتجى بك من ذي العرش عافية * في الآل والحال والعلياء والعمر

رحم الله الشيخ زين الدين هذه القصيدة معدودة من محاسنه ولولا خشية الاطالة لاستوعبتها بكمالها فانها بديعة في باب الابداع انتهى وأما اعجاز قصيدة امرئ القيس اللامية المعلقة فان جماعة من اهل الادب ثاروا على تضمينها وتضمين البعض منها وسبكوها في قوالب مختلفة الانواع كتب الى مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي الحنفي سقى الله ثراه من دمشق المحروسة الى حماة المحروسة في صدر رسالته

احن الى تلك السجايا وان نأت * حنين اخي ذكرى حبيب ومنزل

واهدى اليها من سلامي معطرا * بمسك سحيق لاريا القرنفل

وأذكر ليلات بكم قد تصرمت * بدار حبيب لابدارة جلجل

شكوت الى صبري اشتياقي فقال لي * ترفق ولا تهلك اسى وتجمل

وقلت له اني عليك معول * وهل عند رسم دارس من معول

فاجبته وصدرت الرسالة بقولي

سرت نسمة منكم الى كانها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فقلت لليلي مذ بدا صبح طرسها * الا ايها الليل الطويل الا انجلي

جنت ما حلا ذوقا فقلت تقربي * ولا تبعدينا عن جناك المعلل

ورقت فاشعار امرء القيس عندها * كجلمود صخر حطه السيل من عل

فقلت قفا نضحك لرقتها على * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وتطارح الشيخ جمال الدين والشيخ صلاح الدين قبلنا في جانب كثير منها ولكن الشيخ جمال الدين تنازل فيها الى الغاية فقال

رأى فرمى اصطبل عيسى فقال لي * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

واما الشيخ صلاح الدين فانه كتب الى الشيخ جمال الدين في معنى العتب المفرط

اني كل يوم منك عتب يسوءني * كجلمود صخر حطه السيل من عل

وترمي على طول المدى متجنيا * بسهميك في اعشار قلب مقتل

فأمسي بليل طال جنح ظلامه * علي بانواع الهموم ليبتلي

واغدو كأن القلب من وقدة الجوى * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل

تطير شظاياه بصدري كأنها * بارجائه القصوى اناييش عنصل

وسالت دموعي من هموي ولوعتي * على النحر حتى بل دمعي محملي

اذا عاين الاخوان ما بي من الاسى * يقولون لاتهلك أسى وتجمل

ترفق ولا تجزع على فائت الوفا * فما عند رسم دارس من معول

ولي فيك ود طال ما قد شددته * بامراس كتان الى صم جندل

ولي خطرات فيك منها جواتحي * صبحن سلافا من رحيق مفلفل

كان امانيها كؤوس مدامة * غذاها نمير الماء غير محلل

انسان بشجاعة مثلا ثم رأى أن الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل أو بالباس دون الحلم انتهى ومن شواهد هذا النوع قول كثير عزة

لو أن عزة حاكمت شمس الضحى
في الحسن عند موفق لقضالها

وسعى الى بلوم عزة نسوة
جعل الاله خدودهن نعالها

في قوله موفق تكميل اذ ليس كل من يحاكم اليه موفق ومنها قول الشاعر

لو قيل للمعد حد عنهم وخلهم
بما احتكمت من الدنيا لما حادا

التكميل في قوله بما احتكمت من الدنيا وفي هذه النبذة ما يدل على المقصود والتكميل في بيتي واضح وهو قولي أحمد من اختاره الله فليعلم ذلك

(الترتيب)

سلوت

سلوت غوايات الشيبة والصبا * وليس فؤادى عن هواها بمنسلى
واجـلو محيا الود فيك لاهله * متى مارق العين فيه بسهل
فكر على جيش الجناية عائدا * بمجرد قيد الاوابد هيكل
تجد خفرات الانس منها كواعبا * ترائبها مصقولة كالسجنجل
وخل الجفا وارجع الى معهد الوفا * وان كنت قد أزمعت صرمى فاجمل
حلا ودك الماضى وان لم تعد أعد * لدى سمرات الحى ناقف حنظل

فاجابه الشيخ جمال الدين متهكما فى المطلع والتهكم فيه غاية لا تكاد تخفى على حذاق الادب بقوله

فطمت ولائى ثم أقلبت عاتبا * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحى ألفاظ تعرض عتبها * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فاحييت ودا كان كالرسم عافيا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفى رياح العذر منك رقومه * لما نسجتها من جنوب وشمأل
نعم قوضت منك المودة وانقضت * فياعجبا من رحلها المتحمل
أمولاى لا تسلك من الظلم والجفا * بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل
ولا تنس منى صحبة تصدع الدجا * بصبح وما الاصباح منى بامثل
صحبتك لا الوى على صاحب عطا * بجيد معم فى العشيرة مخول
وحاولت من ادناء ودك مانأى * فازلت فيه العصم فى كل منزل
يقلب لى وجدى به سوط سائق * وارخاء سرحان وتقريب تنفل
وكم خدمة جلتها ومحبة * تمتعت من لهو بها غير معجل
وكم أسطر منى ومنك كأنها * عذارى درارى فى ملاء مذيل
وقلب خليل ينشد الود همه * الا أيها الليل الطويل الا انجلى
وكم ناصح كذبت دعواه اذ غدت * على وآلت حلفة لم تحلل
ولحية لاح غاظها ضحكى على * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
ترى بعر الآرام فى عرصاتها * وقيعانها كانه حب فلفل
زعت لسكرى ساحبا من صبابتى * على اثرها اذيال مرط مرحل
الى أن تبدى عذره متمطيا * وأردف اعجازا وناء بكلكل
فلاطفته فى حالتيه ولم أقل * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
وضن باسطار كان راعها * أساريع ظبى أو مساويك اسحل
ويقرع سمعى من معاريض لفظه * مداك عروس أو صلاية حنظل
وعدنا لود عـلا القلب عوده * بشحم كهداب الدمقس المفتل
أعدت صلاح الدين عهد مودة * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فدونك عتبى اللفظ ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل
وعادات حب هن أشهر فيك من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

والذى أقوله المهيع الذى اخترعه الصاحب فخر الدين بن مكانس ومشى عليه فى تضمين هذه المعلقة يعد من المعلقات فى بابه * فانه ضمنها فى مداعبة رجل من أصحابه * كان كبير الانف وأتى بما لا اختلج فى صدر متأدب * ولا سمع بعده المرقص والمطرب * وهو قوله

تأنف عن وصف الغزال تغزلى * بلحية أنف ذى عقاص ومرسل

أنظر أيها المتأدب ما ألطف تأنف هنا وألطف منه قوله بلحية أنف فان العقاص جمع عقيصة

خير النبيين والبرهان متضح
عقلا ونقلا فلم ترتب ولم
٣٢

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الترتيب من استخراجات التيفاشى وهو أن يجنح الشاعر الى أوصاف لا يدخل فيها وصفا زائدا عما يوجد عليه فى الذهن أو العيان اه والترتيب فى بيتى هو فى ذكر العقل والنقل ولا ثالث لهما فى الحجة والله أعلم

﴿التسميط﴾

﴿أسنا هم نسبا أزكاهم حسبا
أعلاهم قربا من بارئ النسم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التسميط هو ان يجعل المتكلم مقاطيع أجزاء البيت أو القرينة على سجع يخالف قافية البيت أو آخر القافية كقول مروان بن أبى حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أصابوا وأجزلوا

فان أجزاء البيت مسجعة على خلاف قافيته فتكون القافية بمنزلة السمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد انتهى

وهو ماجمع من الشعر والمرسل الشعر المسرح ومراده ان لحية هذا الانف غزيرة الشعر مسرحة وقال مشيرا اليها

من البق فيها جملة قد تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فيا قبح شعر فوق أنف معرقص * أثيث كقنو النخلة المتعشكل

الاثيث الكثير والمتعشكل الذى دخل بعضه فى بعض لكثرته وتدلى وهكذا قنو النخلة الذى شبه به الصاحب فخر الدين هذا الانف ولعمرى ان هذا الابداع من السحر فى نقله الى هذه الصفة الغريبة وقال بعده

وقالوا اختبا فى شعره فكأنه * كبير اناس فى بجاد مزمل

هذا التشبيه بالنسبة الى كبر الانف نوع من الغلو وهو من المخترعات فى بابه فان امرأ القيس شبه به جبل ثبير فقال كأن ثبيرا فى عرانين وبله * كبير اناس فى بجاد مزمل

والعرانين جمع عرنين وهو الانف والوبل ماعظم من المطر والبجاد كساء مخطط من الشعر الابيض والاسود فنقله الصاحب فخر الدين فى ابداعه الى الانف لما فيه من الشعر الابيض والاسود الذى انتسج فى أنفه كالبجاد وشبهه لما اختفى فى ذلك الشعر بكبير اناس فى بجاد مزمل أى ملتف وقد تقدم قولى انه من المخترعات

مقلص كلتا الجانبين كأنه * لدى سمرات الحى ناقف حنظل

وهذا التشبيه أيضا من العجائب فان هذا الانف لم يبرح سائلا فشبهه الصاحب برجل ناقف حنظل فان ناقف الحنظل كثير الدمع لشدة حرارته وقال

ترى القمل والصيبان فى عرصاته * وقيعانه كأنه حب فلفل
وفى جوفه شعر طويل كأنه * بارجائه القصوى انابيش عنصل
فيالك شعرا فوق انف معظم * يلوح كهداب الدمقس المفتل
وكم قلت اذ أرخى ذوائب أنفه * على بانواع الهموم ليبتلى
ألا أيها الليل الطويل ألا انجل * بصبح وما الاصباح منك بامثل

الصاحب فخر الدين رحمه الله ضمن هنا عجزا وبيتا كاملا بنصف بيت واحد وفى هذا من الروية والقوة مايزيد على الوصف وأما قوله بعدما أرخى هذا الرجل ذوائب انفه الا ايها الليل الطويل ألا انجل فان هذا نوع من السحر بل السحر بعينه ومن المبالغة المفرطة فى هذا الباب قوله

كأن الفساء قيس مع ريح انفه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ترى شعرات الانف سدت خدوده * لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقد درست بالانف آثار وجهه * فهل عند رسم دارس من معول
كأنى بمولانا على وصف انفه * تولى باعجاز وناء بكلكل
وجرد شعر الانف منه وجاءنا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

هذا الذى وقع عليه الاختيار من اختراع الصاحب فخر الدين تغمده الله برحمته ورضوانه ولعمرى انه من الاختراع الذى لم يسبق اليه * ولا حام فكر من قبله عليه * انتهى وكان الامير مجير الدين ابن تميم يجنح الى نوع الابداع كثيرا وأتى فيه بالعجائب والغرائب وقال من شغفه بالتضمين

أطالع كل ديوان أراه * ولم أزجر عن التضمين طيرى
اضمن كل بيت فيه معنى * فشعرى نصفه من شعر غيرى

ومن تضامينه

والتسميط ظاهر فى بيتى فلا يحتاج الى الايضاح والله أعلم

﴿السهولة﴾

طه المنادى بألقاب العلا شرفا
وغيره بالاسامى ضمن كتبهم

قال السهولة ذكرها التيفاشى مضافة الى باب الطرفة وشركها غيره بالانسجام وذكرها غيره بالانسجام وذكرها ابن سنان الخفاجى فى كتاب الفصاحة وقال هى خلو اللفظ من التكليف والتعقيد والتعسف فى السبك وقال التيفاشى هى ان يأتى الشاعر بألفاظ سهلة تتميز على سواها عند من له أدنى ذوق فى الادب وهى مما يدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وحسن الروية انتهى ومن الشواهد لبعضهم

ألست وعدتنى ياقلب انى
اذا ماتبت من ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى
فمالك كلما ذكرت تذوب

وللبهاء زهير

ومدام من رضاب
بحباب من ثنايا
كان ما كان ومنه
بعد فى النفس بقايا

اقـدى الذى اهوى بفيـه شاربا * من بركة راقت وطابت مشرعا
ابدت لعيـنى وجهـــه وخياله * فأرتنى القـمرين فى وقت معا

وله أيضا
وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها بعد ما تبت انفر
وها أنا قـد فارقتها غـير نادم * وكم مثلها فارقتها وهى تصـفر

وأورد العميان فى شرح بديعيتهم بيتين ذكروا ان تضمينهما لبعض المتقدمين من المغاربة وهـما على طريقتهم ولكن اعجبانى وهما

وفـرع كان يوعـــدنى بأسر * وكان القلب ليس له قـرار
فنادى وجهـه لا خوف فاسكن * كلام الليـــل يمحوه النهار

ومن التضامين البديعة قول زكى الدين بن أبى الاصبع وقد جعل مطلع أبى الطيب عجزين لبيتين فلم يلحق فيهما فانه نقلهما من فخامة التحمس الى زخارف الغزل بقوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قـدها ومـدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق

ومن تضامين ابن تميم

عاينت فى الحمام أسـود واثبا * من فوق أبيض كالهلال المسفر
فـكانما هو زورق من فضـــة * قـد أثقلتـه حمولة من عنـبر

وقال فى الفانوس

* يقول لى الفانوس حين أتوابه * وفى قلبـه نار من الوجـد تسـعر
خذوا بيدى ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضـنى جسـدى لكننى أتسـتر

وله
أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كانك فى فم الدهر ابتسام

وقال
لو كنت اذ أبصرتها فـوارة * للشمس فى أمواهـها الاءلاء
لرأيت أعجب ما ترى مـن بركة * سال النضار بها وقام الماء

وقال غيره وسبكه فى غير هذا القالب

لو كنت فى الحمام والحناء لى * اعطافـه وجسمـه لالاء
لرأيت ما يسبيك منـــه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

وقال
يا من يقـول باب رشـ * ـف لمى الحبائب لم يرق
وغـــدا يعنفـنى به * دع عنك تعنيفى وذق

وقال
لما رأيت البـدر فى ساعدى * ونرجس الانجـم قـد صوحا
افنيت رشـفا فيـه ريق الدجا * من قبل أن ترشف شمس الضحا

وقوله
صهباء يقتـه رشفت سـلافها * وتغلبت فعجزت ان أتكلما
واذا سـئلت أقل لمن هو سائل * انى لا عـــلم ما تقول وانما

ومن محاسن الشيخ سراج الدين الوراق قوله

توارت من الواشى بليل ذوائب * له من جـبين واضح تحته فجر
فـدل عليها شـعرها بظلامه * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

نقله الشيخ شمس الدين بن الصائغ الى المداعبة وزاده تورية بقوله

تطلبت جرانى الظلام فلم أجـد * ومن بك مثلى حية دأبه الجحر
فنادانى البدر الاديب الى هنا * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

---

وله قال
ان امرى لعجيب
ما يرى أعجب منه
كل يوم لى فيه
غائب أسال عنه
والامثلة كثيرة فى هـذا النـوع وفيما ذكرته كفاية والنوع واضح فى بيتى المتقدم وبالله التوفيق

﴿المماثلة﴾

(عزت جـلالتـه جلت مكانته
عمت هـدايته للخـلق بالنعم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله المماثلة هو ان يتماثل ألفاظ الكلام فى الزنة دون التقفية كقوله تعالى وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وقد تأتى بعض ألفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية فى هـذا البـاب غـير لازمة كقول امرئ القيس
كان المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر العطر أو الزهر
الشاهد على هـذا الباب فى الزنة دون التقفية قول الشاعر
صفوح كريم رزين اذا
رأين العقول لدى طيشها
انتهى والنوع أيضا واضح

ويعجبني من تضمين ابن أبي الاصبع قوله وهو منقول من الحماسة الى الغزل

له من ودادي مثل كفيه صافيا * ولي منه ماضمت عليه الانامل
ومن قده الزاهي ونبت عذاره * صدور رماح أشرعت وسلاسل

وقوله
هذا الذي أنا قد سمعت بحبه * كرما بلؤلؤ دمعي المنتظم
لا تحرموني ضم اسمر قده * ليس الكريم على القنا بمحرم

ومن تضامين الشيخ محمود البديعة قوله

من حاتم عد عنه واطرح فيه * في الجود لا بسواه يضرب المثل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم * لاناقة لي في هذا ولا جمل

ومن محاسن تضامين شمس الدين محمد بن العفيف البديعة قوله

قالوا غدا تندم عن لثمه * في خده اذ يغلب السكر
فقال لي مبسمه دعهم * اليوم خمر وغدا أمر

وقال
جلا ثغرا واطلع لي ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
وأنشد ثغره يبغي افتخارا * انا ابن جلا وطلاع الثنايا

ومن تضامين مجير الدين بن تميم التي تطفل الناس عليها بعده قوله

ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه * بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ومن تضامين القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر البديعة قوله

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومن تضامين الشيخ صلاح الدين الصفدي قوله

ملكت كتابا أخلق الدهر رسمه * وما أحد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديدة جلده * يقولون لاتهلك اسى وتجلد

وقال
قل للرقيب يستريح من عذلي * ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

وقال مضمنا ومكتفيا
رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لي صبر
وسوف أحظى بوصل * وأول الغيث قطر

ومن تضامين الشيخ عز الدين الموصلي

وعلق برى للترك فيه تحمس * يقود عليه احدب ويعاشره
اذا جاءه اللوطي يطلب وصله * ثني طرفه نحو الحسام يشاوره

وله أيضا
جادلنا كالشادن الربيب * لحظته بالنظر المريب
فقال في السكرة عند نومه * يارب سلمها من الدبيب

وقال
نادمت قوما لا خلاق لهم ولا * ميل الى طرب ولا سمار
يستيقظون الى نهيق حميرهم * وتنام أعينهم عن الاوتار

وقال
لحديث نبت في العذار حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نهاني المرد قلت تمهلوا * فاليكم هذا الحديث يساق

ومن تضامين الشيخ برهان الدين المعمار التي اجاد فيها قوله

عرمت على رقيبي محاسن وجهه * بأنوار آيات الضحى حين اقبلا

في بيتي المتقدم فلا يحتاج الى تنبيه والله أعلم

﴿الاعتراض﴾

(أعظم به من نبي مرسل نزلت
في مدحه محكم الآيات من حكم)

قال العلامة تاج الدين عبد الباقي القرشي اليماني رحمه الله هو أن يأتي في أثناء الكلام بما لو سقط لبقي الاول على تركيبه لافادة نوع خصوصية الاعتناء به كرفع الشك والاغناء عن السؤال أو تقرير المعنى وتمكينه ونحو ذلك بحسب المقصد انتهى وقد يؤتى به مفردا مثاله قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون وجملة ومثاله قول كثير عزة لو ان الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا وقد يؤتى به لرفع الشك والاغناء عن السؤال كقول نصيب
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا

فلما بدا يفتر عن نظم ثغره * بدأت ببسم الله فى النظم أولا

وكتب الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصارى الى الشيخ سيف الدين الآمدى

لئن تقدم قوم عصر سيدنا * فكم تقدم خير المرسلين نبى

وان يكن علمه فرعا لعلمهم * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب

وان أتت قبله كتب مؤلفة * فالسيف أصدق انباء من الكتب

ومن الغايات فى هذا الباب قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفوا على نهر ازاهره

وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملا الدنيا بشائره *

ومما جاد به الشيخ برهان الدين القيراطى فى تضمينه

قل فى اخضرار عذاره وقوامه * خلع الربيع على غصون البان

وانثر من الاغزال فى اردافه * حللا فواصلها على الكثبان

ومن غايات الشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة فى هذا الباب قوله

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

ومن تضامين علاء الدين بن ايبك الدمشقى البديعة قوله

أقول وقد ظمئت ووجه حبى * له عرق على ورد الخدود

أرى ماء وبى ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

ومن تضامين القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر قوله

لقد قال لى اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤسا من ألذ مقبل

بلثم شفاهى بعد تقبيل مبسمى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

وظريف فى هذا الباب قول الشيخ بدر الدين بن المنبجى

* ولما خلونا والمسرة بيننا * وقد عز شرب الراح فينا عن الشرب

تعوض كل بالحشيش عن الطلا * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب *

ومن تضامين شهاب الدين بن أبى حجلة البديعة قوله

يحكى سنا الفانوس من بعد لنا * برقا تألق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به اجفانه

وقال فيه أنا فى الدجا ألقى الهوى وبهجتى * حرق يذوب لها الفؤاد جميعه

وكأننى فى الليل صب مغرم * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقال وأجاد ياصاح قد حضر الشراب ومنيتى * وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسا العذار الخد حسنا فاسقنى * واجعل حديثك كله فى الكاس

ومن تضامين الشيخ برهان الدين القيراطى

تجمعت من نطف ذاته * حتى بدا فى قالب فاسد

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

وقال مضمنا فى قطائف

لقد نطقت زهر الثنا بقطائف * تخيرتها فاختر لنفسك ما يحلو

تقول اسمعوا منى مدائح مرسلى * وكلى ان حدثتكم السن تتلو

وله فى باذهنج وأجاد

(ى)

سنا بارق نحو الحجاز أطير
وقد يؤتى به لتقرير المعنى
ويؤكده ما فى قوله تعالى
فلا أقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم
وقد يجىء للاستعطاف
كقول الشاعر
فن لى بالعين التى كنت مرة
الى بها نفسى فداؤك تنظر
وقد يؤتى به للدعاء كقول
أبى الشيص
ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعى الى
ترجمان
وقد يؤتى به للتنبيه كما فى
قول الشاعر
اعلم فعلم المرء ينفعه
ان سوف يأتى كل ما قدرا
وبالجملة فجيئه فى أثناء
الكلام تكاد معانيه
ان لا تحصر ادراكا بحسب
القصد وحصرها لهذا
الوجه متعذر والاعتراض
فى بيتى المتقدم جاء مفردا
للتوكيد ولتقرير المعنى
فى لفظة مرسل اذ ليس كل
نبى رسولا ولو سقطت من
البيت لبقى على تركيبه

بروحي افدي باذهنجاموكلا * باطفاء ماألقاه من حرق الجوى
اذافحت فى الحرمنه طوابق * أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى

وقال فيه ايا باذهنج اصبح فيه لنا الهوا * صفاتك ما وفي بهن خطاب
وما شئت الا ان أدل عواذلي * على ان عشقي في هواك صواب

وقال فيه الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة وأجاد
هجا الشعراء جهلا باذهنجي * لان نسيمه أبدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

ويعجبني من قصائد الشيخ برهان الدين القيراطي قوله
وموسوس عند الطهارة لم يزل * أبدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر البحر الكبير لذقنه * ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

ومن غاياته في هذا الباب قوله
ولما بدا والليل أسود فاحم * وقد انتشرت في الخافقين غياهبه
اضاء بدر الثغر عند ابتسامه * دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقال بدر الدين حسن الزغاري وأجاد
وبي سامري مربي في عمامة * وقد كتبت من وجنتيه احمرارها
موردة دارت بوجه كأنما * تناولها من خده فأدارها

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي
وسامري أعار البدر منه سنا * سموه نجما وهذا النجم غرار
تهتز قامته من تحت عمته * كأنه علم في رأسه نار

ومن تضامين محيي الدين بن قرناص الحموي
افديه أغيد زارني تحت الدجا * وعليه من فرعيه ليل ساجي
والفرق بين الشعر فوق جبينه * عريان يمشي في الدجا بسراج

وقال أيضا سقى الله روضا قد تبدى لناظري * به شادن كالغصن يلهو ويمرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقوله في كاحل
دعوا الشمس من كحل الجفون فكفه * تسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم أذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وقال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة
ومتى امتطيت من الكؤس كميتها * أمسيت تمشي في المسرة راكبا
ومتى طرقت عشي آنس ديرها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

وقال ابن الوردي تعجبت من اشتهار بيتين ما أحكمهما بانيهما ولا اعتنى بمعانيهما وهما
مقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الثلوج
يذوب الثلج تنهدم البنايا * وقد عزم الغريب على الخروج

فخلصتهما من مقامات الغريب بكل أرض وأوقدت فكرتي فذاب الثلج وانهدمت البنايا المستحقة للنقض وجعلتهما سامي من السماء ونقلتهما من كثافة الارض فقلت
مليح ردفه والساق منه * كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القاني نصيبا * فقد عزم الغريب على الخروج

ولكن مجيئها فيه لافادة التوكيد وتقرير المعنى وبالله التوفيق

*(الايداع)*
يثني مفصلها عن عزم تبة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو ان يودع الناظم شعره بيتا من شعر غيره او نصف بيت او بعض نصف بيت بعد أن يوطئ له توطئة تناسبه بروابط ملاءمة بحيث يظن السامع أن البيت بأجمعه له ويجوز عكس البيت المضمن بان يجعل صدره عجزا أو عجزه صدرا انتهى وهذا النوع شهرته تغني عن ذكر الشواهد وبيتي المتقدم ضمنت فيه الشطرة الثانية من ميمية الابوصيري الموسومة بالبردة تيمنا ببقاء آثار ناظمها أعاد الله علينا من بركته وبالله التوفيق

*(الاشارة)*
تبارك الله من أوحى اليه بما

قلت وقد سألني بعض حذاق الادب عن بيت ابن مطروح الذي لم تصل أفواه البلغاء الى لثم اعتابه * ولا الحضور الى جنابه * ولا وجدوا طاقة للدخول من بابه * فضمنته تضمينا لو سمعه ابن مطروح لطرح نفسه خاضعا * وسلم الى مفاتيح بيته طائعا * وهو قوله

لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

فقلت
ولما خلعنا العذار * فككنا طويق الخجل
لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

ومن تضامين الشيخ زين الدين بن الوردي ما ذكره في ديوانه انه كان له صاحب يدعي بالمجد حصل له أذية مفرطة من زوجته وأبيها وجدها فكتب اليه الشيخ

زوجة مجد الدين والداها * في ثلب عرض المجد اشبهاها
ان أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها

ومن تضميني الذي ما حام فكر من ضمن اعجاز الملحة عليه * ولا سبقني جواد من فحول العربية اليه قولي مداعبا

نصبت أري اذ نحوت نيكه * وهو يريد رفعها الى ابتدا
وبعد ذا الجر قد أضفته * وفي المضاف ما يجر أبدا

وأنشدني من لفظه الكريم قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر من هذا الباب بيتين كان مولانا قاضي القضاة علاء الدين يترنم بهما

تيه فلان الدين مع فقره * أقوى دليل انه جاهل
لثوبه بالصقل من فوقه * فعاقع ماتحتها طائل

وقال أيضا في المجون

وشاعر فاسق أتى امرأة * من خلف اذ سامه المليح قلى
وقال اذا عاتبوه معتذرا * تلجى الضرورات في الامور الى

ومن تضاميني الغريبة

حثثت عزمي شوقا اليكم * فلم أطق مكثه بارض
وحيث لم أحظ بالتلاقي * فغايتي ان ألوم حظي

وقولي
يقول معذبي حسن تخير * سواي فقلت قد عز اصطباري
وكم في الناس من حسن ولكن * عليك لشقوتي وقع اختياري

وأنشد المقر المرحومي محمد بن منهال ناصر الدين عين الموقعين بدمشق المحروسة بيتين لابن الوردي والاصل للعريري صاحب المقامات

لوجنة صيادكم نفحة * حريرية ملحة في الملح
يقول لنبت العذار اجتهد * ومد الشباك وصد من سح

فنظمت في ذلك المجلس بيتين اعترفت لهما القصور العوالي بالقصر * وما شك أحد ان أبا بكر مقدم على عمر

غدا طير أفراحنا سانحا * يحوم على ورد عذب القدح
فقلنا الدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

ومن تضاميني الغريبة ما ضمنته قول عنترة في معلقته

واذا سكرت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

فقلت
جاد النسيم على الربا * بندى يديه وقال لي

أوحى وخصصه بالمنتهى العظم)
الاشارة مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ والمعنى وشرحه فقال هو ان يكون اللفظ القليل يشتمل على المعنى الكثير بايماء ولمحة تدل عليه كما قيل في صفة البلاغة هي لمحة دالة انتهى وقال العلامة ابن حجة رحمه الله تلخيص هذا الشرح انه اشارة المتكلم الى المعاني الكثيرة بلفظ يشبه بقلته واختصاره باشارة فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء ولو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى ألفاظ كثيرة ولا بد في الاشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار لان المشير بيده ان لم يفهم المشار اليه بمعناه كانت اشارته معدودة من العبث وكان صلى الله عليه وسلم سهل الاشارة كما كان سهل العبارة انتهى واستشهد العلامة بقوله تعالى وفيها ماتشتهيه الانفس وتلذ

أناما اقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى

وبيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع

اذا رآه الاعادى قال قائلهم * حتام نحن نسارى النجم فى الظلم

الشيخ صفى الدين ضمن فى بيته الشطر الاول من مطلع المتنبى وشطره الثانى

* وماسراه على خف ولا قدم * وبيت العميان

واسمح بنفسك وابذل فى زيارته * كرائم المال من خيل ومن نعم

والعميان ضمنوا الشطر الثانى من بيت الشريف الرضى وشطره الاول

* ماض من العيش لو يفدى بذلت له * وبيت الشيخ عز الدين

ايداعه الفضل فى الاصحاب شرفهم * بين الرجال وان كانوا ذوى رحم

والشيخ عز الدين ضمن الشطر الثانى من بيت المتنبى من قصيدته التى ضمن فيها الشيخ صفى الدين الشطر الاول وهو قوله

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الرجال وان كانوا ذوى رحم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على المديح النبوى تابع لقولى وهو

وآله البحر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم

وفى الوغى رادفوا السن القنا سكتا * من العدا فى محل النطق بالكلم

واودعوا الثرى أجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم

وأنا أيضا ضمنت فى بيتى شطرا ثانيا من ميمية المتنبى والشطر الاول * ولا تشك الى خلق فتشمته * ووجه الاستحقاق هنا سافر لمستجلى محاسن هذا النوع والله أعلم

*(ذكر التوهيم)*

(والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم)

قلت هذا النوع أعنى التوهيم وتقدمه باب الترشيح كان الاليق بهما ان ينتظما فى سلك باب التورية ويذكر التوهيم مع ايهامها والترشيح مع المرشحة وقد تقرر كل من النوعين وتقدم فى بابه والذى مشى عليه الشيخ صفى الدين هنا هو ايهام التورية وهو قوله

حتى اذا صدروا والخيل صائمة * من بعد ماصلت الاسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل هنا يوهم السامع ان السيوف صلت من الصلاة ومراده الصليل وهو صوت الحديد وأعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان بعد قوله الشمس والقمر بحسبان فان ذكر الشمس والقمر هنا يوهم السامع ان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبت الذى لاساق له قال ابن أبى الاصبع وقد يأتى التوهيم للمطابقة كقول أبى تمام رحمه الله تعالى

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

فانه أوهم بالمطابقة بين الاحمر والاخضر وليس بطابق اذ الاحمر لا يطابق الاخضر وفرع منه ضربا آخر فقال هو أن يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها من الكلام أن المتكلم أراد تصحيفها ومراده خلاف ذلك كقول أبى الطيب

وان الفئام التى حوله * لتحسد أرجلها الارؤس

فان الارجل أوهمت السامع ان لفظة الفئام بالقاف ومراد الشاعر الفئام بالفاء وهى الجماعات الكثيرة هكذا روى هذا البيت والمبالغة تقتضيه فان القيام بالقاف يصدق عليه أقل الجمع انتهى وبيت عز الدين الموصلى

*(ذكر التوهيم)*

الاعين وقال المحى أيها المتأمل كلما تميل النفوس اليه من اختلاف الشهوات وملاذ الاعين فى اختلاف المرئيات لتعلم ان بلاغة هذا اللفظ القليل جدا عبرت عن المعانى التى لا تنحصر عدا ومن المنظوم بقول زهير

فانى لو لقيتك فاتجهنا * لكان لكل منكرة لقاء

يعنى قابلت كل منكرة بكفئها وفى هذه اللمعة مايدل على النوع وهو واضح فى بيتى المتقدم فلا يخفى الاعلى أجنبى من هذا العلم والله أعلم

(التفسير)

برتبة القاب بالادنا بحظوته

رؤية الله بالايناس بالكلم

التفسير من مستخرجات قدامة قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو أن يأتى المتكلم أو الشاعر فى بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره امافى البيت الآخر أوفى بقية

ياسائرا مفردا أغربت لحنلفى * توهيم منع رضاع الشاء من حلم

قلت هذا البيت المبارك عجزت عن حل معناه اذ ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ولا بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ولم أزل فى حيرة الى أن وقفت على شرح المصنف فوجدته قد قال الحلم مشتق من الحلمة وهى رأس الثدى ويحصل فى جلد الشاة دود فتقول العرب حلمت وحلم أديمها أى وجد الدود فى جلدها ثم قال ومعنى البيت انى أخاطب سائرا فى الطريق منفردا بنفسه عن الناس لا رغب فى مرافقة أحد فقلت له وأنت تتوهم بترك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره كما يوهم الراعى بمنع رضاع الشاء ان جلودها حلمت وحلم بين حلم الشاة وحلم الاديب قلت والله ما ازددت الا حيرة فى تفسير هذا الشرح والذى أقوله ان الشرح والنظم فى العقادة وعدم الفائدة كفرسى رهان وبيت بديعيتى تقدم قبله وهو وأودعوا الثرى أجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم وقلت بعده فى التوهيم

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم

فذكر الموت فى البيت يوهم السامع ان نساءهم السمر قد ادارتهم الى جهة القبلة كما هو المعهود والتوهيم هنا فى التقبيل وفى السمر والمراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن فى الافواه التى تنزل هذا منزلة التقبيل واستعارة التقبيل للرماح فى غاية الحسن فانهم شبهوا سنان الرمح باللسان وشبهوا مواقع الطعن بالثغور ويعجبنى هنا قول ابن المزين فى الرمح

أنا أسمر والراية البيضاء لى * لا بالسيوف وسل من الشجعان
لم يحل بى عيش الغداة لاننى * نوديت يوم الجمع بالمران
واذا تفاخت الكماة بجحفل * كلمتهم فيه بكل لسان

*(ذكر الالغاز)*

(وكل ما ألغزوه حله لسنى * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم)

هذا النوع أعنى الالغاز يسمى المحاجاة والتعمية وهى أعم أسمائه وهو أن يأتى المتكلم بعدة ألفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويأتى بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه وابدع ما فيه أنه لم يسفر فى أفق الحلى غير وجه التورية وأما تعسف الفرقة التى ليس لها المام بالتورية فى الالغاز فأمرهم مسلم اليهم وأما علماء هذا الفن فانهم ما قرروا غير ما قررناه فمن ذلك قول أبى العلاء فى ابرة سعت ذات سم فى قميصى فغادرت * به أثرا والله شاف من السم *

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهى عارية الجسم

وقول ابن حرازى خيمة

ومضروبة من غير ذنب أتت به * اذا ما هدى الله الانام أظلت

قلت لغز أبى العلاء ولغز محيى الدين لم تسفر فيهما الوجوه الحسان الا من وراء ستور التورية ومنه قول ابن حراز فيمن اسمه عثمان

حروفه معدودة خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان

ومن ألطف الالغاز فى القلم

وذى خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جارى
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع فى خدمة البارى

وقول ابن عبد الظاهر فى شربه فى كوز الوزير

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب *
اذا استولى على حب * فقل ما شئت فى الصب

*(ذكر الالغاز)*

البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير فى اوله والتفسير يأتى بعد الشرط وما هو فى معناه وبعد الجار والمجرور وبعد المبتدأ الذى يكون تفسيره خبره بشرط ان يكون المفسر مجملا والمفسر مفصلا قال فمن بديع التفسير الذى وقع فى بيت واحد قول بعض المغاربة

صالوا وجادوا واضاؤا واحتبوا فهم * اسدومزن واقمار واجبال

قال العلامة لقد أحسن الترتيب فى عجز البيت كله وجعل المفسر فى الصدر بحيث أتى بكل قسم مستقل بنفسه انتهى وفى هذه اللمعة ما يدل على النوع وصحته فى بيتى المتقدم واضحة فان الترتيب فى عجزه والمفسر فى صدره وكل قسم مستقل بنفسه كما هو المشروط والله أعلم

*(التوشيح)*

دناوانال فلا ثان يشاركه فيما حواه من التخصيص والكرم

ومن لطائف ماوقع فى باب الالغاز ان شيخ الشيوخ بحماة كتب الى والده ملغزا فى باب بقوله

ماواقف بالمخرج * يذهب طورا ويجى
لست أخاف شره * مالم يكن بمرتج

فكتب اليه والده فى الكتاب

ذهاب ومجىء وخوف وشره هذا باب خصومة والسلام * وقال القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ملغزا فى باب

أى شئ تراه فى الدور والكتـ * ـب مجازا هذا وذاك محقق
هو زوج وتارة هو فرد * وهو فى أكثر الاحايين يطرق
وطليق فى نشأتيه ولكن * بعد بد من بعد ذلك يوثق
وهو فى القلب يستوى وتراه * بان تصحيفه لمن يترمق
فاجبنى عنه بقيت مطاعا * لست فى حلبة الفضائل تسبق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى فى باذهنج وأجاد

أهواؤنا المختلفه * قد أصبحت مؤتلفه
فى شامخ بأنفه * على العوالى أنفه
وذى جناح لم يطر * وكل طير الفه
جناحه طول المدا * يبدى علينا رفرفه
فى الريح ضاع قول من * على هواه عنفه
عليله الصحيح كم * شفى قلوبا دنفه
وروحه لطيفة * وذاته منحرفه
عن قبلة الدين أرى * حب الهوا قد صرفه
ولم تكن مع الهوا * أعطافه منعطفه
هواه تحت طوعه * كيف يشاء صرفه
مازال غير شاكر * ساكنه مذ الفه
وكلما أسرف فى * بذل شكرنا سرفه
أنفاسه كم أودعت * مجالسنا تلطفه
كم رنحت من غصن * وقامة مهفهفه
معتله هو الصحيـ * ـح عند من قد عرفه

وقال محيى الدين ملغزا فى قرى

مامعمى و رأسه * فى عداد المطير
كم له من مترجم * كم له من ممحر
كم خواف له بدت * لالتماع المبصر
كله معجم وان * زال بعض اسمه قرى

وقال المقر المرحومى الامينى صاحب دواوين الانشاء الشريف بدمشق المحروسة ملغزا فى فاختة

وماطائر ايهوى الرياض تنزها * ويسرح فى أفنانها و يغرد
هجاء اسمه خمس حروف تعدها * وخمساه حرف ان تأملت مفرد
و بعدهما تصحيف باقيه ان ترد * بيانا له افهى تبين وتشهد
وفيه أخ ان تهت عنه فأخته * تدل على ماقد عنيت وترشد

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التوشيح هو أن يكون معنى أول الكلام دالا على آخره ولهذا اسموه التوشيح فانه يتنزل المعنى فيه منزلة الوشاح ويتنزل أول الكلام وآخره فيه منزلة العاتق والكشح اللذين يحول عليهما الوشاح وهذا النوع مما فرعه قدامة انتهى ومن الامثلة قول الراعى النميرى

فان وزن الحصى فوزنت قومى
وجدت عصا ضربتهم رزينا

وقول الآخر

ولو كفى اليمين بغتك خوفا
لافردت اليمين عن الشمال

وقول الآخر

اذا لم تستطع شيأ فدعه
وجاوزه الى ماتستطيع

وفى هذه النبذة مايحصل به المقصود من معرفة النوع وهو بحمد الله قد حصل بشرطه فى بيتى المتقدم والله أعلم

(العنوان)

(أتى وكان نبيا عند خالقه

هذا اللغز ورد الى الديار المصرية وحله بقية السلف الشيخ زين الدين بن العجمي واجاب عنه بقوله

ايا من له مجد اثيل وسودد * غدا دون مرقاه سماك وفرقد
تفيد يسار المقترين يمينه * ويسراه من عني الغمامة أجود
سؤالك عن انثى طروب ولم تزل * على عودها في الروض تشدو وتنشد
وتجذبني بالطوق عند نشيدها * لنحو التصابي لا أطيق افند
ومذبان منها الطرف امست لعكسها * تخاف الردى ممن لها يترصد
وان حذفت ثاني الاخير فانه * على العكس خاف بل يلوح ويشهد
فأولها مع مايليه وحرفها * لناقاه بالمعنى الذي فيه يقصد
وحرفان منها فرد حرف لناطق * واف لمن بالعكس في ذاك يجحد
بقيت بقاء الدهر عزك باذخ * وفي مفرق الجوزا لواؤك يعقد

وقال ملغزا في درة

أي شيء من الجمادات يلفى * وتراه من بعد ذا حيوانا
وترى ذلك الجماد عزيزا * غاليا منه رصعوا تيجانا
وترى الروح منه في حيوان * ذي جناح ويألف الطيرانا
واذا ماشدا على العود يوما * فوق دف يحرك الاغصانا
اوبدا في مقفص فابن رد * عند اسجاعه بصيرمهانا
كله طائر وفي ثانيه * لك ذوار بع مع العكس بانا
* كله عاطل به تحلى * كل خود وتستقل الجمانا
وتراه عند الملوك عظيما * وبتصحيفه حقيرا مهانا
عكسه في تصحيفه زد بنقص * فالمعمى هنا فكن يقظانا
واذا لم تدر التصاحيف ذره * للذي فيه فهو يدري البيانا
وبتحريفه تؤدب من شئـ * ـت اذا كان يجهل العرفانا
* ثلثاه درنفيس وفي فيـ * ـه اذا جاء يحسب المرجانا
لكن الثلث عنده نصف وحش * ذب عنا تصحيفه ماعترانا
وهو في البر نافر واذا ما * حضروه قد يألف الانسانا
فافترسه بالحل ان كنت ليثا * فهو لغز عن فضله قد ابانا

وعلى ذكر القمري والفاختة اوردت هنا ما الغزته في القفص وهو قولي

اي مغنى اعواده بيت شدو * مرقص مطرب وبالقلب صفق
ولمجموعه النباتي حسن * فزت من بعضه بسجع المطوق

ونقل الشيخ جمال الدين الدميري في كتابه حياة الحيوان لغزا في بجع

ماطائر في قلبه * يلوح للناس عجب
منقاره في وسطه * والعين منه في الذنب

وكتب علامة العصر الشيخ بدر الدين الدماميني الى المجدي فضل الله بن مكانس ملغزا في قدح فقال ماسم حبيب الى النفوس * شبيه بالبدر حليف للشموس * ان قلب كان لقلبه من العين مكان المناسبه * أو سقط قلبه مع الفعل كان ضد اللاقوال الكاذبه * وان صحف بعد العكس أنبأ عن الذكاء وهذا غاية الشرح * وان غير ثانيا علم رب الكلام المحرر انه دال على الطرح * حاشيتاه مع التصحيف آلة للصيد * معينة على المكر والكيد * وان قطع طرفه كان صراح باقيه

قدما وآدم طينا بعد لم يقم)
قال العلامة ابن حجة رحمه الله العنوان هو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة انتهى وهذا النوع لا تحصره الشواهد وعنوان بيتي المتقدم يشير الى اصطفائيته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء في الازل بدليل قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية اني عبد الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته فاشتمل البيت على عنوان هذا الخبر الصادق والله أعلم

(التسهيم)

(ذو الجاه حيث يضم الخلق محشرهم
ولا يرى غيره في الكشف للغمم)

قال الشهاب محمود رحمه الله من أهل البديع من

قواما * وان عكس على الطرف صار بتصحيفه مداما * وان زال أوله كان العكس عقابالمتعاطى اثمه * أو صحف اشتاقت الشفاه الى تقبيله ولثمه * وربما كان الحد عند تصحيفه الآخر منافيا لاسمه * مباينا فى الحقيقة لحده ورسمه * فكتب الجناب المجدى الجواب والغزفى ورد بقوله يقبل الارض التى أطالت بالجفاء حرمانه * وتداركته بعد اجراء دموعه فعظمت فى الحالين شانه * وانتهى المملوك الى اللغز الذى تمتع بمجه * وشرب بقدحه * فابتهل شكرا * ومالت اعطافه بالقدح الفارغ سكرا * فوجده كما قال مولانا حبيبا الى النفوس * مجتهدا فى التوصل بما حازه الى الرؤس * وكتب فى الجواب لغزا * وخالف نفسه اذ قالت لا ينبغى مجاراة هذا الجواد لزا (وهو) ماعاطل يحلى به المجالس * ويتفكه به فى المجالس * تحمر وجناته من الشرب * وتحمد آثاره فى البعد والقرب * ان قلبته وجدته تاجا * وان تركته على حاله زادك ابتهاجا * يعذب بالنار وغيره الجانى * ويريك ان بدلت أوله برد الامانى * يستخرج وهو داخل * ويرى دمعه من نارقلبه هاطل * لا تبرح به فى غبطه * ولا تجد فيه مع انهماله نقطه * فان حذفت أوله وحرفت باقيه وجدته أمرا بالشراب * وان فعلت كذا فى ثانيه رأيت ما بقى مولد اللمحبة بين الاحباب * وان حذفت آخره كن ورى * وغص فى بحر الفكر على عكس ثلثيه لتستخرج درا * والمملوك يسأل الصفح فانه لولا المحبة ما جاب * ولا طرق بعد فقد ابيه هذا الباب * فكتب اليه الشيخ بدر الدين الجواب يقبل الارض وينهى ورود الجواب الذى شفى القلوب بوروده * واللغز الذى نسى بوروده بان الحمى وطيب وروده * فوجده روض بلاغة عدم العاتب والعائب * وترعرع زهره حيث امطرته من الانامل المجدية خمس سحائب * فلو شاهده ابن الوردى لاحمر خجلا * او صاحب زهر الادب لتلون وجلا * ثم تأمل حل اللغز فوجده قد كشف المشكل وجلى * واعترف انه لم يمر بذوقه اطيب من ذلك الحل ولا احلى * وتحقق ان مولانا اوسع المملوك فى مقام الادب بفضله ايناسا * وتناول منه قدحا اعاده بالفاظه المسكرة كاسا * وانتهى المملوك الى اللغز المخدومى فقال

مولاى مجد الله يامن فضله * يروى وجود كفوفه يروى الصدى
الغزت فى اسم عاطل حليته * فينا بدر اللفظ اوقطر الندى
ان اورد التحريف فى اثنائه * قد كان للثانى هلا كا اوردى

وقال مجيبا له ايضا عن الورد

لله لغزك يامولى فضائله * قد عطر الكون منها طيب انفاس
اتى بورد خيالى على قدحى * به واهجنى مابين جلاسى
وقد اساجرح كسرى حين أقبل لى * روحى الفداء لذكر الورد والآس (ى)

فاستحلى المملوك بالتحريف ورده * وود لو اقتطف من اغصان حروفه ورده * ورده الى ذل القصور عاريا عن ملابس عزه * وانشد قول ابن قلاقس وقد تقلى بنار عجزه *

اذا امتنعت اشجار المعالى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فراح على بهرج هذا الراى الكاسد * واقتنع بالشميم على رغم انف الحاسد * وعلم ان تلك الورود لا تخرج الامن تلك الخضره * وان هذه الفاكهة لا تخرجها الا اغصان اقلام لها باليد المخدومية بهجة ونضره * وتمشى المملوك من هذا اللغز فى بساتين الوزر على الحقيقة * ورأى كل ورقة فاحمرت الوجنات الحمر فتحير أهى وردة ام شقيقه * وتفكه به معجبا بثمار غرسه * منشدا لمن كرر النظر فى صحيفتى طرسه

ان كنت تزعم مافى خده عجبا * فانظر الى الورد فى خديه منثورا

يجعل التسهيم والتوشيح شيأ واحدا او يشرك بينهما بالسوية والفرق ان التوشيح لا يدل أوله الا على القافية فحسب والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة مادون العجز وتعريفه هو ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ انتهى ومن الشواهد قول الشاعر

أحلت دمى من غير جرم وحرمت
بلا سبب يوم اللقاء كلامى
فليس الذى قد حلت بمحلل
وليس الذى قد حرمت بحرام

وهو مأخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذى لا يتعارف ولا يختلف وقد صح هذا النوع فى بيتى المتقدم بشرطه فانك اذا سمعت شطره الاول عرفت انه تمامه ولا يرى غيره فى الكشف فى الغمم وبالله التوفيق

*(حصر الجزئى والحاقه بالكلى)*

فلقد ظفرت من نفسه الوردي بالعنبر الورد * وعوذته عند تبديل الثلاثة بالواحد الفرد * وتأملت بقصور راحتي نكتة برد الاماني * فانعقد لسحر البيان لساني * وتيقنت أنه لا يقوى على فهم هذا البرد الا كل حديد النظر * ووجدت تصحيف هذه الكلمة * ياشمس الفضائل للعقول قر وعلمت ان الفكر لا يجاري من بديهته من بحر الفضائل رويه * وان الخاطر لا يقوى على سلطان هذا اللغز لان شوكته قويه * وقلت للذهن رد بعضه لتتمثل شرابا سائغا * وزد تصحيفه ليكون في التعريف بمعناه مبالغا * وتمتعت من ورده بالمشموم * ثم تذكرت البعد عن جناب المخدوم * فاستقطر البين ماء الورد من حدقي ولولا نا الصفح عن مقابلة هذا الدر بالسقط * وتمر هجر بهذا الحشف الملتقط * قلت وعلى ذكر القدح والورد حسن ان نورد هنا الغازا في المدام وقفت عليه للشيخ صلاح الدين الصفدي بخطه

وما شئ حشاه فيه داء * واوله وآخره سواء
اذا مازال آخره فجمع * يكون الحد فيه والمضاء
وان اهملت اوله ففعل * له بالرفع والنصب اعتناء

قلت لابد للمدام من ماء من حيث الممازجة ووقفت بالديار المصرية على لغز للشيخ زين الدين بن العجمي ألغزه في الماء فاعجبني وهو قوله سألتك اعزك الله عن سائل لاحظ له في الصدقة ولم يكن متصل النسب بالاشراف * وتراه كثير الرجفان من غير أن يخاف * كم رد سائله نهرا * وعفر وجه قائده في التراب قسرا * مذكر كثير الحيض * لطيف الانبساط سريع الفيض * مطلق التصرف وعليه الحجر * وطال ماقبل العشاء أبدى لنا الفجر * يتشعب ويتكسر * ويتعوج ويتدور * وتبدو له خمسون عينا واكثر * يحمل القناطير المقنطره * ويعجز عن حمل ابره * سريع الاستحاله * قل ان يثبت على حاله * بعيد الغوص ليس له قرار * ويعاجل صفاء وراده بالاكدار * ويسكن في تخوم الغبرا * وينم على احوال السماء نثرا * بعيد الغوص رقيق القلب على كل عديم * وكيف لا وهو المولى الحميم * يجود بالخر الحلي * ولا يرد من نداه مؤملا * كم عمر سبيلا * وقطع طريقا واخاف سبيلا * وكم طغى واحترق * واظهر الجفاء وهو كثير الملق * صقيل يجلو الصدا * ويظهر على شدة البرد تجلدا * قد جمع فيه الخوف والرجا * والكدر والصفا * فسبحان من جمع فيه هذه الاضداد * وارسله رحمة للعباد * ويعجبني فيه قول ابي الفضل بن الخازن

وخل صفا زرته بعد هجعة * فالفيت شخصي في حشاه مصورا
واودعته سري فافشاه للورى * فياحسن ما افشى الغداة واظهرا
ابوه حليف للثريا وامه * به حامل في بطن منخفض الثرى
سطيح له جسم بغير جوارح * يباري الرياح الذاريات اذا جرى
تزر عليه الريح ثوبا موردا * وتكسوه شهب الليل ثوبا مدنرا

قلت وعلى ذكر الماء يحسن ان نورد هنا الغازا في القربة كتب الشيخ بدر الدين الدماميني الى المقر الاميني امين الدين الحمصي كاتم السر بدمشق صاحب ديوان الانشاء بالشام الغازا في قربة تزاحم سرب الادب على الشرب منها * ولو عاش صريع الدلاء ود أن يكون راوية عنها وهو قوله

اكاتب سر الملك والفاضل الذي * ثناه على الافكار فرض مرتب
يحدث عن سهل رواة كلامه * اذا ما اتاه اللغز يرويه مصعب
فديتك ماذات أطالعكم بها * ويبحث في الاسفار عنها واطلب
تشد وكم في الارض قارا مالها * وصدق اذا ماقيل تملي وتكتب
وماهي في التحقيق راوية وكم * لها خبر في الذوق يحلو ويعذب

{ذو المجد حيث أهل المجد قاطبة تسير تحت لواه يوم حشرهم}
وهو جعل الجنس نوعا والفرد جمعا تعظيما له اختاره ابن أبي الاصبع فقال هو ان يأتي المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر اقسام الانواع منه والاجناس واستشهد عليه بقول الشاعر

الى ملك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

قال العلامة ابن حجة قصد تعظيم الممدوح وتفخيم امر داره التي قصدها لها ومدح اليوم الذي لقيه فيه

مليحة شكل يألف الحب صبها * زمانا وفي وقت لها يتجنب *
وتبلغ منها للعياض حقيقة * ولكن رأينا قلبها وهو طيب
يزيد من يدوها اذا ما تصوفت * ويشكرها أهل الزوايا ويطنبوا
لها اربع لكن بساق رأيتها * على السعي في الاحياء بالنفع تدأب
وما نال اثاني تعاطيه بعدما * رأيناه من تلك العتيقة يشرب
وشم فيها المفتوح كم راح سائلا * وما نطقت حرفا عن القصد يعرب
وترضع احيانا وما حان رضعها * وكم من فتى في حملها راح يرغب
وتحمل ما فيه الحياة لربها * فيا حبذا منها البسيط المركب
وترسله فاعجب له من مسلسل * غدا من سلاعنه الرواية تعجب
وكم من خليع شمته اذ تعنقت * عدا لها الراح لهوا ويطرب *
وكم قد تعبدنا بتحريف لفظها * ولم أر بالتحريف من يتقرب *
وتصحيفها يا جبهة الدهر بلدة * حواها من الاقطار شرق ومغرب
وتوجد في الافلاك عالية لها * ويألفها بعض الجواري ويصحب
ويا من لرق الفضل اصبح مالكا * فمالي الا نحو علياه مذهب
تلفت للغز شوبابك قد أتى * وكل غدا من ظرفه يتعجب

قال بعضهم ملغزا في قربة السباحة

وذات فم طورا تسبح ربها * ولم تكتسب اجرا بتسبيحها قط
معانقة الصبيان مضمرة الهوى * كأن بقايا قوم لوط لها رهط

قلت أما لغز الشيخ بدر الدين في القربة فنسيج وحده وما ذاك الا أنه لم يجنح فيه الى عقادة من تمذهب بغير مذهبنا ولم يسبكه في غير قوالب التورية وقد أذكرني لغزا الغزته في قصب السكر بطرابلس المحروسة وقد انشدني بعض المخاديم وهو المقر المرحومي الشهابي الدنيسري لغزا في قصب السكر ايضا وهو

* وحاملة دراحكى الجرلدة * ونشرا يروى شربه ويقوت
تعيش اذا لم يبد منها فان بدا * فمهجتها في اثر ذاك تموت
فلم تر عيني مرضعا في مثالها * من الخلق تسقي درها وتموت

وقال بعد الانشاد ولا أعلم في هذا الباب مثل هذا اللغز لانه سالم من التعقيد والتصحيف والتحريف والعكس والحذف والابدال فنظمت هذا اللغز في يوم الانشاد وهو

وعسالة تبدو بغير أسنة * ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر
ممشقة هيفاء حلو مذاقها * به يطرح المران في المهمه القفر
منعمة لفاء مهضومة الحشا * تكاد بأن تنقد من رقة الخصر
وتحلو على البيض الرشاق شمائلا * اذا ما انثنت في غلائلها الخضر
بالقبيل العصر في الظهر رشفها * وبرد لماها من أليم الجوى يبري
وان سقيت ماء سقتك سلافة * بطيب مزاج وهي طيبة النشر
وينبت حلو الثغر حلو نباتها * فيرشف أريا ألذ من الخمر
وان لمعت في ثغرها وتبلجت * دع ابن جلا يقرع ثناياه في الثغر
على عودها كم للرباب مواقع * وموصولها يغني عن الناي والزمر
وان قطعوا موصولها شبيت به * أولو الذوق تشبيبا شفى غلة الصدر
وترفع بعد النصب والكسر جرها * فتجزم ما للفارسي من الذكر

فجعل الممدوح كل الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئي كليا فلأن الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر واما حصر اقسام الجزئي فلان العالم عبارة عن اجسام وظروف ومكان وقد حصل ذلك وهذا النوع صعب المسلك في نظمه عزيز الوقوع جدا انتهى ولما اورد العلامة ابن حجة في بديعيته بيته في هذا النوع قال

الحق بحصر جميع الانبياء به * فالجزء يلحق بالكلي للعظم

قال العلامة ابن حجة النبي صلى الله عليه وسلم صالح ان يكون هنا كليا لعلو مقداره وعظمه وقولي فيه عن الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه والجزء يلحق بالكلي للعظم لا يخفى ما فيه من المبالغة والمغالاة في وصف الممدوح صلى الله عليه وسلم هذا مع تحرير هذا النوع الذي يدل على افهام كثيرة

وهمزاتها همزات وصل وقطعها * اذا ما أميلت جائزلك يا مقـرى
وفى أول الاعراف تروى من الظما * وتضرم نيران الجوى وهى فى العصر
ومن حلها ان أفرغت فى قوالب * يقول الورى هذا هو السكر المصرى
ومن أجل ذا عنها ابن سكرة روى * وأما النباتى قال من ههنا قطرى
كذا ابن الحلاوى قلبه معهارى * كسيرا وكم قد أوردته لظى الجمر
فيا من حلا ذوقا وحل بدائعى * وفى عقد الالغاز يا نافث السحر
تأملت بعد الحل كيف تنوعت * حلاوتها حتى رقت منبر الشكر
بنية فكر من حماة تغربت * وغربتها والله قد أشغلت فكرى
ومن شط ذاك النهر يا بحر قد أتت * فلا تنهروها فهى فى جيرة البحر
سعت من أبى بكر لاحمد خدمة * واحمد من أولى الورى بابى بكر
فلا زلت فى حل وظعن مؤملا * لكل غريب جاء حتى من الشعر

قلت وبعد قصب السكر يحلو أن نورد هنا شيأ مما الغزوه فى العسل فمن ذلك ما كتب به الشيخ شرف الدين عيسى العالية الى سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة بدر الدين بن الدماميني وهو

يا أيها المولى الرئيس ومن له * ألفت مدحا كالجواهر نظمه
اسمع سمعت الخبر أمرا محكما * عضى على الالغاز جعا حكمه
قالوا من الاطيار حقا أصله * أكرم به لغزا وقلّ طعمه
لكنه ماحاز منقارا ولا * ريشا واجنحة ولست اذمه
من أين يعرف ما اسم شئ ربما * أكلته فى بعض الجماعة أمه

فاجابه الشيخ بدر الدين بقوله

يا فاضلا نثر المحاسن نظمه * وللغزه قد ذل عجزا خصمه
وتطرزت حلل البديع بمنطق * منه علا بين الافاضل رسمه
شرف لاعراض البدائع سابق * ومن الفضائل قد توفر قسمه
الغزت فى اسم عاطل حليته * بنفيس درصح فيها يتمه
فاذا أضفت القلب منه لاصله * قلنا بهذا الفعل قد وضح اسمه
واذا عكست الاصل منه فهو ان * أعربت لمن ليس يجهل حكمه
قد كانت الاذهان منه خلية * فحوت به شهد الذيذا طعمه
ورأى ابن سكرة حلاوة طعمه * فقضى بتقطير المرارة وهمه
ورأى بعين لغزك الحلو الجنى * حلو المذاق فخار فيه فهمه
واعاده بعلى أمير النحل اذ * اضحى عليا فى الفصاحة نظمه
فاصفح بفضلك عن جواب سافل * يا طالعا فى خير أفق نجمه

قلت وعلى ذكر العسل يحلو أيضا ان نورد هنا ما ألغزه مولانا المقر المرحوم القاضى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى فى سكر نبات وكتب به الى وهو

يا قاضى الادب احكم لى فذا أدبى * حلا مذاقا ووقع لى بتحسين
واقبل شهادة ما أهديته ترمن * تصحيف معكوسه ثان يزكينى

ورسم لى بحل اللغز والجواب فالغزت مع الحل لغزا زائد الحلاوة فى قطر وهو

أهديت لغزا حلا ذوقا مكرره * فالحل مدخل فى قلبى بتمكين
وفزت منه بشكر فى مصحفه * وجاء منه بثان قلت يكفينى

وبسط الكلام فى مدح هذا البيت وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم على هذه النبذة واحسنت اتباع العلامة ابن حجة فى بيته فانه اتى بالنوع لفظيا واتيت به معنويا وفى نظر المتبصرين مايغنى عن بسط الكلام والله أعلم

## ﴿الاكتفاء﴾

ذو المعجزات التى منها الكتاب فيا
بشرى لمقتبس منه بكل
جم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الاكتفاء ان يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافية متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف لدلالة باقى لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم فى الذهن بما يقتضى تمام المعنى وهو نوع ظريف ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم يكون ببعضها والاكتفاء بالبعض أصعب

تصحيف معكوسه من غير تزكية * وحكمه ثابت عندي بتبيين
حماة منبته لكن بعصرله * مزية تزدري نبت الرياحين
حل منه انا الغزا مجانسه * يحل احشاء أرضينا فيرضيني
يرادف اسم رباب فهو يطربني * هذا وتصحيفه في العيد يأتيني
حلو رقيق بلا حشو لذائقه * لان قطر النباتي عنه يثنيني
فلا برحت برغم الكسر تجبرني * وكلما مر لي عيش تحليني

قلت وعلى ذكر القطر يحلو أن نورد هنا شيأ من بديع ما الغزوه في الكنافة والقطائف فمن ذلك ما ألغزه الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي في النوعين وهو قوله

هذان لغزان قد حلا ببابك يا * قاضي البرية ما هذان خصمان
اسمان كل خماسي اذا كتبت * حروفه فهما الاشكل حرفان
تباينا في الورى شكلا اذا نظرا * وصورة وهما في الاصل مثلان
هما الى الصين منسوب مقرهما * ان أحضرا في مكان بين اخوان
لذا كني وهو بين الناس ليس له * من كنية ما تحي في ذلك اثنان
في البريلي وان فتشت عنه تجد * في لجة البحر ملقى خمسه الثاني
نبت أرى النار قد أبدت له ورقا * فاعجب له ورقا ينمو بنيران
يحيا اذا ما سقاه القطر وابله * وجاده بسحاب منه هتان *
ذو رقة فاذا صحفته ظهرت * كثافة منه فاستره بكتمان *
هذا وكم من بدور فيه قد طلعت * في آخر الشهر لم تمحق بنقصان
فقدها خيط فجر أبيض عجل * بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني
واللغز الآخر في اسم ذات ألسنة * لم يبد منها النا بالنطق حرفان
يا حسنها ألسنا اضحت حلاوتها * يحلو المديح لها من كل ملسان
بالطي والنشر في حال قد اتصفت * والطي والنشر فيما قيل ضدان
كم سكرت ففتحنا بالدخول بها * أبوابها فتلقتنا باحسان *
حسناء أجمع أهل العقد كلهم * والحل منها عليها بعد عرفان
وصالها حل بالاجماع في زمن * فيه الوصال حرام عند اعيان
ثلثا ثلاثة أخماس لها وجدا * شيأ يجيء بايضاح وتبيان
وما ذكرت من الاخماس قد نطقت * صدقا بذكر اسمها من غير بهتان
وخمسها جبل لكن بقيتها * في مكة يرتجي فوزا بغفران
ما مل راو من القالي أماليه * عنها وما خاطر القالي لها شاني
في الجوف منها قلوب جمة جمعت * ولا يكون بجوف الشخص قلبان
كم ظل يطرحها من ليس ذا شرف * جهرا ويوصف مع هذا باتقان
بالحل أنعم سقى القطر المواطئ من * اقدام سعيك من ارواء ظمآن

وكتب مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي الحنفي رحمه الله الى علامة العصر سيدنا ومولانا الشيخ بدر الدين بن الدماميني رحمه الله ملغزا في لوزنج واجاد الى الغاية وهو

يا من له في علوم النظم أي يد * فاق الخليل بها فضلا وتمكينا
ما اسم دوائره في نظمها ائتلفت * والثلم في صدرها مستعمل حينا
اجزاؤه من زحاف الحشو قد سلمت * هذا ويقطع مطويا ومخبونا

مسلكا لكنه أحلى موقعا ولم أره في كتب البديع ولا في شعر المتقدمين انتهى فمن شواهد هذا الاكتفاء بجميع الكلمة قول ابن مطروح

لا أنتهي لا أنثني لا أرعوي * مادمت في قيد الحياة ولا اذا

وقول العارف بالله شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله روحه

ما للهوى ذنب ومن اهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في

ومن شواهد الاكتفاء بالبعض قول سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وربما * نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا * حتى اذا اعييت اطلقت العنا

وقول شيخ الشيوخ بحماة

تصحيف معكوسه لفظ يرادفه * يافرد يارحلة قوم مقيمونا
والعبد منتظر من حله فرجا * لازال سعدك بالاقبال مقرونا

فحله المشار اليه رحمه الله وأجاد الى الغاية والجواب

يامن سلامن شهى النظم لى كلما * منها ابن سكرة قد راح مغبونا
لله درك صدرا من حلاوته * وجوهر النظم لم يبرح يحلينا
حليت لغزك اذ أبهمته فلذا * يافاتنى رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد رأينا فى دوائره * للكف قبضا ريد العقل يمكينا
وليس اضماره مستحسنا فأبن * بالكشف عنه لمن وافاك تحسينا
وكن لناهاديا ياصوب الصواب ودم * فينا أمينا رشيد العقل مأمونا

والله تعالى يمن على أفواه شاكريه بما هو اشهى من اللوزنيج وأحلى * ويحلى اعناق المتادبين من كلمه بما هو انفس من الدر وأغلى * وكتب الشيخ بدر الدين المشار اليه ايضا الغزا فى دواة وجهزه الى المقر المرحومى الامينى المقدم ذكره وهو هذا

كتبت وأعذارى اليك تقرر * ونظمى بها يا كاتب السر يجهر
اتتك بأبيات المعانى فرضتها * وحكت حبير اللفظ وهو محرر
وحليت أهل العصر اذ كنت خاتما * لهم فعليك الآن بعقد خنصر
وما أنت الا البحر جاش عبابه * ولكن رأينا منك علما يحسر
فما كلمة افديك دام اعتدالها * وفيها دواء ان عراها تغير
ويحفظها ذو السر وهى التى وشت * وذلك من عاداتها ليس ينكر
ومامسها الاوجادت بنفسها * وصحف ترى المقصود بالنفس يظهر
وتحمل سمر الخط رايات ملكها * على الرأس عباسية حين تخطر
كحيلة طرف تعشق العين شكلها * ويحسن مرآها اذا ما تحبر
مؤنثة كم ذكرتنا بلونها * عهود الصبا والشئ بالشئ يذكر
وكم قد أرانا ريقها من مسلسل * يلذ به فى الذوق ورد ومصدر
وكم لاقت الاحبار منها محاسنا * فعادت لها الجهال بالمحى تحصر
مسودة ان ترض فالعيش أخضر * وان غضبت فالموت لاشك أحمر
ويعذب للسمر الرقاق رضابها * فتنهل منها مورد الايكدر
لقد أحكمت والنسخ مازال دأبها * بذلك قد جاء الكتاب المسطر
وماهى الاذات مستربة غدت * وكم ذى غنى عن قصدها ليس يفتر
واسنادها غير سائلة ولم * تفه بسؤال فاعترانا التحير
فانعم بحل اللغز يا خير منعم * فأنت به والله أجدى وأجدر
فلازالت الاقلام تسعى لشكركم * على رأسها طول المدى لاتقصر

فكتب المقر المرحومى الامينى الجواب بعد أيام وهو قوله

مواقع أقلام لها الفضل ينشر * وروضة آداب بها القلب يحبر
تحرر معنى حسنه نسيج وحده * فيا حبذا الاسكندرى المحرر
تشق على الافهام شقة شأوها * فكم من بليغ عن مداها يقصر
أتت سهلة الالفاظ ممنوعة الذرا * حماها من العلياء لايتسور
تشير الى الحبلى التى عز وضعها * فاحشاؤها فيها الاجنة تقبر

اليكم هجرتى وقصدى
وفيكم الموت والحياة
أمنت ان توحشوا فؤادى
فآنسوا مقلتى ولاتو(حشوا)
وقول فخر الدين بن مكانس
لله ظبى زارنى فى الدجا
مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الابقدر أن
قلت له أهلا وسهلا
ومر(حبا)
وهذا النوع واضح فى بيتى
المتقدم والله أعلم

﴿التوليد﴾

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له
مبدل وهو حبل الله فاعتصم
قال العلامة ابن حجة رحمه
الله هذا النوع ليس تحته
كبير أمر وذلك ان نظر
الشاعر الى معنى من معانى
من تقدمه ويكون محتاجا
الى استعماله فى بيت من
قصيدة له فيورده ويولد
بينهما معنى آخر كقول
القطامى
قد يدرك المتأنى بعض حاجته

ينامون لا تغشاهم سنة الكرى * فان هب فرد ظل يسعى ويحضر
وان أرشفته من زلال رضابها * تهادى بها نشوان يمشي ويعثر
وأما اذا اعتموا السواد فكلهم * خطيب له فوق الانامل منبر
وينطق عن علم وطول نباهة * وعما رآه فى المنام يعبر
تطاول سمر الخط انى تشامخت * سموا ومع هذا على الطول تقصر
وكل بنى الآداب تلفى بيوتهم * تقام بها بين الانام وتعمر
فأكرم بما قد ولدته وانشات * وربت ويكفيها بذلك مفخر
نجية وجهى ان جلت ووجهها * تجاهى وجاهى عندها ليس يحقر
وقد فتحت فاها فقالت وقصرت * وأنى استقالت فهى فى ذاك تعذر
فلازلتم أهل الجمال وخيركم * لدى النقص مثلى فهو حظ موفر
بمدحكم الاقلام يحلن سنها * بحق وأفواه الدواة تقطر

ويعجبنى من الالغاز فى التورية قول شهاب الدين الغزاوى فى قوس وهو

ما عجوز كبيرة بلغت سنا طويلا وتتقيها الرجال
ولها فى البنين سهم وقسم * وبنوها كبار قدر نبال

ومن غريب ما أعجبنى فى هذا الباب قول القائل فى كمون وهو

يا أيها العطار اعرب لنا * عن اسم شئ قل فى سومك
تنظره بالعين فى يقظة * كما ترى بالقلب فى نومك

ومثله قول شمس الدين الهيتى فى ورق وهو

وشئ بلا جرم يصلب تارة * ويقطع حينا فى حضور واسفار
ومن قدم قد بيض الله وجهه * على انه ما انفك يوما عن القار

ومن لطائف الشيخ شمس الدين بن الصاحب فى هذا الباب قوله فى مهم

لله مملوك اذا * ما قام فى الشغل اعترض لكنه فى لحظة * يحصل لك الغرض

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله ملغزا فى قلم

مولاى ما اسم لنا حل دنف * ومابه علة ولا سقم
لسان قوم فان حذفت وان * صحفت بعض الحروف فهو فم

وقال ملغزا فى على

امولاى ما اسم جلى اذا * تعوض عن حرفه الاول
لك الوصف من شخصه سالما * وان قلعت عينه فهو لى

ويعجبنى فى هذا الباب قول ابن المرجانى ملغزا فى مشط وهو

يا اماما سألته حل لغز * شط منه مزار أهل الذكاء
اهمل الثلث باعتناء وقلب * تره جاء قائد الشعراء

ويعجبنى قول الشيخ صلاح الدين ملغزا فى قريشة

أى شئ يروق للناس اكلا * ذو بياض واصله من حشيشه
خمسه أثقل الجمادات وزنا * فتعجب له وباقيه ريشه

ويعجبنى لغز ابن منقذ فى الضرس وهو

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهد

وقد يكون مع المستعجل الزلل
فقال من بعده ونقص الالفاظ وزاده تمثيلا وتوليدا
عليك بالقصد فيما أنت قاصده
ان التخلف يأتى دونه الخلف
فعنى صدر البيت معنى بيت القطامى بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل وما تقدم ذكره وهو مولدا نتهى
وبيتى المتقدم ولدت معناه من قول البوصيرى صاحب البردة
فلا تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسأم
وفى انصاف ذوى الاذواق ما يغنى عن الاطناب فيه والله أعلم

*(التفصيل)*

قل للذى ينتهى عما يحاوله
من حسن معجزه الطاهر الشيم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله التفصيل بصاد مهملة نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالاة فى نظمه كالتصدير وعتاب المرء نفسه وتشابه الاطراف وما أشبه ذلك وهو ان يأتى

(ى)

لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عيني عليه تفارقنا الى الابد

ومن الغايات التي لم تدرك في هذا الباب قول القاضي صدر الدين بن الآدمي رحمه الله ملغزا في كشتوان

مارفيق وصاحب لك تلقا * ه معينا على بلوغ المرام

هو للعين واضح وجلي * وتراه في غاية الابهام

واستظرف قول بعض مواليا ملغزا في بدرة

محبوبتي وجهها يغني عن المقباس * واسمها ينقذ العاشق من الافلاس

ان نعكسوا تجدوا ضدين في الاجناس * هذا نفور وهذا يقبل الايناس

وسألني جماعة من فضلاء أهل الادب بالديار المصرية ان انظم لهم لغزا في كرمة واطلق لهم عنان القلم في ذلك فقلت

أخبروني عن فاضل باصول * وفروع يسمو على كل فاضل

اسبغ الله ظله فهو ظل * سابغ وافر مديد وكامل

وأبو محجن يقول ادفنوني * تحته ان أتاني الموت عاجل

كم الينا قد مد كفا نديا * صير العيش أخضرا في المنازل

نقط الطل فوقه وصحته * عند توقيعها به وهو عاطل

ماتبدى لنا بعين ولكن * حرفته وصحفته الافاضل

فرأينا للترك فيه اسم عين * بفتور الاجفان جاءت تغازل

ان تذكره أحرف الكل تبدي * كرما والندى من الكف هاطل

أو تؤنثه يقبل الهاء في الحا * ل ومن بعد ذا ترى وهو حامل

ويقل شطره لمن عابه مه * لك هم بالعكس عندي حاصل

هو حلو وفيه مر لذيبدو * عند تحريف عكسه المتماثل

وبلا أول ترى فعل أمر * واقلب الفعل منه فالامر حاصل

وهو خشب مسندات ولكن * حاز تجلا يبدو رقيق الغلائل

ومن العز جسمه الغض يدمي * وتراه من بعد ذا وهو ذابل

واذا ما فرطت فيه تراه * لم يحل عنك وهو نعم الخصائل

ذو بياض وحمرة ولدالي * فرحا راح ساريا في المفاصل

فتراه يوما عقود بحش * نظمت سلكها بغير أنامل

وتراه يبدو عقود جمان * ما لها غير ثغر حبي مماثل

وتراه طورا سلافة راح * ولدرا الحباب فيها حواصل

وعلى عوده يغني علينا * أعجمي به تهيج البلابل

لك منه فواكه وشراب * كل غض اليك تلقاه واصل

وحلاواته بها كل قلب * كسروه والكسر للقلب حامل

وترى وصله بمصر قليلا * وهو بالشام لا يزال يواصل

وتراه بذات عرق مقيما * في نعيم وظله غير زائل

واذا قلت في المخيم بالغو * ر رأيناك فيه اصدق قائل

ولقد جاءنا بعتب لطيف * عند تصحيفه لمن هو هازل

كيف لا والكتاب عن جنتيه * قد اتى مخبرا بكل الفضائل

فتفكه من حله بقطوف * دانيات لكل آت وراحل

الشاعر بصدر بيت له متقدم صدرا كان أو عجزا ليفصل به كلامه بعد حسن التعريف في التوطئة الملايمة انتهى وقد فتح الله علي بالمقصود من هذا النوع في بيتي المتقدم وعجزه تقدم لي في بيت من قصيدة نبوية والله أعلم (١) معدود من الانسجام والسهولة قولي بعد البيت المتقدم فيما يحاوله من حصر معجزاته المعجزة لجميع الحكماء كلهم

﴿المواردة﴾

كم أعقبت راحة باللمس راحته

وكم محى محنة ريق له بفم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله المواردة هو أن يتوارد الشاعران على بيت أو بعض بيت بلفظه أو بمعناه فان كان أحدهما أقدم من الآخر وأعلى رتبة في النظم حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه كما جرى لامرئ القيس ولطرفة بن العبد في البيتين اللذين في معلقتيهما قال امرؤ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتحمل

(١) قوله معدود من الانسجام الخ هكذا بالاصل الذي بأيدينا

واقـم تحت ظله فهو لغـز * ظـله ظاهر على كل قائل
ثم دم للالغاز فى الحل والعقـد غنيا اذا أتى اللغز سائل

قلت وممـا الحقوه بالالغاز ماحكى عن بعض ولاة الطوف ببغداد جاؤا اليـه بغلامين غلب عليهما السكر فقال لاحدهما من أبوك فقال

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره * فنهم قيام حولها وقعـود

فاطلقه وعظم فى عينه وقال هذا أبوه من بيت كبير وقال للآخر من أبوك فقال

انا ابن من دانت الرقاب له * ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالى ما أشك ان هذا أبوه كان ملكا شجاعا فامر باطلاقهما فلما انصرفا كان فى المجلس رجل نبيه فقال للوالى الشاب الاول كان ابوه فوالا والثانى كان ابوه حجاما فاعجب الوالى منه ذلك فقال

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبى

وبيت الشيخ صفى الدين على الالغاز فى بديعيته

حرّان ينقع حر الكر غلته * حتى اذا ضمه برد المقيل ظمى

الشيخ صفى الدين ألغز هنا فى السيف فانه روى فى حر الكر بالدماء واذا دخل القراب الذى كنى به عن برد المقيل كان ظامئا والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته

ان المنافق لغز قلبه زغل * وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قلت الشيخ عز الدين غفر الله له لم يأت فى بيته بغير الجناس المقلوب فى لغز وزغل واما التعمية بالارزة الرزم فما علمت ما المراد منهما حتى نظرت فى شرحه فوجدته قد قال الرزم القائم والارزة شجرة الصنوبر فما ازددت فى التعمية غير تعمية وبيت بديعيتى اقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

وكلما ألغزوه حله لسن * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم

قد تقدم وتقرر ان احسن التعمية فى اللغز ما أسفر بعد الحل عن تورية بديعة فى بابها وهذا البيت أيضا بديع فى هذا الباب فان اللغز فى الرمح والتورية فى لسن لان لسان الرمح لسان القائل فى التورية للتكليم وفى التعقيد المشترك بين تعقيد اللغز وتعقيد الرمح واما المناسبة بين الحل والتعقيد والازراء بالفهم بعد ذكر الالغاز فمحاسنها لا تخفى على حذاق الادب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

## *(ذكر سلامة الاختراع)*

(وقده باختراع سالم الف * يبدو بترويسه من رأس كل كمى)

هذا النوع اعنى سلامة الاختراع هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه كقول عنترة فى وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعـه * قدح المكب على الزناد الاجذم

هذا المعنى اذا تأمله المتأدب وتخيله فى فكره يجده غريبا فى بابه فانه قال ان هذا الذباب لما خلا بهذه الروضة التى اعاد الضمير اليها فى قوله بها صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه من الطرب الذى اعتراه فشبهه عنترة برجل أجذم قاعد يقدح زنادا بذراعيه والاجذم المقطوع اليدو التقدير فى البيت قدح الاجذم المكب على الزناد انتهى ومنه قول ابن الرقاع فى تشبيه قرن الخشف

## *(ذكر سلامة الاختراع)*

وقال طرفة وقوفا بها صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

فلا تنافى فى ذلك احضر طرفة بن العبد خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظمافيه واحدا وقد يقع مثل ذلك أودونه فى بيت يخالف وزن البيت الاصلى انتهى وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم وقصدت المواردة بشهادة الله تعالى انى لما نظمت هذا البيت تذكرت بعد فراغه بيت الشيخ العلامة البوصيرى رحمه الله تعالى قال

كم أبرأت وصبا باللمس راحته
وأطلقت أربا من ربقة اللمم

فربيتى وقد تواردت أنا وهو على هذا المعنى ولا يخفى ما فى البيت من المحاسن والله أعلم

(التقسيم)

والنيران أطلعاه فلاك بدت
بعد الافول وهذا شق فى الظلم

زنجى اغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وعدوا قول ابن الرومى من المخترعات التى لم يسبق اليها فانه قال فى تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز

لم أنس بالامس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
مابين رؤيتها فى كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ماتنداح دائرة * فى صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وأجمعوا على أن قول أبى الطيب من الاختراعات التى لم يسبق اليها وهو قوله

حلفت وفيا ان رددت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

قلت اما أبو الطيب فانه شن الغارات على معانى المتقدمين كثيرا وماخفى ما أورده عليه الحاتمى فى الحاتمية وكان قدعن لى أن أورد فى هذا الشرح المبارك له ولمن تقدمه ولمن تأخر عنه جملة مستكثرة مما وقع لهم من معانيهم من سلامة الاختراع بالنسبة الى اطلاعى وخفت أن يقع اختيارى على معنى أعده لصاحبه من سلامة الاختراع فيأتى من تبحر فى اطلاعه على معنى له لغيره ممن تقدمه فأضربت عن ذلك وجنحت الى ذكر ماوقع لى فى نظمى من سلامة الاختراع التى لم أسبق اليها ولا حام طائر فكر غيرى عليها فمن ذلك قولى من قصيدة رائية

وحمرة الخد أبدت خيط عارضه * فخلت كأس مدام وهو مشعور
ومذ بدت نسمات الثغر باردة * بدا باغضاء ذاك الجفن تكسير

وقلت منها فى وصف القلم

له يراع سعيد فى تقلبه * ان خط خطا أطاعته المقادير

ومنها

وأشقر يده البيضاء غرته * له الى الرزق فوق الطرس تيسير
بل أسمر عينه السوداء يلحظها * وهدب أجفانها تلك المشاعير

ومثله قولى من القصيدة

كذا محابره سود العيون فان * دنت أياديه فهى الاعين الحور

ومنه قولى من قصيدة ميمية

حين قابلت خده بدموعى * أثرت خلت ثوب خز منمنم

ومنه قولى فى وصف حماة من قصيدة طائية

ينظم بالشطين در ثمارها * عقود الها العاصى رأيناه كالسمط
وقد مد ذاك النهر ساقا مدملجا * وراح بنقش النبت يمشى على بسط
لوينا خلاخيل النواعير فالتوت * وأبدت لنا دورا على ساقة الشط

وقلت من قصيدة أخرى

وعاص رحيب الصدر قد خر طائعا * ودولابه كالقلب يخفق فى الصدر

وقلت من قصيدة أخرى

وهزت فيه كل عود أراكة * أضحى بها تلك الثغور مطيبا

والمعنى المخترع قولى بعده

ودخلت كل خباء زهر قد غدا * بدموع أجفان الغمام مطنبا

ومن اختراعاتى التى لم أسبق اليها وسارت الركبان بها قولى فى المدائح المؤيدية

فرج على المجنون نظم عسكرا * وأطاعه فى النظم بحر وافر
فانبت منه زحافه فى وقعة * يامن بأحوال الوقائع شاعر

---

قال العلامة زكى الدين بن أبى الاصبع رحمه الله التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذى هو آخذ فيه وذلك مثل قوله تعالى وهو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وليس فى رؤية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع فى الامطار ولا ثالث لهذين القسمين انتهى ومن الشواهد الشعرية

واعلم مافى اليوم والامس قبله * ولكننى عن علم مافى غد عمى

والنوع واضح فى بيتى المتقدم والله اعلم

﴿الجمع مع التقسيم﴾

والماء من أصبعيه فاض فيض ندى * كفيه مردود هذا معدم العدم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو ان يجمع الناظم بين شيئين أو أكثر ثم يقسم كقول أبى الطيب

الدهر معتذر والسيف منتظر

وجميع هاتيك البغاة باسرهم * دارت عليهم من سطاك دوائر

والمعنى المخترع فيها قولى

وعلى ظهور الخيل مانواخيفة * فكان هاتيك السروج مقابر

ومنها فى سلامة الاختراع قولى

واذا مددت يراع رمحك ماله * الا القلوب الدارعين محابر

ونعال خيلك كالعيون ومالها * الا الجماجم من قتلت محاجر

ومنه قولى متغزلا فى مليح مشطوب

بالصدغ أبدى شطبة * من شكله محوط

سألته عن أمرها * فقال زاد اللغط

فلم بدا الى عارض * مشكل منقط

جئت شطبت فوقه * وقلت هذ اغاط

ولى من قصيدة بديعة مشتملة على وصف متنزهات حماة المحروسة

والنبت يضبطها بشكل معرب * لما يزيد الطير فى التلحين

والمعنى المخترع قولى بعده

والغصن يحكى النون فى ميلانه * وخياله فى الماء كالتنوين

وقلت فى مطلع قصيد

الف القد مدها الى بعزه * وعليها من عطفة الصدغ همزه

وقلت من قصيدة فائية

وعارضه فى الوضع لام وصدغه * اذا مدها من فوقه تتكوف

ولعمرى ان الشرح قد طال ولولا خشية الاطالة لذكرت من هذا الباب قدرا وافيا بالنسبة الى ما أدى اليه اجتهادى وقلت انى مخترعه وبشهادة الله انى ما تطفلت بالنسبة الى على على معنى لغيرى اللهم الا أن تكون احكام الموارده قد حكمت على فالحكم لله العلى الكبير وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على سلامة الاختراع قوله

كادت حوافرها تدمى جحافلها * حتى تشابهت الاحجال بالرثم

جحفلة الفرس شفته العليا والرثم بياض شفتيه وكأنه يقول ان هذه الفرس لسرعة جريانها اتصلت أحجالها الى شفتها فتشابها فى البياض والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله فى بديعيته قوله

سلامة لاختراعى فى علاهممى * اسمى وفعلى كحرف عند رسمهم

وقال فى الشرح اسمى علا وفعلى علا والحرف المشبه بهما على هذا المعنى على الذى هو معدود من حروف الجر قلت لو ألحق الشيخ عز الدين ما قاله هنا بالالغاز لكان أقرب وأليق فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل وبيت بديعيتى تقدمه قولى فى الالغاز بالرمح بقولى

وكما ألغزوه حله اسن * مذ طال تعقيده ازرى بفهمهم

ولم أخرج عن الرمح بل قلت مخترعا فيه اختراعا بعد من المرقص والمطرب بعد بيت الالغاز وهو

وقده باختراع سالم ألف * يبدو بتروسه من رأس كل كمى

تقدم قولى أنه كان عن لى ان أورد هنا من سلامة الاختراع للمتقدمين والمتأخرين جملة مستكثرة ولم يصدنى عن ذلك الا الخيفة ممن تبحر على فى المطالعة فيورد ما أثبت من المعنى المخترع لزيد انه مسبوق اليه من عمرو فاردت ان أتخلص من هذا الاعتراض وأوردهنا نبذة من مخترعات ابن حجاج

وأرضهم لك مصطاف وما ارتبعوا
للسبى ما نكحوا والقتل ماولدوا
والنهب ما جمعوا والنار مازرعوا
وقد يتقدم التقسيم ويتأخر الجمع كقول حسان رضى الله عنه
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
وحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع
قال ابن حجة الاول أحسن موقعا وعليه مشى أصحاب البديعيات انتهى وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم وهو فى الوضوح كالصبح لذى عينين والله أعلم

﴿الجمع﴾

فريد حسن تسامى عن مماثله
فى الخلق والخلق والاحكام والحكم
قال العلامة ابن حجة

فانه منوال ما نسج عليه غيره * وقد تقدم قول الشيخ جمال الدين بن نباتة فى ديباجة كتابه المسمى بتلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج * وأما أشعار أبى عبد الله الحسينى بن حجاج فانه أمة غريبة تبعث وحدها وذريه تبلغ باتقان اللهو رشدها فمن ذلك قوله

يا دعة الصفع صبى * على قفا المتنبى
وأنت يا ريح بطنى * على غذاريه هبى
ويا قفاه تقدم * واقعد قليلا بجنبى
وان صفعتك ألفا * فلا تقولن حسبى
وقد تعشقت معنى * طرطورك المتعبى
بالحية هى عن جهل شيخنا النذل تنبى
قومى ادخلى جوف بطنى * فقد وقعت بقلبى
وانت عندى مكان السواد من عين صلبى

ومنه قوله

كأنما باب سور مبعرها * عنقود كرم من ب العنب
كأنما الاير فوق عصعصها * راكب حمارة على قتب

ومنه قوله

جارية قد سمطت فيشتى * بوهج حمى سرمها الصالب
أخذت فى الليل مجس استها الساعى وقد نامت الى جانبى
أوجب اخراج دم فاسد * من عين قيفال استها الضارب
لبظرها الاسود دنية * تصلح للقاضى أبى السائب
خطبت بالامس عليها استها * فأنعمت للخاطب الراغب
وبات ارى رافضى الخصى * يعطى قفا مبعرها الناصب

وقال أيضا

قوموا افتحوا باب سرمها ولجوا * فكل عضو من استها شرج
قوموا فعين استها الرؤيتكم * بالليل فوق الفراش تختلج
ان لم يسعكم ممر عصعصها * فثم بالطول تحته ازج
وفى استها خاتم للولبه * طوق محلى وفصه سبج
اذا الخصى صافح استها خريت * تحتى وبالبيض تعمل العجج

وقال أيضا

بابى من عككنت من فؤادى * فانا الدهر كله فى اجتهاد
قدها فى القياس من قوم يأجو * ج ولكن بظرها قوم عاد
وقفت لى فبستها من قعود * بوسة بردت غليل فؤادى
ولها شعرة ولا زبد البحر بياضا وعصعص كالمداد
وحراشط العذار بن الحى * فيه سمت النساك والعباد
بظرها وقه كدنية الحا * كم يوم انحداره فى السواد
ما توهمته وحقك الا * بعض أصحابنا بنى حماد
* يوم حاملتها فلما أحست * فى خراها بمثل شرط الفصاد
جذبت لحيتى وقالت أيا شيخ ترى أنت كافر بالمعاد
أنت ممن يبغى خلافا على الله ويسعى فى أرضه بالفساد
قلت كنى انا وجدنا على هذا أبونا الآباء والاجداد
عرفينى وخبرينى متى كا * نت سيوف الخصى بلا أغماد

ومن غاياته فى هذا الباب قوله

رحمه الله هو ان يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر فى حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فجمع بين الشمس والقمر فى الحسبان والنجم والشجر فى السجود انتهى ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده
مفسدة للعقل أى مفسده

جمع بين عدة الاشياء الثلاث فى المفسدة ووضوح النوع فى بيتى المتقدم لا يحتاج الى بسط الكلام عليه والله أعلم

(القلب)

*(بدر الكمال كال البدر مكتسب
من نوره وضياء الشمس فاعتلم)*

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله هو ان يتقدم فى الكلام أحد جزئيه ثم يؤخر ويقع على وجوده منها ان يقع فى طرفى الجملة كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات ومنها ان يقع بين متعلقى فعلين

مولاى يدعوك شيخ لاوقارله * حتى القيامة سكران ومخمور
مافيه للشيب اكرام فيزجره * عن الخمور ولا للسن توقير
يقول بالامرد المصقول عارضه * مقسما فيه تأنيث وتذكير
وبالفتاة التى تنور مدخلها * بعد العشا الشوى الخصيان مسجور
وبالعجوز التى فى أصل عنبلها * غداة بعث الخاصى ينفخ الصور
زبال زرع استها يسقى بداليه * وبظرها واقف فى الزرع ناطور
لهاحر اشمط قد شاب مفرقه * عليه بظر طويل فيه تدوير
كانه شاعر قد جاء من حلب * شيخ على رأسه المحلوق طرطور

هذا الاستطراد فى البيت الاخير استطرد فيه الى أبى الطيب وهو فى غاية اللطف والظرف وقد تقدمت اشارته الى طرطوره فى الابيات المتقدمة البائية ومن اختراعاته فى هذا الباب قوله

أحب من الكس تقبيله * اذا كان فى شفتيه لعس
ويعجبنى منه انى اذا * نقرت انفه بقمدى عطس
وواسعة السرم تشكو استها * اذا مسها النيك ضيق النفس
فتاة لدرب استها حارس * يعلق من خصيتيه جرس

و يعجبنى قوله من قصيدة

فى استها سدرة اذا نفضوها * جعوا لى من تحتها كف نبق
وهو نبق بلا نوى اسود اللو * ن اذا الكته تحمض شدقى

*(ذكر التفسير)*

(وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور فى دجى الظلم)

هذا النوع أعنى التفسير من مستخرجات قدامة وسماه قوم التبيين وهو ان يأتى المتكلم أو الشاعر فى بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره اما فى البيت الآخر أو فى بقية البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير فى أوله والتفسير يأتى بعد الشرط وما هو فى معناه و بعد الجار والمجرور و بعد المبتدا الذى يكون تفسيره خبره بشرط أن يكون المفسر مجملا والمفسر مفصلا * فمن بديع التفسير الذى وقع فى بيت واحد قول بعض المغاربة

صالوا وجادوا واضاؤا واحتبوا فهم * أسود ومزن وأقمار وأجبال

فانه أحسن الترتيب فى عجز البيت كله وجعل المفسر فى الصدر بحيث أتى كل قسم مستقلا بنفسه ومثال ما وقع من التفسير بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول الفرزدق

لقد جئت قوما لو لجأت اليهم * طريد دم أو حاملا ثقل مغرم
لالفيت منهم معطيا ومطاعنا * وراءك شزرا بالوشيج المقوم

والفرزدق ماراعى حسن الترتيب فى بيته فان عندهم عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملائم لا ينقص حسن الكلام البليغ الاترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك وأما الذين ابيضت وجوههم ومن الامثلة الواقعة بعد الجار والمجرور فى باب التفسير قول شرف الدين القيروانى

لمختلفى الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن *
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العقبى وللخائف الامن

ومما جاء من التفسير بعد المبتدى قول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم

من جملتين كقوله تعالى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومنه قول بعضهم
رمى الحدثان نسوة آل حرب * بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا
ومنها أن يقع كلمتان فى طرف جملتين كقوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ومن النظم قول المتنبى
ولا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا مال فى الدنيا لمن قل مجده
انتهى ومن محاسن هذا النوع قول الرشيدى
لسانى كتوم لاسراركم * ولكن دمعى بسرى مذيع
فلولا دموعى كتمت الهوى * ولولا الهوى لم يكن لى دموع
وقول الصاحب ابن عباد
رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر

منها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

قالوا ان هذا أبلغ ما وقع فى التفسير من الامثلة الشعرية فانه راعى فيه الترتيب أحسن مراعاة * ومن بديع هذا النوع قول محمد بن وهيب فى المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

ومثله فى الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيآن جدث بالقساوة عنهما * قلب الذى يهواه قلبى والحجر

وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك المعظم والمطر

ومن معجز التفسير ما جاء فى الكتاب العزيز وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع فذكر سبحانه الجنس الاعلى أولا حيث قال كل دابة فاستغرق أجناس كل ماد ب ودرج ثم فسر سبحانه هذا الجنس بعد ذلك بالاجناس المتوسطة والانواع حيث قال فنهم ومنهم ومنهم مراعيا للترتيب وذلك انه قدم ما يمشى على غير آلة لكون الآية سيقت لبيان القدرة وتعجب السامع وما يمشى بغير آلة أعجب مما يمشى بآلة فلذلك كان تقديمه ملائما للمقصود الآية الشريفة ثم ثنى بالافضل فأتى بما يمشى على رجلين وهو الآدمى والطير لتمام خلق الانسان وكمال صورته ولما فى الطير من عجيب الطيران الدال على الخفة مع ما فيه من الكثافة الارضية وثلث بما يمشى على أربع لانه أحسن الحيوان البهيمى واقواه فتضمنت هذه الكلمات التى هى بعض آية عدة من المحاسن وهى صحة التفسير وصحة التقسيم مع مراعاة الترتيب والاشارة وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن النسق والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال * وبيت صفى الدين على التفسير قوله

هم النجوم بهم يهدى الانام * ويجاب الظلام ويهمى صيب الديم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

ذكر الامام وابنيه يفسره * على والحسنان اكرم بذكرهم

الشيخ عز الدين ما أفادنا فى التفسير هنا شيأ * وبيت بديعيتى أقول فيه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدر فى دجى الظلم

هذا هو التفسير الذى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه فى الشطر الاول من البيت الا بتفسيره من الشطر الثانى على الترتيب * وأما ذكر الامام على كرم الله وجهه وذكر ولديه عليهما السلام فى بيت الشيخ عز الدين رحمه الله فانه غير محتاج الى تفسير والله أعلم

*(ذكر حسن الاتباع)*

(ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * أجسامهم لم يشن حسن اتباعهم)

هذا النوع أعنى حسن الاتباع هو ان يأتى المتكلم الى معنى اخترعه الغير فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحق بوجه من الوجوه الزائدة التى توجب للمتأخرين استحقاق معنى المتقدم اما باختصار لفظه أو قصر وزن أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص أو تحلية من البديع توجب الاستحقاق كاتباع أبى نواس جريرا فى قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فنقل أبو نواس المعنى من الفخر الى المدح بقوله

وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فزاد على جرير زيادات منها قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من الظن الى اليقين وأيضا

*(ذكر حسن الاتباع)*

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقول الآخر

ألست ترى أطباق ورد وحولها * من النرجس الغض الطرى قدود

فتلك خدود ما عليهن أعين * وتلك عيون ما لهن خدود

*(تنسيق الصفات)*

(أعظم به من نبى سيد سند * هاد سراج منير صفوة القدم)

هذا النوع هو ذكر الشئ وتعقيبه بتعديد صفاته فاستشهدوا عليه بقوله تعالى هو الله الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الى آخر السورة ومن الشواهد الشعرية قول المتنبى

ندأبى غن واف فتى ثقة * جعد سرى به ندب رض ندس

فان ذكر العالم أعم من ذكر الناس فى بيت جرير * وعدوا من الشواهد الحسنة فى حسن الاتباع قول منصور النميرى فى زينب أخت الحجاج واترابها وهو

وهن اللواتى ان برزن قتلننى * وان غبن قطعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

قلت وقع السهام ونزعهن بعد ويلاه فى بيت ابن الرومى تركت بيت النميرى اطلالا بالية وقال أبو عبادة البحترى أخجلتنى بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجبا وبرراح وهو جفاء

وأحسن أبو العلاء وقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

لانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيته وأخرج العجز مخرج المثل السائر مع الايجاز والايضاح وحسن البيان وقال عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى واحمى سائرى بالمنصل

فاحسن اتباعه منصور الفقيه فى شرف نسبه وكان شرفه من جهة أبيه لا من جهة أمه بقوله

ان فاتنى بأبيه * فلم يفتنى بأمه * ورام شتمى ظلما * سكت عن نصف شتمه

فان هذا الفقيه أحسن غاية الاحسان من وجوه أحدها الايجاز فانه عمل معنى عنترة الذى جاء به فى بيت تام من الكامل فى بيت من المجتث وأتى بالمطابقة المعنوية فأما قوله سكت عن نصف شتمه ففيه من التأدب الدينى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتراس ما يزيد على الوصف وقال ابن الرومى تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * نبال العدا عنى فكنتم نصالها

وكنت أرجى منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها

فان كنتم لا تحفظون مودتى * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل * وخلوا نبالى للعدا ونبالها

فاحسن ابن سنان الخفاجى اتباعه بقوله

أعددتكم لدفاع كل ملمة * عونا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لى جنة فكأنما * نظر العدو ومقاتلى من جنتى

فلا نفضن يدى يأسا منكم * نفض الأنامل من تراب الميت

ويعجبنى هنا قول القائل

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى

وقال ابن الرومى سد السداد فى عمار بيكم * لكن فم الحال عنى غير مسدود

وأحسن زكى الدين بن أبى الاصبع اتباعه فقال

هبنى سكت فما لسان ضرورتى * أعجى لكل مقصر عن منطق

وقال سليك بن سلكة

وتبسم عن المى اللثاة مفلج * خليق الثنايا بالعذوبة والبرد

وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم برق فى السحابة من بعد

وقال نصيب كان على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى فى آخر الليل عابق

وقال الحريرى فى المقامة المعروفة بالرقطا

مخلف متلف اغر فريد * تائه فاضل زكى أنوف

وقد اتضحت بهذه النبذة صحة هذا النوع فى بيتى المتقدم والله أعلم

(التشطير)

(بالحق مشتغل فى الخلق مكتمل * بالبر معتصم بالبر ملتزم)

قال العلامة الشهاب محمود رحمه الله هو أن يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين ولكنه يأتى بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر كقول مسلم ابن الوليد

موف على مهج فى يوم ذى وهج * كانه أجل يسعى الى أمل

وقول أبى تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب فى الله مرتقب

انتهى والنوع فى بيتى المتقدم واضح والله أعلم

(السجع)

(للبذل مغتنم بالبشر متسم * يسمو بمبتسم كالدر منتظم)

وماذقتـه الا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

واحسن بشار بن برد اتباعهما بايجازه وقال

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقال السموأل يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

فأحسن بشار اتباعه بزيادة محاسن فقال * أفناهم الصبر اذ أبقاهم الجزع * وقال الاسود ابن يعفر بسهم اذو توأمين كأنما * قنأت أنامله من الفرصاد

وأحسن أبو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن وقال

تبكي فتذري الدمع من نرجس * وتلطم الورد بعناب

استوفى أبو نواس المعنى في نصف بيت وأخذه الواوا الدمشقي من أبي نواس وزاد عليه زيادة عجيبة بقوله وامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب عاشقها * مجرى المعافاة في اعضاء منتكس

فاحسن أبو نواس اتباعه فقال

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض الملوك باليمن

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي

تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس

نقل أبو هلال العسكري في الصناعتين عن الصولي انه قال حدثني أبو بكر بن هارون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه مثل ماذا أعزك الله فقال قلت

وان امرأ أسدى الي بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لأحمق

فأخذه أبو تمام وقال

واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل أحسن والله فقال دعبل كذبت والله قبحك الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما أحسنت وان كان أخذه منك فقد أجاد فصار أولى به منك على الحالين فغضب دعبل وقام

وقال بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فأحسن اتباعه سلم الخاسر وقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال قد ذهب ابن الفاعلة ببيتي وممن زاد على المتقدمين بحسن سبكه وعذوبة لفظه ابن المعتز رحمه الله بقوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه * مثل القلامة قد قدت من الظفر

وهو مأخوذ من قول الاول

كأن ابن ليلته جانح * الى مسقط الافق من خنصر

وقال أبو العتاهية كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في طي المكاره كامنه

فاحسن أبو تمام اتباعه فقال

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله أدنى القوم بالنعم

فزاد عليه الا انه أتى بعكس المعنى وما يعرف للمتقدمين معنى شريف الا نازعهم اياه المتأخرون

قال العلامة ابن حجة رحمه الله السجع مأخوذ من سجع الحمام وينقسم الى أربعة أقسام المطرف والموازي والمشطر والمرصع انتهى حد المشطر الذي هو التشطير في الكلام على البيت الذي قبل هذا وأما هذا البيت فهو المطرف وشرطه أن يكون روي الاسجاع روي القافية ومن أجل الشواهد قوله تعالى لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ومن الشواهد الشعرية قول الشاعر

تحلى به رشدي وأثرت به يدي

وفاض به ثمدي وأورى به زندي

﴿الترصيع﴾

(ثمعد الذكر في الفرقان بالحكم

ممتد الامر في التبيان من حكم)

قال العلامة تاج الدين عبد الباقي القرشي اليماني رحمه الله مأخوذ من ترصيع العقد وهو ان يكون في أحد جانبيه من

وطلبوا الشركة معهم فيه الاقول عنترة * وخلا الذباب بها فليس ببارح * فانه ماتوزع فى هذا المعنى على جودته وقد رامه بعض المجتهدين فافتضح وتقرر ذلك فى بيت سلامة الاختراع * وبيت الشيخ صفى الدين الحلى على حسن الاتباع قوله

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت * فيرجعان الى الآثار فى الاكم

بيت الشيخ صفى الدين مأخوذ من قول القائل

وطرف يفوت الطرف فى جريانه * ولكن للاسماع فيه نصيب

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

والجزع حن اليه بعد فرقته * حسن اتباع لتلك الاربع الحرم

ذكر الشيخ عز الدين فى شرحه انه اتبع الفرزدق فى قوله فى مديح الامام زين العابدين على بن الحسين بن على عليهما السلام وهو هذا

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته * والركن يعرفه والبيت والحرم

وبيت بديعيتى تقدمه قولى فى حق الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم فسروا من بدور فى دجى الظلم

ثم انى قلت بعده فى حسن الاتباع عن الصحابة

ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * أجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

هذا المعنى سبقنى اليه الشيخ شرف الدين بن الفارض وكنت فى صغرى أترنم به وهو قوله

فلى ذكرها يحلو على كل صيغة * ولو مزجوه عذلى بخصام

الشيخ شرف الدين قرر ان ذكر محبوبه يحلو ولو كان فى محل خصام من العذال وقولى أبلغ فى حق الصحابة رضى الله عنهم لان ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يطربهم والسيوف تنهل من أجسامهم وأين الطرب فى هذا المقام من يحلو فى ذلك المقام وأين المخاصمة بالالسن من التكليم بالسنة السيوف والزيادة التى ما على حسنها من مزيد قولى لم يشن حسن اتباعهم فان شدة الحرب وتكليم النفوس ماشان حسن السيوف وذهاب الانفس ماشان حسن اتباعهم للنبى صلى الله عليه وسلم يوما من الايام والتورية فى حسن الاتباع الذى هو المراد من تسمية النوع محاسنها لا تخفى على المنصفين من أهل الادب والله أعلم

## ﴿ذكر المواردة﴾

كأنما الهام احداق مسهدة * ونومها واردته فى سيوفهم

هذا النوع أعنى الموارده هو أن يتوارد الشاعران على بيت أو بعض بيت بلفظه ومعناه فان كان أحدهما أقدم من الآخر واعلى رتبة فى النظم حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد فى معلقتيهما وهو قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل

قال طرفة أسى وتجلد فلما تنافسا فى ذلك وأحضر طرفة بن العبد خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم هذا البيت كان اليوم الذى نظما فيه واحدا وقد يقع مثل ذلك أو دونه فى بيت يخالف وزن البيت الاصلى وبيت الشيخ صفى الدين على الموارده قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

وبيت الشيخ صفى الدين ذكر فى شرحه أنه نظم بيتا من جملة أبيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

*(ذكر الموارده)*

الحباب مثل ما فى الآخر انتهى ومن الشواهد قول الشاعر

ومكارم أوليتها متبرعا
وجرائم الفيتها متورعا

وقول الآخر

خرق تحرق جمرة سيفه للمعتدى
ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

وقول الآخر

يروح اليهم جالب الحمد وافيا
ويغدو عليهم طالب الرفد عافيا

وفى هذه النبذة ما يدل على النوع وهو واضح فى بيتى المتقدم والله أعلم

﴿اللف والنشر﴾

جمال صورته عنوان سيرته
هذا بديع وهذى آية الامم

فشهرة هذا النوع تغنى عن ذكر حده وشواهده

﴿الاغراق﴾

(ولو غدا البحر حبرا والغضا ورقا
فى حصر أوصافه ضاقا ببعضهم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو فوق المبالغة ودون الغلو وهو افراط وصف الشئ بالممكن البعيد وقوعه عادة ومن الشواهد قول المتنبى

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها * تودلو أصبحت اغلالا من أمرا

فاسقط البيت الذى له فلما تعددت عليه الانواع فى نظم البديعية ووصل الى المواردة الجأته الضرورة الى نظمها ليكون البيت المنظوم منتظما فى سلك شواهد بديعيته بحيث لا تخلو من هذا النوع و بيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

ليت المدائح تستوفى علاه ولو * تواردت فى مديح غير منصرم

الشطر الاول من هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين فى شرحه أنه تواردهو وأبو الطيب المتنبى عليه والعميان لم ينظموا هذا النوع فى بديعيتهم ومعنى المواردة فى بيت بديعيتى انى كنت مدحت عمر بغا الافضلى الشهير بمنطاش و رياحين الشبيبة غضة ونشوة الابتداء تحث على دور كاسات الادب وكان المشار اليه اذ ذاك كافل المملكة الحموية بقصيدة رائية سارت ببديع محاسنها الركبان واحتوت على معان لم أسبق اليها وتمثلت فى غصون نظمها بين يدى شيخى وهو مولانا قاضى القضاة علاء الدين أبو الحسن على القضامى الحنفى رحمه الله وقد علق بخاطرى منها أبيات فانشدته فى ذلك الوقت ما علق بخاطرى وهو قولى منها

له مطالعة فى الحرب حين يرى * دم العدا فوق طرس الارض قد سطرا
ان راسل القوم انشا فى رسائله * سجعات ضرب بها الهامات قد نثرا
كاتبه السيف والخطى له قلم * والرسل أسهم حتف توضح الخبرا
ان كان قد نظم الاعدا مكيدتهم * فقل لهم انه من قبلهم شعرا
لانه ببديع الحسن لف لنا * شملا ولكن لأرقاب العدا نشرا
وخط من فوق ألواح الصدور لهم * بابا من الخوف فى احشائهم وقرا
وصار يكتب بالهندى و يعجم بالخطى فعل شجاع قد قرا ودرى
تراه بالرمح بدرا حام الاغصنا * و بالتريسة غصنا حام الاقمرا
ان جس عود الضرب مال سامعه * والخيل يرقصها ان حرك الوترا

وصرت كلما أنشدته بيتا من هذه الابيات يترنم كثيرا و يرسم لى باعادته حتى انتهيت الى قولى

كأنما الهام أحداق أضربها * سهدو أسيافه فى الحرب طيب كرى

فلما سمع هذا البيت لم يترنم كما ترنم للابيات التى قبله وقال أبو الطيب هو أبو عذرة هذا المعنى ولكن أحسنت الاتباع بقولك أضربها سهدو بقولك فى الشطر الثانى طيب كرى فان فيه ازديادتين حسنتين فالتزمت له بيمين انى ما ملكت ديوان المتنبى يوما من الايام ولا طالعته عند الغير وما كنت فى ذلك الوقت أطالع غير ديوان الشيخ جمال الدين بن نباتة وديوان الشيخ صفى الدين الحلى فتعجب مولانا قاضى القضاة من ذلك وبالغ فى الجبر والثناء ولكنى اسقطت البيت من القصيد خوفا من قدح حاسد فلما وصلت ببديعيتى الى نوع المواردة الجأت الضرورة الى نظمه فى سلك أنواعها * و بيت المتنبى الذى حصلت المواردة به قوله

كان الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

وبيت بديعيتى كأنما الهام احداق مسهدة * ونومها اوردته فى سيوفهم

والترشيح أيضا هنا ظاهر فى قولى مسهدة والترشيح فى توريه المواردة بتسمية النوع وزيادة المعنى غير خاف على أهل الادب

## ﴿ذكر الايضاح﴾

(هذا و ترد ادا ايضاحا مخافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم)

هذا النوع أعنى الايضاح هو أن يذكر المتكلم كلاما فى ظاهره لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى

*(ذكر الايضاح)*

كفى بجسمى نحولا اننى رجل
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقول العارف بالله سيدى شرف الدين سيدى عمر ابن الفارض رحمه الله

كانى هلال الشك لولا تأوهى
خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

وفى هذه اللمعة ما يدل على النوع ووضوحه فى بيتى لا يخفى الا على اجنبى والله أعلم

(الغلو)

﴿وذكره كاد لولا سنة سبقت
اذا تكرر يحيى بالى الرمم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الغلو هو الافراط فى وصف الشئ بالمستحيل عقلا وعادة انتهى وهو قسمان مقبول وغير مقبول فالمقبول لا بد ان يقرن باداة التقريب اللهم الا أن يكون المديح نبويا فلا غلو ومن الشواهد قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت من غير مس النار مستحيلة عقلا ولكن مادة التقريب صارت مقبولة فصار مقبولا ومن

يوضحه فى بقية كلامه كقول الشاعر

يذكرنيك الخير والشر كله * وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها * والقاك فى محبوبها ولك الفضل

معنى البيت الاول ملتبس وماذاك الا انه يقتضى المدح والذم ولكنه أوضحه بقوله

فالقاك عن مكروهها متنزها * والقاك فى محبوبها ولك الفضل

وقد يكون الايضاح فى الوصف الذى لا يتعلق به مدح ولا هجاء وذلك أن يخبر المتكلم بخبر واحد عن شئ واحد يحصل فيه الاشكال فيوضح ذلك الاشكال بما يفهم منه كشف اللبس عن الحد الاول كقول ابن حيوس

ومقرطق يغنى النديم بوجهه * عن كأسه الملأى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

فانه لو اقتصر على البيت الاول أشكل الامر من جهة الوجه فانه وان كان حسنا لا يغنى النديم عن الخمر فأزال اللبس فى البيت الثانى وأوضحه وقد تقدم وتقرر الفرق بين الايضاح والتفسير وبيت الشيخ صفى الدين قوله

فادوا الشواذب كالاجبال حاملة * أمثالها ثابتة فى كل مصطدم

العميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

للخير والشر ايضاحا به فبدا * أمر وعن ذاك نهى حب نعمهم

والذى أقوله أن الشيخ عز الدين غفر الله له لم يتضح فى بيته غير الاشكال وبيت بديعيتى تقدم قولى قبله فى وصف الصحابة رضى الله عنهم أجمعين بحسن الاتباع والصبر والاقدام الى أن قلت فى الموارده

كانما الهام أحداق مسهدة * ونومها أوردته فى سيوفهم

ثم ان قلت بعده فى الايضاح

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم

الاطناب والمبالغة فى وصف الصحابة رضى الله عنهم قد تقدم بالشجاعة التى هى فوق الوصف فلما قلت فى هذا البيت ان مخافتهم تزداد ايضاحا فى كل معترك ظهر اللبس فأوضحته بقولى من بطش ربهم والتورية بتسمية النوع الذى هو المطلوب هنا محاسنها لم تفتقر الى الايضاح والله الموفق

﴿ذكر التفريع﴾

(ما العودان فاح نشرا أو شدا طربا * يوما باطرب من تفريع وصفهم)

هذا النوع أعنى التفريع وهو ضد التأصيل هو أن يصدر الشاعر أو المتكلم كلامه باسم منفى بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم المنفى بأحسن أوصافه المناسبة للمقام اما فى الحسن واما فى القبح ثم يجعله أصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو نسيب أو غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح أو الذم أو غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخل عليه ما النافية لان حرف النفى قد نفى الافضلية فتبقى المساواة بيان ذلك أن تقول ما الزهر اذا بكى الغمام فضحك باحسن من أخلاق زيد فالمساواة بين الزهر والاخلاق ههنا ثابتة بالشروط المذكورة ومن الامثلة الشعرية قول الاعشى

ماروضة من رياض الحسن معشبة * غناء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الزهر منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما باطيب منها طيب رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

وقد

*(ذكر التفريع)*

الامثلة الشعرية قول بعضهم

ويكاد يخرج سرعة من ظله

لو كان يرغب فى فراق فريق

ومن شواهد هذا القسم الذى هو غير مقبول قول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه

لتخافك النطف التى لم تخلق

وفى هذه النبذة ما يدل على المقصود من هذا النوع وهو واضح فى بيتى المتقدم والله أعلم

(المبالغة)

﴿علا عن المثل والتشبيه ممتنع

فى وصفه وقصور العقل كالعلم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هذا النوع معدود من محاسن هذا الفن عند الجمهور انتهى وسماه ابن المعتز الافراط فى الصفة وقد فتح الله على بالمقصود من هذا النوع فى بيتى المتقدم وأتى على

وقد يجيء الفرع والاصل فى بيت واحد كقول أبي تمام

مار بع مية معمور ا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب
ولا الخدود وان أدمين من خجل * أشهى الى ناظرى من خدها الترب

فذكر فى البيت الاول الاصل والفرع وكذلك فى البيت الثانى فالاصل هو الاسم المنفى مع ماذكر من أوصافه والفرع هو أفعل التفضيل مع ما يتعلق به ويعجبنى فى هذا الباب قول ابراهيم بن سهل الاشبيلى من قصيد وهو

وما وجد اعرابية بان دارها * وحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركبا تكفل شوقها * بنار قراه والدموع بورده
وان أوقدوا المصباح ظنوه بارقا * يحيى فهشت للسلام ورده
باعظم من وجدى بموسى وانما * يرى أننى أذنبت ذنبا الوده

ومن انشاء القاضى شهاب الدين محمود فى هذا الباب قوله وما أم طفل قذفها الزمن العنيد فى بعض البيد فى أرض موحشة المسالك قليلة السالك قد لمع سرابها وتوقدت هضابها وصرخ بومها ونفر ظليمها وحضر سمومها وغاب نسيمها فلما خافت على ولدها من الظما الهلاك أجلسته الى جنب كثيب هنالك ثم ذهبت فى طلب الماء للغلام لئلا يقضى عليه الاوام فانتهى بها المسير الى روضة وغدير وآثار مطى بوارك تدل على أن الطريق هنالك فعادت الى ولدها مسرعه وكل أعضائها اليه عيون متطلعه فلما اشارفت جنب الكثيب رأت ولدها فى فم الذيب

بأكثر منى حسرة وتلهفا * وأعظم منى حرقة وتأسفا
وأغزر دمعا عند ماقيل لى الذى * كلفت به أضحى على البعد مزمعا

وذكر صاحب الايضاح للتفريع قسما ثانيا لم يذكره غيره ولا نسج على منواله أصحاب البديعيات فألغيته أيضا والشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع اخترع قسما ثالثا ولكن وجدت هذا النوع الذى نحن بصدده أحلى فى الاذواق وأوقع فى القلوب وعلى سننه مشى أصحاب البديعيات فألغيت أيضا ما اخترعه ابن أبى الاصبع رحمه الله وبيت الشيخ صفى الدين الحلى على هذا النوع فى وصف الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

ما روضة وشع الوسمى بردتها * يوما بأحسن من آثار سعيهم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

ما الدوح تفريعه بالزهر متسق * نظما بأطيب من تعريف ذكرهم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

ما العود ان فاح نشرا أوشدا طربا * يوما باطيب من تفريع وصفهم

هذا البيت فيه نوع التفريع الذى هو القصد هنا والتورية بتسميته والاستخدام ومراعاة النظير وفيه الانسجام والتمكين والله أعلم

## ﴿ذكر حسن النسق﴾

(من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم)

هذا النوع أعنى حسن النسق ويسمى التنسيق من محاسن الكلام وهو أن يأتى المتكلم بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا مستبهجا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقول شرف الدين القيروانى

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل

*(ذكر حسن النسق)*

الوجه اللائق بالمديح النبوى وبالجملة فكل مبالغة فى هذا المقام ممكنة غير مستحيلة فى معجزات الممدوح صلى الله عليه وسلم وعظم قدره وبالله التوفيق

(الاتفاق)

﴿محمد اسمه نعت لجلة ما فى الذكر من مدحه فى نون والقلم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى الاتفاق عزيز لوقوع جدا وهو ان يتفق للشاعر واقعة واسماء مطابقة لتلك الواقعة تعلمه العمل فى نفسها اما بالمشاهدة واما بالسماع انتهى فن بديع الاتفاق قول الزكى بن أبى الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر وهو الخضر بن يوسف بن أيوب

غدا مجمع البحرين شاطى فراتنا * ألم تر موسى فيه قد لاقى الخضرا

والاتفاق فى بيتى المتقدم ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم ظاهر فان اسمه

سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا التركيب فيه واستيعاب هذا التقسيم ووضوح هذا التفسير ومنه قول أبي نواس

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله فى الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس

حسن النسق هنا لامرين بين فنين متضادين فى هذين البيتين وهما المجون والزهد حتى صارا كأنهما فن واحد وبيت الشيخ صفى الدين الحلى قوله

والذئب سلم والجنى أسلم والشعبان كلم والاموات فى الرحم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

فالضيق أذهب والتوفيق سبب والتنسيق رتب فى تصديق حكمهم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على وصف الصحابة رضوان الله عليهم بقولى

من ذا ينا سقهم من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم

## ﴿ذكر التعديد﴾

(تعديد فضلهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم)

هذا النوع أعنى التعديد ذكره الامام فخر الدين الرازى وغيره وسماه قوم الاعداد وهو عبارة عن ايقاع أسماء منفردة على سياق واحد فان روعى فى ذلك ازدواج أو مطابقة أو تجنيس أو مقابلة فذلك الغاية فى حسن النسق مثاله قوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن الامثلة الشعرية قول أبى الطيب المتنبى

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع قوله

ياخاتم الرسل يامن علمه علم * والعدل والفضل والايفاء للذمم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت عز الدين فى بديعيته قوله

تعديد أوصافهم فى المدح يعجزنا * أهل التقى والنقا والجد والهمم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضى الله عنهم أجمعين بقولى

تعديد أوصافهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

## ﴿ذكر التعليل﴾

(نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر فى آثار تربهم)

هذا النوع أعنى التعليل هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة من العذاب وكقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة فخوف المشقة على الامة هو علة فى التخفيف عنهم من الامر بالسواك عند كل صلاة ومن أمثلته الشعرية قول البحترى

ولو لم تكن ساخطا لم أكن * اذم الزمان وأشكو الخطوبا

فوجود سخط الممدوح هو علة فى شكوى الشاعر * ومنه قول ابن هانئ الاندلسى

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما صح عندى علة للتيمم

وفى رواية لما كنت أدرى وعلى كلا الروايتين فى الغلو قبح واساءة أدب كيف انه لم يدر علة للتيمم الا ماذكر وقد علمت صحة التيمم من نص الكتاب والسنة * ولقد أحسن ابن رشيق القيروانى فى تعليل قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لى الارض مسجدا وطهورا حيث قال

*(ذكر التعديد)*
*(ذكر التعليل)*

الشريف محمد اسم علم لمن كثرت اخلاقه الجيدة فمدمرة بعد مرة فهو محمد وقد مدح فى ن بقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فطابق اسمه على مدحه وظاهر الاتفاق الذى هو النوع فى البيت المذكور وبيت ابن حجة فى هذا النوع لا باس بايراده ليتضح ما اشرت به اليه وهو قوله

و وصفه لابنه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب اتفاقهم

(الجمع مع التفريق)

﴿علاه كالشمس لا يخفى على بصر * والوجه كالبدر يجلو حالك الظلم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو ان يجمع الشاعر بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة يقول الشمس والقمر كوكبان فهذا نهارى وهذا ليلى فجمع بينهما اذ هما كوكبان ثم فرق بان هذا يضئ

سالت الارض لم جعلت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

فتخلص مما وقع فيه ابن هانئ لكونه سأل الارض عن العلة وتلطف فى استخراج علة مناسبة لا حرج عليه فى ايرادها وقد يتقدم المعلول على العلة فى هذا الباب وعلى هذا المنوال نسج ابن رشيق وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على التعليل قوله

لهم أسام سوام غير خافية * من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

وبيت العميان

لم تبرق السحب الا أنها فرحت * اذ ظلاته فأبدت حسن مبتسم

وبيت الشيخ عز الدين قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى * بأنه نال بعضا من ثنائهم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن الصحابة

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر فى آثار تربهم

*(ذكر التعطف)*

(تعطف الخير كم أبدو المذنبهم * والخير مازال فى أبواب صفحهم)

التعطف شبيه بالترديد فى اعادة اللفظة بعينها فى البيت والفرق بينهما ان التعطف شرطه أن تكون احدى كلمتيه فى مصراع والاخرى فى مصراع آخر قلت وهذا النوع أيضا من الانواع التى تقدمت وقررت ان ليس تحتها كبير أمر وان رتبة البديع أعلى من هذه الانواع السافلة ولكن تقدم قولى ان القوم كلما طلبوا الكثرة تغالوا فى الرخيص والشروع فى المعارضة ملزم وقد استشهدوا على هذا النوع أعنى التعطف بقول أبى الطيب المتنبى

فساق الى العرف غير مكدر * وسقت اليه المدح غير مذمم

وبيت الشيخ صفى الدين على هذا النوع الرخيص قوله

وصحبه من لهم فخر اذا افتخروا * ما ان يقصر عن غايات فضلهم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

تعطفوا برضا أحبابهم وعلى * أعدائهم عطفوا بالصارم الخذم

وبيت بديعيتى أنا مستمر فيه على وصف الصحابة رضى الله عنهم بقولى

تعطف الخير كم أبدو المذنبهم * والخير مازال فى أبواب صفحهم

وقلت بعده مشيرا اليهم

*(ذكر الاستتباع)*

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

الاستتباع هو استفعال من تتبع الرجل اذا اقتفى أثره وفى الاصطلاح هو أن يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضى زيادة فى وصف ذلك الفن كقول أبى الطيب المتنبى

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لاصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده ومثله قوله

الى كم ترد الرسل فيما أتوا به * كانهم فيما وهبت ملام

فمدحه بالشجاعة ايماء والغزفى رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع فى آخر البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام فى الهبات ويعجبنى هنا قول أبى بكر

(ذكر التعطف)
(ذكر الاستتباع)

نهارا وهذا يضىء ليلا فوقع الفرق فى الشئ الذى وقع به الجمع واستشهدوا على هذا النوع بقول الفخر عيسى

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامع حمرة * ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

هذا الناظم جمع بين الدمعين فى تشبيه ثم فرق بينهما بان دمعها أبيض فاذا جرى على خدها صار أحمر بسبب حمرة خدها ودمعه أحمر لانه يبكى دما وخده من النحول أصفر فاذا جرى عليه الدمع صيره أحمر ومنه قول البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب رائى الدر منا ولافطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

الخوارزمى سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته على هذا النوع قوله الباذلو النفس بذل الزاد يوم قرى * والصائنو العرض صون الجار والحرم

وبيت العميان

تجرى دماء الاعادى من سيوفهم * مثل المواهب تجرى من كفوفهم

وبيت الشيخ عز الدين

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى * ويحفظون المعالى حفظ عرضهم

وبيت بديعيتى

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا * ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

*(ذكر الطاعة والعصيان)*

(طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم * له العلو فحانسه بمدحهم)

هذا النوع أعنى الطاعة والعصيان استنبطه أبو العلاء المعرى فى شرحه الذى سماه معجز أحمد عند نظره فى شعر أبى الطيب وهو قوله

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

وسماه الطاعة والعصيان وقال انما أراد أبو الطيب ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة فى قافية البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن فى ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها مكان مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فأطاعه التجنيس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ فلم يخل بيته عن معنى بديعى وقيل ان هذا النوع لم يسمع له مثال قبل أبى العلاء ولا بعده فى سائر كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر اتفاقه وانما وقع للمتنبى نادرا قلت أنا تابع فى هذا النوع مذهب علامة هذا العلم وهو الشيخ زكى الدين بن أبى الاصبع تغمده الله برحمته ورضوانه فانه كشف عن وجه الاشكال وأرشد من كان متعلقا بحبال المحال فان القوم أضربوا عن هذا النوع وهو ظاهر لان الشيخ زكى الدين قال اضرابهم عن النظر فيه اما لحسن ظنهم بالمعرى وموضعه من الادب واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما أن يكون مر عليهم ما مر عليه فى هذا البيت اذ ليس فى البيت شئ أطاع الشاعر ولا شئ عصاه ودليل ذلك قول المعرى ان المتنبى أراد مستيقظا ليحصل بينها وبين لفظة راقد طباقا فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول فى هذا الوزن وهذا محال لان المتنبى لو أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما المتنبى قصد أن يكون فى بيته طباق وجناس فعدل عن لفظة ساهر الى قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين راقد وقادر الطباق المعنوى وجناس العكس لان الطباق أنواع منه المعنوى كما ان الجناس أنواع منه العكس ومذهب المتنبى ترجيح المعانى على الالفاظ ولاسيما وبالعدول عن الطباق اللفظى حصل فى البيت الطباق والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا أفضل مما ليس فيه سوى الطباق ولو عدل المتنبى الى ماذكره المعرى لفاته هذا الفضل والله أعلم وقد ثبت من هذا البحث ان بيت المتنبى لا يصلح أن يكون شاهدا على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شئ ولم يطعه غيره وكذلك بيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته وهو قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما * مقصوره مستهل من أكفهم

فانه ذكر فى شرحه أنه أراد الجناس بين الحياء والحيا ولما عصاه الوزن وتعذر التجنيس عدل الى لفظة مقصوره وهو ردف لفظة الحيا فأطاعه الجناس المعنوى باشارة ردفه اليه اه قلت والذى

(ذكر الطاعة والعصيان) انتهى تقرير العلامة ومن الشواهد أيضا قول الشاعر

قد اسود كالمسك صدغا
وقد طاب كالمسك خلقا

وقول الآخر

فوجهك كالنار فى ضوئها
وقلبى كالنار فى حرها

وفى هذه النبذة ما يدل على المقصود وينبه على هذا النوع فى بيتى المتقدم والله أعلم

﴿التشبيه﴾

(لو كان ثم مثيل قلت طلعته
كالبدر حاش تعالى كامل العظم)

التشبيه معلوم على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فتعذر لانه يحتاج الى بسط الكلام وذلك يخرج عن المقصود الذى هو الاختصار واما على الانموذج الذى سلكته فى هذا البيت فهو مما ينبغى فى مثل هذا المقام وما

قرره الشيخ صفى الدين أيضا محال ولوقال

لهم تهلل وجه بالحياء كما * لنا الحيا مستهل من أكفهم

لحصل له ما أراد من الجناس وخلص من ثقل مقصوره وحصل لبيته طلاوة فى الاذواق وخلا من العقادة وتحقق المتأمل ان عصيان الوزن هنا محال وكذلك بيت الشيخ عزالدين وهو

أطاعه وعصاه المؤمنون ومن * ناواه ذا الفرق بين الانس والنعم

فانه ذكر فى شرحه انه أراد الطباق بين المؤمنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فأتى بلفظة ناوى فأطاعته المطابقة وعصاه الوزن فات والذى قرره الشيخ عزالدين أيضا ههنا محال ولوقال

أطاعه وعصاه المؤمنون وجم * ع الكافرين ولم يحفل بجمعهم

لحصل له ما أراد من المطابقة بين المؤمنين والكافرين وخلص من ثقل ناوى وتجشم الانس والنعم التى زلزلت أركان بيته وأما قوله أطاعه وعصاه فهذه المطابقة تحصيل الحاصل لانهما تسمية النوع الذى هو المراد هنا وحل القصد ان عصيان الوزن فى بيت أبى الطيب وبيت الشيخ صفى الدين وبيت الشيخ عزالدين محال وبيت بديعيتى أقول فيه عن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

طاعاتهم تقهرا العصيان قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم

هذا البيت أردت أن أجانس فيه بين العلو والغلو فلم يطع فيهما الوزن فلما عصى ذلك عدلت الى لفظة جانسه فحصل الجناس المعنوى باشارة ردفه اليه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة فان الناظم أراد فيه جناس التصحيف فعصاه الوزن وأطاعه الجناس المعنوى والعميان ما نظموه فى بديعيتهم والله أعلم

﴿ذكر المدح فى معرض الذم﴾

(فى معرض الذم ان رمت المديح فقل * لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم)

هذا النوع أعنى المدح فى معرض الذم من أنواع ابن المعتز وهو أن ينفى صفة ذم ثم يستثنى صفة مدح كقولك لا عيب فى زيد سوى أنه يكرم الضيف وأعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما ومن الشواهد الشعرية قول النابغة الذبيانى

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومنه أيضا قول الشاعر

ولا عيب فى هذا الرشا غير أنه * له معطف لدن وخد منعم

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وبيت العميان فى بديعيتهم

لا عيب فيهم سوى أن لا ترى لهم * ضيفا يجوع ولا جارا بهتضم

قلت بين قول الشيخ صفى الدين عن الضيف انه يسلو عن الاهل والاوطان والحشم وبين قول العميان عن الضيف انه لا يجوع بون بعيد وبيت الشيخ عزالدين

فى معرض الذم ان رمت المديح فهم * لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

وبيت بديعيتى

(ذكر المدح فى معرض الذم)

أعد لذلك بل كلما منحته من الله تعالى امداد من الممدوح صلى الله عليه وسلم

﴿التفريق﴾

(قالوا هو الغيث قلت الغيث آونة يهمى وغيث نداه لا يزال همى)

قال العلامة تاج الدين عبد الباقى القرشى اليمانى رحمه الله التفريق هو ان يعمد الى شيئين من نوع فيقع بينهما تباين فى مدح أو غيره اما فى المدح فكقول الشاعر

ما نوال الغمام يوم ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وقول الآخر

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين شيئين

في معرض الذم ان رمت المديح فقل * لاعيب فيهم سوى اكرام وفدهم

﴿ذكر البسط﴾

(هم معشر بسطوا جودا اسقاه حيا * فأخضر العيش في اكناف أرضهم)

هذا النوع أعني البسط من مستخرجات ابن أبي الاصبع والبسط بخلاف الايجاز لكونه عبارة عن بسط الكلام لكن شروطه زيادة الفائدة كقول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة فقيل لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظة الجامعة ليفرد الائمة بالذكر من جملة المسلمين ولم يكن الاقتصار على الائمة لاجل نقص المعنى اذ تمامه لا يكون الا بذكر عامة المسلمين فأتى بذلك البسط ليفيد تميم المعنى بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر ومن الامثلة الشعرية المستحسنة على البسط قول البحتري في الخيري وهو المنثور الاصفر

قد نفض العاشقون ما صنع الـ * ـهجر بألوانهم على ورقه

فان حاصل هذا الكلام الاخبار بصفرة الخيري فبسط اللفظ الذي لو اقتصر عليه لما حصل به المراد لما في البسط من حسن ادماج الغزل في الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينة اذ مفهوم اللفظ ان صفرة المنثور تشبه ألوان المهجورين وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

سهل الخلائق سمح الكف باسطها * منزه قوله عن لا ولن ولم

والعميان ما نظموه في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

ذو بسط كف وخلق زانه خلق * أثنى عليه اله العرش بالعظم

وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

هم معشر بسطوا جودا اسقاه حيا * فاخضر العيش في أكناف أرضهم

﴿ذكر الاتساع﴾

(نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعالي اتساع في عليهم)

هذا النوع أعني الاتساع يتسع فيه التأويل على قدر قوى الناظم فيه وبحسب ما تحتمل ألفاظه من المعاني كقول امرئ القيس

اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فان هذا البيت اتسع النقد في تأويله فمن قائل تضوع المسك منهما بنسيم الصبا ومن قائل تضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قائل تضوع المسك منهما بفتح الميم يعني الجلد بنسيم الصبا وهو أضعف الوجوه والوجه الثاني مذهب ابن أبي الاصبع وهو أنور الوجوه ومن ذلك فواتح السور التي أقسم الله بها فانهم اتسعوا في تأويلها ولم يترجح من ذلك الا أنها أسماء للسور وبيت الحلي في بديعيته قوله

بيض المفارق لا عار يدنسهم * شم الانوف طوال الباع والامم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

بان اتساع المعالي في الصحابة كالـ * ـفاروق ثم شهيد الدار ذي الحرم

وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعالي اتساع في عليهم

﴿ذكر جمع المؤتلف والمختلف﴾

﴿جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم﴾

هذا النوع أعني جمع المؤتلف والمختلف ذكر المؤلفون فيه أقوالا كثيرة غير سديدة ومثلوه بامثلة غير مطابقة ولم يحرره ويطابقه بالامثلة الصحيحة اللائقة غير الشيخ زكي الدين بن أبي

(ذكر البسط)
(ذكر الاتساع)
(ذكر جمع المؤتلف والمختلف)

أنت اذا جدت ضاحك أبدا
وهو اذا جاد هامل العين
وأما في غير المدح فكقول الآخر
حسبت جماله بدرا منيرا
وأين البدر من ذاك الجمال
وفي هذه اللمعة ما يدل على المقصود وينبه على صحة النوع في بيتي المتقدم والله أعلم

(صحة الاقسام)
(يعطى العفاة أمانيهم فلست ترى
في حيه غير ممنوح ومغتنم
قدم ذكر حده وشاهده في التقسيم وهو بعينه وقد فتح الله علي بالمقصود في هذا البيت بصحة هذا النوع فان الممدوح هو الذي امتلأ من العطاء فلم يبق له حاجة والمغتنم

الاصبع والذى تحرر عنـده ان هـذا النوع عبارة عن ان يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضـل لا ينقص بها مـدح الآخر فيأتى لاجـل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهـمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فحصلت المساواة فى الحكم والعلم فساوى بينهـما فى أهلية الحكم ثم رجح سليمان فقال ففهمناها سليمان ثم راعى حق الوالد فقال وكلا آتينا حكما وعلما فحصلت المساواة فى الحكم والعلم وكقول الخنساء فى أخيها وقـد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد بزيادة مـدح لا ينقص به حق الولد

جارى أباه فاقبـلا وهما * يتعاوران ملاءة الفخر

وهـما وقد برزا كأنهما * صقران قد حطا على وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هناك العـذر بالعذر

وعلا طباق الارض ايهما * قال المجيب هناك لا أدرى

برقت صفيحة وجه والده * ومضى على غلوائه يجرى

أولى فاولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى رحمه الله فى بديعته قوله

هم هم فى جميع الفضل ماعدموا * سوى الاخاء ونص الذكر والرحم

قلت الحلى اساء الادب فى نظم هذا البيت وكان يجب ان يؤدب على نظمه فانه بخس فيه حق صحابة رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وكذب فى الثلاثة التى استثناها وقال ان الصحابة رضى الله عنهـم عدموها وقوله هـم هم فى جميع الفضل لا يفهم منـه مدح لانه سلبهم الفضل فى الشطر الثانى من البيت ولهذا قال الشيخ عز الدين فى بديعته مشيرا الى هذا البيت

هم هم فى جميع الفضل ماعدموا * ماقاله الرافضى النذل فى الكلم

وعلى هذا الترتيب الفاسد فما اجتمع فى بيت الصفى غير المختلف لان المؤتلف عنـه بمعزل والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله

جمع المؤتلف فيهم ومختلف * فى العلم والحلم مع تقديم ذى قدم

وبيت بديعيتى يجب ان لا يستشهد على هذا النوع بغيره فانى قلت فيه عن الصحابة رضى الله عنهم

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

## ﴿ذكر التعريض﴾

*(تعريض مدح أبى بكر يقدمنى * فى سبق حلمهم مع موصليهم)*

هـذا النوع أعـنى التعريض نوع لطيف فى بابه وهو عبارة عن ان يكنى المتكلـم بشئ عن آخر لا يصرح به ليأخذه السامع لنفسه ويعلم المقصود منه كقول القائل ما أقبح البخل فيعـلم انك أردت أن تقول له أنت بخيل وكقول بعضهم للآخر لم تكن أمى زانيـة يعرض بان أمه زانية والتعريض نوع من الكناية ومن امثلته الشعرية قول الحجاج يعرض بمن تقدمه من الامراء

لست براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

والشواهد على هـذا النوع كثـيرة ولكن أردت أن أجعل العمدة فيـه على بيتى المنتظم فى سلك بديعيتى فانه من الامثلة البديعة وليس فى هذا النوع له مثال ولكن نبدأ ببيت الشيخ صـفى الدين رحمه الله لاجل الترتيب وهو

ومن أتى ساجدا لله ساعته * ولم يكن ساجدا فى العمر للصنم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله قوله

---

### ﴿ذكر التعريض﴾

هو الذى أعطى ولم يبلغ مبلغ من امتلأ فهو يغتنم منائح الجود حتى يساويه ولا ثالث لهذين القسمين فى حضرة المعطى الاشرف الذى هو النبى صـلى الله عليه وسلم فانه لا يكون فيها محروم ولا يائس واشتمـل البيت عـلى النـوع بشرطه

(الاشتراك)

فى النور لاح علاه لا نظير له نور القران قرانا من لدن حكم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الاشتراك هو ان يأتى الناظم فى بيتـه بلفظـة مشتركة بين معنيين اشتراكا أصليا أو فرعيا فيسـبق ذهن السامع الى المعنى الذى لم يرده الناظم فيأتى فى آخر البيت بما يؤكد ان المقصود غـير ما توهمه كقول الشاعر

وانت الذى حببت كل قصيرة

الى ولم تعلم بذاك القصائر

تطويل تعريض شانئهم يعظمهم * والرفض أقبح شئ موجب الاضم

وبيتى الذى اطنبت فى وصفه هو قولى بعد

جمعت مؤتلفا فيه ومختلفا * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

تعريض مدح أبى بكر يقدمنى * فى سبق حلبهم مع موصليهم

*(ذكر الترصيع)*

*(نعم ترصع شعرى واعتلت هممى * وكم ترفع قدرى وانجلت غممى)*

هذا النوع أعنى الترصيع هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها وهو مأخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن أمثلته الشريفة فى الكتاب العزيز قوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم ومثله قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه قول الحريرى فى المقامات يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وان كان مع الترصيع زيادة بديع كطباق أو مقابلة أو جناس كان ذلك زيادة حسنة ومن أمثلته الشعرية قول أبى فراس

وأفعالنا للراغبين كرامة * وأموالنا للطالبين نهاب

ومنه قول الشاعر

فيا يومها كم من مناف منافق * ويا ليلها كم من مواف موافق

والمبرز فى هذا النوع هو الذى يخلى نظم بيته من الحشو والحشو فيه عبارة عن تكرار الالفاظ التى ليست من الترصيع بحيث لا يأتى فى صدر بيته بلفظة الا ولها أخت تقابلها فى العجز حتى فى العروض والضرب كقول ابن النبيه

فحريق جمرة سيفه للمعتدى * ورحيق خمرة سيبه للمعتفى

فهذا البيت وقع الترصيع فى جميع ألفاظه فان المقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق وبين جمرة وخمرة وبين سيفه وسيبه وبين المعتدى والمعتفى وأبو فراس بيته خال من ترصيع العروض والضرب والشاهد الثانى كرر فيه ناظمه حرف النداء فدخل عليه الحشو وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى الترصيع قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف * وسافر بغبار الحرب ملتثم

صفى الدين فانه فى هذا البيت ترصيع العروض والضرب وقد تسامحوا فيهما ولكن الغاية ما قررته فى نظم هذا النوع وأيضا فان الشيخ صفى الدين غير عاجز عن ذلك فانه أتى فى بيته بالحشو مع عدم ترصيع العروض والضرب وناهيك ان العميان تبصروا له ونظموه فى بديعيتهم وهو

فهجر ربعى لذاك الربع مغتنمى * ونثر جمعى لذاك الجمع معتصمى

هذا البيت استشهد به العميان على الترصيع الواقع فى جميع ألفاظ البيت ولكن ذلك فى مقابلة ذلك اعتذر عنهما الشيخ شهاب الدين أبو جعفر الشارح وقال ان معناهما مختلف فان الاشارة الاولى للربع والثانية للجمع وعلى كل تقدير فالنظر فيهما مجال وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

كم رصعوا كلما من در لفظهم * كم ابدعوا حكما فى سر علمهم

الشيخ عز الدين رصع حتى فى العروض والضرب ولكن كرر فى بيته لفظة كم ودخل عليه الحشو وهو من وفى والكمال لله وبيت بديعيتى أقول فيه بعد قولى فى بيت التعريض

نعم ترصع شعرى واعتلت هممى * وكم ترفع قدرى وانجلت غممى

التنبيه على محاسن هذا البيت كالتنبيه على محاسن بيت ابن النبيه فان ناظمه وفى حقوق هذا النوع فى نظمه وأما الجماعة المذكورون معه فما منهم الا من بخسه بعض حقه لما أدخله فى بيته

(ذكر الترصيع)

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد
قصار الخطا شر النساء البحاتر

فانه اثبت فى البيت ما ازال به وهم السامع بانه اراد القصار مطلقا انتهى والنوع واضح فى بيتى المتقدم والله أعلم

(التلميح)

*(حاز الجمال فمانى حسن متصف
بشطره بعض مانى سيد الامم)*

قال العلامة ابن حجة رحمه الله تعالى هو ان يشير الناظم فى بيته الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعر حفظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه فى كلامه ومن الشواهد قول ابن المعتز

اترى الجيرة الذين تداعوا
عند سير الحبيب وقت الزوال

علموا اننى مقيم وقلبى
راحل فيهم امام الجمال

وقد تميز بيتى على بيت ابن النبيه أيضا فى ترصيع نظمه بزيادة جوهرتين فانى قابلت فيه خمسة بخمسة وابن النبيه وبقية القوم قابلوا أربعة بأربعة والزيادة على ابن النبيه أيضا فى تسمية النوع الذى هو الترصيع ولعمرى انها تورية ما رصع فى العقود نظيرها وهذا البيت مشتمل على الترصيع والتورية والجناس اللاحق واللزوم والتمكين والترصيع والموازنة ومراعاة النظير والسهولة والانسجام والله أعلم

﴿ذكر السجع﴾

﴿سجعى ومنتظمى قد أظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم﴾

السجع مأخوذ من سجع الحمام واختلف فيه هل يقال فى فواصل القرآن اسجاع أولا فمنهم من منعه ومنهم من أجازه والذى منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته فقال قد سماه فواصل وليس لنا أن نتجاوز ذلك والسجع ينقسم أربعة أقسام المطرف والموازى والمشطر والمرصع القسم الاول المطرف وعلى منواله نسج نظام البديعيات وهو ان يأتى المتكلم فى أجزاء كلامه أو فى بعضها باسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة فى عدد معين بشرط أن يكون روى الاسجاع روى القافية كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال ومن الامثلة الشعرية قول أبى تمام

تجلى به رشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى وأورى به زندى

الثانى الموازى وهو ان تتفق اللفظة الاخيرة من القرينة مع نظيرتها فى الوزن والروى كقوله تعالى سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا ومنه قول الحريرى فى المقامات الجأنى حكم دهر قاسط الى ان انتجع أرض واسط وقوله وأودى بى الناطق والصامت ورثى لى الحاسد والشامت ومن أمثلته الشعرية قول أبى الطيب المتنبى

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

القسم الثالث المشطر وهو ان يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتى النصف الاخير وهذا القسم مختص بالنظم كقول أبى تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب فى الله مرتغب

الرابع المرصع وقد تقدم الكلام عليه قلت واذ كنت منشئ ديوان الانشاء الشريف انشأت جميع ما يحتاجون اليه من الفوائد التى أخذتها عن علماء هذا الفن فان قصر الفقرات يدل على قوة المنشئ وأقل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك كثيرة فى القرآن العزيز لكن الزائد على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله كميت نهد كأن راكبه فى مهد يلطم الارض بزبر وينزل من السماء بخبر لكن قالوا التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر لتشوقه الى ما ورد منه متزايدا على سمعه وأما الفقر المختلفة فالاحسن أن تكون الثانية أزيد من الاولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة وان زادت القرائن على اثنتين فلا يضر تساوى القرينتين الاوليين وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولا يكون أكثر من المثل ولا بد من الزيادة فى آخر القرائن مثاله فى القرينتين وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيأ ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فالثانية أطول من الاولى ومثاله فى الثالثة قوله تعالى وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ومن قواعد الانشاء أن تكون كل فاصلة

*(ذكر السجع)*

مثل صاع العزيز فى ارحل القوم ولا يعلمون ما فى الرحال

هذا التلميح اشارة الى قصة سيدنا يوسف النبى صلى الله عليه وسلم حين جعل الصاع فى رحل أخيه واخوته لم يشعروا بذلك والتلميح فى بيتى المتقدم مشيرا الى معنى الاثر المشهور من أن النبى صلى الله عليه وسلم أوتى الحسن كله وأوتى يوسف صلاة الله عليه شطره والله أعلم ومعدود من السهولة والانسجام وغير ذلك من أنواع مرت أبياتها والكلام عليها قبل

وكل معنى بديع دون رتبته من سماعلى الخلق عند الحق فى القدم

﴿المذهب الكلامى﴾

(هو الحبيب من الرحمن رحمته للعالمين بايجاد من العدم)

مخالفة لنظيرتها في المعنى لان اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى كان معيبا كقول الصاحب بن عباد يصف منهزمين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم فالظهور بمعنى الاصلاب والصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي يسافر رأيه وهو لا يبرح ويسير وهو ثاو لا ينزح ويبرح وينزح بمعنى واحد ويسافر ويسير كذلك ومن فوائد الانشاء التي يطول بها باع المنشئ ان السجع مبني على الوقف وكلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها لان الغرض ان يجانس المنشئ بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق ذلك المجال على قاصده ألا ترى انهم لو بينوا الاعراب مثل قولك ما أبعد ما فات وما أقرب ماهو آت للزم ان تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض الاتفاق ومن ذلك ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان تغير لفظة الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج مالا يجوز فيها حالة الانفراد فمن ذلك الامالة فقد يكون في الفواصل ماهو من ذوات الياء وماهو من ذوات الواو فتمال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء حملا على ماهو من ذوات الياء لاجل الموافقة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى أميلت والضحى وكتبت بالياء حملا على ماهي من ذوات الياء لاجل الموافقة وكذلك والشمس وضحاها أميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على ماهي من ذوات الياء ومن ذلك حذف المفعول نحو قوله تعالى ماودعك ربك وماقلى الاصل وماقلاك حذفت الكاف لتوافق الفواصل ومن ذلك صرف مالا ينصرف كقوله تعالى قوارير اقوارير اصرفه بعض القراء السبعة ليوافق فواصل السورة الكريمة ولو تتبع المتأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا ومما جاء من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اعيذه من الهامة والسامه ومن كل عين لامه والاصل عين ملمة لانه من ألم ولكنه لاجل الموافقة قيل لامه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات غير مأجورات الاصل موزورات بالواو لانه من الوزر ولكن ليوافق مأجورات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم دعوا الحبشة ماودعوكم واتركوا الترك ماتركوكم الاصل ماوادعوكم ولكن حذف الالف ليحصل الاتفاق مع تركوكم وسمعت ان بعض علماء الانشاء صنع مؤلفا في أحكام الفواصل ومن ذلك ان المراد من علم الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والفصاحة خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ فيقال لفظ فصيح ومعنى بليغ والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة وأنت تريد المفرد فانه يقال للقصيد كلمة كما قالوا كلمة لبيد ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والفصاحة أعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة للكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الا الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة واشتركا في وصف المتكلم بهما فيقال متكلم فصيح بليغ * فمن الانشاء الفصيح البليغ قول ابن عباد وقد قيل له ما أحسن السجع فقال ماخف على السمع فقيل مثل ماذا قال مثل هذا ومنه ما كتب به عبد الحميد عند ظهور الخراسانية بشعار السواد فانتوار بشمانجلي به هذه الغمره وتمحو هذه السكره فينصب السيل وتمحى آية الليل ومنه قول أبي نصر العتبي دب الفشل في تضاعيف أحشائهم وسرى الوشل في تفاريق أعضائهم فجيوب الاقطار عنهم مزروره وذيول الخذلان عليهم مجروره ومنه قول الصابي نزغ به شيطانه وامتدت في الغي أشطانه ومنه قول بديع الزمان كتابي الى البحر وان لم أره فقد سمعت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره ومنه قول القاضي الفاضل رحمه الله ووافينا قلعة نجم وهي نجم في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامه وأنملة اذا

قال العلامة تاج الدين عبد الباقي القرشي اليماني رحمه الله المذهب الكلامي هو ان يورد مع الحكم ردا لمنكر حجة صحيحة انتهى والنوع واضح في البيت وضوح الشمس فلا يحتاج الى دليل

﴿الالتزام﴾

(غوث الورى كعبة الآمال ملتزمي في حبه بالتفاتي صار من لزمي)

قال العلامة تاج الدين عبد الباقي القرشي اليماني رحمه الله الالتزام هو ان يلتزم في السجع أو التقفية قبل حروف الروي مالا يلزم من مجيء حرف بعينه أو حرفين فصاعدا وهو أصعب توابع الفصاحة لاصحابه يلزم مالا يلزمه ولا يحمد منه الا ماعدم الكلفة انتهى ومن شواهده في القرآن والطور وكتاب مسطور وقوله تعالى والليل

خضبتها أيدى الاصيل كان الهلال لهاقلامه ويعجبنى فى هذا الباب من انشاء الشهاب محمود قوله فى وصف مقدم سرية لازال فى مقاصده أخف من وطأة ضيف وفى مطالبه أخفى من زورة طيف وفى تنقله أسرع من سحابة صيف وأروع للعدا من سلة سيف ومثله فى الحسن قوله فى صدر مثال شريف سلطانى أصدرناها والسيوف قد أنفت من الغمود ونفرت من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلبها والسيوف قد أضرمت الحمية للدين نار غضبها وعدا هاجر الاشفاق على ثغور المسلمين فاعرضت عن برد الثغور وطيب شنبها والحماة مامنهم الامن استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال مافيهم من يسأل عن عدد العدو بل عن مكانه قلت ما أوردت كثيرا من الانشاء ههنا الا لان يطيب للمتأمل تنقله من شطوط البحور الى التنزه فى رياض المنثور فمن ذلك ما أنشأته فى تقليد مولانا المقر الاشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الشافعى بصحابة دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وهو قولى وقد أوصلناه الى رتبة استحقاقه من رتب المعالى ورقيناه الى درجات الكمال علما ان الكمال ماخرج عن بيته العالى فانه المنشئ الذى ماللصاحب دخول الى ديوانه ولا لابن عبد الظاهر بلاغته وقوة سلطانه ولا للشهاب محمود ان يباهى كماله فى طارفه وتليده ولا للقاضى الفاضل شرف البارزى وغيره ولو بالغ فى كثرة شهوده مانثر فى كمام طرسه زهره الاوأزرى بذيول زهر المنثور ولا قرع أبواب المصطلح الافتحت ودخل بيتها بغير دستور ولا تسنم منبر الاأجاد بالفاظ كان مزاجها من تسنيم وقالت البلغاء للفصاحة المحمدية ماثم الا الرضا والتسليم ومنه ما أنشأته فى تقليد ولده وهو مولانا المقر الاشرف الكمالى عظم الله شأنه بصحابة دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وهو قولى فانه من البيت الذى وهبه الله شرف العلم ورحم منه كل ميت فقل لكل من مشايخ الاسلام ناشدتك الله هل تنكر هبة الله لهذا البيت وما خفى ان امامكم الاعظم أول من راعى حقوقه وبادر الى رفع مثاله وشرع فى رفع قواعده وتشييد كماله والهم هذا الفرع الذى زكت أصوله وسقيناه ماء القرب فاثمر وقد أنبته الله نباتا حسنا والنبات الحموى حسنه لا ينكر غاب نيره الاكبر فابدر بعده وهذا البدر فى كماله ما أبهاه ولجأ الى الله ثم الينا فزاده الله كمالا وعلمنا ان الكمال لله وملكنا فى حياة والده فكان لمشيختنا الشريفة نعم المريد وأخذ عنا الادب فجاد نظمه وهاهو فى البيوت البارزية بيت القصيد والكتابة دون كماله ومحاسنه تجل أن تقابل بمثال وان كان الكمال زها بحاشيته فحاشيته تنازهت بهذا الكمال وكان والده عقد ا فرط فيه الزمان ولكن استدرك فارطه وقد نظمناه فى عقد سلكنا الشريف الى أن صار به نعم الواسطه وامتدت ألسن الاقلام الى ثغور المحابر فقبلتها وانشرحت صدور الاوراق وعلق فيها عنابر سطور فحملتها وقالت لحر أقلامه أهلا بالعربيات التى ليس لها الا الايدى الجهينية غرر ومرحبا بعد النوبة بقهوة الانشاء فان شباب الزمان قد عاد وزهر المنثور قد زهر وجاء الامام الذى ان كتب تقليدا قالت البلغاء هذا الامام الذى يجب تقليده وهذا هو الخليفة على السر الشريف وأمينه ومأمونه ورشيده ان تحمس فى انشائه قال الجبان لا أقعد الجبن عن الهيجا أو استطرد الى وصف روض بمرج زاد هرجا ومرجا أو ترسل غراميا فاحديقة زهير عند زهر منثوره أو كتب عتابا ديدا سال جامد الصخر ولو سمعت الجوزاء حديثه لسقطت مع الحصى عند نثره فانه المنشئ الذى ما اعتقل رمح قلمه بيمينه وهزه هزه الاقال كل منشئ دخلت أصبع قلمى من دواتى تحت رزه ولا حلا من دوح أقلامه فرعا الاتساقط بين الاوراق ثمرات شهيه فلو أدركها الصاحب لقدمها وأخر الفواكه البدريه ولوناسبه الفتح لقابله المؤمنون بالقتال وكان والده قد اعترف بكماله وهذا التقليد لثبوت ذلك الاعتراف اسجال فانه الامين الذى ان تصرف فى خزانتنا الشريفة فقد ثبت أن توثيق

وما وسق والقمر اذا اتسق وقوله أيضا فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ومن شواهده فى الآثار قوله صلى الله عليه وسلم اللهم بك أحاول وبك أصاول وقوله أيضا عليه الصلاة والسلام زرغبا تزدد حبا ومن شواهده الشعرية قول طرفة

ألم تر أن المال يكسب أهله
فضوحا اذا لم يعط منه نوابه
أرى كل مال لا محالة ذاهبا
وأفضله ماورث الحمد كاسبه

وفى هذه النبذة توضيح صحة النوع فى بيتى المتقدم والله أعلم

*(التوجيه)*

(حركت جى له من كل مفسدة
ولم تزل بالصفا تسعى له قدمى)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو أن يحتمل الكلام

العرابيته العالى أو أملى فى ديواننا الشريف كانت أماليه أمالى المحب لا أمالى القالى ولولا خشية الاطالة لأوردت هذا التقليد الشريف بكماله لانه فى صناعة الانشاء نسيج وحده * ومنه ما أنشأته عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه من غيث الرحمة جوابا عن مكاتبة الملك الناصر صاحب اليمن وهو لا زال جناس مجده سعيد الحركة بين اليمن واليمن وسيفه اليمانى لم يرض بمجانسة سيف بن ذى يزن والامة باجداها تهنأ بجنات عدن فى عدن ولا برحت صنائعه بصنعاء محبرة حتى فى سطور الطروس وأقلام الثناء سود اللمم بمدحه ولو تركت لاعتراها شيب الرؤس وتحياته المكرمة مخصوصة منا بشرف التسليم وبدور مودته سافرة فى ليالى سطورها بين يدى التكميل والتتميم أصدرناها وشاهد المودة قد وضع رسم شهادته وكتب وأثبت مقدمات الاخلاص فحكم له قاضى المحبة بالموجب وأودعناها من السلام ما تعمه رحمة الله وبركاته ومن طيب الثناء ما يتأرج بين أدراج ذلك المندل الرطب نفحاته ومن خالص المودة ما يضم به بعد حسن المخلص من طيب اعرافه حسن الختام ومن سجعات الاشواق كل مصونة ليس لها غير سواد النقس لثام وتبدى لعلمه ورود المثال العالى بطيب تلك المعادن التى ود النسيم أن يقيدها ويحتبس ولقد وافقها الاكتساب اللطيف ولكن سرق من طيب عرفها وتكلم بنفس فأكرم به مثالا أرانا خفر الملك على كل قرينة لها من حجب البلاغة ستور وخدامها من سود سطورها وبيض طروسها عنبر وكافور ورد صحف الصفاء صقيلة فتمثل فيها وأظهر من أوراقه ثمرات المودة ونحن بيد القبول نجتنيها وقدم من ذلك الحرم الاحمدى فكان أكرم وافد وقوبل منا بالاكرام وفتح أبواب الدخول الى السلام فسلمنا وقلنا لخواصنا ادخلوها بسلام ولقد ثملنا بكاس انشائه وهو بحضرتنا الشريفة دائر وعلمنا ان هذا الانشاء لا يصدر الا من فاضل والفاضل لا ينسب الا الى الناصر وتغزلنا فى محاسنه بحيرة اليمن بعد تغزلنا بحيرة العلم وراعنا تحمس بلاغته فقلنا هذا لا يصدر الا من رب سيف وقلم وود كل دوح أن علا طروس أوراقه بريحان سطوره وتطفل كل روض أريض عند وروده على زهر منثوره وقالت فصاحته وتلك البلاغة التى جاءت بسحر البيان هل بقى لنا بصدق المحبة فقال لهما القلب قضى الامر الذى فيه تستفتيان فهذا نفس طيب عرفنا معدن طيبه فلم نقل من أين وهذه سلافة انشاء دارت سلطانياتها فانشأت أهل الخافقين وهذا سحر صدقت عزائمه فى العطف والقبول بين الملكين وابطل هذا السحر الحلال ما حرم ببابل من سحر الملكين واشتمل على نظم ونثر رأينا شعار السلطنة عليهما عيانا كأن البلاغة قالت لهما قد عما سنجعل لكما سلطانا فياله من مثال تدرع زرد ميماته فقلنا لا طعن فيك لطاعن وتشرع طباق بديعه فكانت على أكتاف النيل من آثره مساكن وأطرب بانفاس علمنا أنها من راح مارح بالسعادة موصولا وطاف فى حضرتنا الشريفة بكاس يمانية كان مزاجها زنجبيلا ولقد أكثر هذا المقال فى كتابه المبين من ايناس الخطاب وقضت به الوحشة أجلها فقلنا لكل أجل كتاب وهذا الجواب أيضا لولا خشية الاطالة لاستوعبته بكماله فان اليمن ما دخل اليها من الديار المصرية نظيره والله أعلم * ومنه ما أنشأته عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه جوابا عن مكاتبة وردت من صاحب تونس وهو المتوكل على الله أبو فارس عبد العزيز رحمه الله وهو لا زالت سيوف عزائمه فى الجهاد ماضية الضرب ولا برح جوده واقدامه متطابقين فى السلم والحرب نخصه بسلام هو لنا والشوق برد وسلام وسقاية ود ادماء زمزم تسنيم قبولها الا تعالى ذلك المقام وتحيات تنطق بها عند مواظبة الخمس ألسنة الاقلام وثناء يقلد بخالص عقود جيد الزمان وينسى قلائد العقيان ومحبة يقمر صدقها فى ذلك الافق الغربى وشمس وتزيل وحشة من سلا عن غيرها فى المغرب وتونس (منها) واستطردت مفاوضتكم الى الوصية بحاج المغرب فبادرنا الى قبول ذلك فان هذا قد

وجهين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو غيره انتهى وهذا لا تحصره الشواهد فانه يأتى فى معان عديدة فمما أتى فيه من قواعد الفقه لابن النهم

أجنح الى الزهر تحظى به
وارم جمارا لهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقفة
من قبل أن يحلق قد قصرا

ومن التوجيه فى علم الحديث للاندلسى صاحب البديعية

قالت أعندك من أهل الهوى خبر
فقلت انى بذاك العلم معروف
تسلسل الدمع من عينى ومرسله
على مديحى لذاك موقوف

ومن التوجيه فى علم العروض لنصر الدين بن الفقيه المصرى

و بقلبى من الهموم مديد
و بسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى ان
قطع القلب بالفراق الخليل

وفيما أوردته كفاية تامة فى الدلالة على صحة النوع فى

بيتى المتقدم والله أعلم

﴿الترديد﴾

(بحرالوفاء دعانى بالوفاء الى نيل الوفاء ورؤانى من النعم)

قال الشهاب محمود رحمه الله الترديد هو أن يعلق لفظة فى البيت بمعنى ثم يرددها فيه بعينها و يعلقها بمعنى آخر قال زهير

من يلق يوما على علاته هرما
يلق السماحة منه والندا خلقا

وقول الآخر

واحفظ مالى فى الحقوق وانه
لجموان الدهر جم عجائبه

وكقول أبى نواس

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته سراء

وبايراد هذه النبذة يعلم صحة هذا النوع فى بيتى المتقدم والله أعلم

*(التجزئة)*

يتبرك من النجب السائرة به بالمبارك وقد اعدناه محمو با بالسلامة وحداته تطرب بنغمتها الحجازيه وتهيم اشتياقا عند تشبيبها بذكر الطلعة المتوكليه واعدنا جواب ذلك على يد رسولكم الذى لم يقابل منا بغير القبول ليكون خالص ودنا متمسكا بالكتاب والرسول * ومنه ما كتبته جوابا عن مكاتبة وردت من الجناب العالى الناصرى محمد بن أبى يزيد بن عثمان وهو لازالت تحياته مخصوصة منا بشرف التسليم وسيره العثمانى محفوظا فى بيعة المودة بالتقديم وشعراء الاخلاص فى كل بيت من معانى محبته تهيم وفروض الجهاد بسيوفه المسنونة فى كل وقت تقام و بلاده الاسلامية محروسة بالجناب المحمدى عليه السلام وهمزات عوامله بصدور الكفار موصوله وألسن سيوفه بثغور بلادهم من رشف أرياق دمائهم مبلولة ولا برح يجاهد فى سبيل الله براو يتخذ فى البحر سبيله فانه من الذى علا بعمد مقامه وانسجم بالخلف العثمانى نظامه واقتدى بمشيختنا المؤيديه والنجح فى هذا الاقتداء له شريك وساعدته تورية السعادة لما تمسك بقول من قال ولا بد من شيخ يريك ولم يبق بعد الاقتداء بهذه المشيخة الا الفتوحات المقبوله والمشاركة فى القبول على ما يرضى الله ورسوله صدرت هذه المفاوضة الى الجناب المحمدى تتأرج بطيب السلام عليه وتنسم نسمات القبول من أخبارها الطيبة ما تنقله اليه وحملناها ثناء أطلقنا عنان كميت القلم وهو غرة فى جبهته وتوجهت رؤس الاقلام قبل ركوعها الى قبلته (ومن الانشاء الملوكى ما أطلق به فصيح القلم لسانه وخضر الشباب على عوارض نفسه ومحاسن سجعاته وقال الفاضل الناصر هذا الانشاء الذى ما خرس لسان قلمه ولا شابت لمة دواته) ونبدى لعلمه الكريم ورود ما أهداه من ثمرات المودة يانعا فى أوراقه مختالا فى شعار الاخلاص فعلمنا انه عنوان لعهده وميثاقه وقد اتحف من نبات الايناس ما غرس باكاف النيل خلا نباته ودنت قطوف انسه وظهر فى فروع المحبة ثمراته فاقتطفنا زهر المنثور من رياضه عند الورود وتغزلنا فى رقم سطوره على بياض طروسه بين العوارض والخدود وطالعنا مجموع محاسنه الذى لم ينس فعلمنا انه للملوك تذكرة وتبصرنا فيما أدهش من حكمه فرأينا المدهش فى التبصرة وقلنا هذه لمعة لو أدركها السراج لقصر لسانه وقال سراج الملوك حرمته قوية أو القاضى السعيد لقال ما لسناء الملك بهجة عند هذه الانوار المحمدية (منها) وقد تيقظت عيون عزمنا الشريف للجهاد وعن قريب تهجر مقل السيوف أجفانها وتتجرد لقتال المشركين وقد تكنى لها النصر بابيه فأيد سلطانها واذا قدحت سيوف الدولتين فى عباب البحر على الكفار نارا تلا لسان النصر لاتذر على الارض من الكافرين ديارا (ومن انشاء الفاضل عن الناصر هنا ما يحسن أن يشنف به سمعه الكريم فانه عن أبى الفتوحات الذى مشى على هذا الصراط المستقيم) وهو اذا كان الله قد أعطانا البلاد وهى آلة المقيم الراتب وأعطاهم المراكب وهى آلة الظاعن الهارب فقد علمنا لمن عقبى الدار ومن ينقله الله تعالى انتقال قوم نوح من الماء الى النار فالجناب يوطن نفسه على حسن المآل فى الحالين ويعلم انه من المكرمين فى الدارين وقد تلمظت ألسن سيوفنا شوقا لحلاوة نصره وتحركت عيدان رماحنا طربا عند سماع ذكره ونفضت جوارح سهامنا ريش أجنحتها الاقتناص تلك الغربان وهامت فرساننا المؤيدية الى منازل الاحباب لتربه من أعدائه مقاتل الفرسان فانه المجاهد الذى حظ بنى الاصفر فى البحر الازرق من بيض سيوفه اسود وكم أذاقهم الموت الاحمر وكان التدبيج يقول أهلا بعيش أخضر يتجدد وتتولد نصرة اعنده برفع راية الفرح فى كل وقت عليه مبارك ويتأيد بعز نصرنا المؤيدى حتى يقول له لسان الحال أعز الله أنصارك فتقديمه العثمانى من جهة الاستحقاق قد ثبت عندنا وتقرر وهو اليوم امام المجاهدين الذى ما صلت سيوفه فى محراب القتال الا قال مرفى النصر الله أكبر والله يجريه على أجمل العوائد من هذا النصر ليصير الكافرون فى زلزلة من قارعة سيوفه بهذا العصر (ومنه) ما كتبته جوابا

عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله عهده عن مثال كريم ورد من قرا يوسف صاحب العراقين وهو أعز الله أنصار المقر الكريم العالى الجمالى اليوسفى لا زالت زوراء العراق فى أيامه القويمة مستقيمة الجانبين وحلتها الفيحاء عالية المنار وشمل الدين بها مجتمعا فى الجامعين وعراق العرب والعجم بارزين من محاسنه اليوسفية فى حلتين قلامية العرب تقول

ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب * يعاش به الالدى ومأكل

ولامية العجم تقول

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

فاكرم بهما لامين دارا على وجنات الطروس لكمال المحاسن اليوسفية وفتحت لها الميمات أفواه الشكر لانها من الاحرف المؤيدية أصدرناها الى المقر وسواجعها تغرد بالثناء بين أوراقها والسن الاقلام قد أودعت صدور طروسها سر أشواقنا عند انطلاقها فانها الصدور التى تعرب من نفثاتها عن ضمائر الاشواق واذا أطلقت من فض الختم خففت اجنحتها بذلك الثناء على الاطلاق ونبدى لكريم علمه ورود البشير بالقرب اليوسفى وقد حل بالاسماع قبل رؤيته تشنف وهبت نسمات قبوله فاطفأت ما فى القلوب من التلهف وضاع نشرها اليوسفى فقال شوقنا اليعقوبى انى لاجد ريح يوسف وتأملنا كريم مثاله فوجدناه قد مد اطناب المحبة وخيم على معانى المودة وحام عليه صادى الاشواق فوجده منهلا قد أعذب الله فى مناهل الصفاء ورده وأومض البرق فى الظلمات من رقم سطوره فاشكل كانه نظم برده فهو مثال يوسفى ولكن ظهر السر الداودى من فصل خطابه وصدقنا رسوله لما جاء نا بكريم كتابه والتفت من كاس سطوره آرام الايناس فاقتنصنا منها ما هو عن العين شارد وانفت القلوب على الولاء نضربت الاعداء من جماد الجسد فى حديد بارد وامست الدجلة والنيل لامتزاجهما بسلاف المحبة كالماء الراكد وهذه الفة خولتنا فى نعم الله وزمام الاخوة منقادا الينا وقد تعين على المقران يقول أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا وسرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين من أرض الاعداء ومطابقة الطول بالعرض وعلمنا ان هذا الاسم الكريم قد شملته العناية قديما بقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض وأما قراعثمان فقل سيوفنا ما غمضت عنه فى اجفانها وأنامل أسنتنا ماذكرت نوبته الا شرعت فى جس عيدانها وجوارح سهامنا مابرحت تنفض ريش أجنحتها للطيران اليه وان كان معنى سافلا فلا بد لاجل الغرض اليوسفى ان نخيم عليه وننزل سلطان قهرنا بارضه ونغرس فيها عوامل المران وان كانت من الاسماء التى ما أنزل الله بها من سلطان ولم يهمل الا الاشتغال الدولتين بالدخول فى تطهير الارض من الخوارج وايقاع الضرب الداخل بعد جس العيدان فى كل خارج وقد آن سله لئلا يكون بين المحب والمحبوب رقيبا ولا بد أن يجانسه العكس ويرى ذلك قريبا ويدهمه من أبى النصر ابناء حرب شرف فى انساب الوقائع جدهم وردالجموع الصحيحة الى التكسير فردهم واذا كثرت الحدود وتوردت بالدماء غردت بورق الحديد الاخضر مردهم واذا امتدوا الى أمد تلا لهم حصنهم سورة الفتح قبل القتال فانهم مريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة الفتوح والاقبال واذا صرفوا الهمم المؤيدية لم تكن لهم حصونهم عند ذلك الصرف مانعة ولم يدع لسانها مجادلة اذا اصطدموا بالحديد وتلك الحصون الواقعة وان كانت المنايا غابت عنه مدة كلمته ألسنة سيوفهم وقالت حصرت واذا طرق بروجه منهم طارق رأى سماء تلك البروج قد انفطرت وما خفى عن كريم علمه ما جمعه الناصر من الجموع التى مزقها الله أيدى سبا وكم سائل سأل وقد رآهم فى النازعات عن ذلك النبا وقد أشار بعض شعراء دولتنا الشريفة الى ذلك بقصيد كامل بحرها مديد ولكن القصد هنا من أبيات تلك القصيد

(بلغت ما أروم منهم فلم أرم
عمن جلى عمى بالعزم والهمم)

قال ابن حجة هو ان يأتى المتكلم ببيت ويجزئه اجزاء عروضية ويسجعها كلها ولا بأس بايراد بيت العلامة هنا لتعلم صحة النوع فى بيتى المتقدم ويليه المشار اليه قال

وريت فى كلمى جزأت فى قسمى
أبديت فى حكمى جليت كل عمى

مآل الامر الانسجام والسهولة وحسن البيان وغير ذلك من أنواع مرت أبياتها والكلام عليها صحح عزيمة صدق فى محبته وتل مراد لذ وابلغ كلما ترم

*(الايضاح)*

(وافرده بالمدح واستثنى بعدك من
حازوا علا الفضل من فازوا بسبقهم)

قال العلامة الشهاب محمود

ياحامي الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يسمر بمكة سامر
* والله ان الله تحول ناظر * هـذا ومافي العالمين مناظر
فرج على اللعون نظم عسكرا * وأطاعـه في النظم بحر وافر
فانبت منـه زحافه في وقعـة * يامـن باحوال الوقائع شاعر
وجميع هاتيك البغاة باسرهم * دارت عليهم من سطاك دوائر
وعلى ظهور الخيل ماتواخيفة * فكان هاتيك السروج مقابر

وماخفي عن علمه الكريم أمر الذين نقضوا بيعتنا بعد الناصر فاشتروا الضلالة بالهـدى ودعوا سيوفهم الصقيلة لماحاق بهم المكر السيئ فأجابهم الصدا ولم يكن لحرارة عزمنا الشريف عنـد عصيانهم البارد فتره حتى أظهرنا لون الشام من دمائهم على تدبيج الدروع ألوان النصرة وأخذوا سريعا اشبان حرب ماشابت عوارضهم الا بغبار الوقائع وحكم برشدهم ولم يخرجوا من تحت حجر المقامع وقد أسبغ الله ظلال الملك وخيم به على الدولتين ولم يظهر لمحراب بهجة الا بهاتين القبيلتين واوصلت السيوف لغيرهما ماقبلت أوصرفت العوامل للاعراب عن سواهما اماعملت وقدفهمنا كريم الالتفات الى ان تدار كؤس الانشاء بيننا ممزوجة بصافي المودة وعلمنا انها أحكام صحيحة في شرع الاخوة وهـذه الاحكام عندنا عمدة وتالله لقد سابق القصـد اليوسفي بسهام مراده الى الغرض وقضى حاجـة في نفس يعقوب ايس عنها عوض ولم يبق الاتصال شمل الاوصال بكل رسالة سطور الاخوة في رقاعها محققه وتصديق مايقصه في الجواب فان القصة اليوسفية مابرحت مصدقه والله تعالى يمتع الاسماع والابصار بمشاهـدة أمثلته وطيب أخباره ويفكهنا من بين أوراقها بشهي ثماره (ومما) انشأته بالديار المصرية وحصـل اجماع الامة على انه من الافراد تقليد مولانا قاضي القضاة جـلال الدين شيخ الاسلام البلقيني نور الله ضريحه بعد عزل الهروي ويوم قراءته بالجامع المؤيدي أرخه المؤرخون وذكروا أنه لم يتفق بملك مصر يوم نظيره وهو الحمد لله الذي أبان فضل العرب على العجم في الكتاب والسنة وأظهر جلال سراجهم المنير فاوضح بحسن تدريبه طريق الجنة وأزال ظلم الجهل بنور هذا الجلال فله الحمد على هذه المنة ونكرر حمده على نصرة أصحاب الشافعي وعود جيرته الى منازلها العالية ونشكره على نيل الغرض بسهام ابن ادريس فمن جهل أحكام القضاء أمست عليه قاضية ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نستعين بحسن ادائها على القضاء والقدر ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي من قابل شريعته المطهرة بدنس الجهل فقد كفر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا بفصاحتهم العربية كل عجمه وتميزوا على العجم بقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا التمييز نصبه مرفوع على كل أمه صلاة نسن بها سيوف السـنة على من تسربل بدروع ضلاله ونقيم حدودها على من بدل حديث النبي صلى الله عليه وسـلم وجهل أسماء رجاله وسلم تسليما كثيرا أما بعد فالهناء بنصرة هذا الدين القيم بين هذه الامة مشترك وكيف لا وقد ظهر جلاله مقمرا وأنشدوا

يا ليل طل أولا تطل * فليس نرعى قمرك

وقد حلا مكررا الحمـد بنشر الاعـلام المؤيدية على أئمتنا الاعـلام وحلت أيضا مواقع التورية بنصرة شيخ الاسلام فهو الليث الذي كان لظما العلماء الى امامهم نعم الغوث والغيث حتى تأيدوا بمؤيدهـم وأعز الله انصارهم بالشافعي والليث حجبناه عن غيوم العزل وقلنا وقد ساعدنا رأينا الشريف في اظهاره

اصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وولي غيره فانشد كل عالم أظلم ضوء نهاره

رحمه الله الايضاح هو أن يذكر المتكلم كلاما صحيحا في ظاهره لبس ثم يوضحه في بقيـة كلامه انتهى ومن الشواهد قول الشاعر

يذكرنيك الخير والشر كله
وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها
وألقاك في محبوبها ولك الفضل

لو اقتصر الناظـم عـلى البيت الاول لاشكل على السامع ولكنه أزال اللبس بذكره البيت الثاني والنوع واضح في بيتي فاني لما قلت وأستثني بعد حلمن حازوا علا الفضـل لم يعلم من هم المقصودون بالمدح فلما قلت من فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة رضي الله عنهم وعنابهم بمنه وكرمه والله أعلم (الاستتباع)

﴿الباذلو النفس بذل المال من يدهم
والحافظو الجار حفظ العهد والذمم﴾

ما كنت أوثران يمتد بي زمني * حتى أرى دولة الانذال والسفل

واعتلت كتب العلم فقالت وعيون سطورها باكية

لعل المامة بالجذع ثانية * يدب منها نسيم البرء في علل

وأنشد لسان حال شيخ الاسلام وقطوف قربه دانية

تقدمتني رجال كان شوطهم * وراء خطوي لو أمشي على مهل

وأشار الينا وقال وخواطرنا الشريفة باشارته راضية

لعله ان بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم أو تنبه لي

فتنبهناله وقلنا الضد وقد اهبطناه من تلك الرتبة العالية

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * في الارض أو سلما في الجو فاعتزل

وكيف يطلب من نار خامدة هدى أو يجعل السراب ماء * واذا دعونا الرى جاوبنا الصدى * ويأبى الله أن يطابق سحبان بباقل أو يجارى فارس العلم براجل

ومن يقل للمسك أين الشذى * كذبه في الحال من شما

وتالله لقد زاد نا بحجبه في غيوم العزل علما بعلوم مقداره وكان عزلا أظلمت بسببه الدنيا الى أن من الله على المسلمين بابداره وقالت الامة ذلك ما كنا نبغي واستوفى كل عالم شروط المحبة واستوعب وعلمنا ان الحكم العدل حكم بتقديم هذا الامام بالموجب انلنا وظيفته غيره فزلزلت الارض زلزالها وقلنا يخف على قلبنا فاخرجت الارض أثقالها وأظهرنا جلال العرب فاطلقوا أعنة بلاغتهم في ميادين الفصاحة وما أحقهم هنا بقول الفاضل وتناجدت أهل نجد فكل صاح باصباحه وعلمنا ان هذا فضل رفل به ابناء العرب في حلل التقديم وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وامتلأ صحن جامع القلعة بحلاوة هذه البشرى وهلل مؤذنوه وذكروا طلعته الجلالية فكبروا وأنشدوا

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر

وازهرت هذه البشرى في ربيع ولكنه ربيع الابرار الذي نزه الله روحه وريحانه عن كل غام وصان فيه المسلمين ممن يأكل أموال الناس بالباطل ويدلي بها الى الحكام ونشر الله اعلام كتب العلم وزاد الله بالسيف المؤيدى اسعافها وكانت ستور الجهل قد اسبلت على التفاسير فاظهر السر للآتى كشافها أما القرا آت فهي في قرى شيخ الاسلام وفضله فيها عاصم من الجهل ونافع وأما الحديث فهو مجلى مبهماته بنور جلاله الساطع وأما العربية فقد ظهر بعد وعر العجم تسهيلها وشرعت بيوت العرب لشواهدها وأكرم نزيلها وأما المعاني فقد أظهر الله بيانها وجليت بها عروس الافراح واهتدينا بنور جلالها ففتحت لنا أبوابها بغير مفتاح وأما المنطق فقدمات منطقه العذب أرتنا نتائجه يقينا وأما العقليات فارأينا لمن ناظره فيها في هذه المدة عقلا ولولا الحياء لقلنا ولا دينا وها هو قد نبه الفقه من سنة الغفلة بعد ما أمرض الجهل عيونه وأرمد * والحاوى أظهر ما حواه من العلم بعد ما كان هلك أمس وتجلد والروضة أزهرت في حدائق هذه المسرة بين أوراقها فاينعت ومدت الشافعية أصول دوحتها فتفرعت وظهرت رفعة الرافعي في افق كماله ونور الله ضريح الشافعي بنور سراجه وبهجة جلاله (ولما كان) الجناب الكريم الجلالي هو الذي ناظرناه بالغير فقال نور الشريعة وهو أشهر من نار على علم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

فعلمنا انه حجة للشافعي الذي منه الاستقصاء واليه منتهى السؤال وما أبدر في أفق درس الأزال ظلم الشك بأنواره واسفر ابداره عن التتمة والاكمال وهو أبو العلماء الذي ولد من الام افراحهم

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو ان يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن كقول المتنبي

نهبت من الاعمار مالو ملكته

لهنئت الدنيا بانك خالد

فانه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده انتهى والنوع واضح في بيتي المتقدم والله أعلم

(السلب والايجاب)

﴿لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا ويسلبوا ضر الاملاق والعدم﴾

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع وحده فقال هو ان يقصد المادح افراد ممدوح بصفة فينفيها في أول الكلام عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك انتهى وهذا الحد عندي فيه نظر

وابو المهمات الذى شهر من العدة الكاملة فى ميدان الفرسان سلاحهم واليه انتهت الغاية فانه مارح يأتينافى وجيز تقريبه بالعجاب ويغنيناعن موضح القشيرى فانه يغذينافى ابانته باللباب اقتضت آراؤنا الشريفة ان نعيده الى منازل شرفه بعد التحجب وهاهوقدظهر ويتسلسل فى أيامنا الشريفة عند الرواة حديث ابن عمر فلذلك رسم بالامر الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى السيفى لازالت الشافعية فى أيامه الشريفة بجلالهم فى ترشيح بهجة وابتهاج وثبت الله القواعد وأقامهافى ملكه على التحرير ومشى الرعية فيهاعلى أوضح منهاج ان تفوض الى الجناب المشاراليه وظيفة كذاوكذا وقدوقع التنويه فى الفروق بينه وبين الغير عند أهل التبصرة والهداية وهونهاية المطلب وعيون المسائل وتاج رؤسها والمذهب الذى تهذيبه فى أدب القاضى كفاية وهوالبحر الذى مادخلنا بسيطه المبسوط الاقالت التوريةانه فى البسيط كامل ولانظرنا الى حليته الجلالية الاغنيناعن المصباح بنوره الشامل وقدميزناه على مناظريه لماأقروا له بالتجيز وقرت عيون ابن البارزى نورالله ضريحه بهذا التميز وألغينا ذكر علوم يجل قدره عن نسبتها اليه ولكن ثغورسيناتهاتبسم عندذكره وافواه ميماتهاتكثرالثناء عليه فليتلق ذلك فانه العزيز عندناوالمنتقى لهذا التشريف الذى هوديباجة رقه واذا ذكرنا الاصول فاصوله محفوظة وهوالمعتمدعليه فى التمهيد والمستصفى ببديع علمه ولوعاش ابن الحاجب ما تغزل فى رفع حاجبه وخفض له جانبه وعلم ان جلالنا عين الاسلام فلم نرفع على العين حاجبه والوصايا كثيرة ولكن جواهر ذخائرنا تلتقط من املائه وأماليه وهوجامع مختصراتها ومظهر زوائدهاببيانه ومعانيه لازال حديث فضله يتسلسل مع الرواة ويسند ولابرح أجل من أوضح الرسالة فى مسند محمدوأحمد (ورسم) لى فى الايام الشريفة المؤيدية سنة تسع عشرة وثمانمائة أن أنشئ رسالة بوفاء النيل المبارك لم أسبق اليها ولاحام طائرفكرعليها وأحضر مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية تغمده الله بالرحمة والرضوان قطعة من انشاء القاضى الفاضل بوفاء النيل وقرئت على المسامع الشريفة المؤيدية وحذرت من التعرض الى شئ من ألفاظها ومعانيها فانشأت رسالة حكم لابى بكر بها على كل فاضل بالتقديم وان كان لسان القلم قد طال فانا أقطعه ههنا تأدبا مع عبد الرحيم وقدوصلناهاهنا شمل القطعتين ليتفكه المتأمل فى جنى الجنتين ويتنزه نظره فى حدائق الروضتين ويطرب لسجع حمام الدوحتين (قال القاضى الفاضل) نعم الله سبحانه وتعالى من أصوبها زوعا وأصفاهاسبوغا وأصفاهاينبوعا وأسناهامنفوعا وأمدهابحر مواهب وأضمنهاحسن عواقب النعمة بالنيل المصرى الذى يبسط الآمال ويقبضهامده وجزره ويربى النبات جره ويجرى على سواد الارض بفضته البيضا ويهنأ بيده الخضيبة نقب الجرب من الجربى ويحيى مطلعه أنواع الحيوان ويجنى ثمرات الارض صنوان وغير صنوان وينشرمطوى حريرها وينشرمواتها ويوضح معنى قوله تعالى وبارك فيها وقدرفيها أقواتها وكان وفاء النيل المبارك فى تاريخ كذاوكذا فاسفر وجه الارض وان كان قد تنقب وأمن يوم بشراه من كان خائفايترقب فرأينا الابانة عن لطائف الله سبحانه وتعالى وقد حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقد أعلمناك لتوفى حقه من الاذاعه وتبعده من الاضاعه وتتصرف فيه على ماتصرفك من الطاعه وتشهر ما أورده البشير من البشرى بابانته وتمده بايصال رسمه اليه على عادته (فقلت بعد الفاضل) ونبدى لعلمه ظهور آية النيل المبارك الذى عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده وأجراه لنافى طرق الوفاء على أجمل عاده وحلق أصابعه ليزيل الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده كم يسرى فاصبح كل قلب بهذا الكسر

فان الشواهد توهيه ورأيت بعضهم ذكرما لخصه أن هذا النوع هونفى واثبات وفيهما اعتباران تأكيد ومعرفة بالامر والنهى واستدل بقوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشونى ووضحه العلامة الشهاب محمود رحمه الله فقال السلب والايجاب هو أن يقع الكلام على نفى شئ من جهة واثباته من جهة أخرى فلله دره فلقد كشف القناع واعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريما ومنه قول امرئ القيس
هضيم الحشالاءلاء الكف خصرها
وعلا منها كل حجل ودملج
وقول السموءل
وننكران شئناعلى الناس قولهم
ولاينكرون القول حين نقول
وفى هذا البيت مايدل على النوع وصحته فى بيتى المتقدم والله أعلم
(التدبيج)

مجبورا واتبعناه بنو روز ومابرح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه وقبل ثغور الاسلام وأرشفها ريقه الحلو فمالت باعطاف غصونها اليه وشبب نحريره فى الصعيد بالقصب ومد سبائكه الذهبية الى جزيرة الذهب فضرب الناصرية واتصل بام دينار وقلنا انه صبغ بفوه لما جاء وعليه الاحمرار وأطال الله عمر زيادته فتردد الناس على الآثار وعمته البركة فاجرى سواقى مكة الى ان غدت جنة تجرى من تحتها الانهار وحصن مشتهى الروضة فى صدره وحنى عليه حنو المرضعات على الفطيم

وأرشفه على ظما زلالا * ألذ من المدامة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه تلك الابيات وسقى الارض سلافته الجريه فغدمته بحلو النبات وأدخله الى جنات النخيل والاعناب فالق النوى والحب فارضع جنين النبت وأحيى لها أمهات العصف والاب وصافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقيه ولبس الورد تشريفه وقال أرجو ان تكون شوكتى فى أيامه قويه ونسى الزهرى بحلاوة لقائه مرارة النوى وهامت به الشقراء فارخت ضفائر فروعها عليه من شدة الهوا واستوفت الاشجار ما كان لها فى ذمة الرى من الديون ومازج الحوامض بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون وانجذب اليه الكباد وامتد ولكن قوى قوسه لما حظى منه بنصيب سهم لا يرد ولبس شربوش الاترج وترفع الى ان لبس بعده التاج وفتح منشور الارض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج فتناول معالم الشنبر وعلم باقلامها ورسم لمحبوس كل سد بالافراج وسرح طائق السفن فخفقت بمخلق بشائره وأشار باصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب الى امتثال أوامره وحظى بالمعشوق وبلغ من كل أمنية مناه فلا سكن على البحر الا تحرك ساكنه للمطالعة بعد ما تفقه واتقن باب المياه ومد شفاه أمواجه الى تقبيل فم الحور وزاد بسرعته فاستحلى المصريون زائده على الفور ونزل بركة الحبش فدخل التكرور تحت طاعته وحمل على الجهات البحريه بكسر المنصورة وعلا على الطويلة بشهامته وأظهر فى مسجد الخضر عين الحياة فاقر الله عينه وصار أهل دمياط فى برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح رده بالصد وطعن فى حلاوة شمائله فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل فى ساحله وأمست واوات دوائره على وجنات الارض عاطفه وثقلت اردافه على خصور الجوارى فاضطربت كالخائفة ومال اليه باسق النخل فلثم طلعه وقبل سوالفه وأمست سود السفن كالحسنات فى حمرة وجناته وكلما زاد زاد الله فى حسناته فلا فقير سد الا وحصل له من فيض نعمائه الفتوح ولا ميت خليج الا عاش به ودبت فيه الروح ولكنه اجرت عيونه على الناس بزيادة وترفع فقال له المقياس عندى قبالة كل عين أصبع فنشر النيل اعلام قلوعه وحمل وله من ذلك الحرير زمجره ورام ان يهجم على غير بلاده فبادر اليه عزمنا المؤيدى وكسره وقد آثرنا المقر بهذه البشرى التى عم فضلها برا وبحرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا ليأخذ حظه من هذه البشرى البحريه بالزيادة الوافره ويتنشق من طيها انشراقة حملت له من طيبات ذلك النسيم انفاسا عاطره والله تعالى يوصل بشائرنا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها فى كل وقت متشنفا ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف على كلا الحالين فى وفا (ومما انفردت بانشائه رسالة السكين) فان الشيخ جمال الدين بن نباتة سبق الى رسالة السيف والقلم وتقدمه أبو طاهر اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهانى الى رسالة القوس وكتاب الانشاء لا بد لهم من سكين فقلت وينهى وصول السكين التى قطع المملوك بها أوصال الجفاء وأضافها الى الادويه فحصل بها البرء والشفاء وتالله ما غابت الا وصلت الاقلام من تعثرها الى الجفاء رزقا كم ظهر للبيض منها الوان خرساء ومن العجائب انها لسان كل عنوان ماشاهدها موسى الا سجد فى محراب النصاب وذل بعد ان خضعت له الرؤس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ماروى مثلها قط وكم

﴿سود الوقائع حمر البيض فى حرب
خضر المرابع بيض الفعل والشيم﴾

هذا النوع من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو أن يذكر الناظم أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التوريه بذكرها من وصف أو مدح أو غيرهما ومن الشواهد قول ابن حيوس

بياض عرض واحمرار صوارم
وسواد نقع واخضرار حباب

ومن محاسن هذا التدبيج قول الشيخ عز الدين

خضرة الصدغ والسواد من العيـ
ـن بياض المشيب قد أورثانى
واحمرار الدموع صفر خدى
كل ذا من تلونات الزمان

وبهذه اللمعة ظهرت صحة النوع فى بيتى المتقدم والله أعلم

(تشبيه شيئين بشيئين)

وجدبها الصاحب فى المضائق نفعا وحكم بحسن صحبتها قطعا ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين لانها بالناب والنصاب معلمة الطرفين واغلة صبح تقمعت بسواد الدجى فعوذتها بالضحى والليل اذا سجى ولسان برق امتد فى ظلمات الليل فتنكرت اشعة الانجم وما عرف منها سهيل هذا وتقطيعها موزون اذلم يتجاوز فى عروض ضربها الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد من أجل ذا تدخل فى مضائق ليس للسيف فيها قط مدخل وكما تفعله ترجزه والرمح فى تعقيده مطول ان هجعت بجفنها كانت أمضى من الطيف وكم لها من خاصة جازت بها الحد على السيف تنسى حلاوة العسال فلا يظهر لطوله طائل وتغنى عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخل ان مرت بشكلها المحلى تركت المعادن عاطله ولم يسمع للحديد فى هذه الواقعة مجادله شهد الرمح بعدالته انها أقرب منه الى الصواب وحكم لها بصحة ذلك قبل ان تستكمل النصاب ماطال فى رأس القلم شعرة الا سرحتها باحسان ولا طاعت كابالا أزالت غلاطه بالكشط من رأس اللسان تعقد عليها الخناصر لانها عدة وعده وتالله ماوقعت فى قبضة الا أطالت لسانها وتكلمت بحده ان ادخلت الى القراب كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من غيمه كان على طلعتها قبول تطرف باشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها الحد حافظت الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب صار بها جدول السيف فى بحر غمده كالغريق ولو سمع بها قبل ضربه ماحل التطريق فلو عارضها أبو طاهر لعرك من قوسه الاذنين وقال له جدت رسالتك ياذا القرنين فان جذبت الى مقاومتها وكان لك يد تمتد وصلت السكين الى العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك الى هذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الاما جملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ولو لمحها الفاضل لحقق قوله ان خاطر سكينه كل أو أدركها ابن نباتة ما أقر برسالة السيف وفل وقال لقلم رسالته أطلق لسانك بشكر مواليك وأخلص الطاعة لباريك ومقاصد المملوك الايجاز فى رسالة السكين ونظمها الا لتكون مختصرة كجمها لازالت صدقات مهديها تتحف بما يذبح نحر فقرى وتأتى بما يشفى وابهام التورية يقول و يبرى (قلت) الذى أوردته ههنا من انشائى وانشاء الغير كان من الواجب لان الباب الذى تحتم على شرحه و بيانه وايضاحه باب التسجيع وهو عبارة عن علم الانشاء وقد تقدم تقرير السجع وأقسامه وعلم انها أربعة أقسام وهى المطرف والموازى والمشطر والمرصع وذكرت فيه الفوائد التى منها أحكام الفواصل وأوردت المباحث فى الانشاء الذى فيه نظر بالنسبة الى الحالة التى هى المطلوب وأوردت من بديع الانشاء وغريبه هذه النبذة التى هى من انشائى وانشاء الغير ولولا خشية الاطالة لاوردت من ذلك مايذبل عنده زهر المنثور و يقرط فى قلائد النحور ومن أراد البحث عن صحة ذلك فعليه بمصنفى المسمى بقهوة الانشاء فانه خمس مجلدات منها مجلد أنشأته بالبلاد الشامية قبل أن أستقر منشى دواوين الانشاء الشريف بالديار المصرية والممالك الاسلامية وثلاث مجلدات أنشأتها عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه ومجلد أنشأته عن الملك المظفر والملك الظاهر والملك الصالح وعن مولانا السلطان الملك الاشرف وعن مولانا أمير المؤمنين المعتضد بالله زاده الله شرفا وتعظيما انتهى والفرق بين التسجيع والتجزئة اختلاف زنة اجزائه ومجيئه على قافية واحدة من غير عدد معين محصور وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على التسجيع قوله فعال منتظم الاحوال مقتحم الاحوال ملتزم بالله معتصم

وبيت العميان من لى بمستلم للبيد معتصم * بالعيس لامستم يوما ولاسئم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

كم قائل بصميم الجمع مقتحم * وقائل لنظيم السجع ملتزم

قلت الذى يظهر لى أن الشيخ عز الدين لم يمش فى نظم بديعيته مشى محقق لانه تقرر عنده وعند

كأنهم فى عجاج النقع حين بدوا
بدور تم بدت فى حندس الظلم
هذا النوع غنى عن الحد لشهرته و بالله التوفيق
(التنكيت)
للجمع فلوا ومافلت عزائمهم
وهى المواضى على استئصال كل عم
قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو أن يقصد المتكلم شيأ بالذكر دون أشياء كلها تسد مسده لولا نكتة

الجماعة فى شروحهم أن التسجيع هو أن يأتى المتكلم فى اجزاء بيته أو كلامه أو فى بعضها باسجاع غير متزنة والشيخ أتى فى شطر بيته الاول باسجاع قابل كلا منها فى الشطر الثانى بوزنه مثل قائل وقائل وصميم ونظيم وجع وسجع ومقتحم وملتزم وهذا هو الترصيع بعينه فان الترصيع من شرطه ان تقابل كل لفظة من البيت بوزنها ورويها وليته نقل هذا البيت الى الترصيع فان بيته فى الترصيع ناقص بالذى أظهره مع قصر باعه فيه من الحشو وهو

كم رصعوا كلما من در لفظهم * كم أبدعوا حكما فى سر علمهم

مع انه نظر فى بيت الشيخ صفى الدين الحلى وهو

فعال منتظم الاحوال مقتحما لا هوال ملتزم بالله معتصم

ورأى اختلاف الوزن بين ملتزم ومعتصم وبيت بديعيتى أقول فيه

سجعى ومنتظمى قد أظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

*(ذكر التسميط)*

(تسميط جوهره يلقى بابحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى)

هذا النوع أعنى التسميط هو ان يجعل الشاعر كل بيت بسمطه أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقول مروان بن أبى حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

والفرق بين التسميط والتسجيع كون أجزاء التسميط غير ملتزم ان تكون على روى البيت وكون أجزائه متزنة فيكون عددها محصورا والفرق بين التفويف وبينه تسجيع بيت التسميط قال ابن أبى الاصبع ماخالفوا بين قافية البيت واسجاع التسميط الا لتكون القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد لان السمط يجمع حب العقد والمراد بأجزاء التسميط بعض اجزاء التقطيع ويسمى تسميط التبعيض ومن التسميط نوع آخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان تسجع جميع اجزاء التفعيل على روى يخالف القافية كقول ابن أبى الاصبع

وأسمر مثمر من مزهر نضر * من مقمر مسفر عن منظر حسن

فجاءت جميع اجزاء التفعيل من هذا البيت من سباعيها وخماسيها مسجعة على خلاف سجعة الجزء الذى هو قافية البيت وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته على التسميط

فالحق فى أفق والشرك فى نفق * والكفر فى فرق والدين فى حرم

والعميان مانظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

تسميط ذى أدب تنظيم ذى ارب * تحقيق ذى غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعيتى أشرت فيه الى نظمى ونثرى ترفعا بمدح النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضى الله عنهم بقولى سجعى ومنتظمى قد أظهرا حكمى * وصرت كالعلم فى العرب والعجم

وقلت بعده مشيرا الى النظم

تسميط جوهره يلقى بابحره * ورشف كوثره يروى لكل ظمى

التورية فى التسميط هنا منتظمة فى سلك الجواهر وقد تقرران السمط هو الذى يجمع حب العقد ولهذا قلت تسميط جوهره والمناسبة البديعية حاصلة بقولى يلقى بابحره فمحاسنه غير خافية بعد ذكر الجوهر ومثل ذلك الرشف للكوثر والرى للظامئ وتمكين القافية ظاهر والله أعلم

*(ذكر الالتزام)*

(لا أن مدح رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى)

هذا النوع الذى سماه قوم الالتزام ولزوم مالا يلزم ومنهم من سماه الاعنات والتضييق وهو فى

الاصطلاح

*(ذكر التسميط)*
*(ذكر الالتزام)*

فى ذلك الشئ ترجح اختصاصه بالذكر انتهى ومن الامثلة قول الخنساء

يذكرنى طلوع الشمس صخرا
واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين لان وقت طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى والنوع واضح فى بيتى فانى خصصت الاستئصال بالذكر لمفهومه وهو محق دولة الكفر وحسم مواد أصله ولو قلت غير هذه

الاصطلاح ان يلتزم الناثر فى نثره أو الناظم فى نظمه بحرف قبل حرف الروى أو باكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد جاء فى الكتاب العزيز فى مواضع تجل عن الوصف كقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وكقوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومثله قوله تعالى والليل وما وسق والقمر اذا اتسق وأما الشعراء فابو العلاء كان أكثرهم فى هذا النوع التزاما حتى انه صنع كتابا وسماه اللزوميات جاء فيه باشياء بديعة الا ان فيه من عثرات لسانه كثيرا كقوله

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كاننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ومنه قوله

لا تطلبن بآلة لك رفعة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السما كان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

ومنه قوله

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الراح والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى على لزوم ما لا يلزم قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم * فى مارق بغبار الحرب ملتحم

وبيت العميان

وميل سمعى لنيل القرب من شيمى * وسيل دمعى بذيل الترب كالديم

وبيت الشيخ عز الدين قوله

لى التزام بمدحى خير معتصم * بربه وارتباط غير منفصم

وبيت بديعيتى أقول فيه

لان مدح رسول الله ملتزمى * فيه ومدح سواه ليس من لزمى

*(ذكر المزاوجة)*

(اذا ازاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح من ونجانى من النقم)

هذا النوع سموه المزاوجة والازدواج وهو فى اللغة مصدر زاوج بين الشيئين اذا قارب بينهما وفى الاصطلاح قال السكاكى ومن تبعه هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر

ومنه قوله

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

ومن اذا خفت فى حشرى فكان له * مدحى نجوت وكان المدح معتصمى

وبيت العميان

اذا تبسم فى حرب وصاح بهم * يبكى الاسود ويرمى اللسن بالبكم

وبيت الشيخ عز الدين

اذا ازاوج خوف الذنب فى خلدى * ذكرت أن نجاتى فى مديحهم

وبيت بديعيتى أقول فيه

اذا ازاوج ذنبى وانفردت له * بالمدح من ونجانى من النقم

*(ذكر التجزئة)*

وزيت فى كلمى حزيت من قسمى * ابديت من حكمى جليت كل عمى

التجزئة هى ان يأتى المتكلم ببيت ويجزئه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزأ بجزء أحدهما على روى يخالف روى البيت والثانى على روى البيت كقول الشاعر

*(ذكر المزاوجة)*
*(ذكر التجزئة)*

اللفظة لسد مسدها لكن فى الاستئصال نكتة ليست فى غيره وهى ما ذكرته وكذا فى قولى كل عم فلو قلت محتم لسد ولكن كان يفوتنى معنى الاطلاق هذا مع اشتمال البيت المذكور مع تحرير النوع فيه على المناسبة البديعية بين الماضى والفعل وحسن الكناية عن صحة العزائم الى غير ذلك من الانواع والله أعلم وهذا

هندية لحظاتها خطية * خطراتها داربة نفعاتها

وبيت الشيخ صفى الدين

ببارق خذم فى مارق أمم * أوسابق عرم فى شاهق علم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

ذى فضل اندية ذى عدل تجزئة * فالذئب فى ظلم عشى مع الغنم

الشيخ عز الدين سها فى هذا البيت عن رتبة التجزئة فى الشطر الثانى بالنسبة الى التقرير فى شرط الرتبة وبيت بديعيتى أشير فيه الى ما أبديته من المحاسن فى المدح النبوى بقولى

وريت فى كلمى جزيت من قسمى * أبديت من حكمى جليت كل عمى

*(ذكر التجريد)*

(لى المعانى جنود فى البديع وقد * جردت منها المدحى فيه كل كمى)

التجريد عرفه صاحب التلخيص بأن قال هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله وفائدته المبالغة فى تلك الصفة كقولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة فجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطفتها عليه كأنها غيره وهى هو ومن أمثلته الشعرية قول الشاعر

اعانق غصن البان من لين قدها * وأجنى جنى الورد من وجناتها

فانه جرد من قدها غصنا ومن وجنتيها وردا وبيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته قوله

شوس ترى منهم فى كل معترك * أسد العرين اذا احرا الوطيس حمى

الشيخ صفى الدين جرد فى بيته اسد العرين من الشوس وبيت العميان فى بديعيتهم

من وجه أحمد لى بدر ومن يده * بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

من لفظه واعظ بالنصح جرد لى * يا نفس توبى وللتجريد فانتزمى

وبيت بديعيتى فى المدح النبوى قولى

لى فى المعانى جنود فى البديع وقد * جردت منها المدحى فيه كل كمى

*(ذكر المجاز)*

(وهو المجاز الى الجنات ان عمرت * أبياته بقبول سابغ النعم)

المجاز هو عبارة عن تجوز الحقيقة فان المراد منه ان يأتى المتكلم بكلمة يستعملها فى غير ما وضعت له فى الحقيقة فى أصل اللغة هذا رأى السكاكى وأصحاب المعانى والبيان وقال البديعيون المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتى المتكلم الى اسم موضوع لمعنى فيخصه اما ان يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أو غير ذلك من وجوه الاختصاص والمجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة كالاستعارة والمبالغة والارداف والتمثيل والتشبيه وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد وهذه الانواع وان كانت من المجاز فكونها متعددة لخلوها عن معنى زائد عن تجوز الحقيقة كالاستعارة والتشبيه وبقية ما ذكره من الانواع فلما لم يكن له غير تجوز الحقيقة اختصارا أفرد باسم المجاز اذ لا يليق به غيره وعمل الشريف الرضى كتابا سماه مجاز القرآن ومات قبل استيفائه ومن أمثلته الشعرية قول العتابى

ياليلة لى بحوارين ساهرة * حتى تكلم فى الصبح العصافير

قوله ساهرة مجاز وبيت الشيخ صفى الدين قوله

صالوا فنالوا الامانى من مرادهم * ببارق فى سوى الهيجاء لم يشم

المجاز فى بيت الشيخ صفى الدين فى لفظة بارق والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ

*(ذكر التجريد)*
*(ذكر المجاز)*

البيت معدود من باب الكناية وقد مر ذكرها قال

بضرب أبيض ماض فى ابتغاء شفا

عليله بالتروى من عدوهم

(المساواة)

هم النجوم فما أسنى مطالعهم

فى أفق ملته البيضاء بديهم

هذا النوع مما فرعه قدامة وقال هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى بحيث لا يزاد عليه ولا ينقص

عزالدين قوله أحيى فؤادى مجازى نحو حجرته * وقد دهشت لجمع فيه مزدحم
و بيت بديعيتى تقدمه قولى انى تجردت لمدح النبى صلى الله عليه وسلم وقلت بعده فى المجاز
وهو المجاز الى الجنات ان عمرت * أبياته بقبول سابغ النعم
*(ذكر ائتلاف اللفظ مع المعنى)*
تألف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم
هذا النوع ذكره قدامة أعنى ائتلاف اللفظ مع المعنى وترجمه منفردا ولم يبين معناه وشرحه الآمدى وأطال ولم توف عبارته بايضاحه وأوضحه ابن أبى الاصبع وقال مختصر عبارة هذه التسمية ان تكون ألفاظ المعانى المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ان كان اللفظ جزلا كان المعنى فخما أو رشيقا رقيقا كان المعنى غريبا كقول زهير بن أبى سلمى
أثافى سفعافى معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا انعم صباحا أيها الربع واسلم
فان زهيرا قصد تركيب البيت الاول من ألفاظ تدل على معنى غريب لكن المعنى غير غريب فركبه من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ولما جنح فى البيت الثانى الى معنى أبين من الاول وأغرب ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة و بيت الحلى فى بديعيته قوله
كانما حلق السعدى منتثرا * على الثرى بين منقض ومنقصم
والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم و بيت الشيخ عزالدين الموصلى قوله
تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته * تبارك الله منشى الدر فى الكلم
بيت الشيخ عزالدين فى هذا النوع عامر و بيت الشيخ صفى الدين خراب لانه غير صالح للتجريد ولم يظهر له معنى حتى يأتى بالمشبه به فى البيت وعلى هذا التقدير لم يحصل فى بيته ائتلاف بين اللفظ والمعنى و بيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم
تالف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم
*(ذكر ائتلاف اللفظ مع الوزن)*
(واللفظ والوزن فى أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم
هذا النوع أعنى ائتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة هو أن تكون الاسماء والافعال تامة لم يضطر الشاعر فى الوزن الى نقصها فى البنية ولا الى الزيادة ولا الى التقديم والتأخير ومنهم من قال هذا النوع لا مثال له بصورة معينة لانه عبارة عن انه لا يضطر الى ما لا يلزمه منه فساد صورة المعنى وذهاب رونق اللفظ كقول الفرزدق
وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى ابوه يقاربه
وفى رواية اخو امه فان اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل فى الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة ولو قال وما مثله الا مملك أبوه يقارب خاله لسهل مأخذه وقرب تناوله و بيت الشيخ صفى الدين فى بديعيته قوله
فى ظل أبلج منصور اللواء له * عدل يؤلف بين الذئب والغنم
والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم و بيت الشيخ عزالدين الموصلى قوله
أؤلف اللفظ مع وزن بمدحة مو * لانا وذم عدو بين الثلم
قلت ثقل الهمزة فى لفظة أؤلف والوقوف لتحرير الوزن عند قوله بمدحة مولانا كان سببا فى عدم ائتلاف اللفظ مع الوزن فى بيت الشيخ عزالدين و بيت بديعيتى قلت فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم بعد قولى فيه فى ائتلاف اللفظ مع المعنى

عنه قال العلامة ابن حجة رحمه الله وهذا من البلاغة التى وصفها بها بعض الوصاف بعض البلغاء فقال كان ألفاظه قوالب لمعانيه ومن الشواهد لبعضهم
ومهما يكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
والطرفة
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا
و يأتيك بالاخبار من لم تزود
وفى انصاف ذوى الذوق

تألف اللفظ والمعنى بمدحته * والجسم عندى بغير الروح لم يقم
وقلت بعده والفظ والوزن فى أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

*(ذكر ائتلاف المعنى مع الوزن)*

(والوزن صح مع المعنى تألفه * فى مدحه فأتى بالدر فى الكلم)

هذا النوع أعنى ائتلاف المعنى مع الوزن هو أن تأتى المعانى فى الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر فى الوزن الى قلبها عن وجهها ولا الى خروجها عن صحتها كقول عروة بن الورد

فانى لو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوه الا ما يطيق

فانه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسى ومالى فألجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان الشعر الذى ائتلف معناه مع وزنه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله من مثله وذراع الشاة حذره * عن سمه بلسان صادق الرتم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

توافق اللفظ والمعنى مدائحه * فللمعانى ترى الالفاظ كالخدم

قلت بيت الشيخ صفى الدين فى هذا النوع قاصر عن بيت الشيخ عز الدين فان الشيخ عز الدين أتى أولا بالانسجام والسهولة مع التورية بتسمية النوع وتمكين القافية فان لفظة رتم فى بيت الشيخ صفى الدين غير ممكنة وأيضا فان الوزن والمعنى فى بيت الموصلى فى غاية الائتلاف وبيت بديعيتى قلت فيه

واللفظ والوزن فى أوصافه ائتلفا * فما يكون مديحى غير منسجم

وقلت بعده فى ائتلاف المعنى مع الوزن

والوزن صح مع المعنى تألفه * فى مدحه فأتى بالدر فى الكلم

*(ذكر ائتلاف اللفظ مع اللفظ)*

(واللفظ باللفظ فى التأسيس مؤتلف * فى كل بيت بسكان البديع حمى)

هذا النوع أعنى ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه هذا النوع ويأخذ عدة معان فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف كقول البحترى فى الابل النحيلة

كالقسى المعطفات بل الاسـ * ـهم مبرية بل الاوتار

فان تشبيه الابل بالقسى كناية عن هزالها فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون والدال جاز لكن المناسبة والائتلاف بين الاسهم والاوتار والقسى حسنت التشبيه وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة * فى بحر حرب بموج الموت ملتطم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الموصلى فى بديعيته

ساروا وجدوا النوى واللفظ مؤتلف * من لسن دمعى بلفظ خد منسجم

الذى فهمته من هذا النوع معنى الشطر الاول وأما الشطر الثانى فما حصل بينه وبين هذا النوع ائتلاف وبيت بديعيتى قلت قبله

والوزن صح مع المعنى تألفه * فى مدحه فأتى بالدر فى الكلم

وقلت بعده فى ائتلاف اللفظ مع اللفظ

واللفظ باللفظ فى التأسيس مؤتلف * فى كل بيت بسكان البديع حمى

*(ذكر التمكين)*

(تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمى)

هذا النوع أعنى التمكين وهو ائتلاف القافية منهم من سماه بالتمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية

ما يغنى عن الدلالة على صحة هذا النوع فى بيتى والله أعلم

(نفى الشئ بايجابه)

(لا يعزج الشك منهم صفو معتقد ولا يشين التقى باللمم واللمم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله هو أن يثبت المتكلم شيأ فى ظاهر كلامه وينفى ما هو من سببه مجازا والمنفى فى باطن الكلام حقيقة هو الذى اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفى الذى يطاع

القافية وهو أن يمهد الناثر لسجعه فقرة أو الناظم لقافية بيته تمهيدا تأتى به القافية ممكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها وأكثر فواصل القرآن على هذه الصورة والذى عقد البديعيون عليه الخناصر فى هذا الباب قول أبى الطيب

يامن يعز علينا ان نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

وقال ابن أبى الاصبع لم نسمع لمتقدم شعرا متمكنا فى قافية أشد من تمكين النابغة الذبيانى حيث قال

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

زعم الغمام ولم أذقه بانه * يروى بريقته من العطش الصدى

قلت ويعجبنى هنا قول صدر الدين بن عبد الحق ولعمرى انه أمكن والطف واظرف وهو

ورب ظبى آنس * حشاشتى ملكته * أسقيته أسكرته * حركته نبهته

نادمته أعجبته * حدثته أطربته * مددته كشفته * بلا طويل نكته

وبيت الحلى على تمكين القافية قوله

به استغاث خليل الله حين دعا * رب العباد فنال البرد فى الضرم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

تمكين حبك فى قلبى تسخت به * محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتى أقول فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم

تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمى

*(ذكر الحذف)*

(وقد أمنت وزال الخوف منحذفا * نحو العدو ولم أحقر ولم أضم)

هذا النوع اعنى الحذف عبارة عن أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف وهذا هو الغاية كفعل الحريرى فى المقامة السمرقندية بالخطبة المهملة التى أجمع الناس على انها نسيج وحدها * و واسطة عقدها (وقد عن لى) ان أوردها ههنا بكمالها * واردعها ما نسج المتأخرون على منوالها * وهى قوله الحمد لله الممدوح الاسماء * المحمود الآلاء * الواسع العطاء * المدعو لحسم اللاواء * مالك الامم * ومصور الرمم * وأهل السماح والكرم * ومهلك عاد وارم * أدرك كل سر علمه * ووسع كل مصر حلمه * وعم كل عالم طوله * وهد كل مارد حوله * أحمده حمد موحد مسلم * وادعوه دعاء مؤمل مسلم * وهو الله لا اله الا هو الواحد الصمد * لا والد له ولا ولد * أرسل محمدا للاسلام ممهدا * وللملة موطدا * ولادلة الرسل مؤكدا * وللاسود والاحمر مسددا * وصل الارحام * وعلم الاحكام * ووسم الحلال والحرام * ورسم الاحلال والاحرام * كرم الله محله * وكمل الصلاة والسلام له * ورحم آله الكرماء * وأهله الرحماء * ماهمر ركام * وهدر حمام * وسرح سوام * وسطا حسام * اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء * واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء * واردعوا أهواءكم ردع الاعداء * واعدوا للرحلة اعدادا لسعداء * وادرعوا حلل الورع * وداووا علل الطمع * وسووا أود العمل * وعاصوا وساوس الامل * وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال * وحلول الاهوال * ومساورة الاعمال * ومصارمة المال والآل * واذكروا الحمام وسرعة مصرعه * والرمس وهول مطلعه * واللحد ووحدة مودعه * والملك وروعة سؤاله ومطلعه * والمحوا الدهر ولؤم كره * وسوء محاله ومكره * كم طمس معلما * وأمر مطعما * وطحطح عرمرما * ودمر ملكا مكرما * همه سد المسامع * وسح المدامع *

*(ذكر الحذف)*

من الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وكقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا فان ظاهر الكلام نفى الالحاف فى المسئلة والباطن نفى المسألة بتة وعليه اجماع المفسرين وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما وهذا الحد هو الذى قرره ابن رشيق فى العمدة فقال نفى الشئ بايجابه اذا تأملته وجدت باطنه نفيا وظاهره ايجابا انتهى واستشهدوا

واكداء المطامع * وارداء المسمع والسامع * عم حكمه المملوك والرعاع * والمسود والمطاع
والمحسود والحساد * والاساود والآساد * مأمول الامال * وعكس الآمال * ولاوصل
الاوصال * وكلم الاوصال * ولاسر الاوسا * ولؤم وأسا * ولا أصح الاولد الداء * وروع
الاوداء * الله الله * رعاكم الله * الى م مداومة اللهو * ومواصلة السهو * وطول الاصرار
* وحمل الاصار * واطراح كلام الحكماء * ومعاصاة اله السماء أما الهرم حصادكم والمدر
مهادكم أما الحمام مدرككم والصراط مسلككم أما الساعة موعدكم والساهرة موردكم أما أهوال
الطامة لكم مرصده أما دار العصاة الحطمة المؤصده حارسهم مالك وروأوهم حالك وطعامهم
السموم وهواؤهم السموم لامال أسعدهم ولا ولد ولا عدد حماهم ولا عدد ألا رحمه الله امرأ ملك هواه
وأم مسالك هداه وأحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل مادام العمل مطاوعا والعمر موادعا
والصحة كاملة والسلامة حاصلة ولا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام الآلام وحموم الحمام
وهدوء الحواس ومراس الارماس آهالها حسرة ألمها مؤكد وأمدها سرمد وممارسها مكمد
مالوله حاسم ولا لسدمه راحم ولا له مما عراه عاصم الهمكم الله أحمد الالهام وردأكم رداء الاكرام
وأحلكم دار السلام وأسأله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو أسمع الكرام والمسلم والسلام
(قلت) رحم الله أبا القاسم الحريري أتى في عاطل هذه الخطبة بالسهل الممتنع ولكن الجأته ضرورة
العاطل في مواضع الى الاتيان بالفاظ تفتقر الى الحل وقد تعين هنا تفسيرها لئلا يتعذر على الطالب
مرام ولا يحصل هذا الاشكال في مرآة الافهام فاللاواة الشدة والاحمر والاسود العرب والعجم
ووسم بمعنى علم وهمر بمعنى صب والركام السحاب المتراكم والكدح عمل الانسان من الخير والشر
والاود المعوج والمساورة المواثبة وطحطح بمعنى هدوهلك والسكك ضيق الصماخ والرعاع
السفلة والاساود الحيات والآصار جمع اصر وهو الثقل والساهرة قيل انها عرصات القيامة
وقيل انها وجه الارض انتهى (وأوقفني) رجل من طلبة العلم بحلب المحروسة يقال له الشيخ بدر
الدين بن محمد بن الضعيف سنة أربع عشرة وثمانمائة على رسالة مشتملة على حكم ومواعظ على
طريق الفقهاء لا على طريق الادباء وسألني الكتابة عليها فامتنعت من ذلك فتوصل الى أن رسم
لي مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين
الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية روح الله روحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه
أن أكتب له على رسالته العاطلة تقريظا عاطلا فقلت هذا النوع من المستحيلات فان الخطب
والوعظيات ثمرات ألفاظها دانية القطوف وأما التقريظ فالتوصل الى تحصيل ألفاظه العاطلة
غير ممكن لان كف المتناول من ذلك صفر والطريق مخوف فلم يحصل عن المرسوم رجوع وعلمت
أن الصرف الى غير الامتثال ممنوع (فكتبت) هذا التقريظ الذي ماسبقني ناثر اليه ولا حام طائر
فكره عليه وهو طالع المملوك رسالة محمد وسلم وأحكم السمع والطاعة لكلامها المحكم والله ماسمعها
عالم الاوهام ولا ردع سحرها الحلال مسلما الا كره الحرام وعاد عاملا وأعد للصلاح حواصله وصار
له مع الله معامله ما أحلى ساكر عاطلها المحلى وأهلا لسهولة مسلكها وسهلا مالولد ساعة سعد
احكامها ولا لأهل العصر سكر الاما أدار كاس مدامها ولا لعمارة عامر صرحها ورهطه ولا
للصدر كلؤلؤها وسمطه ولا لولد مطروح مع طرحها المحرر مطارحه ولا صار لولادة رسالة مسموعة
ولا لسرحها آرام سارحه ولا لمسارح الماء الحلو لمحها الا كالآل وما عامر ما أسسه المعمار الا اطلال
وما المطاعم الحلوة معها الا مالحه وما صوادح الكلام الصادح الاحول دوحها صادحه وما الطعم
الراح مع حلاوة وردها راحه ولا لسلسل الورد معها طلاوة ولو كال الطل أدواحه ولا لسلوك
الدرد رسلوكها ولا للمسواك العاطرة عطر مسوكها ولم لاو محكمها حرسه الله صار لملكا ولحكمه

عليه بقول زهير
بارض خلاء لا يسد وصيدها
علي ومعروف بها غير منكر
ومراده في الباطن ان
ليس لها وصيد فيسد قال
العلامة ابن حجة رحمه الله
وألطف ما رأيت من شواهده
قول مسلم بن الوليد
لا يعبق الطيب خديه
ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل
فان ظاهر الكلام نفي عبق
الطيب ومسح الكحل
والمراد نفي الطيب
والكحل مطلقا انتهى

أحكام وكلام الملوك ملوك الكلام لا اله الا الله ما أسرار ولد آدم الا حكمه وما كلام الحكماء وما أحكموه الا حرمه وما أمه رسول الملك العلام الاسادة الامم وما سما صدور هم الا مطالع أهل الحكم أطال الله عمره وما ملها سامع وأطلع هلال دالها وسعد السعود لها طالع وحصل للعالم لما هل هلالها سرور وأكرموا محلها وأحلوها الصدور أحكامها عمدة لامة محمد وما أعادها السامع الا صار العود أحمد سلسلوا دورها السمع كساه * درها رهو عاطل كل حله

لاسماع الا لها الا كلام * اسواها كرره كرره الله

وع ما حكاه ولد همام أورواه واسمع مسامرة همام صعد طور الحكم وساعده الله وحسم كل كلامه مادة العواطل وسلسل الطروسه وسطوره سلاسل الدر ورود ور السلاسل ولو سمعها ملك العواطل أمال رؤس رماحه وكل حد سلاحه وسع معالم العلم وعاهده صدره وأدر لاهل الموارد الحلوة ولله دره ما للكمال أصول سطوره الكامله ولاورد مع رسول كرماله محمد مرا سله رحم الله امرأ أطاع أوامر حكمها وسمع مرسوم رسمها ودارس ما أحكمه مهدها واملاه أمد الله عمره والحمد لله

* والحلى بنى بيت بديعيته فى باب الحذف على العاطل وهو

آل الرسول محل العلم ما حكموا * لله الا وعدوا أعدل الامم

والعميان ما نظموا نوع الحذف فى بديعيتهم وأنا والشيخ عز الدين تعذر علينا نظم الحذف عاطلا لاجل تسمية النوع فى البيت اذ فيه الذال والفاء ولا بد من اتورية بتسمية النوع كما شرط أولا فكل مناجنح فى باب الحذف الى جهة أما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم بيته من الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف فى بيته اسقاطا فقال

أروم اسقاط ذنبى بالصلاة على * محمد وعلى صديقه العلم

وبيت بديعيتى حذفت منه الاحرف التى تنقط من تحت وهو الذى نظمته بعد قولى

تمكين سقمى بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمى

فقلت وقد أمنت وزال الخوف محتذفا * نحو العدو ولم أحقر ولم أضم

{ذكر التدبيج}

(واخضر اسود عيشى حين دبجه * بياض حظى ومن زرق العداة حمى)

نوع التدبيج من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو عبارة عن أن يذكر الناظم أو الناثر ألوانا يقصد بها التورية والكناية بذكرها عن أشياء من تشبيب أو مدح أو وصف أو غير ذلك من الاغراض فمن التدبيج على طريق التورية قول الحريرى فى المقامة الزورائية فذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثالى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ومنه ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد رحمه الله الى الجناب العالى الناصرى محمد بن أبى يزيد بن عثمان فانه المجاهد الذى جعل حظ بنى الاصفر فى البحر الازرق من بيض سيوفه اسود فاذاقهم الله به الموت الاحمر وكمال التدبيج بقول أهلا بعيش اخضر يتجدد ومن الامثلة الشعرية فى باب التدبيج قول ابن حيوس

ان ترد خبر حالهم عن يقين * فالقهم فى منازل أو نزال

تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

ومثله قوله بياض عزم واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب

وظريف هنا قول الشيخ زين الدين بن الوردى من ابيات

ولى صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول اندرى كيف أصنع بالخلق

اذا حمروا وجهى وما بيضوا ايدى * ازرقهم رجلى ولو خضروا عنقى

{ذكر التدبيج}

والنوع واضح فى بيتى فلا يحتاج الى دليل والله أعلم

{جمع المؤتلف والمختلف}

(بالسبق فاز وابتخصيص تقدمهم فيه خليفته الصديق ذو القدم)

قال العلامة زكى الدين بن أبى الاصبع رحمه الله هذا النوع عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويريد

وبعجبني قول الشيخ عز الدين في هذا الباب

خضرة الصدغ والسواد من العيـ ـن بياض المشيب قد اورثاني
واحمرار الدموع صفر خدي * كل ذا من تلونات الزمان

قلت تلونات الزمان في باب التدبيج غاية في الحسن وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في التدبيج قوله

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى * سود الوقائع بيض الفعل والشيم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

خضر المرابع حمر البيض سود ردى * بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

قلت ما يليق بالشيخ عز الدين ما اعتمده في بيت الشيخ صفي الدين من أخذ لفظه ومعناه والحق انه تلون في باب التدبيج على الصفي وتحرم على الحلي وبيت بديعيتي قولي

واخضر اسود عيشي حين دبجه * بياض حظي ومن زرق العداة حمي

*(ذكر الاقتباس)

(وقلت ياليت قومي يعلمون بما * قد نلت كي يحظوني باقتباسهم)

الاقتباس هو ان يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات كتاب الله خاصة هذا هو الاجماع والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول القائل

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبيه في مدح الفاضل

قمت ليل الصدود الا قليلا * ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل * وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمعي كل عن سماع عذول * حين ألقى عليه قولا ثقيلا
وفؤادي قد كان بين ضلوعي * أخذته الاحباب أخذا وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني * في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كانه ما رأى غصـ ـنا طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كاس ثغر * كان منه مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس ارحموني ومهلوهم قليلا
أنا عبد للفاضل بن علي * قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمه وعدا بغير نوال * انه كان وعده مفعولا

ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك

جل عن سائر الخلائق فضلا * فاخترعنا في مدحه التنزيلا

واعلم ان الاقتباس على نوعين نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب فان الحريري كنى به عن شدة القرب وكذلك هو في الآية الشريفة ونوع يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومي

لئن أخطأت في مدحيـ ـك ما أخطأت في منعي

﴿ذكر الاقتباس﴾

بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لاجل الترجيح بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما انتهى ومن الشواهد على هذا النوع من الشعر قول زهير وهو أول من سبق

لقد أنزلت حاجاتى * بوادغيرذى زرع

فان الشاعر كنى به عن الرجل الذى لا يرجى نفعه والمراد به فى الآية الكريمة أرض مكة شرفها الله وعظمها ثم اعلم انه يجوز أن يغير لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو ابدال الظاهر من المضمر أو غير ذلك فالزيادة وابدال الظاهر من المضمر كقول الشاعر

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

فزاد الالف فى راجعون على جهة الاشباع وأتى بالظاهر مكان المضمر فى قوله انا الى الله ومراده آية التعزية فى المصيبة وهى قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون والنقصان ما تقدم من قول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر أو أقرب فانه أسقط لفظة هو اذ الآية الكريمة لفظها كلمح البصر أو هو أقرب والتقديم والتأخير كقول الشاعر

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره

قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

هذا الاقتباس من الحديث فانه تقدم ان الاجماع على جواز الاقتباس من القرآن ومنهم من عد المضمن فى الكلام من الحديث النبوى اقتباسا وزاد هنا الطيبى فى الاقتباس من مسائل الفقه والشاعر قدم فى لفظ الحديث وأخر لان لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم فى الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه ولولا ذلك للزمهم الكفر فى لفظ القرآن والنقص منه ولكنهم يأتون به على انه لفظ القرآن ومن أمثلته الشعرية قول الحمامى

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

سيبقى لها فى مضمر الحب والحشى * سرائر تبقى يوم تبلى السرائر

ومنه أهدى اليكم على بعد تحيته * حيوا باحسن منها أو فردوها

ويعجبنى هنا قول ابن سنا الملك فى بعض مطالعه

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم * أنا باخع نفسى على آثارهم

ومن لطائف هذا الباب قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى معشوقه المسمى بالنسيم

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا

فانا الذى أتلو لهم يا ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومثله فى الحسن قول شيخ شيوخ حماة المحروسة رحمه الله تعالى

يا نظرة ما جلت لى حسن طلعته * حتى انقضت وأدامتنى على وجل

عاتبت انسان عينى فى تسرعه * فقال لى خلق الانسان من عجل

ومثله ان دمعت عينى فمن أجلها * بكى على حالى من لا بكى

أوقعنى انسانها فى الهوى * يا أيها الانسان ما غرك

ومثله قسما بشمس جبينه وضحاها * ونهار مبسمه اذا جلاها

وبنار خديه المشعشع نورها * وبليل صدغيه اذا يغشاها

لقد ادعيت دعاوياً فى حبه * صدقت وأفلح من بذا زكاها

فنفوس عذالى عليه وعذرى * قد ألهمت بفجورها تقواها

فالعذر أسعدها مقيم دليله * والعذل منبعث له أشقاها

ومنه قول القاضى محيى الدين بن قرناص

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين باصره

انزلتهم فى مقلتى * فاذاهم بالساهره

الى هذا المعنى قال هو الجواد فان يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

﴿المدح فى معرض الذم﴾

(لا عيب فيهم سوى أن لا يضام لهم وفد ولا يبخلوا بالرفد فى العدم)

هذا النوع ضربان الاول وهو أفضلهما كاحده

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله تعالى

وأغيد جارت فى القلوب لحاظه * واسهرت الاجفان أجفانه الوسنى
أجل نظرا فى حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

ومنه قول الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

رب فـــلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلى أضعف خصرى * فأعينونى بقوة

ومنه قول المعمار

ابن الجمالى مات حقا * برّح بى موته وآذى
ورحت أقرا عليه جهرا * ياليتنى مت قبل هذا

ويعجبنى فى هذا الباب قول سيدنا الامام القدوة الحافظ الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلانى الشافعى تغمده الله برحمته وهو

خاض العواذل فى حديث مدامعى * لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سرهواكم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

وقلت

ناحت مطوقة الرياض وقد رأت * تلوين دمعى بعد فرقة حبه
لكن بما سمعت تباخلت * فغدت مطوقة بما بخلت به

وهنا فائدة يتعين ذكرها فى هذا الباب وهى أن العلماء فى هذا الباب قالوا ان الشاعر لا يقتبس بل يعقد و يضمن وأما الناثر فهو الذى يقتبس كالمنشئ والخطيب فمن ذلك قول الحريرى فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادّعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى وقوله انا انبئكم بتأويله وأميز صحيح القول من عليله وكقول ابن نباتة الخطيب فى الخطب التى فى ديوانه أما أنتم بهذا الحديث تصدقون مالكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قلت وأما عبد المؤمن الاصفهانى صاحب أطباق الذهب فانه عنوان هذا الكتاب وامام هذا المحراب فمن قوله فى الاطباق فمن عاين تلوين الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان بطن الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فياقوم لا تركضوا خيل الخيلاء فى ميدان العرض أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض وقوله ولو علم الجذل صولة النجار وعضة المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل ليتنى كنت غرابا ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا وقوله

لله تحت قباب العـــز طائفة * أخفاهم فى رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين فى أطمار مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض أقيالا
هذى المكارم لا ثوبان من عدن * خيطا قميصا فعادا بعد أسمالا
هذى المناقب لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

هم الذين جبلوا براء من التكلف يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف (وقوله) أهل التسبيح والتقديس لا يؤمنون بالتربيع والتسديس والانسان بعد علو النفس يجل عن ملاحظة السعد والنحس وان فى الدين القويم لشغلا عن الزيج والتقويم الايمان بالكهانه باب من أبواب المهانه فأعرض عن الفلاسفه وغض بصرك عن تلك الوجوه الكاسفه فأكثرهم عبدة الطبع وحرسة الكواكب السبع فما للمنجم الغبى وما للكاهن الاجنبى وسر حجب عن غير النبى وهل يخدع بالفال الا قلوب الاطفال وان امرأ أجهل حال قومه وما الذى يجرى عليه فى يومه كيف يعرف حال ما يغدو بعده ونحس الفلك وسعده وان قوما يأكلون من قرصة الشمس

الشهاب محمود ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيه نحو قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما قال فالتأكيد فيه من جهة أنه كدعوى الشئ ببينة ومن جهة أن الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التوكيد والثانى

لمهزولون وانهم عن السمع لمعزولون ما السموات الا مجاهل والكواكب ضواها وما النجوم
الاهيا كل سبعة ومن الله قواها كل يسرى لأمر معمى وكل يجرى لاجل مسمى (وقوله) الحرص
يسبل على وجوه الظلمة براقعا والظلم يدع الديار بلاقعا يرضون طيب الحياة وينسون يوم النشور
و يفتكون فتك البزاة ويؤملون عمر النسور فلا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار
انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار (وقوله) اغتنم فودك الفاحم قبل ان يبيض فانما الدنيا
جدار يريد أن ينقض فلا يغرنك قطفها النضيج هو غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج (وقوله) فى
آخر مقالة من الاطباق تلك أمة قد خلت ذكروا الله فى الخلوات فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات (وقوله) أصدق الارواح روحان ممتزجان وأخلص القلوب قلبان
يزدوجان يتصاحبون قياما وقعودا وعلى جنوبهم وآخرون يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم
وقوله لله دره فيا هذا لا تحسد المتنعم على ترفه ولا تغبط المتكبر على شرفه وقل له اذا برزت الجحيم
وقدم له الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم (وقوله) أليس من الخسران جزار يأكل الميت ومكى
لا يزور البيت فلا تكن كالجمل الطالح يحمل لغيره أسفارا ولا تك كالحمار يحمل أسفارا
(قلت) هذا القدر الذى أوردته هنا كاف فى الاقتباسات التى تليق بمواعظ الخطب فيتعلم بليغ
الخطباء منها سلوك الادب ولم يبق الا اظهار نور الاقتباس من مشكاة نور المترسلين فانهم ملوك
هذا الشأن ومن استضاء بسحر اقتباسهم قال ان هذا الا سحر مبين (ومن ذلك) قول مالك ازمة
هذا الفن القاضى الفاضل من تقريظ ورأيت كل معتاض غيره لصناعة البديع لاهجا بالبدعه
خارجا عن الشرعه دارجا فى غير عشه مخرجا ميت القول من طرسه على نعشه فهى المدام
ومادون فهم عنها قدام ووفود بلاغة لو وجهت الى الجنة لقال رضوانها ادخلوها بسلام وكل
ابنة فكر ماطالعت فكره الاصاح لسان طربه يا بشراى هذا غلام وكل غصن ألف وكل همزة حمام
وفيها وفيها وأخاف ان أقول ولا أوفيها وليت هذه المحاسن وليت الاسماع وألقت القناع وفى
العمر مستمتع وفى قوس الشبيبة منزع ولكن ضاق فتر عن مسير وجاء فضلها الاول فى الزمن الاخير
وقدحان ان تخيب فى البلاغة القدحان وأنى وانه قضى الامر الذى فيه تستفتيان (وقوله)
لازالت الملوك تنزل لركوبه والسيوف تضحك لقطوبه واسبغ عليه نعمه باطنة وظاهره
وكتب له فى الدنيا حسنة وفى الآخره وغض عيون أعدائه فاذا هم بالساهره (وقوله) وقف الخادم
على الكتاب فارتقى الى سماء المكرمات وكانت سطوره درجا وأضاءت فى خاطره فما استمدت مدادا
ولكن اذكت سرجا ونهجت له طريق السعادة فلله من كتاب لولا الغلو لقلنا من كتاب لم يجعل له
عوجا (وقوله) ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره وقربه نجيا ورفعه مكانا عليا وأعاد عليه
عصر الشباب وقد بلغ من الكبر عتيا (وقوله) كتبها الخادم وقد أخرجت السماء أثقالها وفتحت
من العزالى أقفالها وركضت الرعود لابسة من الغيم جلالها وثوب الليل بالغمام غسيل وسيح
الظلام بسيف البروق قتيل وقد زادت السيول الى ان صارت الخيام عليها فواقع وهمهم الرعد
قارئا فاستقبلت قبابها بين ساجد وراكع وكأن الصباح قد ذاب فى الليل قطرا وكأن البرق لما
ساوى الغمام بين صدفى الليل والنهار قال آتونى أفرغ عليه قطرا (وقوله) ونفذت بلاغته بسلطانها
ونفثت بسحر بيانها وصلى القلم من يده فى محراب ومن طرسه على سجادة وجاء منه كتاب لو كان
البحر مدادا لما زاده وكم كتاب لا يساوى مداده وأخذت الارض زخرفها وحملت من الاسلحة
أحرفها وشنت الغارة على السمع والبصر فسلم لها من أسلم وبهت الذى كفر (وقوله) النوبة
البغدادية الحديث فيها زائد وناقص والخبر عنها مشوب وخالص وابن أبى عصرون قوم يقولون
قد وزر وقوم يقولون كلا لا وزر (وقوله) وقفت على تلك الالفاظ المجنسة التى هى ذرية بعضها

أن يثبت لشئ صفة مدح
و يعقب باداة الاستثناء
تليها صفة مدح آخر كقوله
صلى الله عليه وسلم أنا
أفصح العرب بيد أنى من
قريش وأصل الاستثناء
فى هذا الضرب أن يكون
منقطعا لكنه باق على حاله
لم يقدر متصلا فلا يفيد
التأكيد الا من الوجه
الثانى من الوجهين
الاولين فلهذا كان
الاول أفضل ومن أمثلة
الاول قول النابغة
الذبيانى قال

من بعض وثمرات الجنة فكلما رزقت منها رزقا قلت كقول أهلها الحمد لله الذي أورثنا الارض (وقوله) ومما يجب ان نعانيه تربية الحمام التي سكنت في البروج فهي أنجم وأعدت كأنها للعاجات فهي أسهم وقد كادت ان تكون من الملائكة فاذا نيطت بها الرقاع صارت أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع (وقوله) وعملوا الابرجة الخشبيه وزحفوا بها الى الابراج الحجريه وخصوصا الى برج يعرف بالذباب ولكن حماه ذباب السيف الاسلامي من الذباب فلم يقدروا ان يستنفذوه وضعفوا عنه فسلبهم أرواحهم وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه (وقوله) والاسلام مد الى ترابه باعا طويلا والقى عليه الشرك من ألسنة السيوف قولا ثقيلا وحصون العدو قامت قيامتها فالها اليوم كيوم تكون الجبال كثيبا مهيلا (وقوله) مما كتب به عن السلطان الملك الناصر الى أمير المؤمنين المستضيء بالله وهو سلام قولا من رب رحيم وروح وريحان وجنة نعيم مملوك العتبات الشريفة وعبدها ومن اشتمل على خاطره ولاؤها وودها ينهي أن الله سبحانه شرف ملة الاسلام على الملل ودولة أمير المؤمنين على الدول وقد أقام سيفه حساب الكفرة فاظهر تحريف حسابها ونقلها من ظهور رأسرتها الى بطون ترابها فهل ترى لهم من باقيه أو تسمع لهم من لاغيه وظلت أقعاف بني حام تحت غربان الفلاة غربانا وشوهدت ظلمات بعضها فوق بعض أفعالا وألوانا وعزت سيوف الاسلام فظلت أعناقهم لها خاضعين وعوتبت منهم الانفس والرؤس فقالتا أتينا طائعين (ومن اقتباسات القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر البديعة قوله) من رسالته التي كتبها عن السلطان الملك الظاهر الى شمس الدين آق سنقر الفارقاني جوابا عن كتابه الذي أرسله بفتوح النوبة لما توجه اليها من الديار المصرية (وهو) أدام الله نعمة المجلس ولا زالت عزائمه مرهوبه وغنائمه مجلوبة ومحبوبه وسطاه وخطاه هذي تنكي النوب وهذه تفتح أرض النوبه ولا برحت وطأته على الكفار مشتده وآمالها الهلال الاعداء كرماحه ممتده ولا عدمت الدولة بيض سيوفه التي يرى بها الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة صدرت هذه المكاتبة الى المجلس تثني على عزائمه التي دلت على كل أمر رشيد وأتت على كل جبار عنيد وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء وما ربك بظلام للعبيد والله يشكر تفاصيل همم المجلس وجملها وآخر غزواته وأولها واذا انسلخ نهار سيفه من ليل هذا العدو يعود سالما الى مستقره والشمس تجري لمستقر لها (وقوله) في وصية العهد الشريف الذي انشأه للسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل عن والده الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله وهو والشرع الشريف هو قانون الحق المتبع ومامون الامر المستمع به يتمسك من يمتاز ويمتاز وهو جنة والباطل نار فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (ومن ذلك) اقتباس العلامة أبي طاهر اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني في رسالة القوس وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم (ومن ذلك) ما أورده الشيخ جمال الدين بن نباتة من الاقتباسات البديعة في رسالة السيف والقلم فرقي الانامل على أعواده وقام خطيبا بمحاسنه في خلعة سواده والتفت الى السيف فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ما قدر وقسم وصلى الله على سيدنا محمد القائل جف القلم بما هو كائن وعلى آله وصحبه ذوي المجد البين وكل مجد بائن صلاة واضحة السطور وفاتحة أدراج الصدور ما نقلت عن صحائف البحار غواديها وكتبت أقلام النور على مهارق الرياض حكمة باريها أما بعد فان القلم منار الدين والدنيا وقصبة سباق ذوي الدرجة العليا ومفتاح باب اليمن المجرب اذا أعيى وسفير الملك المحجب وعذيق الملك المرجب وزمام أموره السائره وقادمة أجنحته الطائره وأغلة الهدى المشيرة الى ذخائر الدنيا

والاخرة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب
ومن أمثلة الضرب الثاني قول النابغة الجعدي
فتى كملت أوصافه غير أنه
جواد فما يبقى على المال باقيا
انتهى والنوع واضح في بيتي وهو من الضرب الاول والله أعلم وبالله التوفيق وهذا البيت معدود من الانسجام والله أعلم

والآخره به رقم كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التى تهذب الخواطر الخواطل فبينه وبين من يفاخره الكتاب والسنه وحسبه ما جرى على يده الشريفة من منه ان نظمت فرائد العلوم فالقلم سلكها وان علت أسرة الكتب فانما هو ملكها هذا وهو الجارى بما أمر الله به من العدل والاحسان والمسود الناظر فكانما هو لعين الرأى انسان طالما قاتل على البعد والصوارم فى القرب وأوتى من المعجزات نوعامن النصر والرعب لا يعاديه الامن سفه نفسه ولبس لبسه وطبع على قلبه وفل الجدال من غربه وكيف يعادى من اذا كرع من نقسه فقل انا أعطيناك الكوثر واذا كرشانئه فقل ان شانئك هو الابتر فعندذلك نهض السيف عجلا وتلمظ لسانه للقول مرتجلا وقال بسم الله الرحمن الرحيم وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز الحمد لله الذى جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها فى ذوى العصيان فاغصتهم بماء الحتوف وشيد بهام اتب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وعقد مرصوف وصلى الله على سيدنا محمد هازم الالوف وعلى آله وأصحابه الذين طالما محوا بريق الصوارم من سطور الصفوف وسلم أما بعد فان السيف زند الحق القوى وزنده الورى به أظهر الله الاسلام وقد جنح خفاء وجلا شخص الدين الحنيفى وقد جمح جفاء وأجرى سيوله بالاباطح فاما الحق فمكث وأما الباطل فذهب جفاء وجلته اليد الشريفة النبويه وخصته على الاقلام بهذه المزيه وأطلعته فى ليالى النقع والشك سراجا وهاجا وفتح باب الدين الى أن دخلت فيه الناس أفواجا فهو ذو العزم الثاقب وسماء المجد الذى زينت آثاره بزينة الكواكب والحد الذى كانه ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب تحسم به ادواء الفتن المضلة وتحذف همم الجازمة حروف العله ويحيى من سماء القتام بالضرب فقل يسألونك عن الاهله يجلس على رؤس الاعداء قهرا ويصرع ابناء الشجاعة فالا للقلم ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا وهل يفاخر من وقف الموت على بابه وعضت الحرب الضروس بنابه وقذف شياطين اليراع بشهبه ومنح آيات شريفة منها طلوع الشمس من غربه ومنها ان الله أنشأ برقه وكان للمارد مصرعا وللرائد مرتعا ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا فقام القلم فى دواته وقعد واضطرب على وجه القرطاس وارتعد وانحرف الى السيف وقال أيها المضر بطبعه المغر بلمعه الناقص حبل الانس بقطعه الناسخ بهجره من ظلال العيش فيأ السراب الذى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ الحبيس الذى طالما عادت عليه عوائد شره الكمين الابليس الذى لو أمر لى بالسجود لقال خلقتنى من نار وخلقته من طين فاقطع عنك أسباب المفاخره واستتر من نابك فى هذه المكاثره فما يحسن بالصامت محاورة المفصح والله يعلم المفسد من المصلح أولست الذى قيل فيه

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة • ويستحل دم الحجاج فى الحرم

فدع عنك هذا الفخر المديد وتأمل قدرى اذا كشف عنك الغطاء فبصرك اليوم حديد قلت ولولا خشية الاطالة لاوردت هنا رسالة السيف والقلم بكمالها ولكن فى هذا القدر من نور اقتباسه ما يهتدى به الاعشى ويستغنى بانشائه عن سلافة الانشاء ومن غريب اقتباسات الشيخ جمال الدين أيضا ما كتب به مع منقد نحاس (وهو قوله فيه) طالما جددت معاشرته ولذت فى الليالى مسامرته وأطلع من أفقه نجوما سعيدة القران وتلا على الريح والثلج يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران (ومن ذلك) بديع الاقتباس للشيخ زين الدين بن الوردى فى خطبته فى الكلام على المائة غلام (وهو) لعمرى ما أنصفنى من أساء بى الظن وقال انى رضيت مع درجة العلم بهذا الفن والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون (ومن ذلك) قوله فى

سادوا المعالى بخير الخلق فى أزل
حازوا الامانى بأوفى الناس للذمم

*(الازدواج)

(طه الذى ان أخف ذنبى ولذت به
آمنت خوفى ونجانى من النقم)

قال السكاكى ومن تبعه هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء كقول البحترى

اذا ما نهى الناهى ولج بى الهوى

توقيع عدالة بعض الشهود بحلب المحروسة (وهو) الحمد لله الذى شاد رتبة العدالة وحماها وجعلها همة من شرفت نفسه فزكت وقد أفلح من زكاها وعصمة من فرقة فى قلوب الحكام من نار تذ ليسهم وقود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (ومن ذلك) ما كتب به عنه وعن أخيه يوسف واذاعنى الصاحب بالاخ رفقا واحسانا تلوناهذه بضاعتنا ردت الينا وغير أهلنا ونحفظ أخانا والله يعلينا بعلولك ويبلغنا مرجونا ببلوغ مرجولك حتى يقول أولاد الصاحب عنا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا (ومن ذلك) ما كتب به بقية السلف الشيخ زين الدين أبو بكر العجمى على قصيدتى الكافية البرهانية تقريظا أشرقت أقطار الادب بنور اقتباسه والاقتباس فى التقريظ فيا له من قصد رد عيون أعيان هذه الصناعة من الحياء مطرقه تالية على من قاسها بامرئ القيس فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقه (ومن ذلك) ما كتب به الشيخ برهان الدين القيراطى الى الشيخ جمال الدين بن نباتة يقبل الارض التى سقت السماء نباتها وعمر الله بمعانى الحسن أبياتها (منها) فلا غرو ان فضح بديع الزمان بلفظه البديع وأزهرت الاوراق بمنثور رسائله التى كل فصل منها ربيع وخجلت صفحة الخد المنمنمة بطراز العذار المرقوم وقالت الكؤس حين شبهت فى امالة الاعطاف بالفاظه وما منا الا له مقام معلوم (منها) فسبحان من أسرى بها فى ليل نقسها الى المحل الاقصى وحباها بالفضل الذى لا يحصى وأنبت دوحتها فى رياض الفصاحه وغنى حدائقها التى لو فتح النرجس عينه فى عينها انتسب الى الوقاحه فتبارك الذى جعل فى سماء دوحته لشمس بلاغته بروجا وأعلى هممه التى لا ترضى الشهب جيادا والاهلة سروجا حتى أقام براع قلمه لسوق الادب قصبه وشاد من قصائده كل بيت اذا رام الحاسد بابه قبل العتبه وسارت كالسبعة السيارة مصنفاته وعلت من قصره المشيد بسينات سطوره شرفاته وفديت بالمباسم والقدود ميماته وألفاته وزهت امداحه المؤيدية فاصبحت بيوته المرفوعة ذات العماد وراقت محاسنها التى لم يخلق مثلها فى البلاد وفضحت لسهلها الممتنع أدباء العصر الذين جابوا الصخر بالواد (منها) طالما سرح الناظر فى بستانها منظره ورام ابن سكرة فتح الابواب لمعارضة قطرها النباتى فوجدها مسكره وعلم المتنبى ان هذا خاتم الادباء لا محاله والمترسل الذى نهض دونه باعباء كل رساله وأقام بتقدمها على غيرها براهين الاحتجاج وقال الملحى عند ما قابل بحرها الحلو ببحره هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن ذلك ما نقلته من خط الصاحب فخر الدين بن مكانس تغمده الله برحمته (وهو) ورد علينا شخص من أهل القير وان ضرير يسمى عبد الله الزغبى يتعاطى نظم الشعر المقفى الموزون الخالى عن المعانى فتردد الى فى مجالس متفرقة ثم بلغنى انه وشى الى صاحبنا الشيخ زين الدين بن أبى بكر العجمى عين كتاب الانشاء الشريف بانى اهتضمت جانبه وانتقصته وغضبت منه بالنسبة الى الادب وانه يستعين بكلام الغير كثيرا فتأذى من ذلك وتأذيت من كذب الناقل فكتبت ليس على الاعمى حرج بلغنى ٣ بلغ الله سيدنا ومولانا الامام العالم العلامة الاديب الشاعر الناظم الناثر المحقق الائمه الكاتب الحجة زين الدنيا والدين قرة عين الكرام الكاتبين أقصى ما ينتهى اليه تنافس المتنافس وتبتهج به صدور الاولياء والرؤساء والمجالس ولا زال زينة يحلى به العاطل ويظل تحت جناح أدبه القائل من غيبة ذلك الضرير ٣ ما الاخشى الله فيه بظهر الغيب ونقل الى المسامع الكريمة ما لا يحتاج للاعتذار عنه لما فيه من الريب ولكن لاغناء لسيف ذهن المملوك الكليل من التنصل ولا بد من نهلة اعتذار على سبيل التعلل وكان المملوك يترقب سببا للمطارحة فهذا المغتاب الآن صار عنده محمودا اذ كان السبب لحسن التوسل الى صناعة الترسل (منها) فلو اختلف الادباء على امام لاهل هذه الصناعة مطهر من الارجاس لقال لهم لسان البلاغة مروا أبا بكر فليصل بالناس فكيف يسوغ للمملوك ان يدعى غير هذا وكيف ولم

أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر
وكقول الآخر
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
وبهذا التنبيه علم المقصود من هذا النوع وهو واضح فى بيتى والله أعلم

*(التصريع)*

(ولا طمعت الى شئ من الكرم
الا وبلغنى فوق الذى أرم)
قال العلامة ابن حجة رحمه

ولماذا أحسد اعلى الادب فما أعجزنى له من عصر الصبا بحمد الله وما أغنانى أو تفاخرا بالنظم فما أشغلنى عنه بتدبير الممالك ما عنانى نعم وان كان جوهر الالفاظ مما يحسد عليه فما أزهدنى والله فى هذا العرض الفانى (منها) والمسؤل من احسانه أمران (أحدهما) الجواب فانه يقوم عند المملوك مقام الفرج من هذه الشده والآخر دكل فاسق عن الباب العالى فان أبا بكر أول من تصلب فى الرده وبلغ المملوك ان هذا الضرير قصد بعض الاصحاب برمية كهذه فاصمى وتردد اليه مرة أخرى فعبس وتولى أن جاءه الاعمى (ومن ذلك) ما كتب به الى المقر الصاحبى الفخر المشار اليه بعد توجهى من خدمته الى دمشق المحروسة ومشاهدتى ماقدر الله عليها من الحريق والحصار من قبل الملك الظاهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهذه الرسالة التى سارت بها الركبان وجاء لبديع الاقتباس فى معانيها بيان (وهى) يقبل الارض التى من عمها أو تيمم بترابها حصل له الفخر والمجد فلا برح هيام الوفود الى أبوابها أكثر من هيمان العرب الى ربانجد ولا زالت خيول الشعراء تطلق أعنة ألفاظها وتركض فى ذلك المضمار وتهيم بواديها الذى يجب ان ترفع فيه على أعمدة المدائح بيوت الاشعار وينهى بعد أشواق أمست العين بها فى مجارى العين معثره ولولم يقرا نسانها برسلات الدمع لقات فى حقه قتل الانسان ما أكفره وصول المملوك الى دمشق المحروسة فيا ليته قبض قبل ان يكتب عليه ذلك الوصول ودخوله اليها والله لقد تمنى خروج الروح عند ذلك الدخول (منها) وتطرقت بعد ذلك الى الحدادين ولقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد آتونى زبر الحديد ولقد كان يوم حريقها يوما عبوسا قطريرا ضج المسلمون فيه من الخيفة وقد رأوا سلاسلا وأغلالا وسعيرا يامولاى لقد لبست دمشق فى هذه المأتم السواد وطبخت قلوب أهلها وسلقوا من الاسنة بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من الحريق واستنشقوا فلم ينشقوا رائحة الغاديه وكم رؤى فى ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حاميه وكم رجل تلا عند لهيب بيته تبت يدى أبى لهب وخرج هاربا وامرأته حمالة الحطب (منها) ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا أزفت الآزفه وستروا بروجها من الطارق بتلك الستائر وهم يقولون ليس لها من دون الله كاشفه (منها) وتطاول الى السور المشرف وقد فضل فى علم الحرب وحفظ أبوابه المقفلات فما وقفنا على باب الاوجدنا ما لم يترك خلفه لصاحب المفتاح تلخيصا لما أبداه من المشكلات فلاوابيك لو نظرته يوم الحرب وقد تصاعدت فيه أنفاس الرجال لقلت ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد والى المحاصرين وقد جاؤا فارسا وراجلا ليشهدوا القتال لقلت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والى كواكب الاسنة وقد انتثرت والى قبور الشهداء وهى من تحت أرجل الخيل قد بعثرت والى كر الفوارس وفرها لقلت علمت نفس ماقدمت وأخرت (منها) وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر فعوذته بالاخلاص وزدت لله شكرا وحمدا وتاملت أهل الباب وهم يتلون لاهل البلد سورة الفتح وللمحاصرين وجعلنا من بين أيديهم سدا وكم طلبوا فتحه ولم يجدوا لهم طاقة وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (منها) هذا وكم من مؤمن قوم خرج من دياره حذر الموت وهو يقول النجاة وطاب الفرار وكلما دعاه قوم لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار ياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار (منها) فاعيذ ما بقى من السبعة بالسبع المثانى والقرآن العظيم فكم رأينا بها يعقوب حزن رأى سواد بيته فاصفر لونه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم (منها) وتوصلت الى ظاهر كيسان فانفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها وكابرت الى أطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها (منها) هذا وكم خائف قبل اليوم آوينا بها الى ربوة ذات قرار وكم كان بها مطرب طير خرج بعدما كان

الله التصريع عبارة عن استواء آخر جزء فى صدر البيت وآخر جزء فى عجزه فى الوزن والروى والاعراب وهو أليق ما يكون بمطالع القصائد وفى وسطها وربما عيبه الاسماع وهذا وقع فى معلقة امرئ القيس فانه صرع المطلع فقال

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

بطرب على عود وطار وأضحت أوقات الربوة بعد ذلك العيش الخضل واليسر عسيرة ولقد كان أهلها فى ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة (ومن ذلك) ما أنشأته قديما فى توقيع لمولانا قاضى القضاة علاء الدين عالم المسلمين أبى الحسن على الحنبلى جمل الله الوجود بوجوده بنظر البيمارستان النورى بحماة المحروسة والذى أوردته فى التوقيع من الاقتباسات البديعة قولى وصفت مشارب الصفاء بعد الكدر وسقاهم ربهم شرابا طهورا وتلا من سعى لهم فى ذلك وجزى بالخيرات ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ودار شراب العافية على أهل تلك الحضرة بالطاس والكاس وحصل لهم البرء من تلك البرانى التى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وتمشت الصحة فى مفاصل ضعفائه وقيل لهم جوزيتم بما صبرتم وامتدت مقاصيرهم وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم (ومن ذلك) ما اقتبسته فى ديباجة عهد مولانا أمير المؤمنين المعتضد بالله زاده الله شرفا وتعظيما وهو الحمد لله الذى شد عضد هذه الامة بمن أمسى به معتضدا واسعفنا من البيت النبوى بخليفة مابرح شيخ الملوك فى تقديم بيته الشريف مجتهدا وأقام العلم العباسى بعد أبى مسلم بابى النصر فاكرم بحسن الختام وحسن الابتدا وتكرر حمده على سلطان مؤيد أتحف به العلماء الاعلام وظهر جلالهم فى أيامه الزاهرة بهجة فقال هذا زمان مشايخ الاسلام نحمده على حكمته التى اقتضت ان تكون الخلافة عمدة الاحكام يزول بها الالتباس وهو القائل تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس (ومن ذلك) ما اقتبسته فى عهد مولانا السلطان الملك الظاهر ططر بقولى منه فان البغاة بنت لاحتجاب السلطنة عنه سدا أسسته على الطغيان فقيل لاهل البيعة قد فتح الله لابى الفتح فانفذوا الا تنفذون الا بسلطان (ومن ذلك) ما اقتبسته فى مثال شريف مؤيدى كان جوابا للقر يوسف ونيدى لعلمه الشريف ورود البشير بالقرب اليوسفى وقد حل بالاسماع قبل رؤيته تشنف وهبت نسمات قبوله فاطفأت مافى القلوب من التلهف وضاع نشرها اليوسفى فقال شوقنا اليعقوبى انى لاجد ريح يوسف وهذه الفة خولتنا فى نعم الله وزمام الاخوة منقاد الينا وقد تعين على المقر أن يقول أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا (واتفق لى) فى تقليد قاضى القضاة ولى الدين العراقى اقتباسات بديعة (منها) وكم قال هذا المنصب رب قد اضعفنى اليتم وصار الباطل قويا فهب لى من لدنك وليا (ومنها) واعاذنا الله من ولاية قوم يسمعون بينة الحق واذا اجتمعوا على الرشوات تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات (ومن ذلك) ما كتبته على ديوان المقر البارعى الكاملى الاديبى العمادى اسمعيل بن الصائغ الحلبى أحد أعيان كتاب الانشاء الشريف الذى عارض به ديوان الصبابة للشيخ شهاب الدين بن أبى حجلة رحمه الله وهو وقفت على هذا الكتاب الذى رفع عماد الادب فى هذا الجيل وشرعت فى ذكر محاسنه فقال لسان القلم واذكر فى الكتاب اسمعيل (ومنه) واما ابن حجة فقد ندب الى الوقفة على عرفات هذا الفضل المعروف والامتثال هنا واجب ولكن الكف صفر والطريق مخوف هذا وقد ذوت من حدائق فكرى زهرة الشباب واختفى لسانى كما قال ابن نباتة واغلق عليه من شفتيه مصراعى باب وتحجر القريحة وجمد ذلك الذهن السيال ونأى عن خدمتى كافور الطروس وعنبر المداد وصواب المقال ولكن هبت على نسمات الشبيبة من دوحة هذا المصنف الجليل فقلت وقد شبت نار القريحة وأملت على هذا الوصف الجميل الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل وهذا القدر الذى أوردته كاف هنا فى الاقتباس من القرآن فانى أخشى باب الملالة واسكن عن لى ان أفرد كتابا واسميه رفع الالتباس عن بديع الاقتباس وقد تقدم وتقرر أيضا انه ان جاء فى المنظوم فهو عقد وتضمين وان كان فى المنثور فهو اقتباس وقد أوسع بعض علماء هذا الفن المجال فى ذلك

وقال فى أثنائها
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بامثل
قال العلامة ابن حجة رحمه الله هذا النوع ليس فيه كبير أمر ولكن القوم لما رغبوا فى الكثرة تغالوا فى الرخص انتهى والنوع واضح فى بيتى والله أعلم

فذكر ان الاقتباس يكون فى مسائل الفقه وقال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه بل يكون فى غيره من العلوم وعلى هذا التقدير تعين ان نورد هنا ما وقع من الاقتباس فى الحديث النبوى وبقية العلوم بحيث لا يخلو هذا الشرح الغريب من الغرائب فان الظاهر من كلامهم ان الاقتباس مقصور على القرآن والحديث فما وقع من الحديث النبوى قول الصاحب بن عباد أقول وقد رأيت له سحابا * من الهجران مقبلة الينا

وقد سحت غواديها بهطل * حوالينا الصدود ولا علينا

الصاحب اقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام حين استسقى وحصل نزول مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا (ومنه) قول أبى الحسن على بن المفرج المنجم لما احترقت دار الوجيه بن صورة بمصر

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال أصله من نهاوش * فعما قليل فى نهابر يعدم

وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطأته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من نهاوش أهلكه الله فى نهابر النهاوش بالنون المظالم والنهابر المهالك الواحد نهبور (ومنه) قول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى

ومنكر قتل شهيد الهوى * ووجهه ينبئ عن حاله

اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك ومن اقتباسات الحديث فى النثر قول الحريرى فى المقامات انما الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات ومنه قوله شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من الحصى شاهت الوجوه ويعجبنى من المنظوم هذا قول الشيخ شهاب الدين أبى جعفر بن مالك الاندلسى الغرناطى

لا تعاد الناس فى أوطانهم * قلما يرعى غريب فى الوطن

واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق ذى حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وهذا الحديث حديث صحيح ومن الاقتباس فى مسائل الفقه فى المنظوم قول بعضهم

أقول لشادن فى الحسن أضحى * يصيد بلحظه قلب الكمى

ملكت الحسن اجمع فى نصاب * فادزكاة منظرك البهى

فقال أبو حنيفة لى امام * يرى ان لا زكاة على الصبى

وان تك مالكى الرأى أو من * يرى رأى الامام الشافعى

فلا تك طالبا منى زكاة * فاخراج الزكاة على الولى

ومثله قول أبى العلاء أحمد بن سليمان المعرى

ايا جارة البيت الممنع جاره * غدوت ومن لى عندكم بمقيل

لغيرى زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

ومما ينسب الى الامام الشافعى رحمه الله

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رمانى بسهمى مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه اننى انا عبده * وفى مذهبى لا يقتل الحر بالعبد

ومنه قول القاضى عبد الوهاب المالكى

يزرع وردا ناضرا ناظرى * فى وجنة كالقمر الطالع

(الفرائد)

﴿ما هبت الريح الاشمت برق وفا لى فيه وبل عطا من ديمة النعم﴾

قال العلامة ابن حجة رحمه الله الفرائد نوع لطيف مختص بالفصاحة دون البلاغة لان المراد منه أن يأتى الناظم أو الناثر بلفظة فصيحة من كلام

فلم حرمتم شفتى قطفها * والحكم ان الزرع للزارع

وله أيضا وناعسة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد

فقلت لها انى فديتك غاصب * وما حكموا فى غاصب بسوى الرد

ومنه قول أبى الطيب المتنبى

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه

قفى تغرمى الاولى من اللحظ مهجتى * بثانية والمتلف الشئ غارمه

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتى فلزم غرمها بنظرة ثانية لانه من أتلف شيأ حكم عليه بغرمه ولكن فى التركيب قلق وعقادة (ومنه) قول شمس الدين محمد بن جابر الاندلسى رحمه الله تعالى

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت * اليك فهذا ليس تدركه منى

على ديون للعيون فلا ترم * زكاة فان الدين يسقطها عنى

ومنه قول الشيخ صدر الدين بن الوكيل

ياسيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفول

لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملول

ومن الاقتباسات فى علم المنطق قول شمس الدين محمد بن العفيف التلمسانى

للمنطقيين اشتكى أبدا * عين رقيب فليته هجعا

صادرها من أحبه فأبى * ان تختلى ساعة ونجتمعا

كيف غدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

وهذه الابيات فى غاية الحسن ولكن أورد بعضهم ايرادا وقال ظاهر كلامه التعجب من هذه القضية والمراد فى مثل هذا ان يتعجب مما خرج عن القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولهم العدد اما زوج واما فرد فهذه القضية مانعة الجمع فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلو من أحدهما فلا معنى للتعجب ومنه قول بعضهم

مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصله

تمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

هذا تعجب مما يسوغ التعجب منه لان منع الجمع لا يكون فى المتصلة وانما هو فى حكم المنفصلة وأما الاقتباس فى علم الجدل فمنه قول شمس الدين بن العفيف

وما بال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

وعندى ان الشمس بالصحو آذنت * وسكرى أراه من محالك يقبل

وأما الاقتباس من علم النحو فقد اتسع مجالهم فيه حتى غلب على غالبهم التوجيه فمنه قول أبى الطيب حولى بكل مكان منهم حلق * تخطى اذا جئت فى استفهامها بمن

أبو الطيب يقول اذا استفهمت عن مثل هؤلاء الاقوام لا استفهم بمن لان من لمن يعقل وهؤلاء عندى بمنزلة ما لا يعقل فحقهم ان يستفهم عنهم بما ومنه قوله

اذا كان ما ينويه فعلا مضارعا * مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

يقول اذا هم بفعل أوقعه قبل ان يمنع وينهى عنه ويقال له لا تفعل أو ينفى فيقال لم يفعل ومنه قول ابن عنين فى معزول

فلا تغضبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفه

ومنه قول ابن أبى الاصبع فى ذلك

أياقرا من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل

العرب الامر با. تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد تدل على فصاحة المتكلم بحيث لو سقطت تلك اللفظة من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قوله تعالى الرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها وكقوله تعالى هى

جملتك للتمييز نصبا الناظرى * فهلا رفعت الهجر فالهجر فاعل

قلت ومن أغرب ماوقع فى هذا الباب أن شرف الدين محمد بن عنين مرض فكتب الى الملك المعظم هذين البيتين

انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاف قبل تلافى

انا كالذى أحتاج مايحتاجه * فاغنم ثنائى والدعاء الوافى

فجاءه الملك المعظم يعوده ومعه ألف دينار وقال له أنت الذى وانا العائد وهذه الصلة ومنه قول البهاء زهير يا الفا من قده أقبلت * بالله كونى ألف الوصل

ومنه قول الامير امين الدين على السليمانى

أضيف الدجا معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ماخص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول شمس الدين بن العفيف

ياساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى

لاىّ معنى كسرت قلبى * وماالتقى فيه ساكنان

أما البيتان فانهما فى غاية اللطف ولكن أوردوا عليهما أيضا ايرادا حسنا وهو أن الساكنين اذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الاول وكلامه فى البيتين أن المكسور غير الاثنين ومنه قول ابن الوردى شاعر أخرج نصفا رغلا * عند خباز فلما أن عرف

قال لم تصرف هذا قال مه * يصرف الشاعر مالا ينصرف

قلت قد أتيت فى معنى هذه النكتة بما هو أبدع من بيت زين الدين بن الوردى وماذاك الا أن مولانا المقر الاشرف القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى صاحب دواوين الانشاء الشريف رحمه الله أحالنى على شهاب الدين الذهبى بخمسين دينارا ومطل بها مدة فكتبت اليه قد منعتم صرف الدنانير عنى * ولكم فى الورى هبات كثيره

واناشاعر وفى شرع نظمى * صرفها جائز لاجل الضروره

ويعجبنى فى هذا الباب الى الغاية قول الشيخ زين الدين بن الوردى رحمه الله تعالى

وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر

مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

وحكى أنه كان بالعراق غلامان أحدهما اسمه عمر والآخر أحمد فعزل عمر عن عمله وولى أحمد مكانه بسبب مال وزنه فقال بعض الشعراء فى ذلك

أباعمر استعد لغير هذا * فأحمد فى الولاية مطمئن

وكل منكما كفء كريم * ومنع الصرف فيه كما يظن

فيصدق فيك معرفة وعدل * وأحمد فيه معرفة ووزن

ومنه قول الفاضل

لى عندكم دين ولكن هل له * من طالب وفؤادى المرهون

فكأننى ألف ولام فى الهوى * وكأن موعد وصلك التنوين

ويعجبنى فى الاقتباس من علم العروض قول القائل

وبقلبى من الجفاء مديد * وبسيط ووافر وطويل

لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل

عصاى أتوكأ عليها واهش بها على غنمى فقوله سبحانه وتعالى أهش فريدة يعجز على الفصحاء الاتيان بمثلها مكانها ومن النظم قول عنترة فى معلقته

يادار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

فقوله وعمى صباحا فريدة فى بابها انتهى والفريدة فى

وهذا القدر كاف فى الاقتباس من القرآن والحديث النبوى ومسائل الفقه والمنطق وعلم العربية والعروض وغيره وقد تقدم ان الاقتباس مقصور على القرآن والحديث فى النثر وأما فى النظم فهو عبارة عن عقد وتضمين ونظام البديعيات لم يقتبسوا من غير القرآن • وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

هذى عصاى التى فيها مآرب لى * وقد أهش بها طورا على غنمى

وبيت العميان

ذو مرة فاستوى حتى دنا فرأى * وقيل سل تعط قد خيرت فاحتكم

وبيت الشيخ عز الدين

فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم * ولا اقتباس يرى من هذه الاطم

وبيت بديعيتى قولى

وقلت يا ليت قومى يعلمون بما * قد نلت كى يحظونى باقتباسهم

﴿ذكر السهولة﴾

يارب سهل طريقى فى زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم

السهولة ذكرها التيفاشى مضافة الى باب الظرافة وشركها قوم بالانسجام وذكرها ابن سنان الخفاجى فى كتاب سر الفصاحة فقال فى مجمل كلامه هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف فى السبك وقال التيفاشى السهولة ان يأتى الشاعر بالفاظ سهلة تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق من أهل الادب وهى تدل على رقة الحاشية وحسن الطبع وسلامة الروية ومن ألطف الامثلة قول الشاعر

أليس وعدتنى ياقلب أنى * اذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب

ومنه قول أبى العتاهية

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ومذهبى ان البهاء زهير قائد عنان هذا النوع وفارس ميدانه فمن ذلك قوله

ومدام من رضاب * بحباب من ثنايا
كان ما كان ومنه * بعد فى النفس بقايا

ومثله قوله

ان أمرى لعجيب * ما ترى أعجب منه
كل أرض لى فيها * غائب أسأل عنه

ومثله قوله

شوقى اليك شديد * كما علمت وأزيد
وكيف تنكر شيأ * بضميرك يشهد

ومثله قوله

أوحشتنى والله يامالكى * قطعت يومى كله لم أرك
هذا جفاء منك ما اعتدته * فليتنى أعرف من غيرك

ومثله قوله

سيدى قلبى عندك * سيدى أوحشت عبدك
أترى تذكر عهدى * مثل ما أذكر عهدك
أترى تحفظ ودى * مثل ما أحفظ ودك
قم بنا ان شئت عندى * مسرعا أو شئت عندك
أنا فى دارى وحدى * فتفضل أنت وحدك

(ذكر السهولة)

بيتى لفظة ثمت والله أعلم

﴿براعة المطلب﴾

(يا أكرم الرسل سؤلى فيك غير خف
وأنت أكرم مدعو الى الكرم)

هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجانى فى كتابه المعيار وهوان يلوح الطالب بالطلب

ومنه قوله
هــذا كتاب محب * قد زادفيك غرامه
أضناه فرط اشتياق * فرق حتى كلامه
أماترى كيف أضحى * مثل النسيم سلامه

ومنه قوله
كأنى والمـدام فى فـمه * قد نفحت من حباب مبسمه
وماس كالغصن فى تمايله * سكران يشتط فى تحكمه
بالله يابرق هل تحدثه * عن نار وجدى وعن تضرمه
وهل نسيم سرى يبلغه * رسالة من فمى الى فمه
عجبت من بخله على وما * يذكره الناس من تكرمه
هم علموه فصار يهجرنى * رب خذ الحق من معلمه

وقال و يكاد يسيل رقة وسهولة وهو
كتبت اليك أشكو فى كتابى * أمورا من فراقك أشتكيها
وفى سوق الهوان عرضت نفسى * رخيصا لم أجد من يشتريها
فهل وعد الى سنة فان لم * يكن فيها يكن فيما يليها
وقد أنهيت من شوقى فصولا * لمولانا علو الرأى فيها

ومثله فى الرقة والسهولة قوله
ملكتمونى رخيصا * فانحط قدرى لديكم
فاغلق الله بابا * دخلت منه اليكم
حتى ولا كيف أنتم * ولا السلام عليكم

وألطف منه قوله
أنا أدرى بأنى * قل قسمى لديكم
فالى كم تطلبى * والتفاتى اليكم
كان ما كان بيننا * وسلام عليكم

وألطف منه قوله
اما تقـررانا * فلم تأخرت عنا
وما الذى كان حتى * حالت ماقد عقدنا
ولم يكن لك عذر * ولو يكون علمنا
فلا تلمنا فانا * قلنا وقلنا وقلنا

ومنه قوله
قال ماترجع عنى قلت لا * قال ما تطلب منى قلت شى
فانثنى يحرمنى خجلا * وثناه التيه عنى لا الى
كدت بين الناس أن ألثمه * آه لو أفعل ما كان على

ومنه قوله
قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحيه
فدع الصبا لرجاله * واخلع ثياب العاريه
ونعم كبرت وانما * تلك الشمائل باقيه
ويميل نحو الصبا * قلب رقيق الحاشيه
فيه من الطرب القديم بقية فى الزاويه

وقال وزنا وقافية وسال رقته
من لى بقلب أشتريه من القلوب القاسيه
واليك يامالك الملا * ح وقفت أشكو حاليه
انى لأطلب حاجة * ليست عليك بخافيه

بالفاظ عذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاف والتصريح بل يشعر بها فى النفس دون كشفه كقول المتنبى
وفى النفس حاجات وفيك فطانة
سكوتى بيان عندها وخطاب
ولا يخفى على ذوى الاذواق السليمة وقوع هذا النوع

انعم على بقبلة * هبة والاعاريه
وأعدها لك لاعدمت بعينها وكما هيه
واذا أردت زيادة * خذها ونفسي راضيه

ومنه قوله

ان شكا القلب هجركم * مهد الحب عذركم
لو أمرتم بما عسى * ما تعديت أمركم
قصروا عمر ذا الجفا * طوّل الله عمركم
شرفوني بزورة * شرف الله قدركم
كنت أرجو بأنكم * شهركم لي ودهركم
قد نسيتم وانما * أنا لم أنس ذكركم
لو رأيتم محلكم * من فؤادي اسركم
لو وصلتم محبكم * ما الذي كان ضركم

ومن المرقص في هذا الباب قوله

تعيش أنت وتبقى * أنا الذي مت عشقا
حاشاك يا نور عيني * تلقى الذي أنا ألقى
ولم أجد بين موتي * وبين هجرك فرقا
يا أنعم الناس بالا * الى متى فيك أشقى
سمعت عنك حديثا * يارب لا كان صدقا
وما عهدتك الا * من اكرم الناس خلقا
لك الحياة فاني * أموت لاشك حقا
يا الف مولاي مهلا * يا الف مولاي رفقا
قد كان ما كان مني * والله خير وأبقى

و بيت الشيخ صفي الدين في السهولة قوله

وقلت هذا قبول جاءني سلفا * ما ناله أحد قبلي من الامم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم ولا وجدته في بديعية الشيخ عزالدين الموصلي الا أن يكون في نسخة غير التي نقلت منها وعلى كل تقدير فالشيخ عزالدين قدم العقادة في بيته على السهولة وبيت بديعيتي

يارب سهل طريقي في زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم

﴿وقلت بعده في حسن البيان﴾

(حتى يبث بديعي في محاسنه * حسن البيان وأشدو في حجازهم)

حسن البيان قالوا هو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس اذ المراد منه اخراج المعنى الى الصورة الواضحة وايصاله الى فهم المخاطب باسهل الطرق وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهذا بعينه هو البلاغة وحقيقتها * وفي البيان الاقبح والاوسط والاحسن * فالاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي في يده فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه العي حتى فرق أصابعه وأدلع لسانه فأفات الظبي ومن هنا يعلم أنه ليس كل ايجاز بلاغة ولا كل اطالة عيا فانه لا ايجاز في الافهام أوجز من بيان باقل لان المخاطب فهم عنه بمجرد نظرة واحدة وقد ضرب به المثل بالعي في بيانه وكان الاحسن أن يقول احد عشر * والاوسط أن يقول ستة وخمسة أو عشرة وواحد والنور المبين في هذا الباب بيان القرآن

بشروطه المعتبرة عند أهله في بيتي المتقدم والله أعلم

*(العقد)*

(حسبي بحبك أن المرء يحشر مع أحبابه فهناني غير محتشم)

قال العلامة ابن حجة رحمه الله العقد ضد الحل لان العقد نظم المنثور والحل نثر المنظوم ومن شرائط العقد أن يؤخذ المنثور

الكريم كقوله تعالى وقد أراد أن يحذر من الاغترار بالنعم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين وكقوله سبحانه وتعالى وقد أراد أن يبين عن الوعد ان المتقين فى مقام أمين وكقوله سبحانه وقد أراد أن يبين عن الوعيد ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين وكقوله تعالى فى الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وكقوله تعالى وقد أراد أن يبين عن العدل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وامثال هذا الباب كثيرة لمن يتتبعها فى القرآن ومما جاء من ذلك فى الشعر قول أبى العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب أو فكرا

وكقول الآخر له لحظات فى خفايا سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فان هذين الشاعرين أرادا مدح هذين الممدوحين بالخلافة ووصفهما بالقدرة المطلقة وعظم المهابة بعد الله سبحانه وتعالى فاذا نظر أحدهما نظرة أو حرك القضيب مرة أو أطرق مفكرا اضطرب الخوف والرجاء فى قلوب الناس فأبانا عن هذه المعانى بأحسن ابانة وبيت الشيخ صفى الدين رحمه الله تعالى وعدتنى فى منامى ما وثقت به * مع التقاضى بمدح فيك منتظم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

حسن البيان بحمد الله بين لى * هدى النبى الرضى الواضح اللقم

وبيت بديعيتى قلت قبله فى السهولة

يارب سهل طريقى فى زيارته * من قبل أن تعتريني شدة الهرم

وقلت بعده فى حسن البيان

حتى يبث بديعى فى محاسنه * حسن البيان وأشدو فى حجازهم

﴿وقلت بعده فى الادماج﴾

قد عز ادماج شوقى والدموع لها * على بهار خدودى صبغة العنم

هذا النوع أعنى الادماج هو أن يدمج المتكلم غرضا له فى ضمن معنى قد نحاه من جملة المعانى ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض فى كلامه لتتمة معناه الذى قصده كقول عبد الله بن عبيد الله لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان ابن عبيد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمان أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فى من نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من الاختلال فى ضمن التهنئة وتلطف فى التلويح ورقق التحيل لبلوغ الغرض مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال لا جرم أن ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله ومن لطيف الادماج قول ابن نباتة السعدى

ولا بد لى من جهلة فى وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده

ابن نباتة ادمج الفخر فى الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ولا رغب عنه بنفسه جملة وانما عزم على ان يودعه اذ كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لان الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخل الصالح الذى يصلح لهذه الوداعة استفهاما انكاريا فيكون مفهوم الخطاب بقيا حلمه لعدم من يصلح للوداعة ثم أدمج فى ضمن الفخر الذى أدمجه فى الغزل شكوى الزمان لقلة الاخوان بحيث انه لم يبق منهم من يصلح لهذا الشان ومنه قول ابن المعتز فى وصف الخيرى

قد نقض العاشقون ما صنع الدهر بالوانهم على ورقه

قصد وصف الخيرى بالصفرة وأدمج فيه وصف ألوان العشاق وبيت الحلى فى الادماج قوله

بجملة لفظه أو بعظمه فيزيد الناظم فيه وينقص ليدخل فى وزن الشعر ومتى أخذ معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من أنواع السرقات ولا يسمى عقدا الا اذا أخذ الناظم المنثور برمته وان غير منه شيأ بطريق من الطرق التى قدمناها كان المتبقى منه أكثر من

لصدق قولك لو حب امرؤ هجرا * لكان فى الحشر عن مثواه لم يرم

هذا البيت فيه ادماج سؤاله حسن المحشر فى زمرة النبى صلى الله عليه وسلم فى طى تصديقه الحديث المأثور عنه وبيت العميان

لهم أحاديث مجد كالرياض اذا * أهدت نواسم أحيت دارس السلم

قال الشيخ أبو جعفر الشارح ان الناظم جعل لهم أولا أحاديث مجد طيبة وأدمج فى ذلك وصف الرياض وبيت الشيخ عز الدين الموصلى

أدمجت شكواى من ذنبى بمدحته * عساك تشفع لى ياشافع الامم

الشيخ عز الدين ذكر انه أدمج الشكوى من ذنبه لكن نوع الادماج البديعى لا أعلم أين أدمجه والله أعلم وبيت بديعيتى

قد عز ادماج شوقى والدموع لها * على بهار خدود صبغة العنم

هذا البيت أبدع من بيت ابن المعتز وفيه زيادة وادماج آخر فان ابن المعتز غاية قصده وصف الخيرى بالصفرة وأدمج فيه ألوان العشاق وأنا قصدت شرح الحال فى غرة ادماج الشوق بواسطة جريان الدمع وأدمجت فى ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع هذا ومحاسن التورية بتسمية النوع غير خافية على أهل الانصاف من حذاق الادب والله أعلم

## ﴿ذكر الاحتراس﴾

فان أقف غير مطرود بحجرته * لم أحترس بعدها من كيد مختصم

الاحتراس هو أن يأتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فيأتى بما يخلصه من ذلك ومثاله فى كتاب الله عز وجل اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس بقوله سبحانه وتعالى من غير سوء عن امكان ان تدخل فى البرص والبهق وغير ذلك ومثال ذلك فى الشعر قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الغمام وديمة تهمى

فقوله غير مفسدها احتراس من مقابله وهو محو معالمها والفرق بين الاحتراس والتتميم والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتى التكميل بزيادة تكمل حسنه اما بفن زائد او معنى والتتميم يأتى لتتميم نقص المعنى ونقص الوزن معا والاحتراس انما هو لدخل يتطرق الى المعنى وان كان تاما كاملا ووزن الشعر صحيحا وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

فوفنى غير مأمور وعودك لى * فليس رؤياك أضغاثا من الحلم

احتراس الشيخ صفى الدين فى قوله غير مأمور فان لفظة وفنى فى البيت فعل أمر ومرتبة الآمر فوق مرتبة المأمور فاحترس بقوله غير مأمور والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين

حبى له يتمشى فى المفاصل قل * بالاحتراس تمشى البرء فى السقم

قلت الشيخ صفى الدين احترس فى بيته بقوله غير مأمور واحتراس الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت مأخوذ من قول أبى نواس فى وصف الخمرة

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

وبيت بديعيتى فان أقف غير مطرود بحجرته * لم أحترس بعدها من كيد مختصم

فقولى غير مطرود هو الاحتراس الذى يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام النبى صلى الله عليه وسلم والتورية باسم النوع فى قولى لم أحترس بعدها محاسنها تورع والتكميل بقولى من كيد مختصم هو الذى زاد محاسنها بهجة وكمالا

•(وقلت فى براعة الطلب)•

(وفى براعة ما أرجوه من طلب * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم)

## ﴿ذكر الاحتراس﴾

المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع انتهى ولم أر على هذا النوع شيأ من الشواهد الا ابياتا بديعيات وهى بيت الصفى قال

ماشب من خصلتى حرصى ومن أملى
سوى مديحك فى شيبى وفى هرمى

المقصود من هذا البيت من

هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجاني فى كتاب المعيار وهو أن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة منقحة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاف والتصريح بل يشعر بما فى النفس دون كشفه كقول أبى الطيب المتنبى

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

والفرق بين براعة الطلب وبين الادماج أن الادماج أن يقدر معنى من المعانى ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو أيضا فرق بينه وبين الكناية وبيت الشيخ صفى الدين قوله وقد علمت بما فى النفس من أرب * وأنت أكرم من ذكرى له بفمى

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى رحمه الله قوله

براعة بان فيها منتهى طلبى * وأنت أكرم من نطق بلا ولم

وبيت بديعيتى وفى براعة ما أرجوه من طلب * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم

*(وقلت بعده فى العقد)*

(قد صح عقد بيانى فى مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم)

العقد ضد الحل لان العقد نظم المنثور والحل نثر المنظوم ومن شرائط العقد ان يؤخذ المنثور بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد الناظم فيه وينقص ليدخل فى وزن الشعر ومتى أخذ بعض معنى المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من أنواع السرقات ولا يسمى عقدا الا اذا أخذ الناظم المنثور برمته وان غير منه طريقا من الطرق التى قدمناها كان المتبقى منه أكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع كما فعل أبو تمام فى كلام عزى به الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه الاشعث بن قيس فى ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم فعقده أبو تمام شعرا فقال

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم

أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

وبيت الشيخ صفى الدين قوله

ماشب من خصلتى حرصى ومن أملى * سوى مديحك فى شيبى وفى هرمى

المقصود فى هذا البيت من العقد قول النبى صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته قوله عقد اليقين صلاتى والسلام على * محمد دائما منى بلا سأم

قلت أما الشيخ صفى الدين فانى لم أصادف فى بيته من عقد الحديث النبوى محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله وأما الشيخ عز الدين غفر الله له فانه ذكر فى شرحه أن الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وفى حديث آخر قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم وفى الحديث أكثروا من الصلاة على ومنه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذكر انه عقد الآية والحديث ولم يظهر لى حل هذا العقد فى أى موضع هو من البيت وبيت بديعيتى

قد صح عقد بيانى فى مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم

العقد هنا قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا والله أعلم

*(ذكر المساواة)*

(تمت مساواة أنواع البديع به * لكن يزيد على ما فى بديعهم)

هذا النوع أعنى المساواة مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه بأن قال هو أن

*(ذكر المساواة)*

العقد قول النبى صلى الله عليه وسلم يشيب المرء ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل

وبيت الموصلى

عقد اليقين صلاتى والسلام على

محمد دائما منى بلا سأم

ذكر الناظم فى الشرح ان الصحابة رضى الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا

يكون اللفظ مساو يا للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التى وصف بها بعض الوصاف بعض البلغاء فقال كأن ألفاظه قوالب لمعانيه ومعظم آيات الكتاب العزيز كذلك * واعلم ان البلاغة قسمان ايجاز واطناب والمساواة معتبرة فى القسمين معا فاما الايجاز فكقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب والاطناب فى هذا المعنى كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل وقال سبحانه وتعالى فى قسم الايجاز من غير هذا المعنى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال عز من قائل فى الاطناب ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية ولا بد من الاتيان بهذا الفصل لئلا يتوهم المتأمل ان الاطناب لا يوصف بالمساواة ومن الشواهد على المساواة قول امرئ القيس

فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد

وان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا الدم لا نقصد

وقول زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقول طرفة ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وبيت الشيخ صفى الدين الحلى فى بديعيته قوله

وقد مدحت بما تم البديع به * مع حسن مفتتح منه ومختتم

والعميان ما نظموا هذا النوع فى بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلى فى بديعيته قوله

خطت مساواة معناه وصورته * فى الحسن شاهده فى نون والقلم

وبيت بديعيتى فى المساواة قولى

تمت مساواة أنواع البديع به * لكن يزيد على ما فى بديعهم

*(وقلت بعده فى حسن الختام)*

(حسن ابتدائى به أرجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمى)

هذا النوع ذكر ابن أبى الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود فى كتب غيره بغير هذا الاسم فان التيفاشى سماه حسن المقطع وسماه ابن أبى الاصبع حسن الخاتمة وهذا النوع الذى يجب على الناظم والناثر ان يجعلاه خاتمة لكلامهما مع أنهما لا بد ان يحسنا فيه غاية الاحسان فانه آخر ما يبقى فى الاسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام فى غالب الاحوال فلا يحسن السكوت على غيره وغاية الغايات فى ذلك مقاطع الكتاب العزيز فى خواتم السور الكريمة فمن المعجز فى ذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انظر أيها المتدبر هذه البلاغة المعجزة فان السورة الكريمة بدئت بأهوال يوم القيامة وختمت بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (ومثله) قوله تعالى فى سورة عبس يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ومن ذلك قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (ومن كلام أمير المؤمنين) على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وهو المقدم فى فنون البلاغة على بلغاء البدو والحضر فى ختام جواب كتاب كتب به الى معاوية ثم ذكرت ان ليس لى ولا صحابى عندك الا السيف فلقد أضحكت بعد استعبار وانى مرقل اليك بجحفل من المهاجرين والانصار وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية عرفت مواقع نصالها فى أخيك وخالك وجدك وما هى من الظالمين ببعيد وأجمعوا بعد

كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وفى حديث اكثروا من الصلاة على ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما انتهى قال ابن حجة ذكر انه عقد الآية والحديث ولم يظهر لى حل هذا العقد

ذلك على ان فواصل المقامات يقوم غالبها مقام المثل السائر وحسن خواتمها تعقد عليه الخناصر (وقد عن لى) ان أورد هنا مقامة كاملة فاذا نظر المتأمل الى براعة استهلالها وفهم ما قصد الذى جنح اليه الحريرى عرف مقدار حسن الختام الذى تمت به الفائدة وحسن السكوت عليه (وقد اخترت المقامة الثالثة عشرة) وهى الزورائية لانه ثبت عن القاضى الفاضل انه شرع فى معارضة المقامات وعارض منها كل فصل بفصل أحسن منه الى أن وصل الى فصل هذه المقامة الذى سيأتى وأنبه عليه فى موضعه والمقامة الموعود بايرادها هى قوله (حكى الحرث بن همام) قال ندوت بضواحى الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجرى معهم ممار فى مضمار فأفضنا فى حديث يفضح الازهار الى أن نصفنا النهار فلما غاض در الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر احضار الجرد وقد استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل فما كذبت اذ رأتنا أن عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف اعلموا يا مآل الآمل وثمال الارامل انى من سروات القبائل وسريات العقائل (والفصل الذى عجز الفاضل عنه هو) لم يزل أهلى وبعلى يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد فلما أردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين ونفدت الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب (قلت وهذا الفصل الذى أحجم القاضى عن معارضته قلت فى معناه وكتبت الى سيدنا قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى نور الله ضريحه رسالة مجسده مشتملة على ذلك جيده راعيت فيها النظير لاجل الصدر من الرأس الى القدم ولم أخرج فيها عن حسن الختام الذى ما ختمت رسالة بنظيره والتزمت فيها السجع الذى فر الحريرى منه فى فصله (وقد عن لى) ان أثبت الرسالة هنا بكمالها وأرجع الى ما كافيه من حسن الختام فى المقامة الحريرية (وهى)

يقبل أرضا بالعلا قد تجسدت * بأرواح أهل العلم روضة مشتهى
وهبت بانفاس العلوم قبولها * ولا زال صدر الدين منشرحا بها

وينهى أن الصدر رأس العلوم وكم له من فرق دق على الافهام وهو كالغرة فى جباه الايام لا زال المجد له حاجبا مقرونا بسعده الشامل ولا برح بعلمه عينا لوجوه المسائل فلله أهداب معانيه التى هى أسحر من عيون الغزلان وأمضى من السيوف اذا برزت من الاجفان واصداغ فضائله التى هى عاطفة على وجنات الوجود لانها كالعوارض الماطرة وكم أنست عند ذكره من سالفة وكم لهافى قلوب الاعداء من خدود وندى جوده الذى اذا جاءه الشارب وجد عنده شفاه وحلاوة نظمه الذى انسانا ذكرا العذيب وثناياه وعنق مكارمه التى الفت من البديع الالتفات وأوصافه التى غدت على خد الدهر شامات حتى تبدلت سيا ته حسنات كف عنا تعب الفقر بكرم راحته المتزايد من غير أن يقال له ساعد وشهدنا بأن أياديه بحر يفيض بصنائعه فأشار النيل الى قبول هذه الشهادة بأصابعه فلله ندى يمينه الذى لم يزل المملوك به فى بلاد الشام مكفى وكم فاض منه قلب النيل وجهد ان يوفيه بالباع والذراع فما وفى جبلت على محبته القلوب فصار حبه ظاهرا فى كل باطن وحنت اليه الجوارح لما سارت مناقبه الى كل جانب فحركت كل ساكن ورفع المملوك أدعيته التى هى ان شاء الله تعالى نعيم للبدن الكريم واعتدال للطيف ذلك المزاج وأثنيته التى هى كالمناطق على خصور الحسان وبها لكل قلب ابتهاج لكن تناقلت عليه أرداف النوى وأسكنت فى وسط قلبه الجوى وقده الانقطاع بسيفه الذى زاد فى حده ولكن جار فى قده ولو حصر المملوك ما ساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم تسعه قائمه وهو

فى أى موضع وبيت العلامة ابن حجة
قد صح عقد بيانى فى محبته وان منه لسحرا غير سحرهم
عقده ظاهر وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وبيتى المتقدم أيضا عقده ظاهر والمقصود فيه من العقد قول النبى صلى الله عليه وسلم يحشر المرء مع من أحب وفى رواية المرء مع من أحب والله أعلم

﴿حسن الختام﴾

بعد القلب بالصبر ولكن كذكر كعب عن مواعيد عرقوب فنسأل الله حسن الخاتمة (رجع) الى ما كافيه من تكملة المقامة الحريرية والتنبيه على حسن ختامها قال بعد الفصل المجسد الذى آخره ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فـذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوى من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم ثرده وقصارى امنيته برده وكنت آليت ان لا أبذل الحر الا للحر ولو أنى مت من الضر وقد ناجتنى القرونه بأن توجد عندكم المعونه وآذنتنى فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضر الله امرأ أبر قسمى وصدق توسمى ونظر الى بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود (قال الحرث بن همام) فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف الحامك فقالت يفجر الصخر ولا فخر فقلنا لها ان جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا شعارى ثم لاروينكم أشعارى فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز درديبس وانشأت تقول

أشكو الى الله اشتكاء المريض * جور الزمان المتعدى البغيض
ياقوم انى من أناس غنوا * دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع * وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا اذا ما نجعة أعوزت * فى السنة الشهباء روضا أريض
تشب للسارين نيرانهم * ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا * ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى * بحار جود لم أخلها تغيض
وأودعت منهم بطون الثرى * أسد التحامى وأساة المريض
فمحملى بعد المطايا المطا * وموطنى بعد اليفاع الحضيض
وافرخى ما تأتلى تشتكى * بؤساله فى كل يوم وميض
اذا دعا القانت فى ليله * مولاه نادوه بدمع يفيض
يارازق النعاب فى عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس اللؤم نقى رحيض
يطفئ نار الجوع عنا ولو * بمذقة من جازر أو مخيض
فهل فتى يكشف ما نابهم * ويغنم الشكر الطويل العريض
فو الذى تعنو النواصى له * يوم وجوه الجمع سود وبيض
لولاهم لم تبدلى صفحة * ولا تصديت لنظم القريض

(مدحت مجدت والاخلاص ملتزمى فيه وحسن امتداحى فيك مختتمى ذكر ابن أبى الاصبع رحمه الله انه من مستخرجاته وهو موجود فى كتب غيره بغير هذا الاسم فان التيفاشى سماه حسن المقطع وسماه الشهاب محمود براعة المقطع وقال الشهاب محمود رحمه الله هو ان يكون آخر الكلام الذى يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته فى الاسماع وقال العلامة

(قال الراوى) فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم تخله يرتاح فلما افعوعم جيبها تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الاصاغر وفوها باشكر فاغر فاشرأبت الجماعة بعد ممرها الى سبرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت أقفو اثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست فى الغمار واملست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت الجلباب ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وأرقب ما سيبدو من العجاب فلما انسرت أهبة الخفر رأيت محيا أبى زيد قد سفر فهممت بأن أهجم عليه لاعنفه على ما أجرى اليه فاستلقى استلقاء المتمردين ثم رفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعرى أدهرى * أحاط علما بقدرى

وهل درى كنه غورى ٭ فى الخدع أم ليس يدرى
كم قد قرت بنيه ٭ بحيلتى وبمكرى
وكم برزت بعرف ٭ عليهم وبنكر
اصطاد قوما بوعظ ٭ وآخرين بشعر
واستفز بخل ٭ عقلا وعقلا بخمر
وتارة أنا صخر ٭ وتارة أخت صخر
ولو سلكت سبيلا ٭ مألوفة طول عمرى
لخاب قدحى وقدحى ٭ ودام عسرى وخسرى
فقل لمن لام هذا ٭ عذرى فدونك عذرى

(قال الحرث بن همام) فلما ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرف فى شعره من عذره علمت ان شيطانه المريد لا يسمع التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى أصحابى عنانى وأبثثتهم ما أثبته عيانى فوجموا الضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز (قلت) قد علمت أيها المتأمل أن هذه المقامة البديعة بنيت على ترهات هذه العجوز وما زخرفته من الباطل فى نظمها ونثرها الذى خلب كل منهما القلوب وسلب عقول السامعين الى ان بالغوا فى اكرامها فلما كشف لهم الغطاء عن جميع ما لفقته وتحققوا أنه بنى على الباطل كانت الخاتمة فوجموا الضيعة الجوائز وتعاهدوا على محرمة العجائز (قلت) والالفاظ المحتاجة الى الحل فى هذه المقامة هى قوله ندوت أى حضرت النادى والجوازل فراخ الحمام واحدها جوزل وعرتنا قصدتنا يقال عراه واعتراه والمعارف الوجوه والمعارف الثانية من المعرفة وثمال القوم من يقول بأمرهم وسروات القبائل السرو وهو السخاء والمروأة واحد السروات سراة لا يجوز أن يكون سراة بالضم وسريات جمع سرية وهى العقيلة السخية والقلب هنا قلب العسكر ويعطون الظهر أى يحملون المنقطع ويولون اليد أى النعمة وأردى أهلك والاعضاد جمع عضد وهو ما يمسك الشئ ويقويه والجوارح هنا الاعضاء التى تجرح وقوله وانقلب ظهر البطن المراد به عكس الحال ونبا ارتفع والحاجب صاحب الامير وصلد الزند أى لم يور ووهت أى ضعفت واليمين القوة والثنية الناقة التى لها ستة أعوام والناب المسنة واغبر العيش أى تكدر وازور مال والمحبوب الاصفر هو الدينار وفودى صدغى والموت الاحمر كناية عن الفقر والعدو الازرق الشديد العداوة والاصل فيه العطش وبه فسر قوله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا أى عطاشا وتلوى تابعى وعينه فراره أى عيانه يغنيك عن اختباره وفى المثل ان الجواد عينه فراره أى عيانه وقصارى أمره أى آخر أمره وآليت أى حلفت وأبذل الحر أى الوجه والقرونة النفس والحوباء النفس أيضا ونضر بمعنى حسن ويقذيها يلقى فيها القذى والجود الامطار ويقذيها الجود يخرج عنها القذى والحامك بمعنى نظمك الشعر والشعار الثوب الذى يلى الجسد والدثار ما فوقه والردن الكم ودردبيس من أسماء الداهية والسنة الشهباء المجدبة وتشب توقد وغريض طرى وساغب جائع والجريض الغصص والاساة الاطباء والمطايا الابل والمطا الظهر واليفاع التل المشرف والحضيض القرار من الارض وتأتلى تترك والنعاب فرخ الغراب والمهيض الذى كسر بعد جبر وأنخ وفق ورحيض مغسول وبمذقة أى بجرعة واعشار القلوب أى قطع القلوب وحتى ما حهامن دينه الامتياح أى أعطاها من عادته يعطى وافعوعم امتلأ وفاغر مفتوح فاشرأبت تطلعت وسبرها اختبارها واستنباط استخراج والمرموز المبهم والغمار الزحام والاغمار البله وعاجت عطفت وأماطت الجلباب باعدته وهو الرداء ونضت

ابن حجة رحمه الله يجب على الناظم أو الناثر أن يحسن فيه غاية الاحسان فانه آخر ما يبقى فى الاسماع وربما حفظ من سائر الكلام فى غالب الاحوال ولا يحسن السكوت على غيره وغاية العناية فى ذلك مقاطع الكتاب العزيز فى خواتم السور الكريمة انتهى ومن أمثلة هذا النوع قول أبى نواس
وانى جدير اذ رجوتك بالغنى
وأنت بما أملت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فاهله
والا فانى عاذر وشكور

جردت وخصاص جمع خصاصة وهو الثقب فى الباب وكذلك الصير وفى الحديث من نظر الى قوم من صير باب ففقئت عينه وانسرت انكشفت والخفر الحياء وسفر انكشف وأسفر أضاء وأجرى قصد واستلقى رقد على ظهره ورفع رجلا على رجل والمغردين المطربين والعقيرة الصوت وكنه غورى حقيقة أمرى والحل والحرهنا كنايتان عن الخير والشر وقدحى سهمى وقدحى استخراجى أمره العجيب والمريد العاتى والمرادة العتو وجوا أى سكتوا اه تفسير الالفاظ المحتاجة الى البيان من هذه المقامة (ومن صناعات القاضى الفاضل فى حسن الخواتم قوله) فى حسن خاتمة رسالة كتب بها الى الديوان العزيز الخليفى وهو لابرحت راياته السود سويدات قلوب العساكر وأجنحة الدعاء المحلق الى السماء من أفق المنابر ومثله قوله لابرحت الاقدار له جنودا والجديدان يسوقان اليه فى أيامهما رليهما لياليهما اماء وعبيدا ومثله قوله والله تعالى يرده رد السحب الهاطلة الى الامكنة الجدوب والمغفرة الشاملة الى مواقع الذنوب والمسرة الى مستقرها من مطالع القلوب (ومن ذلك) قوله فى ختام جواب كتاب ناصرى ولا زال كالئا للاسلام بسيفه الذى جفنه بكفه ساهر ولا أخلى الله منه الدين بقوة منه ولا ناصر (ومنه قوله) والله تعالى يغنى عن المكاتبات بلقائه كما أغنى عن بقية الخلق ببقائه (ومن ذلك قول العلامة الشهاب محمود فى ختام رسالة) والله تعالى يجعل الآمال منوطة به وقد فعل ويجعله كهفا للاولياء وقد جعل (وصرع) ابن الصاحب أمين الدين مرزماوهو من أصناف الطير الجليل ومن طيور الواجب وسأل الشيخ جمال الدين فى انشاء مطالعة الى الحضرة الشريفة المقدسة الخليفية يسأل فيها القبول فيما صرعه من الواجب فانشأ الشيخ جمال الدين بن نباتة رساله بديعة فى هذا المعنى وحسن ختامها أبدع (وهو) والله المسؤل سبحانه ان يمتع المملوك فى ولاء المواقف المقدسة باتباع طرقه وان ينفعه بالانتماء اذ ألزمته الدنيا طائره فى يديه وألزمته الآخرة طائره فى عنقه (ومن ذلك) حسن ختام العهد الذى انشأه القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون لولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل (وهو) والله تعالى يجعل استخلافه هذا للمتقين اماما وللمعتدين انفصاما ويطفئ بماء سيوفه نار كل حطب حتى تصبح كما أصبحت نار سميه بردا وسلاما (ومن ذلك) حسن ختام رسالتى التى تقدم ذكرها فى باب الاقتباس المشتملة على الكائنة التى قدرها الله تعالى على دمشق المحروسة من الحريق وغيره (وهو) فوصل المملوك الى البلاد وقدود يومه لو تبدل بالامس ولم يسلم له فى وقعة الحرب غير الفرس والنفس فاعاذ الله مولانا وبلاده من هذه القيامة القائمة وبدأ فى الدنيا ببراعة الامن وفى الآخرة بحسن الخاتمة (ومن أبدع الامثلة التى ليس لها مثال فى حسن الختام قولى فى تقليد بالاشارة الشريفة) والوصايا كثيرة ولكن لا يهدى تمر الى هجر فانا الى مشورته أحوج من المبتدا الى الخبر والله تعالى يدعه ركنا لهذا البيت الشريف الذى تطوف الناس حوله ويسعى اليه ولا برح كلامه فى المشورة لفظا ومعنى تتم الفائدة به ويحسن السكوت عليه (وقلت فى خاتمة تقليد بنظر الكسوة) فليباشر ذلك عالما أنه من تقرب الى الله بخدمة بيوته فقد فاز ولا بد أن يصير لديباجة هذا البيت بحسن توشيحه دار الطراز فقد أسعده الله وظهر له فى توشيح هذا البيت نظم مفيد ولا ينكر حسن هذا التوشيح للقاضى السعيد والله تعالى يكرم مثواه فى الآخرة بتشييد هذا البيت وقيام شعاره ولا زالت أنامل بره تختم بخواتيم الخير وتنقل أحاديث المحاسن بفصها فى أخباره (ومثله قولى) فى تقريظ كتبته لاقضى القضاة ولى الدين القرشى على كتابه المسمى بعمدة المناسك (وهو) والله تعالى يزيد صناعة هذا الذيل بهجة على كل ناظم ويجعله لاعماله الصالحة المقبولة من أحسن الخواتم (وتقدم لى بالديار المصرية) بشارة بوضع المقر الاشرف سيدى موسى ولد المقام الشريف المؤيدى

وقول أبى الطيب المتنبى
فلاحطت لك الهيجاء سرجا
ولا ذاقت لك الدنيا فراقا
وقول ابن سنا الملك
بقيت حتى تقول الناس قاطبة
هذا أبو الياس أوهذا أبو الخضر
وقول ابن النبيه
دمتم بنى أيوب فى نعمة
تجوز فى التخليد حد الزمان
والله لازلتم ملوك الورى
شرقا وغربا وعلى الضمان
تم القصائد النبوية للقيراطى

سقى الله من غيث الرحمة ثراه من رأس القلم بالحضرة الشريفة جاءت نسيج وحدها وواسطة عقدها (منها) حملت به أمه وأبرزته كشمس الحمل بهجة ونورا وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ولكن ملأ الدنيا سرورا (وتوجهت) بعد ذلك التاريخ الى ثغر الاسكندرية المحروسة فى مهم شريف فورد على نائب الثغر المحروس بشارة شريفة بمولد سيدى المقر الاشرف الناصرى محمد ولد المقام الشريف المؤيدى نور الله ضريحه فركب نائب السلطنة الشريفة بالثغر المحروس الى أن جاء عندى وسألنى الجواب فكتبت تهنئة بديعة وحسن ختامها أبدع منها (وهو) أكرم بها صحيفة محمدية أمسى بها كل قلب مأنوسا وتلت مسرتها من تقدم قبلها من الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فالحمد لله على تواتر هذه التهانى التى اتهم بها كل حاد وأنجد وعمت بركتها بابراهيم وموسى ومحمد والله تعالى يوصل أحاديث التهانى المؤيدية ليتسلسل كل حديث بسنده ولا برحت الخواطر الشريفة مسرورة بمحمد وحديثه ومولده (ومن ذلك) قولى فى ختام تقليد قاضى القضاة ولى الدين العراقى بقضاء قضاة الشافعية بالديار المصرية والممالك الاسلامية (وهو) والله تعالى يطلق له أعنة الاقبال وينيله من نعمه ما لا يخطر قبل وقوعه ببال ويحلى به جيد الدهر وقد تحلى بعد ما ذهب رونقه وزال وكما أحسن له فى البداية أن يحسن اليه فى النهاية حتى يقول الحمد لله على كل حال (ومثله) فى الحسن ختام تقليد قاضى القضاة أبى البقاء علم الدين صالح البلقينى (وهو) والله يرفع علم علمه على كل غاد ورائح ويجعل كلا من عمله وحكمه واسمه الكريم صالحا فى صالح (وقد عن لى) أن أختم ما تقدم لى من الامثلة فى حسن الخواتم بختام كتاب المسك من أقل عبيده ويود منثور الدر أن ينتظم فى سلك عقوده وذلك انى كتبت للمقر المرحومى الفتحى فتح الله صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية كان على لسان قاضى القضاة شرف الدين مسعود الشافعى وأعيان طرابلس المحروسة وقد وصلوا الى الديار المصرية فى البحر فسر اسماعا عاينوه من أهوال تلك المحنة المشهورة التى قدرها الله تعالى على طرابلس المحروسة وحسن الختام فى القصة المذكورة قولى والقوم يا نظام الملك قد دهمهم من لم يفرق بين التحليل والتحريم الى أن صرحوا بالطلاق ووقعوا فى التغابن وشمت المنافقون ومنعوا فى الجمعة الصف وأمست فرقتهم الممتحنة فى الحشر ولم يسمع لهم مجادلة لما فزعوا بالحديد فى هذه الواقعة ولكن من الرحمن وطلع قمر الامن ولاحظهم نجم السعد وصعدوا طور النجاة وكفكفوا ذاريات الدموع وطردت عنهم العداة الى قاف لما دخلوا حجرات مصر وحظوا من مولانا السلطان بعد سد المذاهب بالفتح (قلت) هذا الختام جعلته خاتمة للامثلة المنثورة فى هذا الباب وأما الامثلة الشعرية فمن المجيدين فيها أبو نواس حيث قال فى خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت منك جدير

فان توانى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

ومنه قول أبى تمام معتذرا فى آخر قصيدة

فان يك ذنب عن أو تك هفوة * على خطامنى فعذرى على عمد

ومنه قول أبى الطيب فى ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجا * ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال أبو العلاء من ختام قصيدة

ولا زال بك الدنيا ممتعة * بالاهل والحال والعلياء والعمر

وقول الارجانى فى ختام قصيدة

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحا * فانك فى هذا الزمان فريد

يا امام الهدى عليك صلاة * وسلام فى الصبح ثم العشاء
ماصبا فى أصائل قلب صب * ذكر الملتقى على الصفراء

ولابن حجة

عليك سلام نشره كلما بدى * به يتغالى الطيب والمسك يختم

علاك سوار والممالك معصم * وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابن نبيه فى ختام قصيدة أشرفية

دمتم بنى أيوب فى نعمة * تجوز فى التخليد حد الزمان
والله لا زلتم ملوك الورى * شرقا وغربا وعلى الضمان

وقال شيخ شيوخ حماة فى ختام مديح مظفرى

فلا زلت ذا ملك جديد مؤيد * تدين لك الدنيا وتصفو لك الاخرى
ولا زال للايام طول على الورى * وما الطول الا أن يطيل لك العمرا

وقال ابن سنا الملك فى ختام مديح عادلى

بقيت حتى يقول الناس قاطبة * هذا أبو الياس أو هذا أبو الخضر

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله فى ختام مديح مؤيدى

فابق عالى المقام دانى العطايا * قاهر الباس ظاهر الانباء
يتمنى عدوك العيش حتى * أتمنى له امتداد البقاء

وقال الشيخ برهان الدين القيراطى رحمه الله تعالى فى ختام مديح نبوى

يا امام الهدى عليك صلاة * وسلام فى الصبح ثم العشاء
ما صبا فى أصائل قلب صب * ذكر الملتقى على الصفراء

ومثله قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردى فى ختام قصيد نبوى

صلى عليك الله يا خير الورى * ما نار نور من ضريحك فى الدجى

ومثلهما قولى فى ختام مديح نبوى ولكن مسك هذا الختام أضوع من ختامهما فى المديح النبوى وهو

عسى وقفة أو قعدة لابن حجة * على بابكم يسعى بها وهو محرم
فقد جاء يشكو من ذنوب تعاظمت * وقدرك فى يوم الشفاعة أعظم
وقد ناله فى عنفوان شبابه * هموم وسيف الهم للظهر يقصم
وعارضه قد شاب فى زمن الصبا * عسى بك من ذا العارض الصعب يسلم
فيا وردنا الصافى طيور قلوبنا * عليك اذا ما نابها الضيم حوم

وقلت بعده فى حسن الختام

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتغالى الطيب والمسك يختم

وبيت الشيخ صفى الدين فى حسن الختام

فان سعدت فمدحى فيك موجبه * وان شقيت فذنبى موجب النقم

وبيت العميان فيه

لكن وان طال مدحى لا أفى أبدا * فاجعل العذر والاقرار مختتمى

وبيت الشيخ عز الدين الموصلى قوله

فاجعل له مخلصا من قبح زلته * فى حسن مفتتح منه ومختتم

وبيت العميان فى حسن الختام أبدع من بيت الشيخ صفى الدين الحلى فى حسن ختامه وموجب ذلك التورية بتسمية النوع وتمكين القافية فى آخر البيت وبيت الشيخ عز الدين أبدع من بيت العميان اذ فيه الترشيح بذكر التخلص والافتتاح والمختتم ولكن فاته الترتيب فانه قدم ذكر التخلص على الافتتاح وبيت بديعيتى

حسن ابتدائى به أرجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتمى

هذا البيت العامر بمدح النبى صلى الله عليه وسلم ختامه مسك لكونه جاء خاتمة لما وصلت اليه

ولعارف بالله سيدى على وفا
سلام على أنوار طلعتك التى
أعيش بها سكرا وأفنى بها
وجدا
وله أيضا
حسبى على أن أكون عبدا
أنت له السيد الممجد

القدرة من الاوصاف النبوية واجتمع فيه حسن الابتداء مورى به مع حسن التخلص وحسن الختام على الترتيب ولو قال الشيخ عز الدين في بيته بحسن مبتدا اساعدته التورية بتسمية النوع الذى هو حسن الابتداء قال المؤلف رحمه الله تعالى هذا المصنف المبارك أعنى البديعية وشرحها اذا ملكه متأدب شرفت نفسه عن النظر في غيره من تذاكر الآداب فاني ما تركت نوعا من أنواع البديع الا أطلقت عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا الى استيعاب ما وقع من جيده ورديئه ونصبت فيه البحث بين المقصرين والمجيدين بيد أني أقول وبالله المستعان أن العميان اختصروا جانبا كبيرا من البديع وما أجادوا النظم فيما وقع اختيارهم عليه والشيخ صفى الدين الحلى أجاد في الغالب لخلاصه من التورية في تسمية النوع ولكنه قصر في مواضع نبهت عليها في مظانها والشيخ عز الدين رحمه الله قصر في غالب بديعيته لالتزامه بتسمية النوع البديعي ومراعاة التورية والبحث مقرر مع كل منهم في اجادته وتقصيره عند ايراد بيته على ذلك النوع الوارد وقد تقدم الاطناب في تقرير حسن الابتداء وبراعة الاستهلال وفي الفرق بينهما وأوردت في حسن التخلص ما وقع من غريبه وبديعه وما تقرر من البحث مع المقصر في نظمه وما يتفرق به شمل مجاميع الادب وينسي تذاكره وقد انتهت الغاية بحمد الله الى حسن الختام وأوردت فيه ما لا خفيت محاسنه على المتأمل ولا ضمه صدر كتاب وأنا أسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ببركة الممدوح عليه أفضل الصلاة وأتم السلام قال المصنف رحمه الله فرغت من تأليف هذا الكتاب في شهر ذى الحجة الحرام سنة ست وعشرين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم واستغفر الله العظيم وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم

وبالجملة فمحاسن هذا النوع لا تدخل تحت دائرة الحصر وفي هذا التلويح كفاية في الدلالة على صحة النوع في بيتي المتقدم وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

﴿ يقول المتوسل بالنبي العربي المقر بتقصيره أحمد المكتبي ﴾

حمدا لمن كمل الأدباء بمحاسن اللطائف فافصحوا عن بديع المعاني باحاسن الالفاظ وطرائف التنائف وصلاة وسلاما على نبينا محمد كامل البراعة كعبة المادحين وعلى آله وصحابته والتابعين في كل وقت وحين ﴿أما بعد﴾ فقد تم طبع كتاب خزانة الادب وغاية الارب للعالم الأديب والالوذعي الاريب الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي رحمه الله محلى هامشها بكتابين جليلين أحدهما رسائل أبي الفضل الهمذاني المعروف ببديع الزمان والثاني شرح بديعية الست عائشة الباعونية رحمهما الله تعالى وذلك بالمطبعة الجديدة المسماة بالخيريه المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحميه ذات الادوات الفائقه والحروف المتناسقه على ذمة الامجدين صاحبي المطبعة المذكورة عالي الجناب حضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبي وحضرة السيد عمر حسين الخشاب كان الله لهما عونا وذخرا وأعلى لهما في الخافقين ذكرا وكان تمام طبعه في جمادى الثانية سنة ١٣٠٤ هجريه على صاحبها أفضل صلاة وأبهى تحيه









